BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط
عدد خاص
ISSN 1687-8280

Issue No.5-2010

Scientific refereed annual journal issued by the
Bibliotheca Alexandrina, Calligraphy Center
Special issue
ISSN 1687-8280

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

Abgadiyat

أبجديات

العـدد الخامس - ٢٠١٠

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط

محتوى الأبحاث لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الخطوط

أبحاث المنتدى الدولي الرابع للخطوط والكتابات في العالم عبر العصور

'النقود في العالم'

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء النشر (فان)

أبجديات. –ع٥ (٢٠١٠)– . – الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٠ © .

مج. ؛ سم.

سنوية

تدمد 1687-8280

"حولية سنوية محكمة تصدر عن مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية"

١. الأبجدية –– دوريات. ٢. الخط –– تاريخ –– دوريات. ٣. النقوش –– تاريخ –– دوريات.

أ– مكتبة الإسكندرية. مركز الخطوط.

ديوي –٤١١,٠٩ ٢٠١١٣٠٧٨٧٢

ISSN 1687-8280

رقم الإيداع بدار الكتب:2011/18468

طبع بالشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع (المطبعة الأمنية) – جمهورية مصر العربية

١٠٠٠ نسخة

الهيئة الاستشارية

المحتـــوى

عروض الكتب

قـــواعد النشـــــــر

التقديم الأولي للمقالات

تقدم المقالات من ثلاث نسخ ليتم تقييمها ومراجعتها، ويتم في ذلك اتباع قواعد النشر المنصوص عليها في Chicago Manual of Style مع إدخال بعض التعديلات التي ستذكر فيما يلي:

التقديم النهائي للمقالات

- يقدم النص النهائي بعد إجراء التعديلات التي تراها لجنة المراجعة العلمية وهيئة التحرير، على قرص ممغنط، مع استخدام برنامج الكتابة MS Word وبنط ١٢ للغات الأجنبية، وبنط ١٤ للغة العربية.
- تقدم نسخة مطبوعة على ورق A4، أو ورق Standard American، وتكون الكتابة على أحد الوجهين فقط، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور وهوامش كبيرة، مع عدم مساواة الكلام جهة الهامش الأيسر.
- يراعى عدم استخدام أنماط متعددة وأبناط مختلفة الحجم.
- لا تستخدم ألقاب مثل .Dr أو .Prof سواء في داخل النص أو الحواشي أو عند كتابة اسم المؤلف.
- تكون جميع الأقواس هلالية مثل: (   ).
- تستخدم علامات التنصيص المفردة دائمًا مثل: ' '.
- يجب تجنب استخدام العلامات الحركية عند كتابة كلمات عربية باللغة الإنجليزية.
- تكتب أرقام القرون والأسرات بالحروف مثل القرن الخامس، الأسرة الثامنة عشرة.
- تستخدم الشرطة الصغيرة بين التواريخ أو أرقام الصفحات (١٢٠-١٣٠).

البنط

- يتم تزويد هيئة التحرير بأي نوع من الخط غير القياسي أو غير التقليدي على قرص ممغنط منفصل.

الحواشي السفلية

- تكتب الحواشي كحواش ختامية في صفحات مستقلة ملحقة بالنص، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور.
- تكون أرقام الحواشي مرتفعة عن مستوى السطر ولا توضع بين قوسين.
- لا يتضمن عنوان المقال أية إشارة إلى حاشية، وإذا كان هناك احتياج لإدراج حاشية بغرض تقديم الشكر وما إلى ذلك يوضع في العنوان علامة النجمة × وتكون قبل الحاشية قبل رقم ١.

الملخص

- يقدم ملخص (بحد أقصى ١٥٠ كلمة) وذلك في مقدمة المقال، ويستخدم الملخص في استرجاع المعلومات ويكتب بحيث يمكن فهمه إذا ما تمت قراءته منفصلاً عن نص المقال.

الاختصارات

- بالنسبة لاختصارات أسماء الدوريات والحوليات يتبع في ذلك اختصارات

Bernard Mathieu, *Abréviation des périodiques et collections en usage à l'IFAO*, 4e éd. (Le Caire, 2003).

ويمكن الحصول عليها من الموقع: www.ifao.egnet.net

• يمكن استخدام الاختصارات الخاصة بعد أن تذكر بالكامل في العناوين التي يشار إليها كثيرًا في المقالات الفردية، ويمكن أيضًا استخدام الصيغ المقبولة (المتعارف عليها)، مثل القاموس الطوبوغرافي Moss and Porter يكتب PM (بخط غير مائل). وتكتب المراجع الأخرى كالآتي:

مقال في دورية يُكتب المرجع لأول مرة

J.D. Ray, 'The Voice of Authority: Papyrus Leiden I 382', *JEA* 85 (1999), 190.

وإذا تكرر يُكتب:

Ray, *JEA* 85, 190.

مقال أو فصل في كتاب لعدة مؤلفين

Mathieson, 'Magnetometer Surveys on Kiln Sites at Amarna', in B.J. Kemp (ed.), *Amarna Reports* VI, *EES Occasional Publications* 10 (London, 1995), 218-220.

وإذا تكرر يُكتب:

Mathieson, in Kemp (ed), *Amarna Reports* VI, 218-220.

مثال آخر:

A.B. Lloyd, 'The Late Period, 664-323 BC', in B.G. Trigger, B.J. Kemp, D. O'Conner and A.B. Lloyd, *Ancient Egypt. A Social History*, 279-346 (Cambridge, 1983), 279-346.

وإذا تكرر يُكتب:

Lloyd, in Trigger *et al.*, *Ancient Egypt. A Social History*, 279-346.

الكتب العلمية

E. Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, (Cambridge, 1992), 35-38.

وإذا تكرر يُكتب:

Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

مثال آخر:

D.M. Baily, *Excavations at el-Ashmunein* V., *Pottery, Lamps and Glass of the Late Roman and Early Arab Periods*(London, 1998), 140.

وإذا تكرر يُكتب:

Baily, *Excavations at el-Ashmunein*, V. 140.

المراجع العربية

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (القاهرة، 1998)، 92.

وإذا تكرر يُكتب:

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، 96-94.

سلسلة المطبوعات

W.M.F. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, *BSAE* 12 (London, 1906), 37 pl. 38. A, n° 26.

وإذا تكرر يُكتب:

Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, 37 pl. 38. A, n° 26.

الرسائل العلمية

Joseph W. Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III: A Study of Middle Kingdom State Activity and the Cult of Osiris at Abydos* (Ph.D. Diss., University of Pennsylvania, 1996), 45-55.

وإذا تكرر يُكتب:

Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III*, 45-55.

الوسائل الإلكترونية

- عند الإشارة إلى مادة علمية موجودة في موقع على الإنترنت يفضل الإشارة إلى النسخة المطبوعة، فإذا لم تتوفر هذه المعلومات، لابد من ذكر معلومات كافية عن الموقع حتى يتمكن القارئ من مطالعته بسهولة، مثل:

http://www.mfa.org/artemis/fullrecord.asp?oid=36525&did=200

أو يمكن الإشارة إليها بطريقة أفضل، انظر acc.19.162 في www.mfa.org/artemis

- عند الإشارة إلى دوريات على الإنترنت أو أسطوانات (CD)، انظر الفصل الخاص بهذا في كتاب:

Chicago Manual of Style.

- لابد من ذكر الحروف الأولى من اسم الكاتب وتفاصيل النشر الأخرى، بما في ذلك عنوان المقال بالكامل واسم السلسلة ورقم الجزء عند الإشارة إليه للمرة الأولى، أما بعد ذلك فقط فيذكر اسم العائلة ويذكر العنوان باختصار، ويجب تجنب استخدام مصطلحات مثل: Ibid, Op.cit, Loc.cit، كما تجب الإشارة إلى رقم الصفحة بالتحديد وليس فقط إلى المقال ككل.

الصــور

- تقدم الصور والأشكال ممسوحة مسحًا ضوئيًّا بدقة 300 نقطة على الأقل، وتكون الصور محفوظة في ملفات نوع TIFF.
- لا يزيد حجم الصور عن ثلث حجم البحث.
- تقدم الصور على (CD) منفصل، ولا ترسل بالبريد الإلكتروني.

تعليقات الصـور والأشكال

- لابد من التأكد من صحة التعليقات وأن تكتب في ورقة منفصلة وتكون المسافة بين السطور مزدوجة، وتقدم على قرص ممغنط مع النسخة النهائية للمقال.
- لابد أن تحمل الصور والرسومات المقدمة للنشر اسم الكاتب، ورقم الصورة، أو الشكل مكتوبًا بوضوح على الخلفية أو على (CD).

حقوق الطبع

- تقع المسئولية على كاتب المقال في الحصول على تصريح باستخدام مادة علمية لها حق الطبع، وهذا يشمل النسخ المصورة من مواد تم نشرها من قبل.
- أصول الأبحاث والمقالات التي تصل إلى الحولية لا ترد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
- ترفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب.

للمزيد يرجى الإطلاع على:

http://www.bibalex.org/calligraphycenter/abgadiyat/static/home.aspx

الافتتاحيــــــة

جاء تنظيم المؤتمر الدولي الرابع للنقوش، والكتابات، والخطوط في العالم عبر العصور، والذي نظمه مركز دراسات الكتابات والخطوط في الفترة من ١٦–١٨ مارس ٢٠٠٩ تحت عنوان 'النقود في العالم'. ولعل البعض يتساءل عن ماهية العلاقة بين مركز دراسات الخطوط والكتابات والنقود.

حقيقة الأمر، كان تنظيم مركز دراسات الكتابات والخطوط لهذا المؤتمر تحديًا لهذا المركز غير النمطي في أهدافه ودراساته الأكاديمية. فقد كانت الأبحاث المقدمة في هذا المؤتمر من رؤية نقشية وخطية تخرج لنا كل ما هو جديد في عالم النقود من خلال النقوش والكتابات التي دونت عليها.

وتماشيًا مع أهداف مكتبة الإسكندرية وكونها نافذة مصر على العالم ونافذة العالم على مصر، فقد اتسمت الأبحاث المقدمة في المؤتمر بهذين الهدفين؛ فقدمت لنا النقود –من خلال الكتابات المسجلة عليها– شرحًا وافيًا للكتابات والصور على العملات في بلد إفريقي وهو غانا، وكذلك صورت لنا النقود –من خلال نقوشها– النقود في عهد بعض الممالك الإغريقية في القرن الثاني قبل الميلاد، والتي لم يبقَ من آثارها إلا النقود. كذلك قدمت النقود مصر إلى العالم من خلال أربع صور، حفرت على العملات المعدنية وهي: مشكاة مسجد محمد علي، وأهرامات الجيزة الثلاثة، وقناع الملك توت عنخ آمون، والملكة كليوباترا. فهذه الصور تعتبر رسالة عن حضارة مصر العريقة الممتدة من لأكثر من خمسة آلاف سنة.

ولقد ارتأت مكتبة الإسكندرية أن تتضمن حولية أبجديات، وهي الحولية الأكاديمية ذات الصيت الدولي، أبحاث هذا المؤتمر، استمرارًا في استكمال مسيرة حولية أبجديات في نشر الأبحاث العلمية والمحكمة، حيث إن الرصانة العلمية هي معيار النشر الوحيد في حولية أبجديات.

وهكذا تستمر مسيرة مكتبة الإسكندرية في تحقيق أهدافها من خلال تنظيم المؤتمرات النوعية التي تخدم فئات عريضة من الباحثين، والهواة، والأكاديميين، كذلك تظل المكتبة موفية بالتزاماتها تجاه المجتمع الثقافي والعلمي، وكذلك الأكاديمي، للشباب منهم ولأصحاب الخبرات، آملاً أن تظل مكتبة الإسكندرية ساحة للحوار بين الجميع.

إسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الإسكندرية

المقدمة

هذا هو العدد الخامس من حولية أبجديات، أكثر الدوريات العربية انتشارًا في العالم، نصدرها في إصدار خاص يضم أبحاثًا عن النقود، ذلك أننا منذ عقدنا 'المنتدى الرابع للنقوش والخطوط والكتابات عبر العصور' في الفترة من ١٦ إلى ١٨ مارس ٢٠٠٩، تحت عنوان 'النقود في العالم' وشارك فيه نخبة مختارة من الباحثين من مختلف أنحاء العالم.

فكرة الإصدار الخاص ترتكز على توفير عدد مرجعي في حقل محدد يغطي موضوعات شتى فيه، بهدف دفع عجلة البحث العلمي في هذا الحقل إلى مجالات أرحب، لذا فإن تكرار هذا العدد في المستقبل أمر وارد، خاصةً في ظل افتقاد المكتبة البحثية في مجالات اللغويات وتاريخ الكتابة والنقوش، لذا فإن هناك تفكير جدي مستقبلاً لتخصيص عدد عن الرسوم والنقوش الصخرية التي تعود لعصور ما قبل التاريخ، وكذلك عدد آخر للنقوش اليمنية القديمة ... إلخ.

ونحن نرحب باقتراحات الباحثين في هذا الشأن، إذ إن عملنا بالدرجة الأولى يهدف لخدمة البحث العلمي، كما أن أبجديات ما هي إلا حلقة وصل علمية بين الباحثين، الذين يقدمون خلاصة ما توصلوا إليه عبرها.

وأخيراً، أشكر كل من ساهم في هذا العدد، خاصة مع صبرهم على ملاحظات المحكمين، وحرصهم على تنفيذها بدقة.

خالد عزب

مدير مركز الخطوط بالإنابة

الدلالات السياسية والدينية من خلال العملات اليونانية بمصر البطلمية

The Political and Religious Significances of the Greek coins in the Ptolemaic Egypt

منال إسماعيل

Abstract

The Greek coins were known in Egypt before Alexander's conquest, especially in the Saite Period; owing to the dependence of kings on mercenaries and the need to pay their salaries. Coins increased following the Greek conquest and developed during the Ptolemaic Period; therefore it was in various categories and forms. Carefully studying these coin inscriptions we discovered many political and other religious significances, such as the influence of the Ancient Egyptian religion on the Ptolemaic kings and their appearances; and the changes of the sculpture and writings, which were connected to the political evolution.

The study revealed a number of important conclusions, such as coins reflected the weak economic situation in Egypt. It also reflected obviously the impact of political decay upon the central authority. It showed the value of the Ptolemaic queens importance. It showed also the influence of policy on art. It adopted the spread of many ideas, such as Alexander's deification. It handled many social matters, such as the brothers marriage. It raised many ideas and religious trends, such as the worship of Serapis.

استقطبت دراسة النقود على اختلاف مجموعاتها الكثير من الباحثين منذ العصور الوسطى، بحيث عكفوا على استنباط حقائق لا حصر لها من دراسة وتحقيق تلك المجموعات، ورغم تعدد الدراسات[1] إلا أنها مازالت مجالاً خصبًا يمنح المزيد من الحقائق التاريخية والأثرية الجديدة والمؤثرة.

ساد نطاق حوض البحر المتوسط فيما عدا بلاد الإغريق النظام الاقتصادي الطبيعي وهو التبادل بالمقايضة، فكل فرد كان يبادل أو يقايض بما لا يحتاجه من الأشياء التي تنقصه، وهذا ما يسميه الاقتصاديون بالربح، ويرى آدم سميث أن 'النزوع إلى تبادل شيء أو مقايضته بشيء آخر' من المقومات الأساسية للطبيعة البشرية، وقد كان هذا القانون الطبيعي أساسًا للتعامل بين الناس منذ نشأة العالم.

وعندما اكتشف الإنسان المعادن فضل أن يتخذها أداة للتبادل، وتحول الناس إليها إذ وجدوا فيها معيارًا ثابتًا لا يتعرض للضياع أو التلف كرأس مال نافع كثير المزايا قابل للتخزين والتشكيل والتجزئة، ونتيجة لانتشار التجارة ووفرة المعادن كان من الطبيعي أن ينشط استخدام النقود، وأن يؤثر ذلك في النظام الاقتصادي السائد في البلاد التي لم تشعر حتى ذلك الوقت بالحاجة إلى النقود، وكان من نتائج فتوحات الإسكندر الأكبر في الشرق أن نقلت كميات كبيرة من المعادن الثمينة إلى بلاد الإغريق، كما تم فتح آفاق جديدة واسعة أمام التجارة الإغريقية في بلاد كثيرة كان يسود فيها نظام المقايضة.[2]

وقد حملت لنا النقود العديد من الدلالات السياسية والدينية المختلفة، على مدى زمني يبدأ منذ غزو الإسكندر لمصر وحتى نهاية دولة البطالمة، سواء من خلال النقوش والكتابات أو الوزن، فقد عبرت النقوش بتنوعها وتغييرها من عهد إلى آخر عن الأحداث والقضايا السياسية المختلفة، مثل الشرعية في انتقال الحكم، وفترات الضعف والقوة، والمشاركات في الحكم، والانتصارات والهزائم، وكذلك علو مكانة الملكات البطلميات ومشاركتهن في الحياة السياسية، كما عبرت عن عدد من القضايا الاجتماعية الهامة ومنها زواج الإخوة، وأثر الحضارة المصرية على الحضارة اليونانية، كما تبنت النقود نشر العديد من الأفكار الدينية ومنها فكرة تأليه الإسكندر، ونسب البطالمة إلى زيوس، والتوثيق بين الآلهة المصرية ونظيراتها اليونانية ونشر ديانة سرابيس، كما أوضحت النقود أثر السياسة وانعكاسها على النواحى الفنية، كما عبرت عن الوضع الاقتصادي وتدهوره من خلال النقص التدريجي في وزن العملة.

النظام النقدي بمصر في العصور الفرعونية

ساد مصر-باعتبارها إحدى دول حوض البحر المتوسط- نظام المقايضة كأساس لتعاملاتها التجارية، وذلك لأسباب عديدة منها: تميز البنيان الاقتصادي المصري بالتجانس في معظم فترات التاريخ، كما أن التعداد السكاني الصغير والمشروعات الخاصة البسيطة كانت تتمتع في معظم الأحوال بوضع اقتصادي محدود، بالإضافة إلى وجود الاحتكار الملكي للتجارة، وأخيرًا الحالة الاقتصادية المحدودة للفلاحين الذين شَكَّلوا الشريحة العظمى من الشعب، يدعم هذا كله ما تتمتع به مصر من عزلة جغرافية، إلا أنها وبالرغم من ذلك لم تكن تجهل استخدام النقود تمامًا، ذلك أنه كانت توجد عملات مختلفة بمصر منذ عصور الأسرات المتأخرة وفيما قبل دخول الإسكندر الأكبر (الثالث) المقدوني بعدة قرون،[3] ولكن لابد لنا من التفريق بين معرفتها للعملات كعملات أجنبية مختلفة مضروبة خارج مصر، ومعرفتها للعملات المصرية الخاصة بها والتي تقوم بضربها بنفسها في دور ضرب مصرية، وذلك لاستخدامها في معاملاتها المختلفة.[4]

فأما عن النوع الأول فقد تغيرت الصورة نوعًا ما في العصر المتأخر، ففي العصر الصاوي (الأسرة السادسة والعشرين) وبعد استخدام ملوك مصر للجنود المرتزقة بكثرة، وخاصة من اليونان يليها سوريا وفارس ومناطق أخرى من الشرق الأدنى القديم، أصبحت الحاجة ملحة وضرورية لوجود النقود لدفع الأجور نقدًا، ولما كانت مصر تنتج المحاصيل الوفيرة فقد كانت تقوم بتوزيع الفائض منها والزائد عن حاجتها لقاء النقد وتوفير العملات، فأصبحت تتحول باطراد نحو نظام النقد، ثم تأسست منشآت العملات النقدية.[٥]

كما أن التجار الإغريق كانوا يفدون على مصر بكثرة للاتجار مع أهل البلاد وكذلك مع الإغريق المستقرين فيها ويستخدمون العملات النقدية في تعاملاتهم.[٦]

وفي القرن السادس قبل الميلاد كانت مجموعة عملات، هي: الشيكل الفينيقية، والداريك الفارسية، والدراخمة اليونانية متداولة بين الجنود المرتزقة، ولكن هناك شكٌ كبيرٌ في أن المواطنين المصريين قد وضعوا تلك العملات في الاعتبار بخلاف الحرفيين العاملين عليها، أو العاملين في مجال الذهب والفضة، فقد رغب عمال المعادن في عمل تلك العملات كمصدر للسبائك، والدليل على ذلك المخزون الكبير من العملات التي عُثر عليها وتؤرخ بالفترة التي تسبق دخول الإسكندر الأكبر، ذلك المخزون الذي يحتوي على خليط من كتل فضية وعملات فضية من مختلف مدن العالم اليوناني، والتي يتضح منها أنه لم يتم اختيارها على أساس معين، ولا أنه يُفضل طراز معين من العملات على الآخر، وبغض النظر عن قيمة تلك العملات كمعدن أو استخدامها كرواتب للجنود المرتزقة، فيبدو أنها لم تلعب أي دور في الاقتصاد المصري في القرنين السادس قبل الميلاد والخامس قبل الميلاد.[٧]

أما عن النوع الثاني فقد وجدت بمصر قطع معدنية بعضها من الذهب، وبعضها من الفضة، والبعض الآخر من البرونز، كانت المعابد تصدرها وتضع عليها طابع الآلهة ضمانًا لقيمتها، وهو معنى يقترب في مضمونه من مفهوم العملة أو النقود.[٨]

كما تحدثت عدة وثائق ديموطيقية وبرديات سابقة على عهد البطالمة عن نقود تخص خزانة الإله بتاح.[٩]

كما تم العثور على العديد من القطع، وتعد عملة دمنهور التي عُثر عليها عام ١٨٩٦م والتي أثارت جدلاً واسعًا بين العلماء والمؤرخين وكذلك المهتمين بالعملة دليلاً دامغًا على ذلك، وهى عملة ذهبية يصور على أحد وجهيها جواد جامح في حالة وثب، وعلى الوجه الآخر نقش لكلمة *nfr nb* بالهيروغليفية، وقد كتب عنها كل من Hill، Chassinat، Maspero، Worth، وخبير العملات Svoronos وتضاربت الأقوال وثار جدل واسع لمدة عقدين من الزمان وإن انتهى إلى نتيجة مؤكدة أنها عملة فرعونية ذهبية مؤكدة تعود للعصر المتأخر، ومحفوظة حاليًّا بمتحف Hermitage بسانت بيترسبورج في لييننجراد (لوحة ١).[١٠]

(اللوحة ١) عملة فرعونية ذهبية من العصر المتأخر.

سك العملة بمصر

كشفت الحفائر المختلفة في كل من نقراطيس، وسمنود، وبني حسن عن نقود إغريقية وفارسية تعود إلى زمن أسبق من عهد دخول الإسكندر المقدوني، وهو دليل

يؤكد وجود العملة وتبادلها قبل ذلك العهد، ومما يثير الانتباه أن بعضها كان مقلدًا[11] مما يدل على أن بعضها كان يُسك في مصر والبعض الآخر يرد من الخارج، وتفسير ذلك أن الملك غنم ماعت رع (اكوريس) ٣٩٣ – ٣٨٠ قبل الميلاد أقام فيلقًا دائمًا نوعًا ما من المرتزقة اليونانيين أثناء الهجوم المضلل للجيش الفارسي بسبب ثورة قبرص الطويلة الأمد على يد إيفاجوراس مع الاحتفاظ بنواة الجيش الصلبة من القوات المصرية المدربة، وقد حافظ خلفاؤه من الأسرات التاسعة والعشرين والثلاثين على هذا الجيش، ولكن هؤلاء الجنود المرتزقة لم يتقبلوا الدفع بطريقة المقايضة وصمموا على المكافآت المالية، فقام أكوريس بتشكيل اتحاد مع أثينا من ضمن تعهداته أن تؤسس أثينا مخزونًا من قوالبها الخاصة بسك العملة من أجل الاستخدام المصري، وقد عُثر على عدد من تلك القوالب في مصر والتي لم يُعثر على مثيل لها في أي مكان آخر خارج نطاق أثينا، ويؤكد ذلك رواية ديودور الصقلي بأن الملك غنم ماعت رع (أكوريس) ٣٩٣ – ٣٨٠ قبل الميلاد ثالث ملوك الأسرة التاسعة والعشرين قد عرض أن يدفع ثمن بعض المرتزقة الإسبرطيين والأثينيين بالعملة، مما قد يشير إلى أول استخدام للعملات النقدية في مصر ولكنها لم تلق أي ضوء على نوعية العملات التي اعتزم أن يستخدمها في الدفع، كما أنه وفي القرن الرابع قبل الميلاد في فترة حكم الملك إري ماعت إن رع (جد حر- تاخوس) ٣٦٢ – ٣٦٠ قبل الميلاد من الأسرة الثلاثين تم إنتاج عملات مبنية على أساس وحدة الذهب الأثينية ومطبوعة بالطراز الفارسي وبرموز مصرية، وبالرغم من عدم وجود شك في كونها مصرية، إلا أن تأريخها ظل محل جدل،[12] وهذا يثبت خطأ قول البعض بأن بطلميوس الأول هو أول من أدخل استعمال النقود إلى مصر.[13]

ومن أهم الأدلة الأثرية (المؤكدة) على وجود سك عملة في مصر بالعصر المتأخر (من الأسرة الثلاثين) عملة فضية تؤرخ بعصر الملك خبر كا رع (نختنبوالأول) ٣٨٠–٣٦٢ قبل الميلاد ممثل على الوجه رأس الآلهة أثينا محاطة بإطار من النقط، وعلى الظهر بومة مزدوجة مع علامة *nfr nb* بين طائري البوم (لوحة ٢).[14]

(لوحة ٢) عملة فضية من عصر الملك نختنبو الأول.

عدد من العملات الفضية الصغيرة[15] منها عملة يرجح أنها تنتمي لعهد الملك (جد حر–تاخوس) ٣٦٢– ٣٦٠ قبل الميلاد ممثل على الوجه ابن آوى والذي يعتبره Jenkins الإله أنوبيس، وعلى الظهر ممثل طائر البومة مع نقش مبهم يشبه علامة ماعت *mꜣꜥt* وحولها ما يشبه الخرطوش المصري (لوحة ٣)، ويرى المؤلف أن هناك تفسيرًا لذلك هو أن علامة ماعت ما هي إلا كتابة مختصرة لعبارة *mꜣꜥ ḫrw* (صادق الصوت) والتي تعني المتوفى، ربما لإحياء ذكرى السلف المتوفى للملك تاخوس ليؤكد على إنجازات أبيه نختنبو الأول، وهناك تفسير آخر ولكن أضعف هو أن يكون نتختنبو الثاني من أصدرها لتأمين الاعتراف به كفرعون شرعي نتيجة لما صاحب اعتلائه العرش من ثورات، وعملة أخرى ذهبية تنسب لنفس الملك مصور على الوجه الإلهة أثينا من طراز القرن الرابع المعاصر بالبروفيل الكامل، وعلى الظهر البومة مع نبات البردي واسم الملك بالحروف اليونانية (لوحة ٤).[16]

بالإضافة لتلك القطع الذهبية التي تؤرخ بعهد الملك نخت حور حب (نختنبو الثاني) ٣٦٠–٣٤٢

(لوحة ٣) عملة فضية من عهد الملك جد—حر تاخوس.

(لوحة ٤) عملة فضية من عهد الملك نختنبو الثاني.

قبل الميلاد، والتي تحمل على أحد وجهيها العبارة الهيروغليفية *nbw nfr* ومعناها 'ذهب جيد'، وعلى الوجه الآخر يصور جواد جامح، وفي بعض الأحيان توضع العبارة السابقة فوق صورة الجواد، مما منح العملة ذات الطراز الإغريقي الطابع المصري (لوحة ٥)،[١٧] وعلى أية حال فهناك حوالي ثماني وعشرين عينة معروفة من تلك الوحدة، وهو عدد بالنسبة لعملات مصر القديمة ليس بنادر،[١٨] ومنها عملة دمنهور السابقة.

وأخيرًا يوجد سلسلة من عملات الترادراخمة المنفذة بأسلوب فقير وعليها النقش الديموطيقي 'ارتاكسركسيس فرعون' والمرجح أن الملك ارتاكسركسيس الثالث (أوخوس) (٣٤٢ –٣٣٨ قبل الميلاد) قام بضربها عقب احتلاله مصر عام ٣٤٢ قبل الميلاد، خاصة مع العثور على قوالب لصب الترادراخمة الأثينية تؤرخ بحكم هذا الملك، والمرجح أنها كانت مقتصرة على المصريين فقط في تداولها.[١٩]

(لوحة ٥) عملة ذهبية من عصر الملك نختنبو الثاني.

وبرغم طول فترة حكم الإغريق ومع استخدام النظام النقدي إلا أن ذلك لم ينه تمامًا نظام المقايضة والتبادل، ذلك أنه نظام ساد أمدًا طويلاً بالبلاد وكان له أهمية خاصة في مصر فقد ظل موجودًا بكل قرية جنبًا إلى جنب النظام النقدي؛ حيث وجدت الخزانة الملكية ولكن بجوارها المخزن الملكي حيث تتجمع المحاصيل، فالخزانة تتسلم الضرائب النقدية والودائع، وتقوم بأعمال المصارف المالية، بينما المخزن يقوم على الضرائب النوعية، ويقدم للمزارعين ما يحتاجون إليه من البذور بالإضافة إلى صرف جزء من الرواتب من الحبوب الغذائية.

النظام النقدي بمصر تحت حكم الإغريق ودلالاته

اعتلى الإسكندر الثالث (الأكبر) بن فيليب الثاني عرش مقدونيا عام ٣٣٦ قبل الميلاد وحكم إمبراطورية مترامية الأطراف امتدت من اليونان إلى الهند، وقد أمر مدن السك التي استولى عليها ضمن فتوحاته بسك نقوده الخاصة كدليل على أنه صاحب السلطان، وعليه فقد كانت هذه النقود تُسك في جميع أرجاء الإمبراطورية، وبهذا يكون قد أكمل حلم أبيه بأن يؤسس نقدًا موحدًا يقوم على نظام عالمي عماده معدنا الذهب والفضة.[٢٠]

وكانت مصر من ضمن فتوحات الإسكندر الأكبر؛ أتاها في نوفمبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد وسط ترحيب المصريين[٢١] وكان مازاكس الفارسي واليًا حاكمًا لمصر، وقد رأي قوة

الإسكندر الأكبر الفائقة في كل من سوريا وفينقية، وكذا قوة الأسطول المقدوني في بلوزيوم Pelusium كما لم يجد مساعدة من حوله فاضطر للتسليم.[٢٢]

وقد أقام الإسكندر كليومنيس[٢٣] واليًا على مصر ورئيسًا للشئون المالية الذي قام بضرب النقود الرسمية باسم الإسكندر الأكبر كحاكم لمصر، فلم يكن الإسكندر هو الذي ضرب نقوده في تلك الفترة القصيرة التي أقامها في مصر وأغلب الظن أنه قام بضربها بمدينة ممفيس[٢٤] حيث لم تكن مدينة الإسكندرية قد أُنشئت بعد وهي نقود فضية وذهبية وبرونزية.[٢٥]

كان طراز العملات التي أسسها الإسكندر الأكبر وخلفاؤه من البطالمة يونانية خالصة سواء في طرازها أو كتاباتها ونقوشها، وكانت على غرار العملات اليونانية التي تم سكها من الذهب أو الفضة، وعلى أساس الدراخمة اليونانية وبالتحديد الأثينية، وهي عملة يزيد متوسط وزنها قليلاً على الأربعة جرامات، وقد كانت العملة الفضية من الترادراخمة[٢٦] هى العملة القياسية وصار لها الغلبة وصارت هي العملة الدولية المتداولة في حوض البحر المتوسط أثناء القرن الرابع قبل الميلاد.[٢٧]

النقود ودلالاتها خلال عهد الإسكندر الأكبر

أولاً: بعد غزو الإسكندر لمصر كجزء من غزواته ضد الإمبراطورية الفارسية قام بزيارة معبد آمون بسيوه، وسمّاه الكاهن الأكبر باسم ابن آمون، وقد قام الإسكندر بنشر تلك الفكرة ليؤكد أنه ابن الإله آمون واعتباره أيضًا إلهًا، وقد طورت هذه الفكرة ورُسمت كرموز مختلفة على نقوده التي كانت تشير أيضًا إلى أصله المنحدر من هيراكليس بن زيوس والتي باتت بارزة من خلال النقود التي أصدرت في دور ضرب الإسكندرية فيما بعد عام ٣٢٥ قبل الميلاد.[٢٨]

كان أول إعلان لهذه الفكرة بجدية على إحدى العملات الفضية ذات الأربعة دراخمات والتي تحمل صورة للإله هيراكليس وقد استبدلت برأس الإسكندر الأكبر على يد الوالي بطلميوس الأول ٣٠٥ قبل الميلاد، وكان أول من وضع صورة وجه على النقود من الملوك الهلينستيين بمميزات معروفة وهى الجبهة البارزة، والفم الصغير، مع تكشيرة بسيطة ونظرة طامحة، وعليه كانت صورة الإسكندر بداية رائعة لسلسة طويلة من صور الوجوه على النقود للملوك الهلينستيين،[٢٩] وقد استمر إصدار هذا الطراز من المسكوكات لمدة مائتي عام بعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ قبل الميلاد.[٣٠]

كما أحدث الإسكندر الأكبر صورًا ملكية جديدة تمامًا لنفسه كفاتح لليونان وملك لآسيا، وكانت بورتريهاته مزيجًا من العناصر الواقعية كملك شاب والعناصر المثالية للأبطال والآلهة للفترة الكلاسيكية المتأخرة.

ولقد اختار لذلك فنانين مشهورين لكي ينحتوا صوره مثل النحات لسبيوس والرسام أبليس Appeles.[٣٢]

ثانيًا: تعكس نقود الإسكندر الأكبر قدرته السياسية الفائقة، فكما جاء على إحدى العملات الذهبية فئة الأربع درخمات (ستاتير)[٣٣] وتزن من ٦ إلى ٨ جرامات وتساوي ٢٠ دراخمة من الفضة مصورًا على وجهها الأول الإسكندر الأكبر وعلى الوجه الآخر الإلهة أثينا ممسكة بالإكليل مع المونوجرامة وعلامة خنوم[٣٥] وإلهة النصر نيكي[٣٦] Νικη مع وجود النقش ΑΛΕΧΑΝΔΡΟΥ (الإسكندر) (لوحة ٦).

(لوحة ٦) عملة ذهبية فئة الأربع دراخمات.

(لوحة ٧) عملة فضية فئة الأربع دراخمات.

وهذا يؤكد أنه كان سياسيًّا ماهرًا بقدر ما كان قائدًا عسكريًّا بارعًا، فباستعماله شعار مدينة أثينا كان يهدف إلى تحقيق هدفين:

الأول: احتياجه الشديد لأسطول أثينا في حربه ضد الفرس.

الثاني: أن أثينا تمتلك أكبر مناجم للفضة في بلاد الإغريق وسوف يكون هذا معينًا له في تدعيم سياسته الاقتصادية.

ويؤيد تلك الفكرة أيضًا إحدى العملات الفضية فئة الأربعة دراخمات والتي سُكت عام ٣٢٦-٣٢٥ قبل الميلاد وتزن ١٧,٢ جرامًا وقد صُور على وجهها الأمامي الإسكندر في هيئة هيراكليس وهو يرتدي جلد الأسد فوق رأسه، وعلى الظهر الإله زيوس جالسًا حاملاً النسر على يده وممسكًا بالصولجان، وأمامه علامة خنوم مع وجود النقش ΑΛΕΧΑΝΔΡΟΥ (الإسكندر) وأحيانًا يستبدل خنوم بوردة (لوحة ٧).

وفي فترات متأخرة دخل تعديل على تلك العملة حيث تظهر أحيانًا رأس الإلهة تيخي[٣٧] Tνπη أمام الإله زيوس (لوحة ٨)، وخاصة تلك التي كانت تُسك في مدينة ساراديس.[٣٨]

(لوحة ٨) عملة فضية فئة الأربع دراخمات.

النقود ودلالاتها خلال فترة حكم البطالمة

أولاً: مصر كولاية بطلمية

بوفاة الإسكندر الأكبر لم يخلف وريثًا كفوًا للعرش، فاقتسم قادته المقدونيون الذين حاربوا تحت إمرته الإمبراطورية فيما بينهم، وكانت مصر من نصيب القائد العظيم بطلميوس بن لاجوس أحد الحراس السبعة الشخصيين للإسكندر الأكبر، فاحتفظ بها نائبًا عن فيليب الثالث (أرهيدايوس) والإسكندر الرابع منذ عام ٣٢٣ قبل الميلاد، وعندها نزل كليومنيس الوالي السابق لمصر إلى منصب نائب له.

في البداية ضرب بطلميوس النقود بنفس الأنواع المعتادة منذ عهد الإسكندر الأكبر والتي تحمل رأس هيركليس على أحد الوجهين والإله زيوس على الوجه الآخر، والتي أصدرها كليومنيس من قبل من

الذهب والفضة بالمعيار الأتيكي والذي كان ثابتًا في شرق البحر الأبيض المتوسط كمعيار ثابت وموحد للإمبراطورية، واستمر لمدة عشر سنوات أو أكثر.

بعدها أصدر بطلميوس نقودًا ذهبية وفضية من فئة الأربعة دراخمات تحمل اسم الإسكندر مع بعض التغييرات البسيطة في الأشكال.[٣٩]

كما ضرب بطلميوس الأول نوعًا من النقود الفضية من فئة الأربعة دراخمات تشير إلى أحداث عام ٣٢٢-٣٢١ قبل الميلاد،[٤٠] يُصور على وجهها رأس الإسكندر الأكبر المؤله برأس الفيل وهو يرتدي درع زيوس، وعلى الظهر يجلس زيوس على العرش ويمسك النسر بيده في الجهة اليسرى والصولجان في الجهة اليمنى مع نقش ΑΛΕΧΑΝΔΡΟΥ الذي يُشير إلى الإسكندر الأكبر.[٤١]

وبعد وفاة فيليب الثالث عام ٣١٧ قبل الميلاد بدأ التغيير الجذري في نقوش النقود الإغريقية في ولاية مصر، فقد أصدر بطلميوس الأول نقودًا استُبدلت فيها رأس هيركليس على وجه العملة برأس الإسكندر الأكبر نفسه التي تملأ المساحة كاملة محاطة بإطار من النقاط البارزة والوجه مثالي مع قرني زيوس آمون وغطاء رأس الفيل ودرع زيوس حول الرقبة[٤٢] لكي تشير إلى فتوحات الإسكندر الأكبر الشرقية حيث يتضمن الشكل خواص الآلهة العظام لثلاث قارات، فآمون رع لإفريقيا وجينيس لآسيا وزيوس لأوروبا، وتوضح أيضًا احترام بطلميوس بن لاجوس للإسكندر المؤله، كما تتضمن معنى أهم وهو سعيه للحفاظ على ما غنمه من تركة ببقاء مملكته الجديدة كوريث للإسكندر، وعلى الظهر زيوس على العرش يمسك بالصولجان وأمامه النسر.[٤٣] (لوحة ٩)

وقد جعل بطلميوس الأول عبادة الإسكندر دينًا رسميًا إغريقيًا عامًا في مصر، كما جعل له كاهنًا مقدونيًا أو إغريقيًا يعينه بنفسه كل عام.[٤٤]

(لوحة ٩) عملة مبكرة عن عهد بطلميوس الأول.

(لوحة ١٠) عملة فضية فئة الأربع دراخمات.

ومن أمثلة العملات أيضًا عملة فضية من فئة التترادراخمة ترجع للفترة ما بين ٣١٦-٣٠٩ قبل الميلاد يظهر على الوجه رأس الإسكندر الأكبر وفوقها غطاء رأس الفيل، وعلى الظهر صورة زيوس جالسًا على العرش مع النسر والصولجان، وتظهر الصاعقة في الصورة ، وتحت العرش كلمة ορ، ويظهر النقش ΑΛΕΧΑΝΔΡΟΥ[٤٥] (لوحة ١٠).

بعدها غير بطلميوس صورة زيوس بصورة أخرى للإلهة أثينا بروماخوس'المحاربة'، التي تحارب ضد البرابرة، فكما جاء على بعض العملات الأخرى من فئة التترادراخمة ترجع لنفس الفترة تظهر وهي تتجه إلى اليمين بخطوة واسعة تهدد بالرمح والدرع، وقد وضع على اليمين صورة النسر والصاعقة مع رمز أحد دور الضرب ΔΙ أو ΕΥ[٤٦] (لوحتا ١١، ١٢). كما غير النقش الموجود على العملة من ΑΛΕΧΑΝΔΡΟΥ (لوحة ١٣) إلى ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ ΑΛΕΧΑΝΔΡΕΙΟΝ.[٤٧] (لوحة ١٤)

(لوحة ١١) عملة فضية فئة الأربع دراخمات.

(لوحة ١٣) عملة فضية فئة الأربع دراخمات.

(لوحة ١٢) عملة فضية فئة الأربع دراخمات.

(لوحة ١٤) عملة فضية فئة الأربع دراخمات.

وقد أثار ذلك النقش جدلاً واسعًا فقد اختلفت آراء العلماء حول ترجمته فبينما يرى Svoronos أن ترجمتها 'نقود بطلميوس بالإسكندرية'[٤٨] ويؤيده Price إذ يعتقدا أن ΑΛΕΧΑΝΔΡΕΙΟΝ إنما تشير إلى دار ضرب مدينة الإسكندرية،[٤٩] يخالفهما هيد Head فيترجمها 'نقود الإسكندر التي ضُربت بواسطة بطلميوس'.[٥٠]

ويعتقد أنه الرأي الأقرب للصواب وذلك لوجود ما يؤيده من الأدلة الأثرية ممثلة في أحد عقود الزواج المؤرخة بالعام ٣١١ قبل الميلاد، بين كل من هيراكليس وديميتريا والذي أضاف فيه والد العروس ويدعى ليبتينيس فقرة تمثل عقوبة ضد الزوج هيراكليس في حالة حدوث الطلاق، فكما جاء بالبردية 'سوف يعيد هيراكليس إلى ديمتريا المهر الذي أحضره ألف دراخمة على أن يقدم ألف دراخمة فضية ضربت باسم الإسكندر الأكبر'.[٥١]

ومن المحتمل أن بطلميوس الأول قد غير دار الضرب من منف إلى الإسكندرية في هذه الفترة لتكون النقود قريبة من موقعه لتسهيل عملية الإمداد أثناء حملاته، حيث كان في نفس العام قد بنى قوته البحرية وأراد استخدامها للاستيلاء على جنوب سوريا.

ويعبر هذا التغيير في نقوش العملة عن عمق الفكر السياسي لدى بطلميوس؛ فبهذا التغيير يعمل على جذب وتأييد الجانب الشعبي لحكمه اعتمادًا على عاملين، كلاهما مؤثر؛ الأول حب الناس للإسكندر فقد كان محط إعجابهم وحبهم حتى بعد وفاته مما يدعم موقفه كوريث له، والثاني حب الناس الغريزي للأساطير وتأثيرها فيهم.

وعلى أية حال تعد تلك العملات التي سكها بطلميوس الأول -كونه واليًا في الفترة من عام ٣١٦ قبل الميلاد وحتى عام ٣١١ قبل الميلاد- عملاً بارعًا يعرض بورتريهًا رائعًا وذوقًا جيدًا.[٥٢]

وقد استمر بطلميوس الأول وورثته في إصدار نقود الإسكندر الأكبر لأن سمعتها كانت عظيمة مما يدعم مطالبهم كورثة شرعيين للمملكة.[٥٣]

ثانيًا: مصر كدولة بطلمية

أما التغيير الجذري في العملات البطلمية فقد حدث منذ شتاء عام ٣٠٥-٣٠٤ قبل الميلاد حين حصل بطلميوس على لقب ملك لتبدأ مرحلة من العملة اليونانية بطلمية المضمون، وحدث ذلك على مرحلتين:

١- في عهد بطلميوس الأول الذي أصدر عددًا من العملات الذهبية أحدث بها تغييرًا خطيرًا ولكنه تدريجي؛ فبدلاً من صورة الإسكندر بدأت تظهر صورة بطلميوس الأول، ذات قوة فريدة مكللاً رأسه بعصبة الملوك التي تضفي عليه وقارًا عظيمًا، وبدلاً من صورة زيوس وأثينا وضع صورة الإسكندر للإفادة من شعبيته وحب الناس له، ثم بدأ يبدل صورة الإسكندر بظهور النسر الذي يقف منفردًا بقوة مؤكدًا عظمة المملكة البطلمية، ذلك النسر الشهير الذي اتخذه البطالمة على ظهر عملاتهم شعارًا لدولتهم،[٥٤] لتأكيد صلتهم بعظام الآلهة من جانب وبالإسكندر الأكبر من جانب آخر، وبالتالي تأكيد أحقيتهم في وراثة العرش بمصر بعد وفاة الإسكندر، وكذلك منح دولتهم الناشئة الشرعية اللازمة.

كما أن النقش أيضًا أصابه التغيير فقد استُبدل بالنقش التالي: ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ وترجمته 'الملك بطلميوس'.[٥٥]

ومن أمثلة تلك العملات عملة من فئة الأربع دراخمات وأخرى من فئة الدرخمتين ترجع إلى عام ٣٠٥-٣٠٤ قبل الميلاد، وقد صور على الوجه بطلميوس الأول يرتدي الشارات الملكية الدياديما ودرع زيوس، وعلى الظهر الإسكندر الأكبر في عربة تجرها

(لوحة ١٥) عملة فضية فئة عن عهد بطلميوس الأول.

أربعة أفيال مع النقش: ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ ΒΑΣΙΛΕΩΣ وترجمته 'بطلميوس الملك'.[٥٦] (لوحة ١٥)

ولهذا معنى واضح وهو إعلان ملكه على مصر مع الاحتفاظ بتقديره العظيم للإسكندر المؤله.

عملة أخرى ذهبية من فئة التترادراخمة ترجع إلى عام ٢٩٥-٢٩٠ قبل الميلاد يظهر فيها بطلميوس الأول مرتديًا العصبة الملكية المربوطة من الخلف على الوجه، أما على الظهر فنرى النسر القوي يقف فوق صاعقة الإله زيوس وحوله النقش: ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ وترجمته 'الملك بطلميوس' (لوحة ١٦) ولهذا دلالة سياسية خطيرة ففي العملة الأولى إعلان لملكية بطلميوس على استحياء فقد ذكر (بطلميوس الملك) وتأكيد ملكة بثقة تامة في الثانية (الملك بطلميوس)، وقد أبدع الفنان في تصوير النسر بأجنحته القوية ووقفته الثابتة المعبرة عن القوة والسيطرة في المملكة البطلمية التي كانت من أقوى الممالك الهلينستية في الشرق.[٥٦]

كما أن عملات مصر باتت من أحسن العملات في التعاملات المالية حتى في أسواق أثينا نفسها.[٥٧]

وهي خطوة جريئة أن يبدل صورة الإسكندر بصورته، ويعد هو أول من وضع صورته على نقود من ورثة الإسكندر الأكبر السبعة في مملكته.[٥٨]

(لوحة ١٦) عملة تحمل نقش بأسم الملك بطلميوس.

٢- في عهد بطلميوس الثاني (فيلادلفيوس) ٢٨٥-٢٤٦ قبل الميلاد حدث تغيير آخر له أيضًا دلالاته الخطيرة فقد بدأت فكرة جديدة وخطيرة وهي تأليه الملوك البطالمة أمواتًا على العملات المختلفة.

بدأت تلك السلسلة بتأليه بطلميوس الثاني لأخته وزوجته أرسينوي الثانية التي استطاعت أن تكسب قلبه رغم أنه كان متزوجًا من أرسينوي الأولى والتي تخلص منها باتهامها بالتآمر ضده ونفيها إلى مصر العليا،[٥٩] ليتزوج من أرسينوي الثانية عام ٢٧٣-٢٧٢ قبل الميلاد طبقًا للتقاليد المصرية،[٦٠] وهو ما لم يكن مسموحًا به في البيت الملكي المقدوني وكانت ممارسته تثير الاشمئزاز طبقًا للمبادئ اليونانية التي تعتبر الاتحاد بين نسل من نفس الأم بمثابة الزنا،[٦١] ولذلك مغزى خطير فهو أول زواج للإخوة البطالمة ولكنه ليس الأخير بل استمر حتى نهاية الدولة البطلمية وصار أمرًا تقليديًا كما كان في مصر الفرعونية،[٦٢] ويدل على التأثير القوي وأحد جوانب الغلبة للحضارة المصرية على الملكية البطلمية.

ولذلك فقد أصدر عددًا من العملات لتخليد ذلك الحدث منها عملات ذهبية وفضية وبرونزية ضخمة الحجم من فئة الثماني والعشر درخمات.[٦٣]

وكانت العملات تحمل على الوجه الأمامي صورتها منفردة أو تظهر معه وهي ترتدي العصبة الملكية والشال وكذلك تاج الإلهة إيزيس، وعلى الظهر قرن الخيرات الذي يدل على الخصوبة والرخاء في وادي النيل[٦٤] أو نسر يقف على صاعقة، ومثال ذلك عملة ذهبية تظهر عليها في صورة تنم عن حيوية مطلقة وذكاء مفرط، وعلى الوجه الخلفي للعملة قرن الخيرات وعلى الظهر اسم أرسينوي فيلادلفيوس (لوحة ١٧).[٦٥]

وعند وفاتها عام ٢٧٠ قبل الميلاد رفعها إلى مصاف الآلهة[٦٦] وشيد لها معبدًا ضخمًا في جزيرة فيلة كرسه للإلهة إيزيس، وإن لم يذكر لفظ التألية فقد أطلق عليها اسم 'فيلادلفوس' أي الأخوين المحبين، ولذلك أصدر عملات ذهبية من فئة الثماني درخمات وفضية من فئة العشرة درخمات تصورها وقد انضم لها في العبادة تحت نفس المسمى، وقام تبعًا لذلك برفع تماثيلهم على المعابد المصرية.

كما رفع بطلميوس الثاني والديه بطلميوس الأول وبرنيكي الأولى إلى مصاف الآلهة بعد وفاتهما، وعرفوا باسم 'الإلهين سوتروس' أي المنقذين،[٦٧] فأصدر عملة ذهبية تؤكد ذلك وتخلده من فئة أوكتادراخمة ترجع لعام ٢٧١-٢٤٦ قبل الميلاد، على الوجه الأمامي للعملة تأتي صورته مع أخته وزوجته أرسينوي الثانية، وعلى الوجه الخلفي أبواه بطلميوس الأول وبرنيكي الأولى وكل منهما يرتدي

(لوحة ١٧) عملة ذهبية تحمل أسمي أرسينوي وفيلادلفوس.

(لوحة ١٨) عملة ذهبية بمناسبة تألية بطلميوس الثاني.

(لوحة ١٩) عملة برونزية على الطراز البطلمي.

العصبة الملكية،[٦٨] وفوق بطلميوس الثاني يظهر النقش ΑΔΕΛΦΩΝ، وفوق بطلميوس الأول يأتي النقش ΘΕΩΝ وترجمته 'الإله' (لوحة ١٨).[٦٩]

وتعد تلك الخطوة التي اتخذها بطلميوس الثاني لتأليه أرسينوي الثانية أول مبادرة من نوعها بعدما أعلن بطلميوس الأول تأليه الإسكندر بالإسكندرية بعد وفاته وذلك لكونه مؤسسها على غرار أبطال الإغريق.[٧٠]

أما في عصر بطلميوس الثالث (يوارجتيس الأول) ٢٤٦-٢٢٢ قبل الميلاد فقد صدرت ثماني فئات من العملات البرونزية ذات الطرز البطلمية وكانت جميعها تحمل عادة إما صورة الملك بمفرده أو الملكة زوجته على الوجه الأمامي في حين يظهر قرن الخيرات المزدوج أو المفرد رمز الوفرة في وادي النيل أمام النسر المعتاد أو فوق جناحه على الوجه الخلفي، مع النقوش المعتادة ومنها: ΒΑΣΙΛΙΣΣΗΣ ΒΕΡΕΝΙΚΗΣ وترجمته 'الملكة برينكي'، أو ΑΡΣΙΝΟΗΣ ΦΙΛΟΠΑΤΟΡΟΣ وترجمته 'أرسينوي فيلوباتورز'، أو ΒΑΣΙΛΙΣΣΑ ΚΛΕΟΠΑΤΡΑ ΘΕΑ وترجمته 'الملكة كليوباترا الآلهة' أو ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ ΒΑΣΙΛΕΩΣ وترجمته 'بطلميوس الملك'، وتظهر بين قدمي النسر على بعض القطع علامة مركبة للحرفين ΟΠ وهما اختصار لتوقيع اسم أثينا الشهير حليفه بطلميوس الثاني لاسترجاع أفسوس في الحرب السورية الثانية حوالي عام ٢٥٩-٢٥٨ قبل الميلاد (اللوحات من ١٩:٢١).[٧١]

(لوحة ٢٠) عملة برونزية على الطراز البطلمي.

(لوحة ٢١) عملة برونزية على الطراز البطلمي.

أما التغيير الذي طرأ عليها فهو حمل برنيكي الثانية لقب ملكة على النقود وهو ما يحدث لأول مرة، فعلى نقودها الفضية نرى على الوجه الأمامي صورة نصفية لها وعلى الوجه الخلفي قرن الخيرات وعبارة 'الملكة برنيكي'، وأما عن التفاصيل فنراها بالشعر المستعار وغطاء الرأس المكون من جلد

(لوحة ٢٢) رأس تمثال للملكة برنيكي.

الصقر مما يعطيها شبهًا بالإلهة إيزيس أو كاهنة لها، وهو الأسلوب المعتاد في مصر منذ الدولة القديمة، وهو دليل آخر على التأثير المصري على فن بورتريهات النقود للملوك والملكات البطلميات، ويؤكد ذلك رأس لنفس الملكة بمتحف نووف بروما (لوحة ٢٢)، ويماثله تمثال من الجرانيت الأسود بميونخ يرجع تاريخه للعصر البطلمي.[٧٢]

والملاحظ أن الملكات البطلميات قد صُورن سواء على النقود أو بورتريهات الوجوه في صورة مثالية ومظهر صلب يظهر قدرتهن الفائقة في توليهن السلطة التنفيذية، وربما مرجع ذلك أنهن بدأن يلعبن دورًا أساسيًا وهامًا في المجال السياسي؛ خاصة مع ما بدأ يصيب الدولة من ضعف، كما يظهر تصويرهن التأثيرات الدينية المصرية حيث نراهن وقد ارتدين الشعر المستعار في شكل شعر الإلهة إيزيس.[٧٣]

ومنذ عصر بطلميوس الخامس (إبيفانس) ٢٠٥- ١٨٠ قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد توقفت صور وجه الملوك والملكات على النقود الذهبية والفضية، وفي المقابل بدأ فن الصور الشخصية 'البورتريهات' في الازدهار بالإسكندرية ومعظم المراكز الهلينستية، ثم بدأت أعراض التدهور تدريجيًا تزداد بمضي الزمن حتى إنه تكاد لا تكون هناك قطع فنية جديرة بالذكر عقب عصر بطلميوس التاسع، وحتى عصر بطلميوس الثاني عشر وكليوباترا السابعة، ويمكننا التعرف على بورتريهات هؤلاء الملوك من خلال الصور الموجودة على الأختام في كل من أدفو وبافوس وقبرص.[٧٤]

ومن التغييرات التي طرأت على العملات البطلمية أيضًا ولها دلالاتها السياسية الهامة تطوير المخصص الملكي 'الدياديما المشعة' والتي تمثل انبثاق الضوء من رأس الملك وكأنه الضوء من رأس الإله هليوس، وذلك ليعلنوا عن الإله البشري المتألق وعن شخصية الملك موضحين صفاته من لقبه، فأبيفانس مثلاً تعني الظاهر والتي جاءت من الفعل φαω الذي يعني أنه يعطي بريقًا أو إشعاعًا خاصًا بالأجرام السماوية.[٧٥]

أما في عصر بطلميوس السادس فقد طرأت عدة تغييرات على العملات مرتبطة بالأحداث السياسية لتلك الفترة، فقد تولى بطلميوس السادس الملك وهو طفل تحت وصاية أمه الملكة كليوبترا الأولى[٧٦] وقد صدرت مجموعة من النقود تحمل اسمها ΒΑΣΙΛΙΣΣΗΣ ΚΛΕΟΠΑΤΡΑ 'الملكة كليوباترا' وسجل عليها علامة ضرب بافوس مع أنها ضُربت في الإسكندرية،[٧٧] ولكنها سرعان ما توفيت فانتقلت الوصاية إلى شخصين من عبيد القصر هما 'يولايوس' و'لنايوس'،[٧٨] وهنا صدرت خمس فئات من النقود النحاسية تحمل اسم الوصيين بين قدمي النسر الشهير، فعلى الوجه الأمامي نجد رأس زيوس آمون، أما على الوجه الخلفي فنرى النسر فوق الصاعقة وفي المقدمة زهرة اللوتس المصرية وبين قدمي النسر ثلاثة حروف من اسم يولايوس مع بقاء النقش ΠΤΟΛΕΜΑΙΟΥ ΒΑΣΙΛΕΩΣ 'الملك بطلميوس' (لوحة ٢٣).[٧٩]

(لوحة ٢٣) عملة نحاسية عن عهد الملك بطلميوس السادس.

(لوحة ٢٤) عملة تحمل اسم الملك أنطيوخوس.

بانتهاء الحرب السورية عام ١٦٩-١٦٨ قبل الميلاد بانتصار أنطيوخوس الرابع واحتلاله فلسطين ومصر ما عدا الإسكندرية عقد معاهدة مع بطلميوس السادس فيلوماتور سجلت العملات (وهي عملات تذكارية وليست للاستخدام والتداول) ذلك الحدث الهام بتغيير خطير حين صدرت مجموعة من العملات البطلمية المصرية فضية وبرونزية تحمل الرمز البطلمي العتيد النسر فوق الصاعقة ولكن مع تغيير النقش ليصبح ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΑΝΤΟΞΟΥ ΘΕΟΥ ΕΠΙΟΦΑΝΟΥΣ وترجمته 'الملك أنطيوخوس الإله الظاهر' (لوحة ٢٤)، كما أن هناك قطعة أخرى على وجهها الخلفي نسران فوق الصاعقة وربما لذلك مغزى هام، هو أنه شريك في الحكم مع بطلميوس السادس! هذا بالإضافة إلى النقش ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΑΝΤΙΟΞΟΥ وترجمته 'الملك أنطيوخوس'،[٨٠] ويؤكد ذلك ما بدأ يصيب الدولة البطلمية من ضعف وانهيار.

كما رصدت العملات أيضًا تغييرًا سياسيًا هامًا بالدولة البطلمية حين عبرت من خلال النقوش عن المشاركة بين الملوك في الحكم حين تصور العملات النسر مزدوجًا (لوحتا ٢٥، ٢٦)، أو تحمل تاريخين ففي عام ١٤٦-١٤٥ قبل الميلاد أشرك بطلميوس السادس (فيلوماتور)١٨٠-١٦٤ قبل الميلاد ابنه بطلميوس السابع في الحكم، ولذا

(لوحة ٢٥) عملة تشير إلى الحكم المشترك بين بطلميوس السادس والسابع.

(لوحة ٢٦) عملة تشير إلى الحكم المشترك بين بطلميوس السادس والسابع.

فقد أصدر نقودًا فضية من فئة الأربعة دراخمات تحمل تاريخين، وهما العام السادس والثلاثين من حكم بطلميوس السادس (ΛΑΣ)[٨١] والسنة الأولى من حكم بطلميوس السابع (A)، مع علامة ضرب مدينة الإسكندرية ΠΑ (لوحة ٢٧).[٨٢]

وكذلك كليوباترا السابعة (فيلوباتور) ٥١-٣٠ قبل الميلاد حين أشركت معها أبناءها في الحكم، فنجد قيصرون يحكم معها مصر وقبرص، وإسكندر

(الوحة ٢٧) عملة تحمل تاريخ السنة الأولى من حكم الملك بطلميوس السابع.

(الوحة ٢٨) عملة فضية تخلد ذكرى كليوباترا السابعة.

هليوس أحد التوءمين اللذين أنجبتهما من القائد العسكري ماركوس أنطونيوس[٨٣] ملكًا على أرمينيا (التي فتحها أبوه) بالإضافة إلى ميديا وبارثيا، أما التوءم الآخر وهى كليوباترا سليني فملكة على قورنئية، وعليه فقد اتخذت كليوباترا لقب **ملكة الملوك** وقيصرون **ملك الملوك**، وتخليدًا لتلك الذكرى أصدر ماركوس انطونيوس نقودًا فضية من فئة الدينار ممثلاً على وجهها الخلفي تمثالاً نصفيًا لكليوباترا السابعة مع النقش ΞΛΕΟΠΑΤΡΑΕ ΡΕΓΙΝΑΕ ΡΕΓΥΜ ΦΙΛΙΟΡΥΜ ΡΕΓΥΜ وترجمته 'كليوباترا ملكة الملوك وملكة أولادها'، أما على الوجه الآخر فنجد رأس أنطونيوس مع نقش آخر ANTONI APMENIA ΔΕΙΞΤΑ وترجمته 'أنطونيوس أرمنيا المهزومة' (لوحة ٢٨).[٨٤]

كما تقوم العملات أيضًا بتخليد ذكرى الانتصارات الهامة وكذلك الهزائم الكبيرة، والعملة السابقة التي أصدرها أنطونيوس خير دليل على ذلك فهي تمثل انتصارات أنطونيوس على أرمينيا وهزيمتها النكراء.

السياسة البطلمية وانعكاسها على أوزان العملة

أثرت السياسة البطلمية بشقيها الداخلية والخارجية على أوزان العملة، فعلى سبيل المثال اشترك بطلميوس الأول (سوتير الأول) في حروب خارجية لتثبيت ملكه، مما جعله في حاجة شديدة للنقود، ليمد بها جنوده، خاصة أن الفضة نادرة في مصر حيث كانت النسبة بينها وبين الذهب ١ إلى ١١، ولذلك فقد قام بإنقاص وزن كسور العملة الفضية مثل الدراخمة والنصف دراخمة، فنجدها وقد سُكت بأقل من وزنها الأتيكي المعتاد لتزن الدراخمة ٣,٦ جم بدلاً من ٤,٣ جم، والنصف دراخمة ١,٨ جم وهو ما يُعرف بالوزن الرودسي، كما أصدر نقودًا من فئة الأربع درخمات بدون تغيير في الشكل، ولكن مع إنقاص الوزن بحوالي ٩٪.[٨٥]

بعدها كان لكل من الرغبة في إحداث موازنة بين قيمة العملة وأسعار المعادن التي كانت في ازدياد في حالة ندرة الفضة، يقابلة تناقص في أسعار الذهب، وكذلك الاعتبارات التجارية حيث ازدهار التجارة الشرقية والتي كانت إلى حد كبير وخاصة في بداية عهدهم في قبضة المدن الفينيقية الخاضعة لهم، كان لذلك كله الأثر في اتخاذ بطلميوس الأول خطوة أخرى لإنقاص وزن النقود للمرة الثانية لتصبح على المعيار الفينيقي والذي يساوي ٢٥ : ٢٧ من المعيار الرودسي، مما ترتب عليه:

- عزل النقد البطلمي عن العالم الهلينستي.
- منع تدفق العملة الفضية خارج المملكة البطلمية.[٨٦]

بعدها اتخذ إجراءً ثالثًا لجلب الفضة دون استيرادها بأن حسب العملة الفضية من فئة الأربع درخمات بأربع

وعشرين أوبل،[٨٧] وهذا عكس ما يحدث بالخارج حيث النقود تُحسب بالوزن، فقيم التجار الأجانب العملة البطلمية بعشرين أوبل للأربع درخمات أي أنها أقل من تقييم بطلميوس لها بأربعة أوبلات، مع العلم بأن نقود بطلميوس تزن ١٤,٢ جم بينما نقودهم تزن ١٧,٤ جم، مما جعلهم يحضرون النقود الفضية البطلمية ويعودون بها إلى مصر حتى لا يخسروا ثلاثة جرامات فضية في كل عملة فئة الأربع درخمات، وبهذا إذا قام بتخزين فائض السلع التجارية سنة تلو الأخرى، مع فارق الدرخمات الفضية عندما كان التجار يبدلون الفضة ذات المعيار الأتيكي، ليشتروا البضائع البطلمية مثل الحبوب والبردي.[٨٨]

وعلى النهج نفسه قام بطلميوس الثاني (فيلادلفوس) بإصدار أمر ملكي بألا تستعمل الأسواق المصرية سوى النقود البطلمية، ولذا كان يعاد ضرب النقود القديمة والأجنبية،[٨٩] وذلك ليسمح بتعديل قيمتها الاسمية للحصول على أعلى قيمة ممكنة لنقوده الذهبية.[٩٠]

كما أصدر نقودًا برونزية تساوي الدبن[٩١] المصري لتبديله بالفضة في الريف المصري بغرض الحصول على الفضة لإحداث نمو داخلي في التجارة يمكنه من سداد ديونه.

ولنفس السبب أصدر عام ٢٥٠ قبل الميلاد نقودًا برونزية ذات وزن ثقيل من فئة ٦، ١٢، ٢٤، ٧٢ جم، ليستخدمها الشعب حسب قيمة ما فيها من معدن لتبدل مع الفضة وتصبح النقود الرئيسية في الأرياف،[٩٢] وقد أقبل عليها المصريون كما جاء بوثيقة دخل تؤرخ بالعام ٢٥٩ قبل الميلاد أن كل دخل احتكار الزيت يحسب بالنقود البرونزية.[٩٣]

أما في عصر بطلميوس الثالث (يوارجتيس الأول) فقد اهتم بالسياسة الخارجية أكثر من الشئون الداخلية، فلم يهتم بتحسين الشئون المالية خلال سنوات حكمه، مما أدى إلى انخفاض الدخل وانعكس على النقود فقد بات الاعتماد على البرونز؛ مما جعله يلعب دورًا هامًا بعد عام ٢٤١ قبل الميلاد في حين كان في عصر من سبقوه من الملوك لا يمثل إلا أهمية محدودة فقد لعب دورًا بسيطًا في عصر بطلميوس الأول، ودور ثانوي في عصر بطلميوس الثاني،[٩٤] ولذا أصدر بطلميوس الثالث ثماني فئات من النقود البرونزية بطرز بطلمية عادية.[٩٥]

ومن الأدلة على علو شأن البرونز واعتماد بطلميوس الثالث عليه:

١- مساعدته لأهل رودس بعد الزلزال عام ٢٢٧-٢٢٦ قبل الميلاد فقدم لهم مليون إردب من القمح، وثلاثمائة تالنت[٩٦] من النقود الفضية، وألف تالنت من النقود البرونزية، ومعنى هذا أنه أعطى لرودس ٢٣٪ من المنحة النقدية فضة، و٧٧٪ من البرونز.[٩٧]

٢- جاء بإحدى البرديات أن الملك استولى على مزاد حكومي في مصر العليا في حوالي عام ٢٢٣ قبل الميلاد وقد جعل الملك المتزايدين يدفعون ٢٥٪ من السعر حالاً وبالنقود الفضية أو من الذهب الجيد، و٧٥٪ من السعر خلال ثلاث سنوات بالنقود البرونزية بفارق سعر حوالي ١٠٪.[٩٨]

وهكذا أدار البطالمة الأوائل النظام النقدي بشكل جيد، فقد أحدثوا نظامًا نقديًا خاصًا في عام ٣٠٠ قبل الميلاد بضربهم نقودًا من ثلاثة معادن ذهب، وفضة وبرونز، وبذلك قهروا ندرة الفضة.

أما في الفترة من عصر بطلميوس الرابع (فيلوباتور) ومن تلاه فالأمر جد مختلف، فلم يهتم بالأمور المالية والإدارية، وكان محبًا للأدب وانشغل بالمساعي الثقافية، وعبادة ديونيسوس، كما أنه كان خاضعًا للمحظية أجاثوكليا، ورغم انتصاره في الحرب بينه وبين أنطيوخس إلا أن الوضع في

مصر بدأ يسوء وذلك لاندلاع الثورات الوطنية ضد الاحتلال.[٩٩]

وقد قام وزير المالية ثيوجينس بعدة محاولات لإصلاح الأحوال المالية منها:

أ- تغيير قيمة النقود الفضية فئة الأربع درخمات بإنقاص وزنها كما جاء بإحدى الوثائق البردية،[١٠٠] كما طالب بدفع الضرائب والعقوبات بالنقود الفضية لتعويض النقص فيها، وبيعت السلع الرئيسية والحبوب بالعملات البرونزية الكبيرة فارتفع سعر إردب القمح من واحد ونصف إلى سبعة دراخمات برونزية ونصف،[١٠١] وهذا معناه أنه رفع القيمة الاسمية للبرونز للضعف ولكنه لم يرفع الأجور، ولكن تخفيض قيمة البرونز أمام الفضة أحدث حالة من عدم الثقة بالنقود البرونزية.

ب-وضع نظام جديد للحساب عام ٢١٠ قبل الميلاد يعتمد على الأوبل البرونزي وهكذا أصبح البرونز هو القاعدة الأساسية للنقد بدلاً من الفضة، وأصبح إنقاص وزن العملات الفضية هو الحل البديل الدائم أمام الملوك كلما ضاقت بهم السبل.

الخاتمة

وهكذا ومن خلال الدراسة المتأنية والتفصيلية للنقود البطلمية نلاحظ أن ملامح التدهور بدأت منذ أواخر عصر بطلميوس الثالث ٢٤٦-٢٢٢ قبل الميلاد أي بانتهاء عصر القوة للمملكة البطلمية، على أن هذا التدهور زاد وباطراد خلال عصر بطلميوس السادس ١٨١/١٨٠-١٤٥ قبل الميلاد، وبلغ أشده في عصر بطلميوس الثامن ١٧٠/١٦٩-١١٦ قبل الميلاد إلى الحد الذي توقف معه إنتاج النقود الذهبية البطلمية تمامًا عام ١٠٠ قبل الميلاد.[١٠٢]

وتعد تلك المحصلة الطبيعية والتي لا مفر منها نتيجة لخوض العديد من الحروب وبالتالي ضياع أغلب ممتلكات مصر الخارجية، هذا فضلاً عن الثورات القومية التي باتت تهدد كيان المملكة، بالإضافة إلى التنافس العائلي البطلمي على السلطة، وما استتبع ذلك كله من صعوبات اقتصادية جسيمة.[١٠٣]

وقد عمل الملوك البطالمة على مواجهة تلك الأزمة بإنقاص وزن العملة الفضية على مراحل عدة ليتغير المعيار من فترة إلى أخرى، وكذلك إصدار أوامر ملكية تخول لهم توفير الفضة والتي كانت قليلة الوجود، وذلك لمواجهة الظروف السياسية والحروب الخارجية، وكذلك العمل على إنعاش التجارة.

كما عمد الملوك البطالمة إلى إصدار عملات برونزية ذات فئات تتناسب مع السوق المصرية المحلية في سياق مواجهة تلك الأزمة التي باتت سمة من سمات الدولة.

وطبقًا لهذه الأوضاع المهترئة لم يكن غريبًا أن ينتهي الحال بنظام نقدي هزيل يتكون من الفئات التالية:

١- إصدارات فضية: تمثلت في فئة الأربع درخمات، والتي كانت تعتبر مجازًا نقدًا فضيًّا في حين أنها كانت تحتوي على قدر ضئيل من الفضة، ذلك أن درجة نقاء القطع المتداولة آنذاك بلغت حوالي ٢٥٪.[١٠٤]

٢- إصدارات برونزية: وقد اعتمدت أساسًا على فئة الدراخمة ولكن بفئات كبيرة فقد توزع إنتاجها بين فئتي الثمانين Π ، والأربعين دراخمة؛ بمتوسط وزن يبلغ على الترتيب ١٩، ٩,٥ جم.[١٠٥]

أهم النتائج

في ضوء الدراسة، التي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وفي سياق النسق التاريخي، يمكننا تبين أن الإصدارات البطلمية عكست أصداء متعددة

الجوانب، سواء على الصعيد السياسي أو الديني أو الاقتصادي وكذلك الفني على النحو التالي:

- عكست النقود الوضع الاقتصادي حينما صورت تردي الأوضاع المالية من خلال النقص التدريجي في نسبة الفضة بالترادراخمة؛ مما أدى إلى تحول تلك الفئة في النهاية إلى قطعة من البرونز.
- كما عكست وبوضوح الحالة السياسة للبلاد، كما أوضحت أثر الانحلال السياسي على السلطة الملكية، ففي فترات الضعف تقل السلطة الملكية ليعلو صوت الدخلاء، ومثال ذلك فترة حكم بطلميوس السادس تحت وصاية كل من 'يولايوس'، و'لنايوس' فنجد العملة وقد حملت –بالإضافة إلى اسم الملك– ثلاثة أحرف من اسم أحد الأوصياء بين قدمي النسر.
- كما عبرت النقود وبوضوح عن قضية سياسية هامة وهي المشاركة في الحكم، فنجد نقود بطلميوس السادس توضح مشاركة ابنه بطلميوس السابع على إحدى العملات التي تحمل تأريخين لسني حكم كل منهما مع ازدواج النسر، وكذلك نقود كليوبترا السابعة حين أشركت أبناءها معها في الحكم وأكدت ذلك بنقش مميز وهو 'ملكة الملوك وملكة أولادها'.
- سجلت النقود ذكرى الانتصارات والهزائم، ومثال ذلك عملة من عهد بطلميوس السادس توضح انتصار الملك السوري أنطيوخوس وتوقيع معاهدة الصلح وإصدار عملة تذكارية جاء عليها نقش يحمل اسم أنطيوخوس مع تصوير النسر مزدوجًا، كما عبرت نقود القائد العسكري ماركوس أنطونيوس أيضًا عن انتصاراته على أرمينيا.
- كما أوضحت النقود علو شأن الملكات البطلميات وألمحت إلى دورهن في تولي السلطة التنفيذية بالبلاد، وذلك من خلال تصويرهن بملامح رصينة مثالية ومظهر صلب يظهر قدرتهن الفائقة، وربما مرجع ذلك أنهن بدأن يلعبن دورًا أساسيًا وهامًّا في المجال السياسي؛ خاصة مع ما بدأ يصيب الدولة من ضعف؛ هذا بالإضافة إلى حمل لقب ملكة على النقود مثلما حدث مع الملكة برنيكي الثانية كما جاء على عملة فضية تحمل صورتها على الوجه وقرن الخيرات؛ بالإضافة إلى اسمها على الظهر (لوحة ٢٩).

(لوحة ٢٩) عملة تحمل اسم الملكة برنيكي الثانية.

- أوضحت النقود أثر السياسة وانعكاساتها على النواحي الفنية؛ فحين دب الضعف في أوصال المملكة البطلمية اختفت صور الملوك وازدهر بدلاً منها فن البورتريه.
- وقد أوضحت بورتريهات الوجه أن الإصدارات اتبعت في معظم الأحيان الأسلوب اليوناني في التصوير، وبعض ملامح الأسلوب المصري في القليل منها، ولكن ورغم اتباع الأسلوب اليوناني إلا أنه كان مختلطًا في بعض الأحيان بالمفردات المصرية مثل تسريحة شعر إيزيس للسيدات، ونبات البردي.
- إن طرز الظهر للعملات غالبًا ما ارتبطت بسبب مباشر وراء إصدار الطراز للمرة الأولى، ومن البديهيي أن تنحصر هذه الأسباب فيما يدور من أحداث سياسية ودينية، وظهور عدد من مفردات الحضارة المصرية مثل قرن الخيرات، نبات البردي، زهرة اللوتس.

- تبنت النقود نشر العديد من الأفكار، منها الدعاية لفكرة ما مثل تأليه الإسكندر وإثبات نسبه الإلهي سواء لزيوس أو آمون، وكذلك نسب البطالمة لزيوس لتأكيد شرعية حكمهم كورثة للإسكندر الأكبر عن طريق أسطورة النسر المنقوش على كل الإصدارات البطلمية كوحدة أساسية مع تغيير المفردات الأخرى.

- عالجت النقود مجموعة من القضايا الهامة ومنها قضية اجتماعية تُظهر تأثير الحضارة المصرية على الحضارة اليونانية من جانب والأوضاع السياسية وتبعاتها من جانب آخر، وهي قضية زواج الإخوة بين الملوك البطالمة، وهو ما لم يكن مألوفًا أو مقبولاً لدى الإغريق مثل زواج بطلميوس الثاني وأخته الملكة أرسينوي الثانية.

(لوحة ٣٠) عملة من عهد بطليموس الرابع.

- طرحت النقود بعض الأفكار والتيارات الدينية مثل التوثيق بين الآلهة المصرية ونظيرتها اليونانية، وعلى الرغم من ذلك فلم تقدم النقود البطلمية الشيء الكثير ليفيد في الدعاية للإله سرابيس، ذلك أن الإصدارات التي حملت صورته قليلة، ولم يتم إنتاجها إلا في عهد بطلميوس الرابع مصورًا وزوجته على إحدى القطع الفضية في شكل سرابيس مزدوجًا مع إيزيس (لوحة ٣٠).

- ظهور بعض الآلهة المصرية على العملات البطلمية وإن كان في مناطق محدودة وبعيدًا عن العاصمة مثل الإله خنوم.

الهوامش

١ من أهم وأحدث تلك الدراسات:
A. Geissen, M. Weber, 'Untersuchungen zu den ägyptischen Nomenprägungen', *ZPE* (2003 -2008).

٢ فيكتور مورجان، تاريخ النقود (القاهرة ١٩٩٣)، ١١-١٧.

٣ A.O. Bolshakov, 'The Earliest Known Gold Pharaonic Coin', *RdÉ* 43 (1992), 3-9.

٤ J.W. Curtis, 'Coinage of Pharaonic Egypt', *JEA* 43 (1957), 71-76.
A. Kromann, O. MØrkholm, *Sylloge Nummorum Graecorum: The Royal Collection of Coins and Medals, Danish National Museum*, Vol. 8, *The Ptolemies*. (Copenhagen, 1977).

٥ F. Daumas, 'Le problème de l'Égypte antique avant Alexandre', *Antiquité* 89 (1977), 426-442;
إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ ٣، ط ٦ (القاهرة ١٩٨٨)، ٧٣.

٦ E. Chassinat, 'Les trouvailles de monnaies égyptiennes à légendes hiéroglyphiques', *RT* 40, (1923), 131-157; P.F. O'Rourke, 'Coinage', *OX* 1, 288-291; Curtis, *JEA* 43 (1957), 71-76.

٧ O'Rourke, *OX* 1, 288 -291
Curtis, *JEA* 43 (1957), 71-76.

٨ إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ ٣، ٧٣؛
C. Préaux, *L'économie royale des Lagides* (Bruxelles, 1939), 267.

٩ G. Maspero, 'Sur une pièce d'or singulière de provenance égyptienne', *RT* 22 (1900), 226.

١٠ G.F. Hill, 'The Suosed Gold Coin with Hieroglyphs', *Journal international d'archéologie numismatique* 5 (1902), 25-26; Hill, 'Greek Coins acquired by the British Museum in 1925', *The Numismatic Chronicle* 5, *Ser* 6 (1926), 117-136; Maspero, *RT* 22 (1900), 226; Chassinat 'Sur une monnaie d'or à légendes hiéroglyphiques trouvée en Égypte', *BIFAO* 1 (1901), 78-86; W. Worth, 'Numismatic Summaries', *The Classical Review* 16[2] , March (1902), 140; I.N. Svoronos, 'On the Suosed Told dokimion with Hieroglyhs', *Journal International d'Archéologie Numismatique* 5 (1902), 27-31; Bolshakov, *RdÉ* 43 (1992), 3-9.

١١ وذلك اعتمادًا على رداءة الخامة وعدم الدقة في الصنع.

١٢ O'Rourke, *OX* 1, 288 -291.
Daumas, *Antiquité* 89 (1977), 426 -442.

١٣ J.G. Milne, 'The Beni Hasan Coin-Hoard', *JEA* 19, (1933), 119-120.

C.C. Vermeule, 'Some Notes on Ancient Dies and Coining Methods', *The Numismatic Circular* (1953), 397-401; Robinson, *A Fnd of Archaic Greek Coins from the Delta*, *The Numismatic Chronicle* (1930), 934.

١٤ Vermeule, *The Numismatic Circular* (1953), 397-401; Curtis, *JEA* 43 (1957), 72, Pl. x, n. 2; G.K. Jenkins, 'Greek Coins recently acquired by the British Museum', *The Numisatic Chronicle* 6 Ser., 15 (1955), 131-156.

١٥ مجموعة من العملات عُثر عليها في خزائن تل المسخوطة التي احتوت على العديد من التترادراخمات والتي تضم إصدارات مصرية؛

Curtis, *JEA* 43 (1957), 72; Curtis, *The Numismatic Chronicle* (1947), nos. 12-14.

١٦ Curtis, *JEA* 43 (1957), 72; pl.X, n.4; Jenkins, 'Greek Coins recently acquired by the British Museum', 131-156; G.F. Hill, 'Tachos, King of Egypt', *BMQ* 1(1926-1927), 24-25.

١٧ Curtis, *JEA* 43 (1957), 71-76, Pl. x, 5; Curtis, 'Media of Exchange in Ancient Egypt', *The Numismatist* 64 (1951), 153-162. Chassinat, *BIFAO* 1 (1901), 78-80. Milne, 'The Currency of Egypt Under the Ptolemies', *JEA* 24 (1938), 201-207.A. Mekhitarian, 'Message de l'Égypte antique: chants de détresse et d'amour', *RC* 13, 8, no. 76 (1944), 388-399.

١٨ B.V. Head, *Historia Numorum: A Manuel of Greek Numismatics* (Oxford, 1911), 845.

١٩ O'Rourke, *OX* 1, 288-291.

٢٠ عزت قادوس، العملات اليونانية والهلينستية، ط ١ (الإسكندرية ١٩٩٩) ١٥٩؛

Ch. Saltaman, *Greek Coins: A History of Metallic Currency and Coinage Down to The Fall of Hellenistic Kingdom* (London, 1960), 207.

٢١ ليخلصهم من ظلم الفرس وبطشهم، كما أنهم لم يكن لديهم القوة الكافية لمقاومته بسبب حروبهم الطويلة أمام الفرس.

٢٢ J.B. Bury, *History of Greece to The Death of Alexander The Great* (London, 1951), 772. J.J Popvic, *Alexander the Great of Macedon from History*, (1996-2001), 16; S. Quirke, 'Memphis Under Ptolemaic Rule', (2002),1.

٢٣ كليومنيس من مدينة نقراطيس وهو من أصل إغريقي وعلى علم بأهلها ولذا يُحسن التعامل مع الإغريق. انظر: عبد المحسن الخشاب، النقود في مصر القديمة (القاهرة ١٩٩٣)، ٨٩.

٢٤ هي عاصمة مصر القديمة قبل الإسكندرية، وظلت واحدة من المدن الهامة في العصر البطلمي وتعد المدينة الثانية بعد الإسكندرية، وكانت مركزًا دينيًا هامًا، وقد توج بها العديد من الملوك.

٢٥ M.J. Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arriadaeus* (London, 1991), 496.

٢٦ يلاحظ أنه تم استخدام أكثر من مصطلح كما جاء على البردي والأوستراكا للإشارة إلى فئة التترادراخمة إلا أن هي الأكثر دقة حيث تعني الفئة الكبرى المستخدمة في أي نظام نقدي، إلا أنها لم تُستخدم كثيرًا في الوثائق اليونانية، وذلك على العكس من كثرة استخدامها في الوثائق الديموطيقية؛

L.C. West, A.C. Johnson, *Currency in Roman and Byzantine Egypt* (Oxford, 1944), 65-70.

٢٧ Jenkins, *The Numisatic Chronicle* VI Ser., 15 (1955), 144-150; O'Rourke, *OX* 1, 288-291.

٢٨ Curtis, *The Numismatist* 64 (1951), 482 -491

٢٩ J.J. Pollitt, *Art in Hellenistic Age* (Cambridge, 1986), 26.

٣٠ A.R. Bellinger, 'Essays on the Coinage of Alexander the Great', *Num. Stud.* II (New York, 1963), 20.

٣١ R.R.R. Smith, *Hellenistic Royal Portraits* (Oxford,1988), 58-59.

٣٢ S. Walker, P. Higgs, *Cleopatra of Egypt: From History to Myth* (London, 2001), 38.

٣٣ الستاتير تصدر من الذهب والفضة وتساوي تترادراخمة أي أربع درخمات، وتعتبر أهم وحدة نقدية في النقود الإغريقية وظلت مستخدمة حتى نهاية الأسرة البطلمية؛

Edgar, L., Owen, ltd, *A List of Denominations and Units of Money of Account of the Ancient Greek World* ,1.

S.M. Burstein, *The Hellenistic Age from the Bettle of Iphsos to Death of Cleopatra VII* (Cambridge, 1985), 15.

٣٤ هي إلهة النصر والانتصارات ومانحة الأكاليل، ولذا تصور في شكل سيدة لها أجنحة؛

A. Moustaka, 'Nike', *LIMC* VI (1992), 850-904.

٣٥ خنوم أو غنمو معبود أسوان مسئول عن منطقة الجندل الأول على الحدود المصرية الجنوبية والتي أولتها الإدارة اليونانية الجديدة بعد الفرس اهتمامًا خاصًا لحراسة حدود مصر، فتركت حامية يونانية هناك ويمثل في شكل كبش أو إنسان برأس كبش وهو الإله الخالق حيث يشكل الطفل وقرينه؛ عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، جـ ١، 'المعبودات'، ط ١ (القاهرة ٢٠٠٩)، ٢١٩؛ عبد المحسن الخشاب، النقود في مصر القديمة، ٩٥.

٣٦ D.H. Cox, *A Third Century Hoard of Tetradrachms from Gordion* (Philadelphia, 1953), 18.

مروة فاروق مصطفي، نشر مجموعة من النقود من العصر البطلمي لم يسبق نشرها (رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨)، ٨.

٣٧ هي إلهة ارتبط اسمها بعدة معان تتأرجح ما بين الحظ والنصيب والمصير والقدر أو حتى الصدفة، ولذا فقد صارت ربة الحظ، ومرد ذلك تاريخ قديم يمكن إرجاعه إلى الأناشيد الهوميرية الموجهة لمدح الربة أثينا ، وهي إحدى حوريات الماء من بنات أوقيانوس وتيثيس، وهي كذلك ابنة زيوس المنقذة والمهيمنة على أمور البشر؛

H. White-Evelyn, *The Homeric Hymns and Homerica* (London, 1954), 102-104.

٣٨ E.S.G. Robinson, *Coin Standards of Ptolemy*; M.J. Rostovtzeff, *Social and Economic History of the Hellenistic World* (Oxford, 1941), 1645 -1646.

٣٩ هي اعتراض بطلميوس الأول على دفن جثمان الإسكندر الأكبر ببابل ونقله إلى مصر في موكب عظيم؛
Brett, *Catalogue of Greek Coins* (Boston, 1955), 29.

٤٠ Morkholm, *SSNG* II, 12, 9.

٤١ Saltman, *Greek Coins*, 240.

٤٢ Pollitt, *Art in Hellenistic Age*, 26.
O.H. Zervos, 'Early Tetradrachms of Ptolemy', *Ansmn* 13 (1967), 1-16.
Lawton, *Hellenistic Coin Portraits*, 2.

٤٣ إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ ٢، ٧٥؛
وقد عُثر على العديد من الرءوس الصغيرة للإسكندر غالبًا ما تتعلق بتماثيل صغيرة من الـ stucco أو الحجر الجيري أو من الخشب، وكثير منها كان يقدم نذورًا عند قبر الإسكندر الأكبر المؤله في الإسكندرية. انظر: مروة فاروق مصطفى، نشر مجموعة من النقود من العصر البطلمي، ١٢٧.

٤٤ Saltman, *Masterpieces of Greek Coinage* , 214.

٤٥ P. Franke, M. Hirmer, *Die Griechische, Münze, Hirmer Verlag* (Müncben, 1972), 146, taf. 217, 797-798.

٤٦ Zervos, *Ansmn* 13 (1967),1 -16

٤٧ Svoronos,Τα νομισματι του κρατουσ τον πτολεμαιον (Athens, 1904-1908)

٤٨ Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arrhidaeus*, 49.

٤٩ Head, *Historia Numorum*, 848.

٥٠ P. Elephantine 1: select, no. 1, 5.

٥١ H.W. Smith, 'Sculptural Style on Ptolemaic Portrait Coins', *Berytus* 10 (1950 -1951), 1.
J. Ward, *Greek Coins and Their Parent Cities* (London, 1902), 428.

٥٢ Lawton, *Hellenistic Coin Portraits*, 2;
مروة فاروق مصطفى، نشر مجموعة من النقود من العصر البطلمي، ١٢٦.

٥٣ هناك أسطورة تحكي أن فيليب والد الإسكندر كانت له حبيبة تدعى أرسينوي (أم بطلميوس الأول)، وكانت سليلة هيراكليس وعندما حملت من فيليب زوجها لاجوس أنجبت بطلميوس الأول، وفي يوم كان مكشوفًا وجاء النسر وأطعمه ومد أجنحته وحماه من الشمس والمطر، وقد عمد البطالمة لنشر تلك الأسطورة من خلال نقوش النقود. انظر:
A.A. Long, A. Stewart, *Images and Ideologies: Self Definition in the Hellenistic World* (California, 1993), 29.

٥٤ عزت قادوس، العملات اليونانية والهلينستية، ١٧٢.

٥٥ Plutarch, (Dem 15- 4), *Life of Alexander*
R.A. Hazzard, *Ptolemaic Coins: An Introduction for Collectors* (Toronto, 1995), 75.

٥٦ Franke, Hirmer, *Die Griechische, Münze, Hirmer Verlag*, 164, taf. 218, 799;
عزت قادوس، العملات اليونانية والهلينستية، ١٧٣.

٥٧ B. Kuschel, 'Die Neuem Münzbilder des Ptolemaios Soter', *Jahrbuch f ür Numismatik* (1961), 9ff.

٥٨ Lawton, *Hellenistic Coin Portraits*, 3.
htt.://www.lawrence.edu/de.t/art/buerger/essays/hellenis.html

٥٩ P. Green, *Alexander to Actium: The Historical Evolution of the Hellenistic Age (Hellenistic Culture & Society)* (California, 1990), 5.
http: // en wikipedia. Org/ wiki/ ptolemaic Empire # ptolemy II
E.R. Bevan, *A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty* (London,1927), 59.

٦٠ M. Fraser, *Ptolemaic Alexandria* (Oxford, 1972);
Tracene F. Harvey, *Egypt-Ptolemic Coinage*, www.Usask.ca/antiquities/coins/egypt.html

٦١ N. Jidejian, *Lebanon and the Greek World 333 to 64 B.C.: Portraits of Alexander the Great, the Ptolemies, the Selecucid and Armenian Kings* (Beirut, 1980), 56.

٦٢ A.K., Bowman, *Egypt After the Pharaohs 332 B.C.- 642 AD* (Berkeley, 1986), 6.

٦٣ Green, *Alexander to Actium*, 5.

٦٤ Saltman, *Masterpieces of Greek Coinage*, 241.

٦٥ R.S. Poole, *A Catalogue of The Greek, Coins in the British Museum Coins of the Ptolemies Kings of Egypt* (London, 1883), 38-39; VII, 1-4; 5, 6,7
Walker, Higgs, *Cleopatra of Egypt, from History to Myth.* 46.

٦٦ ولكن يتعارض أمر تأليه الملوك بعد وفاتهم مع الديانة المصرية حيث إن الفراعنة كانوا يؤلهون فقط أثناء حياتهم وآخر ملوك مصر المؤلهين حورس الذي وحد القطرين وأسس الحكم ثم ارتفع للسماء، وخلفه ملوك من البشر تمثل فيهم صورة هذا الإله.

٦٧ Bevon, *A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty*,127.

٦٨ W. Kock, 'Die ersten ptolemäerinnen nach ihren Münzen', *Zeitschrift f ür Numismatik* 34 (1924), 67.

٦٩ Franke, M. Hirmer, *Die Griechische, Münze, Hirmer Verlag*, 164, taf. 218, 801,
عزت قادوس، العملات اليونانية والهلينستية، ١٧٤.

٧٠ عزت قادوس،العملات اليونانية والهلينستية، ٣٢٣ - ٣٢٤.

٧١ N.Georges, 'Ptolémée III Evergéte', *La collection Marcel Hombert* 15 (Bruxelles, 1978), 86.
Saltman, *Masterpieces of Greek Coinage*, 242-245.

٧٢ S.P. Edmund, *Portraits of the Ptolemies: Greek Kings as Egyptian Pharaohs* (Texas, 2002), 55;
عزت قادوس، العملات اليونانية والهلينستية، ٢٣؛ مروة فاروق مصطفى، مجموعة عملات لم يسبق نشرها، ١٣٩.

٧٣ Smith, *Hellenistic Royal Portraits*, 44.

٧٤ Smith, *Hellenistic Royal Portraits*, 93.

٧٥ A.B. Bosworth, 'Alexander and the Iranians', *JHS* 100 (1980), 5; Jana, Tendering, Diadem: htt.p://www.livius.org/diadem/diadem.html; Smith, *Hellenistic Royal Portraits*, 42.

مروة فاروق مصطفي، مجموعة عملات لم يسبق نشرها، ١٧٦.

٧٦ J. Dunn, 'Ptolemy VI Philometor': http.://www.touregypt.net/ featurestories/ptolemy vi htm

٧٧ Hazzard, *Ptolemaic Coins*, 9.

٧٨ Ch. Bennett, 'Egyptian Royal Genealogy'

http.://wwwgeocities.com/christo.herjbennett/ptolemies/chron/chronology.htm

٧٩ Morkholm, *SNG*, noz.293, 294, 295; G.F. Hill, George Macdonald, W. Worth, *Historia Numorum, A Manual of Greek Numismatics*: www.snible.org/coins/hn/numis/egypt.htm.

٨٠ Gardner, BMC, *Seleucid Kings of Syria*, 1879; E. Bunbury, 'Unpublished Coins of the kings of Syria' *Num.Chron.*(1883), 762-763. http.://www.snible.org/coins/hn/syria.html

٨١ اتخذ الإغريق كما لدى العرب والأقباط الحروف للتعبير عن الأرقام.

٨٢ Macdonald, Worth, *Historia Numorum*, 857.

Head, *Historia Nominorum*, 857.

٨٣ أحد أعضاء الحكومة الثلاثية لروما والتي كانت تتكون من أكتافيوس وأنطونيوس وليبيدوس؛ مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية (القاهرة، ١٩٩٩)، ٧٣.

٨٤ Cleopatra VII Philopator: http.: // www.masterliness.com/ arCleopatra.VII.of Egypt.htm # History.

٨٥ Robinson, *Coin Standards of Ptolemy*; Rostovtzeff, *Social and Economic History of the Hellenistic World*,1638.

٨٦ Robinson, *Coin standards of Ptolemy*, 1639.

٨٧ الأوبل يساوي سدس دراخمة؛ Edgar, Owen, *A list of Denominations*, 1.

٨٨ R.A Hazzard, M.V., Fitz Gerald, 'The Regulation of the Ptolemaicia: Hypothesis Explored', *Journal of the Royal Astronomical Society of Canada* 85 (1991), 75.

٨٩ يتضح ذلك من الخطاب الذي أرسله ديمتريوس رئيس دار سك الإسكندرية إلى أبوللنيوس وزير المالية في عام ٢٥٨ قبل الميلاد؛ P.C. Zenon, 59021. lins 5-16.

٩٠ Préaux, *L'économie Royale des Lagides*, 274.

٩١ الدبن وحدة وزن بدأ استخدامها في الأسرة الثامنة عشرة ويساوي ٩١ جرامًا؛

A. Gardiner, *Egyptian Grammer*, (London, 1973), 266.

٩٢ Morkholm, *Early Hellenistic Coinage* (Cambridge, 1999), 105.

٩٣ Rev. *Laws*, col. 40.

٩٤ P. Builders, 'The History of the Ptolemies and the Nabataean Empire': http.://nabataea.net/.tolemy.html

Hazzard, *Ptolemaic Coins An Introduction for Collectors*, 80.

٩٥ Georges, Nachtergae, *La collection Marcel - Hombert* 15, (1978), 86.

٩٦ التالنت يزن ٦٠ منًا والمن يزن حوالي رطل ونصف؛

P. Grandet, 'Weights and Measures', *OX* 3, 493-495.

٩٧ Hazzard, *Coins: An Introduction for Collectors*, 81.

٩٨ P. Elephantine, 14

٩٩ Dan Dyke, Ptolemy: http.://wwwdadar.org/ISBE.1915/vo14/ptolemy ISBE.htm

للمزيد عن الثورات ضد البطالمة راجع: منال إسماعيل، موقف المصريين من الأجانب فيما بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثالث الميلادي (رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠٠٨).

١٠٠ U.P.Z. 1, 149, Line 32

١٠١ U.P.Z. 1, 149 Line 24

١٠٢ Milne, *JEA* 15,153 ff.

١٠٣ Bianchi, *Ptolemaic Egypt and Rome* (Brooklyn, 1988), 13-20.

١٠٤ M.N. Tod, 'Epigraphically Notes on Greek Coinage', *NC* XX (1960), 1-2; Milne, 'The Copper Coinage of the Ptolemies', *Annliv* 1 (1908), 36.

١٠٥ نجلاء محمود عزت، نشر مجموعة نقود سكندرية لم يسبق نشرها (دراسة وتعليق) (رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨)، ١.

النقود البيزنطية

The Byzantine Coins

محمود سعيد عمران

Abstract

For modern historians, the "Byzantine Coins" term refers to the metal gold, silver, or copper Byzantine coins struck by the Byzantine Empire, that lasted for about one thousand–and–one hundred–and–fifty years (305-1453 CE).

During that period, the Empire has minted several coins that had about eighteen names. Although none of these coins were called the Beznt, this is how the traders of other countries referred to the Byzantine Coins throughout the Medieval Period.

In fact, the Crusade Kingdom of Jerusalem has minted a gold coin named The Beznt in the city of Acre, dating back to the period of 1148-1165 CE. Moreover, the Kingdom of Cyprus has also issued a gold coin called The Beznt in the Middle Ages, dating back to the reign of King Henry II, 1218-1253 CE. Thus, there should not be any confusion between the Byzantine Coins that was known as metaphoricaly (The Beznt), and the currency minted by Kingdom of Jerusalem and the Kingdom of Cyprus.

In a very important note, the Byzantine currency was one of the most reliable currencies for its pure metal. Also, it included many religious, civil and military inscriptions.

إن علم دراسة النقود Numismatics من العلوم اللازمة لدراسة التاريخ الديني، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والفني لدولة ما في حقبة ما، وهو علم من الصعوبة بمكان لأنه يعتمد على حفائر وجمع ما عثر عليه من عملات، ثم تصنيفها إلى أنواع كالذهب والفضة والنحاس إلى غير ذلك، ثم ترتيبها زمنيًّا، ثم تسجيلها حسب وزنها، وقطرها، وسمكها، ومدى نقائها، وما عليها من صور وكتابات، إلى غير ذلك، هذا بالإضافة إلى دراسة تاريخ الدولة المعنية، بدراسة عملتها، وأحوالها الداخلية والخارجية، ووضعها الجغرافي؛ حتى نستطيع أن نحدد إن كانت تعتمد على مناجم داخل أراضيها أو تعتمد على الحصول عليها من دول أخرى.

وينصب هذا البحث على النقود البيزنطية، أي العملة التي كانت متداولة في داخل ما يسمى بالإمبراطورية البيزنطية، وهو اصطلاح أطلق على الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، بعد ما اعتنق الديانة المسيحية، واتخذ من القسطنطينية عاصمة له.

ومن الصعوبات أيضًا في دراسة علم النميات البيزنطية أن المصادر التاريخية لا تقدم لنا إلا معلومات ضئيلة عن العملة البيزنطية، فواقع الأمر أنها عندما تتكلم عن الإمبراطورية تقرنها باسم الرومانية لا البيزنطية، وذكرت الأباطرة باسم الأباطرة الرومان، وبذلك اختفت كلمة البيزنطية، والأمر نفسه بالنسبة للعملة. يضاف إلى ذلك أنه من النادر تمامًا أن تتعرض المصادر لذكر اسم العملة عند تناولها للأحوال الاقتصادية، أو فداء الأسرى أو دفع الجزية، وغالبًا ما يكون التعامل بالرطل الذهبي، وكذلك الأمر فيما يتعلق بمنح الإمبراطور للقوات المسلحة.

من هنا تأتي صعوبة دراسة علم النقود؛ لأنه لا يستطيع باحث أو اثنان أو ثلاثة القيام بهذا العمل كله، فهناك الباحثون عن العملة بين الآثار والتراب والأحجار، وهناك من ينظفونها، ثم من يضعونها في المعارض بعد تصنيفها، وعمل السجلات الخاصة بها، ثم يأتي دور الباحثين في رصد الظواهر، واستخلاص النتائج، بعد الاطلاع على كل سجلات النقود في العالم كله.

ويتضح من هذا كله أن علم النميات من العلوم الدقيقة، التي تحتاج إلى مهارات خاصة، كما أن هذا العلم من العلوم البطيئة، والوصول إلى نتائج جديدة فيه لا يتم إلا بعد فترات طويلة. والحقيقة أن الغرب الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية كانا أسبق في هذا المضمار، أما مصر فيمكن القول إن الاهتمام بهذا العلم بدأ فيها منذ عام ١٩٦٠م، حيث أنشأت مصلحة الآثار متحفًا لهذا الغرض.

والحقيقة أن العملة الرومانية لعبت دورًا كبيرًا في الحياة اليومية في عالم البحر المتوسط، منذ ظهورها لأول مرة في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد سكت العملة بتخطيط إقليمي، مع تحديد قيمتها في غرب أوربا وشرقها، وبلاد الشام ومصر، والشمال الإفريقي. ومما لاشك فيه أن شيوع صناعة العملة وتداولها تم تدريجيًّا في الأراضي الواسعة التي حكمتها الإمبراطورية، وقد استمر هذا النظام داخل الإمبراطورية حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، بعدما قسم الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٩ - ٣٩٥م) الإمبراطورية إداريًّا بين ولديه في عام ٣٩٥م، حيث حكم ابنه أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م) الجزء الشرقي من الإمبراطورية وابنه هونوريوس(٣٩٥-٤٢٣م) الذي حكم الجانب الغربي منها.

وقد ميز هذا التقسيم أن الجانب الشرقي منها -والذي عرف تاريخيًّا باسم الإمبراطورية البيزنطية- قد استخدم اللغة اليونانية في مراحل لاحقة، أما الجزء الغربي فقد ظل يستخدم اللغة اللاتينية، حتى بعد أن تقطعت أوصاله بين القبائل الجرمانية، وحتى بعد قيام دول مستقلة به.

ولما كان هذا البحث ينصب على النقود البيزنطية، فلتكن البداية أنه بعد حدوث التضخم المالي وارتفاع الأسعار في نهاية القرن الثالث الميلادي، وضع الإمبراطور دقلديانوس

(٢٨٤-٣٠٥م)، ومن بعده الإمبراطور قسطنطين الأول (٣٠٦ - ٣٣٧م) نظامًا ماليًا صارمًا جديدًا. وقد قام الأخير باعتبار الصلدي الذهبي Gold Solidus معيارًا للعملة الرومانية، أي البيزنطية. (شكل ١) وقد ظل هذا النظام قائمًا حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، عندما قل ثم انعدم إصدار هذا النوع من العملة. وقد اعتبرت هذه الفترة فترة ازدهار العملة البيزنطية؛ حيث كان يتم سنويًا إصدار مئات الألوف من العملة الذهبية، وأكثر من مليون من العملات الفضية والنحاسية بمسمياتها المختلفة. (شكل ٢)

وتعتبر العملة التي تعرف بالبيزنطية خير شاهد على التاريخ الاقتصادي للإمبراطورية؛ لأن دراسة العملة، ومدى نقاء ما فيها من الذهب أو الفضة، يوضح لنا مدى قوة وضعف الإمبراطورية. كما أن دراسة الصور والكتابات توضح لنا في بعض الأحيان الدعاية السياسية، والعهود، أو العصور التي ترمز إليها. كما أن الصور الدينية مثل السيد المسيح والسيدة مريم العذراء أو القديسين التي وجدت على العملة كان لها دلالتها على أراضي الإمبراطورية وشعبها.

لقد اعتمد النظام المالي البيزنطي على عملة الصلدي Solidus، وهي كلمة لاتينية تعني باليونانية Nomisma، ولعل علم النميات اشتق من هذه الكلمة. وهي عملة من الذهب الخالص تزن أربعة جرامات وثلاثة وأربعين جزءًا من الجرام تقريبًا. وقد ظل هذا الصلدي على وزنه ونقائه حتى حكم الإمبراطور قسطنطين السابع (٩١٣-٩٥٩م) ثم استمر بعد ذلك مع تخفيض تدريجي في القيمة حتى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي مع اختلاف المسمى، ومع نهاية هذا القرن أصبح التداول بنوع آخر من العملة يسمى نوموس Nummus، وكان عملة نحاسية تساوي في قيمتها 'سبع' الصلدي. وبين الصلدي والنوموس ضربت في الإمبراطورية العديد من أنواع العملات، سوف نتعرض لها بالتفصيل في الصفحات التالية.

ولتكن البداية حول دور سك النقود داخل الإمبراطورية، فقد كانت العملة تُسَك في عدد من المدن الشهيرة التابعة للإمبراطورية، في أوروبا، وآسيا، وأفريقيا، ويرجع ذلك إلى خطورة وارتفاع تكاليف نقل كميات كبيرة من الذهب والفضة من مكان إلى آخر، وقد ظل هذا النظام مع قيام الإمبراطورية البيزنطية. ورغم ما ساد أرجاء الإمبراطورية من اضطرابات وغزوات في أوربا، ففي القرن السادس الميلادي كان يوجد في الإمبراطورية عدة مواقع، مثل العاصمة القسطنطينية Constantinople وسالونيك Thessalonica، ونيقوميديا Nicomedia، وقيزيقوس Cyzicus، وهرقليه Heraclea، وأنطاكية الشام Antioch، والإسكندرية، وروما وقرطاج، ورافنا Ravenna، وترير Trier في ألمانيا الحالية، وسرميوم Sirmium، وترفيري Treviri. (شكل ٣)

وكانت القاعدة الرئيسة أن تسك العملة الذهبية في القسطنطينية، وتبعًا لذلك كانت توضع على العملة الذهبية الحروف *CON*، وهي الحروف الثلاثة الأولى من اسم العاصمة، ثم يضاف إليها حرفا *OB*، وهما الحرفان الأولان من كلمة *OBRUZUM*، وهذا يعني أن العملة مصنوعة من الذهب الخالص، وتم اختبارها أو فحصها، ويصبح ما هو مكتوب على العملة *CONOB*، وكان هذا الصلدي يساوي جزءًا من اثنين وسبعين جزءًا من الرطل الروماني، أي يساوي أربعة جرامات وسبعة وأربعين من المائة من الجرام. وعندما كانت العملة الذهبية تسك في مكان آخر فإن ذلك يعتبر ملحقًا لدار سك النقود في القسطنطينية، وقد يرجع ذلك لأسباب عسكرية تستدعي تحرك القوات العسكرية من مكان إلى آخر، وكانت توضع عليها أيضًا الحروف *CONOB*، وكان ذلك أمرًا نادرًا.

أما فيما يتعلق بالعملات النحاسية التي سكت في القرنين السادس والسابع الميلاديين، فقد كانت تحمل اسمًا مختصرًا للمكان الذي سكت فيه، مثل *CON*، وتعني القسطنطينية، والحروف *KYZ* تعني قيزيقوس، والحروف *NIKO* تعني نيقوميديا، وهكذا. وإلى جانب هذه الدور الرئيسة كانت توجد دور مؤقتة ترتبط بظروف الإمبراطورية العسكرية،

مثلما في مدينتي ايسوريا Isaura وسليوقيه Selecia الواقعتين في جنوب شرق آسيا الصغرى، وكان ذلك خلال الحروب البيزنطية الفارسية في عهد الإمبراطور هرقل Heraclius ٦١٠-٦٤١م.[١]

وواقع الحال أن العملة هي الأساس الذي يتعامل به الناس جميعًا في عمليات البيع والشراء، وبذلك ارتبطت حياة المواطنين جميعًا ببعضها البعض، وكلما زاد ثراء الدولة زاد استخدام العملة داخل أراضيها وخارجها. ومن هنا يمكن القول بأن الإمبراطورية البيزنطية اعتبرت نفسها قولاً وعملاً وريثة الإمبراطورية الرومانية، وأن ما قام من دول في غرب أوربا بعد الغزوات الجرمانية اعتبرته الإمبراطورية البيزنطية دولاً مارقة غاصبة لأراضي الإمبراطورية الرومانية. وعلى ذلك تفاخرت الإمبراطورية الرومانية بثروتها على ما عداها من دول العالم الوسيط، كما أن ثروة الإمبراطورية لم يكن يعادلها قديمًا سوى ثروة الإمبراطورية الفارسية، ومن بعدها ثروة الخلافة الإسلامية. ولقد عاشت هذه الفكرة داخل البلاط الإمبراطوري، وتتضح هذه القاعدة من التقرير الذي سجله السفير الألماني ليوتبراند أوف كرمونا إلى البلاط البيزنطي، في عام ٩٦٨م من قبل الإمبراطور الألماني أوتو الأول Otto I (٩٦٢-٩٧٣م)، حيث قال له أحد كبار رجال البلاط البيزنطي وكان يدعى نقفورNicephorus: نحن نتفوق على جميع الأمم الأخرى في الثروة وفي الحكمة وفي ملابسنا، بأموالنا التي تعطينا القوة نستطيع أن ندفع بكل العالم لمحاربة الإمبراطور أوتو، ونحطمه كما يُحَطم الوعاء الخزفي.[٢]

والحقيقة أن الإمبراطورية البيزنطية كان لها كل الحق في أن تتفاخر بما لديها من ثروات، وهي الإمبراطورية التي كانت تحكم كل الأراضي المطلة على البحر المتوسط، قبل الغزوات الجرمانية والفتوحات والاستردادات العربية. ويمكن أن نؤكد ذلك من مصروفات القوات المسلحة البيزنطية في الميزانيات السنوية في مراحل متعددة من عمر الإمبراطورية الذي دام حوالي ألف عام؛ ففي القرن السادس ومع نهاية عهد الإمبراطور أناستاس الأول Anastasius I (٤٩١-٥١٨م) كانت الميزانية العسكرية حوالي ثمانية ملايين وأربعمائة وتسعة وسبعين ألف نوميسماتا. أما في عهد خلفه الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I (٥٢٧-٥٦٥م) فقد بلغت في عام ٥٤٠م أحد عشر مليونًا ومائتين وسبعة وثمانين ألف نوميسماتا تقريبًا. أما في عام ٥٦٥م -أي في نهاية عهده فقد بلغت ثمانية ملايين وخمسمائة وأربعة وثلاثين ألف نوميسماتا تقريبًا، أما إذا انتقلنا إلى القرن السابع فنجد أنه في عام ٦٤١م -وهي السنة الأخيرة من حكم الإمبراطور هرقل، أي بعد حروبه ضد الفرس والعرب- فقد انخفضت الميزانية إلى ثلاثة ملايين وسبعمائة وسبعة آلاف نوميسماتا. وفي نهاية القرن الثامن وبالتحديد في عام ٧٧٥م، أي في نهاية عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥م)، فقد بلغت الميزانية مليونًا وتسعمائة وثلاثة وأربعين ألف نوميسماتا تقريبًا، وفيما يتعلق بالقرن التاسع، وفي عام ٨٤٢م أي أواخر عهد الإمبراطور ثيوفيل Theophilus ٨٢٩-٨٤٢م، فقد ارتفعت الميزانية إلى حوالي ثلاثة ملايين وستة وثمانين ألف نوميسماتا. وفي القرن العاشر، وبالتحديد في عام ٩٥٩م، وهي السنة الأخيرة من حكم الإمبراطور قسطنطين السابع بلغت حوالي ثلاثة ملايين وتسعمائة وأربعة عشر ألف نوميسماتا. وفي الجزء الأول من القرن الحادي عشر، وخاصة في عام ١٠٢٥م أواخر أيام حكم الإمبراطور بازيل الثاني Basil II (٩٧٦-١٠٢٥م) ارتفعت الميزانية إلى خمسة ملايين وثمانمائة وخمسة وتسعين ألف نوميسماتا.

وفي عام ١٣٢١م في عهد الإمبراطور أندرونيقوس الثاني Andronicus II (١٢٨٢-١٣٢٨م) -وهو عصر اضمحلال الإمبراطورية- بلغت الميزانية حوالي مليون هاييربيرون Hyperpron أو هاييربيرا Hyperpyra، وهي عملة كانت تساوي سبعة أثمان النوميسماتا.[٣] ويمكن

القول بأن ذلك كله يرجع إلى وجود المعادن الثمينة في آسيا الصغرى وإقليم البلقان. يضاف إلى ذلك ما كانت تحصله الإمبراطورية من ضرائب على المعاملات التجارية الداخلية والخارجية؛ وكان للحروب التي خاضتها الإمبراطورية دورٌ كبير في قيمة المصروفات التي تحملتها، وقد يحتاج ذلك كله إلى تفاصيل كثيرة لا تتحملها هذه الصفحات، وعلى أية حال، ومع ظاهرة التضخم التي سادت عهد الإمبراطور دقلديانوس تبدلت عملية سك العملة في الإمبراطورة الرومانية، وبدأ نظام جديد يأخذ شكله تدريجيًا منذ هذه المرحلة وما تلاها، خاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، الذي اعترف بالديانة المسيحية دينًا في الدولة مثلها في ذلك مثل الديانات الأخرى.[٥]

وقد اعتمد هذا النظام الجديد على عملة ذهبية جديدة عرفت باسم الصلدي، وعملة أخرى هي البيلون Billon، والمادة الرئيسة في هذه العملة الأخيرة هي الفضة، يضاف إليها الزئبق وبعض النحاس. ويلاحظ أن قيمة هاتين العملتين انخفضت مع شدة الغزوات الجرمانية لأراضي الإمبراطورية في الغرب الأوربي. وقد ظل هذا الحال حتى بداية عهد الإمبراطور أناستاس الأول حيث كان يوجد في عام ٤٩١م الصلدي الذهبي وأجزاؤه: النصف، ويسمى سميس Semis، والثلث، ويسمى ترميس Tremiss. كما وجدت عملة نحاسية صغيرة تسمى نومي Nommi، وإلى جانب ذلك عملة تسمى فولس Follis وكانت تعادل حوالي أربعين نومي. ومنذ هذه المرحلة يمكن القول بأن العملة البيزنطية أصبح لها ملامح مميزة، تعتمد على الصلدي ومشتقاته، وكان هذا النظام ملائمًا للحياة في الإمبراطورية، لذلك تمكن الإمبراطور أناستاس من إقامة المنشآت الكبرى مثل إضافة سور آخر لمدينة القسطنطينية من جانب تراقيا.[٦]

ويمكن تقسيم نظام العملة في الإمبراطورية إلى خمس مراحل، تبدأ من عهد الإمبراطور أناستاس حتى سقوط الإمبراطورية في عام ١٤٥٣م، وتبدأ المرحلة الأولى منذ عام ٤٩١م حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، واعتمدت هذه المرحلة على معادن الذهب والفضة والنحاس بنسب ثابتة في كل عملة، مما جعلها ذات قيمة ثابتة وواضحة. أما المرحلة الثانية فتبدأ مع نهاية الأولى، وتنتهي مع نهاية القرن الحادي عشر، ويميز هذه المرحلة البساطة، وأنها انحصرت في مسميات ثلاثة، وهي النوميسما الذهبية،[٧] والمليارسون Miliaresion الفضية والفولس النحاسية. وفيما يتعلق بالثالثة التي بدأت بعملية إصلاح العملة التي بدأها الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnen (١٠٨١-١١١٨م) فقد استمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر، وخلال الفترة الرابعة، التي استمرت من عام ١٣٠٠م حتى منتصف القرن الرابع عشر، فقد بدأ التعامل بعملة فضية عرفت باسم البازيلكون Basilicon، وكانت تزن حوالي جرامين، وإلى جانبها عملة نحاسية صغيرة عرفت باسم أساريون Assarion، وكانت تزن ما بين جرامين إلى ثلاثة جرامات. وفيما يتعلق بالفترة الخامسة والأخيرة التي استمرت حتى سقوط الإمبراطورية فقد اختفت تمامًا العملة الذهبية، وتم التعامل بالعملة الفضية، وكانت تسمى ستافراتون Stavraton وهي كلمة يونانية تعني الصليب، وكانت تزن حوالي ثمانية جرامات ونصف جرام، وهي كبيرة الحجم ثقيلة الوزن عما سبقها من عملات فضية.[٨]

والحقيقة أن أسباب تقلب العملة وقيمتها خلال المراحل الخمس كان يعتمد على الأحوال الاقتصادية والعسكرية داخل الإمبراطورية؛ ففي المرحلة الأولى التي مثلت فترة الازدهار الاقتصادي داخل الإمبراطورية، رغم ما صاحبها من الحروب الفارسية، وما تلاها من الحروب العربية في القرن السابع، كانت المناجم في إقليم البلقان وآسيا الصغرى لاتزال تحت سيادة الإمبراطورية.

أما الفترة الثانية فقد تقلصت موارد الإمبراطورية فيها، بعد ما فقدت بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا وإسبانيا، وقد استمرت هذه الفترة حتى منتصف القرن العاشر، وفيما

يختص بالمرحلة الثالثة – التي تبدأ من أواخر القرن العاشر إلى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي– فهي تتميز بالنمو السكاني وزيادة موارد الإمبراطورية، وقد احتفظت خلالها بعملتها الذهبية وسمعتها الدولية، رغم ما اعترى الموارد من انخفاض في منتصف القرن الحادي عشر. وقد ظل الحال كذلك حتى وقوع الكارثة التي حلت بالإمبراطورية على يد الحملة الصليبية الرابعة في عام ١٢٠٤، وقيام الإمبراطورية في المنفي بمدينة نيقية في شمال غرب آسيا الصغرى.[٩]

ومنذ هذا التاريخ حتى عودة الإمبراطورية إلى العاصمة القسطنطينية عام ١٢٦١م، فقد عاشت الإمبراطورية في ظل سمعتها السابقة، وسكت عملتها الذهبية وبجانبها العملة الفضية، وعكست عملة البازيلكون سيطرة حكام أوربا على بعض المناطق التي كانت تابعة للإمبراطورية. وفي المرحلة الخامسة والأخيرة اختفت العملة الذهبية، وحلت محلها العملة الفضية، إلى جانب تقلبات الأحوال المالية، يضاف إلى ذلك انخفاض نسبة المعادن الثمينة في العملة بالنسبة لما عاصرها من العملات الأخرى في غرب أوربا، خاصة إيطاليا، حيث كانت الدوكات Ducat الذهبية.[١٠]

وفيما يتعلق بالعملة الذهبية داخل الإمبراطورية البيزنطية كان الاعتماد على وزن العملة ذهبًا، وهي قاعدة سارت عليها. وقد بدأت الإمبراطورية البيزنطية بسك عملة الصلدي الذهبي بما يساوي أربعة وعشرين قيراطًا، أي أن القيراط يساوي مائة وتسعة وثمانين من الألف من الجرام، وهو وزن لا يمكن سكه في شكل عملة، ولكن هذا القيراط أصبح معيارًا لقيمة العملة الفضية بالنسبة إلى الصلدي.[١١]

وكان قطر الصلدي الأنموذجي في القرن السادس الميلادي حوالي سنتيمترين، ونقشت على وجهه صورة أمامية للإمبراطور الحاكم، وغالبًا ما يكون مرتديًا الزي العسكري، ولعل ذلك مرجعه إلى أن الغزوات الجرمانية والفارسية كانت على أشدها، وغالبًا ما كانت صورة الإمبراطور غير مطابقة لشكله الحقيقي. أما الوجه الآخر للعملة فكان ينقش عليه الحرف (V) أي علامة النصر، أو صورة ملاك واقفًا ساندًا صليبًا بطول الملاك، لكن هذا الحال لم يستمر، فقد فضل الإمبراطور جستين الثاني Justin II (٥٦٥–٥٧٨م) وضع صورته وهو جالس على العرش، بينما اختار الإمبراطور طيبريوس الثاني Tiberius II (٥٧٨–٥٨٢م) صورة الصليب على ظهر العملة يعلو خمس درجات تتناقص طولاً كلما صعدنا إلى أعلى، وكان هذا الصليب يماثل الصليب الذي أقامه الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (٤٠٨–٤٥٠م) في موقع الجلجثة بمدينة القدس بدلاً من الصليب الخشبي الذي كان في ذات الموقع.[١٢] ويلاحظ أن الدرجات الخمس لم تظل على حالها، بل اختلف عددها، فنجدها ثلاث درجات في عهد الإمبراطور هرقل، وأربع درجات في عهدي كل من الإمبراطور ليو الثالث Leo III (٧١٠–٧٤١م) والإمبراطور رومانوس الأول Romanus I (٩١٩–٩٤٤م).

والعملة الذهبية التالية هي عملة سيمس Simis، وكانت تساوي نصف الصلدي، وقد نُقش عليها الحرف (V) مثل الصلدي. ويلاحظ أن عملة سيمس الخاصة بالإمبراطور أناستاس الأول كانت تزن جرامًا وتسعة أعشار الجرام ذهبًا، وكانت تحمل على وجهها صورة أمامية للإمبراطور، أما عملة ترمسيس Tremissis فكانت تزن جرامًا ونصف جرام من الذهب، وتعادل حوالي ثلث الصلدي، وكان على ظهرها الحرف (V) يحمل الإكليل والكرة، محاطين بالصلبان. كما أن هاتين العملتين كانت تنقش عليهما صور أمامية للإمبراطور أكثر من الصور الجانبية.[١٣]

ومع بدايات القرن السابع الميلادي، حدث تغير كبير في النقوش التي ظهرت على العملة الذهبية؛ فقد صدرت عملة الصلدي في عهد الإمبراطور فوكاس Phocas (٦٠٢–٦١٠م) وعليها صورة ملاك للوجه الأمامي، أما خليفته الإمبراطور هرقل فقد ظهرت العملة وبها تغيير في هيئة الإمبراطور، وما أقره من تنظيم لوراثة العرش، كذلك

فعل الإمبراطور قنسطانز الثاني Constans II (٦٤١-٦٦٨م)، والإمبراطور جستنيان الثاني (٦٨٥-٦٩٥هـ، ٧٠٥-٧١١م)، أما صورتا الإمبراطورين المنقوشتان على العملة فقد بديا فيها أصغر سنًا بكثير من الواقع، كما أن صورة الإمبراطور هرقل وقنسطانز الثاني فقد ظهرتا بلحية وشارب كث. ولكي يؤكدا حق وراثة العرش لولديهما من بعدهما، ظهر الإمبراطور وابنه كشريك له في الحكم، لذلك ظهر الإمبراطور هرقل ومعه ولداه هرقل الصغير وقسطنطين، وفي مرة أخرى ظهر هرقل ومعه أبناؤه الثلاثة: هرقل الصغير وقسطنطين وهرقليون، وهذه الصور يمكن أن نطلق عليها عملة عائلية لأغراض سياسية.[١٤]

كما ظهر الصليب على وجه العملة بصورة متكررة ليضيف المسحة الدينية إلى الإمبراطور، أما عملة سيمس فقد نقش عليها الصليب فوق الكرة، وكذلك عملة ترمسيس، وعليها صورة الصليب المبسط. كما ظهرت عملة الإمبراطور جستنيان الثاني وعليها صورة أمامية للسيد المسيح، وفي هذه الحالة نقل الإمبراطور صورته إلى ظهر العملة، وقد حمل الصليب ليضفي المسحة الدينية على الإمبراطورية، خاصة خلال صراعه مع الدولة الأموية.[١٥]

وفي القرن الثامن الميلادي، وهو عصر مشكلة عبادة الأيقونات فقد طرأت ثلاثة تغييرات على العملة الذهبية، وكان التغيير الأول يتعلق بظهور صورة أمامية للإمبراطور في شكل دقيق، كما أن الأباطرة كبار السن ظهرت صورهم أكثر واقعية، مع ظهور خطوط باهتة للحية والشارب، كما أنهم ظهروا وهم يرتدون الملابس المدنية.

أما التغيير الثاني فيتعلق بالصورة الخلفية للعملة، فقد ظهر عليها الصليب التقليدي ومعه صورة لابن الإمبراطور، وفي ذلك إشارة إلى الإمبراطور المقبل، ومع الوقت ظهرت صورة الإمبراطور الحاكم ومعه ابنه وصورة سلفه على وجه العملة، وبذلك ظهرت صورة الإمبراطور الحاكم وأبيه وابنه، وفي ذلك ما يؤكد حق وراثة الأسرة للعرش.

أما التغيير الثالث فيتعلق بإلغاء عملة سيمس وعملة ترميس، من كافة أنحاء الإمبراطورية عدا الجانب الشرقي منها، أي آسيا الصغرى، وذلك خلال حكم الإمبراطور ليو الثالث، وكان إصدارها يتم على نطاق محدود في الأعمال التجارية. أما في غرب الإمبراطورية فكان يتم سكها في دار سك النقود في مدينة سرقسطة بجزيرة صقلية، وظل الحال هكذا حتى استولى الأغالبة على الجزيرة في عام ٨٧٨م.[١٦]

وبعد انتهاء مشكلة عبادة الأيقونات، وتحديدًا في عهد الإمبراطور ميخائيل الثالث Michael III (٨٤٢-٨٦٧م) عادت الصورة الأمامية مثلما كان الحال أيام جستنيان الثاني، وظهرت على وجه عملة النوميسما صورة أمامية نصفية للسيد المسيح باعتباره حاميًا للعرش البيزنطي، أو صورته جالسًا. أما الإمبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م) فقد سك عملة نوميسما وعليها صورته الواقعية. وكذلك فعل ابنه قسطنطين السابع (٩١٣-٩٥٩م)، وقد أصبح ذلك شائعًا مع مرور الزمن داخل الإمبراطورية، وعلى ذلك أصبح من الممكن التعرف على صورة الإمبراطور الحقيقية عند رؤية العملة طوال القرن الحادي عشر.

ويلاحظ أيضًا أنه عقب نهاية مشكلة عبادة الأيقونات،[١٧] ظهرت العملة بصورة أكثر واقعية من حيث الوزن والدقة، ورغم ذلك فإن الإمبراطور نقفور الثاني فوكاس Nicephorus II Phocas (٩٦٣-٩٦٩م) -ولأسباب تتعلق بالشئون المالية للإمبراطورية[١٨]- قد أصدر نوعًا جديدًا من العملة الذهبية أخف وزنًا وهي عملة تارترا Tetartera، وترجع هذه الكلمة إلى كلمة Tetra اليونانية التي تعني أربعة، أي أنها تنقص الربع عن وزن العملة الكاملة، رغم أن النقصان الحقيقي كان أكثر من ربع القيمة الأصلية لعملة هيستامنا Histamena أو هستامنون Histamenon. وفي عهد الإمبراطور بازيل الثاني Basil II (٩٧٦-١٠٢٥م) فإن عملة هيستامنا أصبحت ذات قطر أكبر وأقل سمكًا، بينما ظلت عملة تارترا أصغر قطرًا وأكثر سُمكًا.[١٩] وعلى أية

حال فإن كلاً من العملتين كانت تسمى من الناحية العملية باسم نوميسما.

ومع القرن الحادي عشر حدث هبوط في قيمة العملة الذهبية لعدم نقائها، ويرجع ذلك إلى أن الإمبراطور ميخائيل الرابع (١٠٣٤-١٠٤١م) الذي بدأ حياته كرجل عادي يعمل صرافًا، تلاعب بالعملة وزيفها. لذلك أصدر عملة نوميسما في صورة مزيفة،[٢٠] وقد ظل هذا الخلل خلال منتصف القرن الحادي عشر، حتى وقعت معركة مانزكرت Manzikert عام ١٠٧١م، فنقصت العملة حوالي ثمانية قراريط، الأمر الذي دفع الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnen (١٠٨١-١١١٨م) إلى سحب الأوعية الذهبية الخاصة بالإمبراطورية وسكها عملة حتى يتمكن من دفع رواتب الجند.[٢١] وقد أدى ذلك إلى تخفيض آخر في قيمة العملة الذهبية. وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بتخفيض العملة، هي أنه في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع (١٠٤٢-١٠٥٥م) صدرت عملة مقعرة من نوع هيستامنا، وهي عملة رقيقة، يبلغ قطرها ستة وعشرين مليمترًا، ورغم رقة هذه العملة فإنها كانت قوية ويصعب ثنيها.

ومع كل هذا الاضطراب الذي لحق بالعملة الذهبية، الأمر الذي أضر بمصداقيتها، حاول الإمبراطور ألكسيوس الأول عملية إصلاح العملة، ففي عام ١٠٩٢م، عادت إلى الظهور عملة نوميسما بقيمتها الذهبية، وإن كانت ناقصة بعض الشيء، فقد أصبحت قيمتها عشرين قيراطًا ونصف بدلاً من أربعة وعشرين قيراطًا، يضاف إلى ذلك دقة صنعها. وقد أطلق على العملة الجديدة اسم هايبربيرا Hyperpyra أو هايبربيرون Hyperpyron،[٢٢] وكان وزنها يعادل أربعة جرامات وخمسة وخمسين جزءًا من الجرام، كما أنها كانت تضارع في دقة صنعها ما سبق سكه من عملات.

وقد ظهرت مع هذه العملة عملة أخرى دقيقة الصنع، كانت تزن ستة أو سبعة قراريط، وكانت تعادل في قيمتها عملة ترمسيس أو هيستامنا في عام ١٠٧٠م، كما أن هذه العملة كانت تسمى أيضًا باسم مستعار طبقًا للمنقوش عليها، ومن ذلك على سبيل المثال اسم الثلاثة رءوس Trikephala، أو اسم القديس جورج. وكانت هذه العملة محدبة، وعلى وجهها صورة السيد المسيح أو السيدة مريم العذراء، بينما ظهرت على الوجه الآخر صورة كاملة للإمبراطور، ومعه السيد المسيح أو السيدة مريم أو أحد القديسين.

وقد ظلت عملة هايبربيرا حتى سقوط الإمبراطورية في يد الصليبيين على أيدي قوات الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م، وقامت مقامها في القسطنطينية الإمبراطورية اللاتينية (١٢٠٤-١٢٦١م) بينما قامت الإمبراطورية البيزنطية في المنفي بمدينة نيقية حتى استعادت العاصمة عام ١٢٦١م، وخلال هذه المرحلة سكت عملة قليلة القيمة في عهد الإمبراطور يوحنا الثالث دوكاس فاتازس John III Ducas Vatazes (١٢٢١-١٢٥٤م)، وانخفض وزن العملة إلى ثمانية عشر قيراطًا.[٢٣]

وخلال وجود الإمبراطورية في المنفي ظهرت عملة فضية خالصة، سميت إلكتروم Electrum، وبعد ما استعاد الإمبراطور ميخائيل السابع باليولوج Michael VII Palaeolog (١٢٥٩-١٢٨٢م) في عام ١٢٦١م عرشه، انخفضت قيمة عملة هايبربيرا إلى خمسة عشر قيراطًا، ثم انخفضت مرة أخرى إلى اثني عشر قيراطًا، في عهد ابنه الإمبراطور أندرونيق الثاني Andronicus II (١٢٨٢-١٣٢٨م)، وبذلك أصبحت العملة البيزنطية قليلة القيمة. وعلى ذلك أصبحت العملة في هذه الحالة تقيم بوزنها لا بشكلها، ويرجع ذلك إلى شيوع استخدام العملة الذهبية في بلاد أوربا، بالإضافة إلى الشرق الإسلامي.

والحقيقة أن ظهور عملة هايبربيرا الذهبية على هذه الصورة المنحطة استمر حتى نهاية عصرا لإمبراطورية البيزنطية؛ فقد سك الإمبراطور يوحنا السادس كانتا كوزين John VI Cantacuzenus (١٣٤٧-١٣٥٢م) هذه العملة

قليلة القيمة قبل سقوط الإمبراطورية في يد الأتراك العثمانيين، وحتى تعالج الإمبراطورية هذا الخلل أمام منافسة أوربا في سك العملة، اضطرت إلى الاعتماد فقط على العملة الفضية.

وفيما يتعلق بالعملة الفضية، فيمكن القول إنها لعبت دورًا ثانويًا في عملية إصلاح وحدة العملة أيام الإمبراطورين دقلديانوس وقسطنطين الكبير، ولم يكن ذلك بسبب قلة معدن الفضة، لكنه يرجع إلى أن عملية سك النقود الذهبية كانت قليلة التكاليف، كما أن تغير سعر عملة الفضة بالنسبة إلى سعر الذهب جعل من الصعب التعامل معها. ورغم ذلك كله، وجدت عملة فضية تذكارية، كما أن الفضة قد تم استخدامها بعد خلطها بقدر معلوم من المواد الأخرى في سك العملة، ويلاحظ أن الأعمال الفضية التي كانت تصنع من الفضة الخالصة كان يتم ختمها بمعرفة دار سك النقود لضمان عيارها. ويلاحظ كذلك أنه لم يتم العثور على عملة فضية حتى عهد الإمبراطور أنستاس الأول، كما أن هذا الأخير لم يستخدم عملة فضية في عملية إصلاح العملة.

ومع اعتلاء الإمبراطور هرقل عرش الإمبراطورية عادت العملة الفضية إلى الظهور بعد سحب الأوعية الفضية من الكنائس، وسكها عملة على نطاق واسع لمواجهة مصاريف الحرب الفارسية.[٢٤] وقد عرفت العملة الفضية الجديدة باسم هكساجرام Hexagram، ويتضح من اسمها أنها تساوي ستة جرامات رومانية أي ما يعادل ستة جرامات وأربعة وثمانين من المائة من الجرام. وكانت هذه العملة الفضية أثقل من أية عملة فضية أخرى ظهرت طوال عصر الإمبراطورية. وقد ظلت هذه العملة مستعملة حتى حوالي عام ٦٨٠م. وقد نقشت على هذه العملة صورة الإمبراطور فقط دون ذكر اسمه.[٢٥]

وفي عام ٧٢٠م ظهرت عملة فضية أخرى سميت مليارسيون Miliaresion عندما توج الإمبراطور ليو الثالث ابنه قسطنطين الخامس معه كإمبراطور شريك. وكانت هذه العملة تزن جرامًا واحدًا وتسعة وتسعين من المائة من الجرام، كما كانت أرق وأكثر اتساعًا من عملة هكساجرام. ويلاحظ أن عملة المليارسيون لم تنقش عليها صورة الحاكم بل نقش عليها الصليب ومعه اسم الإمبراطور. ومع بداية عهد الإمبراطور ثيوفيل Theophilus (٨٢٩-٨٤٢م) لعبت العملة الفضية دورًا منتظمًا في العملية النقدية، وبدأت تسك مع بداية تولي كل إمبراطور عرش الإمبراطورية وما تلاها من سنوات. وقد تغير وزن العملة الفضية عدة مرات طوال المائة سنة التالية، ولكن تصميم العملة ظل على ما هو عليه، مع تغيير واحد أدخل عليها، هو أن الإمبراطور ميخائيل الأول Michael I (٨١١-٨١٣م) بدل كلمة الروماني إلى بازيليوس Basileis، وذلك بعد ما توج شارلمان Charles the Great إمبراطورًا رومانيًا على الغرب الأوربي عام ٨٠٠م.[٢٦]

ومع عظمة الأسرة المقدونية الناهضة في القرن العاشر ظهرت عدة محاولات لمعالجة القصور في العملات، وجعلها أكثر قبولاً واستحسانًا؛ ففي بداية الأمر وضعت صورة أمامية للسيد المسيح، ثم أعقب هذه المرحلة وضع صورة أحد الأباطرة في منطقة تقاطع الصليب على ظهر العملة، كما أن نقش الصليب نفسه أصبح أكثر دقة. أما العملات التي أصدرتها الإمبراطورية خالية من صورة الإمبراطور في القرن العاشر، فقد نقشت عليها صورة السيدة العذراء بدلاً من الصليب، حيث ساد الاعتقاد بما كان للسيدة العذراء من دور في انتصار الإمبراطور بازيل الثاني في معرك أبيدوس Abydus التي دارت رحاها عام ٩٨٩م. وما أعقب ذلك من الانتصارات الحاسمة التي سجلها الإمبراطور على البلغار حتى إنه عرف باسم سفاح البلغار.[٢٧]

وفي القرن الحادي عشر بدأت الإمبراطورية في سك عملة مليارسيون في أشكال مختلفة، فقد نقشت صورة للسيدة العذراء والأباطرة في شكل الوقوف، أو صورة أمامية للسيد المسيح أو السيدة العذراء، أو صورة السيد المسيح جالسًا.

وفي عام ١٠٨٠م حيث كان يوجد صراع داخل الإمبراطورية على الحكم وما بعدها، أصاب عملة مليارسيون الفضية بعض الأفول مثلما أصاب عملة النوميسما الذهبية، ولم يعد الحال إلى سابق عهده، حتى بعد ظهور عملية الإصلاح النقدي خلال حكم الإمبراطور ألكسيوس الأول، فقد صدرت بدلاً من مليارسيون عملة مقعرة منخفضة القيمة، تسمى بللون Billon، وكان بها سبعة في المائة من الفضة الخالصة، والباقي من معادن أخرى أقل قيمة، وكان هذا البللون يساوي ربع المليارسيون القديم، وكان يعادل أيضًا جزءًا من ثمانية وأربعين من عملة هايبربيرا الذهبية. وفي عهد الإمبراطور أندرونيق الأول (١١٨٣–١١٨٥م) انخفضت قيمة الفضة في البللون اثنين في المائة، وإلى جزء من مائة وعشرين من عملة هايبربيرا.

ومع بدايات القرن الرابع عشر الميلادي، وهو يعاصر أفول نجم الإمبراطورية البيزنطية، وتحديدًا في عهد الإمبراطور أندرونيق الثاني (١٢٨٢–١٣٢٨م) ظهرت عملة فضية جديدة سميت باسم باسيلكون Basilicon أي عملة الإمبراطورية، وكانت من الفضة الخالصة، وقد صدرت هذه العملة على شكل عملة الدوكات التي أصدرتها البندقية، وقد سكت في صورة مسطحة لا مقعرة. وكانت تساوي نصف عملة هايبربيرا. وبعد ثلاثين عامًا من تاريخ إصدار هذه العملة أصبح لها قدر معلوم بين العملات الأخرى رغم أن وزنها نقص بعض الشيء، ويرجع ذلك إلى أن أوربا كانت تعاني كثيرًا من نقص عملة الدوكات، وقد توقف إصدار عملة البازيكلون في الإمبراطورية بعد منتصف القرن الرابع عشر الميلادي.[٢٨]

ومنذ هذه المرحلة ظهرت عملة فضية جديدة عرفت باسم ستافراتون Stavraton، حلت هذه العملة محل العملة الذهبية التي توقف إصدارها. وكان وزن هذه العملة يفوق وزن أية عملة فضية سبق للإمبراطورية البيزنطية إصدارها، أو العملة الفضية الأوربية في تلك المرحلة، فقد كان وزن عملة ستافراتون من الفضة يتراوح بين ثمانية وتسعة جرامات. وعلى ذلك كانت قيمتها تعادل نصف عملة هايبربيرا، وقد سكت الإمبراطورية عملتين أخريين إحداهما تساوي نصف هايبربيرا، والأخرى تساوي الثُمن، ولم تسك الإمبراطورية عملة تساوي الربع؛ لأن دوكات البندقية كانت موجودة بهذا المعيار. وقد ظلت هذه العملة الفضية حتى نهاية عصر الإمبراطورية البيزنطية.

وفيما يتعلق بالعملة النحاسية داخل الإمبراطورية البيزنطية، فيرجع الفضل في ابتكار هذه العملة إلى الإمبراطور أنستاس الأول الذي أصدرها في عام ٤٩٨م، وكانت هذه العملة تسمى فولس Follis، وكان يساوي أربعين نوميًا Nummi، وقد تم سك هذه العملة على نطاق واسع داخل الإمبراطورية. وقد ميز هذه العملة وجود الحرف اليوناني'M' الذي يساوي العدد أربعين. وفي بداية الأمر كانت لهذه العملة أجزاء، ومنها نصف الفولس الذي يوضع عليه الحرف'K'، الذي يساوي عشرين نوميًا، أما ربع الفولس فكان يرمز إليه بحرف I، وهو يساوي عشرة نوميات، وقد أصبح لعملة الفولس قيمة محددة بالنسبة للعملة الذهبية.

وفي عهد الإمبراطور أناستاس الأول، وبالتحديد في عام ٥١٢م، تضاعف وزن هذه العملة، ثم أضيفت إليها فئة رابعة تعادل ثمن هذا الفولس، وكانت تساوي خمسة'نوميات' وكان يرمز إليها بالحرف 'E'، وقد توقف سك عملة النومي بعد فترة وجيزة، ثم عادت إلى الظهور.

وفي عهد الإمبراطور جستنيان الأول، وبالتحديد في عام ٥٣٨–٥٣٩م، زاد وزن عملة الفولس ليصبح ثلاثة وعشرين جرامًا وأربعة وخمسين جزءًا من المائة من الجرام، مع تغيير النقوش الموجودة عليها؛ فقد ظهرت عليها من الأمام صورة نصف أمامية للإمبراطور بدلاً من الصورة الجانبية التي كانت أيام الإمبراطور أناستاس، أما ظهر العملة فقد أضيف إليه تاريخ سك العملة. وقد أصبح تاريخ سك العملة قاعدة سارت عليها الإمبراطورية بعد ذلك.

وقد لوحظ أن وزن هذه العملة أصبح غير مناسب، فتم تخفيض وزنها إلى حوالي اثنين وعشرين جرامًا في عام ٥٤١-٥٤٢م، ثم تناولتها تخفيضات أخرى طوال القرن السادس الميلادي. وأخيرًا ألغي هذا الشكل من العملات، وظهرت بدلاً منها عملة تساوي ثلاثين نوميًا، وكان يرمز إليها بالحرف اليوناني 'A' أو XXX الذي يساوي ثلاثين باللغة اللاتينية، وبعد هذا التعديل أصبحت عملة 'نومي' مقبولة الشكل، كما أن وزنها وحجمها جعل لها قيمة معلومة بالنسبة للعملة الذهبية، وأصبحت موضع ثقة المتعاملين بها.

ولكن قيمة هذا النومي انخفضت تدريجيًا حتى أصبح وزنه بعد حوالي مائة عام يعادل ثلاثة جرامات من النحاس بدلاً من وزنه السابق، وذلك في عهد الإمبراطور قنسطانز الثاني، كما أن صناعة العملة أصبحت غير دقيقة، كما أن عملة نصف الفولس أصبحت صغيرة، ولم يعد من السهل سكها فتوقفت. يضاف إلى ذلك أن الإمبراطورية كانت تعاني من مشاكل عسكرية، بعد هزائمها وخروج مصر والشام من حوزتها، بعد ما استردها العرب، بالإضافة إلى فقدان جانب من إقليم البلقان بعد ما سيطر عليه السلاف. وقد أثر ذلك كله على الجوانب الاقتصادية داخل الإمبراطورية، وجعل للعملات غير الذهبية قيمة متدنية غير موثوق بها. كما يلاحظ أن العملات الثانوية أصبحت في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي من أسوأ العملات سكا في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.

وقام الأباطرة البيزنطيون بمحاولات عديدة في نهاية القرن السابع الميلادي لإصلاح العملة، لكنها لم تجد نفعًا، حتى أصبح نصف الفولس الذي يحمل حرف 'K' الذي سك في عهدي الإمبراطور ليو الرابع Leo IV، والإمبراطور قسطنطين السادس (٧٨٠-٧٩٧م) نصف حجم ما كان يُسَك سابقًا، لكنه ظل على ذات التصميم. كما خلت هذه العملة الجديدة من ذكر التاريخ مع بداية القرن الثامن الميلادي، ووضعت مكانه حروف وأرقام مثل NNN أو XXX، ومن أجل التعامل تجاريًا بعملة الفولس وضع الحرف 'A' ليملأ الفراغ الموجود تحت الحرف 'M'، وفي عهد الإمبراطور ميخائيل الثاني (٨٢٠-٨٢٩م) أصبح الفولس يزن حوالي ثمانية جرامات، وتم إلغاء عملة'النومي'؛ لأن رقم أربعين بات غير ذي معنى، لذلك قام الإمبراطور ثيوفيل بإلغاء حرف 'M' وأحلّ محله نقوشًا من عدة أسطر ليملأ الفراغ على سطح العملة. ومنذ أن تحدد وزن عملة الفولس بثمانية جرامات مع عهد الإمبراطور ميخائيل الثاني، أصبح ثقل وزن العملة النحاسية هو السمة المميزة للعملة البيزنطية في تلك المرحلة.

لقد أصبح تصميم العملة منذ عهد الإمبراطور ثيوفيل وما بعده يتضمن صورة الإمبراطور أو أكثر من إمبراطور على جانب واحد من العملة، ووضع نقش يحمل اسم الإمبراطور وبعض كلمات المديح مثل 'التقي' أو 'المؤمن' على الجانب الآخر. وفي عهد الإمبراطور يوحنا الأول تزيمسكيس John I Taimisces (٩٦٩-٩٧٦م) وضعت صورة أمامية للسيد المسيح بدلاً من صورة الإمبراطور على أحد وجهي العملة، وعلى الوجه الآخر جملة 'السيد المسيح ملك الملوك' بدلاً من اسم الإمبراطور وصفته، فيما عرف باسم الفولس المجهول، أي الخالي من اسم الإمبراطور. وظل الحال على هذا المنوال حتى عام ١٠٩٢م، وآخر ماسك من عملة الفولس المجهول كان في عام ١٠٨٠م وزنته ستة جرامات، ومع بداية عهد الإصلاح النقدي أيام الإمبراطور ألكسيوس كومنين ألغى هذا المسمى من العملات البيزنطية، وحلت محله عملة نحاسية صغيرة كانت مختلفة عن العملة السابقة، فقد سكت مسطحة بدلاً من العملة السابقة المقعرة، وكانت في نفس حجم عملة 'تتارترون' الذهبية السابقة التي سكها الإمبراطور نقفورفوكاس، وفي شكلها العام تقريبًا، وكانت تساوي ربع عملة الفولس، الذي سك عام ١٠٨٠م، وعلى ذلك سميت تتارترون. وقد سكت هذه العملة على نطاق واسع خلال القرن الثاني عشر الميلادي في مدينتي

القسطنطينية وسالونيك مع اختلاف في التصميم؛ فقد نقشت عليها صورة نصفية أماميه للإمبراطور وهو واقف، أو للسيد المسيح، أو السيدة العذراء أو أحد القديسين، أو رموز أخرى مثل بعض الحروف. كما وجدت عملة تساوي نصف تارترون، وكانت من مادة الرصاص وتم تداولها أكثر من تداول العملة النحاسية. وفي القرن الثالث عشر ألغي هذا المسمى بعد تدني قيمته، ويرجع ذلك إلى تدني قيمة العملات الأخرى، مثل البللون الذي كان يسك من خليط الفضة والنحاس، والتراشي Trachy الذي صنع من خليط الكروم والفضة والنحاس، الذي وصلت قيمته إلى ما يعادل العملة النحاسية.

ومع أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وبالتحديد في عهدي الإمبراطوريين أندرونيق الثاني والثالث (١٢٨٢-١٣٤١م) لم تسك عملة تارترون النحاسية، وحلت محلها عملة رفيعة وخفيفة الوزن أطلق عليها اسم أساريا Assaria، وهو اسم لعملة رومانية قديمة، وكان تصميمها يتغير من عام إلى آخر، وكان في ذلك إخلال بنظم تداول العملات، لذلك ألغيت هذه العملة، وحلت محلها عملة الستافراتون الفضية في عام ١٣٦٧م، وحلت محل عملة الأساريا عملتان نحاسيتان: إحداهما تسمى تورنسيون Touranesion، وهي كلمة إيطالية أصلها Tornese، والأخرى تسمى فولارو Follaro، وكانت رقيقة جدًّا، وتساوى جرامًا واحدًا من النحاس، وفي عهد الإمبراطور مانويل الثاني (١٣٩١-١٤٢٥م) ظهرت عملة فولارو بحوالي نصف جرام من النحاس.[٢٩]

وهكذا انتهى عصر الإمبراطورية البيزنطية وهي تتعامل بعملة ذهبية هي هايبربيرا قليلة القيمة، وعملة فضية هي ستافراتون تعادل نصف عملة هايبربيرا، وعملة نحاسية هي تورنسيون وأخرى هي فولارو.

ومن نتائج هذا البحث يمكن القول إنه من المعروف أن مدينة القسطنطينية بنيت مكان قرية صغيرة كانت تدعى بيزنطيوم Byzantium، وأخذت اسم روما الجديدة في بداية الأمر، ولكن اسم القسطنطينية ساد في جميع أرجاء العالم، وعرفت بهذا الاسم طوال العصور الوسطى في الشرق والغرب، أما اسم الإمبراطورية البيزنطية أو الإمبراطور البيزنطي فلم يسجل في مصادر التاريخ الذي يعرف حديثًا باسم الإمبراطورية البيزنطية، وفي المصادر الأوربية كان يطلق اسم الإمبراطور الروماني على الإمبراطور الذي يعرف حاليًّا باسم الإمبراطور البيزنطي. ولكن هذا الاسم تبدل بعدما توج شارلمان إمبراطورا في غرب أوربا عام ٨٠٠م. ومع الحروب الصليبية أطلقت المصادر الغربية اسم إمبراطور اليونان أو عبارة إمبراطور القسطنطينية أو اكتفت بذكر كلمة الإمبراطور.

أما فيما يتعلق بعبارة العملة البيزنطية، وكلمة بيزنت Byzant، فإن العملة التي سكتها الإمبراطورية البيزنطية منذ أيام الإمبراطور دقلديانوس حتى نهاية عصر الإمبراطورية بلغت أسماؤها حوالي سبعة وعشرين لا نجد من بينها عملة واحدة تحمل كلمة بيزنط، سواء أكانت عملية ذهبية أم فضية أم نحاسية أم غير ذلك، وإذا درسنا ما ورد في بعض المصادر البيزنطية من أسماء للعملات نجد أن المؤرخ زكريا أف ميتيلين Zachariah of Mitylene- الذي أنهي كتابة الحولية السريانية Syriac Chronicle في عام ٥٤٥م وأصبح أسقفًا في جزيرة لسبوس Lesbos، التي تقع أمام الساحل الغربي لآسيا الصغرى نجد أنه ذكر العملة التي سادت بلاد اليمن، وقال إن ملكة بلاد حمير كانت تملك أربعين ألف دينار Denarii.[٣٠]

أما المؤرخ البيزنطي الشهير بروكوبيوس Procopius فقد ذكر أن الإمبراطور جستنيان الأول أرسل سفارة مكونة من روفينوس Rufinus وألكسندر Alexander، وتوماس Thomas إلى الإمبراطور الفارسي كسرى الأول Chosroes I (٥٣١-٥٧٩) في عام ٥٣١م من أجل إقرار السلام وعقد الهدنة وتحرير الأسرى، وقد تم الاتفاق مقابل مائة وعشرة سنتناريا Centenaria، وهو مبلغ من المال يساوي مائة رطل من الذهب.[٣١]

ومن نتائج هذا البحث أيضًا أن بروكوبيوس تكلم عن عملة ذهبية تسمى ستاتر Stater، وهي تساوي مائتين وعشرة أوبولس OBOLS الذي يسمى أيضًا فولس. وواقع الحال أن الصلدي هو اسم العملة التي سادت في تلك المرحلة، وقد تم تخفيضها في هذه الفترة من مائتين وعشرة أوبولس إلى مائة وثمانين أو ما يعادل أربعة عشر في المائة.[٣٢]

كما ذكر المؤرخ مناندر Menander Protector أنه تم الاتفاق على عقد هدنة بين البيزنطيين والفرس في عام ٥٦٢م، تكون مدتها خمسين عامًا، على أن تسلم مدينة لازيكا Lazica التي تقع على البحر الأسود إلى البيزنطيين، وأن يقوم الرومان بدفع مبلغ ثلاثين ألف نوميسماتا كل عام إلى الفرس.[٣٣]

يضاف إلى ذلك أن المؤرخ يوحنا أف إفسوس (٥٠٥–٥٨٥م) –وهو مؤرخ سرياني ولد في ديار بكر وتولى أسقفية مدينة إفسوس، وأقام في القسطنطينية– ذكر أن الإمبراطور طيبريوس الثاني عندما تولى عرش الإمبراطورية (٥٧٤–٥٨٢م) قام بتوزيع Augustaticum، أي ما يعرف بالمنحة الإمبراطورية، وهي التي لم تزد في الظروف العادية عن تسعة داريك Daric، وأرسل إلى الجيش الذي كان يحارب الفرس ما لا يقل عن ثمانمائة رطل من الذهب. وذكر المؤرخ نفسه في موضع آخر أن الإمبراطور وزع الهدايا، بداية من عشرين داريك للدرجات العليا، وحوالي عشرة أو أحد عشر للأقل مرتبة، وفي موضع ثالث أنه أعطى البعض رطلاً من الذهب أي ما يعادل من خمسين إلى ستين داريك لكل فرد.[٣٤] وواقع الحال أن عملة داريك ليست عملة بيزنطية، وإنما عملة فارسية مشتقة من اسم الإمبراطور داريوس Darius (٥٤٩–٦٨٦م)، وكان وزنها حوالي أربعة جرامات وثمانية أعشار الجرام، وكان منقوشًا عليها رأس الملك على إحدى وجهيها، وعربة تجرها البغال على الوجه الآخر.

وذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس (ت ٨١٤م) أن الإمبراطور جستنيان الثاني وقَّع مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان معاهدة، يدفع الأخير بموجبها إلى الإمبراطورية مبلغ ألف نوميسماتا وحصانًا وعبدًا كل يوم،[٣٥] وقد اقتبس هذه العبارة الإمبراطور قسطنطين السابع، كما أورد الأخير اسم هذه العملة أيام الإمبراطور رومانوس ليكابينوس، عندما فرض الجزية على قبائل المليجوري والأزريتاي في إقليم البلبونيز، بعد ثورتهم حوالي عام ٩٣٤–٩٣٥م.[٣٦]

أما فيما يتعلق بذكر العملة البيزنطية في المصادر غير البيزنطية، فنجد أن الرحالة الغالي (الفرنسي) أركولف Arculf الذي زار مصر وبلاد الشام والأراضي البيزنطية في عام ٦٧٠م/٥٠هـ، قد ذكر كلمة الصلدي خمس مرات، وذلك عندما ذهب إلى القسطنطينية، وأراد زيارة العامود الذي جلد عليه القديس جورج المعترف، وذكر أنه دفع ستين صلدي نظير استئجار دابة لإتمام هذه الزيارة،[٣٧] ولا غرابة في ذلك؛ لأن الصلدي كان هو العملة السائدة في الإمبراطورية في تلك المرحلة.

ومع بدايات الحروب الصليبية بدأت كلمة بيزنط أو بيزنت تظهر في المصادر الصليبية، ومن ذلك ما ورد في كتابات المؤرخ المجهول من أن حاكم مدينة طرابلس عقد اتفاقية تقضي بإطلاق سراح أكثر من ثلاثمائة من أسرى الصليبيين، ومعاملات مالية أخري، وأن حاكم طرابلس قدم للصليبيين خمسة عشر ألف بيزنط Bezants، وفي موقع آخر أن سيف الأمير بيع بمبلغ ستين بيزنط.[٣٨] كما وردت عملة البيزنط في قوانين مملكة بيت المقدس الصليبية، كراتب للمحتسب الصليبي يساوي اثني عشر بيزنطًا شهريًا،[٣٩] وهنا يبدو الجديد في ذكر مسمى البيزنط وإطلاقه على العملة البيزنطية في غير الأراضي البيزنطية.

وفي منتصف القرن الثاني عشر فإن بعض التنظيمات المالية المتعلقة بالصيد والصيادين في بناء مدينة آرلس Arles، والنهر المعروف باسم المدينة، ويصب في خليج ليون Lion جنوب فرنسا، فقد ورد ذكر الصلدي والدينار.[٤٠]

أما المؤرخ الصليبي وليم الصوري William of Tyre– الذي ولد وعاش في بلاد الشام وتوفي حوالي ١١٨٤م– فقد ذكر في أحداث عام ١١٥٧–١١٥٨م أن الملك الصليبي بلدوين الثالث Baldwin III (١١٤٤، ١١٦٢م/٥٣٨–٥٥٧هـ) عندما تزوج من الأميرة البيزنطية ثيودورا دفع بائنة قدرها مائة ألف هيبربير،١٤ وهي عملة بيزنطية وردت داخل البحث.

أما المؤرخ الإنجليزي روجر أوف وندوفر Roger of Wendover فقد تناول بعض أحداث الحملة الصليبية الخامسة على دمياط، وذكر في أحداث عام ١٢١٩م/٦١٦هـ أن التينة الواحدة بيعت بمبلغ اثني عشر بيزنطاً.[٤٢]

وعلى ذلك يتضح أن الإمبراطورية لم تسك عملة أطلقت عليها كلمة بيزنط، وإنما أصبح مصطلح بيزنط يطلق على العملة التي تسكها الإمبراطورية في جميع أنحاء العالم تجاريًّا من الشرق إلى الغرب في العصور الوسطى، وهذا يرجع إلى الثقة العالية التي نالتها العملة البيزنطية، وأن وزن العملة الذهبية أصبح مثالاً يحتذى به في دور سك النقود لدى الدول المختلفة.

ورغم هذا كله فإن كلمة الصلدي لم تمت؛ ففي عام ١٢٤٨م وهي المرحلة التي كانت الإمبراطورية البيزنطية فيها قد سقطت في يد الصليبيين في عام ١٢٠٤م، وكانت تحاول من منفاها في مدينة نيقية إعادة ما يمكن من أراضي الإمبراطورية، تحدثنا الوثائق التاريخية عن شحن بضائع من مدينة تولوز Toulouse إلى سوق بروفنس Provence وكلاهما من الأراضي الفرنسية، وقد وردت كلمة الصلدي كعملة للتعامل في هذه الشحنه.[٤٣] وفي عام ١٢٤٨م كذلك ورد في وثيقة بيع تتعلق بجارية عربية تدعى عائشة بيعت في مدينة مارسيليا Marseilles، ورد في عقد البيع أن هذه الجارية بيعت بمبلغ ثمانية جنيهات Pounds وخمسة عشر صلدي من العملة المختلطة التي يتم التعامل بها في مدينة مرسيليا.[٤٤]

ورغم أن كلمة الصلدي بطل استخدامها حتى في داخل الإمبراطورية البيزنطية في المنفى، وكان التعامل يتم بعمله هايبربيرا، إلا أن سمعة وقوة العملة البيزنطية مازالت باقية داخل فرنسا حتى تلك المرحلة.

ومن نتائج هذا البحث أن مسمى العملة الذهبية انحسر في مسميات محددة، وهي الصلدي، الذي أطلق عليه بروكوبيوس اسم ستاتر، والصلدي هو الاسم اللاتيني، أما النوميسما فهو الاسم اليوناني، وكلمة هايبربيرا، كما أن العملة البيزنطية قد نراها عملة محدبة وأخرى مقعرة.

وفيما يتعلق بصور الأباطرة على العملة، نجد أن الصور بدأت جانبية للوجوه حتى عام ٥٧٨م، ثم نصفية أمامية، ثم صور كاملة للأباطرة وهم واقفون، ثم وضعت كتابات على أحد وجهي العملة، وأباطرة نيقية في المنفى، وإبيروس، وسالونيك جاءت صورهم، وهم واقفون، وكذلك في الفترة من ١٢٦٢م حتى ١٣١١م. أما الفترة من ١٣٤١م وما تلاها حتى سقوط الإمبراطورية فقد سكت العملة فيها وعليها وجوه الأباطرة، يضاف إلى ذلك أن الأباطرة قد ظهروا وهم يرتدون الملابس العسكرية في مرحلة الأخطار التي حاقت بالإمبراطورية، كما ظهرت الصور العائلية على العملة لأغراض متعددة. ثم تأتي الصور الدينية بداية من السيد المسيح والسيدة مريم العذراء وصور القديسين.

ومن النتائج التي أظهرها البحث أن القوة الاقتصادية في الإمبراطورية ارتبطت بالقوة السياسية ومدى الأراضي التي تسيطر عليها، خاصة منطقتي آسيا الصغرى والبلقان، وما بها من ثروات معدنية، بالإضافة إلى ما كانت تحصله من ضرائب، وعندما فقدت الإمبراطورية هذه الأراضي قلت مواردها المعدنية والضريبية وضعفت سياسيًّا، وتعرضت لهجوم الحملة الصليبية الرابعة، وعندما استعادت الإمبراطورية القسطنطينية، كانت أراضيها القديمة قد ضاعت، وفقدت قوتها الاقتصادية، ثم تلا هذا الانهيار السياسي والعسكري في عام ١٤٥٣م.

العملات الذهبية

عملة الإمبراطور قسطنطين الأول

النوع : صلدى ذهبى

تاريخ السك : ٣٣٦- ٣٣٧م

الوزن : ٤,٤٢ جرام

مكان السك : القسطنطينية

عملة الإمبراطور جوفيان

النوع : صلدى ذهبى

تاريخ السك : ٣٦٣- ٣٦٤م

الوزن : ٤,٤١ جرام

مكان السك : سيرميوم

عملة الإمبراطور فالنز

النوع : صلدى ذهبى

تاريخ السك : ٣٦٤- ٣٧٨م

الوزن : ٤,٤٥ جرام

مكان السك : أنطاكية

عملة الإمبراطور هرقل ومعه ابنه قسطنطين

النوع : صلدى ذهبى

تاريخ السك : ٦١٣- ٦٤١م

الوزن : ٤,٤٤ جرام

مكان السك : القسطنطينية

تابع العملات الذهبية

عملة الإمبراطور قسطنطين الثامن

النوع : هستامنون ذهبى
تاريخ السك : ١٠٢٥-١٠٢٨م
الوزن : ٤,٤١ جرام
مكان السك : القسطنطينية

عملة الإمبراطور مانويل الأول كونين

النوع : هايبر بيرون ذهبى
تاريخ السك : ١١٤٣- ١١٨٠م
الوزن : ٤,٣٣ جرام
مكان السك : سالونيك

عملة الامبراطور إسحق الثانى انجيلوس

النوع : تراشى ذهبى
تاريخ السك : ١١٨٥- ١١٩٥م
الوزن : ٤,٢٣ جرام
مكان السك : القسطنطينية

عملات فضية

عملة الامبراطور قنسطانز الثانى ومعه ابنه قسطنطين الرابع

النوع : هيكسا جرام فضى
تاريخ السك : ٦٤١ – ٦٦٨م
الوزن : حوالى ٦ جرام

تابع العملات الفضية

عملة الإمبراطور اندروونيق الثانى باليولوج ومعه ابنه ميخائيل

النوع : بازيلكون فضى

تاريخ السك : ١٢٨٢- ١٣٢٨م

الوزن : ٤,٢٣ جرام

مكان السك : القسطنطينية

عملات برونزية

عملات الإمبراطور انستاس الأول

النوع : فولس برونزى

تاريخ السك : ٤٩١ – ٥١٨م

الوزن : ١٥,٩٨٥ جرام

مكان السك : القسطنطينية

حرف M = ٤٠ فولس

عملات الإمبراطور انستاس الأول

النوع : نومس

تاريخ السك : ٤٩٨ م

حرف k = ٢٠ فومس

مكان السك : القسطنطينية

عملات الإمبراطور إيرين

النوع : فولس

تاريخ السك : ٧٩٢ – ٧٩٧ م

الوزن : ٢,٧٣ جرام

مكان السك : القسطنطينية
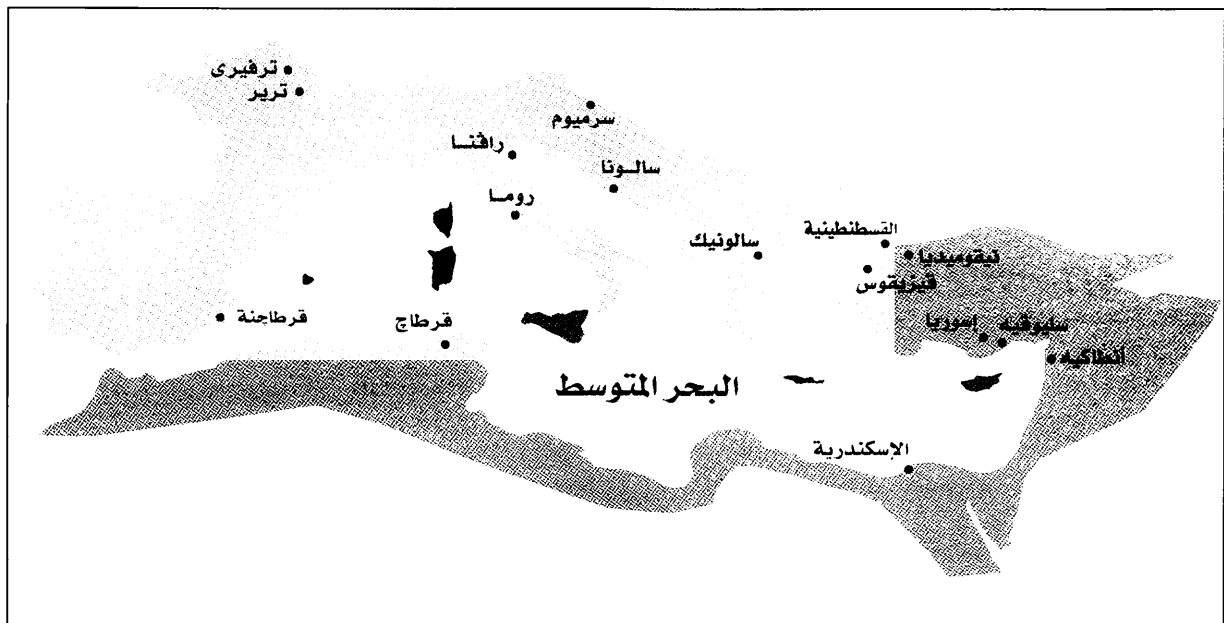
اهم مدن دور سك النقود في الإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي.

الهوامش

١ A. Strategos, 'The Capture of Jerusalem 614 AD' *English Historical Review* 25 (1910), 505 -517.

٢ Liutprand of Cremona, 'Report of His Mission to Constantinople', in E.F. Henderson (ed.) *Select Historical Documents of the Middle Ages* (London, 1910), 468-469.

٣ W.A. Treadgold, *History of Byzantine State and Society* (California, 1997), 277, 412, 571, 843.

٤ G. Ostrogorsky, *History of Byzantine State* (Oxford, 1956), 37 ff., 431f.

٥ Eusebius, *The History of the Church* (Penguin, 1981), 403-404.

٦ J.B. Bury, *History of the Late Roman Empire,* vol. 2 (New York, 1958), 448-449.

٧ ويلاحظ أن هذه العملة كانت تستخدم كذلك في القبائل التي تدور في فلك الإمبراطورية مثل السلاف والمليجوري والأرزبتاي فقد فرضت عليهم الجزية بهذه العملة. راجع:
C. Prophygenitus, *De Administrando Imperio* (Washington, 1967), 233-235.

٨ Ph. Grierson, *Byzantine Coinage* (Washingston,1999, 2-3.

٩ Niketas Choniates, *O City of Byzantium* (Detroit, 1984), 311 ff.

١٠ وهي عملة من الذهب أو الفضة انتشرت في أوربا العصور الوسطى وما بعدها، وأول من أصدر هذه العملة روجر الثاني Roger II دوق أبوليا في عام ١١٤٠م انظر:
H. Houben, G. Laud, D. Milburn, *Roger II of Sicily between East and West* (Cambridge, 2002), 161 ff.

١١ Grierson, *Byzantine Coinage,* 3.

١٢ Jr. Macpherson, 'The Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land', *Palestine Pilgrims' Texts Society* 3 (London, 1889), 10.

١٣ Grierson, *Byzantine Coinage*, 7.

١٤ وقد تماثل ذلك مع العملة الإسلامية بعد ذلك، عندما أمر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) بأن يكتب اسمه واسم ابنه الأمين على النقود الذهبية. انظر: عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها (القاهرة، ١٩٦٤)، ٥٠.

١٥ H. Turtledove (ed.) *The Chronciles of Theophanes* (Pennsylvania, 1982), 52-54.

١٦ عن استيلاء الأغالبة على جزيرة صقلية نهائيًا راجع، الدكتور محمد الطالبي، الدولة الأغلبية ١٨٤- ٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م (القاهرة، ١٩٨٥)، ٥٣٤-٥٣٦.

١٧ J.L. Lamonte, *The World of the Middle Ages: A Reorientation of Medieval History* (New York 1949), 126.

١٨ Treadgold, *History of Byzantine State and Society,* 598-599.

١٩ Treadgold, *History of Byzantine State and Society,* 598-599.

٢٠ M. Psellus, *Chronographia* (London, 1953), 271.

٢١ A. Comnena, *The Alexiad* (Harmondsworth, 1969) 158.

٢٢ أشار المؤرخ الصليبي وليم الصوري إلى هذه العملة عند زواج بلدوين الثالث Baldwin III ملك مملكة بيت المقدس الصليبية (١١٤٤م-١١٦٢م) من الأميرة البيزنطية ثيودورا Theodora في ١١٥٧م-١١٥٨م وأن بائنة العروس كانت مائة ألف هيبربيرا. انظر:
William of Tyre, *A History of Deeds Done Beyond The Sea* II (New York, 1943),74.

٢٣ Grierson, *Byzantine Coinage,* 15.

٢٤ Turtledove (ed.) *The Chronciles of Theophanes,* 15.

٢٥ Grierson, *Byzantine Coinage,* 13.

٢٦ Einhard and Notkew the Stammerer, *Two Lives of Charlemagne* (1969), 81.

٢٧ J. Skylitzes, *Empereurs de Cosntantinople* (Paris, 2003), 281, 291-292.

٢٨ Grierson, *Byzantine Coinage*, 17.

٢٩ Grierson, *Byzantine Coinage*, 21.

٣٠ Zachariah of Mitylene, *Syriac Chronicle* (London, 1899), 195, 313.

ويبدو أن المؤرخ قد فضل استخدام كلمة دينار وهي العملة التي وردت في الأناجيل، انظر على سبيل المثال:
Matthew, 22: 19-21.

٣١ Procopius, *History of the Wars* I (London, 1961), 517.

٣٢ Procopius, *The Anecdota* VI (London, 1969), 266-267, 294-295.

٣٣ Menander Protector, *History of Menander The Guardsman* (Liverpool,1985), 62-63.

٣٤ John of Ephesus, *Ecclesiastical History* III, Book III (Oxford, 1860), 10-11.

٣٥ Turtledove (ed.) *The Chronciles of Theophanes*, 61.

٣٦ قسطنطين السابع بروفيروجينيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية. ترجمة دكتور محمود سعيد عمران (بيروت، ١٩٨٠)، ٨٥.

٣٧ Macpherson, *Palestine Pilgrims' Texts Society* 3, 64-97.

٣٨ Anonymous, *The Deeds of the Franks* (London, 1962), 86, 97.

٣٩ 'Assises de Jerusalem' in *Recueil des historiens des Croissades* (Paris, 1841-1843), 243-244.

٤٠ G. Fagniez, ed., *Documents relalifs à l'histoire de l'industrie et du commerce en France*, vol. I (Bruxells ,1898), 75.

٤١ William of Tyre, *A History of Deeds Done Beyond The See* III, 274.

٤٢ Roger of Wendover, *Flowers of History*, vol. 2 (London 1849), 421.

٤٣ L. Blancard (ed.), *Documents inédits sur le commerce de Marseille au moyen age* (Marseille, 1889), II, 109.

٤٤ Blancard (ed.), *Documents inédits sur le commerce de Marseille au moyen age*, II, 172.

نقود برونزية بيزنطية من موقع البدّية

The Bronze Coins from Al-Bediyeh Site during the Byzantine Period

زيدون المحيسن، سائدة عفانه، محمد نصار

Abstract

This article focuses on the Byzantine bronze coins which were found at Al-Bediyeh site. These coins include the Anastasios I, Justine, Justinian, Justin II, Emperor Tiberius II, where emphasis was on the description and analysis of those pieces. This site witnessed political stability, initially reflected positively on the economy, leading to the continuity of the Byzantine currency, with engraved names of five Byzantine referees, which initially found the location, in addition to what has been reached. Three cities contributed to coin-making; namely, Constantinople, Nikomedia, and Cyzicus, which is prevalent in Asia.

مقدمة

تتناول هذه المقالة دراسة النقود البيزنطية التي وجدت في موقع البدية، والتي سكت باسم بعض الأباطرة البيزنطيين وعددهم في هذا الموقع خمسة أباطرة، كما تهدف إلى تحليل بعض الرموز التي نفذت عليها، وبالإضافة إلى ذلك تهدف إلى معرفة التقنية التي نفذت من خلالها تلك القطع. والمنهجية المتبعة في دراسة تلك القطع والتي تقوم على دراسة القطع وعددها ثلاث عشرة قطعة حسب التسلسل التاريخي للأباطرة البيزنطيين التي سكت النقود باسمهم والتي وجدت بموقع البدية. لذا سوف تتناول الدراسة القطع النقدية التي تمثلت باسم خمسة حكام: الإمبراطور أنستاسيوس الأول (٤٩١-٥١٩م)، جوستين الأول (٥١٨-٥٢٧م)، جوستينيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م)، جوستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م)، والإمبراطور تيبريوس الثاني (٥٧٨-٥٨٢م). وفي البداية سوف نتناول من خلال هذا البحث مقدمة عن الموقع والمسوحات والتنقيبات الأثرية، وبعد ذلك سوف نتطرق إلى قطع النقود التي هي موضوع الدراسة. (شكل ١)

(شكل ١) موقع البدية.

يبعد موقع البدية حوالي ١٥كم جنوب غرب مدينة عجلون، وحوالي 3 كم جنوب شرق قرية كفرنجة في جبال عجلون، كما يبعد حوالي ١,٧٥كم غرب خربة الأميرية. وتحيط بموقع البدية منطقة خصبة حيث وادي الكفرين في الشمال ووادي راجب في الجنوب.[١]

الدراسات السابقة

ذكر موقع البدية من خلال المسح الذي قام به ستورنجال.[٢] ومن بعده متمان.[٣] ووصف كل منهما منطقة عجلون بما فيها موقع البدية، حيث ذكرا آبار المياه وكهوف الموقع. كما قاما بوصف البقايا المعمارية مثل الكنائس، وبعض العناصر المعمارية مثل الأعمدة التي تمثلت بتيجانها الكورنثية التي يبدو أنها ترجع إلى العصر الروماني.[٤]

المسوحات والتنقيبات الأثرية

تعتبر سنة ١٩٨٨م الموسم الأول للتنقيبات المنظمة بموقع البدية، حيث قام فريق من جامعة اليرموك، وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة برئاسة كل من الأستاذ الدكتور زيدون المحيسن والمرحوم الدكتور محمد الحتاملة بعمل مسوحات وتنقيبات بالموقع، وأهم المخلفات التي تم الكشف عنها هي الأرضيات الفسيفسائية لبقايا ثلاث كنائس. أما موسم عام ١٩٨٩م فقد تم الكشف عن المزيد من آثار الكنائس التي اكتشفت في الموسم السابق. ويبدو أن الموقع شهد العديد من الفترات الاستيطانية، وهذا ما تدل عليه بعض المكونات المعمارية والنقود واللقى الفخارية التي وجدت في الحفرية والتي تعود إلى العصر الهللنستي، الروماني، العصر البيزنطي، الأموي والعثماني.[٥]

النقود البيزنطية في موقع البدية

نحاول من خلال هذه المقالة دراسة قطع النقود البيزنطية التي اكتشفت بالموقع حسب التسلسل التاريخي

للأباطرة البيزنطيين التي سكت النقود باسمهم المكتشفة بموقع البدية.

أولاً: الإمبراطور أنستاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م)

تشير التنقيبات الأثرية التي جرت سنة ١٩٩٨م في موقع اليصيلة لوجود قطعة نقدية سكت باسم الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس الأول (شكل ٢)، والجدير بالذكر أنه كانت هناك ثلاث مدن لسك النقود في عهده، وهي القسطنطينية Constantinople وكان يرمز لها على النقود بالأحرف التالية (*CON*)، والثانية في مدينة نيكوميديا Nicomedia ويرمز لها بالأحرف (*NIKO*)، أنطاكيا Antioch ويرمز لها بالأحرف التالية (*ANT*) وقطعة النقود التي عثر عليها في موقع البدية سكت في مركز القسطنطينية. ويبدو أن قطع النقود التي تعود إلى فترة حكم الإمبراطور أنستاسيوس نادرة، وهذا ما تشير إليه أيضًا الحفريات الأثرية التي جرت في موقع البدية لغاية الوقت الحاضر، لذا نلاحظ وجود قطعة نقدية واحدة تعود إلى فترة حكم الإمبراطور أنستاسيوس مقارنة بباقي القطع التي وجدت في الموقع. وسوف ندرس من خلال البحث تحليلاً لهذه القطعة على النحو التالي الآتي:

قطر القطعة 3.010 سم والسمك 1.250 سم والوزن 14.99جم.

وصف القطعة

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل صورة نصفية للإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل جانبي باتجاه الجانب الأيمن، يرتدي الزي السائد خلال العصر البيزنطي وهو عبارة عن عباءة والتاج الإمبراطوري يعلو رأسه ويحيط به شريط من الكتابات يتضمن اسم وألقاب الإمبراطور(DNANASTIYVS PPAVG) وترجمتها سيدنا أنستازيوس أبو الآباء الإمبراطور

الظهر

وفي العادة فإن الظهر يمثل قيمة المسكوكة وتاريخ ومكان السك، وهنا نجد أن فئة المسكوكة جاءت بشكل حرف M1 (الفوليس) وبحجم كبير غطى مساحة واسعة من ظهر القطعة، وقد نفذ الصليب اليوناني في الجزء العلوي من الحرف وعلى جانبي الحرف نجد أشكالاً نجمية. أما الجزء السفلي من فقد القطعة جاء كما هو معروف: أحرف مختصرة تشير إلى دار أو مركز سك النقود، وهنا جاءت بالأحرف *CON* وهي اختصار لكلمة Constantinople وهي القسطنطينية.

(شكل ٢) قطعة نقود من عهد الإمبراطور أنستاسيوس الأول.

ثانيا: الإمبراطور جوستنينان الأول (٥٢٧- ٥٦٥ م)

شهدت فترة حكم الإمبراطور جوستنينان الأول ازدهارًا، وهذا ما تدل عليه مراكز سك النقود التي انتشرت في العديد من المناطق التي خضعت للنفوذ البيزنطي، حيث أصبح هناك حوالي اثني عشر مركزًا لسك النقود منتشرة في كل من آسيا وإفريقيا وأوروبا وهي القسطنطينية، أنطاكيا، نيكوميديا، سيزاكوس، ثيسالونكيا، الإسكندرية، قرطاجة، صقلية، روما، أثينا، قبرص، الولاية الإيطالية. لذا نجد العديد من

النقود التي أرخت لفترة حكم الإمبراطور البيزنطي جوستنينان الأول، وقد حظي موقع البدية بوجود قطعتين من النقود البيزنطية التي سكت باسم هذا الإمبراطور، وهي كما يلي:

قطعة رقم (١) شكل ٣

عثر على القطعة سنة 1998 في المنطقة Area المربع Bo 1A، لوكس Locus 003.

القياسات والأوزان: القطر 1.074 سم، السمك 0.131 سم، الوزن 15و313 جم.

وصف القطعة:

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل مشهدًا لصورة نصفية للإمبراطور البيزنطي جوستنيان، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل جانبي باتجاه الجانب الأيمن، يرتدي الزي السائد خلال العصر البيزنطي وهو عبارة عن درع يرتديه الإمبراطور فوق العباءة الإمبراطورية ويعلو رأسه إكليل من ورق الغار. ويحيط به شريط من الكتابات يتضمن اسم الإمبراطور وألقابه، ومحتوى الكتابة: سيدنا جوستنيان الأول أبو الآباء (*DN IVSTINIANVS PPAVG*).

(شكل ٣) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستنينان الأول.

الظهر

والنقوش التي نفذت على ظهر المسكوكة هي تقريبًا مشابهة لتلك التي وجدت في عهد الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس الأول، أي أن حرف M (الفوليس) في وسط قطعة النقود، وقد جاء أيضًا بشكل كبير يعلوه صليب يوناني، والجانب الأيمن للقطعة زين بزخرفة بارزة لنجمة سداسية الشكل. أما الجانب الأيسر فقد زين بصليب لاتيني. أما الجزء السفلي من القطعة أي تحت حرف M فقد نفذت عليه أحرف *CON* مختصرة لمكان سك العملة، وهنا جاءت من مركز القسطنطينية.

قطعة رقم (٢) شكل ٤

عثر على القطعة سنة 1998 في المنطقة Area A المربع Bo 1A، لوكس Locus 003

القياسات والأوزان: القطر 1.38سم، السم 0.127 سم، الوزن 14.378 جم.

وصف القطعة

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل مشهدًا لصورة نصفية للإمبراطور البيزنطي جوستنيان، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل جانبي باتجاه الجانب الأيمن، يرتدي الزي السائد خلال العصر البيزنطي وهو عبارة عن درع يرتديه الإمبراطور فوق العباءة الإمبراطورية، ويعلو رأسه إكليل من ورق الغار. ويحيط به شريط من الكتابات يتضمن اسم الإمبراطور وألقابه، ومحتوى الكتابة: جوستنيان الأول أبو الآباء (*DN IVSTINIANVS PPAVG*).

(شكل ٤) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستنينان الأول.

الظهر

والنقوش التي نفذت على ظهر المسكوكة هي تقريبًا مشابهة لتلك التي وجدت في عهد الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس الأول، أي أن حرف M (الفوليس) في وسط قطعة النقد قد جاء أيضًا بشكل كبير يعلوه صليب يوناني، والجانب الأيمن للقطعة زين بزخرفة بارزة لنجمة سداسية الشكل. أما الجانب الأيسر فقد زين بصليب لاتيني. أما الجزء السفلي من القطعة أي تحت حرف M فقد نفذت عليه أحرف *CON* مختصرة لمكان سك العملة؛ وهنا جاءت من مركز القسطنطينية.

ثالثًا: الإمبراطور البيزنطي جوستين الأول (٥١٨-٥٢٧م)

خلال فترة حكم الإمبراطور جوستين الأول انتشرت مراكز سك النقود في الولايات البيزنطية للقارات الثلاث أوروبا، آسيا وإفريقيا، حيث بلغ عددها خمسة مراكز وهي القسطنطينية، أنطاكيا، نيكوميديا، سيزاكوس، ثيسالونكيا، وقد تم العثور على ثلاث قطع نقشت عليها صورة الإمبراطور جوستين الأول في موقع البدية، وقد سكتا في مركز القسطنطينية. وسوف نتطرق إلى تلك القطع؛ وهي كما يلي:

قطعة رقم (١) شكل ٥

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في موقع البدية.

وصف القطعة

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل مشهدًا لصورة نصفية للإمبراطور البيزنطي جوستين الأول، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل جانبي باتجاه الجانب الأيمن، يضع التاج على رأسه، ويرتدي العباءة. ويحيط به شريط من الكتابات يتضمن اسم الإمبراطور وألقابه، ومحتوى الكتابة: *(DNIV)STINVS PPAVG*.

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M وهي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على النقود السابقة، إلا أننا نجد هنا أنه يعلوها صليب يوناني، ويوجد نجمة سداسية الشكل على يمين الحرف. أما الجزء السفلي للقطعة فقد نقشت دار سك النقود وهي مختصرة بالأحرف *CON* أي القسطنطينية، أما سنة سك القطعة فيبدو أنه غير واضح.

(شكل ٥) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الأول.

قطعة رقم (٢) شكل ٦

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في المنطقة A Area المربع OB3، لوكس Locus 003.

وصف القطعة

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل مشهدًا لصورة نصفية للإمبراطور البيزنطي جوستين الأول، ونلاحظ اتجاه الصورة بشكل جانبي باتجاه الجانب الأيمن، يضع التاج على رأسه، ويرتدي العباءة. ويحيط بها شريط من الكتابات يتضمن اسم الإمبراطور وألقابه، ومحتوى الكتابة: *(DNIV) STINVS PPAVG*.

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M وهي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على قطع النقود السابقة، إلا أننا نجد هنا أنه يعلوها صليب يوناني، ويوجد صليب لاتيني على يمين ويسار الحرف. أما الجزء السفلي للقطعة فقد نقشت دار سك النقود وهي مختصرة بالأحرف *CON* أي القسطنطينية، أما سنة سك القطعة فيبدو أنه غير واضح.

(شكل ٦) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الأول.

قطعة رقم (٣) شكل ٧

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في المنطقة Area A، المربع OAO2، لوكس Locus 003.

القياسات والأوزان: القطر 1.074 سم، السمك 0.131 سم، الوزن 15.313 جم.

وصف القطعة

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل مشهد لصورة نصفية للإمبراطور البيزنطي جوستين الأول، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل جانبي باتجاه الجانب الأيمن، يضع التاج على رأسه، ويرتدي العباءة. ويحيط به شريط من الكتابات يتضمن اسم الإمبراطور وألقابه، ومحتوى الكتابة: *(DNIV) STINVS PPAVG*.

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M وهي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على النقود السابقة، إلا أننا نجد هنا أنه يعلوها صليب يوناني، ويوجد صليب لاتيني على يمين وعلى يسار الحرف نجمة سداسية الشكل. أما الجزء السفلي للقطعة فيبدو أن تاريخ ودار سك القطعة غير واضحين.

(شكل ٧) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الأول.

رابعًا: الإمبراطور البيزنطي جوستين الثاني (٥٦٥ - ٥٧٨م)

تعتبر فترة حكم الإمبراطور جوستين الثاني من إحدى أهم الفترات، حيث نجد هناك أيضًا العديد من دور سك النقود خلال العصر البيزنطي، حيث بلغ عددها ثمانية مراكز تقريبًا، لكننا نجد هذه المراكز قد تقلصت مقارنة مع المراكز التي انتشرت خلال فترة حكم الإمبراطور البيزنطي جوستنيان الأول الذي بلغ عددها خلال فترة حكمه حوالي أربعة عشر مركزًا منتشرًا في ثلاث قارات. وبالرغم من ذلك نجد أن موقع البدية احتوى على أكبر عدد من قطع النقد البيزنطية التي سكت باسم الإمبراطور جوستين الثاني حيث بلغ عددها ثماني قطع. وسوف نتطرق إلى تلك القطع، وهي كما يلي:

قطعة رقم (١) شكل ٨

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في المنطقة Area A المربع Bo 1، لوكس Locus 003

القياسات والأوزان: القطر 1.046 سم، السمك 0.123 سم، الوزن 13.868جم.

وصف القطعة

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل مشهدًا لصورة كاملة للإمبراطور البيزنطي جوستين الثاني وزوجته صوفيا يجلسان على كرسي العرش، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل أمامي، يحملان الصليب ويضعان الهالة على رأسهما، ويحيط بهما شريط من الكتابة اللاتينية يتضمن اسم الإمبراطور وألقابه، ومحتوى الكتابة: جوستين الثاني (*DN IVSTINIANVS PPAVG*).

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M (شكل ٨) هي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على النقود السابقة، إلا أننا نجد هنا أنه يعلوها صليب معقوف بدل الصليب اللاتيني، وهنا نجد على الجانب الأيمن للقطعة سنة سك النقود جاءت بالأحرف التالية: *ANNO* وهي السنة الثامنة VIII ونجد أن دار السك هنا نقشت في الجزء السفلي للقطعة، وهي ذات أحرف *KYZ* مختصرة للكلمة Cyzicus أي اسم المركز سيزاكوس، الواقع ضمن منطقة الأناضول.

قطعة رقم (٢) شكل ٩

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في المنطقة Area A المربع OA02، لوكس Locus 005

القياسات والأوزان: القطر 1.239 سم، السمك 0.105 سم، الوزن 16.583 جم.

(شكل ٨) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الثاني.

(شكل ٩) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الثاني وزوجته.

وصف القطعة

الوجه

القطعة تمثل مشهدًا لصورة كاملة للإمبراطور البيزنطي جوستين الثاني وزوجته صوفيا يجلسان على كرسي العرش، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل أمامي كما هو في القطعة رقم ١، وتحمل الإمبراطور وزوجته صوفيا الصليب اللاتيني، ويضعان الهالة على رأسهما، ويحيط بهما شريط من الكتابات تبين اسم الإمبراطور (*DN IVST*) (*INVSPPAVG*).

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M هي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على النقود السابقة، إلا أننا نجد هنا أنه يعلوها الصليب الذي يرمز إلى السيد المسيح (P=R=Roh/X=Chi=Chi). وفي الجانب الأيمن للقطعة سنة السك؛ وهنا جاءت السنة السابعة VII بدل السنة الثامنة التي جاءت في القطعة الأولى. وظهر الإصدار الثاني (B) وأيضًا نجد أن مركز سك القطعة هو القسطنطينية *CON* بدلاً من سزاكوس *KYZ*، كما هو الحال في القطعة الأولى لنفس فترة حكم الإمبراطور جوستين.

قطعة رقم (٣) شكل ١٠

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في المنطقة Area A المربع B03، لوكس Locus 003

القياسات والأوزان: القطر 1.117 سم، السمك 0.115 سم، الوزن 15.181 جم.

(شكل ١٠) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الثاني.

وصف القطعة

الوجه

القطعة تمثل مشهدًا لصورة كاملة للإمبراطور البيزنطي جوستين الثاني وزوجته صوفيا يجلسان على كرسي العرش، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل أمامي، ونجد هنا حول رأسهما الهالة كما هو في القطعتين الأولى والثانية، ويحمل كل منهما الصليب اللاتيني. يحيط بهما شريط من الكتابات تبين اسم الإمبراطور (*DN IVSTINVSPPAVG*).

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M هي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على النقود السابقة، وأيضًا نجد أن الصليب السيد المسيح قد تكرر مرة ثانية ونقش فوق الحرف M. وفي الجانب الأيمن للقطعة سنة السك؛ وهنا جاءت السنة السادسة VI بدل السنة السابعة والثامنة كما هو موجود في كل من القطعتين السابقتين الثامنة التي جاءت في القطعة الأولى. وأيضًا نجد أن مركز سك القطعة هو القسطنطينية *CON* كما هو الحال في القطعة السابقة.

قطعة رقم (٤) شكل ١١

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في المنطقة Area A المربع B03، لوكس Locus 003

القياسات والأوزان: القطر 1.29 سم، السمك 0.123 سم، الوزن 13.865 جم.

(شكل ١١) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الثاني.

وصف القطعة

الوجه

القطعة تمثل مشهدًا لصورة كاملة للإمبراطور البيزنطي جوستين الثاني وزوجته صوفيا يجلسان على كرسي العرش، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل أمامي، ونجد هنا حول رأسهما الهالة كما هو الحال في القطع السابقة ويحمل كل منهما الصليب اللاتيني، يبدو أن ذلك إشارة لبدء السباق. يحيط بهما شريط من الكتابات تبين اسم الإمبراطور (*DN IVSTINVSPPAVG*).

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M هي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على النقود السابقة، يعلوها صليب لاتيني. وفي الجانب الأيمن للقطعة سنة السك وهنا جاءت السنة X أي السنة العاشرة، والإصدار الأول لوجود حرف (A) وهي أحدث من القطع النقدية السابقة. أما مركز سك القطعة فهو سزاكوس *KYZ* كما هو الحال في القطعة الأولى؛ بدلاً من القسطنطينية *CON* كما هو الحال في القطعة السابقة.

قطعة رقم (٥) شكل ١٢

عثر على القطعة سنة ١٩٩٨ في المنطقة Area A المربع B03، لوكس Locus 003

القياسات والأوزان: القطر 1.046 سم، السمك 0.123 سم، الوزن 13.864 جم.

وصف القطعة

الوجه

القطعة تمثل مشهدًا لصورة كاملة للإمبراطور البيزنطي جوستين الثاني وزوجته صوفيا يجلسان على كرسي العرش، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل أمامي، ونجد هنا حول رأسهما الهالة كما هو الحال في القطع السابقة، ويحمل كل منهما الصليب اللاتيني، ويبدو أن ذلك إشارة لبدء السباق. يحيط بهما شريط من الكتابات تبين اسم الإمبراطور (*DN IVSTINVSPPAVG*).
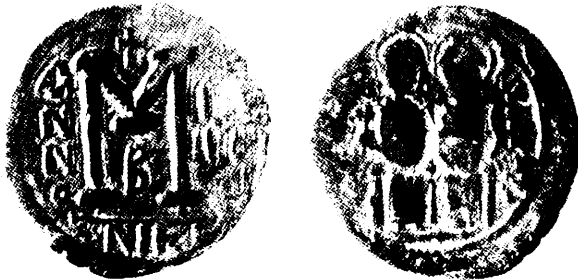
(شكل ١٢) قطعة نقود من عهد الإمبراطور جوستين الثاني.

الظهر

وهنا نجد أن فئة المسكوكة M هي أيضًا الفوليس جاءت بحجم كبير كالتي وجدت على النقود السابقة، يعلوها الصليب المعقوف. وعلى الجانب الأيمن للقطعة تمثل بالأحرف *ANNO*، وهي ترمز إلى سنة السك، وهنا جاءت السنة الرابعة (IIII) وهي تعتبر من أقدم القطع النقدية السابقة. أما مركز سك القطعة فهو نيكومديا *NIKO* وهي اختصار لكلمة Nicomedia، والحرف B هو الإصدار النقدي أي الإصدار الثاني في نفس العام الرابع للإمبراطور جوستين الثاني.

خامسًا: الإمبراطور البيزنطي تيبريوس الثاني (٥٧٨ - ٥٨٢م) الملقب بقسطنطين

تعتبر أيضًا فترة حكم الإمبراطور تيبريوس من الفترات المهمة التي كان لها دور في انتشار دور سك النقود خلال العصر البيزنطي، حيث بلغ عددها ثمانية مراكز تقريبًا، انتشرت في القارات الثلاث (آسيا، إفريقيا، أوروبا). وبالرغم من ذلك فإننا نجد أن موقع البدية احتوى على أكبر عدد من قطع النقد البيزنطية التي سكت باسم الإمبراطور جوستين الثاني حيث بلغ عددها ثماني قطع. وسوف نتطرق إلى تلك القطع، وهي كما يلي:

قطعة رقم (١) شكل ١٣

عثر على القطعة سنة ١٩٩٩ في المنطقة Area A المربع OB1، لوكس Locus 003

القياسات والأوزان: القطر 1.099 سم، السمك 0.095 سم، الوزن 797.11 جم.

(شكل ١٣) قطعة نقود من عهد الإمبراطور تيبريوس الثاني.

وصف القطعة

الوجه

القطعة مستديرة الشكل تمثل مشهدًا لصورة نصفية للإمبراطور البيزنطي تيبريوس الثاني، نلاحظ اتجاه الصورة بشكل أمامي، وهو يضع التاج ذا الدلايات على رأسه. وهو يرتدي ثوب القناصل، يحمل بيده الصولجان الذي يعلوه النسر وفوقه الصليب اللاتيني، وبيده الأخرى إشارة بدء السباق (Mappa). ويحيط بها شريط من الكتابات يتضمن اسم الإمبراطور وألقابه، ومحتوى الكتابة:

.DN TIB…(CONSTANTPPAVG)

الظهر

والنقوش التي نفذت على ظهر المسكوكة هي تقريبًا مشابهة لتلك التي وجدت من قبل، ولكن هنا نجد أيضًا الصليب اليوناني يعلو حرف M (الفوليس). وعلى الجانب الأيمن للقطعة نجد أحرف *ANNO*، وهي تعني 'لسنة السك'، والجانب الأيسر نقش عليه أرقام لاتينية III وهنا جاءت السنة الثالثة، ويبدو أنها من أقدم القطع النقدية التي ظهرت في موقع البدية، أما مكان سك القطعة فيبدو أنه غير واضح، لكن يمكن القول بأنه من ضمن المراكز التي سكت القطع النقدية السابقة.

قطعة رقم (١) شكل ١٤

عثر على القطعة سنة ١٩٩٩ في المنطقة Area A المربع OB1، لوكس Locus 004

القياسات والأوزان: القطر0.849 سم، السمك 0.067 سم، الوزن 4.529 جم.

وصف القطعة

الوجه

القطعة شبه مستديرة، غير واضحة المعالم، لكننا نجد أن الظهر جاء أكثر وضوحًا من الوجه.

الظهر

والنقوش التي نفذت على ظهر المسكوكة هي تقريبًا مشابهة لتلك التي وجدت سابقًا، ولكن هنا نجد أن الفئة جاءت على شكل حرف K وهي تعادل نصف الفوليس، ويبدو أنها القطعة الوحيدة التي تحمل هذه الفئة مقارنة بباقي القطع التي اكتشفت بموقع البدية، يعلوها صليب يوناني، وإلى الجانب الأيمن نجد إشارة تدل على سنة السك جاءت بالأحرف *ANNO*، أما الجانب الأيسر للقطعة، فنجد سنة السك وهي جاءت بالأرقام اللاتينية التالية XI أي السنة الحادية عشرة من حكم الإمبراطور صاحب القطعة، أما مكان سك القطعة فهو غير واضح المعالم كما هو موجود في القطعة السابقة.

(شكل ١٤) قطعة نقود من عهد الإمبراطور تيبريوس الثاني.

قطعة رقم (٢) شكل ١٥

عثر على القطعة سنة ١٩٩٩ في المنطقة Area A والمربع OB1، لوكس Locus 004

القياسات والأوزان: القطر 0.810 سم، السمك 0.068 سم، الوزن 3.593 جم.

وصف القطعة

الوجه

القطعة شبه مستديرة، غير واضحة المعالم، إلا أننا نجد أن الظهر جاء أكثر وضوحًا من الوجه، وتظهر الفئة K وهي نصف الفوليس فوقها الصليب اليوناني، وسنة السك وهي السنة العاشرة (X)، اسم دار السك غير واضح.
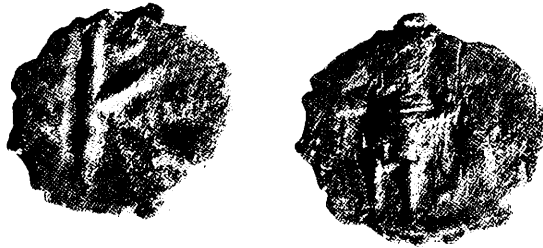
(شكل ١٥) قطعة نقود غير واضحة المعالم.

تحليل الرموز الموجودة على مجموعة النقود المكتشفة في موقع البديّة

اتصفت المسكوكات البيزنطية بالأسلوب الديني المسيحي من خلال ظهور العديد من الرموز والإشارات الدينية المسيحية، كما أظهرت صور الأباطرة وزوجاتهم مع الأسماء المختصرة، وتحمل هذه النقود النحاسية الحروف الدالة على قيمتها النقدية، وتحديد اسم مكان السك وسنة السك، والملابس الرسمية كملابس روب القنصل، والملابس العسكرية كالدرع والخوذة، وظهر الصليب الذي استخدم كرمز للدين المسيحي في القرن الخامس الميلادي على النقود بعدة أشكال:

١ ظهر الصليب اليوناني المتساوي الأضلاع Greek Cross استخدم للدلالة على الكنيسة المسيحية أكثر من رمزه للمسيح وتضحيته.

٢ الصليب اللاتيني غير المتساوي الأضلاع Latin Cross يرمز إلى حب المسيح وتضحيته، وأصبح الرمز الرئيسي للمسيحية.

٣ الصليب المعقوف Swastika Cross.

٤ الصليب اليوناني والصليب اللاتيني، يلاحظ على بعض القطع كما هو على عملة الإمبراطور أنستاسيوس وجود الصليبين اليوناني واللاتيني، وهذا يدل على اهتمام الإمبراطور أنستاسيوس وتصميمه على ضم الشرق مع الغرب واسترجاع روما إليه.[٦]

٥ ظهر الصليب الذي يرمز إلى السيد المسيح Labarum) مكونًا من الحرف الأول (X) من اسم السيد المسيح (Christ) وحرف الراء (P) (-Chi Roh) يوضعان فوق بعضهما البعض مغلقين بدائرة، وأصبحا يرمزان إلى الكون والشمس، ويقال إن قسطنطين الأول شاهد رؤيا شكل هذا الصليب ووعد جنده بالنصر.[٧]

ما يميز هذه المجموعة من النقود أنها شملت ثلاثة دور سك وهي القسطنطينية ونيكوميديا وسيكوزا، وهذا يدل على وجود ارتباط وثيق بين مدن الإمبراطورية البيزنطية ومنطقة الأردن خاصة المنطقة الشمالية لكونها قريبة من منطقة سوريا؛ وبالتالي احتمال وجود تبادل تجاري بين سكان المنطقة الشمالية وسكان مدن الإمبراطورية البيزنطية كون هذه المنطقة (منطقة الدراسة) منطقة خصبة وغنية بالمنتجات الزراعية، وهذا ما تثبته حفرية البديّة بوجود عدد من الكنائس التي بنيت في هذا الموقع، والتي تعكس كثافة السكان وازدهار منطقة الأردن الاقتصادي والزراعي، كما تعطينا هذه المجموعة تأكيدًا على تبعية هذه المنطقة للإمبراطورية البيزنطية، كمنطقة نفوذ تجاري وسياسي. لقد ظهرت رموز الإمبراطورية البيزنطية لتعبر عن أفكار وشعارات هذه الإمبراطورية من رموز سياسية ودينية، ونقلتها إلى هذه المنطقة عن طريق التجارة، كما ظهرت ألقاب الأباطرة البيزنطيين مثل:

سيدنا DN: Dominus Noster

أبو الآباء PP : Pater Patriae

أغسطس المعظم، المبجل Augustus AVG

أغلب القطع التي اكتشفت في موقع البدية كانت من فئة الفوليس (M) واثنتان منها من فئة النصف فوليس (K)، وقد ظهرت على هذه القطع صور الأباطرة البيزنطيين بدءًا من أنستاسيوس(٤٩١- ٥١٨م) إلى تيبريوس (٥٨٦- ٥٩١م). وأغلب القطع التي وجدت في هذه الحفرية كانت من دار سك القسطنطينية، وأقلها كان من دار سك نيكوميديا على عملة جوستين الثاني ظهر إصدار العملة (BΓA) على عملة جوستنيان ظهر إصدار العملة (B)، كما ظهرت النجمة والهلال رمز الرخاء والازدهار على اليسار، والصليب على اليمين، وظهرت الـ Mapa وهي قطعة قماش مثنية يحملها الإمبراطور كإشارة لبدء الألعاب الرياضية، والصليب الموجود أعلى الحرف M يشير إلى رعاية الله، وتيسير المسيح للإمبراطور الذي يستمد منه قوته وسلطته في الحكم، والتاج يدل على نصرة الإمبراطور.

فئة الفوليس (M)

الإمبراطور	القسطنطينية	سزاكوس	نيكومديا	المجموع	موقع البديّه
أنستاسيوس ٤٩١–٥١٨	١	–	–	١	
جوستينان الأول ٥٢٧– ٥٦٥	٣	–	–	٢	
جوستين الأول ٥٢٧	٢	٢	١	٤	
جوستين الثاني ٥٦٥–٥٧٤	٤	–	–	٤	
تيبريوس ٥٨٦–٥٩١	١	–	–	١	

فئة النصف فوليس (K)

قطعتان: الإمبراطور غير معروف ودار السك غير معروفة.

الهوامش

١ Z. al-Muheisen, A. al-Shorman, 'The Archaeological Site1 of Bediyeh: The Constructed Landscape', *SYRIA* 81 (2004), 179; Z. al-Muheisen, 'Preliminary Report on the Excavations at Khirbat AL-Badiyya', *ADAJ* 50 (2006), 88.

٢ D.C. Steuernagel, 'Der Adschlun', *Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins* 48 (1925), 48.

٣ S. Mittmann, 'Siedlungasstatten', *Beitrage zur siedlunges und Territorialgeschichte des Nordlichen Ostjordan lands* (1970), 45.

٤ Al-Muheisen, *ADAJ* 50 (2006), 83.

٥ Al-Muheisen, *ADAJ* 50 (2006), 83-88.

٦ D'oconnell, *The Complete Illustrated Encyclopedia of Symbols, Signs and Dream Interpretation* (2007), 112-113.

٧ D'oconnell, *The Complete Illustrated Encyclopedia of Symbols*, 750.

الرموز الفلكية على العملات الرومانية

Astronomical Symbols on Roman Coins

فتحية السلامي

Abstract

Ancient Roman coins are rich in astronomical symbols. These symbols range from simple crescents (such as the moon) to star groups (such as the Pleiades), and often provide historical records on astronomical events such as lunar eclipses, comets, and supernovae. The early Roman Emperors were quite adept at utilizing astronomical events such as the appearance of comets for their political ambitions. Julius Caesar was "deified" by the appearance of a comet at the time of his funeral, and Augustus Caesar used this as numismatic propaganda to sway public support.

Romans added astronomical symbols on their coins to express specific meanings as follows:

- Devine symbol.
- Omen to be used as a talisman.
- Symbol for the movement of stars in the sky, related to certain events.
- Symbols of astronomical phenomena such as comet, solar eclipse, to express some particular political events.
- Symbol of immortality and eternity.

تعددت الرموز المصورة على العملات الرومانية ما بين رموز سياسية تعبر عن النصر، والسلام، والعدل، والحرية ... إلخ، أو رموز دينية تعبر عن الولاء الديني للإمبراطور، أو غيرها من الرموز[1] وقد كانت كل تلك الرموز تهدف لغرض واحد وهو الدعاية السياسية للإمبراطور الروماني الذي سكت في عهده تلك العملات.

لم تقتصر الرموز المصورة على العملات الرومانية على الرموز السياسية والدينية فقط، وإنما نجد بعض العملات قد صور عليها رموز فلكية مثل تصوير النجوم والهلال والمذنب؛ وغيرها من الرموز الأخرى.

وهذه الرموز الفلكية إنما تمثل نوعًا جديدًا من الرموز يختلف عن غيرها من الرموز التي كانت تعبر عن قيم ومعان مجردة، حيث كانت الرموز الفلكية تعبر عن ظواهر طبيعية والتي كانت تمثل عالمًا يكتنفه الكثير من الغموض؛ لذلك كانت هناك محاولات عديدة للكشف عن هذا العالم الفلكي، فعلم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الإنسان[2] وهو علم يدرس الأجرام السماوية،[3] وهذا التعريف العام يصلح لعلم الفلك المعاصر كما يصلح لعلم الفلك في مراحله القديمة. ومن خلال تاريخ علم الفلك الطويل يمكننا أن نسجل ثلاث مراحل متعاقبة، مرحلة المزج بين الآلهة والفلك، ومرحلة التنجيم والفلك، ومرحلة علم الفلك وحده. والمقصود بالآلهة هنا هو تلك التصورات التي وضعها القدماء لعدد كبير من الأجرام السماوية والظواهر الكونية فتصوروا لكل جرم إلهًا يحكمه ولكل ظاهرة إلهًا يتحكم بها. ومن خلال هذا الحشد الكبير للآلهة التي تمثل السماء وأجرامها وظواهرها تابع القدماء كل ما يجري في السماء وسجلوه فتكونت لديهم مفردات فلكية كثيرة، كذلك ربطت تلك الآلهة السماء بالأرض بالإنسان فـ"زيوس"[4] عند اليونانيين (جوبيتر عند الرومان) كان كبير الآلهة ورمزًا للقوة والسيطرة على السماء، استخدم الصاعقة وسخر الرعد والبرق وأنزل المطر لتخصب الأرض.[4]

إن عالم الفلك هو عالم غامض من الصعب معرفة كل أسراره حتى في العصر الحديث، وبالطبع كان كذلك طوال العصور التاريخية المختلفة، وهذا البحث ليس بصدد التعرض للحقائق الفلكية التي عرفها الرومان، فكل ما يهمنا هو طريقة تصوير تلك التكوينات والظواهر على العملات، وما الحكمة من تصوير تلك العناصر الفلكية، وهل استخدمت الرموز الفلكية أيضًا لغرض الدعاية السياسية؛ شأنها في ذلك شأن الرموز الأخرى التي صورت أم أنها كانت بمثابة تسجيل لأحداث بعينها؟

بدراسة الرموز الفلكية على العملات الرومانية نجدها على الرغم من أنها ليست كثيرة مقارنة بالرموز الأخرى إلا أنها تمثل تنوعًا كبيرًا في عناصرها المصورة؛ لذلك فقد فرقت بين نوعين من تلك الرموز.

النوع الأول

رموز فلكية استخدمت كعلامات سك

ظهرت العديد من العملات الرومانية، وقد صور على الوجه الخلفي منها رموز فلكية، ومن أهم تلك الرموز:

١- كرة صغيرة

٢- نجمة صغيرة

٣- نجمة كبيرة

٤- هلال

٥- هلالان

٦- هلال وكرة صغيرة

٧- هلال ونجمة

٨- هلال وثلاثة نجوم

٩- هلال وأربعة نجوم

١٠- هلال وخمسة نجوم

١١- هلال وسبعة نجوم

النوع الثاني

رموز استخدمت بمدلولات متعددة

تعددت الرموز الفلكية المصورة إما على الوجه الأمامي للعملة أو على الوجه الخلفي منها، وكان كل رمز يعبر عن إحدى التكوينات الفلكية، ومن أهم تلك الرموز:

١- رمز المذنب

٢- رمز الكون السماوي

٣- رمز النجمة بجوار الإمبراطور أو أحد الآلهة

٤- رمز الهلال والنجمة

أولاً: رمز المذنب

يصنف المذنب كجسم يدور حول الشمس وعندما يقترب هذا الجسم من الشمس فإنه يتحول مباشرة إلى بخار مخلفًا سحابة على شكل ذنب.

كان ظهور المذنب في السماء من الظواهر الفلكية قليلة[٥] الحدوث والمثيرة للدهشة، وقد صور هذا الرمز على عملات قليلة، أهمها دينار يرجع لعام ١٩ قبل الميلاد مصور على الوجه صورة نصفية للإمبراطور أغسطس، وعلى الوجه الخلفي مصور نجمة ثمانية الأشعة، الشعاع الثامن منها على شكل لهب، وعلى جانبي المذنب كتب النقش *DIVVS IVLIVS* أي يوليوس المؤله (لوحة ١). سكت هذه العملة في عهد الإمبراطور أغسطس، بطل الحرب والسلام، ومن المعروف أن أغسطس[٦] قد مهد لعبادته بأن جمع كل الاتجاهات الدينية في عبادة الإله يوليوس قيصر *DIVVS JULIUS* وأضفى عليها الروايات والأساطير مستغلاً المشاعر الوطنية عندما ذكر شعبه بأن إينياس Aeneas[٧] لم يكن سوى ابن ربة الجمال فينوس التي ينحدر منها والده يوليوس قيصر والذي أشيع أنه ظهر في شكل نجم في سماء الكون. لذلك فقد استغل هذا الحدث للدعاية السياسية لعودة روح يوليوس قيصر[٨] وقد سكت هذه العملة إذن للرمز لهذا الحدث العظيم الذي وقع على الأرض؛ وهو عودة الروح المؤلهة ليوليوس قيصر.

(لوحة ١) نجمة ثمانية الأشعة

ثانيا: رمز الكون السماوي

تحمل الكثير من العملات الرومانية رمز الكرة، وكان التفسير السائد لهذا الرمز أنه يرمز للكرة الأرضية،[٩] ولكن في واقع الأمر لم تكن كل العملات المصور عليها الكرة إنما ترمز للكرة الأرضية؛ حيث كان البعض منها يرمز للكون السماوي، الذي يمثل كل ما يدور في السماء. والكون في العقيدة اليونانية مقدس، ويتخذ الشكل الكروي كما يبدو من السماء المرصعة بالنجوم. وقد ذكر الرواقيون أن الكون يسيطر على كل الأحداث عن طريق نار إلهية، وكل روح بشرية تمثل لهبًا صغيرًا من تلك النار الكونية،

التي تظهر نفسها كقوة إلهية، وعلاوة على ذلك فإن الشمس والنجوم هي رموز تلك النيران.[١٠] ومن ثم فإن الأرض تمثل الحياة، والكون يحمل شيئًا من القداسة؛ وهذا هو ما يبرر ظهوره على العملات.

وهناك عدد من الآلهة الذين ارتبطوا بالكون، مثل جوبيتر (لوحة ٢) بالطبع وسول (الشمس) وميثرا، فلقد لقب كل منهم بحاكم الكون *Cosmocrator*، وذلك لأنهم سيطروا على مجريات الكون وملكوا ناصيته. وهناك عدد من العملات التي صور عليها الإمبراطور وهو يتسلم الكرة من جوبيتر، أو سول، أو ميثرا، وبذلك فإن تلك العملات إنما ترمز لهذا الإمبراطور المبارك الذي منح قوة دينية وسياسية بتسلمه تلك الكرة السماوية من أحد هؤلاء الآلهة.

(لوحة٢) الإله جوبيتر.

وفي بعض الأحيان يرمز للكون السماوي بكرة مرصعة بالنجوم، مثل تلك الكرة التي تجلس عليها تجسيد إيطاليا وهي تمسك بقرن الرخاء رمزًا لثراء الدولة (لوحة ٣)، وبالصولجان للرمز لسلطة إيطاليا. أما الكرة المرصعة بالنجوم والتي تجلس عليها فهي ترمز لإيطاليا تلك الدولة التي تهيمن على الكون مما يؤكد مدى اتساع نفوذها.[١١]

(لوحة ٣) قرن الرخاء.

ثالثًا: رمز النجمة

كان رمز النجمة من الرموز المصورة بكثرة في عدة مشاهد على العملات الرومانية.

أهم هذه المشاهد:

- تصوير نجمة بجوار مارس.
- تصوير نجمة بجوار رأس الإمبراطور وقد تكرر هذا الرمز بكثرة منذ عصر يوليوس قيصر وحتى عصر جستنيان.
- تصوير نجمة بجوار الإمبراطور وهو يقدم الأضحيات مثلما على عملة إيلاجابالوس.
- ظهور نجمة أمام سول كما في عملات سبتميوس سيفيروس وإيلاجابالوس (لوحة ٤).
- ظهور نجمة فوق اثنين من الأباطرة وهما يتصافحان مثلما على عملة لثيودسيوس.
- ظهور نجمة فوق رأس ثور كما على عملة جوليان الثاني.
- ظهور نجمتين فوق الديسكوري.
- ظهور نجمة فوق الذئبة والتوأمين (لوحة ٥).

رابعًا: رمز الهلال والنجمة

إلى جانب تصوير رمز النجمة على العملات الرومانية، نجد فناني العملات الرومانية وقد صوروا رمزين معًا وهما الهلال والذي كان رمزًا

(لوحة ٤) عملات سبتيموس سيفيروس.

(لوحة٥) نجمة فوق الذنبة والتوأمين.

للقمر في أحد أشكاله، والنجمة التي ترمز لأسطع كوكب في السماء وهو الشمس.

لم يظهر هذان الرمزان بنمط واحد وإنما كان هناك أنماط عديدة من هذا الرمز على العملات الرومانية تتمثل في الآتي:

- عملات مصور عليها هلال ونجمة.
- عملات مصور عليها هلال وثلاثة نجوم.
- عملات مصور عليها هلال وأربعة نجوم.
- عملات مصور عليها هلال وخمسة نجوم.
- عملات مصور عليها هلال وستة نجوم.
- عملات مصور عليها هلال وسبعة نجوم.

وقد صور هذا الرمز خلال العصور الرومانية المختلفة وكان أهمها تلك التي ترجع لعصر الإمبراطور أغسطس (لوحة ٦)، كلاوديوس (لوحة ٧)، تراجان، هادريان، كومودوس، سبتميوس سيفيروس، كاراكلا وجوليان.

ولعل أكثر العصور التي شهدت تنوعًا في ظهور هذا الرمز هو عصر الإمبراطور هادريان،[12] الذي قدمت عملاته طرزًا مختلفة من هذا الرمز:

- لدينا دينار سك في روما ومحفوظ بالمتحف البريطاني[13] مصور على الوجه هادريان بلحية وقد ارتدى العصبة الملكية وحوله النقش *HADRIANVS AVGVSTVS* وعلى الوجه الخلفي مصور هلال بداخله نجمة خماسية وحولها نقش *COS II* (لوحة ٨).

(لوحة ٦) الإمبراطور أغسطس.

(لوحة ٧) الإمبراطور كلاوديوس.

- دينار[١٤] آخر مصور على الوجه هادريان بنفس التفاصيل سالفة الذكر، أما الوجه الخلفي، فمصور عليه هلال بداخله نجمة وتحت الهلال كرة. ونفس النقش السابق (لوحة ٩).
- دينار[١٥] مصور على الوجه هادريان بلحية ويرتدي العصبة الملكية، أما على الوجه الخلفي، فمصور عليه هلال بداخله سبع نجوم (لوحة ١٠).
- دينار[١٦] مصور على الوجه هادريان بلحية ويرتدى العصبة الملكية ويحيطه النقش *HADRIANVS AVGVSTVS PP*، وعلى الوجه الخلفي صور الهلال وبداخله أربع نجوم والنقش *COS III*.
- دينار آخر[١٧] يظهر اختلافًا في وجود خمس نجوم بداخل الهلال.

إن تصوير رمز يجمع بين الهلال، الذي يرمز للقمر والنجمة، التي ترمز للشمس هو أمر مستحيل ظهوره في الواقع، فلماذا صور

(لوحة ٨) الإمبراطور هادريان.

(لوحة ٩) الإمبراطور هادريان.

(لوحة ١٠) الإمبراطور هادريان.

الفنان إذن هذا الرمز، من المؤكد أن المقصود من تصوير هذا الرمز هو توصيل معنى رمزي لا يرتبط بالواقع، وفي الحقيقة لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تم الجمع بين رمزي الشمس والقمر على العملات الرومانية، فقد اقترن هذان الرمزان بتجسيد الخلود، فهناك العديد من العملات التي صورت عليها تجسيد الخلود وقد أمسكت بيديها رأسي القمر والشمس (لوحة ١١)، للتعبير عن الخلود، لذلك فربما تم تصوير هذا الرمز للتعبير عن معنى الخلود، ولكن بشكل مختلف حيث عاد الفنان بالشمس إلى وصفها العلمي كأكثر النجوم وضوحًا للأرض، كما صور القمر في إحدى صوره وهو الهلال الذي يمثل القمر في بداية ظهوره، وهناك بعض العملات التي تؤكد ارتباط الخلود بالنجوم، فعلى عملة أس[١٨] من عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس صور تجسيد الخلود وهي تجلس على كرة مرصعة بالنجوم (رمز الكون السماوي) وتمسك بالصولجان وحولها يظهر النقش *SATINRETEA*.[١٩] من عهد أنطونينوس بيوس لدينا عملتان ذهبيتان[٢٠] مصور عليهما على الوجه صورة نصفية لفاوستينا وحولها النقش *DIVA AVG FAVSTINA*، وعلى الوجه الخلفي صور نجمة كبيرة ذات ثماني نهايات وحولها النقش *AETERNITAS*، أيضًا صور

(لوحة ١١) رأسي القمر والشمس تعبيرًا عن الخلود.

(لوحة ١٢) الإمبراطور سبتيموس.

على الوجه الخلفي لعملة ترجع لعهد سبتميوس سيفيروس هلال بداخله سبعة نجوم وحوله نقش *AETERNITAS* (لوحة ١٢).

أما عن تصوير الهلال وبداخله النجمة وأسفل الهلال كرة صغيرة، فهو بالتأكيد يعبر عن معنى آخر حيث أضاف الفنان هنا رمزًا جديدًا وهو الكرة والتي كانت في كثير من الأحيان ترمز للأرض. ومما هو جدير بالذكر أن هذا التكوين الفلكي الجديد والذي يتمثل في ظهور القمر بين الشمس والأرض لا يتحقق إلا في حالة واحدة فقط، وهي ظاهرة كسوف الشمس، لكننا لا نستطيع أن نجزم بأن الفنان هنا قد أراد تصوير تلك الظاهرة بعينها أم لا.

أما عن تصوير الهلال مع أكثر من نجمة سواء أربعًا أو خمسًا، أو ستًا، أو سبعًا، فربما يكون للرمز لحركة النجوم وأوضاعها في السماء في أوقات معينة. وقد كان تصوير الهلال بداخله السبع نجوم هو التصوير الأكثر انتشارًا على العملات الرومانية وقد تم تفسير السبع نجوم بأنها ترمز للسبعة كواكب، حيث كان يطلق على الكواكب النجوم السيارة، وهي عطارد، الزهرة، المريخ، المشترى، زحل بالإضافة للشمس والقمر.

أما عن تصوير الهلال بداخله خمس نجوم والذي ظهر على عملات هادريان في آسيا الصغرى، فقد فسره البعض بأنه يرمز أيضًا للكواكب الخمسة التي عرفت في الشرق، لكن هذا التفسير غير مقبول من الناحية العلمية خاصة في تصوير الهلال والسبع نجوم، حيث كيف يتم تصوير القمر مرتين، الأولى في شكل هلال والثانية ضمن الكواكب السبعة. والتفسير الأكثر احتمالاً أن السبع نجوم هنا ترمز لأكثر ظاهرة فلكية اقترنت بالعدد سبعة وهي البيلاديس *PLEIADES* (الثريا)،[٢١] وقد أطلق عليها كواكب الربيع لأنهن تشير للزراعة في فصل الربيع.

ومما هو جدير بالذكر أنه إلى جانب المعاني الرمزية التي حملتها العملات الرومانية والتي كانت تعبر عن ظواهر فلكية تم استغلالها أيضًا للدعاية للإمبراطور، كانت تلك العملات المصور عليها الهلال والنجوم تستخدم أحيانًا كتعويذة أو

(لوحة ١٣) عملة تحمل الهلال والنجوم.

بشير خير لما تحمله من رموز سماوية، ومما يؤكد ذلك هو وجود عملات تحمل هذا الرمز، وقد تم ثقبها كي تستخدم كقلادة يتم ارتداؤها لاستبشار بها، مثل الدينار الذي يرجع لعهد الإمبراطور سبتميوس سيفيروس والمثقوب من أسفل (لوحة ١٣).

هكذا يتضح لنا أن الرومان قد استخدموا الرموز الفلكية على عملاتهم للتعبير عن معانٍ محددة تتمثل في:

- رمز تأليهي.
- بشير خير كتعويذة.
- رمز لحركة النجوم في السماء وارتباطها بأوقات بعينها.
- الرمز لظواهر فلكية مثل المذنب وكسوف الشمس وهما ظاهرتان متناقضتان، فبينما تم الربط بين ظهور المذنب وحدث هام عظيم مثل عودة روح يوليوس قيصر المؤله، كان كسوف الشمس يعبر عن حدث أليم كموت أحد الأباطرة.
- رمز للخلود.

الهوامش

١ J.M.C. Toynbee, 'Picture-Language In Roman Art and Coinage', in R.A.G. Carson (ed.) *Essays in Roman Coinage* (London, 1956), 211, 212.

٢ هناك العديد من الحضارات التي كان لها السبق في بعض الاكتشافات فقدماء المصريين كانوا على دراية كبيرة ب—علم الفلك وقد استخدموه في بناء المقابر والأهرامات. أما حضارات بابل وآشور فقد كانت غنية بمعلوماتها الفلكية حيث سجلوا خسوف القمر وعرفوا حركته الظاهرية وعبدوا الكواكب السبعة. أما الحضارة اليونانية فقد تميزت بالطابع الفلسفي حيث وضعت بعض الأفكار عن دوران الأجسام في السماء وهل الشمس هي مركز الكون أم الأرض؟ وأن النجوم والشمس يقعان في وسط السماء. وقد تميزت الحضارة اليونانية بمنهجها العلمي المنظم في دراسة علم الفلك. أما الرومان فقد أخذوا معظم معلوماتهم الفلكية من اليونانيين، وذلك لما عرف عن الرومان بنزعتهم السياسية وميلهم للطابع العملي عن تلك النزعة الفلسفية التي تدعو إلى عمق التفكير والتبحر في عالم تلك الظواهر الفلكية. راجع: جورج سارتون، تاريخ العلم، الجزء الرابع، قصة الحضارة، الجزء الثامن.

٣ وكلمة الأجرام السماوية كلمة عامة تشمل النجوم والكواكب السيارة والمجرات والمذنبات والشهب..... وغيرها من الأجسام السماوية المختلفة راجع موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد على التهانوي (بيروت، ١٩٩٦)، ج ١، ٥٥٧.

٤ يتبين لنا من ذلك أن الفلك قديمًا ارتبط في البداية بالآلهة وما يتعلق بها من طقوس دينية، وكهنة وسطاء بين الأرض والسماء. وكثرة الآلهة المرتبطة بالسماء يعني كثرة ما عرفوا من أجرام وظواهر كونية، وقد تخلل هذا الربط أمور خرافية وهمية أو ما يطلق عليه التنجيم Astrology وفي الحضارة اليونانية، حيث تقدم علم الفلك وخضع إلى النظريات العقلية، عاش التنجيم حتى عند كبار علمائه، فيذكر سارطون أن الفلكي الكبير يودوكسوس قد درس التنجيم وآمن به. راجع: جورج سارتون، تاريخ العلم، الجزء الثالث، ١١١

٥ F.R. Stephenson, D.A. Green, *Historical Supernovae and their Remnants* (Cambridge, 2002), 16.

٦ كانت شخصية أغسطس شخصية معقدة ومتعددة الجوانب، فهو المصلح والثوري العنيف والسياسي والدبلوماسي والكاهن الأعظم. لم يكن أغسطس أقل تحمسًا ونشاطًا في الميدان الديني عنه في السياسي، بل إن إصلاحاته في المجال الديني كانت عملاً متناسقًا مع مخططه السياسي.

أما عن ارتباط المذنب بتأليه يوليوس قيصر، فكان ضمن سياسة أغسطس الدينية حيث مهد أغسطس لعبادته (فقد شهدت فترة حكم أغسطس مولد العديد من العبادات، مثل 'عبادة الدولة' في شخص روما وجوبيتر، وعبادة باكس أوغسطا حيث حاول الإمبراطور أن يلصق اسمه بعد اسم كل من العبادات محاولة منه لإقناع الرومان بأن كلمة أغسطس كلمة مباركة ومقدسة.

L. Cerfaux, J. Tondriau, *Les cultes des souverains dans la civilisation greco-romaine*, *Bibliotheque de Theologie*, III, 5 (Paris, 1957).

٧ جد الرومان الأكبر.

٨ R.S. McIvor, 'The Star on Roman Coins', *Journal of the Royal Astronomical Society of Canada* 99 (2005), 87- 91.

٩ M.E. Marotta, *Globes on Ancient Coins* (New York, 2009), 2, 3.

١٠ E. Oberhummer, *The History of Globes* (Vienna, 2009), 2, 3.

١١ M.R. Molnar, *Symbolism of Sphere* (Canada, 1998), 1, 2.

١٢ كان الإمبراطور هادريان مولعًا بالثقافة والفنون الإغريقية ولذلك لقب بالمتأغرق، ولقد خلقت تلك الثقافة لديه فكرًا راقيًا، ولقد عمل بوصية أفلاطون أن الأمور لن تستقر إلا إذا أصبح الملك فيلسوفًا والفيلسوف ملكًا. وكان هادريان يفضل أن ينعزل عن العالم وعن الناس ليخلد إلى ذاته، يتفكر ويتأمل ويبحث عن الصفاء النفسي، ويراقب العالم من حوله من مكان بعيد وفي منأى عن الناس.

١٣ H. Mattingly, *Coins of Roman Empire in the British Museum III* (London, 2005), 296, pl. 55, no. 13.

١٤ Mattingly, *Coins of Roman Empire in the British Museum III* 296, pl.55, no.14.

١٥ Mattingly, *Coins of Roman Empire in the British Museum III* 296, pl.55, no.16.

١٦ Mattingly, *Coins of Roman Empire in the British Museum III* 376, pl. 70, nos. 4, 5, 6.

١٧ Mattingly, *Coins of Roman Empire in the British Museum III,* 376, pl. 70,no. 7.

١٨ *Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae, Aeternitas* (Munchen, 1984), fig. 27.

١٩ نلاحظ هنا التشابة بين الخلود وتصوير إيطاليا وهي تجلس على رمز الكون السماوي للتعبير عن سيادتها على العالم.

٢٠ Mattingly, *Coins of Roman Empire in the British Museum III,* 42-45, pl. 7, nos. 11, 12.

٢١ وهن سبعة أخوات (مايا، اليكترا، تايجيتا، استيروبا، ميروبا، الكيونا، كيلينو)

L. Zimmermann, 'Heads and Tales of Celestial Coins', *Sky & Telescope* (March, 1995), 28, 29.

نقود طرابلس الفينيقيّة والإغريقيّة، والرومانيّة

Phoenician, Greek and Roman Coins of Tripoli

خالد عمر تدمري

Abstract

From the earliest times, Tripoli in North Lebanon, was an unusual city due to its configuration. It was not one city but 'three cities in one', hence it was named Tripolis or the 'Tri-city'; it was a federation of three Phoenician seaports, Aradus, Sidon and Tyre.

The variety of coins issued by Tripoli's mints is evidence of its prosperity and importance as the financial center and main port of northern Phoenicia. Coins minted in Tripoli usually bear Greek and Latin inscriptions.

During the Roman Period, Tripoli held a privileged geographic position midway on the imperial coastal highway, which led from Antioch to Ptolemais, therefore Roman Emperors encouraged and financed important building projects in the city.

The early types of coins minted in Tripolis are nearly all of maritime significance, and are especially connected to the Dioscuri, known as Castor and Pollux in the Roman world, or as Gemini. A coin minted in Tripoli, believed to have been struck during the Reign of Emperor Severus Alexander (222-235 CE) and bears a mixed inscription in Latin and Greek, is the only evidence that Tripoli was granted the title 'Metropolis Phoenicia' by the Emperors of Rome. It is not surprising therefore when Tripoli, under Emperor Caracalla (211-217 CE) became one of the mints for silver provincial coinage, the mint mark of the city was the helmets of the Dioscuri.

بدايةً، ندين بالفضل إلى كلٍّ من السادة: الشيخ الدكتور محمد أكرم الخطيب -رحمه الله- والدكتور خالد ياسين، والسيّد إبراهيم الهندي، على تفضلهم بإمدادنا بمصوّرات عن النقود المضروبة بطرابلس من مجموعاتهم الشخصية التي يقتنونها، بالإضافة إلى القطع المحفوظة في المتحف الوطني اللبنانيّ ببيروت، والقطع من مجموعتي السيّدة ميشال شيحا والأستاذ ميشال إدّه في بيروت التي نشرت صورها الأستاذة نينا جيداجيان في كتابها 'طرابلس عبر العصور'.

نبذة عن تاريخ طرابلس الفينيقيّة

منذ أن أخذت سفن الفينيقيين تجوب شواطئ العالم القديم، اتُّخذت ميناء طرابلس كمحطة لسفن الأرواديين والجُبيليين، والصيدونيين، والصوريين؛ فتاريخ إبحار الفينيقيين موغلٌ في القِدم. وكما يذكر مارتن، فقد تنبّه الأرواديون بدايةً إلى أهميّة طرابلس واتخذوها مرفأً لهم وقاموا ببناء أكبر أحياء المدينة بعد ذلك. بعدها جاء أهل صيدا وصور ونزلوا إلى جانب الأرواديين، وترتّب على ذلك إقامة جاليات من المدن الثلاث، أوجدت لها أسواقًا وأحياء ما لبثت أن تحوّلت إلى قرًى ثلاث متجاورة داخل رأس طرابلس المعروف اليوم بمدينة الميناء.[١]

ولمّا كان النزاع ينشب دائمًا بين أرواد وصيدا وصور حول السيطرة على المستعمرات الفينيقيّة، فقد اختاروا طرابلس كموقع حيادي لتأسيس مجلس شورى (بوليوتريون) يجتمع فيه ممثّلو تلك المدن، عن كل مدينة ١٠٠ عضو. وتبع ذلك قيام مدينة طرابلس المتحدة لتصبح عاصمة لاتحاد المدن الفينيقيّة وبالتالي أوّل عصبة أمم في العالم، ويرجّح المؤرخون تاريخ تأسيس مجلس الشورى إلى القرن التاسع قبل الميلاد وبالتحديد في عهد ملك صور 'إيتوبعل' (٨٨٧-٨٥٦ قبل الميلاد). يقول المؤرّخ ديودور الصقليّ: 'في فينيقيا مدينة ذات شأن، تدعى طرابلس (المدينة المثلّثة)، وهي تحمل هذا الاسم بحق، إذ تتألف من ثلاث مدن يفصل كلاًّ منها عن الأخرى مسافة ملعب (ستاد)، وتُدعى إحداها الأرواديّة، والثانية الصيدونيّة، والثالثة الصوريّة. وهذه المدينة لها أهمية زائدة لدى الفينيقيين إذ يعقدون فيها مجامعهم ويتشاورون في أمورهم المهمّة'.[٢]

نقود طرابلس الفينيقيّة

ما يميّز نقود طرابلس الفينيقيّة عن مثيلاتها التي ضُربت في المدن الفينيقيّة الأخرى هو الظهور الغالب لصور الـ 'ديوسكورُوي' Dioskouroi أو 'التوءم السماوي'، اللذين آمن القدامى أنهما ولدا الإله 'زيوس Zeus'. وحسب الأسطورة الإغريقية فيروى أن والدتهما هي 'ليدا Leda' التي اشتهرت بجمالها الأخّاذ، وأنها اقترنت بزيوس الذي اقترب منها ليلاً متنكّرًا على شكل بجعة، ووضعت منه بيضةً فقس منها التوءم اللذان عُرفا في العالم الإغريقي – الروماني بـ 'كاستور Castor' و'بولّوكسPollucox'. إلاّ أن اختلافًا يظهر في الأساطير القديمة حول هوية والدهما الفعلي، فبعضها ينفي أنهما ولدا زيوس، وأنهما ولدا 'ليدا Lyda' من زوجها 'تنداريوس Tyndareus' ملك 'إسبرتا Sparta' والذي اقترنت به في نفس الليلة، وبعضها الآخر يذكر أن كاستور هو ابن 'تنداريوس Tendarius'، وبالتالي فهو هالِك، بينما بولّوكس هو ابن زيوس، وهو بالتالي إله.[٣]

كان الديوسكوري لا ينفصلان وكانا معروفين بقدراتهما الرياضية، كاستور في الفروسيّة وبولّوكس في الملاكمة. ومن بين بطولاتهما المأثورة إبحارهما على متن السفينة 'أرغو Argo' وإنقاذهما لأختهما 'هيلين Helen' التي كانت قد اختُطفت على يد 'ثيزيوس Theseus'. وحسب الأسطورة فإن زيوس سمح للتوءم أن يبقيا سويّةً يتناوبان على البقاء في السماوات وفي العالم الآخر، وبعدها حوّلهما إلى برج الجوزاء 'Gemini' أو 'التوءم السماوي'.[٤]

لقد تمّ تقديس الديوسكوري في طرابلس على أنهما الإلهة الراعية للمدينة، وكانت طائفة المؤمنين بهما عظيمة. لقد عُرفا بإغاثة البحّارة الغارقين، وقُدّمت لهما الأضاحي ليجلبا الرياح المواتية للإبحار. وقد تمّ تصوير الديوسكوري على نقود طرابلس -كما سنفصّل لاحقًا- على هيئة شابين يحملان الرماح، وغالبًا ما يظهران كفارسين يركضان جنبًا إلى جنب كلٍ على صهوة حصان، على رأسهما خوذة على هيئة بيضة للدلالة على أصلهما، متوّجة بالنجوم والتي بدورها ترمز إلى موقعهما السامي في السماء. قبعات الديوسكوري أيضًا تظهر في نقود أخرى وحدها على متن سفينة في دلالةٍ على دور الإلهين كراعيين لبحّارة طرابلس. وقد استمر ظهور التوءم ديوسكوري على نقود متفرقة ضربت في طرابلس خلال العهد الإغريقي-الروماني.

طرابلس ونقودها في عهد الفرس

شهد الحي الصيدوني في طرابلس اندلاع الشرارة الأولى للثورة على الفرس، وسرعان ما امتدت إلى المدن الفينيقية الأخرى التي راحت تطارد حكّامها الفرس. وبلغ عدد المدن الثائرة تسع مدن، التقى بحكّامها المطرودين ملكهم 'أرتحتشتا الثالث أوخوس' (٣٥٩-٣٣٨ قبل الميلاد) وهو في طريقه للقضاء على الثورة، وانتقم بقتل مائة من أعيان صيدا ثم ألحق بهم خمسمائة آخرين خرجوا إليه خاضعين لتسليم المدينة، وفضّل أهل صيدا الموت على أن يمكّنوا الفرس من دخول مدينتهم من جديد، ولذا قاموا بإشعال النيران في بيوتهم وماتوا جميعهم حرقًا. واتّعظت بقية المدن الفينيقية بمصير صيدا فلم تُبدِ أيّة مقاومة أمام جيوش فارس، واستسلمت طرابلس كغيرها للأمر الواقع. إلاّ أن أرتحتشتا لم يواصل انتقامه من المدن الفينيقيّة، بل على العكس أعطى بعض الحريّة لتلك المدن، وسمح لطرابلس بنوع من الاستقلال والحكم الذاتي، حيث أصدرت في تلك الفترة نقودًا نُقش عليها اسم ساميّ هو 'أثر'، والذي يعتقد أنه اسم طرابلس الفينيقيّ. وجاء إصدار هذه النقود والاسم الذي تحمله تذكارًا لقيام الاتحاد بين أحياء طرابلس الثلاثة، حيث أزالت الثورة عوامل الانفصال بين تلك الأحياء لتصبح مدينة موحّدة.[٥]

طرابلس ونقودها في عهدي البطالسة والسلوقيين

لم يطُل العهد للحكم الفارسي بطرابلس بعد ذلك كثيرًا، إذ ما لبثت المدينة أن فتحت أبوابها للقائد المقدوني الإسكندر الأكبر الذي دخل سوريا بعد انتصاره الكبير على داريوس الفارسيّ سنة ٣٣٣ قبل الميلاد. وهكذا فعلت بقية المدن الفينيقيّة، باستثناء صور التي أخذها عنوة. ومع دخول الإغريق إلى طرابلس أصبح اسمها 'تريبوليس Tripolis' ولكنها احتفظت مع ذلك باسمها السابق 'أثر' حتى فترة لاحقة، إلى أن أُهمل تمامًا في العصر السلوقي. وظلّت المدينة خاضعة لحكم البطالسة حتى سنة ٢٨٤ قبل الميلاد. حيث تمكّن السلوقيون من الاستيلاء عليها مع بقية مدن الساحل الفينيقي.[٦]

منذ أن تملّك 'أنتيغونوس Antigonus' (٣٢١-٣٠١ قبل الميلاد) طرابلس سنة ٣١٢ قبل الميلاد. وهي تصكّ نقودها تحت اسم 'تريبوليتان Tripolitan'، وواصلت صكّ النقود في عهد 'بطلميوس الخامس Ptolemy V' (٢٠٥-١٨٠ قبل الميلاد).[٧] كما ظلّت طرابلس تضرب نقودًا تحمل اسمها الفينيقيّ 'أثر' حتى ذلك العهد، حيث عُثر على نقد يحمل هذا الاسم المؤلف من ثلاثة أحرف فينيقيّة هي`...، وقد نُقشت هذه الأحرف على الوجه الخلفي للنقد بين قبّعتي الديوسكوري اللتَين تعلوهما نجمتان، وكتب أعلاها ΔKP (يساوي ١٢٤ من العهد السلوقي

(شكل ١)

أي العامين ١٨٨-١٨٧ قبل الميلاد)، أمّا على الوجه الأمامي فنُقش وجه امرأة محجّبة (قد تكون كليوباترا الأولى ملكة مصر؟). (شكل ١)، مجموعة Lübbecke في متحف مدينة برلين،[٨] وأخرى مذكورة في كتاب *Greek Coins*.[٩] تحمل نقود طرابلس عادةً كتابات إغريقية ولاتينيّة، لكن هذا النقد فريد من نوعه نظرًا لوجود تلك الأحرف الفينيقيّة. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل هذه الأحرف كتبت للدلالة على اسم طرابلس الفينيقيّ، وهو 'أثر' كما أشرنا، أم أنها محاولة من ضارب هذا النقد لإعادة تشكيل اسم المدينة الإغريقي 'تريبوليس' بالفينيقيّة؟

وبقيت طرابلس تتمتّع بحق إصدار النقود منذ عهد 'أنتيوخوس الرابع Antiochus IV' (١٧٥-١٦٤ قبل الميلاد) حتى عهد 'أنتيوخوس العاشر Antiochus X' (٩٤-٨٣ قبل الميلاد) وتنوّعت نقودها بين فضيّة وبرونزية، وكان استمرار طرابلس في إصدار النقود دليلاً على أهميتها في ذلك العصر.[١٠] والأشكال المبكّرة من نقود تلك الحقبة كانت كلّها تقريبًا ذات رموز بحرية وتُظهر التوءم ديوسكوري، الإلهين الراعيين لطرابلس، وقد وصلنا منها:

- نقد برونزي يعود إلى العامين ١١٢-١١١ قبل الميلاد. نُقش على وجهه الأمامي رأس الإلهة Tyche) تايكي أو تَيْخي)، التي عُرفت أيضًا بـ 'فورتينا' وهي إلهة المدينة، وعلى رأسها حجاب وتاج مرصّع بالأبراج، في دلالة على أسوار المدينة، أو ربما على مدينة طرابلس المثلّثة وأبراجها الثلاثة، وعلى الوجه الخلفي تظهر الإلهة 'نَمسيس Nemesis' واقفة تحمل لجامًا وتقوم بإطالة طيّة عباءتها عند صدرها، وكُتب خلف ظهرها إلى اليسار 'تريبوليتان ΤΡΙΠΟΛΙΤΩΝ' وإلى اليمين LA.. وهي تعني العام ٢٠١ من العهد السلوقي. (شكل ٢ صورة لقطعة في كتاب *Greek Coins* لـ David R. Sear،[١١] وشبيه بها قطعة في محفوظات المتحف الوطني اللبناني).

يُذكر أن طرابلس حصلت على حكمها الذاتي المستقل عن الحاكميّة السلوقيّة في نفس السنة ١١٢-١١١ قبل الميلاد.[١٢]

- نقد برونزي نقش على وجهه الأمامي رأس الإلهة 'تايكي' متوّجة بثلاثة أبراج، وعلى الوجه الخلفي التوءم الديوسكوري عاريين؛ كلّ على صهوة حصان يركضان جنبًا إلى جنب، على رأسهما خوذة أو قلنسوة على هيئة بيضة (في إشارة إلى منشئهما) متوّجة بالنجوم، كتب أسفلهما 'تريبوليتان' (شكل ٣ قطعة من مجموعة الأستاذ إبراهيم الهندي، وشبيه بها قطعة في محفوظات المتحف الوطني اللبناني، وأخرى في مجموعة ميشال شيحا).

(شكل ٢) قطعة في كتاب Greek Coins لـ David R. Sear

(شكل ٣) قطعة من مجموعة الأستاذ إبراهيم الهندي.

- نقد برونزي مشابه يعود إلى العامين ١٠٥-١٠٤ قبل الميلاد. نُقش على وجهه الأمامي رأس الإلهة 'تايكي' محجّبة ومتوّجة بثلاثة أبراج، وعلى الوجه الخلفي الديوسكوري يركضان جانبًا إلى جنب كلٌّ على صهوة حصان، على رأسهما خوذة على هيئة بيضة متوّجة بالنجوم، كتب أسفلهما LH وتعني السنة الثامنة من الحكم الذاتي لطرابلس في العهد السلوقي، وتحتها 'تريبوليتان' (شكل ٤ قطعة من محفوظات المتحف الوطني اللبناني، وشبيه بها صورة لقطعة في كتاب *Greek Coins*.[١٣]
- نقد برونزي نُقش على وجهه الأمامي رأسان متشابهان للتوءم الديوسكوري يعلو كلاً منهما نجمة، وعلى الوجه الخلفي الديوسكوري يظهران وهما يركضان جنبًا إلى جنب؛ كلٌّ على صهوة حصان، وعلى رأسيهما خوذة على هيئة بيضة متوّجة بالنجوم، كتب أسفلهما 'تريبوليتان' (شكل ٥).

(شكل ٤) قطعة من محفوظات المتحف الوطني اللبناني.

(شكل٥) نقد برونزي للتوءم الديوسكوري.

- نقد برونزي يعود للعام ٨٤-٨٣ قبل الميلاد. على وجهه الأمامي رأس الإلهة 'تايكي' محجّبة ومتوّجة بثلاثة أبراج، وعلى الوجه الخلفي قبعتا الديوسكوري فقط على متن سفينة تعلوهما نجمتان وكتب أسفلها 'تريبوليتان' (شكل ٦).
- نقد برونزي مشابه للسابق أضيف إليه أحرف *I..K* وتعني السنة ٢٩ من حكم طرابلس الذاتي (٨٤-٨٣ قبل الميلاد) نُقشت إلى يسار السفينة.[١٤]
- نقد برونزي مشابه للأسبق أيضًا لكن لا توجد كتابة 'تربوليتان' أسفل السفينة بل كُتب *LZI* وتعني السنة ١٨ من حكم طرابلس الذاتي أي عام ٩٦-٩٥ قبل الميلاد (شكل ٧).

وفي أواخر العهد السلوقي انحازت طرابلس إلى جانب 'أنتيوخوس التاسع Antiochus IX' (١٢٢-

(شكل ٦) نقد برونزي يعود للعام ٨٤—٨٣ قبل الميلاد.

(شكل ٧) نقد برونزي يعود للعام ٩٦— ٩٥ قبل الميلاد.

٩٦ قبل الميلاد) ضدّ منافسه على العرش أخيه لأمه 'أنتيوخوس الثامن Antiochus VIII' المعروف بـ'غريفوس'. واستمرّت الحروب بصورة متلاحقة بين الأخوين حتى انتهت بالاتفاق على قسمة البلاد بينهما، فأخذ 'أنتيوخوس' فينيقيا وسوريا المجوّفة، وأخذ 'غريفوس' أنطاكيا وسوريا الشماليّة.[١٥] وعقب هذا الاتفاق الذي انعقد سنة ١١١ قبل الميلاد. قام 'أنتيوخوس' تقديرًا منه لموقف طرابلس المؤيّدة له بمنحها الاستقلال، فتحرّر الطرابلسيّون من تبعيّتهم لتواريخ اليونان واتّخذوا لهم تاريخًا وطنيًّا مستقلاً أثبتوه على النقود التي سكوها بدءًا من ذلك العام، فقد حملت تلك النقود عبارة 'AYTONOMOY' التي تعني 'المدينة المقدّسة' في دلالة على استقلالية المدينة.[١٦] وقد عثر 'جون رافيه' على أربعة أشكال من هذه النقود، نحاسيّة وفضيّة، وأثبت بعد دراستها أنها كانت متداولة حتى سنة ٧٤ قبل الميلاد.[١٧] كما وقفنا على ثلاثة منها ضُربت في سنوات مختلفة خلال تلك الحقبة:

- نقد فضّي يعود للعام ١١٢-١١١ قبل الميلاد. نقش على وجهه الأمامي رأسان متشابهان للتوءم الديوسكوري يعلو كلاً منهما نجمة ويظهر من رقبتهما أنهما يرتديان معطفًا، ويحيط بهذا الوجه إطار شبيه بعقد مرصّع بالجواهر، وعلى الوجه الخلفي الإلهة 'تايكي' واقفة ترتدي الخيتون الطويل (زيّ إغريقي) تحمل يسارًا القرن الخِصْب وتتكئ يمينًا على صولجان، على رأسها تاج مرصّع بثلاثة أبراج، وكتب إلى اليمين 'تريبوليتان' *TPIΠOΛITΩN* / *THΣIEPAΣKAI*، وإلى اليسار *AYTONOMOY*، وفي الأسفل AΣ أي السنة ٢٠١ من العهد السلوقي (١١٢-١١١ قبل الميلاد)، وهذا الوجه محاط بإطار على شكل إكليل غار.[١٨]

- نقد برونزي مشابه للسابق مع فارق أن أطراف وجهَيه منقّطة وكتب على الوجه الخلفي إلى اليسار حرفَي *L*.. وتعني السنة التاسعة من حكم طرابلس الذاتيّ أي تعود للعام ١٠٤-١٠٣ قبل الميلاد. (شكل ٨).[١٩]

- نقد فضّي مشابه للأسبق كتب على الوجه الخلفي إلى اليسار *H:CIAYTONOMOY*، وفي الأسفل حرفا *HI* وتعني السنة ١٨ من الحكم الذاتي لطرابلس في العهد السلوقي، أي تعود للعام ٩٥-٩٤ قبل الميلاد (شكل ٩)،[٢٠] وشبيهة بها مذكورة في كتاب *Greek Coins*.[٢١]

(شكل ٨) نقد برونزي يعود للعام ١٠٤— ١٠٣ قبل الميلاد.

(شكل ٩) نقد فضي يعود للعام ٩٥— ٩٤ قبل الميلاد

(شكل ١٠) نقد فضي يعود للعام ٨١—٨٠ قبل الميلاد.
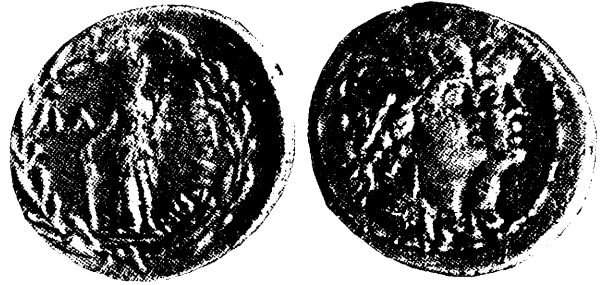
(شكل ١١) نقد برونزي يعود للعام ٨٣—٨٢ قبل الميلاد.

- نقد فضّي مشابه للسابق أيضًا حيث كتب على الوجه الخلفي إلى اليسار *OEIAYTONOMOY*، وفي الأسفل حرفا *BA* وتعني السنة ٣٢ من الحكم الذاتي لطرابلس في العهد السلوقي، أي تعود للعام ٨١–٨٠ قبل الميلاد.[٢٢] (شكل ١٠).
- نقد برونزي مشابه للسابق وأصغر حجمًا مع فارق أنه كتب على الوجه الخلفي إلى اليمين عبارة 'تريبوليتان' فقط، وإلى اليسار حرفا L8 وتعني السنة ٣٠ من الحكم الذاتي لطرابلس في العهد السلوقي، أي تعود للعام ٨٣–٨٢ قبل الميلاد (شكل ١١).

طرابلس ونقودها في عهد الرومان

قام أباطرة روما بمنح المدن اليونانية الحقّ في سكّ عملاتها الخاصّة، إذ نجد معظم إصدارات المقاطعات اليونانيّة تحمل تمثالاً لشخصية الإمبراطور مع نقوش تدلّ على اسمه أو لقبه. كما

كانت الصور الرمزية للآلهة مألوفة جدًا على العملات الرومانية، خاصّة إلهَي النصر 'نايكي' و'تايكي'. وفي طرابلس كانت الأشكال المبكِرة للنقود الرومانية الصادرة فيها ذات رموز بحريّة ومتّصلة أيضًا بالإلهين التوءم 'الديوسكوري' وإلهة المدينة 'تايكي'، ومنها:

- نقد يعود للعام ٢٥–٢٤ قبل الميلاد. يحمل على وجهه الأمامي رأس الإلهة تايكي، محجّبة ومتوّجة بتاج مرصّع بالأبراج ويظهر خلفها مسند على شكل صليب أو سارية سفينة، ويظهر في بعض النقود خلف المسند رسم قلنسوة الديوسكوري. وعلى الوجه الخلفي تظهر إلهة النصر 'نايكي Nike' (فيكتوريا الرومانية) واقفة على متن سفينة ترتدي رداءً طويلاً ووجهها ينظر يمينًا باتجاه مقدّمة السفينة نصف الدائريّ، تعلوها نجمة وتحمل في يدها اليمنى إكليلاً وعلى كتفها الأيسر غصن نخيل ولها جناح، وكتب خلفها بشكل طولي 'تريبوليتان'. (شكل ١٢أ و١٢ب).[٢٣]

(شكل ١٢أ) نقد يعود للعام ٢٥—٢٤ قبل الميلاد .

(شكل ١٢ب) نقد يعود للعام ٢٥—٢٤ قبل الميلاد.

(شكل ١٣) نقد يعود للعام ٢٥ — ٢٤ قبل الميلاد.

(شكل ١٥) نقد يعود للعام ٩٧ — ٩٨ ميلاديًا.

(شكل ١٤) نقد يعود للعام ٢٥ — ٢٤ قبل الميلاد.

(شكل ١٦) نقد يحمل رأس الديوسكوري.

– نقد مشابه للسابق مع فارق عدم ظهور رسم قلنسوة الديوسكوري خلف الإلهة تايكي على الوجه الأمامي (شكل ١٣).

– نقد مشابه تمامًا للأوّل مع فارق وجود رمز... داخل دائرة أمام وجه الإلهة تايكي على الوجه الأماميّ، وقد يرمز إلى دار صك العملة أو إلى شعار أو توقيع الفنان الذي صمّمها (شكل ١٤).

– نقد أصغر حجمًا مشابه للأوّل مع فارق أن السفينة ووجه إلهة النصر 'نايكي' نقشت باتجاه اليسار وليس اليمين، وكتب أعلى مقدّمة السفينة *LOY* وتعني السنة ٤٠٩ من العهد السلوقي، أي تعود للعام ٩٧–٩٨ ميلاديًّا. (شكل ١٥).

– نقد يعود للفترة نفسها تقريبًا، وجهه الخلفي مشابه تمامًا للنقد السابق، أما على وجهه الأمامي فيظهر رأسا الديوسكوري بدلاً من الإلهة تايكي (شكل ١٦).

كما كُرّست نقوش عديدة تتعلّق بالرموز البحرية على الوجه الخلفي للعملات في إصدارات الإمبراطورية الرومانية، وتصدّرت السفن البحريّة التجاريّة نقود العديد من المدن الساحلية، ومنها طرابلس حيث تُظهر عدّة نقود ضُربت فيها زمن أباطرة مختلفين سفينة شراعيّة كاملة ذات شراع واحد مثبّت على السارية وأسفلها حرفا *OK* وتعني السنة ٢٩ من حكم طرابلس الذاتي أي تعود للعام ٨٤–٨٣ قبل الميلاد. (شكل ١٧أ و١٧ب)، أو سفينة ضخمة تظهر مع دفوف تجديفها وأماكن تثبيتها، كُتب فوقها *LOY* وتعني السنة ٤١٠ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٩٨–٩٩م. (شكل ١٨). وتحمل هذه النقود في مجملها على وجهها الخلفي عبارة 'تريبوليتان' مكتوبة فوق السفينة أو أسفلها، وعلى الوجه الأمامي نُقش اسم 'أنطونين'.

عندما أصبح 'مارك أنطونيو' حاكمًا للشرق وهَبَ مدن سوريا الواقعة بين مصر ومصبّ النهر

(شكل ١٧أ) نقد يحمل نقوشًا للسفن البحرية التجارية.

(شكل ١٧ب) نقد يحمل نقوشًا للسفن البحرية التجارية.

(شكل ١٨) نقد يعود للعهد السلوقي.

الكبير الجنوبي (وهو حاليًا الحدّ الفاصل لشمال لبنان عن سوريّة) لعشيقته 'كليوباترا' ملكة مصر، ما عدا مدينتي صور وصيدا، فكانت طرابلس من بين المدن المهداة إلى ملكة مصر. وتذكارًا لهذا الإهداء فقد أصدرت طرابلس بدءًا من سنتي ٣٧-٣٦ قبل الميلاد. نقودًا تحمل صورة كليوباترا.[٢٤] ومن النقود التي تعود لتلك الفترة:

- نقد يعود للعام ٥٠-٤٩ قبل الميلاد. يحمل على وجهه الأمامي رأس 'كليوباترا Cleopatra VII'،

(شكل ١٩) نقد يعود للعام ٥٠—٤٩ قبل الميلاد.

وشعرها مشدود ومربوط من الخلف، والوجه الخلفي شبيه بالنقد السابق، حيث تظهر إلهة النصر 'نايكي Nike' واقفة على متن سفينة ترتدي رداءً طويلاً ووجهها ينظر يمينًا باتجاه مقدّمة السفينة، تعلوها نجمة وتحمل في يدها اليمنى إكليلاً وتحمل على كتفها الأيسر غصن نخيل ولها جناح، وكتب خلفها بشكل طولي اسم المدينة 'تريبوليتان'، وكتب إلى اليمين حرفا '*LB*' وتعني السنة الثانية من حكم كليوباترا (شكل ١٩ في كتاب Greek Coins).[٢٥]

- نقد يعود للعام ٤١-٤٠ قبل الميلاد شبيه بالسابق مع فارق أنه لا يظهر على وجهه الخلفي سوى إلهة النصر نايكي واسم المدينة 'تريبوليتان' دون كتابة التاريخ (شكل ٢٠).[٢٦]
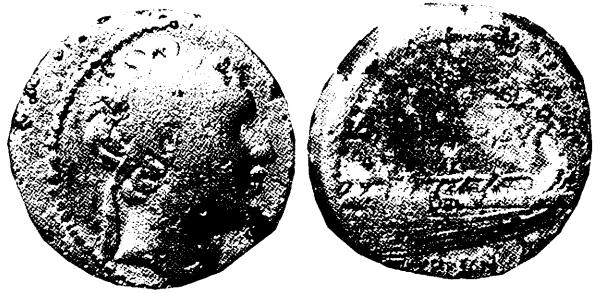
واصلت طرابلس إصدارها للنقود في عهد الإمبراطورين 'أوغسطس Augustus' (٢٧ قبل الميلاد-١٤م) و"نيرون Nero'، ممّا يوحي بأنها

(شكل ٢٠) نقد يعود للعام ٤١—٤٠ قبل الميلاد.

كانت تتمتّع ببعض الاستقلال الذاتيّ. وممّا أصدرته في تلك الفترة نقودًا تحمل تأريخًا لموقعة 'أكتيوم' سنة ٣١ قبل الميلاد التي انتهت بانتصار أوكتافيوس على أنطونيو وكليوباترا عند رأس أكتيوم في الشمال الغربي من بلاد الإغريق، واستمرّ هذا الإصدار حتى سنة ١٣ قبل الميلاد.[٢٧]

وهناك نقد يعود لعهد الإمبراطور 'نيرون Nero' (٥٤–٦٨م)، وهو ابن 'كلوديوس Claudius' بالتبنّي وتولّى العرش بعد وفاته سنة ٥٤م، يحمل النقد على وجهه الأمامي نقشًا لرأس نيرون، وعلى الوجه الخلفي نصبًا تذكاريًا مؤلّفًا من قَلَنْسُوتي الديوسكوري تعلوهما نجمتان والإلهة نايكي وموضوعتان على منصّة يتوسطهما صولجان، وكانت النصُب التذكاريّة تُنقش على النقود وقت الانتصارات، وفي زمن نيرون حدثت انتصارات كبيرة على اليهود سنة ٦٦ م. وقد يكون النصب المنقوش هنا تخليدًا لهذا النصر والإلهة نايكي ترمز إليه (شكل ٢١).[٢٨]

حظيت طرابلس في زمن الإمبراطور 'تريانوس هادريانوس Traianus Hadrianus' (١١٧–١٣٨م) بالتفوّق على عدد كبير من المدن الفينيقيّة الأخرى، وتفيد مسكوكات نقديّة ضُربت فيها في عهده بأنها كانت تحمل الألقاب التاليّة: 'مدينة مقدّسة، مستفيدة من حقّ الوحدة (أي مستقلّة) وتنعم بسلطة بحريّة وتمتلك معبدًا مكرّسًا لديانة الإمبراطور'،[٢٩] وقد نُقشت هذه العبارة على الوجه الأمامي للنقد حول رأس الإمبراطور. ومن النقود التي ضربت في عهده بطرابلس:

- نقد يحمل على وجهه الأمامي رأس القيصر هادريانوس وعبارة 'طرابلس المستقلّة' من حوله *CPAI TRIANOCIADPIANOC*، وعلى الوجه الخلفي يظهر وجها التوءم الديوسكوري على رأس كل منهما قلنسوة على شكل بيضة مكلّلة بربطة مزركشة ويعلو كلاً منهما نجمة، وكتب أمامهما إلى اليمين عبارة 'تريبوليتان' وإلى اليسار كتب HKY وتعني السنة ٤٢٨ من العهد السلوقي أي عام ١١٦–١١٧م. (شكل ٢٢).[٣٠]
- نقد مشابه للسابق مع فارق ظهور نقش ..KA على الوجه الأمامي داخل مستطيل أسفل وجه الإمبراطور، وقد يرمز إلى دار صك العملة أو شعار الفنان الذي صمّمها (شكل ٢٣).
- نقد مشابه للسابق مع فارق ظهور نقش ....O على الوجه الأمامي داخل مستطيل أسفل وجه الإمبراطور، وقد يرمز إلى دار صك العملة أو شعار الفنان الذي صمّمها (شكل ٢٤).
- نقد يحمل على وجهه الأمامي وجه الإمبراطور هادريانوس وعبارة 'طرابلس المستقلة' من حوله،

(شكل ٢١) نقد يعود لعهد الإمبراطور نيرون.

(شكل ٢٢) نقد يعود للعام ١١٦—١١٧م.

(شكل ٢٣) نقود تحمل نقوشًا تشير إلى دار صك العملة أو شعار المصمم.

(شكل ٢٤) نقود تحمل نقوشًا تشير إلى دار صك العملة أو شعار المصمم.

وعلى الوجه الخلفي الإلهة عشتارت واقفة، تضع قدمها اليسرى على متن سفينة ويدها اليسرى فوق ركبتها ممسكة رداءها الطويل، وتتكئ بيدها اليمنى على صولجان، كتب إلى يمينها عبارة 'تريبوليتان' وإلى يسارها *HKY* وتعني السنة ٤٢٨ من العهد السلوقي أي عام ١١٦-١١٧م. (شكل ٢٥).

- نقد يحمل على وجهه الأمامي وجه الإمبراطور هادريانوس وعبارة 'طرابلس المستقلة' من حوله،

(شكل ٢٥) نقد يحمل وجه الإمبراطور هادريانوس.

(شكل ٢٦) نقود كتب أمامها بشكل طولي اسم المدينة 'تريبوليتان'.

وعلى الوجه الخلفي إلهة النصر 'نايكي Nike' واقفة على متن سفينة ذات مجادف، ترتدي رداءً طويلاً ووجهها ينظر يسارًا باتجاه مقدّمة السفينة، تعلوها نجمة وتحمل في يدها اليمنى إكليلاً وتحمل على كتفها الأيسر غصن نخيل ولها جناح، وكتب أمامها بشكل طولي اسم المدينة 'تريبوليتان'، وأعلى مقدمة السفينة *ИКА* السنة ٤٢٨ من العهد السلوقي أي عام ١١٦-١١٧م. (شكل ٢٦).

- نقد يحمل على وجهه الأمامي وجه الإمبراطور هادريانوس وعبارة 'طرابلس المستقلة' من حوله، وعلى الوجه الخلفي التوءم الديسكوري يقفان متقابلين ويحملان رمحًا، إلى جانب كل منهما من جهة حصان يرفع قدمه اليمنى، ومن الجهة الأخرى القلنسوة البيضاويّة، وفي الأعلى نافذة نصف دائرية يظهر وسطها وجه الإمبراطور على ما يعتقد، وكتب أسفلهما HKY السنة ٤٢٨ من العهد السلوقي أي عام ١١٦-١١٧م. (شكل ٢٧).

- نقد يحمل على وجهه الأمامي وجه الإمبراطور هادريانوس وعبارة 'طرابلس المستقلة' من حوله، وعلى الوجهه الخلفي تظهر قلنسوتا الديوسكوري، تحيط بهما عبارة 'تريبوليتان' (شكل ٢٨).

وفي عهد الإمبراطور 'أنطونيوس بيوس Antoninus Pius' (١٣٨-١٦١م) وقفنا على ثلاثة

(شكل ٢٧) نقود من العهد السلوقي.
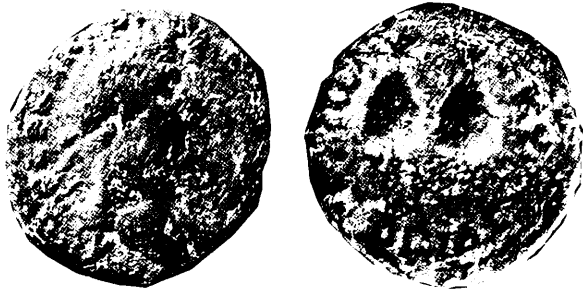
(شكل ٢٩) نقد يعود للعام ١٤٧—١٤٨م.

(شكل ٢٨) نقد يحمل على وجهه الأمامي وجه الإمبراطور هادريانوس.

(شكل ٣٠) نقد يعود للعام ١٤٧—١٤٨م.

نقود ضُربت في طرابلس:

- النقد الأوّل يعود للعام ١٤٧-١٤٨م. يحمل على وجهه الأمامي نقشًا لرأس أنطونيوس بيوس كتب حوله عبارة *AYTKAITI8IA..PIANT..NEINOCCEI BEYC*،[٣١] وعلى وجهه الخلفي يظهر التوءم الديوسكوري على رأس كل منهما قلنسوة على شكل بيضة مكلّلة بربطة مزركشة، ويعلو كلاً منهما نجمة، وكتب أمامهما إلى اليمين عبارة 'تريبوليتان' وإلى اليسار كتب *ONY* وتعني السنة ٤٥٩ من العهد السلوقي أي عام ١٤٧-١٤٨م. (شكل ٢٩).
- النقد الثاني يحمل على وجهه الأمامي رأس أنطونيوس بيوس، وعلى الوجه الخلفي الإلهة عشتارت واقفة تضع قدمها اليسرى على متن سفينة ويدها اليسرى فوق ركبتها ممسكة رداءها الطويل، وتتكئ بيدها اليمنى على صولجان، كتب إلى يمينها عبارة 'تريبوليتان' وإلى يسارها كتب *ONY* وتعني السنة ٤٥٩ من العهد السلوقي أي عام ١٤٧-١٤٨م. (شكل ٣٠).

وبالتالي فإن هذين النقدين يشبهان تمامًا النقدين المذكورين سابقًا المضروبين في عهد هادريانوس لجهة الرسوم المنقوشة على وجهها الخلفي.

- نقد يحمل على وجهه الأمامي نقشًا لرأس 'أنطونينوس بيوس Antoninus Pius'، وعلى الوجه الخلفي رأس 'فوستينا أوغسطا Faustina Augusta' (شكل ٣١).[٣٢]

حظيت طرابلس في عصر الرومان باهتمام كبير من أباطرتهم، وشهدت قيام المعابد الفخمة كما يظهر من النقود التي ضربوها فيها. وتكاد معرفتنا بالمعتقدات الدينيّة السائدة وشكل المعابد التي أقيمت في المدينة في ذلك العصر تنحصر بما نُقش على عملاتها من رسوم، خاصّة مع غياب الحفريات

(شكل ٣١) نقد يحمل نقشًا لرأس أنطونينوس بيوس.

(شكل ٣٢) نقد يعود لعهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس.

الأثرية في المدينة. وقد ظهرت هذه النقوش المعمارية على الوجه الخلفي للعملة ودلّت على معابد قائمة على أعداد مختلفة من أعمدة، من عمودين حتى عشرة، ونجد أيضًا معابد ذات أربعة أعمدة وهي أكثر انتشارًا في ذلك العصر، وتظهر المعابد في غالبيّتها ذات قوس مركزي مثلّث بارز من واجهة البناء. وكان يُعتقد أن 'زيوس Zeus' (الإله الأعلى) هو والد التوءم الديوسكوري كما أسلفنا، وكانت ديانته في طرابلس مرتبطة بالإله المحلي 'بعل'، المشبّه بالإله 'جونو'، ومن هنا عرف باسم 'زيوس هاجيوس Zeus Hagios'. وكانت 'عشتارت Astarte' قرينة زيوس، وكانت تظهر بشكل تقليدي على عملات طرابلس مع رمز بحريّ دائمًا.[٣٣] وقد بني في طرابلس معابد ومذابح مختلفة للمعبودَين زيوس وعشتارت، ويظهر ذلك على عددٍ من النقود التي ضربت في المدينة في فترات متعدّدة.

في عهد الإمبراطور 'سبتيميوس سيفيروس Septimius Severus' (١٩٣-٢١١م) ضُرب في طرابلس نقد يَظهر على وجهه الأمامي وجه الإمبراطور واسمه، وعلى الوجه الخلفي يظهر توءم الديوسكوري وهما واقفان يتكئ كلٌّ منهما بإحدى يدَيه على رمح أو صولجان، ويحملان بالأخرى عنقود عنب، تتوسطهما عشتارت متوّجة بالأبراج، تحمل في يدها اليمنى صولجانًا وتتكئ بقدمها اليسرى على متن سفينة، واضعةً يدها اليسرى على ركبتها، وتظهر إلى يسارها إلهة النصر 'تايكي Tyche' واقفةً فوق عمود، وتحمل بيدها اليمنى دفّة (شكل ٣٢).[٣٤]

وفي عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس أيضًا تمّ إصدار عملات تحمل اسم ورسم زوجته الثانية 'جوليا دومنا Julia Domna' التي تزوّجها سنة ١٧٨م. وأنجبت له ولدين هما كاراكالاّ وغيتا. وشهدت عملاتها نشاطًا كبيرًا في الإصدارات النقديّة لمجموعات اليونان الإمبراطوريّة،[٣٥] منها ما ضُرب في طرابلس وهو:

- نقد يحمل على وجهه الأمامي تمثالاً نصفيًّا لجوليا دومنا واسمها، وعلى الوجه الخلفي رسم لمعبد عشتارت الذي يظهر واسعًا ومتقن البناء، ويحيط به اسم المدينة 'تريبوليتان'. ويظهر المعبد مؤلّفًا من قاعة وسطى ذات عقد علوي دائري بارز في الواجهة وقائم على عمودين، وجناحين ملاصقَين من كلا الجانبين قائمين على أربعة أعمدة، يعلو كلاً منهما إفريز مثلّث بارز في الواجهة، ويعلو العقود الثلاثة جميعًا سقف يرتفع في الوسط على شكل مثلّث. ويُصعد إلى القاعة الوسطى بعدّة درجات حيث تبدو عشتارت واقفة، متوّجة بتاج الأبراج وتحمل بيدها اليمين صولجانًا وتمسك بيدها

اليسرى طرف ردائها. وإلى يسار المعبد تظهر الإلهة تايكي واقفة على قمّة عمود، وكتاب أسفل المعبد *O8B* وتعني السنة ٥٣٢ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢٢٠-٢٢١م. (شكل ٣٣).

- نقد يحمل على وجهه الأمامي رأس جوليا واسمها، ويظهر على الوجه الخلفي المذبح الضخم المهدى إلى زيوس هاجيوس والذي يبدو مربّع الشكل ذا قمّة مثلّثة، واجهته قائمة على أربعة أعمدة يُصعد إليه بسُلّم، ويتوسّطه مذبحٌ مُضيء يعلوه تمثال نصفي مشعّ للإله زيوس، وعلى جانبَيه هيئتان لشخصين يمثّلان الشمسَ والقمر، ويحيط بالمعبد من الجهات الثلاث أحرف اسم المدينة 'تريبوليتان'، وأسفله كتب *O8B* وتعني السنة ٥٣٢ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢٢٠-٢٢١م. ويعتقد أن هذا البناء لا يمثّل معبد زيوس الأساسي، بل هو مذبح ضخم مُهدًى إليه، فأسلوب إنشائه وعناصره تشبه المذابح الفارسيّة التي تتوسطها شعلة النار (شكل ٣٤ قطعة من مجموعة ميشال شيحا).[٣٦]
- نقد يحمل على الجهة الخلفيّة وجه واسم 'دومنا سيباستانوس DOMNA CEB' (و CEB هي اختصار لـ CEBASTA)، واسم 'تريبوليتان'، وحرفي HO وتعني السنة ٥٥٠ من العهد السلوقي أي تعود للعام ١٩٦-١٩٧م. وعلى الجهة الأمامية

(شكل ٣٤) نقد يحمل رأس جوليا و مذبح زيوس هاجيوس.

رسم الإمبراطور 'كاراكالاّ Caracalla' مع كتابة 'أنطونين'. وقد تميّزت دومنا في سائر النقود التي حملت صورتها بتصفيف شعرها ذي الخصال المجدّلة والمشدودة إلى الوراء (شكل ٣٥).

وفي عهد الإمبراطور 'كاراكالاّ Caracalla' (١٩٨-٢١٧ م)، الابن الأكبر لسبتيموس سفيروس وجوليا دومنا، كانت طرابلس مركزًا دينيًّا مهمًّا يحتوي على عدّة معابد رومانيّة ضخمة البناء لكلٍّ من 'عشتارت' و'زيوس'،[٣٧] كما كانت مركزًا إقليميًّا لصكّ النقود الفضيّة، وكان شعار هذا الصكّ هو قلنسوة الديوسكوري أي على شكل البيضة. ومن نقود عهد كاراكالاّ في طرابلس:

- نقد نقش على وجهه الأمامي رأس الإمبراطور متوّجًا بتاج مسنّن، ويظهر على الوجه الخلفي المذبح الضخم المهدى إلى زيوس هاجيوس، يتوسّطه مذبحٌ مُضيء

(شكل ٣٣) نقد يحمل تمثالاً نصفيًّا لجوليا دومنا ومعبد عشتارت.

(شكل ٣٥) نقد يعود للعام ١٩٦ — ١٩٧م.

يعلوه تمثال نصفي مشعّ للإله زيوس، وعلى جانبيه إلها الشمس والقمر، ويحيط بالمعبد من الجهات الثلاث أحرف اسم المدينة 'تريبوليتان'، وكُتب أسفله *ZKO* وتعني السنة ٥٢٧ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢١٥–٢١٦م. (شكل ٣٦). [٣٨]

– وفي نقد آخر لكاراكالاّ يظهر معبد زيوس إلى اليمين جنبًا إلى جنب المذبح المخصّص له، ونقش من حولهما 'تريبوليتان'، وكلاهما قائمان على أربعة أعمدة، مع فارق في الضخامة وشكل السقف، حيث يظهر المعبد أكثر ارتفاعًا، ويعلوه سقف هرميّ الشكل، ويظهر بين أعمدة المذبح إلها الشمس والقمر منتصبين، ونُقشت أسفل المعبد أحرف *KO..* وتعني السنة ٥٢٣ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢١١–٢١٢م. (الشكل ٣٧). [٤٠]

– في نهاية عهد كاراكالاّ، وبالتزامن مع استعداداته لغزو بارثيا، استُبدل رسم المعبد برسم النسر على الوجه الآخر للعملة، كما تميّزت تلك النقود بالرموز المنقوشة بين قدمي النسر. وفي طرابلس ضُرب نقد يحمل على وجهه الأمامي وجه كاراكالاّ، وعلى الوجه الخلفي رسم للنسر ملتفتًا إلى اليمين، يقبض بين أسنانه على الدفّة أو الإكليل، وتظهر بين قدميه قبعتا الديوسكوري تعلو كلاًّ منهما نجمة، وهما رمز طرابلس، ويحيط بالنسر اسم المدينة 'تربوليتان' (شكل ٣٨). [٤١]

وفي عهد 'مارسينوس Marcinus' (٢١٧–٢١٨ م) ضُرب نقد في طرابلس يحمل على وجهه الأمامي رسمًا لوجه الإمبراطور واسمه، وعلى الوجه الخلفي نُقش رسم لمعبد عشتارت، شبيه تمامًا بالرسم المنقوش على نقد جوليا دومنا الذي سبق وصفه، وإلى يسار المعبد تظهر الإلهة تايكي واقفة على قمّة عمود (شكل ٣٩). [٤٢]

(شكل ٣٦) نقد يعود للعام ٢١٥—٢١٦م.

(شكل ٣٨) نقد يعود لأواخر عهد كاراكالا.

(شكل ٣٧) نقد لكاراكالا عليه معبد زيوس تعود للعام ٢١١—٢١٢م.

(شكل ٣٩) نقد يرجع لعهد مارسينوس.

ظلّت طرابلس تنعم بوضع ممتاز في عهد الإمبراطور 'إلاغابالوس (إله الجبل) 'Elagabalus (٢١٨-٢٢٢م)، ففي أيامه كانت المدينة تصكّ نقودًا موقّعة باسم 'نيوكور 'Neocore مالك المعبد المخصّص للعبادة القيصريّة، وانفردت طرابلس بذلك من بين المدن السوريّة الأخرى.[٤٣] كما نُقشت في عهده نقود تحمل رسم التوءم الديوسكوري وعشتارت. ومن النقود التي وقفنا عليها من عهد الإلاغابالوس:

- نقد يظهر على وجهه الأمامي رأس الإمبراطور إلاغابالوس يعلوه اسم 'أنطونين ANT..NIN'،[٤٤] وعلى الوجه الخلفي يظهر وجها التوءم الديوسكوري على رأس كل منهما قلنسوة على شكل بيضة حولها ربطة مرصّعة بالجواهر ويعلوها نجمة، ونقش خلف الوجهين عبارة 'تريبوليتان' وأمامها أحرف O8.. وتعني السنة ٥٣٣ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢٢١-٢٢٢م. (شكل ٤٠).[٤٥]

(شكل ٤٠) نقد للإمبراطور إلاغابالوس يرجع للعام ٢٢١—٢٢٢م.

- نقد يظهر على وجهه الأمامي رأس الإمبراطور إلاغابالوس واسمه واسم 'أنطونين'، وعلى الوجه الخلفي يظهر المذبح المهدى إلى زيوس هاجيوس والذي يبدو مربّع الشكل ذا قمّة مثلّثة، واجهته قائمة على أربعة أعمدة، ويُصعد إليه بسُلّم، ويتوسّط المعبد مذبحٌ مُضيء يعلوه تمثال نصفي

(شكل ٤١) نقد للإمبراطور إلاغابالوس.

مشعّ للإله زيوس، وعلى جانبَيه هيئتان لشخصين يمثّلان الشمسَ والقمر، ويحيط بالمعبد من الجهات الثلاث أحرف اسم المدينة 'تريبوليتان' (شكل ٤١).[٤٦]

- نقد شبيه بالسابق مع اختلاف بسيط في رسم وجه الإمبراطور على الوجه الأمامي، وعلى الوجه الخلفي في خطوط رسم المعبد التي تبدو هنا منقّطة، وفي توزيع أحرف عبارة 'تريبوليتان' حول المعبد وأحرف *O8A* أسفله وتعني السنة ٥٣١ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢١٩-٢٢٠م. (شكل ٤٢).[٤٧]
- نقد وجهه الأمامي شبيه بالنقد الأوّل، وعلى الوجه الخلفي نقش رسم لمعبد عشتارت، شبيه تمامًا بالرسم المنقوش على نقد جوليا دومنا ونقد مارسينوس اللذَين سبق وصفهما، وأسفل إلى يسار كُتب *O8*.. وتعني السنة ٥٣٣ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢٢١-٢٢٢م. (شكل ٤٣).

(شكل ٤٢) نقد للإمبراطور إلاغابالوس يرجع للعام ٢١٩—٢٢٠م.

(شكل ٤٣) نقد للإمبراطور الإغابالوس يرجع للعام ٢٢١ — ٢٢٢م.

- نقد يظهر على وجهه الأمامي رأس الإمبراطور الإغابالوس واسمه واسم 'أنطونين'، وعلى الوجه الخلفي صورة سفينة كاملة ذات شراع مقطّع على شكل شبكة، ومربوط بحبل من الجهتين إلى مقدّمة ومؤخّرة السفينة، وقد صُوّرت السفينة على شكل طائر، كُتب أعلاها اسم 'تريبوليتان' وأسفلها *O8*.. وتعني السنة ٥٣٣ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢٢١-٢٢٢م. (شكل ٤٤).
- نقد يظهر على وجهه الأمامي رأس الإمبراطور الإغابالوس يعلوه اسم 'أنطونين'، وعلى الخلفي يظهر توءم الديوسكوري وحدهما واقفين يتكئ كلّ منهما بإحدى يدَيه على رمح أو صولجان ويحملان بالأخرى عنقود عنب، وفي ذلك إشارة إلى غنى وشهرة طرابلس بكروم العنب وإنتاج النبيذ، يحيط بهما عبارة 'تريبوليتان' ونقش أسفلهما أحرف A8O وتعني السنة ١٥٣ من العهد السلوقي أي تعود للعام ٢١٩-٢٢٠م. (شكل ٤٥).[٤٨]

(شكل ٤٤) نقد للإمبراطور الإغابالوس.

(شكل ٤٥) نقد للإمبراطور الإغابالوس يرجع للعام ٢١٩ — ٢٢٠م.

- نقد يظهر على وجهه الأمامي رأس الإمبراطور الإغابالوس يعلوه اسم 'أنطونين'، وعلى الوجه الخلفي يظهر توءم الديوسكوري واقفين يتكئ كلّ منهما بإحدى يدَيه على رمح أو صولجان ويحملان بالأخرى عنقود عنب، تتوسطهما عشتارت متوّجة بالأبراج، تحمل في يدها اليمنى رمحًا أو صولجانًا وتتكئ بقدمها اليسرى على ظهر سفينة واضعةً يدها اليسرى على ركبتها، وتظهر إلى يسارها إلهة النصر تايكي واقفةً فوق عمود وتحمل بيدها اليمنى دفّة (شكل ٤٦).

ويشكّل هذان النقدان الأخيرَان دليلاً هامًّا على مكانة العنب في اقتصاد المدينة، وهو الذي يظهر مع توءم الديوسكوري اللذَين يرمزان أيضًا إلى ازدهار المدينة في الأعمال البحرية.

وفي عهد الإمبراطور 'سيفيروس الإسكندر Severus Alexander' (٢٢٢-٢٣٥ م) ضُرب نقدٌ يحمل كتابة مختلطة لاتينيّة وإغريقيّة، ويعدّ هذا النقد

(شكل ٤٦) نقد للإمبراطور الإغابالوس.

الدليل الوحيد الموجود على أن طرابلس قد مُنحت لقب 'حاضرة فينيقيّة' من قبل الأباطرة الرومان.[49]

ومن عهد الإمبراطور 'أوريليان Aurelianus' (٢٧٠–٢٧٥ م) وقفنا على قطعتين نحاسيّتين ضُربتا باسمه في طرابلس، الأولى في مجموعة كنز فينير La Venère بإيطاليا، والثانية على موقع لبيع النقود القديمة على شبكة الإنترنت.[50] ويحملُ النقد على وجهه الأمامي رسمًا نصفيًّا للإمبراطور محاطًا باسمه *IMP|C|AVRELIANVS|AVG*، وعلى الوجه الخلفي يظهر أوريليان واقفًا بزيّ عسكريّ أمام 'باكس' إله السلام الذي يقدّم بيده اليمنى تاجًا إلى الإمبراطور، وكُتب أعلاهما '*RESTITVTI OR-BIS*' أي مرمّم أو منقذ العالم (شكل ٤٧).

(شكل ٤٧) نقد للإمبراطور أوريليان.

واستمرت طرابلس بضرب النقود في عهد الأباطرة الرومان 'تاكيتوس Tacitus' (٢٧٥–٢٧٦م)، و'بروبوس Probus' (٢٧٦–٢٨٢م)، و'كاروس Carus' (٢٨٢–٢٨٣م)، و'ديوكليتيان Diocletian' (٢٨٤–٣٠٥م)، و"ماكسيميانوس Maximianus' (٢٨٦–٣٠٥م، و٣٠٦–٣٠٨م، و٣١٠م)، وحملت هذه النقود صورهم وأسماءهم.[51]

الهوامش

١ عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (بيروت، ١٩٨٤)، ج١، ٥٣.

٢ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٥٧.

٣ G. Wissowa, 'Religion and Kultus der Romer', in (ed.) Iwan von Müller, *Handbuch der Klassischen Alter-tumswissenschaft* IV (Munich, 1912), 268-271.

٤ N. Jidejian, *Tripoli Through the Ages* (Beirut, 1980), 4.

٥ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٥٨.

٦ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٥٨.

٧ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٦٠.

٨ G.F. Hill, *Catalogue of the Greek Coins of Phoenicia* (London, 1910), cxx.

٩ D.R. Sears, *Greek Coins and Their Values* II *Asia & North Africa* (London, 1979), 556 no. 6051.

١٠ J. Nanet, *Histoire du Liban* (Paris, 1963), 29.

١١ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 556 no. 6053.

١٢ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 555.

١٣ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 556 no. 6054.

١٤ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 556 no. 6056.

١٥ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٦٢.

١٦ Hassan Salamé Sarkis, 'Histoire de Tripoli', *Les cahiers de L'orient* 10 (Liban, 1971-1972).

١٧ لويس شيخو، 'النقود القديمة في طرابلس'، مجلة المشرق (اللبنانيّة)، عدد ١٤، مجلد ٢ (بيروت، ١٨٩٨)، ٦٦٩.

١٨ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 555 no. 6049.

١٩ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 556 no. 6055.

٢٠ Jidejian, *Tripoli Through the Ages* (Beirut, 2007), 30.

٢١ Hill, *Catalogue of the Greek Coins of Phoenicia,* 556 no. 6050.

٢٢ M. Chéhab, *Monnaies gréco-romaines et Phéniciennes du Musée National de Beyrouth* (Paris, 1977), 53 Inv. no. 782.

٢٣ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 114–115 photo no. 11.

٢٤ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٦٤.

٢٥ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 556 no. 6057.

٢٦ Sears, *Greek Coins and Their Values* II,114 –115, photo no. 12.

٢٧ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٦٤.

٢٨ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 114 photo no. 10.

٢٩ Sarkis, *Les Cahiers de L'Orient* 10, 95.

٣٠ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 114–115 photo no. 15.

٣١ Chéhab, *Monnaies gréco-romaines et Phéniciennes,* 53 Inv. no. 734.

٣٢ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 114–115 photo no. 13.

٣٣ Hill, *Catalogue of the Greek Coins of Phoenicia*, Introduction, cxxii.

٣٤ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 114–115 photo no. 16.

٣٥ سير روس هولوي، موسوعة العملة: العملة في الحضارة الإغريقيّة والعملات في الإمبراطوريّة الرومانيّة (دمشق، ١٩٨٨)، ١٣٤.

٣٦ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116, photo no. 17.

٣٧ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٦٦.

٣٨ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116, photo no. 18.

٣٩ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116, photo no. 18 (left).

٤٠ نهاد جميل عبد الله. كتيّب تعريفيّ عن معرضه مدن وعمارة المتوسّط (اللاذقيّة، ٢٠٠٠)، ٣٠.

٤١ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116-117 photo no. 22.

٤٢ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116-117 photo no. 20.

٤٣ عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي، ٧٠.

٤٤ Hill, *Catalogue of the Greek Coins of Phoenicia*, 53, Inv. no. 746.

٤٥ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116-117 photo no. 21.

٤٦ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116-117 photo no. 24.

٤٧ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 116-117 photo no. 23.

٤٨ Jidejian, *Tripoli Through the Ages,* 126-127 photo no. 43.

٤٩ Hill, *Catalogue of the Greek Coins of Phoenicia*, Introduction, cxix.

٥٠ www.cgb.fr, file://A:AURELIAN – Aurelianus – printemps 274 – ROME 102.htm, 3/26/2002.

٥١ Sears, *Greek Coins and Their Values* II, 281-285-288-291-301-307.

العملات المحلية القديمة المكتشفة في دولة الإمارات العربية المتحدة ودورها الاقتصادي في التاريخ القديم للمنطقة

The Ancient Local Coins Discovered in the UAE and their Economic Role in the Ancient History of the Area

حمد محمد بن صراي

Abstract

This research is a study of a collection of coins found in the State of Kuwait and the eastern region of Saudi Arabia, Bahrain, and the UAE. These coins are date back to the period starting from the third century BCE until the second century CE. These coins were struck locally and widely circulated across the Arabian Gulf; usually known as the local or Eastern Arabian coins. They are duplications of the coins of the Macedonian Alexander III (the Great). Therefore, they are sometimes known as the Arabian Alexander coins. The names of deities that existed in the region; Ab, Abil, Abyath, and Haritat (Harithat), were engraved on the coins, in addition to figures of a horse, a palm a tree, an eagle, and a lion. These names, figures, and symbols may suggest a lack of a unified political regime in the region. Instead, there was a kind of city states regime that was managed by a group of the elite, military leaders, merchants, and nobles, who form the public government. These cities enjoyed a political independence alongside their powerful economic relations within a unified economic system. The people or public government chose to engrave the names of their gods rather than the names of the rulers and kings as a result of joint management.

تمهيد

تتوالى عمليات التنقيب الآثاري في دولة الإمارات العربية المتحدة بصورة خاصة وفي منطقة الخليج العربي بصورة عامة لتميط اللثام عن التاريخ الحضاري القديم للمنطقة وهو التاريخ السابق لظهور الإسلام. وهو بلا شك تاريخ طويل يمتد من الألف الخامس قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي. وقد أثبتت الدلائل الآثارية الوحدة الحضارية والثقافية لمنطقة الخليج العربي منذ العصور القديمة، ومرورًا بالفترة الإسلامية إلى العصر الحديث. وهذا البحث ليس تأريخًا للعمل الآثاري في دولة الإمارات أو منطقة الخليج العربي، وإنما هو دراسة لجزء من الدلائل الآثارية وهي العملات التي عُثر عليها في دولة الإمارات نتيجة للاستكشافات الآثارية في الدولة. وتعود هذه العملات زمنيًا إلى الفترة الممتدة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي وهي عملات محلية الصنع والسك انتشر استخدامها والتعامل بها في شرق شبه الجزيرة العربية وعموم منطقة الخليج العربي.

أهمية العملات تاريخيًا واقتصاديًا

تعتبر المسكوكات من أهم المبتكرات الحضارية الإنسانية التي تطلبها تسهيل المعاملات التجارية والحياة اليومية للبشر. وللمسكوكات أهمية كبرى، يمكن أن نوجزها فيما يلي:[1]

١ تحتوي العملات على معلومات قيمة وتضم دلائل وإشارات تاريخية واقتصادية ودينية ورموزًا متعددة. فالعملات تسك عليها أسماء ملوك، وآلهة، وألقاب وشعارات، وشارات، وأماكن وتواريخ. وكما يقول ناهض عبد الرزاق دفتر:'المسكوكة هي الوثيقة التي اجتمعت لها كل مستلزمات الوثائق من تاريخ ومكان وغاية أو هدف بل هي في الواقع صورة للحدث التاريخي نفسه'.[2] وقيل أيضًا: 'إن قيمة النقود التاريخية كبيرة، وذلك لأنها وثائق صحيحة وقديمة ورسمية وليس من السهل الطعن فيها'.[3]

٢ يمكن للباحث أن يكتب من خلالها تاريخًا أقرب إلى الكمال لما تحتويه على كثير من الإشارات الحضارية والثقافية والسياسية. فهي تفسر أحداثًا تاريخية كثيرة وتوضّح نصوص التاريخ الغامضة وتصحّح الأخطاء التاريخية.

٣ تدل أيضًا على ازدهار أو انحسار التجارة الداخلية والإقليمية والعالمية.

٤ ومن خلال المسكوكات نعلم أيضًا الحالة السياسية والمعاملات المدنية، والعلاقات الشرعية، والأوزان والخطوط، واللغات، والديانات.

٥ كما تعتبر العملات روائع فنية ذات قيمة وثائقية وجمالية لدارسي تاريخ الفن ومدارسه.

٦ تعد المسكوكات رمزًا للسيادة وأداة للاقتصاد من حيث أهميتها في التعامل التجاري. وهي تدل كذلك على الوحدة الاقتصادية والسياسية في فترات محددة من أعمار الأمم والشعوب والدول. لذا يسارع كثير من الثوار والمتمردين على السلطة المركزية إلى سك عملاتهم الخاصة بهم كرمز للاستقلال والسيادة.

٧ حفظت العملات مجموعة من الصور الشخصية للملوك والحكام، وتفيد هذه الصور في إبراز ملامح شخصيات من أصدروها خاصة إذا ما قورنت بما ذكرته المصادر التاريخية والأدبية عن صفاتهم وطبائعهم.

٨ تفيدنا المسكوكات أيضًا في معرفة أنواع المعادن وخاماتها وهل هي مستوردة من مناطق أخرى أو هي محلية. كما تكشف عن طريقة خلط المعادن

ودرجة نقائها ومدى تطور هذه الأساليب على مر التاريخ. ويقول المؤرخ أوستين في ذلك: أن العملة الممتازة الجيدة يجب أن تكون مصنوعة من معدن خالص نقي[٤]. ويقول آخر: عن العملات: 'أنها مرايا معدنية تنعكس عليها صورة العالم القديم'.[٥]

٩ تكشف العملات الإمكانيات الفنية والتقنية والمظاهر الإدارية والتنظيمية لما تتطلبه من إشراف وضبط للأوزان وخبرة.

١٠ تفيد النقود أيضًا في تأريخ الطبقات والأدوار الآثارية.

١١ غالبًا ما تحمل النقود أسماء المدن التي سُكت فيها وهذا يكشف لنا الحدود الجغرافية للامتداد الدول، وتعرّفنا أيضًا بما طرأ من تغيرات على أسماء المدن حتى لو اندثرت.

ونظرًا لأهمية النقود والعملات. فقد أصبحت علمًا قائمًا بذاته يعرف بعلم النميات *Numismatics*، واللفظة في الأصل من نوموس *Nummus* اللاتينية التي كانت تطلق على النقود الرئيسة وتدل أيضًا على الفلوس البيزنطية، وهو العلم الذي يبحث في النقود وعلاقاتها بالتاريخ والاقتصاد والفنون. ويشمل هذا العلم أيضًا إضافة للنقود، الأوزان، والأختام، والأنواط، والمقاييس والمكاييل.[٦]

ونظرًا لأهمية المسكوكات في علم التاريخ وأنها تعتبر مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ، وضع أحد المتخصصين كتابًا اختار عنوانه: التاريخ القديم من المسكوكات، وضّح فيه كيف يستطيع الباحث والمؤرخ أن يستخلص من المسكوكات تاريخًا ومعلومات تاريخية قيمة.[٧] كما ألّف كتابًا آخر سماه فهم العملات القديمة: مقدمة للآثاريين والمؤرخين. وقد بَيّن الباحث في مواضع مختلفة طبيعة العملات وأهميتها في تسجيل التاريخ والمواقع الآثارية ودورها الاقتصادي والثقافي.[٨]

وقد عرفت منطقة الإمارات إصدار عملات خاصة بالمنقطة إذ عُثر على المسكوكات في موقعين آثاريين مهمين في دولة الإمارات هما الدور ومليحة. فموقع الدور موقع مهم جدًا في إمارة أم القيوين، يقع تقريبًا في منتصف الطريق العام بين رأس الخيمة والشارقة. ويبعد حوالي كيلومتر واحد عن خور ضحل يعرف بخور البيضاء. وقد بدأ العراقيون المسح والتنقيب في هذا الموقع بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤، وعثروا على مجموعة من الأبنية والفخاريات وبعض المسكوكات. وبعد الفريق العراقي، تتابعت فرق التنقيب الأوربية (البريطانية والبلجيكية والأسترالية والفرنسية)، تبحث وتنقب في الموقع بدءًا من عام ١٩٨٠. وأكثر الفرق الأوروبية تنقيبًا في الدور هم البلجيكيون الذين عملوا في الموقع لتسعة مواسم ابتداء من عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٩٥. وقد عثر المنقبون الآثاريون على عدد من المقابر والفخاريات والأواني الزجاجية والحجرية والمسكوكات وأدوات الصيد البحري وتماثيل لصقور ونقش آرامي.[٩]

أما موقع مليحة فهو يحمل اسم قرية تقع على بعد حوالي ٢٠ كم جنوب الذيد، وحوالي ٥٠ كم جنوب شرق مدينة الشارقة. وتقع مليحة في سهل حصوي، تحدها جبال الحجر من الشرق، والصحراء من الغرب. وكان العراقيون أول من بدأ التنقيب في هذا الموقع في عام ١٩٧٣، حيث نقبوا في أربع مناطق في الموقع، وعثروا على بعض الأبنية والفخاريات. ومن أهم اللقى التي عثر عليها في الموقع، ثلاثة مقابض لجرار فخارية منقوش عليها حروف باللغة اليونانية. وفي عام ١٩٨٥ بدأ الفرنسيون بالبحث والتنقيب في الموقع، وقد عثر هؤلاء المنقبون على عدد من المقابر والفخاريات والأواني الزجاجية والحجرية والمسكوكات ونقوش مكتوبة بخط المسند. ومن الآثار المهمة المكتشفة في مليحة: قالب سك العملة، وقبور لجمال وحصان مصحوب بلجام، ذي حلقات مذهبة.[١٠]

وتعرف هذه العملات بالعملات المحلية/العربية، وهي عبارة عن تقليد لعملات الإسكندر الثالث (الكبير)

المقدوني؛ سواء كان ذلك في الصنف أم النوع أم الوزن. لذا تعرف أحيانًا باسم عملات الإسكندر العربية. ويبدو أن الإسكندر الكبير قد سك مسكوكات فضية وذهبية ذات نوعية عالية جعلها هي الوسيلة المفضلة للتعامل في التجارة العالمية. وقد قامت بعض الدول والممالك والحكام بتقليد عملات مثل عملات الإسكندر الكبير لضمان قيمة معنوية كبيرة لهذه لهم. ولذا لما قام مارتين جيسكوب برايس Martin Jessop Price بجمع المسكوكات التي سكت تقليدًا لعملات الإسكندر المقدوني، توصل إلى آلاف من هذه العملات موزعة في أماكن مختلفة من العالم كبلاد اليونان ومقدونيا وآسيا الصغرى وسوريا وبلاد الرافدين ومنطقة الخليج العربي وإيران وأواسط آسيا والهند.[١١] وتنقسم هذه المسكوكات إلى قسمين من حيث مادة السك، الأولى عبارة عن عملات فضية جيدة يمتد سكها زمنيًا من النصف الثاني للقرن الثالث قبل الميلاد. والثانية عبارة عن عملات فضية مخلوطة بالبرونز بدأ سكها بعد ذلك التاريخ.[١٢]

وقد ازدهر سك العملات المحلية في العديد من الولايات والمناطق التابعة للإمبراطوريتين السلوقية في سوريا ثم البارثية في إيران، وربما يُعْزا ذلك إلى رغبة الحاكمين والملوك بامتلاك دور خاصة للسك في مناطقهم، وفي نفس الوقت تقليد لعدد من المدن السلوقية الرئيسة التي كانت تضم دورًا للسك. إضافة إلى ذلك فإن السلوقيين ثم البارثيين من بعدهم قد سمحوا بتداول هذه العملات المحلية رغبة منهم في زيادة التبادل التجاري ونمو العلاقات الاقتصادية.[١٣]

وقد وجدت أغلب العملات المحلية/العربية في دولة الإمارات وعموم منطقة الخليج العربي، ولكن عثر على ٨ عملات في سوسة بعيلام، و٦ في موقعي جورديون Gordion وميكتبيني Mektepini في فريجيا Phrygia[١٤] بآسيا الصغرى، و٢ من غربي شبه الجزيرة العربية، و١ من الطائف، و٢ من موقع قرية الفاو، و١ من جنوبي شبه الجزيرة العربية (ربما من شبوة في حضرموت)، وبعضها كانت ضمن مجموعات خاصة.[١٥] ووجود العملات المحلية/العربية بكثرة في شرقي شبه الجزيرة العربية يؤكد قيام العرب سكان المنطقة بسك نقود خاصة بهم.[١٦] ولا نؤيد من يقول إنه لم يكن للعرب قبل الإسلام نقود خاصة بهم، وإنه كانت المعاملات التجارية تجلب من الخارج بكل النقود المتداولة في شبه الجزيرة العربية.[١٧] ومن الغريب أن عددًا ممن كتب حول عملات شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام لم يشر إلى العملات العربية المحلية المكتشفة في شرق شبه الجزيرة العربية وفي عموم منطقة الخليج العربي. وكان أغلب تركيزهم على عملات جنوب وغرب وشمال شبه الجزيرة العربية، والعملات النبطية والتدمرية.[١٨] ومما لا شك فيه أن التجارة تكاد تكون الوسيلة الأولى لنقل العملات من مكان لآخر ومن قُطر إلى قُطر، ومن هنا نستطيع معرفة عالمية تداول هذه العملات من محلية تداولها.[١٩] واستعمال أهالي المنطقة للمسكوكات بل وقيامهم بسكها دليل على الرقي الحضاري الذي وصلوا إليه في العصور القديمة. وأنهم قد انتقلوا من حياة التعامل بالمقايضة المعروفة إلى نظام التعامل بالنقود، وهي مرحلة تاريخية واقتصادية مهمة.

وقد سُكّت على العملات مجموعة من الأسماء والصور والرموز، من أهمها:

١ - أب إيل

يعتقد عدد من المتخصصين أنه اسم ملك (أو ملوك) في منطقة شمالي شرق شبه الجزيرة العربية (المعروفة بهجر)، بينما يرى البعض الآخر أنه ملك في منطقة في جنوبي شرق شبه الجزيرة العربية، وأنه أول شخصية تاريخية تذكر في مصدر تاريخي في المنطقة. وتدل نوعية عملاته على أنها تعود زمنيًا

إلى بدايات القرن الثاني قبل الميلاد أو ربما تعود أوائل هذه العملات إلى القرن الثالث قبل الميلاد. وقد استخدمت هذه العملات محليًا، في شبه جزيرة عمان وشرقي شبه الجزيرة العربية كذلك. وإذا اعتبر أب إيل حاكمًا في هذه المنطقة فإن ذلك يعني وجود نظام سياسي محلي ربما يكون له كيان سياسي واقتصادي في المنطقة، له علاقات مع السلوقيين والبارثيين. وبعد اكتشاف مجموعة من عملات أب إيل في موقعي مليحة والدور، والعثور على قالب سك العملة في موقع مليحة، يطرح سؤال نفسه هل سك أب إيل عملاته في جنوبي شرق شبه الجزيرة العربية (شبه جزيرة عمان)؟ ولماذا؟[٢٠] ويبدو أنه في تلك الفترة كوَّن السكان المحليون مجموعات وكيانات سياسية تتمحور حول عبادة الشمس.[٢١] ولا يصح رأي من يقول إنه لا توجد صلة بين عملات أب إيل المكتشفة في الدور ومليحة وبين تلك المكتشفة في فليكة والبحرين.[٢٢]

ويعتقد البعض أن أب إيل ربما يكون شخصية ملكية عظيمة له مكانة في تاريخ المنطقة، وأنه تم سك هذا الاسم على كل عملات شرقي شبه الجزيرة العربية، مثلما كانت شخصية الإسكندر المقدوني. وأن اسمه استخدم كلقب بعد ذلك، وأن عملات هذا الملك سكت في شمالي شرق شبه الجزيرة العربية، ومنها انتشرت إلى بقية منطقة الخليج العربي.[٢٣] وقيل أيضًا إن اسم أب إيل اسم شخصي شائع الاستخدام في شرقي شبه الجزيرة العربية.[٢٤]

وبعض أنواع من العملات المحلية لا توجد إلا في جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية مما يشير إلى أنها كانت تستخدم محليًا لتسيير أمور التبادل الاقتصادي والبيع والشراء بصورة محدودة، وبشكل محلي.[٢٥] ويدل اكتشاف قالب سك العملة في موقع مليحة على أن لهذا الموقع مكانة سياسية واقتصادية متميزة في المنطقة. وربما كانت مركزًا لإحدى الممالك المحلية في شبه جزيرة عمان. وقد ساهم موقعها في سهل زراعي كثير المياه ووقوعها على الطرق التجارية في قيام صلات وعلاقات داخلية وخارجية زادت من التبادل التجاري وانتقال السلع والبضائع والعملات المحلية.[٢٦]

ويدل وجود المرساة (أو الرمح ذي الثلاث شعب) على عملات أب إيل التي عثر عليها في الدور على كونها رمزًا للسكان المحليين في الموقع الساحلي. بينما يدل وجود النخلة على عملات أب إيل التي عثر عليها في موقع مليحة على كونها رمزًا للسكان المحليين المزارعين. ومع ذلك فإن الموقعين ربما كانت توجد بينهما وحدة سياسية واقتصادية وعلاقات وثيقة. فموقع الدور ربما كان ميناءً لمليحة.[٢٧] وهذه العملات كانت هي العملات الرسمية المتداولة في المنطقة.

وتوجد أكثر من صياغة كتابية لاسم أب أيل وردت على العملات فأحيانًا تنقش 'ألف - باء' وأحيانًا 'ألف، ياء، ألف'، وأحيانًا 'أب إيل'،[٢٨] وتعدد وتغير أشكال الحروف والكتابة على المسكوكات أمر طبيعي نظرًا لأن طريقة السك كانت بدائية، ولم تكن هناك آلات ومعدات للسك، ولهذا السبب يلاحظ وجود أعداد كبيرة من النقود لا تتضح عليها الحروف.[٢٩] ومن المحتمل أن أب إيل هو الاسم المحلي للإله هرقل المشهور، خاصة أن عبادة هرقل قد انتشرت في إيران وبلاد الرافدين، ومما يدل على ذلك، المعبد المخصص لعبادة هرقل في موقع مسجد سليمان العائد زمنيًا إلى الفترتين السلوقية والبارثية. ويبدو أن هرقل هو الصورة الإيرانية للإله فيريثراجنا Verethragna. ووجد أيضًا معبد لهرقل

في موقع دورا يورويوس المشهور على الحدود بين بلاد الرافدين وسوريا.[٣٠] ووجود صورة النسر على العملات ربما يرمز إلى هرقل – أب إيل.

وفي اعتقادي أن إيلا هو اسم إله وليس اسم ملك أو شخصية عظيمة. وما يدل على كون إيل إلهًا العديد من الدلائل الآثارية والتاريخية والكتابية في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، العائدة إلى فترات زمنية مختلفة. وتعتبر لفظة 'إيل' هي اللفظة السامية الدالة على الإله، وهو أب الآلهة وهو أب لكل البشر وخالق الملكوت وهو خالق المخلوقات كلها. وبصورة عامة فإنه كان لهذا الإله عبادة ومكانة عالية في كثير من الأمم السامية وبلاد الشرق الأدنى القديم. وكان إيل، بصورة عامة، في الديانة الكنعانية هو الإله الأكبر، وهو'الإله الأب' أو هو 'الأب العالمي'. وهو الإله الأعلى في الكون والمسئول عن الأمطار والغلال. وإيل أيضًا هو إله إسرائيل، وقد وردت اللفظة في العهد القديم أكثر من ٢٣٠ مرة.[٣١] وتتفق الآلهة العربية الشمالية مع الآلهة العربية الجنوبية في أشياء كثيرة من أهمها وجود إله مسيطر مثل إل (أي إيل).

وقد عثر على شاهد قبر في جزيرة تاروت منقوش عليه باليونانية اسم حبيب إيل ناومات. وعُثر أيضًا في عدد من النقوش الإحسائية التي اكتشفت في شمالي شرق شبه الجزيرة العربية على بعض الأسماء الشخصية مضافًا إليها اسم إيل. مما يدل على انتشار اسم إيل في المنطقة.[٣٢] وعلى الرغم من وجود الإله إيل في الأسماء الشخصية وعملات شرقي شبه الجزيرة العربية إلا أنه لم يعثر على صنم أو تمثال لهذا الإله، إلا أنه في عام ١٩٤٠م. عثر في القطيف على تمثال مقطوع الرأس، جلب في الأصل من جزيرة تاروت، فهل هو تمثال الإله إيل؟[٣٣]

أما بخصوص لفظة أب المذكورة على العملات فهي تدل على كون إيل أبًا للآلهة وأبًا للبشر، وهذا الاعتقاد كان معروفًا عند العرب في الجاهلية، إذ كانوا يعتقدون بوجود آلهة أخرى، مثل اعتقادهم بأن الصنم المعروف بالمحرق كان أبًا للصنمين بلج وعمرو.[٣٤] كما وجد في جنوبي شبه الجزيرة العربية اعتقاد بأن للإنسان قداسة ولحقوقه أيضًا قداسة، فهو ابن الإله، وكل أفراد الشعب يعتبرون أبناء للإله، وهو أبوهم، فشعب سبأ مثلاً يسمون أنفسهم بأولاد ألمقه.[٣٥] فلا يستبعد إذن اعتقاد سكان شرقي شبه الجزيرة العربية أو وصفهم إيل بأنه أب.

٢- حارثة أو حاريتات أو حارثات

يرى عدد من التخصصين أنه اسم ملك كان حاكمًا لهجر، وفق نماذج نادرة من العملات.[٣٦] وفي اعتقادي أيضًا أن حارثة أو حارتيات تشير إلى حارث أو حارثة أو حرث وهي معبودات عربية جاهلية، ولا تدل هذه الأسماء على كونها أسماء ملوك. ومن المعروف أن العرب قد تسمت بعبد الحارث وبعبد الحارثة، ومن أمثلة من تسمى بذلك: عبد الحارث بن زرارة بن عدس بن زيد وعبد الحارث بن الحارث بن المنقذ، وعبد الحارث بن زيد بن صفوان بن صباح بن طريف بن زيد بن عمرو بن عامر، وقد سماه النبي ﷺ عبد الله، كما سمت العرب عبد الحرث كعبد الحرث بن ضرار الضبي. وتسمية العرب بعبد شمس وعبد الحارث وعبد الحارثة وعبد اللات وعبد مناة تشير إلى عبادة هذه الآلهة، وتوجد العديد من الأعلام المصدرة بعبد في الجاهلية، والوصف بالعبودية غالبًا ما يكون للأصنام والأوثان، وهي معروفة في شبه الجزيرة العربية حتى جاء الإسلام فأبطل هذه العادة. وهذا يؤكد وجود معبودين هما حارث وحارثة.[٣٧]

٣- أبي يثع أو أب يثع

ورد هذا الاسم مسكوكًا على عدد من العملات في شرقي شبه الجزيرة العربية. واعتقد البعض أن 'أب يثع' كان حاكمًا أو ملكًا في المنطقة تعود أقدم عملاته زمنيًا إلى القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده. وقيل: إن الملوك الثلاثة أب إيل وحاريتات وأب يثع كانوا من أسرة واحدة حكموا في فترات مختلفة وإن لم يكونوا متتابعين.[٣٨]

وأيضًا أنا لا أرى هذه النتيجة وأعتقد أن يثع اسم إله، وليس ملكًا، ويتع كما هو معروف كان أحد الآلهة التي تعبَّد لها مجموعات من عرب شمال شبه الجزيرة العربية، ووردت في عدد من نصوصهم وكتاباتهم. ووردت أيضًا في عدد من الأسماء الشخصية كثيع حيو وأمة يثعن بنت داد. ويحتمل أن عرب شمال شبه الجزيرة العربية قد أخذوا الاسم من عرب الجنوب. ويبدو أن 'يثع' هو إله من آلهة جنوبي شبه الجزيرة العربية انتقلت عبادته إلى الشمال. وتعني لفظة 'يثع' الناصر والمنقذ والمساعد والمؤيد والصادق.[٣٩]

وخلاصة ذلك أن أسماء أب وإيل وحاريثات وأب يثع تعني على الأرجح أسماء آلهة وليس أشخاصًا أو ملوكًا. وسك أسماء آلهة على العملات ليس بدعًا من الأمر، إذ حدث هذا في عدد من مسكوكات مدن ومناطق بلاد الشرق الأدنى القديم مثل مدن بصرى وأدرعة ومادبا وغزة وعسقلان والفاو.[٤٠] وبالتالي كون أب إيل وأب يثع وحاريتات آلهة لسكان شرقي شبه الجزيرة العربية ليس بعيد الاحتمال. خاصة أنه في فترة الجاهلية تعددت المعبودات والأصنام في شبه الجزيرة العربية.

وصُوّر على العملات أيضًا صورة الإله زيوس حاملاً نسرًا، ونقش على العملات أيضًا حرف 'ش' أو اسم شمس بلغة المسند. وهذا الحرف يرمز للإله الشمس المعبود المعروف عند العرب قبل الإسلام وربما الشمس هو الصورة العربية لزيوس اليوناني.[٤١] ووجود اسم 'شمس' على عملات شرقي شبه الجزيرة العربية تفيد انتشار عبادة الشمس في هذه المنطقة.

وقد صُوّرت، أيضًا على المسكوكات المحلية صورة ربة النصر اليونانية (نيكه) (Nike) وهي تقدم أكليلاً أمام الإله هرقل وهو جالس على العرش. وتصوير ربة النصر بهذه الطريقة ربما كان استحياء من عملات سلوقية تعود زمنيًا إلى القرن الثاني قبل الميلاد، إلى عهود كلّ من أنطيوخوس الثامن (١٦٤–١٦٢ قبل الميلاد) والإسكندر بالاس (١٥٠–١٤٦ قبل الميلاد) وديمتريوس الثاني، في فترته الثانية (١٢٩–١٢٥ قبل الميلاد) وفترة الحكم المشترك لكليوبترا وأنطيوخوس الثاني (١٢٥–١٢١ قبل الميلاد) إذ صُوّر عليها الإله زيوس يمسك نيكيه بإكليل من الزهور. ووجود نيكه على عملات شرقي شبه الجزيرة العربية يرمز إلى النصر العسكري بل والفوز بعد الموت، وهي كذلك رمز للنشاط الرياضي.[٤٢]

كما صُوّر على المسكوكات المحلية عدد من الحيوانات والنباتات هي الأسد والنسر والحصان والنخلة. ويحتمل أن ذلك تقليد لعملات الدول المجاورة، وفي الوقت نفسه تعبير عن المعاني وأفكار وعقائد محلية.

فالأسد عادة ما يدل على الشعار الملكي، المتمتع بالقوة والعظمة، هذه القوة التي تحقق الانتصارات، خاصة أنه من المعروف أن الأسد ملك الحيوانات. وفي عدد من الأمم والشعوب يصور الأبطال في صورة أسود. وربما أيضًا يرمز الأسد إلى الإله والملك، وهو في الوقت نفسه حامي الآلهة والملوك. وربما يربط في بعض الأحيان بالإله الشمس وأحيان بهرقل وديونيسيوس.[٤٣] وقد كان الأسد من أوائل

الحيوانات التي سكت صورها على العملات منذ بداية اختراع المسكوكات. وكان للأسد مكانة مقدسة أو بالأحرى مكانة دينية معينة عند العرب في الجاهلية. وقد تسمت العرب بعبد الأسد كعبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.[٤٤]

ونظرًا لكون النسر، ونعني به العقاب أو الصقر، يرمز دائمًا إلى القوة والعظمة، لذا اتخذته كثير من الشعوب والدول رمزًا لدياناتها ومعبوداتها وكياناتها السياسية. وأصبح هذا الرمز ينتقل بين الأمم والشعوب والحضارات عبر العصور والأزمان. والنسر في الديانة الرومانية ارتبط بالإله زيوس وأحيانًا اعتبر مساعدًا لإله السماء وأحيانًا إله السماء نفسه. ويحتمل أن النسر هو رمز للإله إيل في شرقي شبه الجزيرة العربية. خاصة أن صورة النسر انطبعت في العقلية العربية الجاهلية على أنها رمز للقوة القاهرة والرتبة العظيمة. ومن المعروف أن عبادة النسر كانت معروفة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وبالذات بين قبائل اليمن، خاصة عند ذي الكلاع الحميريين.[٤٥]

أما الحصان فهو رمز القوة والنصر في الحروب والمعارك والحظ الحسن، وله قوه روحيه ومعنوية عظيمة مؤثرة، وله مكانة مقدسة عند اليونانيين والرومان. وسكت صورته على العديد من العملات اليونانية والرومانية، بأشكال وهيئات مختلفة.[٤٦] والحصان ينوب عن المعبودة الشمس في ديانة جنوبي شبة الجزيرة العربية.[٤٧] ويقال إن المعبود يعوق صور على صورة فرس.[٤٨]

أما النخلة فهي بالنسبة لسكان شبه الجزيرة العربية أكثر من كونها شجرة فاكهة، بل هي رمز الحياة والبقاء والخضرة، وكانت تؤلف مقومًا من مقومات الحياة العربية.[٤٩] واعتقد العرب أن في النخلة وغيرها من أشجار الصحراء قوى روحية كامنة فيها. ولها مكانتها المقدسة عند الشعوب السامية بصورة عامة. وقد عبد العرب في الجاهلية نخلة خاصة بعينها هي نخلة نجران وهي نخلة طويلة، لها عيد في كل سنة. وقد كانت النخلة بصورة عامة تمثّل رمزًا البقاء العربي في محيط الصحراء الواسع الممتد حيث التفرد والوحشية. والنخلة ليست فقط رمزًا للبداوة بل للحياة العربية بوجه عام، وهي شعار الشرف والنبالة والقوة والنصر. كما كان سعفها رمزًا للنصر، واستخدم كثيرًا في المعبد اليهودي خلال احتفال فصل الخريف. وقد صُوّرت النخلة وسعفها وجذعها على العديد من الأختام المكتشفة في الخليج العربي منذ فترات قديمة تعود إلى حضارتي ديلمون وماجان؛ فبالتالي لا يستبعد أن تصور على المسكوكات المحلية العائدة إلى الفترات المتأخرة.[٥٠]

وفي اعتقادي أن أسماء الآلهة أب إيل أب يثع وحاريتات (حاريثات) ووجود صور الحصان، والنخلة، والنسر، والأسد وحرف 'ش' المسندي، وغيرها من الرموز والتصويرات على العملات المحلية القديمة المكتشفة في دولة الإمارات وعموم منطقة الخليج العربي ربما يشير إلى عدم وجود نظام سياسي ملكي موحد مثل بقية ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية ومدن ودويلات بلاد الشرق الأدنى القديم، أو بعبارة أخرى لا يوجد ملك واحد كانت له أحقية التفرد بسك عملاته الخاصة به أسوة ببقية الممالك المجاورة. وأعتقد أنه وجد في شرقي شبه الجزيرة العربية نوع من أنظمة مدن–الدول التي كان يتولى إدارتها مجموعة من الأعيان والقادة العسكريين والتجار والنبلاء الذين يكونون حكومة الملأ. وكانت لهذه المدن استقلالها السياسي الذاتي مع صلاتها الاقتصادية القوية التي يربط بينها نظام اقتصادي موحد. وقد استعاض السكان أو حكومة

الملأ بسك أسماء آلهتهم ومعبوداتهم المشهورة على العملات دون سك أسماء الحاكمين والملوك نظرًا، لوجود إدارة مشتركة ومتضامنة. وهذا تقليد موجود في مدن عديدة من بلاد الشرق الأدنى القديم مثل بصرى وغزة وعسقلان.

الهوامش

١ حول ما ورد من أهمية المسكوكات، انظر: حمد محمد بن صراي، عملات ما قبل الإسلام المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربية ودلائلها الشخصية والدينية والسياسية والاقتصادية (ندوة الثقافة والعلوم) (دبي، ٢٠٠٣)، ١٤ فما بعدها؛ السير روس هولومي، موسوعة العملة (دمشق، ١٩٨٨)، ٥-٦؛ السيد عبد العزيز سالم، مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية (الإسكندرية، ب.ت)، ١٥٦-١٦٠؛ سينوت حليم روس، 'التكامل العلمي لدراسة المسكوكات' المسكوكات، ع ٨/٩ (١٩٧٧-١٩٧٨)، ٣٩؛ عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المدخل إلى علم التاريخ (القاهرة، ١٩٩٤)، ٦١-٦٨؛ عبد الرحمن فهمي محمد، 'تعريب النقود ومدلوله الحضاري'، المنهل ٤٥٤، س ٥٣، مج ٤٨ (مايو ١٩٨٧)، ٣٨٣؛ عبد العزيز حميد صالح، 'النقود: وثائق تاريخية'، المنهل ٤٥٤، ٣٧١-٣٧٤؛ كامل حيدر، منهج البحث الأثري والتاريخي (بيروت، ١٩٩٥)، ١٤٦-١٤٧؛ ناهض عبد الرزاق دفتر، 'تاريخ المسكوكات ودورها الوثائقي حتى العصر العباسي'، المسكوكات، ع.٨/٩، ١٢٦-١٢٧؛ ناهض دفتر، 'المسكوكات وأهميتها في إعادة كتابة التاريخ'، آفاق عربية ١، س.١٠، (١٩٨٤)، ٨٩؛ ناهض دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ (بغداد، ١٩٨٨)، ٥-٦، ١٠؛

F.W. Walbank, *The Hellenistic World* (London, 1992), 25-26.

٢ ناهض دفتر، آفاق عربية ١ (١٩٨٤)، ٨٧.

٣ سيدة إسماعيل كاشف، 'دراسات في النقود الإسلامية'، المجلة التاريخية المصرية، مج. ١٢ (١٩٦٤-١٩٦٥)، ٦٣.

٤ M.M. Austin, 'Greek Trade, Industry and Labor' in M. Grant, R. Kitzinger (eds.), *Civilization of the Ancient Mediterranean: Greece and Rome,* vol. 2 (New York, 1988), 741.

٥ وهو المؤرخ فريدريك كروزز. نقلاً عن هناء رضوان، 'آلهة بيروت الرومانية من خلال المسكوكات'، الفكر العربي ٥٢، س ٢ (١٩٨٨)، ٢٤٣.

٦ سليم عرفات المبيض، النقود العربية الفلسطينية (القاهرة، ١٩٨٩)، ٢٣-٢٤؛ سيدة كاشف، المجلة التاريخية المصرية، مج. ١٢، ٦١؛ عبد الجبار محمود السامرائي، 'علم النميات في القرآن الكريم'، المورد ٤، مج ١٧، (١٩٨٨) ١٢٥؛

J.M. Jones, *A Dictionary of Greek Coins* (London, 1996), 158-160.

٧ Ch. Howgego, *Ancient History for Coins* (London, 1955), passim.

٨ انظر: P. J. Casey, *Understanding Ancient Coins: An Introduction for Archaeologists and Historians* (London, 1986), passim.

٩ لمزيد من الدراسة والمصادر، انظر: حمد محمد بن صراي، 'موقع ميناء عمانا ودوره الحضاري والاقتصادي في منطقة الخليج العربي'، أدوماتو ٢ (٢٠٠٠)، ٣٣-٥٣؛ حمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، ٢٤٩-٢٥١؛

E. Hearinck, *The Tombs Excavations at ed-Dur (Umm al-Qaiwain, U.A.E.)* (Leuven, 2001), 5-6.

١٠ لمزيد من الدراسة والمصادر، انظر: حمد محمد صراي، منطقة الخليج العربي، ٢٥٢-٢٥٥؛ الدليل الأثري والحضاري، ٥٠-٥١؛ ريمي بوشارلات، 'من العصر الحديدي إلى الفترة الهلنستية: شواهد من مليحة (الإمارات العربية المتحدة)'، مجلة دراسات ١ (١٩٩٠)، ١٢٥-١٣١.

١١ انظر كتابه القيم: M.J. Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arrhidaeus* (London, 1991), 3 vols., passim.

١٢ دانيال بوتس، مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية (الشارقة، ١٩٩٨)، ٢٤؛

Carmen Arnold-Biucchi, *Alexander's Coins and Alexander's Image* (Cambridge, 2006), 99-101, 104, 110; R. Boucharlat, Mouton, 'Mleiha', in: U. Finkbeiner, (ed), *Materialien zur Archaologie der Seleukiden- und Partherzeit* (Tubingen, 1993), 225; D.T. Potts, 'The Sequence and Chronolgy of Ayn Jawan', in Finkbeiner, (ed), *Materialien zur Archaologie der Seleukiden,* 115; Ch. Robin, 'Monnaies provenant de l'Arabie du Nord-Est', *Semitica* 24 (1974), 99 ff.

١٣ A.Kuhrt, S.M. Sherwin-White (eds.) *Hellesnism in the East: The Interaction of Greek and non-Greek Civilizations from Syrian to Central Asia after Alexander* (Duckworth, 1987) 64-65; J. Teixidor, 'Historical Sources and Absolute Chronology', in Finkbeiner (ed), *Materialien zur Archaologie der Seleukiden,* 2291 ff.

١٤ تقع فريجيا في وسط آسيا الصغرى. وقد استوطنت الإقليم أقوام تعرف بالفريجيين هاجرت في الأصل من مقدونيا وتراقيا. وأنشأوا مملكة مستقلة، وقد تعرضت فريجيا للعديد من الغزوات والمعتدين كالآشوريين والقبائل المتبررة والفرس والإسكندر والسوقيين ثم خضعت أخيرًا للرومان. وتضم فريجيا عددًا من المدن الآثارية والتاريخية مثل ميكتبيني وجورديون، وتعتبر الأخيرة عاصمة فريجيا، ومن أشهر المدن الآثارية في تركيا حاليًا. ويوجد في جوردين العديد من الشواهد الحضارية والمعمارية والآثار والنقوش والمسكوكات والعمائر المختلفة التي تدل على مدى الازدهار الحضاري التي مرت به جوردين بصورة خاصة وإقليم فريجيا بصورة عامة. أما ميكتبيني فهي قريبة من بلدة دوغلوشاه (Doglusah) الواقعة إلى الجنوب من بلدة فيدنيك (Findik) في المنطقة المنخفضة من فريجيا. (انظر: سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم: إيران والأناضول (بغداد، ب.ت)، 346-359؛

T.R. Bryce, 'Phrygia and Lydia', in A. Cotterell (ed), *The Encyplopedia of Acnient Civilizations* (London, 1988), 144-146; E. Haspels, *The Highlands of Phrygia: Sites and Monuments,* vol. 1 (Princeton, 1971), 224.

١٥ دانيال بوتس، 'تاج في ضوء الأبحاث الحديثة: ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م.'، أطلال ٧ (١٩٨٣)، ٧٦؛ بوتس، مسكوكات ما قبل الإسلام، ١١، ١٧٦، ٢٠٧، ٢٨٢؛

N. Olcay, H. Seyrig, *Le trésor de Mektepini en Phyrgie* : I *Trésors monétaires Séleucides* (1965), 24, no. 654; J.-F. Salles, 'The Arabian-Persian Gulf under the Seleucids', in Kuhrt and Sherwin-White (eds.) *Hellesnism in the East,* 83, 94.

١٦ حمد محمد بن صراي، عملات ما قبل الإسلام، ٢٥.

١٧ عبد الله بن محمد بن جاسم، دليل المسكوكات من مجموعة المؤلف (دبي، ١٩٩١)، ٣١.

١٨ انظر مثلاً: إبراهيم القاسم رحاحلة، النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين ١٣٢هـ:٥٣٦هـ/٧٤٩م:٥٧٩م (القاهرة، ١٩٩٩)، ٢٣؛ عاطف منصور محمد رمضان، موسوعة النقود في العالم الإسلامي (القاهرة، ٢٠٠٤)، ج ١، ٣٦-٤٤؛ عبد الله بن محمد بن جاسم، دليل المسكوكات، ١٣ فما بعدها.

١٩ عاطف منصور محمد رمضان،وسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج ١، ٤٤.

٢٠ Haerinck, 'Heraclès dans L'iconogarphie des monnaies arabes pre-islamiques d'Arabie du Sud-est?', *Akkadica* 89-90 (1994), 9f.; Haerinck, 'More Pre-Islamic Coins from Southeastern Arabia', *AAE* 9 (1998), 288; Haerinck, 'Abi'el, the Ruler of South-Eastern Arabia', *AAE* 10 (1999), 124, 126-127; O. Morkholm,'New Coin Finds from Failaka', *Kuml* (1979), 232; C. Philips, *et. al.* (ed.), *Abiel II: New Research on the Arabian Peninsula: Arabia and Its Neighbors* (Brepols, 1998), 6; Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity* II (1990), 63, 67-68, 123-124, 290; Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arrhidaeus,* vol. 2, pl .clviii, no. L.

٢١ Arnold-Biucchi, *Alexander's Coins and Alexanders' Image,* 112-115; Robin, *Semitica* 24 (1974), 122-124.

٢٢ جان فرانسوا سال، 'ملاحظات حول آثار العصرين الإغريقي والروماني بدولة الإمارات العربية المتحدة'، الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة،٢/٣ (١٩٧٨-١٩٧٩)، ٧٨؛ ناصر حسين العبودي، دراسات في آثار وتراث الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي، ١٩٩٠)، ٥٣.

٢٣ حمد محمد بن صراي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم (رأس الخيمة، ١٩٩٨)، ٩٧؛ حمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، ٦٦-٦٧؛ بوتس، أطلال ٧ (١٩٨٣)، ٧٦؛

Potts, 'The Sequence and Chronolgy of Thaj', in Finkbeiner (ed.), *Materialien zur Archaologie der Seleukiden,* 93; Sherwin-white, Kuhrt, *Hellesnism in the East,* 64.

٢٤ M. Maraqten, 'Notes on the Aramaic Script of Some Coins from East Arabia, *AEE* 7/2 (1996), 314.

٢٥ Haerinck, 'The Shifting Pattern of Overland and Seaborn Trade in SE Arabia: Foreign Pre-Islamic Coins from Mleiha (Emirate of Sharjah, U.A.E.', *Akkadica* 106 (1998), 25, 27; Haerinck, 'More-Persian Gulf under the Seleucids', in Kuhrt and Sherwin-White (eds.) *Hellesnism in the East,* 87.

٢٦ حمد محمد بن صراي، عملات ما قبل الإسلام المكتشفة في شرقي شبه الجيزرة العربية (دبي، ٢٠٠٣)، ٢٨.

٢٧ دانيال بوتس، مسكوكات ما قبل الإسلام، ١٨٧، ٢٦٨، ٢٩٨؛

Haerinck, *AAE* 10 (1999), 126,127; Haerinck, *Excavations at ed-Dur (Umm al-Qaiwain,U.A.E.),* Vol. II: *The Tombs,* 3-4; Haerinck, *AAE* 9 (1998), 286-287, 293 f.

٢٨ دانيال، مسكوكات ما قبل الإسلام، ١٣٧، ١٥٥، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٣.

٢٩ زاند هـ. كلاوانز، 'ملخص شامل عن النقود الإغريقية القديمة'، المسكوكات ١٢/١٣ (١٩٨١/١٩٨٢)، ١٦٦-١٧١،١٦٧.

٣٠ انظر: S. B. Downey, *Mesopotamian Religions Architecture: Alexander through the Parthians* (Princeton, 1988), 131-132, 133-134, 155; Potts, *The Archaeology of Elam: Formation and Transformation of an Ancient Iranian State* (Cambridge, 1999), 373.

٣١ سفر التكوين، الإصحاح: ١٢، الآية: ٨، الإصحاح: ١٣، الآية: ٣، الإصحاح: ٢٨، الآية: ١٩، الإصحاح: ٣١، الآية ١٣، سفر القضاة، الإصحاح: ١، الآية: ٢٢-٢٤، الإصحاح: ٢٠، الآية: ٢٦. قاموس الكتاب المقدس، تحرير: بطرس عبد الملك وآخرين (القاهرة، ١٩٩٧)، ٢٠٠-٢٠١.

٣٢ A. Jamme, *Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia, Studi Semitici* 23 (Rome, 1966), 22, no. J; Jamme, 'New Hasaean and Sabaean Inscriptions from Saudi Arabia', *OA* 6 (1967), 186.

٣٣ Potts, *The Arabian Gulf in Antiquity* II, 213, pl. VIII. b; Potts, 'Northeastern Arabia in the Later Pre-Islamic Era', in R. Boucharlat, J.-F. Salles (eds.), *Arabie orientale, Mésopotamie et Iran meridional de l'âge du fer au début de la période islamique, Recherches sur les civilisations, Mémoire* n° 37 (Paris, 1984), 28, fig. 11.

٣٤ ابن حبيب، المحبر، تصحيح: إيلزه ليختن شتيتر (بيروت، ١٩٦٠)، ٣١٧.

٣٥ أسمهان سعيد الجرو، 'الديانة عند قدماء اليمنيين'، مجلة دراسات يمنية ٤٨ (١٩٩٢)، ٣٢٩-٣٣٠؛ أسمهان سعيد الجرو، 'كيف تطورت الصيغة الاتحادية بين القبائل إلى وحده شاملة في اليمن القديم'، في الندوة العلمية: اليمن. وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ، ١٢-١٤/٢/٢٠٠١ م (جامعة عدن، عدن، ٢٠٠١)، ٤٢.

٣٦ بوتس، أطلال ٧ (١٩٨٣)، ٧٦؛

Arnold-Biucchi, *Alexander's Coins and Alexander's Image,* 106, 113; Robin, *Semitica* 24 (1974), 87-88; Morkholm, *Kuml* (1979), 232.

٣٧ انظر: حمد محمد بن صراي، عملات ما قبل الإسلام، ٣٧-٣٨.

٣٨ دانيال بوتس، أطلال ٧ (١٩٨٣)، ٧٦؛

Arnold-Biucchi, *Alexander's Coins and Alexander's Image,* Morkholm, *Kuml* (1979), 232; Robin, Ch., 110-111; *Semitica* 24 (1974), 98-99; Price, *The Coinage in the*

Name of Alexnader the Great and Philip Arrhidaeus vol. 1, 495; Salles, Salles, 'The Arabian-Persian Gulf under the Seleucids', in Kuhrt and Sherwin-White (eds.) *Hellesnism in the East*, 81.

٣٩ هشام بن محمد الكلبي بن السائب، كتاب 'الأصنام، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، أحمد محمد عبيد (القاهرة، ١٩٩٣)، ٧٩-٨٠؛ جواد علي، المفصّل، ج٦٠، ٣١، ٣٣١؛ هتون أجود الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني قبل الميلاد (الرياض، ١٩٩٣)، ٢٤٧.

٤٠ لمزيد من التفاصيل حول هذه المدن انظر: انظر: جواد علي، المفصل، ج ٧، ٣٩٤-٤٩٥؛ صالح ونيس عبد النبي، 'العملة العربية من خلال دينار أموي من الذهب'، مجلة البحوث التاريخية ١ (١٩٩٢)، ١٦٠-١٦١؛ عبد الرحمن الطيب الأنصاري، قرية الفاو: صورة للحضارة العربية في المملكة العربية السعودية (الرياض، ١٩٨٢)، ١٢٤-١٢٥؛

J.F. Healey, 'Dushara as Sun-God', *I Primi Sessanta Anni di Scuola* (1996), 38-39.

٤١ بوتس، مسكوكات ما قبل الإسلام، ١٧٧؛ Morkholm, O., *Kuml* (1979), 230-231

٤٢ بوتس، مسكوكات ما قبل الإسلام، ٣٢-٣٣، ٢٥٧-٢٥٨؛

W. Al-Salihi, 'The Lintel of the Eagle and Nike from Hatra', *Mesopotamia*, 291 f.; A.R. Bllinger, M.A. Berlincourt, *Victory as a Coin Type* (New York, 1962), 3, 21 ff., 32 ff.; Jones, *A Dictionary of Greek Coins*, 156.

٤٣ زاند هـ. كلاوانز، المسكوكات ١٢/١٣ (١٩٨١/١٩٨٢)، ١٦٧؛ عبد العزيز حميد صالح، المنهل ٤٥٤، ٣٧٢؛ فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة (دمشق، ١٩٩٢)، ٨٦ فما بعدها.

٤٤ ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون (بيروت، ١٩٨٣)، ١٤٣؛ ابن الكلبي، جمهرة ، ٩١.

٤٥ حمد محمد بن صراي، عملات ما قبل الإسلام، ٤١-٤٢؛ المؤلف حمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، ٢٨٢-٢٨٣؛ محمد ولد داداه، جزيرة العرب: مصير أرض وأمه: ١- قبل الإسلام (الرياض، ١٩٨٧)، ٢٢٤.

٤٦ زاند هـ. كلاوانز، المسكوكات ١٢/١٣ (١٩٨١/١٩٨٢) ١٦٨؛ فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ٥٧ فما بعدها.

٤٧ ديتلف نيلسن، التاريخ العربي القديم (القاهرة، ١٩٥٨)، ٢٢٠، ٢٣٧.

٤٨ الأبشيهي، المُستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: إبراهيم صالح (بيروت، ١٩٩٩)، ج ٢، ٣٨٣.

٤٩ جبرائيل سليمان جبور، البدو والبادية: صورة حياة البدو في بادية الشام (بيروت. ١٩٨٨)، ٦٠. انظر كذلك: فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ٢٩٧.

٥٠ حمد محمد بن صراي، عملات ما قبل الإسلام، ٤٦-٤٧.

مسكوكات الممالك العربية قبل الإسلام (الخصائص العامة والملامح المشتركة)

Coins of Arab Kingdoms before Islam (General Characteristics and Common Features)

فرج الله أحمد يوسف

Abstract

The Arab kingdoms had been striking coins since the mid of the fifth century BCe. The Kingdom of Qtaban, in the south of the Arabian Peninsula, was the first Arab Kingdom to strike coins, and its first coin dates back to the years 475-400 BCe. Then the kingdoms of Saba, Hadr Maut, Hamira, and Kinda followed its steps.

The Nabatene Kingdom, in the north of the Arabian Peninsula, has been striking coins since the reign of King Harith II (120-96 BCE). Other northern kingdoms have also struck coins; the kingdoms of Palmyra, Edessa, and Al Hadar. In the eastern Arabian Peninsula, where there was not a unified kingdom, coinage took place in the main cities; such as Omana (Aldor), Maliha, Thaj, Kinzan, Failaka and others. However, in the northern parts of the eastern Arabian Peninsula, the Kingdom of Maysan had been striking coins since the reign of King Hayspausnis (125-124 BCE).

This research aims at shedding light on the general characteristics and common features of the coins of the Arab kingdoms before Islam, in terms of the effects of foreign impact; their names, the role played by minting, the monetary values of coins and their circulation among the kingdoms; the graphics, fonts, and symbols engraved on the coins; and the commercial laws and regulations of the Arab kingdoms.

ارتبطت الممالك العربية قبل الإسلام بطرق التجارة التي كانت تنقل اللبان والطيوب من جنوب الجزيرة العربية إلى الممالك المجاورة في بلاد الرافدين ومصر وممالك حوض البحر المتوسط (الإغريق والرومان)، حيث كان اللُبان يستخدم في طقوس العبادات الوثنية وفي مراسم الدفن كما كان يدخل في تركيب الأدوية، حيث كان اللبان يجمع ويتم وزنه وتقدير سعره قبل أن يرسل إلى المعابد وتحمله القوافل التي كانت تمر أولاً على عواصم ممالك جنوب الجزيرة؛ لكي تستفيد من الرسوم التي تفرض عليه. ويصف هيرودت الجزيرة العربية بأنها 'المكان الوحيد الذي ينتج اللبان والمر والقرفة والكافور والصمغ'.

أثبتت الاكتشافات الأثرية الحديثة أن تاريخ قيام الممالك في جنوب الجزيرة العربية يرجع إلى بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وطبقًا لما جاء في الحوليات الآشورية فإن فترة حكم المكرب السبئي يثع أمر كانت في القرن الثامن قبل الميلاد، وأن فترة حكم المكرب السبئي كرب إل وتر بن ذمار علي كانت في القرن السابع قبل الميلاد.

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد كان جنوب الجزيرة العربية يتكون من أربع ممالك رئيسة هي: سبأ، وقتبان، وحضرموت، ومعين.[١]

يرجح علماء النميات أن تعامل الممالك العربية في جنوب الجزيرة العربية بالمسكوكات قد بدأ في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، وعثر في جنوب شرق تركيا على ثلاث مسكوكات إغريقية طبع على اثنتين منها حرف الكاف بخط المسند، أما الثالث فقد طبع عليه حرف الباء بخط المسند، ويرجع تاريخ هذه المسكوكات للفترة ما بين سنتي ٤٧٥–٤٠٠ قبل الميلاد،[٢] وتعد هذه بمثابة المرحلة الأولى في تعريب المسكوكات الإغريقية قامت بها الممالك العربية الجنوبية.

ضربت أقدم المسكوكات العربية على نمط المسكوكات الإغريقية وخاصة الطراز المعروف بمسكوكات أثينا والتي يرجع تاريخ ضرب النماذج المبكرة منها في بلاد الإغريق إلى حوالي سنة ٥٧٥ قبل الميلاد، وكان ينقش على وجه تلك النماذج رأس المعبودة أثينا لابسة خوذة مزينة من الأمام بغصن زيتون تتدلى منه ثلاث ورقات وشعرها مربوط بعصابة، ونقش على الظهر بومة متجهة إلى اليمين وخلفها غصن زيتون.[٣]

كانت مملكة قتبان أول مملكة عربية تقوم بضرب المسكوكات منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت مسكوكاتها تقليدًا للمسكوكات الإغريقية التي نقش على وجهها رأس المعبودة أثينا مرتدية خوذة مزينة بأوراق زيتون، أما على ظهرها فقد رسمت بومة وبجوارها هلال وغصن زيتون والشعار الإغريقي *AOE* الدال على قيمة المسكوكة، أو اسم المعبودة أثينا (لوحة ١)، وكانت الإصدارات الأولى من السكة القتبانية مشابهة تمامًا للسكة الإغريقية، وتميزت السكة القتبانية بإضافة حروف بخط المسند على وجه أثينا لتحديد القيمة النقدية للمسكوكات ونقش شعار الملك القتباني على الظهر.[٤] (لوحة ٢).

وفي أوائل القرن الثاني قبل الميلاد ضرب طراز جديد من المسكوكات القتبانية تخلى فيها القتبانيون كثيرًا عن التأثيرات الإغريقية فنقش على الوجه صورة الملك القتباني بدلاً من رأس المعبودة أثينا وسجل على صورة الملك حروف بخط المسند، بينما نقش على الظهر صورة البومة والشعار الإغريقي كما نقش على المسكوكات مكان الضرب. (لوحة ٣)

أولاً: التأثيرات الأجنبية على المسكوكات العربية

كانت مملكة قتبان أول مملكة عربية تضرب المسكوكات، وكانت أول إشارة إلى مملكة قتبان جاءت في نقش المكرب السبئي كرب إل وتر بن ذمار

علي يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، ولما كانت مملكة قتبان قد ضربت مسكوكاتها الأولى على النمط الإغريقي فقد جاءت بواكير المسكوكات القتبانية متأثرة بصورة واضحة بالمسكوكات الإغريقية، إلا أنه منذ أوائل القرن الثاني قبل الميلاد ضربت مسكوكات قتبانية تخلصت من بعض التأثيرات الإغريقية فقد نقش على وجه تلك المسكوكات صورة الملك القتباني بدلاً من صورة المعبودة الإغريقية أثينا، وسجل على صورة الملك حروف بخط المسند، وظلت التأثيرات الإغريقية باقية على نقوش ظهر تلك المسكوكات إذ بقيت صورة البومة، والشعار الإغريقي *AOE*، وبذلك فقد ظلت التأثيرات الأجنبية على المسكوكات القتبانية.[٥]

وكذلك ضربت مملكة سبأ المسكوكات على النمط الإغريقي، وتعود أقدم مسكوكاتها إلى النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت التأثيرات الإغريقية واضحة عليها فقد نقش على وجهها رأس المعبودة أثينا مرتدية خوذة وحولها أغصان الزيتون، أما على الظهر فتبدو صورة البومة مع أغصان الزيتون، والهلال، وحذف الشعار الإغريقي *AOE*، ونقش بدلاً منه حروف بخط المسند تدل على القيمة النقدية للمسكوكات. وفي أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول قبل الميلاد صدرت في مملكة سبأ مسكوكات جديدة تخلصت من التأثيرات الأجنبية في الوجه الذي نقش به صورة رجل ملتح يلبس تاجًا على رأسه، ويعتقد أن هذا الرجل يمثل الملك أو يرمز لألمقه معبود سبأ الرئيس، وظلت التأثيرات الأجنبية باقية في نقوش الظهر؛ إذ ظلت توجد صورة البومة باقية وهي تقف على قارورة وسجل بجوارها الشعار الإغريقي *AOE*.[٦]

وفي الفترة ما بين سنتي ٧٠ قبل الميلاد إلى ٤٠ قبل الميلاد قبل الميلاد صدرت مسكوكات سبئية جديدة نقش على وجهها رأس رجل حوله أغصان الزيتون، وتمثلت التأثيرات الإغريقية في هذه المسكوكات ببقاء صورة البومة الواقفة على القارورة.[٧] (لوحتا ٤-٥).

ويبدو أن المسكوكات السبئية لم تتخلص تمامًا من التأثيرات الأجنبية، فمنذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد ضربت مسكوكات مزجت بين التأثيرات الإغريقية والرومانية معًا، فقد نقش على وجه هذه المسكوكات رأس رجل يشبه رأس الإمبراطور الروماني أغسطس *Augustus*، أما على الظهر فقد ظلت صورة البومة الواقفة على القارورة تدل على استمرار التأثيرات الإغريقية.[٨] (لوحة ٦).

وتخلصت المسكوكات السبئية من التأثيرات الأجنبية ويتجلى ذلك في المسكوكات التي ضربتها مملكة سبأ في شبوة عاصمة مملكة حضرموت والتي نقش بها على الوجه رأس شخص يرمز إلى ملك سبأ، وعلى الظهر رأس ثور يرمز إلى المعبود (سين) معبود مملكة حضرموت الرئيس. (لوحة ٧).

سارت مملكة حضرموت على خطى مملكتي قتبان وسبأ في ضرب باكورة مسكوكاتها على النمط الإغريقي، وكانت مملكة حضرموت قائمة في القرن السابع قبل الميلاد طبقًا لما جاء في نقش المكرب السبئي كرب إل وتر بن ذمار علي، ولم تستمر التأثيرات الأجنبية طويلاً على مسكوكات مملكة حضرموت التي ضربت طرزًا من المسكوكات خلت من أية تأثيرات أجنبية.[٩] (اللوحات ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢).

أما مملكة حمير فقد ضربت في البداية مسكوكات على النمط القتباني مما يعني أنها تأثرت بالمسكوكات الإغريقية، ثم ضربت مسكوكات في عهدها الأول الذي انتهى بحكم الملك ياسر يهنعم الثاني (٢٨٥-٣٠٠م) تقليدًا لمسكوكات الإمبراطور الروماني أغسطس *Augustus*. وفي خلال عهدها الثاني (التبابعة) الذي يبدأ بحكم الملك شمر يهرعش الثالث ضربت مملكة حمير مسكوكات تخلصت فيها من التأثيرات الأجنبية، وعرف

هذا النوع باسم المسكوكات ذات الرأسين، وذلك لنقش رأس رجل على وجه كل مسكوكة وعلى ظهرها.[١٠] (اللوحات ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩)

وضربت مملكة كندة الأولى التي امتدت حضارتها ما بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي، المسكوكات في عاصمتها قرية 'قرية ذات كهل'، ولم تظهر على مسكوكاتها أية تأثيرات أجنبية.[١١] (لوحة ٢٠).

يعد الملك النبطي حارثة الثاني (١٢٠-٩٦ قبل الميلاد) أول من ضرب المسكوكات من ملوك الأنباط، وجاءت مسكوكاته متأثرة بالمسكوكات الإغريقية، فنقش على وجهها رأس رجل يرتدي خوذة ويتجه نحو اليمين، أما على الظهر فتبدو صورة معبودة النصر عند الإغريق تيكة *Tyche* وحرف *A* وهو الحرف الأول من اسم الملك حارثة الذي سجل اسمه على المسكوكات باليونانية *Arethas*، ثم تخلصت مسكوكاته قليلاً من التأثيرات الأجنبية إذ نقش عليها حرف الهاء بالخط الآرامي في إشارة إلى اسمه حارثة.[١٢]

أما الملك النبطي حارثة الثالث (٨٥-٦٢ قبل الميلاد) فقد كان يميل إلى الثقافة الهلنستية حتى لقب بمحب الهلنستية (محب اليونان)، ونقش لقبه هذا على المسكوكات باليونانية *Philhellenos*، وظهرت صورته على وجه المسكوكات. أما على الظهر فنقشت صورة معبودة النصر لدى الإغريق تيكة *Tyche* (لوحة ٢١).[١٣]

وتجلت التأثيرات الأجنبية على مسكوكات الملك عبادة الثالث (٦٢-٥٩ قبل الميلاد)، إذ ظهر التأثير الهلنستي في ملامح الوجه، وطريقة تصفيف الشعر، كما ظهر التأثير البطلمي في صورة الصقر الذي نقش على المسكوكات، وبالرغم من ذلك فقد تخلصت المسكوكات. في عهده من الكتابة باللغة اليونانية، إذ يعد أول ملك نبطي سجل اسمه على المسكوكات بالخط النبطي.

وإجمالاً يمكن القول إن المسكوكات النبطية قد تأثرت في بدايتها بالمسكوكات الإغريقية، كما تأثرت بالثقافة الهلنستية فظهر تأثيرها في الصور الآدمية، واستمر ذلك منذ عهد الملك حارثة الثاني (١٢٠-٩٦ قبل الميلاد) وحتى بداية عهد الملك حارثة الرابع (٩ قبل الميلاد - ٤٠م) (محب شعبه Philopatris) الذي شهدت مملكة الأنباط في عهده أوج ازدهارها الحضاري، وترجع إلى عهده أغلب المسكوكات النبطية المعروفة حتى الآن، فلم تظهر على مسكوكاته ومسكوكات الملوك الذين خلفوه حتى سقوط مملكة الأنباط سنة ١٠٦م أية تأثيرات أجنبية.[١٤] (اللوحات ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧).

كان للمسكوكات دور مهم في الصراع الذي دار بين الملكة زينب والرومان، وكانت الملكة زينب قد انتهزت فرصة النزاعات الداخلية في روما فأحكمت سيطرتها على سورية ثم استولت على مصر سنة ٢٧٠م، ووقعت اتفاقًا مع الرومان يقضي بأن يكون حكم مصر مشتركًا بين الرومان ومملكة تدمر، واستمر هذا الاتفاق خلال عهد الإمبراطور كلوديوس وخلفه أورليان (٢٧٠ -٢٧٥م)، ويتجلى هذا الاتفاق في نقوش المسكوكات التدمرية التي ضربت في الإسكندرية فيما بين سنتي ٢٧٠ و ٢٧١م.[١٥]

ومن تلك المسكوكات التي ضربت في الإسكندرية نماذج نقش على وجهها صورة نصفية للملك وهب اللات، وكتب حولها عبارة بالخط اليوناني نصها: (أورليوي أوياتيوس سبتيموس وهب اللات، أثينادوروس هيباتوس أوتو كراتور استراتيجوس روميون)، ونقش على الظهر صورة نصفية للإمبراطور الروماني أورليان وكتب حولها عبارة بالخط اليوناني نصها: (الأتوكراتور الإمبراطور لوكيوس أوليوس سيباستوس)،[١٦] أما المسكوكات التدمرية التي ضربت في أنطاكية وحمص فقد سجلت عليها الكتابات بالخط اللاتيني. (اللوحات ٢٨، ٢٩، ٣٠).

ويتجلى التأثير الأجنبي في مسكوكات مملكة الرها بتسجيل كتاباتها بالخط اليوناني إلى جانب الخط الآرامي.[١٧] (اللوحات ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤).

وفي شرق الجزيرة العربية تجلى التأثير الأجنبي في استخدم الخطين: اليوناني واللاتيني على المسكوكات الأجنبية المضروبة في مدن شرق الجزيرة العربية، في حين استخدم الخطين: الآرامي، وخط المسند على المسكوكات المحلية، أما مسكوكات مملكة ميسان فقد ظلت تستخدم الخط اليوناني منذ عهد الملك هايسباوسنيس (١٢٩-١٠٩قبل الميلاد)، واستمر الحال حتى عهد الملك أتامبيلوس الأول (٤٧-٢٧قبل الميلاد) فصارت تكتب بالخط الآرامي بدلاً من اليوناني، ثم عاد الخط اليوناني للظهور مرة أخرى على المسكوكات الميسانية بعد الاحتلال الروماني لمملكة ميسان في عهد الإمبراطور الروماني تراجان (٩٨-١١٧م)، واستمر الخط اليوناني على المسكوكات الميسانية إلى جانب الخط الآرامي.[١٨] (لوحتا ٣٥-٣٦).

ثانيًا: أسماء المسكوكات

أطلقت كل مملكة على مسكوكاتها عدة أسماء، ومن أسماء المسكوكات القتبانية 'خبصت' التي يرى بعض الباحثين أنها تعني المسكوكات المصنوعة من خليط من عدة معادن، في حين يرى آخرون أن 'خبصت' تعني المسكوكات الخالية من الغش والتزييف، وأطلقت النقوش السبئية على المسكوكات أسماء مثل: و'بلط'، و'بلطم' الأولى للمفرد والثانية للجمع، و'رضيم' ومعناها المسكوكات الوافية الوزن، و'حي إلم (إيلم)' وهي نوع من المسكوكات نسبت إلى أسرة حازت على حق ضرب المسكوكات.[١٩]

ومن الأسماء التي أطلقت على مسكوكات ممالك جنوب الجزيرة العربية: 'محليت'، و'قرف'، و'نعم'، و'بد'، و'صبب'، وتتراوح معانيها ما بين: 'نقد'، و'عملة'، و'مسكوك'، و'مضروب'، و'ضرب'، و'خالصة من الغش والزيف'.[٢٠]

أطلقت نقوش مقابر الحجر (مدائن صالح) على المسكوكات النبطية عدة أسماء هي: 'سلعية'، و'سلعين'، وهما نسبة إلى سلع (الرقيم-البتراء) عاصمة مملكة الأنباط، و'حارثية' نسبة إلى الملك حارثة الرابع (٩ قبل الميلاد - ٤٠م)، ومن أسماء المسكوكات النبطية أيضًا: 'كسف' التي وردت في نقش مقبرة الطبيب كهلان ابن وائلان،[٢١] و'كسف' معناها المسكوكات الفضية والبرونزية، ووردت 'كسف' على أحد الفلوس البرونزية المضروبة في عهد الملك حارثة الرابع كما يلي:

النص: ح ر ت ت/ م ل ك/ ن ب ط و/ ر ح م/ ع م هـ/ م ع هـ/ ك س ف.

القراءة: حارثة ملك الأنباط محب أمته معه كسف.[٢٢]

أما عن المسكوكات الأجنبية، فقد تداولت ممالك جنوب الجزيرة العربية المسكوكات الإغريقية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ثم بدأت مملكة قتبان بضرب مسكوكاتها الخاصة منذ أواسط القرن الخامس قبل الميلاد، وفيما بعد هذا التاريخ ظل تداول المسكوكات الأجنبية محدودًا في الممالك العربية، ومن ذلك استخدام مملكة حمير للمسكوكات الذهبية لمملكة أكسوم في المعاملات التجارية الدولية.[٢٣]

أما في شمال الجزيرة العربية فقد أكدت البرديات النبطية التي اكتشفت في كهف الرسائل، وخربة مرد بالقرب من البحر الميت وتعود للفترة من سنة ٩٣ إلى سنة ١٣٢م أن الأنباط كانوا يتعاملون في البيع والشراء بالمسكوكات النبطية، وأنهم لم يستخدموا مسكوكات أجنبية في مملكتهم، مما يشير إلى القيمة النقدية المرتفعة للمسكوكات النبطية.[٢٤]

وفي سنة ٦٤ قبل الميلاد شن القائد الروماني بومبي *Pompey* حملة ضد مملكة الأنباط لكنه ما لبث أن غادر المنطقة إلى روما، وأوكل مهمة متابعة الحملة للقائد سقاروس *Saqaros* الذي توصل لاتفاق مع الملك حارثة الثالث يدفع بموجبه الأخير جزية للرومان، وبعد عودته إلى روما خلد سقاروس *Saqaros* حملته على الأنباط بإصدار نقش على وجهه صورة الملك حارثة جاثيًا على ركبتيه بجوار جمل وهو يقدم له غصنًا مما يشير إلى خضوعه لسلطة الرومان، أما على الظهر فتبدو صورة المعبود الروماني جوبيتر يقود عربة تجرها أربعة خيول رمزًا لانتصار الرومان على الأنباط.[٢٥]

وبعد سقوط مملكة الأنباط على أيدي الرومان سنة ١٠٦م أصبح ممثل الرومان في بلاد الشام كورنيلوس بالما *Cornelius Palma* حاكمًا لمملكة الأنباط نيابة عن الإمبراطور الروماني تراجان *Trajan* (٩٨-١١٧م) وتوقف بالتالي إصدار المسكوكات النبطية وختم على المتداول منها بالشعار الروماني، وتحولت مملكة الأنباط إلى ولاية تابعة للإمبراطورية الرومانية عرفت باسم الكورة العربية *Provincia Arabia*.

وضرب الرومان مسكوكات يظهر على وجهها صورة تراجان *Trajan*، وعلى ظهرها صورة فتاة تمثل بلاد العرب تحمل في يدها اليمنى أغصان اللبان وبجانبها جمل، وترمز صورة الفتاة والجمل إلى سيطرة الرومان على مملكة الأنباط العربية، وسجل على هذه المسكوكات عبارة *ArabiaCapta*، وتعني هذه العبارة: (إلحاق العرب) أي أنهم صاروا تابعين للإمبراطورية الرومانية، ونقشت العبارة أيضًا على المسكوكات النبطية التي ظلت متداولة بعد سقوط مملكة الأنباط، وبذلك سار تراجان *Trajan* على نهج سقاروس *Saqaros* الذي خلد حملته على الملك حارثة الثالث (٨٥-٦٢قبل الميلاد) بإصدار مسكوكات صور فيها الملك النبطي بجوار جمل، وكأنما صار الجمل رمزًا للأنباط في نظر الرومان.

وقامت في شرق الجزيرة العربية حكومات أو ممالك صغيرة في المدن منذ الألف الثالث قبل الميلاد وذلك لانحصار الاستقرار البشري في بعض مدن الخليج وجزره، مما أدى إلى عدم قيام حكومة ذات سلطة مركزية تخضع لها جميع هذه المدن، وعندما ظهر الإسكندر الأكبر على مسرح الأحداث في الشرق أرسل ثلاث حملات استكشافية إلى شرق الجزيرة العربية بقيادة ثلاثة من قواده؛ هم على التوالي: أرخياس *Archias* وأندروثنيس *Andrsthenes* وهييرون *Hieron* الذي تمكن من الوصول إلى رأس مسندم، كما وصلت القوات الإغريقية إلى جزيرة فيلكا التي أطلق عليها الإغريق اسم إيكاروس وظل بها الوجود الإغريقي حوالي قرنين (٣٠٠-١٠٠ قبل الميلاد).[٢٦]

وبعد موت الإسكندر الأكبر سنة ٣٢١ قبل الميلاد تقاسم قواده السيطرة على البلاد التي فتحها، فأسس سلوقس الأول مملكة امتدت من الخليج العربي غربًا إلى بحر إيجة شرقًا، ودخلت بعض مدن شرق الجزيرة العربية تحت حكم السلوقيين، وضربت في مدن شرق الجزيرة العربية مسكوكات تتبع النظام النقدي الذي أسسه الإسكندر الأكبر بعد اعتلائه العرش المقدوني سنة ٣٣٦ قبل الميلاد، فسارعت كل ممالك العالم في ذلك الوقت إلى تقليده وضرب مسكوكاتها تقليدًا لمسكوكاته، ونقش على مسكوكات الإسكندر من فئة الدراخما على الوجه رأس هرقل (هيراكليس) المعبود الحارس للإسكندر. ويعتقد بعض علماء النميات أن هذا الرأس يرمز للإسكندر نفسه، أما على الظهر فقد نقشت صورة المعبود زيوس جالسًا على العرش وبيده اليسرى صولجان، وبيده اليمنى الممدودة نسر، واستمر إصدار هذا الطراز لمدة مائتي سنة بعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ قبل الميلاد.[٢٧]

واتبع سلوقس الأول النظام السياسي الذي كان سائدًا في شرق الجزيرة العربية بتقسيم مملكته إلى مدن منفصلة لها سيادة مستقلة، ولكل منها نظام خاص في ضرب

المسكوكات، وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في شرق الجزيرة العربية عن وجود مسكوكات في العديد من المواقع مثل: تايلوس (البحرين)، وثاج، وعين جاوان، وجبل بري، والشعبة، ومنجم الملح، والهفوف، وكنزان، وعُمانا (الدور)، ومليحة، وإيكاروس (فيلكا).[٢٨]

وانتشرت في شرق الجزيرة العربية المسكوكات الأجنبية، بالإضافة إلى المسكوكات التي ضربت في مدن شرق الجزيرة العربية، أو مسكوكات الممالك العربية، ومن المدن التي ضربت بها في شرق الجزيرة العربية:

عُمانا (الدور): يقع ميناء عُمانا (الدور) في إمارة أم القيوين بدولة الإمارات العربية المتحدة، ودلت التنقيبات الأثرية التي أجريت به على وجود تبادل تجاري بينه وبين بلاد فارس والهند وبلاد الرافدين وممالك جنوب الجزيرة العربية وشمالها، وجاء في الفصل ٣٦ من كتاب دليل البحر الإرتري: '... إذا أبحرت عبر مدخل الخليج مسيرة ستة أيام فهناك مدينة أخرى اسمها عُمانا وإليها تأتي سفن محملة بالنحاس وخشب الصندل وخشب التيك وأخشاب الساج والأبنوس...'،[٢٩] وعثر على العديد من المسكوكات بواسطة البعثات العلمية التي قامت بالتنقيب في الموقع مثل البعثة العراقية سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م التي عثرت على ثماني مسكوكات ترجع اثنتان منها إلى مملكة ميسان بجنوب بلاد الرافدين (١٢٩قبل الميلاد - ٢٢٢/٢٢٣م) وعرفت مملكة ميسان أيضًا بشراكس أو خراكس، وتعود المسكوكات الميسانية التي اكتشفت في عُمانا (الدور) إلى عهد كل من: الملك أتامبيلوس الرابع (١٠١-١١١م)، والملك أتامبيلوس السادس (١٨٠- ١٩٥م) ، وضربت المسكوكات الميسانية منذ عهد الملك هايسباوسنيس (١٢٥-١٢٤قبل الميلاد) في ضوء ما وصلنا.[٣٠]

وعثرت البعثة الفرنسية سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م على العديد من المسكوكات، كما تم اكتشاف ثلاث جرار بالموقع، وجد بإحداها ٤٠ مسكوكة وبالثانية ٣٨ مسكوكة فضلاً عن المئات من المسكوكات التي التقطها الهواة من سطح الموقع، ومن المسكوكات التي عثر عليها بموقع عُمانا (الدور) قطعتان من مسكوكات مملكة حضرموت، كما وجدت بالموقع ثلاث مسكوكات نبطية ترجع إلى عهد الملك حارثة الرابع نقشت عليها صورته وصورة زوجته الملكة شقيلة، ونقش على المسكوكات التي ضربت بعمانا (الدور) حروف بخط المسند وبالخطوط: الآرامي أو اليوناني أو اللاتيني، ومن المسكوكات الأجنبية التي ضربت في عُمانا (الدور) مسكوكة نقش على وجهها رأس المعبود هرقل، وعلى ظهرها المعبود زيوس جالسًا على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى الممتدة حصانًا، بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان (لوحة ٣٧) ، ومنها نوع آخر يتميز بوجود ندبة على وجه هرقل.

مليحة: كانت من أهم دور الضرب في شرق الجزيرة العربية، وعثر بها على العديد من المسكوكات.

فيلكا: عثرت البعثة الدنمركية التي قامت بالتنقيب في فيلكا سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م على ثلاث عشرة قطعة من المسكوكات السلوقية المضروبة من الفضة والبرونز، ومنها درهم (دراخما) من البرونز نقش على وجهه صورة الملك السلوقي أنطيوخوس الثاني، وعلى الظهر معبودة النصر واقفة في قارب على شكل بطة، كما عثرت البعثة على درهم (دراخما) لعهد الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث (٢٢٣-١٨٧ قبل الميلاد) نقش على وجهه صورة الملك أنطيوخوس وعلى الظهر المعبود أبوللو حامي الأسرة السلوقية جالسًا على عرشه وبيده اليمنى سهم، وأمام المعبود أبوللو نقش اسم الملك أنطيوخوس وخلفه نقش ختم الضارب بالخط اليوناني.[٣١]

وفي سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م عثرت البعثة الفرنسية على العديد من المسكوكات في فيلكا ومنها: درهم (دراخما) فضي نقش على وجهه صورة الإسكندر

الأكبر، وعلى الظهر صورة المعبود زيوس جالسًا على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى الممتدة طائر، بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان، ودراخما فضية نقش على وجهها صورة سلوقس الأول وعلى الظهر المعبود زيوس جالسًا على عرشه ويسند على ذراعه اليمنى الممتدة طائر بينما تلتف يده اليسرى حول صولجان.[٣٢]

ثاج : عثر بها على العديد من المسكوكات.

كنزان: يبدو أنها كانت من مراكز الضرب الكبيرة، فإلى جانب المئات من المسكوكات النحاسية والبرونزية التي اكتشفت بها فقد عثر بها على ستة قوالب سك من النحاس، كما عثر بها على عشرين درهمًا (دراخما) فضيًا ترك وجه كل منها خاليًا من النقوش بينما نقش على ظهره صورة المعبود شمس (شمش). وقد رسم بطريقة تجريدية وهو جالس على عرش وقد مزج حفار قالب السك بين ساقيه وقوائم العرش، ويوجد ما يشبه قبعة عريضة تستقر فوق قمة رقبة المعبود شمس (شمش)، ويعد هذا المعبود من المعبودات ذات النفوذ في شرق الجزيرة العربية وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن عدة مزارات للمعبود شمس (شمشو) في موقع الدور، منها حوض حجري سجلت عليه كتابة من سبعة أسطر بالخط الآرامي، كما عثر بكنزان على مسكوكات برونزية نقش على أحد وجهيها صورة المعبود شمس (شمش) وترك الوجه الآخر خاليًا.

الجرهاء: لم تتوصل الدراسات الأثرية إلى تحديد موقعها ويرى عبد الرحمن الطيب الأنصاري أنها كانت ميناء عاصمة مملكة كندة الأولى على الخليج العربي 'قرية الفاو'،[٣٣] والجرهاء من أهم مراكز ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية، وذكر استرابون أن تأسيس الجرهاء يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد وقد ازدهرت في العصر الهلنستي، وجذب موقعها الفريد وتحكمها في طرق التجارة البرية والبحرية أنظار الملك السلوقي أنطيوخس الثالث الذي حاول الاستيلاء عليها سنة ٢٠٥ قبل الميلاد، لكن الجرهائيين تصالحوا معه على الجزية، وقد ضربت بالجرهاء مسكوكات خاصة بها عثر عليها في الكثير من المناطق في آسيا الصغرى وإيران وبعض جزر الخليج العربي، ومن نماذج المسكوكات التي يعتقد أنها ضربت بها مسكوكة من فئة أربعة دراهم عثر عليها في فيلكا ويتضح عليها التقليد التام لمسكوكات الإسكندر الأكبر، وعثر في البحرين على مسكوكات من المرجح أن تكون قد ضربت في الجرهاء.[٣٤]

ثالثًا: دور ضرب المسكوكات العربية

ضربت المسكوكات في العديد من عواصم الممالك ومدنها المهمة، ومن المدن التي ضربت بها المسكوكات القتبانية مدينة هجر بن حميد التي انتقلت إليها عاصمة مملكة قتبان بعد أن احترقت العاصمة تمنع (هجر كحلان) في سنة ٥٠ قبل الميلاد. وضربت مملكة قتبان مسكوكات في حريب وذلك في عهد الملك يدع أب ذبيان يهرجب (١٥٥-١٣٥ قبل الميلاد) الذي يعد أول من سجل اسمه ولقبه على المسكوكات، كما ضربت سلسلة من المسكوكات نقش على وجهها صورة الملك وعلى الظهر صورة لشخص أصغر من صورة الملك وبجوارها نقش مكان الضرب (حريب)، ومن الملوك الذين ضربوا هذه الإصدارات وسجلت أسماؤهم عليها: 'يدع أب ينوف' (٢٦٠-٢٥٠ قبل الميلاد)، و'شهر هلال بن ذر أكرب (٩٠-٧٠ قبل الميلاد)'، و'ورو إل غيلان' (٧٠-٦٥ قبل الميلاد).[٣٥]

وضربت مملكة سبأ المسكوكات في العاصمتين الأولى صرواح، والثانية مأرب، وضربت مسكوكات سبئية في شبوة عاصمة مملكة حضرموت في القرن الأول قبل الميلاد.

أما المسكوكات الحضرمية فقد ضربت في سمهرم (خور روري) وهو الميناء الذي أسسه ملوك حضرموت

في القرن الأول قبل الميلاد، وكان القصر الحضرمي (شقر) هو المركز الرئيس لضرب المسكوكات الحضرمية، ويمكن تقسيم المسكوكات المضروبة في (شقر) إلى عدة طرز:

الطراز الأول

الوجه: صورة ثور سجل أعلاه اسم المعبود سين وأمامه مكان الضرب 'شقر'.

الظهر: سجل اسم مكان الضرب 'شقر'.

الطراز الثاني

الوجه: رأس شخص عليه تاج ربما يرمز إلى الملك.

الظهر: سجل اسم مكان الضرب 'شقر'

الطراز الثالث

ضرب في عهد الملك 'يشهر إل يهرعش' في منتصف القرن الأول الميلادي:

الوجه: رأس لرجل متجه نحو اليمين، وإلى اليمين كتب اسم المعبود سين بينما كتب حرف الميم إلى اليسار.

الظهر: صورة نسر متجه إلى اليمين ناشرًا جناحيه وإلى اليسار نقشت كلمة 'شقر' وسجلت إلى اليمين حروف الياء والشين والهاء، ولما كانت كلمة شقر ترمز إلى الهلال فإنها بذلك تشير إلى المعبود القمر، إلى جانب أنها تشير إلى المكان الذي ضربت فيه المسكوكات الحضرمية.[٣٦]

وضربت مملكة كندة الأولى التي امتدت حضارتها ما بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع الميلادي، المسكوكات في عاصمتها قرية 'قرية ذات كهل'، إذ عثر بها على العديد من المسكوكات الفضية والبرونزية.[٣٧]

ضرب الحميريون المسكوكات في عدة أماكن مثل: (يعب)، و(حريب)، و(ريدان–ظفار). ويلاحظ أن حريب كانت من أماكن ضرب المسكوكات القتبانية، ومن الأماكن التي ضربت فيه المسكوكات الحميرية مدينة نجران التي استمرت تصدر المسكوكات حتى سقوط مملكة حمير سنة ٥٢٥م، فقد جاء في المصادر الحميرية أن الملك يوسف أسأر يثار (٥١٧–٥٢٥م) عندما حاصر نجران طلب من زعمائها نقش اسمه على المسكوكات التي كانت تضرب بها.

وفي شمال بلاد العرب ضربت المسكوكات النبطية في دمشق خلال عهد الملك حارثة الثالث (٨٥–٦٢ قبل الميلاد) الذي ضم دمشق إلى ملكه سنة ٨٥ قبل الميلاد، وظلت المسكوكات النبطية تضرب بدمشق إلى أن استولى عليها تغرانس (دكران) ملك أرمينيا سنة ٧٠ قبل الميلاد، وفي عهد الملك مالك الثاني (٤٠–٧٠م) ضربت المسكوكات النبطية في دمشق مرة أخرى بعد أن أعادها الأنباط إلى سلطتهم.

وكانت الرقيم (سلع–البتراء) عاصمة مملكة الأنباط هي المركز الرئيس لضرب المسكوكات النبطية، وأطلقت نقوش مقابر الحجر (مدائن صالح) على المسكوكات النبطية عدة أسماء منها: سلعين، وسلعية، وبذلك فقد أجمعت نقوش مقابر الحجر على نسبة هذه المسكوكات إلى سلع، فما المقصود بسلع؟ فإذا كانت عاصمة الأنباط عرفت باسم الرقيم، فإني أرجح أن سلع هو اسم آخر لها استنادًا إلى ما ورد في النقوش اللحيانية، والسبئية، ونقوش مقابر الحجر (مدائن صالح)، فقد جاء في المعجم السبئي أن سلع وحدة نقد، وجاء في المعجم النبطي أن سلعين: (من سلع أي درهم بالسريانية)، بينما يرى بعض الباحثين: (أن سلعين نسبة إلى سلع منطقة الرقيم).[٣٨]

ويؤكد بعض المؤرخين والجغرافيين أن سلع هو اسم عاصمة مملكة الأنباط، ومنهم: ياقوت الحموي الذي

ذكر أن سلع حصن بوادي موسى، ويقول جواد علي: 'إن بتراء هي عاصمة النبط وتعني في العربية الصخر أما اسمها القديم فسلع ويعني أيضًا الصخرفي لغة الأدوميين'، ويشير عمر فروخ إلى أن سلع هي البتراء بقوله: 'نزل الأنباط في سلع منذ القرن السادس قبل الميلاد ... والسلع: الشق في الجبل. وسلع حصن بوادي موسى من عمل الشوبك'، ويؤكد عمر فروخ أن سلع هي البتراء قائلاً: 'إن النبط أهل سلع تسمى بلادهم بترا إتباعًا للتسمية اليونانية'.

ويذكر أرنولد جونز أن سلع هي البتراء بقوله: 'وهناك مدينة كانت على وجه اليقين ذات شأن وهي قائمة في واحة الصحراء الجنوبية عرفها اليونان باسم بترا وربما ذكرت في العهد القديم باسمها السامي سلع أي الصخرة'، ويرى محمد بيومي مهران أن: 'البتراء كلمة يونانية تعني الصخرة، ولعلها ترجمة للكلمة العبرانية سلع التي جاءت في التوراة 'أشعيا ١٦:١، ٤٢:١١' والتي كانت تطلق على البتراء من قبل، كما تعني كذلك الشق في الصخر، وربما كانت التسمية العبرية أكثر دقة، لأن مدخل البتراء اليوم يتسم بوجود أخدود عميق بين جبلين يعرف اليوم بالسيق، ولعله لفظ نبطي متوارث، حرفه الناس عن الشق'، وكانت سلع 'البتراء' ضمن مملكة أدوم القديمة حتى جاء الأنباط فطردوا الأدوميين واستولوا عليها.[٣٩]

وقد ورد في أحد النقوش اللحيانية التي عثر عليها في 'دادان' العلا عاصمة مملكة دادان ولحيان كلمة: (ذ أس ل ع ن) ذ أسلعن، وقد فسرت على أن السلع هو الشق في الجبل، وقد جاءت في هذا النقش كصفة للملك أي: صاحب الجبال ذات السلوع 'جمع سلع' أو ملك الجبال ذات السلوع.[٤٠]

ويرجح الباحث أنه لا يجب أن نقف عند تفسير كلمة 'سلع' على أنها تعني درهم في السريانية، ونترك كل الأدلة الأثرية والتاريخية والجغرافية التي ترجح أن سلع من أسماء الرقيم 'البتراء' عاصمة مملكة الأنباط.

لذا فإن الباحث يرى أن سلع هي الرقيم 'البتراء'، وهي المكان الذي ضربت فيه المسكوكات النبطية ونسبت إليه منذ عهد الملك حارثة الرابع (٩ قبل الميلاد - ٤٠م) وحتى نهاية عهد مملكة الأنباط (٩ قبل الميلاد - ١٠٦م).

بعد استيلاء مملكة تدمر على مصر من الرومان ضربت المسكوكات التدمرية في الإسكندرية في الفترة ما بين سنتي ٢٧٠ إلى ٢٧١م، إلى جانب ضرب المسكوكات التدمرية في مدينتي أنطاكية وحمص، وضربت مسكوكات مملكة الرها في العاصمة 'الرها' إذ نقش على مسكوكات الملك أبجر التاسع (٢١٤ - ٢١٦م) اسمها بالخط اليوناني كما يلي: *M.A.K. AVP EDECC*.'[٤١]

أما في شرق الجزيرة العربية فقد ضربت المسكوكات كما سبقت الإشارة إلى ذلك في عدة مدن مثل: عُمانا 'الدور'، ومليحة التي عثر بها على قالب سك مصنوع من الحجر سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ويحمل ذلك القالب سلسلة من أشكال رأس المعبود هرقل التي تظهر عادة على وجه المسكوكات المضروبة على نمط مسكوكات الإسكندر الأكبر، ويؤكد هذا القالب أن مليحة كانت إحدى دور ضرب المسكوكات في شرق الجزيرة العربية، (لوحة ٥)، وثاج التي عثر بها على قالب سك من الطين قطره حوالي ٢ سم نقش عليه صورة شخص جالس على عرشه وبيده صولجان وبجواره نسر، أما الجرهاء فقد ضربت بها المسكوكات وعثر على نماذج منها في آسيا الصغرى وإيران وبعض جزر الخليج العربي، ومن المرجح أن مملكة ميسان قد ضربت المسكوكات في العاصمة 'كراكس سباسينو'.[٤٢]

رابعًا: القيم النقدية للمسكوكات العربية وتداولها بين الممالك

بالرغم من أن المسكوكات العربية المبكرة تأثرت في نقوشها بالمسكوكات الإغريقية، إلا أن المسكوكات العربية ضربت في البداية على معيار الدرهم البابلي الذي

يبلغ وزنه ٦,٥ جرامات، واستمر العمل بهذا المعيار منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد حتى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، فصارت أغلب المسكوكات العربية تضرب وفقًا لوزن الدينار الروماني بعد أن أصبحت الإمبراطورية الرومانية الشريك التجاري الرئيس للممالك العربية.. وعرف النظام النقدي العربي الفئات العشرية للمسكوكات مثل: النصف، والربع، والثمن، والسدس.

إلى جانب ذلك ضربت مملكة قتبان مسكوكات اتبعت وزن الدرهم الإغريقي الذي يتراوح وزنه ما بين ٤,٩ و٤,٣ جرامات، وسجل عليها حرف النون بخط المسند دلالة على قيمتها النقدية، وكانت هذه المسكوكات مخصصة للتجارة الدولية، نظرًا لقيمتها النقدية العالية، بينما نقش على المسكوكات التي توازي نصف الدرهم الإغريقي وثلثه حرف الهاء بخط المسند. وضربت مملكة قتبان المسكوكات من الفضة والذهب، وترجع المسكوكات الذهبية إلى عهد الملوك: 'يدع أب ينوف' (٢٦٠-٢٥٠ قبل الميلاد)، و'شهر هلال بن ذر أكرب (٩٠-٧٠ قبل الميلاد)'، و'ورو إل غيلان' (٧٠ -٦٥ قبل الميلاد).

نقش على المسكوكات السبئية حروف بخط المسند لتدل على القيمة النقدية للمسكوكة، فحرف النون يرمز للوحدة النقدية الكاملة، وحرف التاء يرمز للنصف، وحرف الشين يرمز للربع، وهناك من يرى أن الوحدة النقدية الكاملة يرمز إليها بحرف النون معكوسًا، ويرمز حرف الجيم المعكوس إلى النصف، ويرمز حرف التاء إلى الربع، ويرمز حرف الشين المعكوس إلى الثمن، في حين لم يتم حل شفرة حرف الكاف.[٤٣]

وكانت المسكوكات الحضرمية من المسكوكات ذات القيم النقدية العالية، وعرفت المسكوكات البرونزية التي ضربت في عهد الملك يشهر إل يهرعش في منتصف القرن الأول الميلادي رواجًا كبيرًا في جنوب الجزيرة العربية، واستمر سكها حتى نهاية القرن الثاني الميلادي، وبالرغم من أن ضرب المسكوكات الحضرمية قد توقف في منتصف القرن الثالث الميلادي؛ إلا أنها ظلت متداولة في جنوب الجزيرة العربية حتى بداية القرن الرابع الميلادي.[٤٤]

تداول الحميريون المسكوكات بفئاتها المختلفة، إذ أشار كتاب 'القوانين الحميرية' إلى استخدام القطع الكاملة والنصف والثلث والسدس ونصف السدس، وقد أشرنا سابقًا إلى استخدام الحميريين مسكوكات مملكة أكسوم الذهبية في مجال التجارة الدولية مما يشير إلى تدني قيمة مسكوكاتهم.

أما في شمال الجزيرة العربية فقد كان النظام النقدي النبطي يقوم على الفئات المتعددة مثل: النصف والربع، وكان الأنباط يضربون مسكوكات محلية خاصة بالتداول داخل المدن بجانب المسكوكات الرسمية للدولة والتي كانت تستخدم في التجارة الدولية. وأكدت البرديات النبطية التي تعود إلى الفترة من سنة ٩٣ إلى سنة ١٣٢م وعثر عليها في كهف الرسائل وخربة مرد بالقرب من البحر الميت أن الأنباط كانوا يتعاملون في البيع والشراء بالمسكوكات النبطية، وأنهم لم يستخدموا مسكوكات أجنبية في مملكتهم، مما يدل على اعتزازهم بمسكوكاتهم كما يشير إلى قيمتها النقدية العالية مقارنة مع مسكوكات الممالك المعاصرة.

مرت المسكوكات النبطية بفترتين تبدأ الأولى من عهد الملك حارثة الثاني حتى السنة السابعة بعد الميلاد، حيث كانت المسكوكات ذات قيمة نقدية مرتفعة بلغت فيها نسبة الفضة ما بين ٦٣٪ إلى ٩٦٪ لتتمكن من منافسة الدينار الروماني في التجارة الدولية، أما الفترة الثانية فتبدأ من السنة السابعة بعد الميلاد وحتى سقوط مملكة الأنباط سنة ١٠٦م وفيها تدهورت القيم النقدية للمسكوكات النبطية؛ إذ تراجعت نسبة الفضة بين ٢٠٪ إلى ٤٠٪، وضرب الملك عبادة الثاني (٦٢-٥٩قبل الميلاد) المسكوكات الفضية، فقط في ضوء ما وصلنا إلى الآن لذا

تعد مسكوكاته من أندر المسكوكات النبطية، وتتراوح نسبة الفضة بها ما بين ٨٧-٩٦٪. ويبدو أن الاقتصاد قد تردى في عهد الملك عبادة الثالث (٣٠-٩ قبل الميلاد) الذي ضرب نوعين من المسكوكات الأول صدر في بداية حكمه وكان على وزن المسكوكات البطلمية، لذا فقد عرف بالمسكوكات البطلمية، أما النوع الثاني فقد صدر بين السنة العاشرة والسنة العشرين من حكمه وعرف بالمسكوكات اليونانية؛ لأن وزنها كان على وزن المسكوكات اليونانية.

ثم تحسنت الأحوال الاقتصادية في عهد الملك حارثة الرابع (٩ قبل الميلاد-٤٠م) وعرفت مملكة الأنباط رواجًا اقتصاديًا وازدهارًا حضاريًا ونهضة عمرانية واسعة، ولا تكاد سنة من سنوات حكم حارثة الرابع تمر من دون أن تضرب خلالها مسكوكات حتى قيل إن من بين كل عشر مسكوكات نبطية معروفة توجد ثمانٍ ضربت في عهد حارثة الرابع.[٤٥]

أما في شرق الجزيرة العربية فقد كانت كل المسكوكات التي ضربت فيها تتبع النظام النقدي الذي أسسه الإسكندر الأكبر واستمر لمدة مائتي عام بعد وفاته سنة ٣٢٣ قبل الميلاد.[٤٦]

تداولت الممالك العربية المسكوكات فيما بينها، ومما يؤكد هذا التبادل وجود مسكوكات قتبانية سجلت عليها كتابات آرامية، ولحيانية، والخط الآرامي والخط اللحياني كتبت بهما ممالك شمال بلاد العرب مثل: مملكة دادان ولحيان، ومملكة الأنباط، وفيما بين سنتي ٤٠ - ٢٤ قبل الميلاد أصدرت مملكة سبأ مسكوكات سجلت عليها كتابات بالخطين الآرامي واللحياني، مما يؤكد تداول هذه المسكوكات في الممالك العربية الشمالية.

وأشارت النقوش السبئية إلى تداول المسكوكات النبطية في مملكة سبأ فقد جاء في أحد النقوش أن عقوبة طرد فرد من المعبد هي دفع خمس قطع 'سلعم'، وكما يتضح من الاسم فإن 'سلعم' نسبة إلى سلع (الرقيم-البتراء) عاصمة مملكة الأنباط.

وفي شرق الجزيرة العربية عثر على مسكوكات لممالك: حضرموت، والأنباط تعود لعهد الملك حارثة الرابع في عُمانا 'الدور'، واستمر تداول مسكوكات الممالك العربية حتى ظهور الإسلام، فقد روى البلاذري في فتوح البلدان عن محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن عبد الله عن أبيه قال: سألت سعيد بن المسيب: من أول من ضرب الدينار المنقوش؟ فأجاب: عبد الملك ابن مروان، والدنانير التي كانت مستخدمة من قبل كانت بيزنطية والدراهم فارسية وبعضها حميري.[٤٧]

خامسًا: الرسوم والرموز

ضرب في أوائل القرن الثاني الميلادي طراز جديد من المسكوكات القتبانية نقش عليها صورة الملك القتباني، ويعد الملك القتباني 'يدع أب ينوف' (٢٦٠-٢٥٠ قبل الميلاد)، أول من سجل اسمه على المسكوكات ثم تبعه كل من: 'يدع أب ذبيان يهرجب' (١٥٥-١٣٥ قبل الميلاد)، و'شهر هلال بن ذر أكرب (٩٠-٧٠ قبل الميلاد)'، و'ورو إل غيلان' (٧٠-٦٥ قبل الميلاد).

ونقشت صور الملوك على المسكوكات السبئية، والحضرمية، والحميرية. ومن الملوك الحميريين الذين نقشت صورهم على المسكوكات: 'كرب إل يهنعم'، و'عمدان بين يهقبض'، و'شمنر (شمدر) يهنعم'، و'ثأرن يعب يهنعم'، ونقش على مسكوكات مملكة كندة اسم معبودها الرئيس كهل في الوجه، وعلى الظهر صورة رجل واقف أو جالس يحيط به أحرف من خط المسند، ويرجح أن يرمز هذا الرجل للمعبود كهل.

كان الملك حارثة الثالث (٨٥-٦٢ قبل الميلاد) أول ملك نبطي تظهر صورته على المسكوكات، واستمر

فيما بعد نقش صور ملوك الأنباط على المسكوكات، وإذا كان الملك حارثة الثالث هو أول ملك نبطي تظهر صورته على المسكوكات، فإن الملك عبادة الثالث (٣٠ -٩ قبل الميلاد) كان أول من نقش صورة الملكة على المسكوكات، حيث ظهر على مسكوكاته صورة الملك في الوجه، وصورة الملك والملكة على الظهر، ويشهد ذلك على المكانة العالية التي بلغتها النساء بصفة عامة والملكات بصفة خاصة في المجتمع النبطي.

وفي عهد الملك حارثة الرابع (٩ قبل الميلاد - ٤٠ م) ظهرت صورة الملك على الوجه، وصورة الملكة خلدة على الظهر وحولها عبارة: 'الملكة خلدة ملكة الأنباط'، وبعد وفاتها وزواج الملك من الملكة شقيلة فإن الأخيرة لم تظهر صورتها إلا مع صورة الملك، مما يدل على مكانة الملكة خلدة المتميزة لدى الملك حارثة الرابع.

أما الملك مالك الثاني (٤٠-٧٠م) فنقش صورته على وجه المسكوكات، وصورة زوجته الملكة شقيلة على الظهر، وتعد الملكة شقيلة الوحيدة من ملكات الأنباط التي نقشت صورتها على المسكوكات في عهدي كل من: زوجها الملك مالك الثاني، وابنها الملك رب إل الثاني (٧٠-١٠٦م) عندما كانت وصية عليه فيما بين سنتي ٧٠-٧٥م، ثم حلت محلها صورة الملكة جميلة زوجة الملك رب إل الثاني، ويبدو أن الملك رب إل الثاني قد تزوج بزوجة ثانية بعد الملكة جميلة هي هاجر؛ فقد ضرب مسكوكات نقش على وجهها صورته وصورة زوجته الثانية، أما على الظهر فقد نقشت زخرفة قرون الرخاء وعبارة: رب إل، هجرو (هاجر).

ونقش على المسكوكات التدمرية المضروبة في أنطاكية وحمص صورة الملكة زينب وابنها الملك وهب اللات، أما المسكوكات التدمرية التي ضربت بالإسكندرية، فقد نقش عليها صورة نصفية لكل من الملك وهب اللات، والإمبراطور الروماني أورليان *Aurelianus*، ونقش عليها اسم الإمبراطور ولقبه *Augustus*، ولقب الملك وهب اللات:

Vir Clarissimus Rex Imperator Dux Romanorum

وهناك مسكوكات تدمرية ضربت في الإسكندرية نقش عليها صورة الملكة زينب، ولكن العلاقات بين الرومان ومملكة تدمر ما لبثت أن تدهورت فأقدمت الملكة زينب على حذف صورة الإمبراطور أورليان *Aurelianus* واسمه ولقبه من المسكوكات التدمرية المضروبة في الإسكندرية، واكتفت بنقش صورة ابنها الملك وهب اللات فقط، وإمعانًا في تحدي الرومان نقشت على المسكوكات لقب ابنها ملك الملوك مما أثار حفيظة الرومان، وكان ذلك من الأسباب التي دعت إلى قيام الرومان باحتلال تدمر سنة ٢٧٣م.

ونقشت أسماء ملوك مملكة الرها على المسكوكات، فقد نقش كل من: الملك وائل شهرو (١٦٣-١٦٥م)، والملك أبجر الثامن (١٦٥-١٦٧م) اسميهما على المسكوكات بالخط الآرامي، أما الملك معنو (معن) الثامن (١٦٧-١٧٩م) فقد ظهر اسمه على المسكوكات بالخطين الآرامي واليوناني، في حين نقش الملك أبجر التاسع (٢١٤-٢١٦م) اسمه على المسكوكات بالخط اليوناني فقط.

وفي الجزء الجنوبي من شرق الجزيرة العربية حيث سادت المسكوكات الأجنبية الإغريقية والسلوقية نقش على المسكوكات الإغريقية صور الإسكندر الأكبر، والمعبودين زيوس وهرقل، ونقش على المسكوكات السلوقية صور الملوك السلوقيين مثل: الملك أنطيوخوس الثالث (٢٢٣-١٨٧ قبل الميلاد)، والمعبود أبوللو حامي الأسرة السلوقية.

أما في الجزء الشمالي من شرق الجزيرة العربية حيث قامت مملكة ميسان فقد نقشت صور الملوك على المسكوكات إلى جانب صورة المعبود هرقل الذي يعد

المعبود الرئيس لمملكة ميسان، وذلك منذ عهد الملك الملك هايسباوسنيس (١٢٩-١٠٩ قبل الميلاد)، وفي عهد الملك تيرايوس الأول (٩٥-٨٨ قبل الميلاد) ظهرت على المسكوكات صورة المعبودة الرومانية فكتوريا وهي تقدم تاجًا إلى معبودة الحظ الرومانية فورتونا، وسار الملك أتامبيلوس الأول (عطا الله - تيم بعل) (٤٧-٢٧ قبل الميلاد) على نهج أسلافه في نقش صورته وصورة المعبود هرقل على المسكوكاته إلا أنه تفرد عنهم بنقش صورة معبودة النصر عند الإغريق تيكة *Tyche*.

ونقش على المسكوكات العربية الكثير من الرموز ذات الدلالات الدينية، والسياسية، والاقتصادية، ومن الرموز التي ظهرت على المسكوكات القتبانية الهلال الذي يرمز إلى 'عم' المعبود الرئيس لمملكة قتبان. ومن الرموز التي نقشت على المسكوكات السبئية رمز معبود سبأ الرئيس 'المقه' وهو عبارة عن هراوة، كما نقش على المسكوكات السبئية المضروبة في شبوة عاصمة مملكة حضرموت رأس ثور يشير إلى المعبود سين (لوحة ٢٠)، وقد تأثرت المسكوكات الحضرمية بهذا النوع كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وشاعت رسوم الثيران على المسكوكات الحضرمية؛ لأن المعبود سين هو المعبود الرئيس لمملكة حضرموت، وقد نقش على بعض المسكوكات الحضرمية الثور كاملاً وكتب بجواره بخط المسند اسم المعبود سين، ونقش على المسكوكات الحميرية رموزاً اختلف في تفسيرها وإن كان هناك من يرى أنها تشير إلى بعض الأسر الحاكمة.

ونقش على المسكوكات النبطية صور مثل: صورة المعبودة تيكة *Tyche*، والنسر النبطي، وراحة اليد، وقرون الرخاء وظهرت هذه الرموز منذ عهد الملك مالك الأول (٥٩-٣٠ قبل الميلاد)، ويرمز النسر إلى معبود الأنباط الرئيس ذي الشرى.

ونقش على المسكوكات التدمرية رموز لمعبودات تدمرية ورومانية ومن الرموز التي نقشت على المسكوكات التدمرية أشجار النخيل التي ترمز إلى تدمر، التي عرفت بالاسم الأجنبي بالميرا *Palmyra* الذي يعني مدينة النخيل وعرفت به المدينة منذ عهد الإسكندر الأكبر لما اشتهرت به المدينة من كثرة أشجار النخيل، كما نقشت على بعض المسكوكات التدمرية صورة معبودة تحمل بيدها اليسرى سلتين رمزًا للوفرة والرخاء.

ومن الرموز التي نقشت على مسكوكات مملكة الرها صورة لمعبد إل وذلك على مسكوكات الملك وائل شهرو (١٦٣-١٦٥م)، ومن الرموز الأخرى على مسكوكات مملكة الرها صورة شخص يحمل بيده اليمنى رمحًا طويلاً ويتكئ بيده اليسرى على قوس، وربما يرمز هذا الشخص لأحد المعبودات الخاصة بمملكة الرها، وقد نقش هذا الرمز على مسكوكات الملك معنو (معن) الثامن (١٦٧-١٧٩م).[٤٨]

سادسًا: الأنظمة والقوانين التجارية

لم تكتف مملكة قتبان بإصدار المسكوكات فقط، بل كان لديها قانون تجاري يعكس مدى التطور الحضاري الذي بلغته الممالك العربية قبل الإسلام وأعني به قانون تمنع التجاري الذي كان يهدف إلى تنظيم التجارة في العاصمة 'تمنع' وكافة أجزاء المملكة القتبانية، ويتكون من أربعة وعشرين بندًا؛ أشار البند التاسع منها إلى المسكوكات على النحو التالي: 'من حاول الغش وكرر ذلك على أخيه التاجر عليه دفع غرامة قدرها ٥٠ قطعة ذهبية'، ويشير هذا البند إلى المسكوكات الذهبية التي ضربت بحريب في عهد كل من:

- 'يدع أب ينوف' (٢٦٠-٢٥٠ قبل الميلاد).
- 'شهر هلال بن ذر أكرب' (٩٠-٧٠ قبل الميلاد).
- 'ورو إل غيلان' (٧٠-٦٥ قبل الميلاد).

وأشارت النقوش السبئية إلى المسكوكات والتعامل بها في المعاملات اليومية، وذكرت النقوش أسماء المسكوكات المتداولة مثل 'بلط'، و'رضيم'، و'حي أليم' ومن تلك النقوش:

- 'تلك الأمور الواجبة أو الملزمة على بني العهر الصرواحيين أتباع ذي حبيب وأولادهم من وثيقة الدين التي قيمتها ستمائة بلط رضيم التي أقر بها العهر لبني شهر على ذي إل ذرا'.
- 'أمضى وصدق أبكرب بن يقدم إل بن عنان لمجلس الستة المكون من أقيان صرواح أربعمائة قطعة نقدية بلطية صحيحة لنشأكرب من بني حبيب أمراء صرواح'.
- 'أقر ظبيم بن فأفامن الآن بأنهم أعطوا وأدوا ودفعوا لأشوع ذي كرب ويعهن بن صرواح عبدي عنان ذو ذرأن كل النقود البلط التي دونت في وثيقة الدين المبلغ الذي قدره ٣٠ بطلم رضيم'.
- 'بلطتان صحيحتان من زالج ذو مزيد بما يساوي ثمن محصول قيدت دينًا عليك لصالح بني مقار'.
- 'مبلغ من القطع النقدية من نوع حي أليم يضمنه رب إل ذو نشان عن سعدلات ذي مزيد نظير المبلغ الذي عليه دينًا لأرن يدع المعبود الحامي ويسلم الوَرِقِ لأحد بني شأم عنوق القائمين على المعبد'.

وأشارت النقوش السبئية إلى المسكوكات ضمن التشريعات الدينية التي نصت على دفع غرامات مالية على بعض المخالفات المتعلقة بالعبادة مثل:

- مخالفة نظام استلهام المعبودات واستطلاع وحيها حددت بغرامة قدرها عشرون قطعة نقدية 'النقش نامي ٧٤'.
- عقوبة دخول المعبد بسلاح ملطخ بالدماء. (يدفع غرامة لأهل عثتر ولكهنة عثتر عشر قطع نقدية من حي أليم). (النقش-*CIH*548). (حي أليم اسم أسرة حازت على حق سك عملة سبئية وقد ظلت هذه العملة تحمل اسمها لمدة طويلة).
- عقوبة الدخول للمعبد بملابس نجسة هي دفع عشر قطع نقدية من نوع حي أليم.
- عقوبة الاعتداء على أوقاف المعبود دفع غرامة قدرها خمسون قطعة بلطية تامة.
- عقوبة رد أو طرد فرد من المعبد دفع خمس قطع سلعم.
- 'وكان فرض له من سلعتم فأنفقها فتضرع وذسموي'.
- 'سوى من عشرين من نوع رضيم'. (النقش Sch/ Marib 24).
- 'اتفقا وتعاهدا هلك أمر بن عنمة وحم عثت عبد ذرح إل بن يدع أب ليهفرع بن ذرح إل ألف قطعة بلطية خالصة من نوع حي أليم). (النقش *CIH* 376'.
- 'ومن يداوم على ذلك الرعي في الحمى فيدفع غرامة لتالب والشعب قدرها خمسون قطعة بلطية صحيحة'. (النقش Mafray-al Adan 10+11+12) 'يدفع غرامة خمسة بلط عن كل مرة يفعل فيها ذلك...'. (النقش- روبان المشامين ١/١٤).

وأشارت الوثائق والمصادر الحميرية إلى المسكوكات التي يأتي في مقدمتها قانون سجل على قطعة من الحجر محفوظة في المتحف البريطاني وجاء فيه: 'هكذا أمر وقرر وثبت ودون الملك شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان لرعاياه قبيلة سبأ أعيان مدينة مأرب ووديانها فيما يتعلق بكل بيع ومعاملة سيقومون بها' ثم يتطرق القانون إلى ذكر المسكوكات حيث نص على: 'وإذا استعار أحدهم أو أعار نقودًا أو أموالاً عينية فإما أن ينص على أجرة أو تسديد'. [٤٩]

ومن المصادر الحميرية التي أشارت إلى المسكوكات كتاب 'القوانين الحميرية' وهي مجموعة من القوانين تحدثت عن سيرة الأسقف جرجنتي الذي عين أسقفًا على ظفار 'قرب يريم' بعد الاحتلال الحبشي لمملكة حمير في إطار سعى الإمبراطورية البيزنطية ومملكة الحبشة لتحويل اليمن إلى الديانة المسيحية بعد حادثة الأخدود، واختلف المؤرخون حول تطبيق القوانين الحميرية، وتتكون هذه القوانين من أربعة وستين بندًا أشار اثنان منها إلى المسكوكات وهما:

- البند الثالث عشر: 'يلزم كل والد بتدبير زواج أبنائه منذ بلوغهم سن العاشرة حتى سن الثانية عشرة، إلا في حالة المرض، وكل من يخالف هذا التنظيم يعاقب بدفع غرامة مالية إلى حاكم المنطقة، وهي كالتالي: إذا كان غنيًّا يدفع ٦ قطع ذهبية وإذا كانت حالته المادية متوسطة يدفع ٣ قطع ذهبية، ولمن أقل من المتوسط يدفع قطعة واحدة، أما ما دون ذلك ويختلف المقدار حتى يصل إلى ثلث قطعة وسدس وأخيرًا نصف السدس'.
- البند الخامس عشر: 'كل فرد يرى فردًا يرتكب عملاً سيئًا أو مخالفًا للقانون ولا يبلغ عنه الحاكم يجب أن يجلد اثنتين وسبعين جلدة إن كان غنيًّا، أما إذا كان فقيرًا فيدفع غرامة قدرها ٤ قطع من الذهب أو ثلاث قطع أو قطعتين أو قطعة ذهبية حسب استطاعته'، ومن المصادر الحميرية التي أشارت إلى المسكوكات كتاب استشهاد الحارث 'الحارث بن كعب زعيم نجران أثناء حادثة الأخدود'.[٥٠]

وأشارت نقوش مقابر الحجر 'مدائن صالح' إلى المسكوكات النبطية، وشهدت الحجر 'مدائن صالح' في عهد الملك حارثة الرابع '٩ قبل الميلاد-٤٠م' حركة عمرانية واسعة فتحولت إلى عاصمة ثانية للأنباط بعد الرقيم 'سلع-البتراء'، ويوجد بالحجر 'مدائن صالح' مجموعة كبيرة من المقابر تضاهي مثيلاتها في الرقيم 'سلع-البتراء' وتزيد عليها من الناحية التوثيقية حيث تحتوى مقابر الحجر 'مدائن صالح' على نقوش تذكر أسماء أصحاب المقابر والتواريخ التي شيدت فيها، والذي يعنينا هنا هو نقوش المقابر التي ورد فيها ذكر المسكوكات النبطية، ومن المقابر التي تحدثت نقوشها عن المسكوكات:

١- نقش مقبرة كمكم ابنة وائلة ابنة حرام، والمقبرة مؤرخة في ديسمبر السنة الأولى قبل الميلاد - يناير السنة الأولى الميلادية، وذكرت المسكوكات في الأسطر (٧-٩):

'وذريتهما وكل من لا ينفذ المكتوب هنا سوف يعاقب من ذي الشرى وهبل ومناة بخمس لعنات، وللكاهن بغرامة ألف قطعة حارثية من مدينة سلع البتراء'.[٥١]

وهناك قراءة أخرى للسطرين الثامن والتاسع: 'لذو شرى وهبل ومناة خمس وحدات نقدية وللكاهن غرامة ألف قطع حارثية'.[٥٢]

واختلاف القراءة جاء حول تفسير كل من: عبد الرحمن الطيب الأنصاري، وسليمان الذييب، وجون هيلي لكلمة: 'شمدين' ففي حين فسرها الأنصاري 'لعنات'، فإن الذييب، وجون هيلي رغم اتفاقهما مع الأنصاري في أن الكلمة من الجذر (ش م د) والتي تعني في السريانية لعن إلا أنهما يرجحان أنها تعني في هذا النقش: وحدة نقدية.[٥٣]

وقد نسب نقش مقبرة كمكم ونقوش مقابر الحجر الأخرى المسكوكات إلى مدينة سلع 'الرقيم-البتراء'، حيث نلاحظ دائمًا كلمة سلع أو عبارة سلعية حارثية نسبة للعاصمة أو المكان الذي ضربت فيه المسكوكات، وحارثية نسبة للملك حارثة الرابع، وسوف يستمر ذلك حتى عهد الملك رب إل الثاني آخر ملوك الأنباط، واتفق عبد الرحمن الطيب الأنصاري، وجون هيلي في نسبة المسكوكات إلى سلع.[٥٤]

٢- نقش مقبرة حوشب بن نافي بن الكوف التيمائي المؤرخة في السنة الرابعة الميلادية، وقد ورد ذكر المسكوكات في الأسطر (٦-٨):

'يؤجر أو يهب أو يعير لبرهة (هذه المقبرة) وكل من ينفذ غير ما هو مكتوب أعلاه سوف يغرم لذي شرى الإله بسبب انتهاك الممنوعات المذكورة أعلاه ألف قطعة عملة سلعية حارثية ولسيدنا الحارثة الملك مثلها'.[٥٥]

٣- نقش مقبرة منعة وهجر ابنا عميرة بن وهب، والمقبرة مؤرخة في السنة السابعة بعد الميلاد، وذكرت المسكوكات في الأسطر (٦ -٩):

'للإله مبلغ ألف قطع حارثية ولسيدنا حارثة مثلها مبلغ ألف قطعة حارثية ولمناة الإلهة مبلغ خمسمائة قطعة'.[٥٦]

٤- نقش مقبرة الطبيب كهلان بن وائلان المؤرخة في إبريل - مايو سنة ٢٦م، وورد ذكر المسكوكات في السطرين السابع والثامن:

'سوف يكون ملزمًا لذي الشرى بدفع قطع (كسف) سلعية (سلع-البتراء) قدرها ثلاثة آلاف حارثية ولسيدنا حارثة الملك مثلها ويلعن ذو الشرى ومناة كل من يغير مما هو أعلاه'.[٥٧]

٥- نقش مقبرة خلف بن قسنتن المؤرخة في سنة ٣١م، وجاء ذكر المسكوكات في السطرين الثامن والتاسع:

'جزاءً لذي الشرى إله سيدنا مقدارها خمسمائة قطع حارثية ولسيدنا مثلها استنادًا إلى النسخة المحفوظة في معبد قيسا'.[٥٨]

٦- نقش مقبرة هانئ بن تفصي المؤرخة في مارس- إبريل سنة ٣١م، وورد ذكر المسكوكات في السطر التاسع: 'سوف يضطر أن يدفع لسيدنا ألف قطعة عملة حارثية'.[٥٩]

٧- نقش داخل مقبرة وشوح بنت بجرة المؤرخة في سنة ٣٤م، وورد ذكر المسكوكات في السطرين الرابع والخامس: 'من اللحد هذا إلى الأبد فليكن معه لسيدنا حارثة ملك نبط محب شعبه ألف قطع حارثية'.[٦٠]

٨- نقش خارج مقبرة وشوح بنت بجرة، وورد ذكر المسكوكات في السطرين التاسع والعاشر: 'فليكن معه لتدهي قطع حارثية مائة ولسيدنا حارثة الملك المبلغ نفسه'.[٦١]

٩- نقش مقبرة عبد عبادة بن أريس المؤرخة في ديسمبر سنة ٣٥م-يناير سنة ٣٦م، وجاء ذكر المسكوكات في السطر الثامن: 'سوف يغرم لسيدنا ألفين من العملة الحارثية'.[٦٢]

١٠-نقش مقبرة القائد سعد الله بن زبدا، وتاريخها غير واضح لكنها بنيت في عهد الملك حارثة الرابع، وقد ورد ذكر المسكوكات في السطر الحادي عشر: 'فليحضر معه لذو الشرى قطع حارثية ألف'.[٦٣]

١١-نقش مقبرة سلي بن رضوا، وتاريخها غير واضح وهي أيضًا شيدت في عهد الملك حارثة الرابع، وذكرت المسكوكات في السطرين السادس والسابع: 'لذي شرى إله سيدنا مبلغ ألف قطع حارثية في شهر نيسان'.[٦٤]

١٢-نقش مقبرة القائد ترصو بن تيم، المؤرخة في سنة ٦٤م في عهد الملك مالك الثاني، وجاء ذكر المسكوكات في السطرين السابع والثامن: 'وكل إنسان يبيع هذه المقبرة أو تكتب له كعطية فليكن معه للحاكم الذي هو بالحجر ألف قطع حارثية ولسيدنا مالك الملك المبلغ نفسه'.[٦٥]

١٣-نقش مقبرة هينة بنت عبد عبادة، والمقبرة مؤرخة في سنة ٧٢م في عهد الملك رب إل الثاني، وذكرت المسكوكات في السطرين الثاني عشر والثالث

عشر: 'لذي شرى ومناة مقدارها ألف قطع حارثية ولسيدنا رب إل ملك نبط الغرامة نفسها'.[٦٦]

وكان لمملكة تدمر قانون مالي صدر في الثامن عشر من نيسان (إبريل) سنة ١٣٧م، وجاء في ديباجة القانون: 'قرار مجلس الشيوخ في الثامن عشر من نيسان عام ٤٤٨ (١٨ نيسان ١٣٧م) برئاسة بونا بن حيران وأمانة سر: ألكسندر بن ألكسندر بن فيلو باتور أمين مجلس الشيوخ والشعب وولاية الأراخنة. مالك بن علي بونا مقيم وزبيد بن نسا. مجلس الشيوخ المجتمع في جلسة عادية قرر ما هو مرقوم أدناه: لما كانت سلع 'بضائع' عديدة في الأزمنة السابقة خاضعة للرسوم غير مسجلة في القانون المالي وتجبى الرسوم عليها وفقًا للعرف والعادة ... قرر مجلس الشيوخ أن يقوم الشيوخ المكلفون بالسلطة الإجرائية وأعضاء مجلس العشرة بإحصاء كل ما هو غير مذكور في القانون المالي وأن يسجل في العقد الجديد وأن يوضع أمام كل سلعة الرسم الذي يجبى عنها في العادة، فإذا أقر العقد من قبل متعهد الجباية ينقش مع القانون القديم على اللوحة القائمة أمام معبد رب آسيري، والشيوخ المكلفون بالسلطة الإجرائية وأعضاء العشرة ووكلاء السلطة القضائية عليهم أن يحولوا دون أن يكلف متعهد الجباية من أحد أكثر من المنصوص عنه'.[٦٧]

ويتضح من النص السابق أن هذا لم يكن القانون المالي الأول لتدمر، بل جاء هذا القانون ليدخل تعديلات على قانونين سابقين صدرا عن مجلس الشيوخ والشعب التدمري يعود تاريخهما إلى سنة ٦٨-٦٩م،[٦٨] ونظمت بنود قانون تدمر المالي الضرائب المفروضة على جميع أنواع التجارة في المملكة فقد حدد القانون الضرائب التي تجبى من ثمانية وعشرين نوعًا من أنواع التجارة، كما نظم قانون تدر المالي جباية الجمارك المفروضة على التجارة المارة بالمملكة، ويوضح القانون مدى التطور الاقتصادي والإداري الذي بلغته مملكة تدمر.
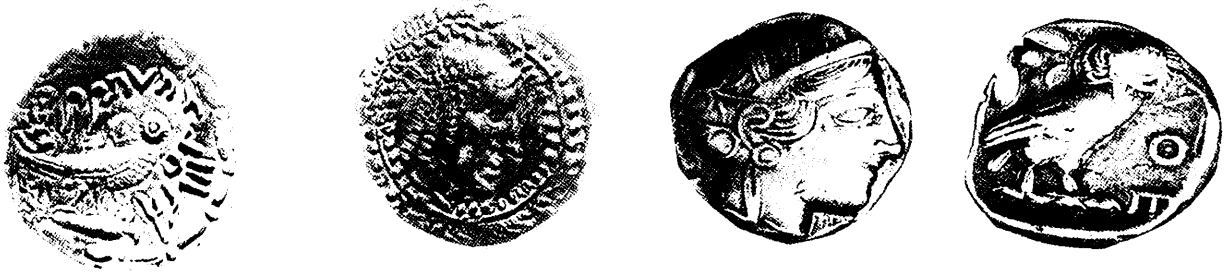
(لوحة ١) نموذج من المسكوكات الإغريقية

(لوحة ٢) مسكوكتان قتبانيتان من ضرب أوائل القرن الثاني ق.م

(لوحة ٣) مسكوكة قتبانية نقش عليها مكان الضرب حريب

(لوحة ٤) نموذج من المسكوكات السبئية التي ضربت فيما بين سنتي ٧٠، ٤٠ق.م

(لوحة ٥) نموذج من المسكوكات السبئية التي ضربت فيما بين سنتي ٤٠، ٢٤ق.م، وسجل عليها كتابات بالخطين الآرامي واللحياني

(لوحة ٦) نموذج من المسكوكات السبئية المتأثرة بالمسكوكات الرومانية

(لوحة ٧) مسكوكات سبئية يعتقد أنها ضربت في شبوة عاصمة مملكة حضر موت

(لوحة ٨) نموزج من المسكوكات الحضرمية التي ضربت سنة ٢٥٠ق.م

(لوحة ٩) رسم تخطيطي لمسكوكة حضرمية (هاي١٩٩٦: ١٦٢)
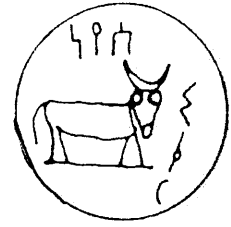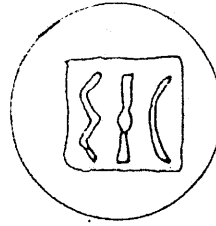
(لوحة ١١) نموذج من المسكوكات التي ضربها الملك الحضرمي يشهر إل يهرعش في مطلع القرن الأول الميلادي

(لوحة ١٠) رسم تخطيطي لمسكوكة حضرمية (هاي١٩٩٦: ١٦٢)
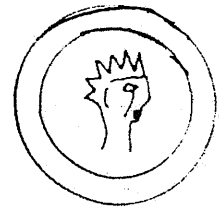
(لوحة ١٣) مسكوكة حمورية من نوع ذات الرأسين نقش عليها مكان الضرب (يعب)
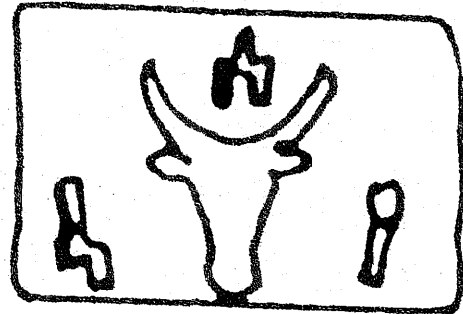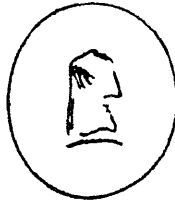
(لوحة ١٤) رسم تخطيطي لمسكوكة حمورية من ذات الرأسين نقش عليها مكان الضرب (حريب) (هاي١٩٩٦: ١٦٥

(لوحة ١٢) رسم تخطيطي لمسكوكة ضربت في عهد الملك الحضرمي يشهر إل يهرعش في مطلع القرن الأول الميلادي (هاي ١٩٩٦: ١٦٥
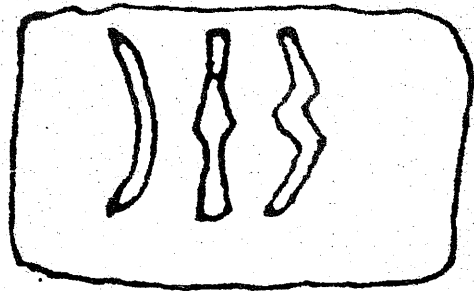
(لوحة ١٥) مسكوكة حميرية من نوع ذات الرأسين

(اللوحة ١٦) رسم تخطيطي لمسكوكة سجل عليها اسم الملك كرب إل يهنعم (هاي ١٩٩٦: ١٦٥)

(اللوحة ١٧) مسكوسكة من نوع ذات الرأسين سجل عليها اسم الملك عمدان بين يهقبض (القرن الأول الميلادي)

(اللوحة ١٨) رسم تخطيطي لمسكوكة سجل عليها اسم الملك شمر يهنعم هاي١٩٩٦: ١٦٥

(اللوحة ١٩) رسم تخطيطي لمسكوكة سجل عليها اسم الملك ثارن يعب يهنعم هاي ١٩٩٦: ١٦٥

(اللوحة ٢٠) نموذج من مسكوكات مملكة كندة الأنصاري ١٩٨٢: ١٢٥

(اللوحة ٢١) رسم تخطيطي لفلس من عهد الملك حارثة الثالث نقشت عليه كتابة بالخط اليوناني (Morgan,1970, 256)

لوحة ٢٢ رسم تخطيطي لفلس من عهد الملك عبادة الثاني نقشت عليه كتابة بالخط النبطي (Morgan,1970, 256)

(اللوحة ٢٣) فلس من النحاس للملك مالك الأول نقشت عليه عبارة: مالك الملك ملك الأنباط بالخط النبطي

(الوحة ٢٤) تخطيطي لفلس من عهد الملك عبادة الثالث
(morgan,1970, 257)

(الوحة ٢٥) رسم تخطيطي لكتابات درهم من عهد الملك حارثة الرابع نقش عليها كتابة بالخط النبطي علي الوجه نصها:حارثة ملك الأنباط محب أمته وعلي الظهر عبارة نصها:الملكة خلدت ملك الأنباط

(الوحة ٢٦) فلس للملك مالك الثاني

(الوحة ٢٧) درهم للملك رب إل الثاني ووالدته الملكة شقيلة

(الوحة ٢٨) رسم تخطيطي لمسكوكة تدميرية ضربت بالإسكندرية، ونقش عليها صورة كل من: الملك وهب اللات، والإمبراطور الروماني أورليان (Morgan,1979, 231)

(الوحة ٢٩) وجة درهم ضرب بالإسكندرية علية صورة الملكة زنوبيا وحولها كتابة بالخط اليوناني

(الوحة ٣٠) رسم تخطيطي لمسكوكة تدميرية نقش علي وجهها صورة الملكة زنوبيا، ونقش علي صورة إحدى المعبودات

(الوحة ٣١) رسم تخطيطي لمسكوكة ضربت في عهد الملك وائل شهرو (Morgan, 1979, 235)

(لوحة ٣٢) رسم تخطيطي لمسكوكتين في عهد الملك أبجر الثامن سجلت الكتابات علي الأولي بالخط الآرامي، وعلي الثانية بالخط اليوناني (Morgan,1979, 253)

(لوحة ٣٣) رسم تخطيطي لمسكوكتين ضربتا في عهد الملك معن الثامن سجلت الكتابات علي الأولي بالخط الآرامي، وعلي الثانية بالخط اليوناني (morgan1979 : 236 -7)

(لوحة ٣٤) رسم تخطيطي لمسكوكة ضربت في عهد الملك أبجر التاسع عليها مكان الضرب الرها بالخط اليوناني (Morgan,1979, 236)

(لوحة ٣٥) رسم تخطيطي لمسكوكة ضربت في عهد الملك هايسبا وسنيس وسجلت عليها الكتابات بالخط اليوناني (Morgan,1979, 214)

(لوحة ٣٦) رسم تخطيطي لمسكوكة ضربت في عهد الملك ابينيرجاوس وسجلت عليها الكتابات بالخط الآرامي (Morgan,1979, 224)

(لوحة ٣٧) مسكوكة ضربت في عمانا(الدور)

الهوامش

١ منير عربش، أوج فونتين، اليمن: مدن الكتابات المسندية (صنعاء، ٢٠٠٦)، ٢٣٢-٢٣٨.

٢ ألكسندر سيدوف، باربرا دافيدا، سك النقود أو المسكوكات (دمشق، ١٩٩٩)، ١١٨.

٣ عزت زكي حامد قادوس، العملات اليونانية والهلنستية (الإسكندرية، ١٩٩٩)، ٧٥-٧٦.

٤ ألكسندر سيدوف، باربرا دافيدا، سك النقود أو المسكوكات، ١١٨.

٥ فرج الله أحمد يوسف، 'مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام'، أدوماتو العدد الخامس، (٢٠٠٢)، ٧٨.
A.V. Seadov, 'The Coins of Pre-Islamic Yemen', *Adumatu* 3 (2001), 29-30.

٦ Seadov, *Adumatu* 3 (2001), 32.

٧ فرج الله يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ٧٩.

٨ G. Dembski, 'The Coins of Arabia Felix', in W. Daum (ed.) *Yemen 3000 Years of Art and Civilization in Arabia Felix* (Frankfurt, 1987), 125-128.
J. Pirenne, 'The Chronology of Ancient South Arabia-Opinion', in W. Daum (ed.) *Yemen: 3000* Diversity of *Years of Art and Civilisation in Arabia Felix,*116-122; Seadov, *Adumatu* 3 (2001), 29-30.

٩ فرج الله يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ٨٣-٨٤.

١٠ عزت قادوس، العملات اليونانية والهلنستية، ١٨٨؛ Dembski, in Daum (ed.) *Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix,* 126; Seadov, *Adumatu* 3 (2001), 33.

١١ عبد الرحمن الطيب الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية (الرياض، ١٩٨٢).

١٢ إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط (عمان، ١٩٨٧)، ٤٠؛ مسلم الرواحنة، عهد الحارث الرابع: دراسة في مجموعة خاصة من المسكوكات النبطية (البتراء، ٢٠٠٢)، ٦٠-٦١.

١٣ إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط،٤٢؛ صفوان خلف التل، تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ (عمان، ١٩٨٣)، ٣٦؛ عزت قادوس، العملات اليونانية والهلنستية، ١٨٧؛ A. Kammerer, *Petra et la Nabatene* (Paris,1929), 531.

١٤ فرج الله يوسف، مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، ٩٠-٩١.

١٥ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت ١٩٦٩)، ٣/١١٥؛ خالد الأسعد؛ فيين.أوفه ويدبرغ-هانسن، زنوبيا ملكة تدمر والشرق (دمشق، ٢٠٠٦)،١٩٢-١٩٥.

١٦ خالد الأسعد وآخرون، زنوبيا ملكة تدمر والشرق، ١٩٢-١٩٥.
J. de Morgan, *Manuel de numismatique orientale de l'antiquité et du moyen âge* (Chicago,1979), 231.

١٧ de Morgan, *Manuel de numismatique orientale de l'antiquité et du moyen âge*, 229.

١٨ فرج الله يوسف، 'مسكوكات من شرقي الجزيرة العربية قبل الإسلام'، العصور (٢٠٠٧م)، ٢٠.

١٩ نورة عبد الله النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، (الرياض، ١٩٩٢)، ١٧٦؛ نورة عبد الله النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير (الرياض، ٢٠٠٠)، ٣١٤-٣١٥؛ إبراهيم ناصر البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، (الرياض، ٢٠٠٠)، ٢٨٩.

٢٠ نورة عبد الله النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ٢٧٠؛ إبراهيم ناصر البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ٢٨٩.

٢١ عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية. العلا (ديدان) والحجر (مدائن صالح) (الرياض، ١٩٨٤)، ٣٣.

٢٢ هتون أجواد الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي (الرياض، ١٩٩٣)، ٢٠٠؛ مسلم الرواحنة، عهد الحارث الرابع: دراسة في مجموعة خاصة من المسكوكات النبطية، ٨٢.

٢٣ ألكسندر سيدوف، باربرا دافيدا، سك النقود أو المسكوكات، ١٢٠.

٢٤ الحموري، خالد مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية (البتراء، ٢٠٠٢)، ١٢٧-١٢٨.

٢٥ إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ٤٧-٤٨؛ مسلم الرواحنة، عهد الحارث الرابع: دراسة في مجموعة خاصة من المسكوكات النبطية، ٩٥؛
de Morgan, *Manuel de numismatique orientale de l'antiquité et du moyen âge*, 256.

٢٦ لطفي عبد الوهاب يحيى، 'الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية'، (الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة- مصادر تاريخ الجزيرة العربية - جامعة الملك سعود، الكتاب الأول، الجزء الأول، الرياض ١٩٧٩)، ٥٧.

٢٧ B.V. Head, *Historia Numorumm: A Manual of Greek Numismatics* (Amsterdam, 1991), 57-60.

٢٨ دانيال بوتس، مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية (الشارقة، ١٩٩٨)، ٤٥؛ عزت قادوس، العملات اليونانية والهلنستية، ١٦٣-١٦٤.

٢٩ نقولا زيادة . دليل البحر الإرتري وتجارة جنوب الجزيرة العربية، (دراسات تاريخ الجزيرة العربية - الكتاب الثاني، الرياض ١٩٨٤)، ٢٦٨.

٣٠ فرج الله أحمد يوسف، مسكوكات من شرقي الجزيرة العربية قبل الإسلام، ١٦-١٨.

٣١ سليم زبال، قصة العملة الكويتية (الكويت، ١٩٨٤)، ٧-٨؛ إبراهيم يوسف الشتلة، 'المسكوكات في الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام'، المجلة العربية (نوفمبر، ١٩٨٧)، ٤٥.

I. Carradice, 'The Hellenistic Kingdoms and Coinages 323 -170 BC, in M.J. Price (ed.) *Coins An Illustrated Survery 650 BC to the Present Day General* (London, 1980), 43-54.

٣٢ محمد عبد الهادي جمال، تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت (الكويت، ١٩٩٩)، ١٨.

٣٣ A.R. al-Ansary, 'Al Gerrha, the Port of Qaryat al-Fau', *Journal of Semitic Studies Supplement* 14 (2002), 8-16.

٣٤ P. Lambard, M. Kevran, *Bahrain National Museum Archeological Collections: A Selection of Pre-Islamic Antiquities* (Bahrain, 1989), 129; O. Morkholm, *Greek Coins from Failaka* (Kuml, 1960), 205; Morkholm, *New Coin finds from Failaka* (Kuml, 1982), 202.

٣٥ عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة (القاهرة، ١٩٧٧)، ٧٨؛ منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام - تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، (البصرة، ١٩٨٠)، ١٩٩؛ محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم (بيروت، ١٩٨٥)، ٣٥؛ وليام غلانزمان، تمنع عاصمة قتبان (دمشق، ١٩٩٩)، ١١٢؛ B. Doe, *Southern Arabia* (London1971), 119.

٣٦ ستورات منرو هاي، عملات شبوة وعملات متحف عدن الوطني (شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الفرنسية اليمنية (صنعاء ١٩٩٦)، ١٦١-١٦٢.

٣٧ عبد الرحمن الطيب الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية (الرياض، ١٩٨٢)، ٢٨.

٣٨ ألفريد بيستون وآخرون، المعجم السبئي (صنعاء، ١٩٨٢)، ١٢٥؛ هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، ٢٠٠؛ سليمان عبد الرحمن الذييب، المعجم النبطي، (الرياض، ٢٠٠٠)، ١٨٠-١٨١.

٣٩ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (الرياض١٩٥٧)، ٢/٢٣٦؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/٥٣؛ عمر فروخ، تاريخ الجاهلية (بيروت ١٩٨٤)، ٦٥؛ أرنولد هيو مارتن جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية (عمان، ١٩٨٧)، ١٩؛ مهران، محمد بيومي تاريخ العرب القديم (الإسكندرية،١٩٩٤)، ج٢، ٣٣٥.

٤٠ حسين علي أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلا (الرياض ٢٠٠٢)، ٢٢١.

٤١ de Morgan, *Manuel de numismatique orientale de l'antiquité et du moyen âge*, 237.

٤٢ فرج الله يوسف، مسكوكات من شرقي الجزيرة العربية قبل الإسلام، ١٦. Lambard, Kevran, *Bahrain National Museum Archeological Collections: A Selection of Pre-Islamic Antiquities*, 129; Morkholm, *Greek Coins from Failaka*, 205; Morkholm, *New Coin finds from Failaka*, 252.

٤٣ G.F. Hill, *Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia* (London, 1922), 49-51, M. Korp, Hahn, 'Letters on the Cheek of Athena', *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 27 (1997), 159-164.

٤٤ ألكسندر سيدوف، باربرا دافيدا، سك النقود أو المسكوكات، ١٢٠.

٤٥ إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ٤٧-٤٨.

٤٦ Head, *Historia Numorum*, 57.

٤٧ الإمام أبو الحسن البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت، ١٩٧٨)، ٣٣٤-٣٣٥.

٤٨ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/٨٥؛ إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، ٦٢؛ عبد الرحمن الطيب الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، ٢٨؛ ستورات منرو هاي، عملات شبوة وعملات متحف عدن الوطني (شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة الفرنسية اليمنية)، ١٦١-١٦٦؛ مسلم الرواحنة، عهد الحارث الرابع: دراسة في مجموعة خاصة من المسكوكات النبطية، ٧١؛ فرج الله يوسف، مسكوكات مملكة الأنباط (الرياض، ٢٠٠٦)، ٢٥-٣٥؛ فرج الله يوسف، مسكوكات من شرقي الجزيرة العربية قبل الإسلام، ١١-١٨.

٤٩ نورة النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ١٧٦؛ نورة النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ٢٤٧-٣١٤، ٤١٤-٤٨٠.

٥٠ يوري ميخايلوفتش كوبيشانوف، الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع (عمان، ١٩٨٨)، ٣٣٩؛ نورة النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ٣٥١.

٥١ عبد الرحمن الأنصاري وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ٣١-٣٢.

٥٢ سليمان الذييب، نقوش الحجر النبطية، (الرياض ١٩٩٨)، ٢٤٥.

٥٣ عبد الرحمن الأنصاري وآخرون مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ٣١-٣٢؛ سليمان الذييب، نقوش الحجر النبطية، ٢٤٥؛ J.F. Healey, 'The Nabataean Tomb Inscriptions of Madain Salih', *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 160.

٥٤ عبد الرحمن الأنصاري وآخرون مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ٣١-٣٢؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 154-155.

٥٥ عبد الرحمن الأنصاري وآخرون مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ٣٤؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 68.

٥٦ سليمان الذييب، نقوش الحجر النبطية، ٢٧٦-٢٧٧؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 20.

٥٧ عبد الرحمن الأنصاري وآخرون مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ٣٣؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 116.

٥٨ سليمان الذييب، نقوش الحجر النبطية، ٢٩٧؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 226.

٥٩ عبد الرحمن الأنصاري وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ٢٥؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 68.

٦٠ سليمان الذييب، نقوش الحجر النبطية، ٢٢٨؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 101.

٦١ سليمان الذيب، نقوش الحجر النبطية، ٢٣٣؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 137.

٦٢ عبد الرحمن الأنصاري وآخرون مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية، ٢٨؛

Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 123.

٦٣ سليمان الذييب، نقوش الحجر النبطية، ٢٨٠؛ J.F Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 206.

٦٤ سليمان الذييب، نقوش الحجر النبطية، ٢٧٢؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 193.

٦٥ سليمان الذيب، نقوش الحجر النبطية، ٣٠٤؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 234.

٦٦ سليمان الذيب، نقوش الحجر النبطية، ٢٩١؛ Healey, *Journal of Semitic Supplement* 1(1993), 219.

٦٧ عدنان البني، تدمر والتدمريون (دمشق، ١٩٧٨)، ٢٣٩–٢٥٦.

٦٨ خالد الأسعد وآخرون، زنوبيا ملكة تدمر والشرق، ٣٠–٣١.

إضافات جديدة على نقود الدولة السعدية

في ضوء نشر مجموعة مخزن المتحف الوطني للآثار بالرباط (دراسة أثرية فنية)

New Additions to the Saadi State Coin in light of publishing the collection of the National Archaeological Museum in Rabat (An Archaeological, Artistic Study)

عبد العزيز صلاح سالم

Abstract

The importance of studying the golden coins collection of the National Archaeological Museum in Rabat, Kingdom of Morocco, which dates back to the Saadi State in the period from 1012 AH/1603 CE to 1064 AH/1654 CE, and which have never been published or studied, lies in the study of documentary and religious writings engraved on the coins, and their political significance. This is in the light of the current events and the political implications found in the historical resources and the Saadi State documents, which enable us to explore new additions to the Saadi State coins.

The collection in question includes twenty nine golden pieces, including: six dinars with the name of Al Watheq Be Allah, (1012-1017 AH/1603 1618 CE), twenty-one dinars with the name of Al Nasser Zidane (1012-1037 AH/1603-1637 CE), one dinar with the name of Al Waleed Bin Zidane (1040-1045 AH/1630-1636 CE), and one dinar with the name of Mohammed AL Sheikh Bin Zidane (1045-1064 AH/1636-1654 CE).

The study will focus on the forms, artistic models, fonts used on the coin face, the methods of its circulation, and accurate scientific description and providing illustrations that contribute effectively in addressing many historical events and economic, political, and social issues posed by this collection. Moreover, it also aims to state the impact of struggle in the Saadi State on the struck golden coins. This is evident in the changes entailed in the significance of the religious and political phrases and their distribution on the sides of the golden coins in the Saadi State. In addition, this study aims to limit the most important golden coins minting houses, add new houses to the list of Morocco, and identify the artistic and technical features of each side, which helps students, specialists, and researchers to determine the time of the golden coins that do not bear a date and place of minting.

تكمُن أهمية دراسة المجموعة النقدية الذهبية المحفوظة بمخزن المتحف الوطني للآثار بالرباط في المملكة المغربية، التي يرجع تاريخ ضربها إلى أواخر الدولة السعدية في الفترة من ١٠١٢هـ/١٦٠٣م إلى ١٠٦٤هـ/١٦٥٤م، والتي لم يسبق نشرها أو دراستها من قبل، في دراسة الكتابات التسجيلية والدينية المنقوشة عليها وتفسير مدلولاتها السياسية، في ضوء تتبع الأحداث الزمنية والإشارات السياسية التي وردت في ثنايا كتابات المصادر التاريخية ووثائق الدولة السعدية، والتي تمكننا من التوصل إلى إضافات جديدة على نقود الدولة السعدية.

وتتكون المجموعة موضوع الدراسة من تسع وعشرين قطعة ذهبية منها: ستة دنانير باسم الواثق بالله، (١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣م-١٦١٨م)، وواحد وعشرون دينارًا باسم الناصر زيدان (١٠١٢-١٠٣٧هـ/١٦٠٣-١٦٣٧م)، ودينار باسم الوليد بن زيدان (١٠٤٠-١٠٤٥هـ/١٦٣٠-١٦٣٦م)، ودينار باسم محمد الشيخ بن زيدان (١٠٤٥-١٠٦٤هـ/١٦٣٦-١٦٥٤م).[١]

وتهدف الدراسة إلى شرح أشكال تلك النقود، وطرزها الفنية، وأنواع الخطوط الكتابية المنقوشة عليها، وأساليب توزيعها، ووصفها وصفًا علميًّا دقيقًا، ووضع رسوم توضيحية لها تسهم بشكل فعال في معالجة العديد من الحوادث التاريخية والقضايا الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية، التي تطرحها هذه المجموعة، وبيان أثر الصراع على السلطة أواخر الدولة السعدية على النقود الذهبية التي ضربت في تلك الفترة والتي تتضح جليًّا في التحولات الكامنة في مضمون العبارات الدينية والسياسية وطريقة توزيعها على وجهي النقود الذهبية في أواخر الدولة السعدية، ومحاولة حصر أهم دور ضرب النقود الذهبية في أواخر الدولة السعدية، وإضافة دور جديدة إلى قائمة دور ضرب العملة في المغرب الأقصى، وتحديد السمات الفنية والصناعية المميزة لكل جهة، مما يساعد الدارسين والمتخصصين والباحثين في تأريخ القطع النقدية الذهبية التي لا تحمل تاريخ ومكان ضربها.

أولاً: الدراسة الوصفية

يمكننا من خلال الدراسة الوصفية للمجموعة النقدية الذهبية المحفوظة بمخزن المتحف الوطني للآثار بالرباط في المملكة المغربية، والتي يرجع تاريخ ضربها إلى أواخر الدولة السعدية في الفترة من ١٠١٢هـ/١٦٠٣م إلى ١٠٦٤هـ/١٦٥٤م، تقسيم هذه المجموعة إلى ثلاث مراحل رئيسة كالتالي:

المرحلة الأولى: النقود الذهبية السعدية في الفترة من ١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣-١٦٠٨م

تضم المرحلة الأولى من النقود الذهبية موضوع الدراسة، الفترة من ١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣-١٦٠٨م، وتشتمل على دنانير الخليفة أبي فارس الواثق بالله، والخليفة محمد الشيخ المأمون، ودنانير الفترة الأولى من حكم الخليفة الناصر زيدان في الفترة من: ١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣-١٦٠٨م، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

نقود أبو فارس الواثق بالله الذهبية (١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣-١٦٠٨م)

تشتمل مجموعة النقود الذهبية السعدية موضوع الدراسة على ستة دنانير باسم أبو فارس عبدالله الواثق بالله، (١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣م-١٦١٨م)، يمكن وصفهم كالتالي:

١- دينار باسم الخليفة الواثق بالله رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٩١، مؤرخ في عام ١٠١٢هـ، بحضرة مراكش (شكل ١) ويبلغ وزن هذا الدينار ٤,٧ ج، وقطره ٢,٩ سم، يمكن قراءة كتاباته على النحو التالي:

(شكل ١) رسم توضيحي لدينار الواثق بالله رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٩١ من عمل الباحث

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

ابو فارس

الواثق بالله

امير المؤمنين

مركز الظهر

ابن الامام ابي العباس

المنصور امير المومنين

بن الامامين الخليفتين

اميري المؤمنين

الشريف النبوي

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ الله / لِيُذْهِبَ / عَنْكُم الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة / مراكش / حاطها الله / عام ا ثنتي عشر والف

٢- دينار باسم الخليفة الواثق بالله رقم ٢٠٠١,٧,٦,٢١٦٦ (شكل ٢)، ويبلغ وزن هذا الدينار ٤,٧ ج، وقطره ٢,٧ سم، ومن خلال الدراسة الوصفية يلاحظ تشابهه مع الدينارين رقمي: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٩٠، (شكل ٣)، و: ٢٠٠١,٧,٦,٢١٧٥ (شكل ٤)، سواء في الشكل العام أو في النصوص الكتابية التسجيلية، والعبارات الدينية، وكذلك في مكان وتاريخ الضرب، وفي الوزن والقطر، يمكن قراءة الكتابات على النحو التالي:
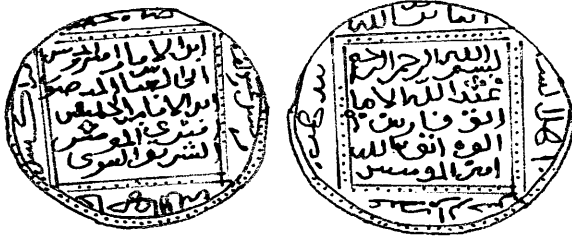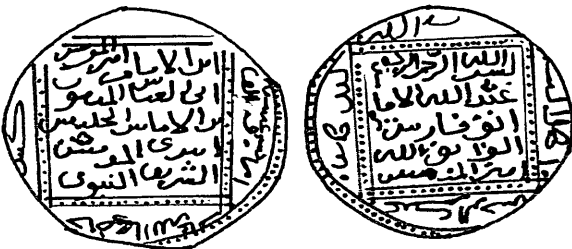
(شكل ٢) رسم توضيحي لدينار الواثق بالله رقم السجل٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٦٥

(شكل ٣) رسم توضيحي لدينار الواثق بالله رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٩٠
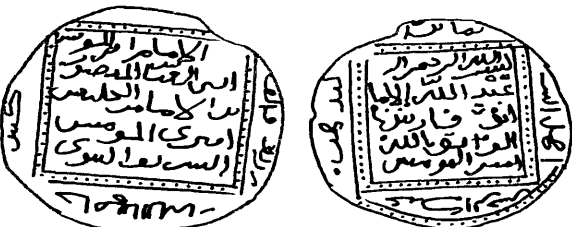
(شكل ٤) رسم توضيحي لدينار الواثق بالله رقم السجل ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٥ من عمل الباحث

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

ابو فارس

الواثق بالله

امير المؤمنين

مركز الظهر

ابن الامام امير المؤمنين

ابي العباس المنصور

بن الامامين الخليفتين

اميري المؤمنين

الشريف النبوي

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمْ الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة مراكش حاطها الله عام (ا) ثنتي عشر والف

٣- دينار باسم الخليفة الواثق بالله رقم: ٢٠٠١,٧,٦,٢١٦٥ (شكل ٥) مؤرخ في حضرة مراكش عام ١٠١٣هـ، ويبلغ وزن هذا الدينار ٤,٧ ج، وقطره ٣ سم، ويقرأ كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

ابو فارس

الواثق بالله

امير المؤمنين

مركز الظهر

ابن الامام أبي العباس

المنصور أمير المؤمنين

بن الامامين الخليفتين

اميري المؤمنين

الشريف النبوي

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُم الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة /مراكش / حاطها الله ./ ثلاثة عشر والف
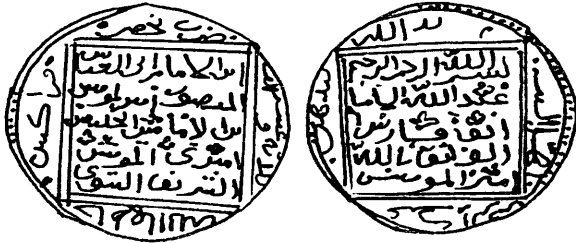
(شكل ٥) رسم توضيحي لدينار الواثق بالله رقم السجل ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٦٦ من عمل الباحث

(شكل ٦) رسم توضيحي لدينار الواثق بالله رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٤٨ من عمل الباحث

٤- دينار باسم الخليفة الواثق بالله رقم ٢٠٠١,٧,٦,٢١٤٨، ومؤرخ في عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، ببلدة الكتاوة، (شكل ٦)، وهو عبارة عن دائرة بداخلها مربع، ويبلغ وزنه ٤,٦ ج، وقطره ٢,٨ سم، ويقرأ كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم
عبدالله الامام
ابو فارس
الواثق بالله
امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام امير المومنين
ابي العباس المنصور
ابن الامامين الخليفتين
اميري المومنين
الشريف النبوي

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ الله / لِيُذْهِبَ / عَنْكُم الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب ببلد (ة) / (الكـ) ـتا (ة) / حاطها الله / (عام) (ثـ)ـمانية عشر والف

نقود الخليفة محمد الشيخ المأمون الذهبية (١٠١٢-١٠٢٢هـ/ ١٦٠٣-١٦١٣م)

اتخذت دنانير الخليفة الشيخ المأمون شكل الزهرة الدائرية، واحتوت على كتابات سياسية بمركزي الوجه والظهر تتضمن أسماء وألقاب الخليفة منسوبًا إلى أبيه الخليفة المنصور بالله أحمد منعوتًا بابن الخلفاء الراشدين وملقبًا بالشريف الحسني، وهي نفس العبارات التي وردت على دنانير أبيه، أما هامش الوجه فقد خصص لنفس الكتابات الدينية السائدة من الآية القرآنية الكريمة: 'إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ '، واشتمل هامش الظهر على مكان وتاريخ الضرب. ونعتمد في دراسة دنانير الخليفة محمد الشيخ المأمون على ما نشره الباحث 'Brethes' من مجموعة من الدنانير التي تحمل اسمه وألقابه، وذلك لعدم اشتمال مجموعة النقود الذهبية السعدية موضوع الدراسة على قطع نقدية باسم هذا الخليفة، ويقرأ هذا الدينار[٢] كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم
عبد الله الإمام
محمد الشيخ
المأمون بالله
أمير المؤمنين

مركز الظهر

أمير المؤمنين
أبو العباس أحمد
المنصور ابن
الخلفا الراشدين
الشريف الحسني.

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ الله / لِيُذْهِبَ / عَنْكُم الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بفاس حاطها الله عام اثنتي عشر وألف.

وقد استمر الشكل العام لدينار محمد الشيخ المأمون الذي ضرب بمدينة فاس على شكل الزهرة الدائرية، على الدنانير التي ضربت بمدينة مراكش، ويقرأ هذا الدينار على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم
أبو محمد الشيخ
المأمون بالله
أمير المؤمنين

مركز الظهر

ابن الإمام أمير المؤمنين أبو العباس المنصور بن الإمامين الخليفتين أميري المؤمنين

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ الله / لِيُذْهِبَ / عَنْكُم الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة مراكش حاطها الله خامس عشر وألف

يلاحظ من خلال الدراسة الوصفية لهذا الدينار الذي ضرب بمدينة مراكش في عام ١٠١٥هـ،[٣] وجود بعض الاختلاف في مضمون الكتابات التسجيلية الخاصة بالخليفة محمد الشيخ المأمون مع ديناره المضروب بفاس عام ١٠١٢هـ، حيث ظهر في كتابات مركز الوجه استبدال لقب 'عبد الله الإمام' بلقب 'أبو محمد'، أما مركز الظهر فظهرت عبارة 'ابن الإمام أمير المؤمنين أبو العباس المنصور ابن الإمامين الخليفتين أميري المؤمنين' بدل عبارة 'أمير المؤمنين أبو العباس أحمد المنصور ابن الخلفا الراشدين الشريف الحسني'، ويؤكد ذلك ما نشره Brethes من مجموعة من الدنانير التي ضربت باسم محمد الشيخ المأمون بحضرة مراكش عام ١٠١٥هـ.[٤]

نقود الناصر زيدان الذهبية في الفترة من ١٠١٢-١٠١٧هـ

تحتفظ مجموعة النقود الذهبية السعدية موضوع الدراسة، بدينارين نادرين يعكسان الصراع المرير الذي وقع بين أبناء الخليفة أبو العباس المنصور بالله، ويؤكدان دخول الناصر زيدان مدينة مراكش وضربه للنقود الذهبية باسمه في عام ١٠١٥هـ، وتضم هذه الفترة الطراز الأول من طرز النقود الذهبية للناصر زيدان، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

شكل دائري بداخله وردة ثمانية البتلات:

يتميز هذا الطراز من نقود الناصر زيدان الذهبية، باتخاذه الشكل الدائري الذي يتوسطه وردتان ثمانيتان من أنصاف دوائر خطية، وزعت حولها وبداخلها الكتابات القرآنية والتسجيلية، بالخط الثلث المغربي في توزيع هندسي دقيق داخل الوردتين، التي تضم أربعة أسطر في المركز تشتمل على الكتابات التسجيلية، يحيط بها دائرة هامشية من النقط تضم كتابة قرآنية بالوجه، وكتابات تسجيلية بالظهر، كما تتميز هذه النقود بوجود اسم الناصر زيدان في مركز الوجه منعوتًا

بلقب الفاطمي في مركز الظهر، ويمثل هذا النوع من نقود الملك الناصر زيدان الطراز الأول لنقوده الذهبية التي تضم الفترة من ١٠١٢ – ١٠١٧هـ.

ويمثل هذا الطراز دينارين الأول رقم: ٢٠٠١,٦,٦٧,٢١٨٣ (شكل ٧)، المضروب في مدينة مراكش عام ١٠١٥هـ، ويمكن قراءة كتاباته على النحو التالي:
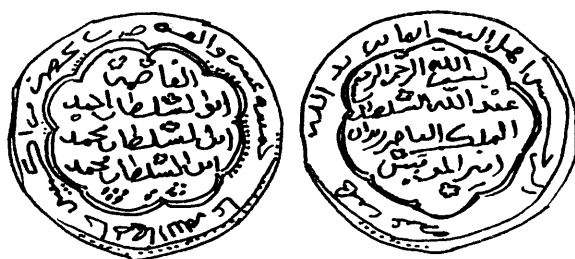
(شكل ٧) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٣ من عمل الباحث

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله السلطان

الملك الناصر زيدان

امير المومنين

مركز الظهر

الفاطمي

ابن السلطان احمد

ابن السلطان محمد

ابن السلطان محمد

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ الله / لِيُذْهِبَ / عَنْكُم الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة مراكش حاطها الله عام خمسة عشر والف

أما الدينار الثاني رقم ٢٠٠١,٦,٦٧,٢٢٠٠ (شكل ٨)، فيتشابه مع الدينار السابق سواء في الشكل العام أو في مضمون النصوص الكتابية وأسلوب تنفيذها، مع ملاحظة وجود طمس في هامش الوجه مكان الآية القرآنية الكريمة: 'إِنَّمَا يُرِيدُ الله/ لِيُذْهِبَ / عَنْكُمُ الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتَ'، وكذلك في هامش الظهر في عبارة (حاطها الله عام)،[٥] ويمكن قراءة كتاباته كالتالي:
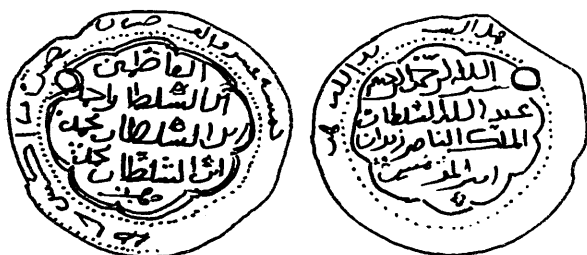
(شكل ٨) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢٠٠ من عمل الباحث

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله السلطان

الملك الناصر زيدان

امير المومنين

مركز الظهر

الفاطمي

ابن السلطان احمد

ابن السلطان محمد

ابن السلطان محمد

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

.. يُرِيدُ الله .. عَنْ... .... الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة مراكش حا.. خمسة عشر والف

المرحلة الثانية: النقود الذهبية السعدية في الفترة من ١٠١٨-١٠٣٧هـ

تعكس مجموعة نقود الناصر زيدان الذهبية موضوع الدراسة الأحداث التاريخية خلال الفترة من ١٠١٨هـ إلى ١٠٣٧هـ/، التي يمكن تقسيمها إلى عدة طرز فنية كالتالي:

طراز طغراء الناصر زيدان

يمثل هذا النوع الطراز الثاني من طرز نقود الناصر زيدان الذهبية، والتي تأخذ الشكل الدائري بداخله كتابة طغراء الناصر زيدان في مركز الوجه منعوتًا بلقب بـ'الفاطمي' في مركز الظهر، وتحتفظ مجموعة النقود الذهبية السعدية موضوع الدراسة بدينار رقم: ٢٠٠١،٧،٦٧،٧٢٧،(شكل ٩)، ضرب في مدينة فاس في عام ١٠١٨هـ، ويمكن قراءة كتاباته كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

(طغراء زيدان)

عبدالله امير المؤمنين

مركز الظهر

الملك الناصر

زيدان الفاطمي

ابن السلطان أحمد

ابن السلطان محمد

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب .. فاس المحروسة حاطها الله عام ثمانية عشر والف
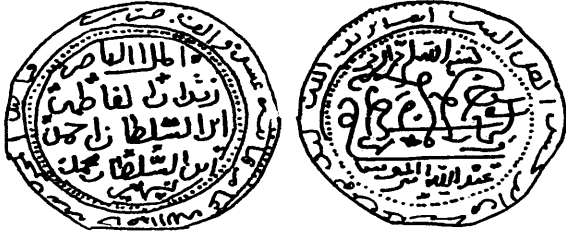
(شكل ٩) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١،٧،٦٧،٧٢٧ من عمل الباحث

كما تحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بثلاثة دنانير للطراز الثاني من طرز نقود الناصر زيدان الذهبية، والذي يتمثل في الشكل الدائري المتضمن كتابة طغراء الناصر زيدان في مركز الوجه منعوتًا بلقب الفاطمي في مركز الظهر، وهذه الدنانير أرقام: ٢٠٠١،٧،٦٧،٢١٠٢ (شكل ١٠)، ورقم ٢٠٠١،٧،٦٧،٢١٥٣ (شكل ١١)، والدينار رقم ٢٠٠١،٧،٦٧،٢١٥٠،٦ (شكل ١٢)، ويمكن قراءة كتاباتهم على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

(طغراء زيدان)

عبدالله امير المؤمنين

(شكل ١٠) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٠٢ من عمل الباحث

(شكل ١١) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٣٥١٢,٧٦,٧,١٠٠٢ من عمل الباحث

(شكل ١٢) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٥٠

مركز الظهر

الملك الناصر

زيدان الفاطمي

ابن السلطان أحمد

ابن السلطان محمد

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة مراكش حاطها الله عام ثمانية عشر (و) الف

وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدنانير تمثل الطراز الثاني من النقود الذهبية للناصر زيدان، ضربت في كل من بلدة الكتاوة وبلدة سوس، مما يدل على انتشار هذا الطراز من نقود الناصر زيدان الذهبية، وتعدد مدن ضربه، ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

دينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٥٢٥ (شكل ١٣)، ضرب في بلدة الكتاوة في عام ١٠١٨هـ، يمكن قراءته على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

(طغراء زيدان)

عبدالله امير المؤمنين

مركز الظهر

الملك الناصر

زيدان الفاطمي

ابن السلطان أحمد

ابن السلطان محمد

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب ببلدة الكتاوة عام ثمانية عشر والف

(شكل١٣) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٥٢٥ من عمل الباحث

دينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٧ (شكل ١٤)، ضرب ببلدة سوس، ويرجح تاريخ ضربه في عام ١٠١٨هـ، ويقرأ على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

(طغراء زيدان)

عبدالله امير المؤمنين

مركز الظهر

الملك الناصر

زيدان الفاطمي

ابن السلطان أحمد

ابن السلطان محمد

(شكل١٤) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٧ من عمل الباحث

ثانيًا: الهامش

قراءة المركز

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

قراءة الهامش

ضر (ب) ببلدة سوس حا (طها الله) ...... والف

الطراز الدائري بداخله مربع خطي يليه مربع من النقط:

يتميز هذا الطراز بالعودة إلى شكل دنانير الخليفة أبو العباس أحمد المنصور بالله، من حيث الشكل الدائرة بداخله مربع خطي يليه مربع عبارة عن نقط مرصوصة، وتشتمل كتابات مركز الوجه على لقب الناصر زيدان أمير المؤمنين، مع ملاحظة كتابة تاريخ ومكان الضرب على هامش الوجه، بدلاً من كتابة الآية القرآنية التي كتبت في هامش الظهر، وقد تعددت مدن ضرب هذا الطراز، ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

دينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٤ (شكل ١٥)، الذي يمثل الطراز الثالث من طرز النقود الذهبية للناصر زيدان، وضرب بحضرة مراكش في عام ١٠١٨م، ويمكن قراءته على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

الناصر زيدان

امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا

مام محمد الشيخ الا

مام القائم بامر الله

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب بحضرة /مراكش حا/ طها الله عام / ثمانية عشر والف

هامش الظهر

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمُ الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

(شكل ١٥) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٤ من عمل الباحث

وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٤، (شكل ١٦)، مؤرخ في عام عشرين بحضرة مراكش، وتتميز كتابات تتميز مركز الوجه بوجود لقب الناصر زيدان بعبارة (الملك الناصر زيدان أمير المؤمنين)، ومركز الظهر بعبارة (ابن الإمامين الخليفتين أميري المؤمنين الشريف الحسني)، وهي نفس العبارات الواردة على دنانير أبيه أبو العباس أحمد المنصور بالله، ويقرأ على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

الملك الناصر

زيدان امير المومنين

قراءة الأضلاع

ابن الامام احمد ابن الا

مامين الخليفتين

اميري المومنين

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

قراءة المركز

ضرب بحضرة / مراكش حا / طها (الله) / عام عشرين و(الف)

قراءة الاضلاع

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمُ الرِّجْسَ / (أَهْلَ الْبَيْتِ)

(شكل ١٦) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٤ من عمل الباحث

ويتطابق الدينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٧، (شكل ١٧)، مع الدينار السابق، ويقرأ كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

(شكل ١٧) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٧
من عمل الباحث

الملك الناصر

زيدان امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا

مامين الخليفتين

اميري المومنين

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب (بحضرة) / مراكش حا / طها (الله) / م
.. عشر ....

هامش الظهر

إِنَّمَا يُرِيدُ الله / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمْ / الرِّجْسَ / أَهْلَ (الْبَيْتِ)

تحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدينار رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٣، (شكل ١٨)، ضرب هذا الدينار في حضرة سجلماسة في عام ١٠١٨هـ، ويقرأ على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكل ١٨) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٣
من عمل الباحث

عبدالله الامام

الناصر زيدان

امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا

مام محمد الشيخ الا

مام القائم بامر الله

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب بحضرة /سجلماسة/ حاطها الله / ثمانية عشر والف

هامش الظهر

إِنَّما يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمْ الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

تضم المجموعة موضوع الدراسة دينار رقم٢٠٠١,٧,٦٧,٢٠٩٧ (شكل ١٩)، ضرب هذا الدينار ببلدة الكتاوة في عام ١٠١٨هـ، ويمثل الطراز الثالث من طرز النقود الذهبية للناصر زيدان، ويقرأ كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم
عبدالله الامام
الناصر زيدان
امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا
مام محمد الشيخ الا
مام القائم بامر الله
الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب ببلدة / الكتاوة / حاطها الله عا / م ثمانية عشر والف

هامش الظهر

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمْ الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

(شكل ١٩) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٠٩٧ من عمل الباحث

وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بثلاثة دنانير من الطراز الثالث للنقود الذهبية الخاصة بالناصر زيدان، أرقام: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١,٧٤، (شكل ٢٠)، و٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٥، (شكل ٢١)، و٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٥،، (شكل ٢٢)،

(شكل ٢٠) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,١٠٧٤ من عمل الباحث

(شكل ٢١) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٥ من عمل الباحث

(شكل ٢٢) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٥ من عمل الباحث

ضربت هذه الدنانير الثلاثة ببلدة الكتاوة في عام ١٠١٨هـ، ويمكن قراءة نصوصها على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم
عبدالله الامام
الناصر لدين الله امير
المومنين زيدان

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا

مام محمد الشيخ الا

مام القائم بامر الله

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب ببلدة / الكتاوة / حاطها الله عام / ثمانية عشر والف

هامش الظهر

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمْ الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

ويلاحظ من الدراسة الوصفية أن الدنانير الثلاثة تحمل بعض الاختلافات في توزيع الكتابات التسجيلية، حيث تشتمل كتابات مركز الوجه فيها على لقب الناصر زيدان أمير المؤمنين، وهذه القطع تحمل نفس السمات المميزة لهذا الطراز مع وجود اختلاف في كتابات مركز الوجه، حيث تظهر في السطر الثالث عبارة (الناصر لدين الله أمير) بدلاً من عبارة (الناصر زيدان)، وفي السطر الرابع عبارة (المؤمنين زيدان)، بدلاً من عبارة (أمير المؤمنين). كما تحتفظ المجموعة بدينار رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٠٩٣ (شكل ٢٣)، يرجح تاريخ ضربه في عام ١٠١٩هـ ببلدة الكتاوة، يحمل نفس السمات الفنية السابقة، ويقرأ على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

الناصر زيدان

امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا

مام محمد الشيخ الا

مام القائم بامر الله

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب ببلدة / الكتاوة / حاطها الله / عا م .. سعـ .. عشر والف

هامش الظهر

ضرب /(بـ) حضرة / ..كتاو. / عام سعـ .. عشر وألف

(شكل ٢٣) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٠٩٣ من عمل الباحث

يلاحظ من خلال الدراسة الوصفية لهذا الدينار، أنه يحمل بعض الاختلافات في توزيع كتاباته فنجد اختفاء الآية القرآنية ' إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ' التي سادت على هامش الظهر في نقود الناصر زيدان الذهبية

في هذا الطراز، وحل محلها تسجيل مكان وتاريخ الضرب، بالإضافة إلى تسجيل مكان وتاريخ الضرب على هامش الوجه.[٧]

وتشتمل المجموعة موضوع الدراسة على دينار آخر رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٧١٩، يتطابق مع الدينار السابق، ويرجح تأريخ ضربه إلى ١٠١٩ هـ ببلدة الكتاوة، ويقرأ كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم
عبدالله الامام
الناصر زيدان
امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا
مام محمد الشيخ الا
مام القائم بامر الله
الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب ببلدة / الكتاوة / حاطها الله عا / م .سعـ. عشر والف

هامش الظهر

ضرب / ..ضرة / الكتاوة / عام .سعـ عشر وألف

وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدينار: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١١، (شكل ٢٤)، يحمل السمات الفنية للطراز الثالث لنقود الناصر زيدان، ويقرأ كالتالي:

(شكل ٢٤) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١١ من عمل الباحث

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم
عبدالله الامام
الناصر لدين الله زيدان
امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا
مام محمد الشيخ
القائم بامر الله
الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ / لِيُذْهِـ(بَ) / (عَنْكُمْ الرِّجْسَ) / (أَهْلَ ا) لْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب ببلدة / محمـ(دية) / (حا) طها الله / ......

الطراز الدائري بداخلها مربع يحمل اسم الناصر أبو المعالي زيدان

هذا الطراز عبارة عن دائرة بداخلها مربع، يتضمن كتابات بالخط المغربي اللين أو المنحني

الذي يتميز بتطور أسلوبه الفني، وتشتمل كتابات مركز الوجه على اسم الناصر زيدان بعبارة: (الناصر لدين الله أبو المعالي زيدان أمير المؤمنين)، وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدينارين، أولهما رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٧، (شكل ٢٥)، ضرب بحضرة مراكش عام ١٠٢٥هـ، ويقرأ على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

الناصر لدين الله

ابو المعالي زيدان

امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام احمد ابن الا

مامين الخليفتين

اميري المومنين

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

(شكل ٢٥) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١١٧

من عمل الباحث

ضرب بحضرة / ..... / حاطها الله (عام) / خمسة وعشرون والف

هامش الظهر

(إ)نَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ / لِيُذْهِبَ / عَنْكُمْ الرِّجْسَ / (أَهْلَ الْبَيْتِ)

أما الدينار الثاني رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٦،[٨] (شكل ٢٦)، فيتميز بوجود لقب الناصر زيدان بنحو 'أبو المعالى زيدان الناصر لدين الله أمير المؤمنين'،[٩] ويرجح مكان ضربه في مراكش عام ١٠٢٧هـ، ويقرأ كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

ابو المعالي زيدان

الناصر لدين الله

امير المومنين

مركز الظهر

ابن الامام ابي العباس

احمد المنصور بن الامام

محمد الشيخ بن الامام

القائم بامر الله

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة / (مـ) راكش / حاطها الله (عام) / (سـ) بعة وعشرين والف

(شكل٢٦) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١،٧،٦٧،٢١٨٦
من عمل الباحث

المرحلة الثالثة: النقود الذهبية بعد وفاة الناصر زيدان في الفترة من ١٠٣٧ هـ - ١٠٥٤هـ

تتمثل المرحلة الثالثة من النقود الذهبية أواخر الدولة السعدية موضوع الدراسة في الفترة التي أعقبت وفاة الناصر زيدان عام ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م، إلى نهاية الدولة السعدية، وتحتفظ المجموعة بدينار رقم ٢٠٠١،٦،٦٧،٢١٠٣ (شكل ٢٧) يحمل أسماء وألقاب الخليفة الوليد بن زيدان، ويتضح من الدراسة الوصفية لدينار الوليد بن زيدان أنه عبارة عن دائرة بداخلها مربع (دائرة خطية يليها دائرة من النقط وهما متقاطعتان مع الحافة)، وتتميز بتسجيل كتابته التسجيلية والدينية بالخط الثلث المغربي الذي ناله التطور في أواخر العهد السعدي، بالإضافة إلى تسجيل تاريخ السك بالأرقام الغبارية، ويقرأ كالتالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

الخليفة الوليد

المنصور بالله بن الا

مام الناصر زيدان

مركز الظهر

ابن الامام ابي العباس

احمد المنصور بالله

ابن الامام محمد الشيخ

الشريف الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

ضرب بحضرة/مراكش/ حاطهاالله/عام ١٠٤٢

(شكل ٢٧) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١،٧،٦٧،٢١٠٣
من عمل الباحث

ويتشابه دينار الوليد بن زيدان مع دينار باسم محمد الشيخ بن زيدان، رقم ٢٠٠١،٧،٦٧،٢٥٢٦، (شكل ٢٨)، يقرأ على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله الامام

محمد الشيخ بن

الامام زيدان

مركز الظهر

ابن الامام احمد

ابن الامام محمد

المهدي بن القائم

بامر الله الحسني

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

إِنَّمَا يُرِيدُ / اللهُ لِيُذْهِبَ / عَنْكُمْ الرِّجْسَ / أَهْلَ الْبَيْتِ

هامش الظهر

(ضر)ب بحضر (ة) / مراكش/حاطها الله/ عام ١٠٤٦
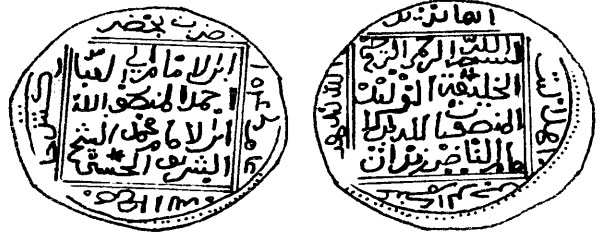
(شكل ٢٨) رسم توضيحي لدينار الناصر زيدان رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٥٢٦ من عمل الباحث

ثانيًا: الدراسة التحليلية

١ - شكل النقود الذهبية أواخر الدولة السعدية

اتخذت مجموعة النقود الذهبية أواخر الدولة السعدية موضوع الدراسة، نفس الأشكال التي تميزت بها النقود الذهبية السعدية، والتي جمعت بصفة عامة بين الشكلين التاليين:

الأول: عبارة عن شكل دائري تحيطه دائرتان على الوجهين، الدائرة الخارجية خطية، والداخلية عبارة عن نقط متراصة، وشغل المركز والهامش بكتابات بخط الثلث المغربي، وهو الشكل المتبع منذ العهد المرابطي.[١٠] بالإضافة إلى الشكل الدائري الذي يتوسطه وردتان ثمانيتان من أنصاف دوائر خطية، وزعت حولها وبداخلها الكتابات القرآنية والتسجيلية، بالخط الثلث المغربي في توزيع هندسي دقيق داخل الوردتين، والذي ظهر على نقود الناصر زيدان الذهبية.

الثاني: عبارة عن شكل دائري تحيطه دائرتان على الوجهين، الدائرة الخارجية خطية، أما الداخلية فعبارة عن نقط متراصة بداخلها مربع تمس زواياه الأربع محيط تلك الدائرة، مكونة بذلك أربعة مضلعات متساوية شغلت بكتابات بخط الثلث المغربي، وهو الشكل الشائع منذ الدولة الموحدية،[١١] واستمر رسم الشكل الرباعي على الدنانير المستديرة، في أواخر العصر السعدي.[١٢]

وقد اتخذت النقود الذهبية أواخر العصر السعدي الأشكال السابقة، والتي ظهرت في نقود أبناء وأحفاد الخليفة أمير المؤمنين المنصور بالله أبو العباس أحمد،[١٣] وشاع في نقود تلك الفترة الشكل الدائري، الذي يحيط به دائرتان على الوجهين، الدائرة الخارجية خطية،[١٤] أما الداخلية فعبارة عن نقط متراصة بداخلها مربع تمس زواياه الأربع محيط تلك الدائرة،[١٥] مكونة بذلك أربعة مضلعات متساوية شغلت بكتابات بخط الثلث المغربي، وهو الطراز الشائع منذ الدولة الموحدية، والتي ظل تأثيرها واضحًا على العملة الذهبية المغربية[١٦] حتى عصر الدولة السعدية.[١٧]

٢ - الخطوط الكتابية ومدلولاتها على السكة أواخر العصر السعدي

نفذت الخطوط الكتابية على النقود الذهبية أواخر العصر السعدي بالخط الثلث المغربي، الذي تضمن كتابات تسجيلية، على مركزي الوجه والظهر تشتمل على أسماء ألقاب الخلفاء السعديين متبوعة بأسماء

وألقاب الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس أحمد المنصور بن الخلفاء الراشدين، منعوتا بلقبي الشريف الحسني، وكتابات دينية، على الهامش تضمنت الآية القرآنية الكريمة: 'إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً'، وهي إشارة واضحة لتمسك خلفاء الدولة السعدية بآل البيت. وتنحصر الكتابات التسجيلية المنقوشة على وجهي الدنانير أواخر الدولة السعدية في العبارات التسجيلية بمركزي الوجه والظهر، والتي تتكون من البسملة، واسم الخليفة وألقابه منسوبًا إلى الخليفة أبو العباس أحمد المنصور بالله بنحو (ابن الإمام أمير المؤمنين/ أبي العباس المنصور/ بن الإمامين الخليفتين/ أميري المؤمنين)، متبوعًا بعبارة (الشريف النبوي). [18]

وقد استعمل المؤرخون في الدولة السعدية، لفظ 'الشريف النبوي' للإشارة إلى الخليفة بأنه سبط النبي صلى الله عليه وسلم، وهي حجة لعدم مخالفة أوامره لوجوب طاعة الإمامة النبوية الشريفة. بالإضافة إلى التمسك بالآية القرآنية الكريمة: 'إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ'. [19]

وتشير الكتابات التاريخية إلى أنه مع فجر العهد السعدي بدأت سياسة مغربية جديدة ترفض الخضوع للخلافة العثمانية، لأن فكرة هذا الاستقلال عن العثمانيين تنطلق قبل كل شيء من انتماء الدولة إلى السلالة النبوية، كما أن القائم بأمر الله وأحمد الأعرج لم يتخذ لقب الخلافة، واكتفى بلقب الأمير، وإن كان لفظ 'القائم بأمر الله' يعتبر من ألقاب الخلافة، وبمجرد أن استولى محمد المهدي الشيخ على مراكش اتخذ على الفور لقب الخلافة، ولم يتخذ محمد الشيخ لقب 'أمير المؤمنين'، واكتفى بلقب 'أمير المسلمين'.[20] وكان رد أبو العباس أحمد المنصور على الخلافة العثمانية، أن دعا كل أقطار إفريقيا الغربية إلى بيعته حتى يفوز ببركة خليفة الرسول، وقد فتح مؤسس الدولة الطريق منذ سنة ٩١٥هـ/١٥١٠م بفضل لقب 'القائم بأمر الله' الذي اتخذه رسميًّا حتى يسيروا في توسيع رقعة نفوذهم لتبرير حق الخلافة الذي طمحوا إليه. [21]

ويتضح من خلال الاطلاع على توقيعات الملوك في أواخر الدولة السعدية، وجود توقيع موحد لدى هؤلاء الملوك ابتداء من عهد عبد الله الغالب، حيث كان يتركب التوقيع من عبارة 'الحمد لله' أو 'الحمد لله وحده'، في شكل زخرفي، كما استعمل الملوك السعديون عدة أشكال من الطوابع، التي كانت تحتوي على بعض الآيات القرآنية التي تتناول العدل والإصلاح والاعتماد على الله، والانتماء لآل البيت الكريم، يليها أسماء السلاطين السعديين. [22]

وكان للمراسلات الملكية تقاليدها الخاصة، فالملوك السعديون لم يكونوا يوقعون خطاباتهم بخط أيديهم إلا في عهد أبي مروان عبد الملك المعتصم الذي كان يعرف الإسبانية، والإيطالية، والتركية، فضلا عن العربية، ويوقع رسائله بخط يده، وظهرت على الرسائل السعدية الموجهة للخارج عبارات للمصادقة عليها مثل 'صحيح ذلك'، أو 'الحمد لله'، كتبت على شكل الطغراء بحروف معقدة.[23]

وقد وردت ألقاب ملوك الدولة السعدية بشكل واضح في مضمون الرسائل والظهائر السلطانية التي صدرت في تلك الفترة، وقد اتخذ أبناء الخليفة أبي العباس أحمد المنصور بالله (الواثق بالله، ومحمد الشيخ المأمون، والناصر زيدان) مجموعة من الألقاب الملكية التي ظهرت على نقودهم الذهبية، حيث اتخذ الواثق بالله لقب 'الأمير'، و'الإمام'، و'الخليفة'، و'أمير المؤمنين' على ظهيرين صادرين منه إلى أحد المرابطين، يقرأ أولهما بنحو: 'عن أمر عبد الله تعالى الواثق به الأمير أبي فارس بن مولانا

أمير المؤمنين الخليفة أبي العباس المنصور بن مولانا الإمام الخليفة أمير المؤمنين ناصر الدين أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي بن مولانا الإمام الخليفة أمير المؤمنين أبي عبد الله القائم بأمر الله الشريف النبوي ....'، أما الآخر فيقرأ كالتالي: 'عن أمر عبد الله تعالى الواثق به الإمام الخليفة أبي فارس أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين...'. كما ظهرت نفس ألقاب الناصر زيدان التي نقشت على مسكوكاته الذهبية على رسائله وظهائره السلطانية بنحو: ''الإمام'، و'السلطان'، و'الفاطمي'، حيث خاطب الناصر زيدان أشياخ أحد القبائل في ظهير صادر منه، يقرأ بنحو: 'من عبد الله الإمام السلطان الفاطمي السلطاني، أيد الله أمره وأعز نصره'، وحملت رسالة الناصر زيدان إلى الدوق دي مدينة بعض ألقابه بنحو: 'صدر هذا المكتوب العلي الإمامي الكريم المظفر الناصري الزيدي الحسني الفاطمي الهاشمي السلطاني عن الأمر العلي النبوي الشريف العلوي الذي دانت لطاعته الكريمة الممالك الإسلامية، وانقادت لدعوته الشريفة سائر الأقطار المغربية ....'.[٢٤]

أما ألقاب السلطان محمد الشيخ المأمون بن المنصور فقد ظهرت في رسالة صادرة منه إلى أحد المرابطين، جاء فيها: 'عن الأمر العالي الهمامي السلطاني المأموني الحسني'. وفي رسالة من الوليد بن زيدان يكاتب فيها الأشياخ والأعيان من أهل سلا يحثهم على الطاعة والامتثال لأمره، بعض ألقابه بنحو: '.... خدام الإمامة الحسنية النبوية العلوية المنصورية الوليدية ... من حضرتنا المراكشية ... حرسها الله...'، كما وردت ألقابه على رسالة أخرى صادرة منه جاء فيها: '... صدر عن الأمر العلي السطاني الوليدي المؤيد بالتأييد الرباني ....'. أما رسالة السلطان محمد الشيخ بن زيدان إلى الملك الإسباني فيليب الثالث فقد ورد فيها: 'صدر هذا المكتوب العلي الإمامي الكريم السلطاني المحمدي الشيخي الحسني الناصر لدين الله، عن الأمر العلي النبوي الشريف العلوي ...' وفي رسالة أخرى صادرة منه فيها: 'عن الأمر العلي الإمامي المجاهدي المحمدي الشيخي الحسني الناصر لدين الله، أمير المؤمنين عبد الله محمد الشيخ الحسني...'.[٢٥]

وقد تميزت الخطوط الكتابية على النقود الذهبية أواخر الدولة السعدية باستمرار استخدام خط الرقعة وهو الخط اللين،[٢٦] والمعروف أن الخط العربي أصبح يتميز بوجود مدرستين منذ القرن الرابع الهجري، الخط الكوفي القيرواني، والخط الكوفي الأندلسي، وبدأت الأخيرة في الانتشار خلال العصر المرابطي، عبر المغربين وإلى منطقة القيروان، أما في عصر الموحدين فقد ظهر نوعان لهذا الخط، الأول في غرب الأندلس، والآخر في شرقها. وشاع في العصر المريني لون من الخط الأندلسي المتمغرب، حيث أخذت الكتابة تكتمل مغربيتها على أيدي بني مرين، واستقر الخط الأندلسي المتمغرب في خمسة أشكال، الأول في الخط المبسوط، الذي استخدم في المصاحف القديمة، والثاني في الخط المجوهر، الذي شاع في المراسيم السلطانية والرسائل، وانحصر الشكل الثالث للخط المتمغرب، في الخط المسند أو الزمامي، الذي استخدم للوثائق العدلية، بينما ظهر الشكل الرابع، في الخط المشرقي، المقتبس من خط الثلث، واستخدم في الوقفيات المنقوشة على اللوحات الرخامية، وتمثل الشكل الخامس في الخط الكوفي، الذي استخدم في كتابة المصاحف، وفي كتابة النقوش الحجرية والجصية.[٢٧]

وتطورت أنواع الخطوط المغربية، وتأنق منها خط الثلث المتمغرب المكتوب على القطع النقدية، واستمر إلى نهاية حكم أحمد المنصور الذهبي

وأبنائه، حتى آل الأمر فيما بعد إلى عدة إمارات تقاسمت الحكم، فظهرت نقود الإمارة الدلائية في وسط المغرب، ونقود الإمارة السملالية في القسم الجنوبي منه.[٢٨]

٣- الأرقام الغبارية على النقود الذهبية أواخر العصر السعدي

سميت الأرقام الغبارية بهذا الاسم لأن النساخين الذين كانوا يرسمونها كانوا يضعون عليها غبارًا لتنشيف موادها، وقد اعتاد المغاربة على استخدام الأرقام الغبارية أو القلم الغباري، وانتقلت هذه الأرقام إلى أوربا من المغرب.[٢٩] (شكل ٢٩، ٣٠)

وقد انتشرت الأرقام الغبارية بشكل خاص في الأندلس وبلاد المغرب، وانبثقت تلك الأرقام من الأرقام الهندية، وبعض حروفها تتشابه مع بعض الأرقام القديمة، بالإضافة إلى استخدام أشكال الحروف والكلمات العربية في نشأة الأرقام الغبارية وتطورها، وتوضح المخطوطات الإسلامية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس، نشأة الأرقام الغبارية وتطورها حيث دونت عليها مراحل تطور تلك الأرقام من الرقم ١ إلى ٩ بالمداد الأحمر.[٣٠]

ويلاحظ أن هناك علاقة مباشرة بين مراحل تطور الأرقام الغبارية وبين الحروف العربية مثل: استخدام حرف الألف (ا) في كتابة الرقم (١)، واستخدام حرف الياء (ي) في كتابة رقم (٢)، واستخدام حرف الجيم (ج) في كتابة الرقم (٣)، واستخدام حرفي العين والواو (عو) في كتابة الرقم (٤)، واستخدام حرف العين (ع) في كتابة الرقم (٥)، واستخدم حرف الحاء (ح) في كتابة الرقم (٦)، وتشكيل حرف الحاء بشكل العصا المعقوفة لكتابة الرقم (٧)، ورسم صفرين فوق بعضهما لكتابة الرقم (٨)، ثم استخدام شكل حرف الألف والواو في كتابة الرقم (٩)،[٣١] ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

رسم توضيحي للأرقام الغبارية

وقد استعملت الأرقام الغبارية على السكة المغربية السعدية،[٣٣] وظهرت تلك الأرقام على النقود الذهبية أواخر الدولة السعدية،[٣٤] في كتابة تاريخ السك على نقود الوليد بن زيدان، ونقود أخيه محمد الشيخ بن زيدان في المجموعة موضوع الدراسة، كما ظهرت الأرقام الغبارية، في كتابة تاريخ الضرب على المسكوكات الفضية والنحاسية لأبي مروان عبد الملك بن زيدان، وأخيه الوليد ومحمد الشيخ.[٣٥] وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدينار رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٠٣ يحمل أسماء وألقاب الخليفة الوليد بن زيدان، ويحمل تاريخ السك في عام ١٠٤٢هـ بالأرقام الغبارية، كالتالي:

كما تحتفظ المجموعة بدينار باسم محمد الشيخ ابن زيدان، رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٥٢٦، يحمل تاريخ السك في عام ١٠٤٥هـ، بالأرقام الغبارية، بنحو:

مراحل تطور الأرقام الغبارية[٣٢]

ومن خلال الدراسة المقارنة بين الدينارين السابقين ودنانير أخرى، يتضح تشابه دينار الخليفة الوليد بن زيدان السابق ذكره مع دينار آخر، يقرأ بنحو: 'بسم الله الرحمن الرحيم: الخليفة المنصور/ الوليد بن الامام/ الناصر زيدان'، أما الظهر فيقرأ كالتالي:'ابن الامام المنصور/ ابي العباس أحمد / ابن الامام المهدي / الشريف الحسني'، وقد ضرب هذا الدينار بمراكش عام ١٠٤٢هـ، وسجلت عليه تاريخ السك بالأرقام الغبارية، كما يتضح تطابق الدينار الآخر الخاص بمحمد الشيخ بن زيدان بدينار آخر يحمل اسمه وألقابه، ضرب بمراكش في عام ١٠٤٥هـ، وسجل تاريخ ضربه بالأرقام الغبارية.

وقد نشر Brethes دينارين للخليفة الوليد بن زيدان، يتشابهان في كتاباتهما مع الدينار الوليد بالمجموعة موضوعة الدراسة، مع نقش تاريخ الضرب بالحروف العربية، وقرأ تاريخ الضرب على الدينار الأول رقم ١,٦١٦ بنحو: 'ضرب بحضرة مراكش عام اربعين وألف'، والآخر رقم ١,٦١٧ بنحو: 'ضرب بحضرة مراكش سنة أربعين وألف'. كما نشر 'Lavoix Henry' دينارين آخرين للخليفة الوليد بن زيدان، يتشابه أولهما مع النصوص الكتابية الواردة في مركزي الوجه والظهر على الدنانير السابق وصفها، مع كتابة تاريخ الضرب بالحروف العربية، بنحو 'ضرب بحضرة مراكش حاطها الله سنة اربعين والف'، أما الدينار الآخر فيقرأ على النحو التالي:

أولاً: المركز

مركز الوجه

الخليفة

الوليد

امام الائمة

مركز الظهر

لا اله الا

الله محمد

رسول الله

ثانيًا: الهامش

هامش الوجه

ضرب بحضرة مراكش

هامش الظهر

سنة احد اربعين والف[٣٩]

وهذا يدل على أن الخليفة الوليد قد ضرب دنانيره بعدة طرز، كما نقش تاريخ ضرب نقوده بالطريقتين الحروف العربية، والأرقام الغبارية.

كما نشر 'Brethes' دينار باسم محمد الشيخ ابن زيدان، رقم ١,٦٢١، ضرب بمراكش في عام ١٠٤٦هـ، وذكر أن تاريخ الضرب كتب بالأرقام الشرقية، ومن خلال مقارنة ذلك بدينار محمد الشيخ موضوع الدراسة، يتبين أن تاريخ ضرب هذا الدينار كتب تاريخ بالأرقام الغبارية.[٤٠] كما نشر Lavoix Henry دينار محفوظ بالمكتبة الوطنية في باريس، يتشابه في كتابات مركزي الوجه والظهر، مع دينار محمد الشيخ بن زيدان موضوع الدراسة، مع كتابة تاريخ الضرب بالحروف العربية، بنحو 'ضرب بحضرة مركش (مراكش) حا طها الله عام خمس واربعين والف'،[٤١] وهذا يدل على أن محمد الشيخ ابن زيدان قد نقش تاريخ ضرب نقوده بالطريقتين الحروف العربية، والأرقام الغبارية.

٤- النقود الذهبية موضوع الدراسة في ضوء الأحداث التاريخية

يمكن تقسيم مجموعة النقود الذهبية موضوع الدراسة، في ضوء تتبع الأحداث الزمنية والإشارات السياسية التي وردت في ثنايا كتابات المصادر التاريخية ووثائق الدولة السعدية، إلى ثلاث مراحل رئيسة، وتحليل كتاباتها التسجيلية والدينية المنقوشة عليها، وتفسير مدلولاتها السياسية، على النحو التالي:

المرحلة الأولى

تعكس هذه المرحلة الأولى من النقود الذهبية السعدية، في الفترة من ١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣-١٦٠٨م، عقب وفاة أبو العباس أحمد المنصور بالله، والتي تؤكد المصادر التاريخية أن هذه الفترة قد شهدت صراعًا مريرًا بين أبنائه على السلطة، ودارت الحروب والمعارك بينهم، ففي الوقت الذي بويع الناصر زيدان عقب وفاة والده في مدينة فاس، أخذ أخوه أبو فارس عبد الله الواثق بالله البيعة لنفسه في مدينة مراكش، بالإضافة إلى ظهور الشيخ المأمون على مسرح الأحداث، حيث دار الصراع السياسي والعسكري بينهما. وتوضح المصادر التاريخية أن أمير المؤمنين الخليفة المنصور أبا العباس أحمد الذهبي السعدي[٤٢] كان قد جعل ولاية عهده لابنه الأكبر محمد الشيخ الذي تلقب بالمأمون وولاه على مدينة فاس،[٤٣] ولكن المأمون أساء السيرة، وارتكب مخالفات واعتداءات شنيعة، وبدرت منه أفعال أغضبت الناس، فنقله أبوه إلى سجلماسة على أمل أن يصلح حاله فلم يصلح، فولى المنصور ابنه الثاني زيدان على فاس وابنه الثالث أبا فارس على مراكش.[٤٤]

ويمكننا الإشارة إلى أن الخليفة محمد الشيخ المأمون قد ضرب السكة في مدينتي فاس، ومراكش، فيما بين ١٠١٢- ١٠١٨هـ، وقد أشار مؤرخ مجهول[٤٥] إلى أن مراكش والسوس ونواحيه كانت تابعة لحكم أبو فارس الواثق بالله.[٤٦] وتشير الكتابات التاريخية أنه بعد وفاة الخليفة أبو العباس أحمد المنصور بالله اجتمع أهل الحل والعقد من أعيان فاس وكبرائها، بعد أن فرغ الناس من دفنه،[٤٧] على بيعة ولده زيدان، وقالوا إن المنصور استخلفه في حياته، ومات في حجره، فبايعه الحاضرون يوم الاثنين، السادس عشر من ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وألف (١٦ ربيع الأول ١٠١٢/٢٤ أغسطس ١٦٠٣م).[٤٨]

وتذكر المصادر التاريخية أنه عندما اتصل بأهل مراكش خبر الوفاة، وكتب إليهم أهل فاس بمبايعتهم لزيدان امتنعوا، وبايعوا أبا فارس عبد الله، الذي تلقب بالواثق بالله، لكونه خليفة أبيه بدار ملكه التي هي مراكش، وكانت بيعة أبي فارس بمراكش، يوم الجمعة، أواخر ربيع

الأول من سنة اثنتي عشرة وألف (أواخر ربيع الأول ١٠١٢ هـ/أوائل أكتوبر ١٦٠٣م)، وهو شقيق الشيخ المأمون.[٤٩]

وبذلك تشير المصادر التاريخية إلى وجود خليفتين في نفس الشهر الذي توفي فيه الخليفة أبو العباس أحمد المنصور بالله، أولهما الخليفة الناصر زيدان في فاس، والآخر الخليفة أبو فارس الواثق بالله في مراكش، وقد بدأ الصراع السياسي والعسكري بينهما على السلطة، وازداد الأمر تعقيدًا بظهور الأخ الثالث 'محمد الشيخ المأمون' على مسرح الأحداث حيث كان في السجن، فأخرجه الواثق بالله وسيره على قيادة جيشه لمحاربة أخيهما الناصر زيدان، وكان اللقاء عند موضع يسمى حواته.[٥٠] واستطاع الشيخ المأمون إلحاق الهزيمة بزيدان وتنصيب نفسه ملكا على فاس، ودخل بذلك الأخوة الثلاثة وأبناؤهم في حروب دامية استمرت حدتها طوال العشر السنوات الأولى من وفاة الخليفة المنصور.[٥١]

وإذا كان أحمد المنصور قد ارتكب خطأ بترشيح ابنه المأمون وليًا للعهد، فقد زاد الأمر خطورة عندما وزع أقاليم المملكة بين أبنائه ظنًا منه أن هذا الإجراء سيجنب البلاد نتائج نزاع مسلح قد يحدث بينهم، وهو ما وقع فعلا حتى أصبحت فاس شبه مملكة ثانية بعد مملكة مراكش.[٥٢]

وقد انعكس أثر هذا الصراع بين أبناء الخليفة المنصور بالله، وأحفاده على شتى نواحي الحياة، وعلى النقود الذهبية التي ضربت في تلك الفترة بشكل خاص، حيث حملت أسماء وألقاب أبنائه الثلاثة في هذه الفترة، ويمكن من خلال فحص وتحليل المجموعة موضوع الدراسة أن نستخلص ما يلي: -

يلاحظ على مجموعة دنانير الخليفة الواثق بالله موضوع الدراسة التشابه الواضح بين الدنانير أرقام: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٦٥، ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٩٠، سواء في الشكل العام أو في النصوص الكتابية، مما يجعلنا نرجح تاريخ ضرب الدينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٥، إلى نفس عام ١٠١٢هـ، حيث يلاحظ طمس في موضع كتابة تاريخ الضرب، كما يلاحظ بعض اختلاف في طريقة توزيع تلك النصوص الكتابية بين الدنانير السابقة، ورقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٩١، حيث يقرأ في السطرين الأولين على مركز الظهر حيث نقش عليه في السطر الأول عبارة 'ابن الإمام أبي العباس'، موضع عبارة 'ابن الإمام أمير المؤمنين'، كما يقرأ في السطر الثاني عبارة 'المنصور أمير المؤمنين'، موضع عبارة 'أبي العباس المنصور'، في حين تتفق جميع النصوص الكتابية وأماكن توزيعها، وهذا يؤكد وجود أكثر من قالب لصب السكة في عهد الخليفة الواثق بالله. وقد استمرت نفس طريقة ضرب النقود الذهبية خلال السنة التالية: ١٠١٣هـ/١٦٠٤م، حيث يوضح ذلك دينار باسم أبي فارس الواثق بالله رقم ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٦٦.مؤرخ في حضرة مراكش عام ١٠١٣ هـ.

ويعتبر الدينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٤٨، الذي ينسب إلى الخليفة الواثق بالله، والمؤرخ في عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، ببلدة الكتاوة، مع كتابات الدينار السابق مع وجود بعض الاختلافات في طريقة توزيع هذه الكتابات، حيث يقرأ في كتابات

السطر الأول من مركز الظهر عبارة 'ابن الأمام أمير المؤمنين'، عوضًا عن عبارة 'ابن الإمام أبي العباس'، وعبارة 'أبي العباس المنصور'، عوضًا عن عبارة 'المنصور أمير المؤمنين'، على درجة كبيرة من الأهمية، سواء في نقاء عياره الذهبي، فقد بلغ وزنه ٤,٦ ج، والذي يؤكد ما ورد في الكتابات التاريخية بأن الخليفة الواثق بالله، استمر في جلب معدن الذهب من السودان،[٥٣] كما كان الحال في عهد أبيه أبي العباس المنصور بالله، وأيضًا يؤرخ هذا الدينار للعام الذي قتل فيه الخليفة أبو فارس الواثق بالله، والذي يتوافق مع ما ذكرته المصادر التاريخية.[٥٤]

وإلى جانب النقود الذهبية التي ضربت باسم الخليفة أبو فارس الواثق بالله في حضرة مراكش، في عام ١٠١٢هـ، فقد ضربت بمدينة فاس نقود ذهبية في نفس العام باسم محمد الشيخ المأمون بن أبو العباس أحمد المنصور (١٠١٢-١٠٢٢هـ/١٦٠٣-١٦١٣م)، كما ضرب الخليفة محمد الشيخ المأمون - إلى جانب نقوده التي ضربها بمدينة فاس - نقودًا ذهبية بمدينة مراكش في عام ١٠١٥هـ، وهو تاريخ انتصار جيشه على جيش الخليفة أبو فارس الواثق بالله، ودخوله مدينة مراكش، كما توضح ذلك المصادر التاريخية، بالقول: 'أنه بعد استيلاء الشيخ المأمون على فاس، جهز جيشا لقتال أخيه أبي فارس بمراكش، وأمَر عليه ولده عبدالله، فسار بجيوشه، ووقعت الهزيمة على أبي فارس، ونهبت محلته، وفر بنفسه إلى مسفيوة، ودخل عبد الله بن الشيخ مراكش، وكان دخوله مراكش في العشرين من شعبان سنة خمسة عشرة وألف، ٢١ ديسمبر ١٦٠٦م'.[٥٥]

ولم يستمر جيش الخليفة الشيخ المأمون في السيطرة على مدينة مراكش طويلًا، فقد خرج من مراكش مهزومًا في سادس شوال سنة ست عشرة وألف (٢٤ يناير ١٦٠٨م)، حيث تذكر المصادر التاريخية أنه لما دخل عبدالله بن الشيخ مراكش، واستولى عليها، وأساء المعاملة مع أهلها، هربت مجموعة من أهل مراكش إلى جبل جليز، واتفق رأيهم على أن يقدموا للخلافة محمد بن عبدالمؤمن ابن السلطان محمد الشيخ، وكان رجلا خيرًا، فبايعه أهل مراكش هنالك، والتفوا حوله، وخرج عبدالله بن الشيخ لقتال من جبل جليز والقبض على أميرهم.[٥٦] ولما التقى الجمعان انهزم عبد الله، وولى أصحابه الأدبار، فخرج من مراكش مهزومًا سادس شوال سنة ست عشرة وألف (٢٤ يناير ١٦٠٨م)، إلى أن وصلوا إلى فاس في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة/١١ مارس ١٦٠٨م.[٥٧]

ويعكس دينار نادر ضرب بحضرة مراكش عام ستة عشر وألف، هذه الأحداث التاريخية، حيث يقرأ في مركز وجهه عبارة: بسم الله الرحمن الرحيم الله حسبي ونعم الوكيل عبد الله أمير المؤمنين، ويحمل هامش الوجه الآية القرآنية الكريمة: 'إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا'، كما يقرأ مركز الظهر عبارة: الناصر لدين الله القائم بأمر الله بن أحمد بن الأئمة الراشدين، أما هامش الظهر فيحمل مكان وتاريخ ضربه، بنحو: ضرب بحضرة مراكش عام ستة عشر وألف. وبالإضافة إلى هذا الدينار، فقد عثر على درهم مؤرخ في نفس السنة ١٠١٦هـ، يأخذ الشكل المربع بداخله دائرة، يقرأ مربع وجهه بنحو: محمد بن أحمد القائم بأمر الله، أما هامش الوجه فيحمل التاريخ

بنحو: عام ستة عشر وألف، ويقرأ مربع الظهر بنحو: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويحمل هامش الظهر، مكان الضرب بنحو: بحضرة مراكش.[٥٨] وقد عرفت منطقة السوس في عهد محمد الشيخ بن محمد ٩٠١ -٩٦٤هـ رواج قطعة ذهبية تزن ٣,٩ جرام، أطلق عليها اسم 'دينار المهدي' نسبة إلى محمد الشيخ السعدي، وهذا الضعف في العملة الذهبية قد ساد في المراحل الأولى للدولة السعدية قبل عهد أحمد المنصور بالله الذهبي، حيث تشير نقوده إلى اتخاذه لقب أمير المسلمين ولم يتخذ لقب أمير المؤمنين خلال المرحلة الأولى من حكمه، والسابقة على دخوله مراكش سنة ٩٥٦هـ، وقضائه على الحكم الوطاسي، وتوطيده للسلطة السعدية.[٥٩]

وتذكر المصادر التاريخية، أن السلطان زيدان لما فر من فاس إلى تلمسان، أقام بها مدة، وكان قد بعث إلى ترك الجزائر يستمدهم ويستعيدهم على أخويه فأبطأوا عليه، فلما يئس منهم، توجه إلى سجلماسة فدخلها من غير قتال ولا محاربة، ثم انتقل إلى درعة، ومنها إلى السوس، فكتب إليه أهل مراكش أن يأتيهم فتوجه إليهم، ودخل عليهم ليلاً فلم يشعر عبد الله بن الشيخ إلا ونداء أهل مراكش بنصر زيدان، وتقدموا إلى قائدهم عبدالله بن أعراس[٦٠] الذي ولاه الشيخ فقتلوه، وخرج عبدالله الشيخ فارًا بمجموعة من أهل فاس والغرب، وذلك في أواخر سنة خمس عشرة وألف (أواخر أبريل ١٦٠٧م).[٦١]

كان الشيخ المأمون قد بعث ابنه عبد الله مرة ثالثة إلى حرب الناصر زيدان بمراكش وأعمالها، فخرج عبد الله من فاس آخر ذي الحجة سنة ست عشرة وألف (١٠١٦هـ/ ١٦٠٨م)، فالتقى الجمعان بوادي أبي رقراق،[٦٢] فكانت الهزيمة على عبد الله وفر مع أصحابه وترك محلته بما فيها بيد السلطان زيدان، حيث انضم جيشه أهل فاس إلى زيدان، وعندما علم بذلك أبيه الشيخ المأمون فر إلى القصر الكبير ولحق به ابنه عبد الله، وانضم إليهم أبو فارس الواثق بالله.[٦٣] ودخل جيش زيدان بقيادة مصطفي باشا إلى فاس، ومنها توجه إلى ناحية القصر الكبير للقبض على الشيخ المأمون، وعندما وصل الخبر إلى الشيخ فر إلى العرائش ومنها ركب البحر إلى فليب الثالث ملك أسبانيا مستصرخًا به على السلطان زيدان، وذلك في ذي القعدة سنة سبع عشرة وألف/ فبراير ١٦٠٩م.[٦٤]

المرحلة الثانية

تمثل المرحلة الثانية من النقود الذهبية موضوع الدراسة الفترة من ١٠١٨- ١٠٣٧هـ/١٦٠٩-١٦٢٧م، وهي الفترة التي أعقبت مقتل الخليفة أبي فارس الواثق بالله، والخليفة محمد الشيخ المأمون، وانفراد الناصر زيدان بمقاليد الأمور. ففي السابع والعشرين من شوال من نفس العام التقى زيدان مع ابن أخيه عبدالله بن الشيخ صاحب فاس بروؤس الشعاب، فانهزم عبدالله بن الشيخ وفر إلى محلة أبيه بالعرائش، ثم رجع إلى جهة فاس، وانتهى إلى دار ابن مشعل، واستولى عمه السلطان زيدان على محلته، وسار إلى فاس واستولى عليها، وأقام بها إلى أن دخلت سنة ثمان عشرة وألف.[٦٥] وتحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بدينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٧٢٧ ضرب في مدينة فاس في عام ١٠١٨هـ، يثبت هذه الأحداث التي وردت في كتب المصادر التاريخية، ويؤكد دخول الناصر زيدان عام ١٠١٨هـ مدينة فاس.[٦٦]

وتذكر الكتابات التاريخية أنه في سادس رجب سنة تسع عشرة وألف دخل أصحابه فاسا ونهبوها، ثم أمر زيدان بتسكين الروعة والأمان، وفي اليوم الحادي عشر من الشهر المذكور، نزل عبدالله بن الشيخ برأس الماء فخرج زيدان واقتتلوا فانهزم زيدان، وفر وكان ذلك آخر رجوع زيدان إلى فاس، وأنه لما أعياه أمر الغرب، أعرض عنه إلى أخر دولته، وصرف عنايته إلى ضبط ما خلف وادي أم الربيع[٦٧] إلى مراكش وأعمالها، وبقي عبدالله الشيخ بفاس إلى أن هلك، وقام بأمر فاس من بعده ثوارها.[٦٨]

وتؤكد المصادر التاريخية أن استقرار الأمر نسبيًا للمولى زيدان بمراكش بدأ منذ عام ١٠٢٢هـ، بعد أن خفت حدة الحروب الأهلية على أثر مقتل أخويه: أبو فارس الواثق بالله١٠١٨هـ،[٦٩] ومحمد الشيخ المأمون ١٠٢٢هـ[٧٠] وذلك مكنه من العمل على إقرار بعض الأوضاع الداخلية المضطربة، كما ساعده على تنظيم مقاومة الغزاة الإسبان بالشواطئ المغربية.[٧١]

وقد انعكس استقرار الأوضاع الداخلية في عهد الناصر زيدان في تلك الفترة على دنانيره التي أفرزت عدة طرز فنية تم ضربها في عدة مدن مغربية مثل مراكش، والكتاوة، وسوس، وسجلماسة، والمحمدية، مما يؤكد رواج وانتشار نقود الناصر زيدان الذهبية في المدن المغربية، ونستخلص من خلال دراسة وفحص دنانير كل من الخليفة الواثق بالله، والخليفة الناصر زيدان، ما يلي:-

- تلقب الخليفة الواثق بالله بمجموعة من الألقاب مثل لقب 'الإمام'، ولقب 'أمير المؤمنين' في مركز الوجه، ونسبته إلى والده الخليفة أبو العباس أحمد المنصور بالله في مركز الظهر بعبارة 'ابن الإمام أبي العباس المنصور أمير المؤمنين بن الإمامين الخليفتين أميري المؤمنين الشريف الحسني'، في حين تلقب الناصر زيدان بلقب 'السلطان الملك' ونسب في مركز الظهر بعبارة: 'الفاطمي ابن السلطان أحمد بن السلطان محمد ابن السلطان أحمد'.
- يبرز الطراز الأول لنقود الناصر زيدان قوالب سك هذه القطع الذهبية المسكوكة منذ عام ١٠١٥هـ مدى الخبرة وإحكام الصنعة التي اكتسبها النقاش منذ عهد أحمد المنصور الذهبي، وتطورت في عهد أبنائه رغم الصراعات السياسية والعسكرية التي دارت بين الواثق بالله، ومحمد الشيخ المأمون والناصر زيدان.
- يتميز الطراز الثالث لنقود الناصر زيدان بوجود الطغراء على مركز الوجه، والتي تميزت عن الطغراء العثمانية في أنها مقروءة، بينما الطغراء العثمانية غير مقروءة ويصعب التمييز بينها، كما ظهرت هذه الطغراء على نقوده الفضية.[٧٢]
- يلاحظ في الطراز الثالث لنقود الناصر زيدان تسجيل مكان وتاريخ الضرب في أضلاع الوجه، وكتابة الآية القرآنية الكريمة 'إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ' في أضلاع الظهر وهي العبارة المعتادة في أضلاع الوجه في السكة السعدية.
- ظهور حرف الياء الراجعة في كلمة 'الحسني' في الطراز الثاني لنقود الناصر زيدان، وكتابتها بالياء العادية في الطراز الثالث.
- ظهور مكان وتاريخ الضرب موضع كتابة الآية القرآنية في أضلاع الوجه على القطع الذهبية في الطراز الثالث لنقود الناصر زيدان.

- كتابة عبارة 'الملك الناصر' في السطر الثالث، ثم كتابة عبارة 'زيدان أمير المؤمنين'، في السطر الرابع، وهذا يختلف عن طريقة كتابتها في بلدة الكتاوة، كما ظهر حرف 'الميم' العادية في كلمة 'الإمام' على عكس وضعها فوق الميم في الطرز السابقة.

- ينقسم أسلوب كتابة العبارات في الطراز الرابع إلى نوعين: أولهما، يسجل عبارة 'الإمام أبو المعالي'[٧٣] زيدان الناصر لدين الله أمير المؤمنين على الوجه، وعبارة: 'ابن الإمام أبي العباس أحمد المنصور بن الإمام محمد الشيخ بن الإمام القائم بأمر الله الشريف الحسني'، في الظهر، أما الثاني فتظهر عليه عبارة: 'الإمام الناصر لدين الله أبو المعالي زيدان'، في الوجه، وتقرأ عبارة: 'ابن الإمام أحمد بن الإمامين الخليفتين أميري المؤمنين الشريف الحسني' في الظهر.

- يلاحظ من خلال الدراسة التحليلية أن كلمة 'حضرة' ظهرت على المسكوكات الذهبية أواخر العصر السعدي على مدن أخرى غير فاس ومراكش.

المرحلة الثالثة

تمثل هذه المرحلة النقود الذهبية في أواخر الدولة السعدية في الفترة من ١٠٣٨-١٠٥٤هـ/ ١٦٢٨-١٦٤٤م، وهي الفترة التي أعقبت وفاة الناصر زيدان عام ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م، والتي سجلت فيها أسماء أبنائه.[٧٤] ومن خلال دراسة مجموعة النقود الذهبية أواخر العهد السعدي، موضوع الدراسة، يمكن القول بأن العملة الذهبية في تلك الفترة اتخذت نفس المميزات العامة للسكة السعدية، سواء في الشكل أو مضمون الكتابات التسجيلية والدينية، مع ملاحظة اختفاء عبارة 'أمير المؤمنين' على النقود الذهبية في عهد الوليد بن زيدان، (١٠٤٠-١٠٤٥هـ/١٦٣٠-١٦٣٦م)، ونقود أخيه محمد الشيخ (١٠٤٥-١٠٦٤هـ/١٦٣٦-١٦٥٤م)، وربما يرجع ذلك إلى أن الأول الذي لم يجاوز سلطانه مراكش وأعمالها، وعظمت في عهده الفتن بفاس حتى عطلت الجمعة من جامع القرويين.[٧٥]

أما الآخر فتذكر الكتابات التاريخية أن محمد الشيخ بن زيدان، عندما قُتل السلطان الوليد في الرابع عشر من رمضان المعظم سنة خمس وأربعين وألف/ ٢١ فبراير ١٦٣٦م، اختلف الناس فيمن يقدمونه للولاية عليهم، ثم أجمع رأيهم على مبايعة أخيه محمد الشيخ (١٠٤٥-١٠٦٤هـ/ ١٦٣٦-١٦٥٤م)، وإلقاء القيادة إليه، فأخرجوه من السجن، وبويع بمراكش يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة خمس وأربعين وألف/٢٢ فبراير ١٦٣٦م.[٧٦] كما تصفه المصادر التاريخية بأنه كان منكوس الراية، مهزوم الجيش بسبب ذلك لم يصف له مما كان بيد أخيه وإخوته إلا مراكش وبعض أعمالها،[٧٧] ويلاحظ على دنانير الوليد ومحمد الشيخ ابني الناصر زيدان ما يلي:

- ظهور كلمة 'الخليفة' على نقود الوليد الذهبية في حين اختفت على نقود أخيه محمد الشيخ الثاني.

- كتابة حرف الباء الراجعة في كلمة 'أبي'، وكتابة حرف السين فوق حرف العين والياء في كلمة 'العباس' على دينار الخليفة الوليد بن زيدان.

- كتابة كلمات فوق بعضها مثل كلمة 'الله' فوق كلمة 'بسم'، وكتابة حرف الراء فوق حرف الصاد في كلمة 'المنصور'، وكتابة كلمة 'الإمام' في سطرين نهاية السطر الثالث وبداية السطر الرابع، على دينار الوليد،

وكلمة 'المهدي' فوق كلمة 'بن' على دينار محمد الشيخ بن زيدان.

- نقش كلمة أحمد في مستوى أعلى من كلمة 'الإمام' على ظهر دينار محمد الشيخ بن زيدان.

دور الضرب في أواخر الدولة السعدية

سكت طوال العصر السعدي عملات عديدة،[٧٨] فسك الدينار، ونصف الدينار، ثم ثلثه، وربعه، وثمنه، والملاحظ أن النظام الذي اتبعته الدولة السعدية هو نظام المعدنين في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، إذ كان أساس النظام النقدي، الدينار الذهبي أو المثقال[٧٩] والدرهم الفضي أو الأوقية.[٨٠] وقد عرف المغرب السعدي، بفضل النقد القوي الذي دعمه الذهب، وبفضل سياسة التصنيع وتجارة السكر وتجهيز البلاد بأسطول تجاري، حقبة زاهرة في الميدان الاقتصادي مع سلوك سياسة تحرر حقيقية تجاه الدول الأوربية، ومع وجود عملة قوية.[٨١]

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لا تقدم معلومات كافية عن دور السكة أو الكثير من الأسرار العلمية بدور الضرب في هذه الفترة،[٨٢] إلا أن المجموعة موضوع الدراسة تمدنا بمعلومات إضافية جديدة وهامة تساعدنا على وضع خريطة لأهم مراكز دور السكة في عهد الناصر زيدان وأبنائه،[٨٣] ويستدل من خلال وجود عدد من دور الضرب على تعدد الإصدارات النقدية في عهده، في سوس وسجلماسة والمحمدية (تارودانت)،[٨٤] ثم بعد ذلك انتشرت دور الضرب وشملت فاس[٨٥] ومراكش والكتاوة ودرعة وتافيلالت وإفران، وتعرف العملة المضروبة في هذه المدينة الأخيرة بسكة الغيران[٨٦] ودرهمها تعرف بالدراهم الكهوفية.[٨٧] ومن أهم دور الضرب في أواخر الدولة السعدية ما يلي:

فاس المحروسة

أشارت المصادر التاريخية إلى وجود دارين لسك النقود بفاس،[٨٨] قبل عصر بني مرين، واحدة بعدوة القرويين، وأخرى بعدوة الأندلس، حيث نقلهما الخليفة الناصر الموحدي إلى قصبة فاس، وأسس يعقوب ابن عبدالحق المريني أول دار لسك النقود المرينية بفاس الجديدة سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، وهذه الدار هي في الأصل التي كانت موجودة بقصبة النوار بفاس القديمة قبل أن تنتقل إلى فاس الجديدة. وكان موقعها بالقرب من القصر المريني، وكانت تتكون من بناية تحيط بساحة مربعة تشتمل على غرف صغيرة يستغل فيها العمال المعلمون، وفي وسط الساحة مكتب مخصص لأمين الدار ومحاسبيه وكتبته.[٨٩] وتعتبر مدينة فاس من أهم دور الضرب في أواخر الدولة السعدية، ورغم الرسالة التي وجهها المأمون بن المنصور إلى تجار فاس عام ١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م، يوصيهم فيها بأن تكون معاملتهم المالية على مناهج الشريعة الإسلامية، إلا أن ذلك كان صعب التحقيق، وبخاصة في العصور الموالية، حيث انتشرت الصناعات والأسواق بين فاس ومناطق المغرب ومع الخارج. ففي العصر السعدي، ورغم كل ما فرضته القوانين الدينية والفقهية على التجارة والمال، فإن الوضع كان صعب التحقيق، وربما كان المثل الأول في

محاولة جمع المال لزيادة حاجيات الدولة إليه، هم السلاطين والخلفاء بفاس، وذلك عن طريق الضرائب مما جعل الفقهاء والعلماء يتخذون موقفا ضدها.[٩٠]

حضرة مراكش

تشتمل مجموعة النقود الذهبية موضوع الدراسة، والمؤرخة في أواخر الدولة السعدية على مجموعة من الدنانير التي ضربت في مدينة مراكش، مما يثبت ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ بأن حضرة مراكش[٩١] كانت من أهم دور ضرب العملة في العهد السعدي، ومن بين أمناء السكة (دار الضرب)، بمراكش، أبو العباس أحمد بن محمد الطالب (ت١٠١١هـ/١٦٠٢م)، وإليه ينسب دينار ابن طالب، وقد تولى هذا الموظف منصب الخطبة أيضا بمراكش.[٩٢]

وقد عرفت مدينة مراكش خلال العهد السعدي ارتباط وثيق بين الذهب والسكر في الأسواق المراكشية، ومع وصول السعديين إلى الحكم استمرت السيطرة على الذهب بين مد وجزر إلى ما بعد عهد الخليفة أحمد المنصور بالله، بعد عام ١٦٠٣م أي خلال عهد ارتبط المغرب فيه مع بلاد السودان عبر مراكش ارتباطًا وثيقًا. ثم لعبت مراكش دورًا كبيرًا في تجارة الذهب خلال ١٥٤١–١٥٤٩م حيث استصدر الخليفة محمد الشيخ السعدي فتوى لمنع بيع الذهب للأجانب، ودخل الذهب ضمن لوائح 'سلع التهريب' وخلال هذه المرحلة أصبحت مراكش محطة ثانوية أمام المحمدية (تارودانت) وخصوصًا أركين ولامينا، الميناءان اللذان احتلهما البرتغال لجلب الذهب إليهم مع بداية عهد السعديين، وأصبحت مراكش محور هذه التجارة بعد ذلك. وقد تطور دور مدينة مراكش في تجارة الذهب ابتداء من عهد السلطان الغالب بأمر الله ١٥٥٨–١٥٧٤م، رغم السرية المفروضة على تجارة الذهب، وفي عهد الخليفة أحمد المنصور بالله أصبح اهتمام الدولة بتجارة الذهب رسميًّا وفعليًّا، واتضح هذا في تأكيد الخليفة المنصور ملكية مراكش لملح تغازي وتاودني.[٩٣] وفي ظل الاضطرابات التي عرفها المغرب بعد وفاة الخليفة المنصور بالله، أُبعدت القوافل التجارية عن مدينة مراكش حيث اتجه أكثر من ثلثي القوافل شرقًا قاصدًا القاهرة عبر وزان، كما أن إنتاج مناجم الذهب بالسودان قد تقلص بشكل خطير، مما جعل الأوربيين أنفسهم أصبحوا يتجهون بوجهتهم الاستعمارية إلى إفريقيا، وبذلك يكون طور الذهب المراكشي قد انتهى بعد أن عرف ازدهاره خلال القرن السادس عشر الميلادي.[٩٤]

بلدة سوس[٩٥]

تشتمل الدراسة على دينار نادر ضرب في بلدة سوس[٩٦] في عام ١٠١٨هـ، مما يدلل على أن سوس كانت إحدى دور ضرب العملة في أواخر العهد السعدي، وقد كانت القطع النقدية التي ترد في الوثائق السوسية تحمل اسم الدينار والمثقال على السواء، ودرج الفقهاء في العهد السعدي خاصة على استعمال كلمة المثقال للقطع الذهبية، وظل هذا الاستعمال سائدًا إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث

أصبح لفظ المثقال يطلق على عشرة دراهم فضية، وذلك بعد الإصلاح النقدي الذي قام به السلطان محمد بن عبدالله سنة ١٧٦٦م، حينما أسس عملته على المثقال وهو يمثل أكبر قطعة فضية، ومن هذا التاريخ ينصرف استعمال المثقال إلى القطع الفضية والدينار إلى القطع الذهبية. وقد عرفت العملة الذهبية ازدهارًا في العهد السعدي، وذلك بفضل ما قام به الخليفة أحمد المنصور بالله، بعد استقرارهم في تنبكتو ١٥٩١م من تزويد المغرب بأحجام الذهب في قوافل منتظمة، واستمر دخول الذهب السوداني إلى المغرب طيلة العهد السعدي،[٩٧] وقد نقصت الكمية بعد موت الخليفة المنصور، وأخذت القوافل تتجه في العقود الأخيرة إلى إبليغ[٩٨] بدلاً من مراكش.[٩٩]

بلدة سجلماسة

تشتمل المجموعة موضوع الدراسة على دينار ضرب في بلدة سجلماسة، في عام ١٠١٨هـ، باسم الناصر زيدان أمير المؤمنين، مما يؤكد بأن سجلماسة كانت دارًا من دور ضرب العملة في العهد السعدي.[١٠٠] والثابت أن سجلماسة لم تكن مجرد محطة للعبور بل صارت مركزًا تجاريًا وصناعيًا، ودارًا لضرب العملة في العهد السعدي.[١٠١]

بلدة الكتاوة[١٠٢]

تحتفظ المجموعة موضوع الدراسة بعدد من القطع الذهبية التي ضربت في أواخر العهد السعدي في بلدة الكتاوة، مما يؤكد أن الكتاوة كانت إحدى دور ضرب العملة في أواخر الدولة السعدية، وقد ازدهرت منطقة أكتاوة في عهد السعديين حيث كانت محطة هامة على طريق التجارة الصحراوية بعد أن كانت منطلقًا لحملة المنصور السعدي على السودان، واشتهرت بها عدة قصور، أهمها تسرات، وبني حيون، وبني صبيح، التي كانت بها طائفة يهودية اشتغلت بالتجارة والصياغة وسك النقود على عهد أحمد المنصور الذهبي.[١٠٣]

بلدة المحمدية

تشتمل الدراسة على دينار ضرب في عهد الناصر زيدان في بلدة المحمدية، مما يدلل على أن المحمدية كانت إحدى دور ضرب العملة في أواخر العهد السعدي. وتعتبر مدينة المحمدية[١٠٤] (تارودانت) قاعدة بلاد سوس، وقد ازدادت مكانة المحمدية في عهد أحمد المنصور الذهبي، خاصة عندما نجح أحمد المنصور الذهبي في فتح بلاد السودان.[١٠٥] ويلاحظ من خلال الدراسة الوصفية للدينار رقم: ٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١١، المضروب ببلدة المحمدية، أنه يحمل السمات الفنية للطراز الثالث لنقود الناصر زيدان، وجود بعض الاختلافات في طريقة تنفيذ بعض العبارات والحروف على هذا الدينار، مثل كتابة حرف الألف في كلمة 'الإمام' في نهاية الكلمة بالسطر الثاني، وكتابة كلمة 'زيدان' في نهاية السطر الثالث بحروف مركبة فوق بعضها، وهذا الأسلوب في تداخل أجزاء الكلمات ظهر على النقود الذهبية منذ عهد الخليفة محمد الشيخ بن محمد (٩٥١-٩٦٤هـ)، ثم استمر على النقود الذهبية السعدية، وذلك لمحاولة

استغلال المساحات الصغيرة الموجودة على العملة، مع إضفاء الطابع الجمالي الذي يتيحه الخط اللين،[١٠٦] وكتابة الياء الراجعة في كلمة 'الحسني' في السطر الرابع على مركز الظهر، ووجود بعض العلامات الزخرفية ورسوم الدوائر على كتابات مركزي الوجه والظهر، ومن خلال هذه القطعة يمكن إضافة بلدة المحمدية كدار ضرب إلى قائمة دور ضرب العملة في العهد السعدي، الذي يرجح تأريخه في الفترة ١٠١٨ – ١٠٣٠هـ.

ومن خلال الكتابات التاريخية يمكن القول بأن السعديين[١٠٧] استعملوا النقود في المبادلات لتفادي مساوئ المقايضة، حيث قاموا بدور مهم في انتشار استعمال العملة والنقود، لقبولهم لها كوسيلة لدفع الضرائب والرسوم الجبائية، فأعُطت بذلك لبعض العملات قوة إبرائية، ونتج عن اعتبار النقود وسيلة مقبولة ومفروضة في المبادلات، أنها أصبحت تمثل بذاتها قوة شرائية محدودة وفعلية، يمكن استبدالها، ضمن حدود معينة بكمية من السلع والخدمات، ويستنتج من المصادر التاريخية أنه كثيرًا ما تغيرت الأسعار طوال العصر السعدي، فتزايدت بصفة خيالية أيام المجاعات وعدم الاستقرار، ثم انخفضت في الأيام العادية، مؤدية بذلك إلى اضطراب العملة وعدم استقرارها، وتراوح الصرف طوال العصر السعدي بالنسبة للمثقال ما بين عشرة وخمس عشرة أوقية، والأوقية ما بين أربعين وستين موزونة. واعتبرت قيمة العملات من المعدن بالنسبة للمثقال ٣,٥٤٨ ج من الذهب، والأوقية ٣,٣١٠٥ ج من الفضة، والفلس ٠,٣١ ج من النحاس، ولكن هذه الأوزان كثيرًا ما تغيرت، فعلى سبيل المثال، فالدينار الذي سك بفاس بعد الرجوع من معركة وادي المخازن كان وزنه ٣,٨٠ ج، والدينار الذي ضرب بمراكش عام ١٠٠٠ هـ كان وزنه ٤,٥ ج.[١٠٨]

ويعتبر العصر السعدي عهد تجديد شمل عددًا من مظاهر الحياة بالمغرب الأقصى، وكانت الكتابة من الأشياء التي استفادت من هذا الإصلاح الجديد، فابتكرت فيها جملة من الأساليب المستجدة، وأنشئ لأول مرة شبه مدرسة لتعليم الخط في جامع المواسين بمراكش، والثابت من المصادر التاريخيةً أن السلطان أحمد المنصور الذهبي كان يجيد الكتابة بالخط المشرقي، ويكاتب به علماء المشرق، كأحسن ما يوجد في خطوطهم. كما شجع العصر السعدي على انتشار الخطوط المغربية المعروفة، من المغربي إلى الأندلسي إلى المشرقي على تعدد أشكال هذه الخطوط، وتنوع أصنافها، ونبغ في هذا العصر ناسخون بارعون كان من بينهم بعض الأمراء السعديين، كما ساهم العصر بنصيب وافر في نسخ الأصول والكتب النادرة، وازدهرت الزخرفة الكتابية.[١٠٩]

وتعكس مجموعة النقود الذهبية موضوع الدراسة ذلك الرقي الفني والازدهار الصناعي الذي تميز به العصر السعدي والواضح في أساليب تنفيذ الخطوط العربية وزخرفتها على النقود الذهبية المؤرخة في أواخر العصر السعدي.[١١٠]

الخلاصة وأهم النتائج

- نشر تسعة وعشرين قطعة ذهبية ترجع إلى أواخر الدولة السعدية منها: ستة دنانير باسم أبي فارس

الواثق بالله، (١٠١٢-١٠١٧هـ/١٦٠٣م-١٦١٨م)، وإحدى وعشرون دينارًا باسم الناصر زيدان (١٠١٢-١٠٣٧هـ/ ١٦٠٣-١٦٣٧م)، ودينار باسم الوليد بن زيدان ١٠٤٠-١٠٤٥هـ/ ١٦٣٠-١٦٣٦م، ودينار باسم محمد الشيخ بن زيدان (١٠٤٥-١٠٦٤هـ/ ١٦٣٦- ١٦٥٤م).

- تقسيم النقود الذهبية في أواخر الدولة السعدية إلى عدة طرز فنية وفق تسلسلها الزمني، وحسب المعطيات الفنية والأثرية، وشرح أشكال تلك النقود وطرقها الصناعية، وأساليبها الزخرفية.
- دراسة الأسماء والألقاب الخاصة بالخلفاء والسلاطين الذين حكموا أواخر العصر السعدي، وتفسير مدلولاتها السياسية، لمعالجة العديد من الإشكاليات والحوادث التاريخية والقضايا الاقتصادية والسياسة، والاجتماعية، التي وردت في كتابات المصادر التاريخية للدولة السعدية.
- وصف مجموعة النقود الذهبية موضوع الدراسة وصفًا علميًا دقيقًا، ووضع رسومًا توضيحية لها تسهم بشكل فعال في قراءتها وتتبع عناصرها الكتابية والزخرفية، وشرح أنواع الخطوط المنقوشة على وجهيها.
- حصر لأهم دور ضرب النقود الذهبية في أواخر الدولة السعدية، وإضافة مراكز صناعية جديدة إلى قائمة دور ضرب العملة في المغرب الأقصى، وتحديد السمات الفنية والصناعية المميزة لكل جهة.

جدول الدنانير موضوع الدراسة المحفوظة بمخزن المتحف الوطني للآثار في الرباط

أولاً: دنانير أبو فارس الواثق بالله

م	الطراز	رقم السجل	الوزن	القطر	دار الضرب	ملاحظات
١	أبو فارس الواثق بالله	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٢٩	٤,٧ ج	٢,٩سم	مراكش	١٠١٢هـ
٢	أو فارس الواثق بالله	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٦٥	٤,٧ ج	٢,٧سم	مراكش	١٠١٢هـ
٣	أبو فارس الواثق بالله	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٩٠	٤,٦ ج	٢,٦-٢,٧سم	مراكش	١٠١٢هـ
٤	أبو فارس الواثق بالله	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٥	٤,٦ ج	٢,٧سم	مراكش	١٠١٢هـ
٥	أبو فارس الواثق بالله	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٦٦	٤,٧ ج	٣سم	مراكش	١٠١٣هـ
٦	أبو فارس الواثق بالله	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٤٨	٤,٦ ج	٢,٨سم	الكتاوة	١٠١٨هـ

ثانيًا: دنانير الناصر زيدان في الفترة من ١٠١٨ - ١٠٣٧هـ

م	الطراز	رقم السجل	الوزن	القطر	دار الضرب	ملاحظات
١	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٣	٤,٦ ج	٢,٨سم	مراكش	١٠١٥ هـ
٢	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢٠٠	٤,٥ ج	٢,٧سم	مراكش	١٠١٥ هـ
٣	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٧٢٧	٤,٦ ج	٢,٧سم	فاس	١٠١٨ هـ
٤	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٠٢	٤,٧ ج	٢,٦سم	مراكش	١٠١٨ هـ
٥	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٥٣	٤,٦ ج	٢,٧ سم	مراكش	١٠١٨ هـ
٦	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٥٠	٤,٦ ج	٢,٧ سم	مراكش	١٠١٨ هـ
٧	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٠٩٧	٤,٢ ج	٢,٧ ٢,٨سم	بلدة الكتاوة	١٠١٨ هـ
٨	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٤	٤,٤ ج	٢,٧ سم	بلدة الكتاوة	١٠١٨ هـ
٩	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٦	٤,٦ ج	٢,٧ سم	مراكش	١٠٢٧ هـ
١٠	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٣	٤,٠ ج	٢,٨سم	سجلماسة	
١١	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٤	٤,٤ ج	٢,٨سم	مراكش	١٠١٨
١٢	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٠٩٣	٤,٢ ج	٢,٧سم	الكتاوة	١٠١٩
١٣	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٧١٩	٤,٣ ج	٢,٧سم	الكتاوة	
١٤	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١١	٤,٣ ج	٢,٦سم	المحمدية	
١٥	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٢١٥	٤,٣ ج	٢,٨سم	بلد الكتاوة	١٠١٨
١٦	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٥	٤,٥ ج	٢,٨سم	مراكش	١٠٢٠
١٧	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٤	٤,٦ ج	٢,٨سم	مراكش	١٠٢٠
١٨	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٧	٤,٦ ج	٢,٨سم	مراكش	
١٩	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٧٧	٤,٣ ج	٢,٨سم	مراكش	١٠٢٥
٢٠	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٥٢٥	٤,٦ ج	٢,٦ سم	الكتاوة	١٠١٨
٢١	الناصر زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٨٧	٤,٦ ج	٢,٦سم	سوس	

ثالثا: دنانير أبناء الناصر زيدان

م	الطراز	رقم السجل	الوزن	القطر	دار الضرب	ملاحظات
١	الوليد بن زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢١٠٣	٤,٥ ج	سم	مراكش	١٠٤٢
٢	محمد الشيخ بن زيدان	٢٠٠١,٧,٦٧,٢٥٢٦	٤,٥ ج	٢,٩سم	مراكش	١٠٤٥

الهوامش

١ أجد لزامًا عليّ أن يتصدر هذا البحث آيات الشكر والعرفان إلى مديرية التراث بوزارة الثقافة في المملكة المغربية، وإلى المعهد الوطني لعلوم الآثار في الرباط، على ما قدماه لي من عون صادق لإنجاز الدراسة في هذه الصورة، كما لا يفوتني أن أقدم الشكر والتقدير إلى المتحف الأثري بالرباط على المساعدات القيمة التي قدمها لي خلال فترة إعداد هذه الدراسة.

٢ المقاييس: القطر ٢٦ ملم.، والوزن. ٤,٧ ج. راجع:
J.D. Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques, monnaies inédites ou très rares de notre collection* (Casabalanca, 1939), 209.

٣ المقاييس: القطر ٢٦ ملم.، والوزن. ٤,٦٧ ج. راجع:
Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc*, 209.

٤ Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc*, 209.

٥ يلاحظ من خلال فحص هذا الدينار، اشتماله على ثقب على وجهيه مما يدل على تعرضه لإعادة استخدامه في عصر لاحق.

٦ يلاحظ من خلال الدراسة التطبيقية طمس في عبارة هامش الظهر على هذه القطع، ويمكن من خلال الدراسة المقارنة قراءتها بنحو (حاطها الله عا).

٧ يلاحظ من خلال فحص هذا الدينار استبدال الآية القرآنية السائدة بكتابات النقود السعدية، بتدوين تاريخ ومكان الضرب مرة أخرى باستخدام عبارة 'ضرب بحضرة الكتاوة'، في حين أن جميع الكتابات التسجيلية على النقود السعدية، بما فيها كتابات أضلاع وجه هذا الدينار تشير إلى الكتاوة بكلمة 'بلدة الكتاوة'، وسنوضح ذلك في الدراسة التحليلية.

٨ يلاحظ من خلال الدراسة التطبيقية وجود ثقب دائري في هذا الدينار مما يدل على أنه قد تم إعادة استخدامه كأدوات للزينة، ولحسن الخط الكتابات في حالة جيدة يمكن قراءتها.

٩ كانت وفاة الناصر زيدان في المحرم فاتح سنة سبع وثلاثين وألف (١ محرم ١٠٣٧هـ/ ١٢ سبتمبر ١٦٢٧م). ودفن بجانب قبر أبيه من قبور الأشراف قبلي جامع المنصور من قصبة مراكش. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج٥، ٢٧٧

١٠ كان الدينار في العصر المرابطي عبارة عن شكل دائري يحمل على صفحتيه ثلاث دوائر: الدائرة المركزية وهي أكبر الدوائر قطرًا، وتكون محاطة بدائرة خطية، ثم التي تقع إلى الأعلى منها وتعرف بالداير، وتحيط بها دائرة خطية أيضًا، ثم الدائرة الثالثة وهي أقل من سابقتيها قطرًا، لنقش خط دائري زخرفي مكون من حبات متماسة، وينعدم وجود الداير في نصف الدينار. ويتراوح وزن الدينار المرابطي مابين ٣,٩ جرامات و٤,٢٠ جرامات، ومن ثم فإن وزنه يقل عن الدينار الشرعي الذي يزن ٧٢ حبة الشعير أي ٤,٢٥ جرامات بـ ٠,٣٨٦ جرامات، ويبلغ قطره في غالب الآحيان ٢٥ملم راجع: حسن حافظي علوي، 'جوانب من تاريخ المرابطين من خلال النقود'، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٢٣ (الرباط، ١٩٩٩)، ١١٠-١١١.

١١ راجع: عبد العزيز صلاح، 'دنانير ذهبية موحدية تنشر لأول مرة باسم أمير المؤمنين أبو محمد عبد المؤمن بن علي، وابنه أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف، محفوظة في متحف الرباط، بالمملكة المغربية'، العدد ١١، مجلة كلية الآثار (٢٠٠٧)، ١٢٨.

١٢ راجع: عمر أفا، 'ملامح من تطور الخط المغربي من خلال الكتابة على النقود'، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١٨، (الرباط، ١٩٩٣)، ٨١-٨٤.

١٣ M. Elhadri, *Les monnaies du Maroc médiéval : État de la question, Mémoire de DEA d'histoire et archéologie médiévale*, (PhD. Diss. Université Lumière-Lyon 2, 2002).

١٤ راجع: عبدالعزيز صلاح، 'النقوش والكتابات بدنانير السلطان أبي العباس أحمد المنصور بالله المحفوظة في المتحف الوطني للآثار بالرباط، (دراسة أثرية فنية)'، بحث ألقي بالمؤتمر الدولي حول النقوش والكتابات في الوطن العربي من عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، الجمهورية العربية السورية، في الفترة من ٢١ ـ ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٧م.

١٥ D. Eustache, *Corpus des dirhams idrissites et contemporains : collection de la Banque du Maroc et autres collections mondiales, pupliques et privées* (Rabat, 1970-1971), 11-81; G.S. Colin, *Monnaies de la période idrissite trouvées à Volubilis*, Tome XXII (Paris, 1936), 113–125.

١٦ صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة – الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر للميلاد – دراسة حضارية (رسالة دكتوراة، ١٩٩٤/١٩٩٥)، ٣٧–٤٠؛ رأفت محمد محمد النبراوي، النقود الإسلامية، منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري (القاهرة، ٢٠٠٠)، ٢٧١.

١٧ D. Eustache, *Corpus des monnaies alawites, collection de la Banque du Maroc et autres collections mondiales, publiques et privées* (Rabat, 1984); G. Deverdun, *Découverte d'un trésor monétaire près de Boujad (*1958), 203.

١٨ من جانب آخر فقد حرر أبو فارس عبد العزيز الفشتالي العديد من العقود التي تتعدد فيها العبارات التي تنص على قرشية الخليفة وانتمائه إلى السلالة النبوية. راجع: إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي (الدار البيضاء، ١٩٨٧)، ١٧٧.

١٩ وردت في مراسلات الدولة السعدية مثل هذه العبارات منذ عهد الخليفة أبو العباس أحمد المنصور بالله، وكتب عبد العزيز الفشتالي عند حديثه عن رسالة للسلطان أحمد المنصور بالله الذهبي إلى القاضي عمر بن محمود بن عمر قاضي تبكتو على وجوب تقليد بيعة المنصور بالله. بعبارة 'ونص الكتاب الكريم النبوي الأمامي المنصوري، ... المقام العلي الإمامي الأحمدي المنصوري الحسني الفاطمي..' راجع: عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق عبد الكريم كريم، ط ٢ (الرباط، ٢٠٠٥)، ١٣١-١٣٥.

٢٠ ظهرت عبارة أمير المسلمين عن النقود الذهبية لمحمد الشيخ المهدي خلال المرحلة الأولى من حكمه السابقة لدخوله إلى فاس سنة ٩٥٦هـ، وقضائه على الحكم الوطاسي، وتوطيده للسلطة السعدية. راجع: نور الدين مفتاح، فهرس المسكوكات المغربية من العهد الإدريسي إلى العهد السعدي، مجموعة السيد رشيد الصبيحي، ج ٢ (٢٠٠٢)، ٢٩٧.

٢١ راجع: إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، ١٧٣-١٧٤.

٢٢ راجع: بنعلة مصطفى، مجموعة وافية بالرسائل السعدية، دراسة وتحقيق، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس (الرباط، ١٩٨٨-١٩٨٩)، ١٨١.

٢٣ راجع: إبراهيم حركات، 'الأجهزة السياسية المركزية لدى المخزن السعدي'، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد ١١ (الرباط، ١٩٨٥)، ٢٧-٢٨ .

٢٤ راجع: بنعلة مصطفى، مجموعة وافية بالرسائل السعدية، ١١٢، ١٧٨، ١٨١.

٢٥ راجع: بنعلة مصطفى، مجموعة وافية بالرسائل السعدية، ١١٢، ١٧٨، و١٨١

٢٦ وصل الخط العربي إلى الغرب الإسلامي منذ عصر بني أمية، واستخدم الفاتحون الخط الحجازي إلى جانب الخط الكوفي، والثابت أن الخط المغربي اشتق من الخط الكوفي العراقي، الذي شاع منذ أوائل العصر العباسي في بغداد، ومع مرور الزمن تميزت الكتابة المغربية باسم الكوفي القيرواني. راجع: عمر أفا، ملامح من تطور الخط المغربي، ٨١.

٢٧ راجع: محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج٢ (المغرب، ١٩٩٠)، ٣٦١-٣٦٥.

٢٨ لعل ذلك كان بتأثير الأسلوب التركي الذي كان له دور في مجال الخط العربي في هذه المرحلة. راجع: عمر أفا، ملامح من تطور الخط المغربي، ٨١-٨٤.

٢٩ انتقلت هذه الأرقام إلى أوروبا عن طريق البابا سيلفيستر الثاني. راجع: عبدالهادي التازي، الرموز السرية في المراسلات المغربية، (الرباط، ١٩٨٣)، ٦١.

٣٠ I. Georges, *Histoire universelle des chiffres* (2003), 250-262.

٣١ Georges, *Histoire universelle des chiffres*, 250-262.

٣٢ Georges, *Histoire universelle des ciffres*, 250-262.

٣٣ ظهرت الأرقام الغبارية على دينار باسم محمد الشيخ بن زيدان محفوظ بمجموعة رشيد الصبيحي. راجع: نور الدين مفتاح، فهرس المسكوكات المغربية، ج ٢، ٣٤١، ٣٤٤.

٣٤ راجع: محمد المنوني، المصادر العربية، ج٢، ٣٥٥.

٣٥ تحتفظ مجموعة رشيد الصبيحي بدينار باسم الخليفة أبو مروان عبد الملك بن زيدان ١٠٣٧-١٠٤٠هـ، يتميز هذا الدينار بكونه يشتمل على عدد من الدوائر وأنصافها وفق أسلوب هندسي، ونلاحظ أن عبارة 'ابن/ السلطان/ زيدان'، محاطة بنصف دائرة رئيسية مكونة من نصف دائرة خطية تليها نصف دائرة من حبيبات، كما يلاحظ عبارة 'الحمد لله/ السلطان/ أبو مروان' التي تحيط بها دائرتان خطيتان تلتقيان مع الجزء الأسفل من أنصاف الدوائر، وهو نفس الشيء الذي ظهر في عبارات مركز الظهر: 'ابن السلطان/ أحمد المنصور/ ابن السلطان/ محمد الشيخ'، راجع: نور الدين مفتاح، فهرس، ج ٢، ٣٣٩-٣٤٤ .

٣٦ هذان الديناران محفوظان بمجموعة السيد رشيد الصبيحي بالمملكة المغربية. راجع: نور الدين مفتاح، فهرس، ج ٢، ٣٣٩-٣٤٤.

٣٧ Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc*, 216.

٣٨ L. Henri, *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale, Espagne et Afrique*, (éd. Arnaldo Forni), (1891), 496-497.

٣٩ Henri, *Catalogue des Monnaies musulmanes* (éd. Forni), 496-497.

٤٠ Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc*, 216.

٤١ Henri, *Catalogue des monnaies musulmanes* (éd. Forni), 497-498.

٤٢ السعديون: أسرة حكمت المغرب خمسين ومائة عام (٩١٥-١٠٦٩ هـ/ ١٥٠٩- ١٦٥٨م). راجع أحمد بن خالد الناصري السلاوي، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق أحمد الناصري، ج٥ (٢٠٠١)، ١٣؛ محمد حجي، السعديون، معلمة المغرب (٢٠٠٢)، ٤٩٨٤.

٤٣ من التقاليد التي جرى عليها السعديون أنهم كانوا يعينون بالحواضر الكبرى خليفة للملك زيادة على العامل، والخليفة يكون من الأسرة المالكة، ويعين ولي العهد عادة خليفة لوالده بفاس، وهكذا كان الغالب بالله خليفة للمهدي بفاس، كما شكل نفس المنصب فيما بعد محمد المأمون نائب عن والده المنصور. راجع: إبراهيم حركات، الأجهزة السياسية المركزية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١١ (١٩٨٥)، ١٢.

٤٤ كان أبو فارس غريب الأطوار، ويقال إنه كان به مس من الجنون، وقد زعموا أنه ابتنى المسجد الجامع بجوار ضريح الشيخ أبي العباس السبتي بمراكش، وشيد منارة وأنشأ خزانة كبيرة شحنها بالكتب، وكان يرجو أن يصرف الله عنه ذلك المرض بذلك، وكان أبو فارس أكولاً عظيم البطن. راجع: حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مج ٢، ج ٢،ط ١ (بيروت، ١٩٩٢)، ٢٠٩.

٤٥ يذكر مؤلف مجهول أن زيدان وأبو فارس الواثق بالله قد قسموا البلاد قبل نشوب الحرب بينهما من تادلة إلى تازي ونواحيها لزيدان صاحب فاس، ومن مراكش إلى سوس ونواحيه لأبي فارس صاحب مراكش. وهذه الإشارة تؤكد تبعية 'بلدة سوس' لأبي فارس الواثق بالله. راجع: مؤرخ مجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تحقيق عبدالرحيم بنحادة (١٩٩٤)، ٨٣.

٤٦ يذكر السلاوي أنه بعد هزيمة أبو فارس الواثق بالله أمام جيش الخليفة الشيخ المأمون بقيادة ابنه عبد الله، في أكلميم أو مرس الرماد، فر إلى مسفيوة ثم إلى السوس. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ٢٢٤ و٢٣١.

٤٧ توفي الخليفة المنصور أبو العباس أحمد الذهبي السعدي، سنة اثنتي عشرة وألف (ربيع النبوي ١٠١٢/أغسطس ١٦٠٣م)، ودفن بإزاء مقصورة الجامع الأعظم، وحضر جنازته ولده زيدان، وقدم للصلاة عليه مفتي فاس وخطيب جامع القرويين بها الفقيه أبو عبد الله، محمد بن قاسم القصار. راجع: أحمد بن خالد الناصري، كتاب الاستقصا، ٢٠١.

٤٨ راجع: الإفراني (محمد الصغير)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي (الدار البيضاء، ١٩٩٨)، ٢٨٢.

٤٩ أمهما أم ولد اسمها الجوهر، ويقال الخيزران. راجع: أحمد بن خالد الناصري السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥،٢٢٢.

٥٠ راجع: حسين مؤنس، تاريخ المغرب، ٢٠٩.

٥١ راجع: عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ط٣ (الرباط، ٢٠٠٦)، ٣٢٨.

٥٢ راجع: إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، (الدار البيضاء، ١٩٨٧)، ١٧٦.

٥٣ Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc*, 208.

٥٤ الثابت تاريخيًا أن الواثق بالله بعد هزيمته أمام زيدان، فر إلى السوس، فأقام به عند حاجب أبيه عبد العزيز بن سعيد، ولما بالغ زيدان في طلبه فر إلى أخيه الشيخ، ولم يزل مع ابنه عبد الله بن الشيخ إلى أن دخل فاس واستولى عليها، وعندما اتفق رأي قواد شراقة على قتل عبد الله وتولية عمه أبي فارس وبلغ ذلك عبد الله بن الشيخ، قام بقتل عمه الواثق بالله خنقًا في جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وألف. راجع: الإفراني (محمد الصغير)، نزهة الحادي، ٢٨٩.

٥٥ السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ٢٢٣ – ٢٢٤.

٥٦ ذكر السلاوي، أن هذا الثائر بجبل جليز اسمه أبو حسون من أولاد السلطان أبو العباس الأعرج. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ٢٢٧.

٥٧ وعندما دخل محمد بن عبد المؤمن مراكش واستولى عليها، صفح عن الذين تخلفوا بها من أهل الغرب من جيش عبد الله بن الشيخ، وأعطاهم الراتب، فلم يعجب ذلك أهل مراكش، ونقموا عليه، وكتبوا سرًا إلى السلطان زيدان بالجبل، فأتاهم وخيم نازلا بظاهر البلد، فخرج محمد بن عبد المؤمن إلى لقائه، فانهزم ابن عبد المؤمن، ودخل السلطان زيدان مراكش، واستولى عليها. السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ٢٢٧.

٥٨ المقاييس: القطر ٢٥ ملم، والوزن. ٤،٠٥٧ ج. راجع:
Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc*, 210.

٥٩ راجع: نور الدين مفتاح، فهرس المسكوكات، ج٢، ٢٩٧.

٦٠ عبد الله أعراس (أعراص): كان قائدًا للجيش بمدينة فاس في العصر السعدي، وكان شديد الخدمة لأبي المحاسن الفاسي، إلى درجة أنه وضعه في منزلة القرابة إذ إنه كان كثير التردد عليه للإقامة. قضى مدة في السجن بأمر من أحمد المنصور، وقد واتته فرصة الخروج منه بتدخل من أبي المحاسن على ما يظهر، حينما أعد أحمد المنصور جيشه لمواجهة ثورة ابن أخيه الناصر بن عبد الله الغالب في رمضان ١٠٠٣هـ. وبعد وفاة أحمد المنصور وبداية النزاع بين زيدان ومحمد الشيخ المأمون انحاز عبد الله أعراس إلى هذا الأخير، فكان من جملة قواده، عينه على مراكش بعد إجلاء زيدان عنها وفراره إلى تلمسان ١٠١٢هـ غير أن أهل المدينة ثاروا على عبد الله أعراس بمجرد عودة زيدان سنة ١٠١٥هـ، وتمكنوا من قتله. راجع: حسن الفيكيكي، أعراص عبد الله، معلمة المغرب، ج٢، (١٩٨٩)، ٥١٥.

٦١ راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ٢٢٥–٢٢٦.

٦٢ عبد العزيز صلاح سالم، الآثار الإسلامية في سلا ورباط الفتح، دار نشر المعرفة، مطبعة المعارف الجديدة، ط١، الرباط، المملكة المغربة، ٢٠١١م، ص ٤٨–٥٠.

٦٣ تذكر المصادر التاريخية أن أبا فارس الواثق بالله قد فر من مرس الرماد إلى مسفيوة حيث أقام بها مدة، وعندما استولى السلطان زيدان على مراكش، وشدد في طلبه، فر إلى السوس، ثم لحق بأخيه الشيخ المأمون في القصر الكبير. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ٢٣١–٢٣٢.

٦٤ وحمل معه أمه الخيزران، وبعض أفراد أسرته وجماعة من قواده وبطانته، راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج٥، ٢٣١– ٢٣٢.

٦٥ راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ص ٢٣١–٢٣٢.

٦٦ تذكر المصادر التاريخية أنه في سنة ثمان عشرة وألف، اتصل الخبر بقيام بعض الثوار بناحية مراكش، فنهض الناصر زيدان إليها، واستخلف على فاس مولاه مصطفى باشا، وبعد رحيله قدم عبد الله ابن الشيخ وعمه أبو فارس إلى فاس، فخرج مصطفى باشا لمقابلتهما، فقتل، ودخل عبد الله بن الشيخ فاس مع عمه أبي فارس، وذلك سابع عشر ربيع الثاني سنة ثماني عشرة وألف/٢٠ يوليو ١٦١٠م. ولما سمع السلطان زيدان وهو بمراكش بمقتل مصطفى باشا عاد إلى فاس. راجع: الإفراني، نزهة الحادي، ٢٩١ –٢٩٣.

٦٧ أم الربيع: اسم نهر عظيم بالمغرب تنبع مياهه من جبال الأطلس المتوسط بين خنيفرة وعين اللوح، وتصب في المحيط الأطلس عند مدينة أزمور. ومن أكبر روافده وادي العبيد الشهير. ووادي أم الربيع. الذي يعتبر من أخصب بلاد المغرب. راجع: المكناسي (أحمد بن القاضي)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ق ١ (الرباط، ١٩٧٣)، ١٩.

٦٨ راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج٥، ٢٣٤– ٢٣٧.

٦٩ مقتل أبو فارس الواثق بالله: بعد أن دخل عبد الله بن الشيخ إلى فاس مع عمه أبي فاس في سابع عشر ربيع الثاني سنة ثماني عشرة وألف، اتفق رأي قواد شراقة على قتل عبد الله وتولية عمه أبي فارس، فبلغ ذلك عبد الله فدخل على عمه ليلا مع حاجبه حم بن عمر فوجده على سجادة وجواريه حوله، فأخرجهن، وأمر بعمه فخنق، وذلك في جمادى الأولى ١٠١٨هـ/ أغسطس ١٦١٠م، راجع: الإفراني، نزهة الحادي، ٢٨٩.

٧٠ مقتل محمد الشيخ المأمون: فر محمد الشيخ إلى العرائش ومنها ركب البحر إلى الملك فيليب الثالث ملك إسبانيا مستصرخًا به على السلطان زيدان، وذلك في ذي القعدة سنة سبع عشرة وألف/ فبراير ١٦٠٩م، فلم يزل بها إلى أن شرط عليه أن يخلي له العرائش من المسلمين ويملكها للنصارى، فقبل محمد الشيخ ذلك، حتى خرج المسلمون من العرائش واحتلها النصارى في رابع رمضان عام تسعة عشر وألف، ووقع في قلوب المسلمين من الامتعاض من أخذ العرائش أمر عظيم وأنكروا ذلك أشد الإنكار. وقتل محمد الشيخ على يد المقدم محمد أبي الليف بموضع يعرف بفج الفرس في خامس رجب سنة اثنتين وعشرين وألف. راجع: الإفراني، نزهة الحادي، ٢٩١ – ٢٩٣.

٧١ راجع: عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ٣٢٩.

٧٢ راجع: نور الدين مفتاح، فهرس، ج ٢، ٣٢٤.

٧٣ تعتبر أول إشارة تاريخية لظهور لقب للناصر زيدان بـ 'أبو المعالي' فما أورده السلاوي في حوادث يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة سبع عشرة وألف/ ٣ فبراير ١٦٠٩م. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج٥، ٢٣٢.

٧٤ راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج٥، ٢٨٧.

٧٥ عندما قتل السلطان عبد الملك بن زيدان يوم الأحد سادس شعبان سنة أربعين وألف للهجرة/ ١٠ مارس ١٦٣١م، ودفن إلى جنب قبر أبيه، بويع أخوه الوليد بن زيدان (١٠٤٠ - ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٠ - ١٦٣٦م)، فلم يزل مقتصرًا على ما كان لأخيه وأبيه من قبله، وكان الوليد بن زيدان متظاهرًا بالتدين ولين الجانب حتى رضيت عنه الخاصة والعامة، إلا أنه كان مولعًا بالسماع، لا ينفك عنه ليلاً ولا نهارًا، إلا وكان يقتل الأشراف من إخوانه وبني عمه حتى أفنى أكثرهم، وكان محبًا للعلماء متواضعًا لهم. وجاءت وفاته بسبب أن جنده من العلوج طالبوه بمرتبهم وأعطياتهم على العادة، وغضبوا لعدم استجابته، وكمن له أربعة منهم، وقتلوه يوم الخميس الرابع عشر من رمضان المعظم سنة خمس وأربعين وألف/٢١ فبراير ١٦٣٦م. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج ٥، ٢٨٧.

٧٦ عندما بويع محمد الشيخ بن زيدان سار في الناس سيرة حميدة وألان الجانب للكافة. وكان متواضعًا في نفسه، صفوحًا عن الهفوات، متوقفًا عن سفك الدماء، مائلاً إلى الراحة والدعاء، متظاهرًا بالخير ومحبة الصالحين، وكانت وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان سنة أربع وستين وألفا/ ١٦٥٣، وقيل إنه توفي قتيلاً سنة ثلاث وستين وألف/ ١٦٥٢م، ودفن بقبور الأشراف من قصبة مراكش في روضة أبيه وعشيرته. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج٥، ٢٩١– ٣١١.

٧٧ أمهما أم ولد اسمها الجوهر، ويقال الخيزران. راجع: السلاوي، كتاب الاستقصا، ج٥، ٢٢٢.

٧٨ راجع: الموساوي العجلاوي، 'حرف السك النقدي في العهدين المريني والسعدي'، مجلة أمل، العدد ٧ (١٩٩٦)، ٢٣ –٣٤ .

٧٩ درج الفقهاء في العهد السعدي على استعمال كلمة المثقال للقطع الذهبية، رغم أن أحمد المنصور كتب على بعض نقوده اسم الدينار، وقد ظل هذا الاستعمال سائدًا إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث أصبح لفظ المثقال يطلق على عشرة دراهم فضية، وذلك بعد الإصلاح النقدي الذي قام به السلطان محمد بن عبد الله سنة ١٧٦٦م. راجع: عمر آفا، النقود المغربية في القرن الثامن عشر، ٤٤.

٨٠ راجع: محمد مزين، فاس وباديتها مساهمة في تاريخ المغرب السعدي ١٥٤٩م–١٦٣٧م، ج٢، (١٩٨٦)، ٤٥٥– ٤٦٤.

٨١ راجع: إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، ٢٧٧.

٨٢ راجع: ابن بعرة منصورالذهبي الكاملي، كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمي (القاهرة، ١٩٦٦)، ١٥.

٨٣ استمرت دور الضرب بالسكة في العصور المغربية، وكانت وظيفة القيام بضرب السكة من الوظائف الموكولة إلى نظر المخزن. راجع: عمر أفا، 'مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر'، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (أكادير، ١٩٨٨)، ٢٢.

٨٤ إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، ٢٧٥.

٨٥ كان لصناعة السكة في العصر الموحدي اعتناء كبير، وكانت عاصمتها فاس، التي كان فيها بمدينتي القرويين والأندلس دارا سكة، فنقلها الناصر إلى دار أعدها بقصبة فاس، حين بناها سنة ستمائة، وأعد بها مودعًا للأموال المندفعة بها ولطوابع سكتها، وأتقن ثقافها على كل حال وأتمه، وغالب ما كان يسبك بها الذهب، أما الدراهم فكانت ترد من جميع الآفاق مختلفة السكة والوزن، وكان الناس يتعاملون بكل سكة منها. راجع: محمد المنوني، حضارة الموحدين، ١٧٢.

٨٦ راجع: عمر آفا، 'النقود في العهد السعدي نماذج بيبليوغرافية، العددين السابع والثامن'، مجلة تاريخ المغرب، السنة الثامنة عشر، (محرم ١٤١٩هـ/ مايو ١٩٩٨)، ٣٢.

٨٧ راجع: حليمة بنكرعي، سك النقود في المغرب في الفترة ما بين ١٤٧١ - ١٦٠٣م، ٢٥– ٢٦.

٨٨ تعد مدينة فاس قاعدة بلاد المغرب، وكانت دار مملكة الأدارسة الحسنيين الذين اختطوها، ودار مملكة زناتة من بني يفرن ومغراوة، وغيرهم من ملوك المغرب في الإسلام، وكان تأسيس الإمام إدريس لمدينة فاس في يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومئة، أسس عدوة الأندلس منها وأدار بها السور، وبعدها بسنة أسست عدوة القرويين، وذلك في غرة ربيع الآخر من سنة ثلاث وتسعين ومائة.. راجع: المراكشي، أبي محمد عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه صلاح الدين الهواري، (صيدا، ٢٠٠٦)، ٢٥٦– ٢٥٨، ابن أبي زرع، روض القرطاس، ٤٠–٦١.

٨٩ راجع: رشيد السلامي، 'قراءة في النقود المرينية'، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد٢٣ (الرباط، ١٩٩٩م)، ١٨٥.

٩٠ راجع: محمد مزين، فاس وباديتها مساهمة في تاريخ المغرب السعدي ١٥٤٩م - ١٦٣٧م، ج٢ (القاهرة، ١٩٨٦)، ٤٧٢– ٤٧٣.

٩١ راجع: الفشتالي، مناهل الصفا، ٢٥٣–٢٥٤، عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ٢٨٧– ٢٨٨.

٩٢ راجع: إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، ٢٧٥.

٩٣ لقد أدرك الخليفة المنصور خطر عمليات التهريب التي يقوم بها الأجانب منذ سنة ١٥٨٣م، عندما غرقت السفينة الإنجليزية بنهر التايمز، واكتشف أنها كانت تحمل بدل السكر الذهب. راجع:

محمد مزين، 'مراكش وذهب السودان'، الملتقى الثاني حول مراكش خلال العصرين المريني والسعدي، جامعة القاضي عياض، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٨ (١٩٩٢)، ٩٢– ١٠٣.

٩٤ راجع: محمد مزين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٨ ٩٢– ١٠٣.

٩٥ ترد هذه الكلمة معرفة (السوس)، عند استعمالها بمعنى إقليم، في حين تسقط الـ الشمسية عن استخدامها عن النهر الذي يخترق الإقليم، أي واد سوس. رجع محمد حنداين، سوس، معلمة المغرب، ج ١٥، ص ٥١٦٨.

٩٦ يشمل مصطلح سوس مناطق واسعة تكاد تقارب المغرب كله، وتفيدنا كتابات المصادر التاريخية في تحديد منطقة سوس بأنها تمتد من طنجة إلى تلمسان وسجلماسة نحو الصحراء، وينقسم إلى سوس الأدنى وسوس الأقصى، ويوجد تمييز في الكتابات القديمة عند الحديث عن منطقة السوس بين منطقتين هما: السوس الأدنى، والسوس الأقصى. راجع: حسن حافظي علوي، سوس، معلمة المغرب، ج ١٥، ٥١٧١.

٩٧ تشكل منطقة سوس 'ماسة درعة' بموقعها وسط المغرب، وبامتدادها بشكل مستعرض بين الساحل الأطلنطي والتخوم المغربية الجنوبية الشرقية، التي تشكل مجالاً انتقاليًا تتداخل عنده خاصيات المغرب الصحراوي بمميزات المغرب المتوسطي طبيعيًا وبشريًا واقتصاديًا. راجع: الحسن المحداد، سوس ماسة درعة، معلمة المغرب، ع ١٥، ص ٥١٧٣.

٩٨ عاصمة أبي حسون السملالي بسوس

٩٩ راجع: عمر آفا، النقود المغربية في القرن الثامن عشر، سلسلة بحوث دراسات رقم ٦، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط، ١٩٩٣)، ٣٣– ٤٩.

١٠٠ وسجلماسة: بكسر السين المهملة، وكسر الجيم وسكون اللام، وفتح الميم ثم ألف وسين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر، ويذكر أن قائدًا رومانيًا بنى هذه المدينة وسماها سجلوم ميسي لأنها كانت آخر ما افتتحه من مدن ماسة، لأنها كانت كالخاتم الذي يسجل نهاية فتوحاته، فحرف هذا الاسم بعد ذلك وتحول إلى سجلماسة، وقيل إن هذه التسمية من أصل أمازيغي وإنها مركبة من كلمتي سيك بمعنى فوق، والماس، بمعنى الماء، فيكون المعنى المكان المشرف على الماء راجع:

Ronald A. Messier, 'Le rôle de Sijilmasa comme intermédaire entre la Méditerranée et l'ouest de l'Afrique',

ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط١، (الرباط، ١٩٩٥م)، ١٨١–١٩٧

١٠١ وقد اختلفت الروايات في تأريخ مدينة سجلماسة، منها روايات تنسب نشأة سجلماسة إلى الفترة الرومانية، ومنها ما تجعل تاريخ بنائها في الفترة الإسلامية، والأرجح أن سجلماسة أسست في ١٤٠هـ/٧٥٧م. وذكر أن تخريب سجلماسة كان في نهاية فترة حكم السلطان المريني أبي العباس أحمد في سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م، غير أن العملات المرينية التي ضربت بها تفيدنا التي ضربت في دار السكة بسجلماسة أنها استمرت في ضرب النقود حتى السنوات الأخيرة من القرن ٨ هـ/١٤م، وضرب أبو فارس عبدالعزيز المريني ثلاث عملات ذهبية بعد هذا التاريخ. وقد اشتهرت سجلماسة بنشاطها التجاري مع بلاد السودان، وارتبطت مع أودغست وولاته بطرق ظلت لفترة طويلة من الزمن، حيث ازدهرت سجلماسة بفعل مرور التجار منها في الذهاب والإياب من بلاد السودان، واختفت بتحول اتجاه الطرق التجارية عنها، وقد اشتهرت سجلماسة بجودة مصنوعاتها النحاسية معتمدة في ذلك على مناجم النحاس فيها، راجع: حسن حافظي علوي، سجلماسة، معلمة المغرب، ج ١٥، ٤٩٢٩–٤٩٣٢.

١٠٢ يوجد في جنوب الصحراء بلدة تسمى كناوة تعود جذورها إلى إفريقيا جنوب الصحراء أو السودان الغربي، والثابت تاريخيا سيطرة السعديين على منطقة السودان الغربي حيث كانوا يجلبون الذهب والملح العبيد الذين استغلوا في العمل بمزارع السكر في سوس والصويرة. وهذه البلدة مشهورة بالفن الكناوي المتعلق بفن الآلات الوترية والإيقاعية. علال ركوك، كناوة، معلمة المغرب، ج٢٠، ٦٨١٨.

١٠٣ كما ضربت سكة باسم الثائر أحمد بن أبي محلي في أكتاوة التي كانت إلى جانب دورها الاقتصادي، مركزًا علميًا نشيطا في العصر السعدي، اشتهرت بها أسرة آل أدفال بقصر إدوافيل، والأسرة الصالحية الأكتاوية بقصر بني صبيح راجع: محمد الحبيب نوحي، أكتاوة، معلمة المغرب، ج٢، ٦٠٠–٦٠١.

١٠٤ جاء ذلك في ظهير نصه 'هذا ظهير كريم أمر به عبد الله أمير المؤمنين.. لولده الأحظى... الأمير أبي الحسن.. فقلدناه إمارة حضرة السوس الأقصى وجميع أفقها السهل والجبل وفوضنا له فيها التفويض المطلق في القول والعمل'، كما جاء في إحدى مراسلات المنصور عن مدينة المحمدية 'قاعدة مملكتنا السوسية مشرق خلافتنا الشريفة ومحل انبعاث أشعة بدر مملكتنا المنيفة'. راجع: عبد الكريم كريم، 'المحمدية قاعدة بلاد السوس وأم القرى والأمصار وملاك باب السودان'، مجلة التاريخ العربي، العدد ١٥، صيف ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١٩٠–١٩٣.

١٠٥ راجع: عبد الكريم كريم، مجلة التاريخ العربي، العدد ١٥، صيف ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١٩٠–١٩٣.

١٠٦ راجع: نور الدين مفتاح، فهرس المسكوكات المغربية، ج٢، ٢٩٧.

١٠٧ ظل السعديون في مراكش يتوالون على العرش على حال من الضعف، حتى انتهت فترة حكم دولة السعديين، فقد كتب أبو عبد الله محمد الأصغر، وهو العاشر من سلاطين الدولة السعدية (١٠٤٥ –١٠٤٦هـ/ ١٦٣٥–١٦٣٦م)، خطابًا إلى أهل زاوية الدلاء، يدعوهم إلى الدخول في طاعته، واقتنع السلطان محمد الشيخ بن زيدان بأنه لا يستطيع مواجهة أهل الدلاء، فأقصر عنهم. ثم بعد محمد الأصغر بن زيدان لم يحكم من السعديين إلا واحد هو أحمد (الثاني) أبو العباس بن أبي مروان عبد الملك، وهو الحادي عشر من سلاطين السعديين، وقتل في (١٠٦٩هـ/١٦٥٩م). راجع: حسين مؤنس، تاريخ المغرب، مج ٢، ج٢، ٢٢١–٢٢٣.

١٠٨ راجع: عبد العزيز صلاح، 'النقوش والكتابات بدنانير السلطان أبي العباس أحمد المنصور بالله المحفوظة في المتحف الوطني للآثار بالرباط، (دراسة أثرية فنية)'، بحث ألقي بالمؤتمر الدولي حول النقوش والكتابات في الوطن العربي من عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الحديث، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، في الفترة من ٢١ ـ ٢٣ أكتوبر (٢٠٠٧)، ٧–٩.

١٠٩ راجع: محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط،١٩٩١)، ٧٥- ٩٢.

١١٠ يستنتج معلومات دقيقة من مخطوط لأبي العباس أحمد (حمدون الجزنائي)، الأصداف المنفضة عن أحكام علم صناعة الدينار والفضة، تحقيق ونشر عبد الحكيم القفصي، وخالد رمضان، تونس، ١٩٨٨م، حول دار السكة بمدينة مراكش أواخر القرن العاشر الهجري، ويستفيد من هذا المخطوط في التعرف على أحكام صناعة النقود الذهبية في هذه الفترة، ومعرفة حجم وكمية الذهب الوارد إلى مراكش، وطريقة العمل داخل دور الضرب وعلى الوظائف التي كانت متبعة بدور السكة خلال العهد السعدي.

تداول التالير النمساوي في الشرق

Austrian Althaler Circulation in the East

خالد محمد عزب

Abstract

Many European currencies were in circulation during the Islamic world in the age of its recession, which started in the 9th century AH/15 CE; and reached its peak in the 13th century AH/19 CE and early 14th century AH/20 CE.

The most prominent of these currencies is the Austrian Althaler; a silver coin that emerged in the late Middle Ages. It is one of the first European currencies, and was the largest minted silver coin until this time.

Several editions of the Austrian Empire Thaler were issued. They varied in style depending on the multiplicity of the regions in which they were issued. The most popular edition in the markets of the East was the one with the engraving of the picture of Mary Teresa, Empress of Austria, who died in 1780, and this date is listed on one side of the Riyal.

The Althaler was the most favorable currency across the Red Sea and the Indian Ocean as it was linked to the coffee trade. In order to fund the coffee and spices trade, huge amounts of Althaler come from different ports in Europe and headed towards the Eastern countries.

تُدولت العديد من العملات الأوروبية في العالم الإسلامي في عصور انحسار هذا العالم، والتي بدأت منذ القرن ٩هـ/١٥م؛ ووصلت ذروتها في القرن ١٣هـ/ ١٩م وأوائل القرن ١٤هـ/٢٠م.

من هذه العملات النقود الفضية التي عرفت باسم الريال وهو لفظ مقتبس من Real الإسبانية بمعنى 'ملكي'، وقد تعددت أنواع هذا النقد، فمنها الفرنسية والإسبانية والهولندية.[١]

تعريف التالير

التالير Thaler هي اختصار لكلمة Jodchimsthaler نسبة إلى مناجم يواكيمشتال Jodchimsthal، وقد أطلق مسمى التالير على الكثير من العملات الفضية، وهو الجد الأكبر لكلمة دولار المعروفة الآن.[٢]

عرف التالير أو التالاري في ألمانيا باسم Reishsthaler، ويشار إليه باسم الرسدال Rasdale أي الريال التعاقدي الذي تعقد على أساسه الصفقات، وكانت تسكه دول متعددة لتستخدمه وسيلة للتبادل التجاري مع مختلف الأمم، وينطبق هذا بصفة خاصة على الرسدال النمساوي.[٣]

ظهور التالير

شهدت مناجم الفضة في منطقة أوروبا الوسطى نشاطًا فريدًا في القرن الخامس عشر الميلادي؛ نتيجة للكشف عن طرق جديدة لصهر المعادن تسهل فصل معدن الفضة عن معدن النحاس،[٤] واستفادت الإمبراطورية الرومانية المقدسة[٥] التي قامت في أراضي ألمانيا والنمسا من هذا النشاط؛ فقامت بإصدار عملات فضية ثقيلة، وقد وصلت هذه العملات إلى بلاد الدولة العثمانية حيث حلت بالتدريج محل القرش الهولندي (الأرسلاني)، وعرفت العملة النمساوية باسم الريال وقره قروش أي القروش السوداء، وهي هنا عكس الأحمر (قزل) أي أنها من الفضة الجيدة بعكس النقود الفضية المخلوطة بنسبة عالية من النحاس التي أطلق عليها الترك قزل بمعني أحمر.[٦]

ويعد تالير الإمبراطورة ماريا تريزا الذي ظهر في نهايات القرون الوسطى من أوائل العملات الأوروبية المؤرخة، وكانت أكبر عملة فضية تم ضربها حتى هذا الوقت.

وصف تالير الإمبراطورة ماريا تريزا

ضرب من تالير الإمبراطورية النمساوية عدة إصدارات تنوعت طرزها تبعًا لتعدد الأقاليم التي صدرت فيها، وأكثر طرز هذا التالير رواجًا في أسواق الشرق كانت تلك التي نقشت عليها صورة ماريا تريزا إمبراطورية النمسا التي حكمت النمسا والمجر وبوهيميا منذ عام ١٧٤٠ وحتى وفاتها عام ١٧٨٠،[٧] وهذا التاريخ مسجل على جانب من الريال.[٨] (لوحة ١)

(لوحة ١) وجه تالير تداول في الشرق العربي.

وقد بدأ ضرب تالير ماريا تريزا منذ عام ١٧٥١م في دار ضرب فيينا،[٩] ويبلغ قطر التالير ٣٩,٥ مم وسمكه ٢,٥ مم، ويزن ٢٣,٣٨٩ جم من الفضة بمعدل نقاوة يبلغ ٨٣٣ جزء أي أن نسبة الفضة به أكثر من ٨٨ ٪؛ حيث أصدرت الإمبراطورة ماريا تريزا مرسومًا في ٣٠ من يوليو عام ١٧٤٨ حدد وزن التالير ونسبة الفضة به، وفي ٢١ من سبتمبر عام ١٧٥٣ وقعت الإمبراطورة ماريا تريزا وحكومة بافاريا الألمانية اتفاقية العملة، التي حددت وزن العملة ومحتويات الفضة بها لكل العملات المضروبة في النمسا وبافاريا،[١٠] وقد أطلق على

(لوحة ٢) ظهر تالير تداول في الشرق العربي.

(لوحة ٣) وجه تالير تداول في منطقة نجد.

التالير الصادر باسم الإمبراطورة ماريا تريزا في تلك المعاهدة مسمي التالير الشرقي؛ حيث أصبح العملة الأكثر تداولاً في المعاملات التجارية الدولية في تركيا والشرق وأثيوبيا والعديد من الدول التي قامت بالحصول على حق سكه.[11] (لوحة ٢)

سجل علي وجه التالير باللغة اللاتينية عبارة

M.THERESIA.D.G.R.IMP.HU.BO.REG

وعلى الظهر سجلت عبارة

ARCHID.AVST.DUX.BURG.CO.TYR.1780.X[12]

وهما اختصار لعبارة

Maria Theresia, Dei Gratia Romanorum Imperatrix, Hungariae Bohemiaeque Regina, Archidux Austriae, Dux Burgundiae, Comes Tyrolis. 1780 X[13]

وترجمتها:

'ماريا تيريزا، بفضل من الله، إمبراطورة الرومان، ملكة المجر وبوهيميا، أرشيدوقة النمسا، دوقة بورغونيا، كونتيسة تيرول. ١٧٨٠'

أما علامة X فقد أضيفت بعد عام ١٧٥٠م وتشير إلى أنه تم ضرب العملة في أعقاب اتفاقية العملة عام ١٧٥٣م.

كذلك نقشت على حافة العملة باللاتينية عبارة *IUSTITIA ET CLEMENTIA* أي 'Clemency Justice' and وتعني: 'العدالة والرحمة'، وهو شعار الإمبراطورة ماريا تريزا.

ونقشت صورة الإمبراطورة ماريا تريزا على التالير منذ سنة ١٧٤١م بدون حجاب، غير أنه منذ عام ١٧٦٥م بدأ ظهور صورة الإمبراطورة ماريا تريزا على التالير وقد ارتدت حجاب الأرملة عقب وفاة زوجها، وظل هذا النقش حتي وفاتها عام ١٧٨٠م.[14] (لوحة ٣)

أسفل صورة الإمبراطورة ماريا تريزا نقش حرفي .S.F، وهما اختصار لاثنين من موظفي دار ضرب Guenzburg عام ١٧٨٠، وهما Tobias Schoel 'رئيس دار الضرب' ورمز له بحرف S وJoseph Faby 'حارس دار الضرب' ورمز له بحرف F.

ومن خلال هذا الرمز يمكن نسبة بعض الإصدارات إلى بعض الدور التي قامت بضرب التالير، فعندما يأتي بصورة .S.F فإن هذا التالير ضرب بدار ضرب Hafner بإيطاليا، وبصورة .F.S بإصدارات دار ضرب ميلان بإيطاليا.

ونقش على الظهر النسر الإمبراطوري المزدوج الرأس والناشر جناحيه، وقد حمل بين رأسيه تاج الإمبراطورية، واحتل صدره شعار الدولة الذي قُسّم إلي أربعة أجزاء تمثل مقاطعات المجر وبوهيميا وبورجندي وبورجاو Prague أو جونزبيرج.

ظل لوحة التالير بدون تغير منذ عام ١٧٨٠م،[15] وإن أضيف إليه بعض التغيرات في بعض الأقطار الشرقية كما يتضح من خلال النماذج المنشورة في الدراسة التحليلية.

التالير في الشرق

في ١٩ من سبتمبر عام ١٨٥٧م أعلن الإمبراطور فرانز جوزيف الأول أن تايلر الإمبراطورة ماريا تريزا هو العملة الرسمية للتجارة.

منذ ذلك الإعلان أعيد سك التالير في العديد من البلدان، ليس فقط في النمسا وإنما أيضًا في روما ولندن وباريس وبروكسل وبومباي، مما يعد دليلاً على الشهرة العالمية لهذه العملة، حيث ضرب مئات الملايين من قطع التالير منذ عام ١٧٥١م، حيث ضرب في المئتي سنة الأولي ٣٢٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة، في حين قدر بعض المتخصصين مقدار ما ضرب بحوالي ٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة.[١٦]

بحلول منتصف القرن التاسع عشر أصبح التالير عملة متداولة في أجزاء واسعة من العالم، فقد انتقل عبر النمسا إلى المجر والبلقان، ثم إلي اليونان وتركيا ومنها إلى البلاد العربية والبحر الأحمر وعدن ومصر والسودان وإثيوبيا.[١٧]

بدأ تداول ريال ماريا تريزا أو ما عرف بالريال النمساوي بالكويت ابتداء من عام ١٧٩٠م واستمر بالتداول فترة طويلة إلي أن تلاشي تدريجيًا من الأسواق بعد معركة الجهراء في عام ١٩٢١م، إلي أن انقطع تداوله نهائيًا بعد عام ١٩٢٥م،[١٨] كذلك بدأ تداول التالير في إثيوبيا بدءًا من عام ١٧٦٩م، حيث بدأ في الظهور في مصوع، واستخدم في عملية تجارة العبيد والبن.[١٩]

واستمر تداول التالير في الحجاز ونجد حتى عام ١٩٢٨م، وفي إثيوبيا حتى عام ١٩٤٥م، وفي اليمن حتى عام ١٩٦٢م، وفي مسقط وعمان حتى عام ١٩٧٠م.[٢٠]

ومما يدل على أهمية هذا الريال ورواجه أنه قد تم سك ٤٥ مليون قطعة منه في خلال الاثني عشر عامًا الأولى من القرن العشرين، وسك نحو ستة ملايين منه في مركز سك العملة الملكي في بريطانيا فيما بين الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٥٨.[٢١]

وبناءً على ضغط من الزعيم الألماني هتلر والزعيم الإيطالي موسوليني على حكومة النمسا في عام ١٩٣٣م، اضطرت هذه الحكومة إلى تسليم معدات سك الريال النمساوي إلى الحكومة الإيطالية التي كانت تحتاج إليها للإنفاق على حرب موسوليني ضد الحبشة، وقد حملت إصدارات التالير في الحبشة عبارات وشعارات أخرى بالايطالية وبعضها باللغة العربية، كما كان الحال لنقود المستعمرة الإريترية حيث ذكر اسم العملة ريال باللغة العربية.[٢٢]

منذ ذلك الوقت احتكرت إيطاليا صناعة هذا الريال، غير أن البريطانيين الذين كانت لهم مصالح تجارية مع الأقطار الخاضعة لهم، بما فيها أقطار شبه الجزيرة العربية، استمروا في سك الريال في المعمل الملكي لسك العملات، وخلال الحرب العالمية الأخيرة، وبناء على رغبة الحكومة البريطانية في توفير نفقات النقل فقد نقلت معدات سك هذه العملة إلى بومباي في الهند، حيث أخذ سكها يتم هناك.[٢٣]

ولعل أبرز الأمثلة على الارتفاع الهائل الذي سجله سعر الفضة هو أنه خلال السنوات الثلاث من ١٩٧١م إلى ١٩٧٤م ارتفع سعر الريال النمساوي في عمان من نصف ريال إلى ١,٤ ريال عماني؛ ومن الطريف أن هذا الريال يدخل في صناعة العقود التي يتدلى منها، وهذا النوع من العقود خاص باستعمال الفتيات، وقد يضاف إليه تعويذة أو حجاب، ويسمى بالمذود،[٢٤] وقد ظل هذا الريال مستعملاً في عمان حتى وقت قريب.

التالير في مصر

تأخر ظهور التالير بمصر عن تركيا التي عرف فيها منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وكان أول ظهور له في الوثائق بدفاتر السادات، حيث أشير بها إلى قرش أبو طاقة في عام ١٠٤٣هـ، بينما تأخر ذكره في المصادر التاريخية إلى رمضان من عام ١١١٤هـ ،حين نودي على تسعير سعر صرف الريال أبو طاقة.[٢٥]

جاءت هذه التسمية (أبو طاقة) بسبب الصورة التي تُرى على أحد وجهي التالير، وهي تمثل أسلحة مدلاة من عُقاب مقسوم إلى أربعة أقسام، إذ يشبه هذا الشعار الموجود بوسط الوجه بعض الشيء تلك النوافذ ذات المصبعات الحديدية الشائع استخدامها في مصر، ومنها جاءت كلمة بوطاقة أو بطاقة.[٢٦]

وقد أخذ التالير ابتداء من عام ١١٦٥هـ/١٧٥١م في تسيد أسواق التداول النقدي بمصر على حساب القرش الإسباني؛ بسبب امتياز سبيكته واستدارة القطعة التامة ومقاومتها للتآكل من أطرافها.[٢٧]

كانت عمليات التحويل تتم لصالح التالير برغم أن القيمة الجوهرية للقرش الإسباني تزيد بلوحة طفيف عنها في التالير بسبب ارتفاع عيار القروش الإسبانية، ولعل ذلك عائد إلى طبيعة العلاقات التجارية وحقيقة أن وزن التالير كان أكبر من وزن القرش وأكثر دقة في صنعه.[٢٨]

قبيل مقدم الحملة الفرنسية إلى مصر أصبح التالير الإمبراطوري أو 'البوطاقة' عملة حسابية أو اعتبارية تقدر بها ضرائب الأراضي الزراعية أو الميري، ويعكس هذا الوضع الفريد حقيقة أن التالير أضحى عملة الدفع الرئيسية في مصر آنذاك، ويذكر قنصل فرنسا في تقرير لبلاده حرره في عام ١٧٦٠م أن المصريين وحتى الفلاحين الذين امتنعوا في البداية عن قبول التالير، أصبحوا يفضلونه في التعامل عن المسكوكات الذهبية.

أما المسميات التي أطلقت على التالير الإمبراطوري بخلاف (أبو طاقة) فإنها لم تعرف بمصر، فلم تشر أي من الوثائق أو المصادر التاريخية إليه باسم (قرش) الذي عرف به في تركيا، بسبب أن النقود الفضية عرفت في عصر النهضة بالنمسا باسم Groschen، كما لم يتداول في مصر باسم الريال أبو شوشة الذي عرف به في أسواق اليمن، وإن كان بعض وثائق محكمة رشيد الشرعية ذكرت تداول دراهم عرفت بالدراهم الشوشة.[٢٩]

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بعدة نماذج من التالير النمساوي، تتفق جميعها في أن وجهها كان يحمل نقش صورة ماري تريزا. ورغم الاختلاف في التصميم العام الذي يحتوي دومًا على رسم نسر ناشر جناحيه وبوسط جسده رسم لدرع يشبه –وهو مقسم إلى مناطق طولية– شبابيك الأسبلة؛ ولذا عرف بأبي طاقة. وأقدم القطع المحفوظة بالمتحف ترجع لعام ١٧٥٧م.[٣٠] وقد تراوح وزن التالير النمساوي بين ٢٧,٦٧ و ٢٧,٩٢ جم، وقطره ٤٠ مم.[٣١]

وقد تأثر سعر صرف التالير في مصر في تلك الفترة صعودًا وهبوطًا حسب العرض والطلب، ويوضح هذا الجدول سعر صرف التالير في مصر، كما يلي:[٣٢]

السنة الهجرية	سعر الصرف/ نصف فضة
١١٢٩	٧٦
١١٣٢	٦٠
١١٣٩	١١٠
١١٤٣	٩٠
١١٥٧	٨٥,٥
١١٦٤ و ١١٦٥	٨٥
١١٦٧	٨٣,٤
١١٦٨	٨٥
١١٧٢	٨٥
١١٧٧	٨٠: ٨٥
١١٧٨	٨٥
١١٧٩	٨٥
١١٨٥	٨٥
١١٩٢	١٠٠
١١٩٣	٨٥
١١٩٥	٨٥ : ٩٠
١١٩٧	٨٥ : ٩٠
١١٩٨	٨٥ – ٨٧,٥ – ٩٠
١١٩٩	٨٥
١٢٠٠	٨٥ : ٩٠

١٢٠١	الريال الفرانسة صرف بـ ١١٠ نصف
١٢٠٤	٩٠ – أما الريال الفرانسة صرف بـ ١٠٠,٥
١٢٠٥	٩٠ – أما الريال الفرانسة صرف بـ ١٠٥
١٢٠٦	٩٠– أما الريال الفرانسة صرف بـ ١٠٦

البن والتالير

عرف البن طريقه إلي أوروبا وبالتحديد إلى إنجلترا عام ١٦٥٢م عبر تركيا،[٣٣] وعرف البن في ميناء مارسيليا بفرنسا عام ١٦٥٨م،[٣٤] وكان ميناء المخا باليمن من أشهر الموانئ التي تصدر منها البن إلى الموانئ الأوروبية،[٣٥]حيث انتشر بالمدينة الوكالات التجارية والخانات،[٣٦] وكان وسيلة الدفع بالمدينة الريال الإسباني ودولار المخا (التالير)، وساد التعامل به منذ عام ١١٧٤هـ/١٧٦٠م.[٣٧]

من المخا واليمن انتشر القهوة في مصر، لذا استمد التالير سيادته المطلقة بمصر منذ منتصف القرن ١٨م، وحتى مقدم الحملة الفرنسية من اليمن بالدرجة الأولى؛ ففي هذا الوقت كان التالير قد أصبح العملة المفضلة على امتداد البحر الأحمر والمحيط الهندي لارتباطه بتجارة البن.

ومن أجل تمويل تجارة البن والبهارات فإن كميات ضخمة من التالير كانت تتجه من الموانئ المختلفة في أوروبا إلى الإسكندرية، وبلغت هذه الكميات المرسلة من موانئ مارسيليا وليفورن والبندقية في عام ١٧٨٧ حوالي ٤٨٠ ألف قطعة.[٣٨]

دراسة وصفية لبعض إصدارات التالير

قطعة ١: رقم H113 (لوحة ٤)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: أوبخ – بالصومال

الختم: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب في أوبخ ٩٢٦ (هلال ونجمة)

تاريخ إعادة الضرب: عام ١٩٢٦م.

(الوحة ٤) ظهر تالير تداول في منطقة نجد.

قطعة ٢: رقم H102 (لوحة ٥)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: جيبوتي.

الختم: عبد اللطيف صانع الفضة بجيبوتي.

تاريخ إعادة الضرب: بعد عام ١٩٤٥م.

(اللوحة ٥) وجه تالير تداول في منطقة الحجاز.

قطعة ٣: رقم H102.3 (لوحة ٦)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: جيبوتي.

الختم: عبد اللطيف صانع الفضة بجيبوتي.

تاريخ إعادة الضرب: بعد عام ١٩٤٥م.

(لوحة ٦) ظهر تالير تداول في منطقة الحجاز.

قطعة ٤: رقم H109 (لوحة ٧)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: حضرموت.

الختم: ؟؟؟

تاريخ إعادة الضرب: ؟؟؟

(لوحة ٧) وجه تالير تداول في منطقة نجد.

قطعة ٥: رقم H109 -2 (لوحة ٨)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: حضرموت.

الختم: ؟؟؟

تاريخ إعادة الضرب: بعد عام ١٩٤٥م.

قطعة ٦: رقم H110 (لوحة ٩)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

(لوحة ٨) ظهر تالير تداول في منطقة نجد

(لوحة ٩) وجه تالير تداول في منطقة نجد.

مكان إعادة الضرب: حضرموت.

الختم: سنة ١٣٠٧ الدوغم بن عبد الله المصوع.

تاريخ إعادة الضرب: بعد عام ١٩٤٥م.

ضربت أسرة القعيطي التالير عام ١٨٨٠م للتداول في أراضيها، ويُعزى هذا إلى غالب بن عوض القعيطي، السلطان الأخير لدولة القعيطي في حضرموت.

وقد كان عدد من أنواع النقود الفضية والنحاسية المعاد ضربها من قبل أسرة القعيطي كانت إما كبير أو صغير صدرت عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م من قبل السلطان مناصر بن عبد الله.

قطعة ٧: رقم H121 (لوحة ١٠)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: الحجاز.

(لوحة ١٠) ظهر تالير تداول في منطقة نجد.

(لوحة ١١) وجه تالير تداول في منطقة نجد والحجاز.

الختم: الحجاز

تاريخ إعادة الضرب: حوالي ١٩٢٠م.

قطعة ٨: رقم H123 (لوحة ١١)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: الحجاز.

الختم: الحجاز بالإضافة إلي طغراء السلطان مراد الخامس.

تاريخ إعادة الضرب: عام ١٨٧٦م.

ملحوظة: ربما ضرب بواسطة سلطة جبي الضرائب التركية في الحجاز.

قطعة ٩: رقم H135 (لوحة ١٢)

دار الضرب الأصلية: HAFNER

مكان إعادة الضرب: اليمن.

(لوحة ١٢) ظهر تالير تداول في منطقة نجد والحجاز.

الختم:

الوجه: نصره الله ١٣٩٧/ أحمد حميد الدين/ أمير المؤمنين الناصر لدين الله رب العالمين.

الظهر: لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ المملكة المتوكلية اليمنية/ ريال أحمدي/ ضرب بدار الخلافة صنعاء سنة ١٣٧٤.

تاريخ إعادة الضرب: سنة ١٣٧٤.

الهوامش

١ عبد الرحمن فهمي، 'النقود المتداولة أيام الجبرتي'، دراسات وبحوث ندوة الجبرتي (القاهرة، ١٩٧٦)، ٥٧٨.

٢ R.G. Dotey, *Money of The World* (New York, 1978), 138.

أحمد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١)، ١٩٠.

٣ الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، ١٩٠.

٤ الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، ١٨٩.

٥ لعبت الإمبراطورية الرومانية المقدسة، دورًا هامًا في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. وهناك اختلاف حول تاريخ تأسيسها، والتاريخ الأقدم ٨٠٦م عندما قام البابا ليو الثالث Leo III بتتويج شارلمان Charlemagne كإمبراطور للرومانيين في بازيليكا بيتر في روما، بينما يرى آخرون أنها بدأت في عام ٩٩٦ م عندما توج البابا جون السابع John VII الإمبراطور أوتو الأول Otto I إمبراطورًا للدولة الرومانية، وقد تميز تاريخ الإمبراطورية منذ عام ١٢٧٣م، وحتى عهد شارل الخامس (١٥١٩-١٥٥٦م) بسيطرة آل هابسبورج على الحكم وتوسيعهم لحدود الإمبراطورية في النمسا وما حولها حتى شملت معظم غرب أوروبا وأصبح بالأساس إمبراطورية ألمانية، حيث كانت تشمل ألمانيا والنمسا وبوهيميا والأراضي الواطئة في النمسا والطرف الشمالي الشرقي من إيطاليا، وقد انتهت هذه الإمبراطورية في عام ١٨٠٦م.

The Encyclopedia Americana Vol. 14 (USA,1974), 310 – 313.

٦ هاملتون جب، المجتمع الإسلامي والغرب (القاهرة، ١٩٩٠)، ١٠٥.

٧ روت هولي، الصناعات الفضية في عمان، سلسلة تراثنا، العدد الرابع (عمان، ١٩٨٢)، ٦٢.

٨ S. Pond, 'The Maria Theresa Thaler: A Famous Trade Coin', *Bulletin of the Business Historical Society*, Vol. 15, No. 2, (Apr., 1994), 27.

٩ R. Gervais, 'Pre-Colonial: A Note on The Maria Theresa Thaler', *African Economic History*, No. 11 (1982), 147.

١٠ A.E. Tschoegl, 'Maria Theresa's Thaler: A Case of International Money', *Eastern Economic Journal* 27, No. 4, (Fall, 2001), 445.

١١ Gervais, *African Economic History*, No. 11 (1982), 149; Joe Cribb, Barrie Cook, Ian Carradice, *The Coin Atlas, The World of Coinage from Its Origins to The Present Day* (London,1990), 88, 232.

١٢ Gervais, *African Economic History*, No. 11 (1982), 147.

١٣ Gervais, *African Economic History*, No. 11 (1982), 147.

١٤ Tschoegl, *Eastern Economic Journal* 27, No. 4, (2001), 444.

١٥ Pond, *Bulletin of the Business Historical Society*, Vol. 15, (1994), 27; Tschoegl, *Eastern Economic Journal* 27, No. 4, (2001), 444.

١٦ Tschoegl, *Eastern Economic Journal* 27, No. 4, (2001), 443.

١٧ Pond, *Bulletin of the Business Historical Society*, Vol. 15, (1994), 29; Tschoegl, *Eastern Economic Journal* 27, No. 4, (2001), 444.

١٨ العبد المغني، عادل محمد، تاريخ العملة في الكويت (الكويت، ١٩٩٢)، ٢٥.

١٩ Tschoegl, *Eastern Economic Journal* 27, No. 4, (2001), 445; Merid W. Aregay, 'The Early History of Ethiopia's Coffee Trade and the Rise of Shawa', *The Journal of African History*, Vol. 29, No. 1, Special Issue in Honour of Roland (Oliver, (1998).

٢٠ Tschoegl, *Eastern Economic Journal* 27, No. 4, (2001), 444.

٢١ Gervais, *African Economic History*, No. 11 (1982), 149.

٢٢ Pond, *Bulletin of the Business Historical Society*, Vol. 15 ; Gervais, Pre-Colonial: A Note on The Maria Theresa Thaler, 149

البنك المركزي اليمني، النقود في اليمن عبر العصور، صنعاء، ٢٠٠٥، ١٨٢.

٢٣ Pond, *Bulletin of the Business Historical Society*, Vol. 15, (1994), 30-31.

٢٤ هولي، الصناعات الفضية في عمان، ٢٦–٢٨.

٢٥ الصاوي، النقود العثمانية، ١٩١.

٢٦ Pond, *Bulletin of the Business Historical Society*, Vol. 15, (1994), 29;

الصاوي، النقود العثمانية، ١٩١.

٢٧ الصاوي، النقود العثمانية، ١٩٢.

٢٨ علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، ج ٦؛ ٧٣ ؛ الصاوي، النقود العثمانية، ١٩٢.

٢٩ أحمد محمد يوسف عبدالقادر، النقود في فترة علي بك الكبير وقسمها النقدية– دراسة أثرية فنية (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار– جامعة القاهرة، ٢٠٠٦)، ١٤١.

٣٠ الصاوي، النقود العثمانية، ١٩٦.

٣١ الصاوي، النقود العثمانية، ١٩٧.

٣٢ الصاوي، النقود العثمانية، ٢٣٨–٢٤٢.

٣٣ J. Crawford, 'History of Coffee', *Journal of the Statistical Society of London*, Vol. 15, No. 1, (Apr., 1852), 51.

٣٤ Crawford, *Journal of the Statistical Society of London*, Vol. 15, No. 1, (1852), 51.

٣٥ N. Um, 'Spatial Negotiations in A Commercial City: The Red Sea Port of Mocha, Yemen, During The First Half of The Eighteenth Century', *Journal of The Society of Architectural Historians*, Vol. 62, No. 2, (Jun., 2003), 178.

٣٦ Um, *Journal of the Society of Architectural Historians*, Vol. 62, No. 2, (Jun., 2003), 181.

٣٧ Um, *Journal of the Society of Architectural Historians*, Vol. 62, No. 2, (Jun., 2003), 182.

٣٨ للمزيد عن تجارة البن راجع:

M. Tuchscherer (ed.), '*Le commerce du café avant l'ère des plantations coloniales*', *cahier des annales islamologiques* 20 (Le Caire, 2001).

المغزى العَقَدي والسياسي لمضامين نقود بني مهدي وبني رسول من خلال درهمين فضيين ضربا لهما في زبيد

The Political Significance of the Implications of the Coins of Bani Mahdi and Bani Rasul in Yemen Through Two Silver Dirhams Coined in Zabid

أحمد بن عمر الزيلعي

Abstract

The research focuses on the political significance of the contents inscribed on the dirhams of Bani Mahdi and Bani Rasul in Yemen through the study of one Dirham of each of the two nations. The first is a Bani Mahdi's Dirham (coined in Zabid in 566 AH/1162 CE): with the phrase 'Ali Wali Allah' engraved on one side, while 'Imam Shams; the Law of Islam' is engraved on the other. The researcher will consider these two phrases and their political implications which reveal the identity, beliefs, and political regime of the nation. The other coin belongs to the nation of Bani Rasul (coined in Zabid as well in 864 AH/1265 CE) with the phrase: 'Al Imam Al Musta'sim Be Allah Amir al-Mu'minin' engraved in the margin of the back side. It is well known that this Caliph died eight years before striking this dirahm. Then, what is its political significance, and what is the role it played in the legitimacy of the State of Bani Rasul, and in deciding its foreign policy, especially with the state of the Mamluks in Egypt, and the Abbasid Caliphate in Cairo?

تمهيد

سيركز هذا البحث على المغزى العَقَدي والسياسي للمضامين المنقوشة على دراهم كل من دولة بني مهدي، ثم سلطنة بني رسول باليمن؛ فالأولى حكمت من سنة ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٤م، والثانية حكمت من سنة ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٣١-١٤٥٤م، -كما سيأتي- وكان لكل من هاتين الدولتين سكّتها المتمثلة في الغالب بدراهم فضية ضربت -وخصوصًا دراهم بني رسول في أمكنة متفرقة من دور الضرب اليمنية. وقد وصلنا من نقود الأولى عدد قليل جدًا. أما الثانية فما عُلم من نقدها المنشور، والمحفوظ في المتاحف، وضمن المجموعات الخاصة يقدّر بالمئات؛ ذلك لأن دولة بني مهدي لم تعمّر أكثر من خمسة عشر عامًا على حين أن دولة بني رسول عمّرت أكثر من مائتي عام، وامتد حكمها في بعض مراحل تاريخها إلى خارج حدود اليمن كما سيأتي.

ولن يعرض البحث لجميع ما وصل إلى علم مُعِدّه من دراهم هاتين الدولتين، وإنما سيكتفي فقط بنموذجين ضربا لهما في مدينة زبيد التاريخية، وذلك لكون مضامينهما سيفيان بالفكرة التي سيعالجها الباحث. وهي المغزى العَقَدي والسياسي لنقود هاتين الدولتين كما قدمنا.

وقبل الدخول في الفكرة الأساسية للبحث، يحسن بنا تقديم نبذة مختصرة عن الدولتين المعنيتين فيه، وهما -كما تقدم- دولة بني مهدي، وسلطنة بني رسول التي حكمت كل منهما اليمن سهله وجبله في فترتين متباعدتين تفصل بينهما مدة زمنية تصل إلى ٥٧ عامًا، أي ما بين سقوط الأولى، وقيام الثانية، وهذه المدة هي عمر الدولة الأيوبية الواقعة بينهما. وكانت مدينة زبيد المعروفة في تهامة اليمن عاصمة أولى لدولة بني مهدي، وعاصمة ثانية ومنتجعًا شتويًا لسلطنة بني رسول بعد عاصمتهم الأولى مدينة تعز المعروفة في اليمن كذلك. والدولتان على طرفي نقيض من حيث نظامهما السياسي، ومنجزاتهما الحضارية، وما حققتاه من استقرار في اليمن طوال حكم كل منهما له. وبحسب التسلسل التاريخي، أو الزمني يحسن بنا التعريف بدولة بني مهدي أولاً، ثم تتلوها سلطنة بني رسول.

دولة بني مهدي

تنسب دولة بني مهدي إلى مؤسسها علي بن مهدي بن محمد الحِمْيَرِي الرُّعَيْني، وهو من قرية تهامية صغيرة تقع إلى الغرب من زبيد اسمها: العَنْبَرة[١] ومن هذه القرية بدأت طموحات علي بن مهدي تتضح، فاستطاع بما يمتلكه من قدرات وصفات ومهارات فطرية ومكتسبة، وفي مقدمتها الخطابة والوعظ، أن يؤثر في الناس، وأن يجمعهم حوله، وأن يزحف بهم على زبيد، عاصمة دولة بني نجاح حينذاك، فتمكن من إسقاطها في رجب سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م بعد أن حكمت تهامة اليمن مدة تزيد على ١٤٠ سنة،[٢] لتقوم على أنقاضها دولة بني مهدي التي ينتمي إليها الدرهم الأول من هذين الدرهمين، موضوع هذا البحث. غير أن علي بن مهدي، مؤسس هذه الدولة، لم يطل به الأجل، فتوفي بعد شهرين من استيلائه على زبيد، وإسقاطه دولة بني نجاح،[٣] فخلفه في الحكم ابنه مهدي بن علي بن مهدي إلى أن توفي في شهر ذي القعدة سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م.[٤] ثم خلفه أخوه عبد النبي، فأخوهما الثالث عبد الله، ثم عبد النبي للمرة الثانية، وهو الذي استطاع البقاء في الحكم حتى سقوط دولتهم على يد الملك المعظم تورانشاه، أخي صلاح الدين الأيوبي، سلطان مصر، في شوال عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م،[٥] بعد حكم دام حوالي ١٥ سنة، استطاع خلالها إسقاط معظم الدول التي كانت قائمة في اليمن بما فيها الدولة الصليحية، ومعظم ما كان بأيدي بني زُرَيْع اليامييين باستثناء عدن والدُّمْلُوَة.[٦] كذلك غزا عبد النبي بن مهدي المخلاف السليماني في عام ٥٦١هـ/١١٦٦م، وقتل أميرها وهاس بن غانم بن يحيى، ونهب أمواله وسبى نساءه،[٧] مما كان

أحد الأسباب التي حملت الخليفة العباسي المستضيء (ت ٥٧٥هـ/١١٨٠م) على الإيعاز لصلاح الدين بغزو اليمن، والثأر لمقتل وهاس، وما حل بأسرته وبلده على يد عبد النبي بن مهدي،[٨] فكانت تلك الغزوة التي أشرنا إليها للتو، بقيادة توران شاه، وما تمخضت عنه من قتل عبد النبي، والقضاء على حكم أسرته، وقيام الدولة الأيوبية باليمن على أنقاضها في عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م كما قدمنا.

تجدر الإشارة إلى أن دولة بني مهدي توصف بأن مؤسسها وأولاده الذين تداولوا الحكم بعده كانوا على مذهب الخوارج، وأنهم يكفرون بالمعاصي، ويستحلون دماء مخالفيهم، وهذا ما سنأتي إلى مناقشته نفيًا أو إثباتًا عند دراستنا للمغزى العقدي والسياسي للدرهم المنسوب إلى دولتهم.

سلطنة بني رسول باليمن

مؤسس دولة بني رسول في اليمن هو: الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، ورسول هذا لقب أُطلق على جدّ هذه الأسرة، واسمه محمد بن هارون، الذي كان يترسَّل، أي يعمل رسولاً عند أحد الخلفاء العباسيين قبل أن يستقر في مصر في زمن بني أيوب،[٩] وينسبهم الخزرجي إلى جَبَلَة بن الأيهم الغساني الأزدي، آخر الملوك الغساسنة في بلاد الشام قبل فتحها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[١٠] وكان عمر بن علي بن رسول قد قدم إلى اليمن مع والده وثلاثة من إخوته صحبة العساكر الأيوبية المشاركة في إحدى الحملات التي كانت تُرسل إلى اليمن في أثناء حكمهم لها بوصفهم من القادة البارزين في تلك الحملة.[١١] وكان عمر هذا أصغر الإخوة الأربعة، وكان أبعدهم نظرًا، فاستطاع أن يتقرب إلى الملك المسعود، آخر ملوك بني أيوب في اليمن، حتى أصبح موضع ثقته، فلما عزم الملك المسعود على العودة إلى مصر فوَّضه أمر اليمن في غيبته، وأوصاه بألا يسلمه لأي أحد من بني أيوب.[١٢] إلا أن الملك المسعود توفي في مكة في طريق عودته إلى مصر سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م،[١٣] فخلا الجو لعمر ابن علي بن رسول لكي يعلن استقلاله بحكم اليمن، والتنصُّل من التبعية للسلطنة الأيوبية بمصر، فتم له ذلك، وتلقب بالملك المنصور نور الدين، وأسس له ولأسرته دولة باليمن عرفت باسم دولة بني رسول، أو سلطنة بني رسول،[١٤] وجعل مدينة تعز عاصمة لها إلى جانب مدينة زبيد بوصفها العاصمة الثانية أو العاصمة الشتوية، ثم ما لبث أن حصل في عام ٦٣٢هـ/١٢٣٥م على اعتراف من الخلافة العباسية بسلطنته على اليمن.[١٥] تلك السلطة التي استمرت في عقبه حتى سقوطها على يد بني طاهر في سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م بعد حكم دام حوالي مائتين وثلاثين سنة،[١٦] وتقلب على حكم اليمن من سلالته خلال هذه المدة اثنا عشر سلطانًا، آخرهم الملك المسعود بن الأشرف الثالث الرسولي.[١٧]

ويهمنا من هؤلاء السلاطين الاثني عشر الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الذي ينسب إليه الدرهم الثاني، موضوع هذه الدراسة. فقد آل إليه ملك اليمن بعد مقتل والده عمر بن علي بن رسول في سنة ٦٤٧هـ/١٢٥٠م،[١٨] ولكن لم تصفُ له الأمور إلا في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م بسبب منازعة بعض إخوته، وأبناء عمه له، إلا أنه استطاع فرض سيطرته على سائر اليمن، وحافظ على وحدته، على الرغم مما كانت تسببه له بعض المناطق الخاضعة للنفوذ التقليدي الزيدي من قلاقل.[١٩] وفي عام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م مد سيطرته على حضرموت، وشبام، وظفار المعروفة في سلطنة عمان اليوم،[٢٠] وقبل ذلك، استطاع في عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م الحصول على اعتراف من الخليفة

العباسي المستعصم بالله، بسلطنته على اليمن،[٢١] ورفع له العادة السنوية التي كانت تصرف لأسلافه من حكام اليمن السنيين من عشرة آلاف إلى أربعين ألف دينار؛ بحيث جعلها مساوية لما يصرف لنواب الخلافة في مصر.[٢٢]

واستمر الملك المظفر في حكم اليمن حوالي ست وأربعين سنة حتى وفاته في رمضان سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عامًا.[٢٣]

سكة بني مهدي ونموذج من دراهمهم الفضية

قبل الحديث عن حالة هذا الدرهم وتوصيفه وقراءة محتوياته تجدر الإشارة إلى أنه لم يصلنا من سكة بني مهدي سوى القليل جدًّا، ومنها هذا الدرهم الذي بين أيدينا. ويتضح مما عرف منها حتى الآن أنها جميعًا منسوبة إلى عبد النبي بن علي بن مهدي، آخر حكام هذه الأسرة. ولا نعرف حتى الآن ما إذا كانت هناك أية قطعة منسوبة إلى عهد والده علي بن مهدي، أو أي من عهود أخويه مهدي وعبد الله، كما أنها جميعًا من الفضة، ولم يصل إلى علمنا، أو يقع تحت أيدينا أي دنانير ذهبية، أو فلوس نحاسية منسوبة إلى أي من المذكورين. وهذا الدرهم من الدراهم النادرة التي تحتفظ بها مؤسسة النقد العربي السعودي، ما لم تكن قد أضافت إلى مجموعتها دراهم جديدة مماثلة له. وهو في حالة غير جيدة، وكتابته ليست على درجة كبيرة من الوضوح، وزخارفه قليلة جدًّا، وتتمثل في وجود دائرتين مفرغتين في أعلى مركز الوجه تحفان بحرف (ع)، وكذلك أربع دوائر أخرى مطموسة تقع في أسفل مركز الظهر تحت كلمة الإسلام. أما حرف العين الواقعة بين الدائرتين الأوليين فلا أعرف ما دلالتهما، وما إذا كانت ترمز للحرف الأول من اسم عبد النبي بن مهدي نفسه، أو من اسم الضراب، أو متولي السكة في زمانه، أو أنها اختصار أو دلالة على عبارة: 'عليه السلام' التي يُتْبِعُها الشيعة عادة لأسماء الأئمة من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا صح هذا الاحتمال الأخير فإن وجودها في أعلى الدرهم لا يتعارض مع تبعيتها لاسم الإمام علي رضي الله عنه؛ لأن رسم بعض الحروف، وبعض الكلمات على السكة قد تكون بعيدة في بعض الأحيان عما يتبعها من كلمات وحروف أخرى. وهذا أمر متعارف عليه عند من لهم عناية بدراسة المسكوكات. وهو–أي هذا الدرهم– ذو طراز فريد، ويختلف في كثير من الأحيان عن طرز الدراهم اليمنية المضروبة قبله، وأيضًا عن تلك التي ضربت بعده. ومكان ضربه مدينة زبيد –كما أسلفنا– في سنة ٥٦٦هـ/١١٦٢م في عهد الإمام السيد عبد النبي بن علي بن مهدي –كما سيأتي بيانه– ويقرأ على النحو الآتي:[٢٤] (لوحة ١، شكل ١)

الوجه: تقع كتاباته داخل دائرتين إحداهما بداخل الأخرى

المركز: دائرة بداخلها الكتابات الآتية:

O ع O

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

الهامش: [بسم الله ضرب] هذا الدرهم بزبيد سنة ست وستين وخمسمائة.

الظهر: تحيط بكتاباته دائرة بداخلها:

المركز: دائرة بداخلها الكتابات الآتية:

الإمام

شمس

شريعة

الإسلام

الهامش: [لا إله إلا الله] محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

الوزن: ١,٦١ جم

القطر: ٢١,٦ مم

رقم التصنيف في المؤسسة: م٣/ح٧/ ٢٤.

(لوحة ١) درهم بني مهدي ضرب زبيد سنة ٥٦٦هـ/١١٦٢

(شكل ١) تفريغ الدرهم

سكة بني رسول ونموذج من دراهمهم الفضية

على خلاف ما هو معروف من ندرة سكة بني مهدي في وقتنا الحاضر، فإن سكة بني رسول يتوافر منها أعداد كبيرة نسبيًا في المتاحف العالمية، والمجموعات الخاصة، وأمكنة الحفظ الأخرى، فضلاً عن أن ما نشر منها ليس بالقليل أيضًا؛ ولاغرو فدولة بني رسول امتد حكمها لليمن إلى ما يزيد على مائتين وثلاثين سنة في حين أن حكم بني مهدي لم يعمر أكثر من خمسة عشر عامًا كما قدمنا. كذلك عرف من سكة بني رسول إلى جانب الدراهم الفضية بعض الدنانير الذهبية، وإن كانت على نطاق محدود في حدود ما وصل إلى علمنا. كما أنها وإن كانت قد سكت على الطراز الأيوبي في بداية تأسيس دولة بني رسول على حد ما يذكره نوتزل،[٢٥] إلا أنها في عهد السلطان الملك المظفر، وهو ثاني سلطان رسولي بعد والده السلطان الملك المنصور عمر بن رسول، حدث تغيير في طراز سكة بني رسول يتمثل في زحزحة اسم الخليفة العباسي من موضعه في مركز الظهر إلى هامشه، ونُقش اسم الملك المظفر وألقابه كاملة في محل اسم الخليفة، مع بقاء شهادة التوحيد كما هي العادة في مركز الوجه، مسبوقة بالبسملة، ومتبوعة بجزء من الرسالة المحمدية التي جاءت تتمتها في هامش الوجه يليها أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة مع الترضي عليهم.[٢٦] مع ملاحظة أن جميع المسكوكات الرسولية التي سكت في عهد السلطان الملك المظفر، ومن جاء بعده من سلاطين بني رسول تحمل اسم الخليفة العباسي المستعصم بالله المقتول في بغداد في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على أيدي المغول الذين بقتله وضعوا حدًا لحياة آخر خليفة عباسي، وأسقطوا الخلافة العباسية في العراق، كما هو معلوم للجميع. ويعدّ ظهور اسم هذا الخليفة على سكة بني رسول طوال سني حكمهم ظاهرة سنأتي إلى تفسير مغزاها السياسي من خلال دراستنا لمضامين هذا الدرهم الذي بين أيدينا، كما سيأتي بعد. وهو كسابقه ضرب في مدينة زبيد، ومحفوظ في مؤسسة النقد العربي السعودي، وحالته جيدة، وكتاباته متوسطة الوضوح،

وتلحق بعض حروفه، وبعض فراغات ما بين السطور زخارف متفرقة، وبه بعض الدوائر الصغيرة المتناثرة في مركزي الوجه والظهر، بالإضافة إلى دوائر أخرى متكررة، وبعضها متماس خارج هامشي الوجه والظهر، ويقرأ على النحو الآتي:[٢٧] (لوحة ١، شكل ٢)

(لوحة ٢) درهم رسولي ضرب زبيد سنة ٦٦٤ هـ (١٢٦٥ — ١٢٦٦م

(شكل ٢) تفريغ الدرهم

الوجه: تقع كتاباته داخل دائرتين إحداهما بداخل الأخرى

المركز: دائرة بسيطة بداخلها الكتابات الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله محمد

رسول الله أرسله

بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

الهامش: ليظهره على الدين كله الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

الظهر: المركز: دائرة صغيرة شبيهة بنظيرتها التي على الوجه، وبداخلها الكتابات الآتية:

عمر

السلطان الملك

المظفر شمس الدين

يوسف بن الملك

المنصور

الهامش: الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بزبيد سنة أربع وستين وستمائة.

الوزن: ١,٩٨٥ جم

القطر: ٢٥ مم

رقم السجل ٣٦٣.

المغزى العقدي و السياسي لدرهم بني مهدي

يتمثل المغزى العقدي والسياسي الذي يُستشف من مضامين هذا الدرهم في عبارتين اثنتين، إحداهما هي: 'علي ولي الله' وردت في مركز الوجه من هذا الدرهم الذي بين أيدينا، وكذلك وردت في غيره من دراهم دولة بني مهدي التي وصلت إلى علمنا. والعبارة الثانية وهي: 'الإمام شمس شريعة الإسلام' وردت على ظهر هذا الدرهم نفسه. وسنناقش دلالات هاتين العبارتين ومغزاهما العقدي والسياسي في محورين اثنين هما:

المحور الأول: ما يعتقده كثيرون من أن بني مهدي على مذهب الخوارج وتعارض هذا الاعتقاد مع عبارة 'علي ولي الله' التي تظهر بجلاء على وجه هذا الدرهم.

المحور الثاني: ظهور لقب 'الإمام شمس شريعة الإسلام' في مركز الظهر، وهذا يفتح بابًا للنقاش حول حقيقة لم تكن واضحة كثيرًا في المصادر التاريخية،

ولا مطروقة حتى عهد ليس بالبعيد من قبل الباحثين والدارسين المحدثين فيما عدا معدّ هذا البحث -في حدود علمي-، تلك هي نظام دولة بني مهدي، وهل كان إمامة أم خلاف ذلك؟

فبالنسبة للمحور الأول: ذهبت بعض المصادر والدراسات الحديثة إلى أن بني مهدي كانوا على مذهب الخوارج.[٢٨] ومن المعلوم أن نشأة مذهب الخوارج، وأصل تسميتهم كان بسبب خروجهم على طاعة الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ حينما قبل التحكيم الذي عرضه عليه خصمه معاوية بن أبي سفيان،[٢٩] وكانوا من أشد الناس خصومة للإمام علي، ومن أكثرهم حربًا عليه، وعداوة له، بل إنه ﷺ عنه اغتيل على يد واحد من رجالهم هو عبد الرحمن بن ملجم، كما هو معروف، فكيف نوفق بين قول تلك المصادر والدراسات الحديثة التي اعتمدت عليها، دون روية، وبين عبارة 'علي ولي الله' التي تظهر بوضوح على السطر الثالث من مركز الوجه في هذا الدرهم، وهي عبارة تؤيد أحقية الإمام علي في خلافة رسول الله عند أصحاب هذا الرأي،[٣٠] وتتعارض جملة وتفصيلاً مع مبدأ الخوارج في الإمامة، وهو 'لا حكم إلا الله'.

وقبل الذهاب إلى ما نحن بصدده من تقرير حقيقة انتماء بني مهدي إلى فرقة الخوارج من عدمها، يحسن بنا استعراض ما جاء في المصادر اليمنية الموثوقة بهذا الشأن، وبعضها معاصر، أو قريب المعاصرة لفترة بني مهدي، ويأتي على رأس هؤلاء عمارة (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) الذي لم يذكر كلمة 'خوارج' في وصفه لمذهب بني مهدي لا من قريب ولا من بعيد، وكل ما قاله عن مذهب علي بن مهدي أنه كان على مذهب أبي حنيفة في الفروع، ولكنه في الأصول كان يكفر بالمعاصي، ويقتل من يرتكبها، ويقتل كل من يخالف اعتقاده من أهل القبلة، ويبيح وطء سباياهم، واسترقاق ذراريهم، وجعل دارهم دار حرب يحكم فيها حكمه في أهل دار الحرب.[٣١] ويقول عمارة أيضًا: 'وحُكي لي عنه والعهدة على الحاكي أنه لم يثق بإيمان أحد من المهاجرين حتى يذبح ولده أو أباه أو أخاه أو أمه، ويقرأ عليهم'. ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِم الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.[٣٢] كما يتحدث عمارة عن اعتقاد أصحابه فيه، وأنه فوق اعتقادهم في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ويورد كثيرًا من الأمثلة على تشدد ابن مهدي مع رعاياه، ومع خصومه على حد سواء.[٣٣]

يلي عمارة في ذكر مذهب ابن مهدي الجندي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) الذي أتى على كثير من التفاصيل التي ذكرها عمارة دون أن يذكر أنه، أو أحد أبنائه كان خارجيًّا، وإن كان قد خلُص إلى القول: 'وبالجملة فكان [علي بن مهدي] ممن سعى في الأرض فسادًا ودلائل ذلك ظاهرة'.[٣٤] وهكذا يتضح من أقوال عمارة والجندي عن مذهب ابن مهدي أنه كان حنفي المذهب في الفروع، وأنه أضاف إلى عقيدته في الأصول التكفير بالمعاصي، والقتل بها دون أن يذكر صراحة أنه كان خارجيًّا بالمعنى الذي نعرفه عن طائفة الخوارج المشهورة، والذي يُعدّ التكفير بالمعاصي، والقتل بها سمة من سمات نحلتهم التي اشتهروا بها.

ولعل أول من أطلق كلمة خارجي على ابن مهدي من غير مؤرخي اليمن هو -في حدود علمي- ابن خلدون الذي يقول: 'وكان [ابن مهدي] على رأي الخوارج يتبرأ من علي وعثمان، ويكفّر بالذنوب، وله قواعد وقواميس في مذهبة يطول ذكرها'.[٣٥] أما من المؤرخين اليمنيين المتأخرين نسبيًّا فقد وردت لفظة خارجي عند الخزرجي في قوله: 'وكان ابن مهدي حنفي المذهب في الفروع، خارجي الأصول، يكفر بالمعاصي، ويوجب القتل بها'.[٣٦]

وسار ابن الديبع الشيباني سيرة سابقه الخزرجي في القول بخارجية ابن مهدي في الأصول.[٣٧] إلا أنهما -أي الخزرجي وابن الديبع- لم يذهبا مذهب ابن خلدون من حيث كون ابن مهدي يتبرأ من عثمان وعلي -رضي الله عنهما- وهناك من المؤرخين اليمنيين من لم يعرض بتاتًا لمذهب ابن مهدي، ومنهم ابن سُمرة الجعدي، وهو معاصر لدولة ابن مهدي (ولد عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م، وتوفي عام ٥٨٦هـ/١١٩٠)،[٣٨] وعماد الدين إدريس الحمزي (ت٧١٤هـ/١٣١٤م).[٣٩] أما الثقفي، (مؤلف سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وهو معاصر أيضًا لأحداث تلك الفترة) فلم ينعت ابن مهدي بمذهب الخوارج، وإنما نعته بالقرمطي، ويصف ما هو عليه بأن ظاهره 'النسك والزهادة وباطنة الزندقة والباطنية'،[٤٠] وهذه قضية أخرى سنأتي إليها في سياق غير هذا.

وهكذا يتضح مما أوردناه من أقوال هؤلاء المؤرخين السابقين أنهم -فيما عدا ابن خلدون- لم يذهبوا إلى أن علي بن مهدي كان على رأي الخوارج، وأنه يتبرأ من عثمان وعلي -رضي الله عنهما- وإنما يستشف من أقوالهم أن ابن مهدي سلك مسلك الخوارج في الأصول من حيث تكفيره لمرتكبي المعاصي، والقتل بها، وكذلك تكفيره لمخالفيه، واستحلال دمائهم، ونسائهم، وأموالهم، وغير ذلك من الأفعال والأعمال المنافية لعقيدة الإسلام السمحاء. ومع ذلك، فمن الصعوبة بمكان الجزم بانتماء بني مهدي إلى طائفة الخوارج المعروفة خصوصًا أن هذا الرأي لم يقل به صراحة إلا ابن خلدون، ووافقه في ذلك باحث محدث هو محمد أمين صالح حينما اختار -دون تروٍّ- لبحث له منشور تحت عنوان: 'دولة الخوارج في اليمن: بنو مهدي في زبيد'.[٤١]

أما بعد اكتشاف هذا الدرهم الذي يمثل وثيقة رسمية تتصل مباشرة بالسلطة العليا لدولة بني مهدي، ثم ما تشتمل عليه هذه الوثيقة من عبارة 'علي ولي الله' التي تتعارض جملة وتفصيلاً مع مبدأ الخوارج، وتؤكد على أحقية علي ﷺ في الخلافة عند كثيرين من خصوصهم فإن الحُكم بانتماء دولة بني مهدي إلى الخوارج هو حكم متسرع، ويفتقر إلى أدنى دليل. فماذا عن تصرفات علي ابن مهدي وأبنائه تجاه رعاياهم وخصوصمهم على حد سواء؛ وما التفسير المنطقي لتلك التصرفات؟ ولا يملك المرء تفسيرًا دقيقًا لكل ما وقع من ابن مهدي إلا ما يمكن حمله على محمل التشدد والتعسف الذي كثيرًا ما يرافق الثورات الطامحة إلى الحكم، وامتلاك الأراضي، والتوسع فيها، والاستحواذ على ما بيد الغير من مال وعتاد، وكذلك التعسف في الأحكام مع رعاياهم، ومع خصومهم، ورميهم بالكفر والخروج عن الدين. ومما يدل على أن ما ذكر كان من باب التشدد والتعسف، وليس نابعًا من عقيدة راسخة، ومبدأ ثابت أن بني مهدي أنفسهم لم يستمروا على هذه الوتيرة من الشدة، وإنما أخذت أمورهم تتجه نحو المرونة والليونة مع رعاياهم. وقد أشار عمارة إلى ذلك بقولة: 'وقد بلغني في هذا الوقت وهو سنة ثلاث وستين وخمسمائة أن الأمر قد هان مما كان عليه من هذه الشدة'.[٤٢]

المحور الثاني: هو ظهور لقب: 'الإمام شمس شريعة الإسلام' في مركز الظهر دون ذكر اسم هذا الإمام أو صفته، ودون ذكر لاسم الأمير أو السلطان الذي سُكَّ هذا الدرهم في عهده، كما هي عادة الأمراء والسلاطين والوزراء في وضع أسمائهم جنبًا إلى جنب مع أسماء الأئمة أو الخلفاء الذين تضرب السكة بأسمائهم. فمن هو يا ترى هذا الإمام الملقب بلقب شمس شريعة الإسلام؟ ومن هو الأمير الذي سَكّ هذا الدرهم باسم الإمام المذكور؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال يحسن بنا الإشارة إلى أن الإمامة مرادفة للخلافة، وأن لقب الإمام مرادف للقلب الخليفة.[٤٣] وباستعراض الخريطة السياسية لأئمة ذلك الزمان المتصلين باليمن نجد أنهم ثلاثة أئمة فقط: أولهم الخليفة العباسي

المستنجد بالله أو المستضيء بالله في بغداد.[44] والثاني الإمام العاضد بالله، خليفة مصر الفاطمي في القاهرة المعزية،[45] والثالث الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، إمام الزيدية في شمال شرق اليمن.[46] ومن المؤكد أن الإمام شمس شريعة الإسلام ليس أحد هؤلاء الأئمة الثلاثة لأسباب منها أن لكل إمام من هؤلاء الأئمة لقبه المعروف به، وأنه ليس من بينهم من تلقّب بلقب شمس شريعة الإسلام الذي يظهر لأول مرة على السكة الإسلامية -في حدود علمي-. والثاني أن أيًّا من هؤلاء الأئمة الثلاثة لم يعترف بدولة بني مهدي، ولم يفوض أيًّا من حكامها الأربعة حكم ما تحت يده من البلاد. أما السبب الثالث فما منهم إلا ويضمر العداء لبني مهدي لتعارض قيام دولتهم مع مصالح وأحلاف ومناطق نفوذ كانت تسير في فلك الخلافة العباسية، ويدين زعماؤها لها بالطاعة والتبعية الاسمية[47]، وتتعارض كذلك مع بقايا بني الصليحي، وبني زريع، وبني حاتم الذين يوالون الخلافة الفاطمية الإسماعيلية في مصر، والتي لم تستطع تقديم العون لحلفائها ضد هجمات بني مهدي، لكون هذه الخلافة في مراحل الاحتضار، ولم يعد خليفتها العاضد بالله يملك القرار السياسي الذي خرج من يده إلى يد صلاح الدين الأيوبي السني الموالي للخلافة العباسية في بغداد.[48] أما الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان فلم يخفِ عداءه لبني مهدي منذ الوهلة الأولى لظهور أطماعهم في إسقاط دولة بني نجاح، وإقامة دولتهم على أنقاضها؛ فقد هبّ لنجدة بني نجاح على الرغم من اختلافه معهم، حينما كان ابن مهدي محاصرًا لمدينة زبيد، ولكنه لم يفلح فانسحب منها مفسحًا الطريق للأخير إلى احتلالها.[49] وظل الإمام على عدائه لابن مهدي طوال حياته، وقد سبقت الإشارة إلى أن مؤلف سيرته كان قد وصف ابن مهدي بأنه قرمطي يظهر الزهادة والنسك، ويبطن الزندقة والباطنية. ومادمنا لم نجد صلة بين لقب الإمام شمس شريعة الإسلام، وبين كل من الخليفة العباسي، والخليفة الفاطمي، والإمام الزيدي الذين عاصروا فترة ضرب هذا الدرهم، وعاصروا من ضُرب في عهده من زعماء بني مهدي؟ فمن هو صاحب هذا اللقب إذًا؟ وما هي دلالالته السياسية؟

ويغلب على الظن أن صاحب هذا اللقب هو عبد النبي بن علي بن مهدي نفسه، وأنه هو وسابقاه في الحكم (والده علي، وأخوه مهدي) كانوا يتصرفون على أنهم أئمة أو خلفاء، وأنهم لم يعترفوا بإمامة غيرهم من أئمة زمانهم. ومن المحتمل أن اعتقاد أتباعهم فيهم كان يصب في هذا الاتجاه، وأنهم كانوا في نظرهم أئمة مطاعين. وقد تقدم قول عمارة بأن اعتقاد أتباع ابن مهدي فيه يفوق اعتقادهم في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويعزز هذه النظرية، إلى جانب مضامين هذا الدرهم المشار إليها، عدد من الأدلة المستقاة من المصادر التاريخية، يأتي على رأسها ما يقرره ابن سُمرة الجعدي صراحة من أن عبد النبي بن علي بن مهدي كان يُعرف على ألسنة العوام بالسيد والإمام.[50]

ويذكر ابن المجاور أن ابن مهدي ادعى الخلافة.[51] أما ابن خلدون فهو أكثر تفصيلاً من سابقيه في إمامة بني مهدي حينما يقول: 'وكان يخطب له بالإمام المهدي أمير المؤمنين، وقامع الكفرة والملحدين'.[52] أما الخزرجي وابن الديبع فاكتفيا بإطلاق لقب السيد على حكام بني مهدي،[53] وإن كانا قد أوردا من الشواهد الشعرية ما يدعم نظرية تلقب بني مهدي بلقب الإمامة أو الخلافة، وكذلك ادعاء المهدية.[54] ونرى أن من المناسب إيراد بعض تلك الشواهد التي منها:

فاليوم يحتَج الخليفةُ بعده

بالقائِمَيْنِ الهاديَيْنِ وزهْرِهِ

شبليه سبطيه اللذَين إليهما

شرفُ الإمامةِ والخلافةِ ينتهي[55]

ومنها قول علي بن مهدي نفسه بعد استيلائه على زبيد:

أنا السّيد المهديُّ والفيلقُ الذي
يمزِّقُ يوم الروعِ شملَ الفيالِقِ
له حُكمُ دوادٍ وصورةُ يوسفٍ
وحكمةُ لقمانٍ وملكُ العمالقِ[٥٦]

ومن تلك الشواهد الشعرية أيضًا البيتان التاليان اللذان يعودان إلى زمن عبد النبي بن مهدي حينما هَزَم عسكر الداعي عمران بن محمد بن سبأ، ودخل مدينة الجُوَّة وأحرقها، وفيهما يقول قائلُهما:

بَكَرَتْ تقلُّ من الكماةِ ضراغمًا
وسَرَتْ تَهُزُّ عواسلاً وصَوَارما
علويةٌ مهديةٌ قَلَّدتُها
من آل مهديٍّ همامًا حازما[٥٧]

من اللافت للنظر أن زعماء بني مهدي لم يُسَمَّوا في المصادر المتاحة ملوكًا أو سلاطين، أو أمراء، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من زعماء اليمن، وغير اليمن من أقطار العالم الإسلامي، وهذه الألقاب لا تتأتى، ولا تكتسب شرعيتها إلا باعتراف من الإمام أو الخليفة الذي يسير حاملوها في ركابه، وبتفويض منه.[٥٨] وفي حالة بني مهدي فإنه من الصعب عليهم أن يحوزوا على هذه الألقاب من أي خليفة كان من خلفاء ذلك الزمان؛ لأنهم على خلاف وخصومة مع الجميع، كما سبق أن أوضحنا. فهل هذه الخصومة الجماعية، والصورة العدائية التي اصطبغ بها نظامهم منذ الوهلة الأولى، كانت من العوامل المؤثرة في اختيار نظام الحكم الذي يريدون؟ وهل الاتجاه التكفيري في عقيدتهم لجميع مخالفيهم حملهم على النأي بأنفسهم عن كل تبعية، كما حملهم على أن تكون لهم إمامتهم المتفردة والخالصة من كل شائبة استنادًا إلى فكرة المهدي التي لم يتردد ابن مهدي لحظة في وصف نفسه بنفسه على أنه 'السيد المهدي'؟.[٥٩]

أما لقب السيد الذي أطلقه ابن مهدي على نفسه أيضًا، وأطلقه عليه وعلى زعماء بني مهدي من أبنائه بعض المؤرخين اليمنيين،[٦٠] فلا نعرف ما دلالته على وجه الدقة واليقين! وإن كنا نعرف أن لقب 'السيد' يطلق في معناه العام على كل من ساد قومه بمال أو بجاه. أما في معناه الخاص فيطلق على –رأي صاحب طرفة الأصحاب– على ذرية الإمام علي من فاطمة الزهراء –رضي الله عنهما–[٦١] فإذا وضعنا في الحسبان المعنى الأول، فما من شك في أن علي ابن مهدي وبنيه بلغوا من السؤدد مبلغه، فلعل ما تسنّموه من مجد، وما بلغوه من عز وجاه وغلبة على من سواهم قد خوّلهم عن جدارة واستحقاق هذا اللقب الرفيع. ولا نعدم الأمثلة على مثل هذه الحالة، ولدينا قرامطة البحرين وهجر (الإحساء) فقد تلقب زعماؤهم بلقب السادة الرؤساء على الرغم من أنهم لم يكونوا من صلب علي من فاطمة –رضي الله عنهما–[٦٢] أما من حيث المعنى الخاص للقب 'السيد' فلا نظن أن لبني مهدي صلة به لكونهم من ذوي رعين من حمير في جميع المصادر التي تحدثت عنهم، ومع ذلك، فلا نستبعد أن يكون انتسابهم لحمير قبليًّا وليس عرقيًّا؛ لأن كثيرًا من القبائل الكبيرة تضم بيوتًا وأفخاذًا متعددة النسب، وليست من أصل واحد، وإنما تحكمهم الرابطة القبلية وليس الأصول المشتركة، وهذا معروف وسائد في أوساط القبائل الكبيرة في جزيرة العرب حتى عصر الناس هذا. فهل لعبارة 'علي ولي الله' التي يحملها هذا الدرهم، صلة بالانتساب إلى أهل البيت؟ ويجد المرء صعوبة كبيرة في تقرير هذه الحقيقة دون البحث بعمق وتقصٍّ في نسب ابن مهدي، وهل هو حميري رعيني نسبة ونسبًا، أم بالانتماء القبلي فقط دون النسب؟ وحتى نتوصل إلى هذه الحقيقة يمكن الاكتفاء بالقول فقط بأن هذه العبارة (علي ولي الله)، إلى جانب كونها دليلاً قاطعًا على نفي شبهة انتماء علي بن مهدي لطائفة الخوارج، فإن إثباتها على

هذا الدرهم ربما يجيء في سياق ما هو سائد على السكة الإسلامية في اليمن، وبصورة خاصة الصليحية التي تحمل عبارة 'علي ولي الله'.[٦٣]

المغزى العقدي والسياسي لمضامين درهم بني رسول

لست هنا بحاجة إلى مناقشة المغزى العقدي لمضامين هذا الدرهم مع وجود ما هو مسطور وظاهر في هامش الوجه منه عن عقيدة أهل السنة والجماعة المتمثلة في الترضي عن الأئمة أو الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين، مما لا يدع مجالاً للاجتهاد والتأويل، فضلاً عما هو معلوم للجميع من أن سلاطين بني رسول كانوا على مذهب السنة والجماعة، وكان مؤسس دولتهم السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول على مذهب أبي حنيفة تحديدًا، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي ربما مسايرة منه أو تقربًا لسنة اليمن الذين كان يغلب عليهم مذهب الإمام الشافعي حتى اليوم،[٦٤] ثم تليهم الزيدية في المرتبة الثانية، والإسماعيلية في المرتبة الثالثة.[٦٥]

أما من حيث الولاء السياسي فإن تهامة اليمن، بل ومعظم الأراضي اليمنية التي أقام الرسوليون عليها دولتهم بصفة دائمة ذات غالبية سكانية سنية، وكانت تدين بالولاء والتبعية للخلافة العباسية منذ قيامها في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. واستمر الولاء في معظم فترات حكم الأسر السنية التي حكمت اليمن حتى سقوط دولة بني نجاح على يد بني مهدي في شهر رجب سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م.[٦٦] وعندما استولى الأيوبيون على اليمن في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، حكموها باسم الخلافة العباسية، وحافظوا على تبعية المناطق التي كانت تحت سيطرتهم لخلفاء بني العباس.[٦٧] وطبيعي أن يسير الرسوليون سيرة أسلافهم الأيوبيين في الولاء للخلافة العباسية عندما كانوا يحكمون اليمن نيابة عن الآخرين، وعندما استقلوا بحكمها في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، كما تقدم، جعلوا ذلك الولاء مباشرًا، عندما بعث أول سلاطينهم الملك المنصور عمر بن علي ابن رسول مبعوثًا إلى بغداد في سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م ومعه هدية قيمة للخليفة العباسي أبي جعفر المستنصر بالله (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، ورسالة يطلب فيها من الخليفة أن يعترف بسلطان ابن رسول نائبًا عنه في حكم اليمن، وأن يرسل إليه تشريفة وهدية طبقًا للعادة المتبعة بين الخلفاء ونوابهم في الأقاليم التابعة للخلافة.[٦٨]

وافق الخليفة المستنصر بالله على طلب السلطان الرسولي، وبعث إليه في العام التالي بتشريفتين، إحداهما عن طريق البر، والأخرى عن طريق البحر، وبصحبة هاتين التشريفتين رسائل بالاعتراف به نائبًا عن الخلافة العباسية على اليمن، وتفويضًا له بحكمها.[٦٩] وبموجب هذا التفويض أصبح السلطان الملك المنصور حاكمًا شرعيًا على اليمن، بصفته نائبًا للخلافة العباسية بها، ويحظى بالقبول والتأييد من جانب قطاع كبير من أهالي اليمن السنة الذين يدينون أصلاً بالولاء لتلك الخلافة في بغداد. وعندما آلت الأمور في اليمن إلى ابنه السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ونجح في إعادة الهدوء والاستقرار إلى ربوع السلطنة بعد الهزة العنيفة التي أصابتها بعد مقتل والده الملك المنصور، بعث بهداياه ورسله إلى آخر خلفاء بني العباس، المستعصم بالله، في سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م.[٧٠] فأصدر الخليفة منشورًا بالاعتراف بالسلطان المظفر نائبًا عنه في حكم اليمن، ورفع له العادة السنوية التي كانت تصرف لأسلافه من حكام اليمن، من عشرة آلاف إلى أربعين ألف دينار بحيث جعلها مساوية لما يصرف لنواب الخلافة في مصر.[٧١] ثم كتب الخليفة بعد ذلك كتابًا للسلطان الملك المظفر يحثه فيه على استئصال شأفة الإمام أحمد بن الحسين، إمام الزيدية باليمن، ووعده إن نجح في ذلك

بولاية مصر.[٧٢] وهكذا استمرت تبعية بني رسول المباشرة للخلافة العباسية، واستمرت الخطبة والسكة باسم الخليفة المستعصم بالله حتى سقوط مدينة بغداد، عاصمة الخلافة، ومقتل الخليفة المستعصم بالله، وزوال الخلافة العباسية على يد المغول في التاريخ المشار إليه آنفًا.

وطبيعي أن تستمر السكة باسم الخليفة المستعصم بالله في حياته، ولكن استمرارها بعد مماته أمر لا يخلو من الغرابة، وأغرب من ذلك أن الخطبة على منابر اليمن باسم الخليفة المستعصم بالله استمرت هي الأخرى زمنًا ليس بالقصير بعد مقتله، بل إن هناك من الإشارات ما يفيد باستمرارها إلى سقوط الدولة الرسولية في سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م، كما يقرره اثنان من المؤرخين اليمنيين، أحدهما أبو الحسن الخزرجي الذي يذكر في حوادث سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٤١م أن الخليفة المستعصم بالله تولى الخلافة بعد وفاة والده المستنصر بالله، ثم يعقب بقوله 'وهو الذي يدعى له على سائر المنابر إلى يومنا هذا من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة'.[٧٣] أما الآخر، وهو أبو بكر العامري، فيذهب إلى أن الدعاء باسم الخليفة العباسي المستعصم بالله استمر باليمن حتى عهد الملك المسعود، آخر سلاطين بني رسول، الذي سقطت دولتهم في عهده في حوالي سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م.[٧٤]

ويؤسفنا أننا لم نجد تفسيرًا لهذه الظاهرة التي لم يعرض لها أحد من أولئك الذين درسوا نقود بني رسول، في حدود ما وصل إلى علمي. ويغلب على الظن أنهم لم يتنبهوا لها، أو على الأقل لم يعيروها شيئًا من اهتمامهم، على الرغم من ثبوت اسم الخليفة المستعصم بالله جنبًا إلى جنب مع أسماء سلاطين بني رسول الذين تنتمي إليهم تلك النقود التي وصلت إلى علمنا. ولعل أقرب تفسير لتلك الظاهرة أن سلاطين بني رسول أقاموا حكمهم في منطقة يغلب أهل السنة والجماعة على سكانها،[٧٥] وهؤلاء الغالبية من السكان يدينون تاريخيًا ومذهبيًا بولائهم للخلافة العباسية، وأن حكم بني رسول في اليمن لم ينتصب أصلاً -على حد قول العامري- إلا بفضل اعتراف خلفاء بني العباس بسلاطينهم.[٧٦] فمن المحتمل أن السلطان المظفر رأى أن الاحتفاظ باسم الخليفة المستعصم على السكة، والدعاء له في الخطبة يمثل رمزًا لشرعيتهم في حكم اليمن، وتجسيدًا للخلافة أو الإمامة التي منحتهم تلك الشرعية، وأن التخلّي عن ذلك الرمز ربما كان من شأنه الإخلال بالتوازن بين سكان اليمن من السنة الذين كان ولاؤهم للخلافة العباسية، ولنوابها في اليمن، وبين أولئك الذين يدينون بالولاء للأئمة الزيدية، ويلتفون حول إمامتها التي كانت لاتزال قائمة باليمن. وكان على السلطان المظفر أن يحافظ على رموز تلك الشرعية بوصفها السند الشرعي الذي من أجله تحقق التفاف السنة حول أسرته، وتأييدهم لسلاطينها في حكم اليمن. فلعل المظفر وجد -منذ البداية- في تمسكه بالدعاء والسكة لآخر خليفة عباسي، خير سند لوحدة اليمن السني تحت سلطانه، والوقوف معه في صراعه ضد الأئمة الزيدية، وربما في تطلعاته للسيطرة على الحجاز الذي شهد من قبل صراعًا طويلاً بين الأيوبيين في مصر والشام من جهة، والرسوليين في اليمن من جهة أخرى.[٧٧]

ومن المحتمل أن سياسة السلطان الملك المظفر الرامية إلى احتفاظه باسم الخليفة المستعصم بالله على السكة، والدعاء له في الخطبة، قد أعطته أهمية خاصة في نظر رعاياه على اعتبار أنه كان يقوم بدور الاضطلاع بأعباء الخلافة العباسية بعد سقوطها، يتضح ذلك من تكرار ذكر الخلافة في آداب اليمن في عهده، حيث ألمح أحد الشعراء إلى اضطلاع المظفر بهذا الدور عندما قال مادحًا إياه في حضرته:

يَهْنَا المُظَفَّرُ إنَّ الله خَوَّلَهُ

بعد الخلائفِ مُلْكَ الشَّامِ واليَمَنِ[٧٨]

وقوله أيضًا:

أحاملَ أعْبَاءَ الخِلافَةِ إذ وَهَتْ
دَعَائِمُ عَبَّاسٍ وأركَانُ حَيْدَرِ[79]

بل إن بعض القصائد ذهبت إلى جعل السلطان الملك المظفر في مصاف الأئمة، من ذلك قول الشاعر القاسم بن هتيمل:

يَهْنَا المُظَفَّرُ إنَّ اللهَ خَوَّلَهُ
مَا لَمْ تُخَوَّلْ قَحْطَانٌ وعَدْنَانُ

إمَامَةٌ في أصُول الدِّيْنِ سَلْطَنَةٌ
في الخَلْقِ، فَهُوَ إمَام وسُلْطانُ[80]

وإذا كان ما سبق ذكره من أبيات شعرية هو من قبيل المبالغات التي لا يخلو منها الشعر، فإن أحد المؤرخين المقربين من سلاطين بني رسول، يطلق هذا الوصف على السلطان الملك المظفر، وينعته بلقب الخليفة في أكثر من مناسبة.[81] ولو أنه من غير الممكن أخذ هذا اللقب على إطلاقه، أو بمعناه الخاص الذي يعني خليفة المسلمين؛ لأنه لم يصل إلى علمنا أن أحدًا من بني رسول ادعى الخلافة على الرغم من أنهم سلكوا كل مسلك في سبيل تدعيم نفوذهم في اليمن، بما في ذلك ادعاؤهم الانتساب إلى الملوك الغساسنة الذين يرجعون بأصولهم البعيدة إلى اليمن، وتزوجهم من أرقى البيوت اليمنية، لكي يضمنوا التفاف الأهالي حولهم، وتثبيت دعائم حكمهم في ذلك القطر.[82]

ولا يبدو أن تصرف المظفر تجاه احتفاظه بالولاء للخليفة المستعصم بالله –على الرغم من مقتله، والقضاء على خلافته– كان بمثابة رد على إحياء الخلافة العباسية في مصر سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م؛ لأن المظفر كان أول من بادر بالبقاء على ولائه لآخر خلفاء بني العباس الذي كان قد منحه شرعية حكم اليمن في حياته. فإذا قدرنا أن محاولة المظفر تلك كانت بمثابة إيجاد سند شرعي لنظامه بعد سقوط الخلافة، كما هو الحال بالنسبة لمماليك مصر، فإنه –دون شك– كان سباقًا في هذا الشأن؛[83] بدليل ما تكشفه بعض دراهم هذه المجموعة من استمرار اسم الخليفة المستعصم بالله في الظهور عليها بعد وفاته مباشرة، وقبل إحياء الخلافة العباسية في مصر بسنتين أو أكثر.[84] وإن كان من غير المستبعد أن بني رسول ازدادوا تمسكًا بالاحتفاظ بنقش اسم الخليفة المستعصم بالله على السكة، والدعاء له في الخطبة بعد إحياء الخلافة العباسية في مصر؛ لأن ذلك من شأنه أن يجنبهم التبعية المباشرة لمصر على اعتبار أن اليمن تدخل ضمن الأقطار التي قلدها الخليفة العباسي المستنصر بالله (ت٦٥٩هـ/١٢٦١م) للسلطان بيبرس.[85]

ولا يُعرف شيء عن رد فعل الخليفة العباسي بالقاهرة تجاه عدم اعتراف سلطان اليمن بخلافته، وتبنّيه بدلاً من ذلك الدعوة والسكة لآخر خلفاء بني العباس ببغداد. ولكن يبدو أن عدم اعتراف سلاطين بني رسول بخلفاء مصر جلب عليهم غضب الآخرين، يتضح ذلك من رسالة بعث بها الخليفة المستكفي (ت٧٤٠هـ/١٣٣٩م) إلى السلطان الرسولي الملك المؤيد هزبر الدين بن المظفر (ت٧٢١هـ/١٣٢١م) يحثه فيها على الانضواء تحت سلطان مصر، ويعرّض بموقفه من الاحتفاظ بالخطبة لخليفة ميّت، وامتناعه عن الخطبة لخليفة قائم بمصر هو الخليفة المستكفي نفسه، مما يعني خروج اليمن من دائرة الخلافة بمصر، وخلوها من الولاة التابعين لها، والداعين باسمها، وهو ما يعنيه الخليفة المستكفي بقوله: 'تعيّن علينا أن نتصفح جرائد عُمّالنا، ونتأمل نظام أعمالنا؛ مكانًا فمكانًا، وزمانًا فزمانًا، فتصفحناها فوجدنا قطر اليمن خاليًا من ولايتنا في هذا الزمن.. فبرز مرسومنا النبوي أن نكاتب من قعد على تخت مملكتها، وتصرف في جميع أمور دولتها، فَطُولِع بأنه ولد السلطان الملك المظفر يوسف الذي له شبهة التمسك بأذيال المواقف المستعصمية، وهو مستصحب الحال على زعمه، أو ما علم الفرق بين الأحياء والأموات؟ أو ما تحقق الحال بين النفي والإثبات؟'.[86] ثم

تمضي الرسالة في تعداد مآخذ الخليفة على سلطان اليمن 'ومنها تعطيل أجياد المنابر من عقود اسمنا، وخلو تلك الأماكن من أمر عقدنا وحلنا، ولو أوضحنا لك ما اتصل بنا من أمرك لطال، ولاتسعت دائرة المقال'.[٨٧] وتضمنت الرسالة أيضًا صنوفًا من التهديد والوعيد من جانب الخليفة ما لم يدفع سلطان اليمن إلى بيت المال بمصر مبلغًا من المال كل سنة، ويرتب جيشًا مقيمًا بمصر تحت تصرف سلطانها في مواجهة التتار، ويرسل رسولاً إلى دار الخلافة لينوب عنه في تسلم الولاية من الخليفة، وليعود هذا الرسول من دار الخلافة بتقاليدها وتشاريفها حاملاً أهله أعلامنا المنصورة، شاكرًا بر مواقفنا المبررة.[٨٨]

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة كانت قد وجهت إلى المؤيد بعد وفاة السلطان الملك المظفر يوسف، المعني في هذه الدراسة، بحوالي ثلاث عشرة سنة، ولم يُعثر حتى الآن على رسائل مماثلة وجهت إليه في حياته،[٨٩] فإنها تكشف الموقف السياسي الذي وقفه خلفاء مصر من الوضع القائم في اليمن، والمتمثل في عدم اعتراف سلاطينه بهم، وتبنِّيهم بدلاً من ذلك الدعوة والسكة باسم الخليفة المستعصم بالله الذي وافته منيته منذ زمن بعيد. ويبدو أن هذه الرسالة وغيرها -إن وجد- لم تغير شيئًا من موقف سلاطين بني رسول من خلفاء مصر، بدليل أن الخطبة والسكة استمرتا باسم الخليفة المستعصم طوال عهد بني رسول، ولم يُعثر على ما يدل على صدور تقليد من خلفاء مصر لأي من سلاطين بني رسول الذين حكموا اليمن حوالي مائتي سنة بعد سقوط الخلافة العباسة ببغداد. كما أن هذا الموقف لم يؤثر على علاقات بني رسول بسلاطين المماليك في مصر، تلك العلاقات التي كانت في غالب الأحيان جيدة؛[٩٠] لأن سلاطين المماليك ربما فضلوا، منذ البداية، ألا ينزلقوا إلى اتخاذ أية إجراءات تهدف إلى إرغام سلاطين اليمن على إقامة الدعوة، وضرب السكة باسم الخليفة العباسي بالقاهرة، ولم يكونوا مستعدين لتجنيد الجيوش، وخوض المعارك لهذا السبب، واضعين في حسبانهم أن خليفة القاهرة ليس له أمر ولا نهي، ولم يكن أكثر من رمز يستمد منه سلاطين المماليك شرعية حكمهم،[٩١] وكانوا جميعًا لا يملكون حق التدخل في شئون الحكم والإدارة، وليس لهم -على حد قول المؤرخ اليمني يحيى بن الحسين بن القاسم- 'في مصر من الخلافة إلا الاسم، ومن الملك إلا الرسم، بل كان الموجود منهم مع سلطان مصر كالصفر المثبَّت في أحد مراتب الأعداد'، [٩٢] ولذلك لم يتبنّ المماليك تعزيز مكانة الخليفة، وتقوية مركزه، بل إنهم -بدلاً من ذلك- تهاونوا في الحقوق المشروعة له، طالما كان سلطان اليمين ملازمًا لشروط المودة، مواظبًا على الوفاء بالتزاماته في دعم الجهاد ضد الأعداء، ولهذا، فإن عدم ذكر اسم الخليفة في الخطبة لم يُثر إلا عندما تتأزم العلاقات بين سلاطين المماليك وسلاطين بني رسول، بسبب تأخر الأموال اللازمة لدعم جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، وهو ما التزم به سلاطين بني رسول لمصر منذ عهد السلطان الظاهر بيبرس.[٩٣]

نخلص مما تقدم إلى أن حكام بني مهدي كانوا يتمذهبون بمذهب أبي حنيفة في الفروع، إلا أنهم كانوا من التشدد ضد رعاياهم وخصومهم والمخالفين لهم، وضد مرتكبي الكبائر الذين لا يتورعون عن تكفيرهم والحكم بقتلهم، بحيث عدّهم بعض المؤرخين والباحثين المحدثين من طائفة الخوارج المعروفة في الإسلام. ولكن هذا الرأي تنفيه عبارة 'علي ولي الله' التي ترد على وجه هذا الدرهم، موضوع الدراسة، مدعومة بحقائق أخرى سبق إيرادها ومناقشتها.

ومن ناحية النظام السياسي لدولة بني مهدي، يمكن للمرء أن يستشف من عبارة 'الإمام شمس شريعة الإسلام' التي ترد على وجه هذا الدرهم لأول مرة، ثم ما تتضمنه تلك العبارة من لقب لإمام ليس معروفًا على الساحة

اليمنية لا من قبل ولا من بعد، مما يدلل مع حقائق أخرى حفظتها لنا المصادر التاريخية وجرى إيرادها سالفًا، على أن المُلَقَّب به ربما يكون عبد النبي بن مهدي نفسه، وأنه هو الإمام شمس شريعة الإسلام، وفي ذلك دليل على أن نظام الحكم لدى بني مهدي كان يمثل إمامة مستقلة تضاف إلى الإمامات الثلاث المعروفة على الساحة اليمنية –حينذاك– وهي الخلافة العباسية، والخلافة الفاطمية، والإمامة الزيديّة. وأن زعماء هذه الأسرة تلقّبوا بلقب 'الإمام'، وبألقاب: 'السيد الإمام'، و'السيد المهدي'.

أما بنو رسول فمن الثابت على مسكوكاتهم، ومن المصادر التاريخية التي عرضت لمذهبهم أنهم كانوا على مذهب السنة والجماعة، وأن ولاءهم السياسي كان للخلافة العباسية في بغداد، وحينما أسقطت تلك الخلافة، وقتل آخر خلفائها، وهو الخليفة المستعصم بالله احتفظ الرسوليون باسمه على سكتهم، وفي خطبتهم طوال حكمهم الذي امتد لأكثر من ٢٣٠ عامًا. وبذلك فقد كانوا سباقين في فكرة إحياء الخلافة العباسية، أو على الأقل الاحتفاظ بالاعتراف الذي استمدوه من آخر خلفائهم، وهو المستعصم بالله نفسه، كما أنهم وجدوا مع الزمن أن احتفاظهم أو تمسكهم بهذه الشرعيّة يغنيهم عن طلب الاعتراف بحكمهم، وبشرعيّة سلاطينهم من الخليفة العباسي القابع في مصر تحت سلطة المماليك، ورهن تصرفهم. وتلك إحدى القضايا التي كان يثيرها بعض خلفاء مصر العباسيين من حيث مطالبتهم لسلاطين اليمن الرسوليين بالانضواء تحت طاعتهم، والحصول على الاعتراف والشرعية منهم بدلاً من التمسك بشرعية كانوا قد استمدوها من خليفة ميِّت مع ما في ذلك من الفرق بين الأحياء والأموات على حد ما تشير إليه بعض الوثائق المنسوبة إلى عهدهم.

الهوامش

١ عمارة بن علي الحكمي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط١ (صنعاء، ١٩٨٥)، ١٨٥؛ ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، (بيروت، صنعاء د.ت)، ٧٠.

٢ عمارة الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد،٨٥-١٨٨؛ هدى الزويد، دولة بني نجاح في اليمن (رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ)، ١٦٨-١٧٠.

٣ عن هذه الدولة انظر هدى الزويد، دولة بني نجاح في اليمن، ٥٩-١٧٠.

٤ بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع (صنعاء، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ط١، جـ٢، ٥١٦.

٥ علي بن الحسن الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك (صنعاء، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ١٢٩.

٦ عمارة الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ١٦٨؛ الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، مخطوط محفوظ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ٣٣٨، ٢، ورقة ١٧٤ ب.

٧ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٣٧؛ الخزرجي، العقد الفاخر، ورقة ١٧٤ب.

٨ عبد الرحمن بن علي الشيباني الديبع؛ قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع (القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، جـ١، ٣٧٥-٣٧٦.

٩ الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل (القاهرة، ١٣٢٩هـ/١٩١١)، جـ١، ٢٧-٢٨؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ (الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٢٢٥.

١٠ الخزرجي، العقود اللؤلؤية. جـ١، ٢٦-٢٧.

١١ الديبع، قرة العيون، جـ٢، ٢-٣؛ محمد عبد العال أحمد؛ بنو رسول وبنو ظاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، (الإسكندرية)، ٦٣-٦٥.

١٢ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ص٤٠-٤١.

١٣ محمد بن أحمد الفاسي؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد السيد، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، جـ٦، ص٣٤١-٣٤٢؛ عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ٨٩.

١٤ الديبع، قرة العيون، جـ٢، ٣-٤، والصفحات التي بعدها.

١٥ بدر الدين محمد اليامي ابن حاتم، كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث (لندن، ١٩٧٤م)، ٢٠٦-٢٠٧؛ الفاسي، العقد الثمين. جـ٦،٣٤٢-٣٤٣؛ الخزرجي، العسجد المسبوك،١٩٥-١٩٦.

١٦ عن مدة حكم دولة بني رسول لليمن انظر: عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ٢٥٧.

١٧ عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ٨٨-٢٥٧؛ شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ٢٢٨-٢٣٠.

١٨ الخزرجي، العسجد المسبوك،٢١١-٢١٢؛ عبد الرحمن بن علي الشيباني الديبع، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله الحبشي، (صنعاء، ١٩٧٩م)، ٨٣.

١٩ ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ٨٥-٨٦؛ عن العلاقات بين الزيدية وبني رسول انظر: عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ١٢٨-١٦٢.

٢٠ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ص٨٨-٨٩؛ الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، جـ٢، ٣٩-٤١.

٢١ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٢١٩. ابن القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، جـ١، ٤٣٧.

٢٢ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ٩٩-١٠٠.

٢٣ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٩٩؛ وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الحبيشي الوصابي، تاريخ وصاب، تحقيق عبد الله الحبشي، ط١، (صنعاء، ١٩٧٩م)، ١١٧.

٢٤ انظر شكل ١. وقد سبق لي أن نشرت هذا الدرهم ضمن بحث شاركت به في المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية المنعقد في صنعاء في الفترة مابين ١٤-١٦ رجب ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ أغسطس-١ سبتمبر ٢٠٠٤م، ونشر ضمن بحوث هذا المؤتمر. انظر كتاب: صنعاء الحضارة والتاريخ، (صنعاء، ٢٠٠٥م)، المجلد الثاني، ١٢٥-١٤٣.

٢٥ Heinrich Nutzul, *Coins of the Rasulids* (Mainz,1987), 30.

وانظر أيضًا: أحمد بن عمر الزيلعي، 'دراهم رسولية مظفرية نُقش عليها اسم الخليفة المستعصم بالله العباسي بعد وفاته - دراسة في مغزاها السياسي، وطرز سكها'، اليرموك للمسكوكات، المجلد الخامس (إربد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٣٤.

٢٦ Nutzul, *Coins of the Rasulids*, 30.

٢٧ انظر (شكل ٢). وقد سبق لي أن نشرت هذا الدرهم ضمن بحث بعنوان: 'دراهم رسولية مظفرية نقش عليها اسم الخليفة المستعصم بالله العباسي بعد وفاته - دراسة في مغزاها السياسي، وطرز سكها'، ليرموك للمسكوكات، المجلد الخامس (إربد، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٢٩-٥٩.

٢٨ عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (القاهرة)، ج٤، ٢١٩-٢٢٠؛ محمد أمين صالح، 'دولة الخوارج في اليمن.. بنو مهدي في زبيد'، المجلة التاريخية المصرية، العدد ٢٥ (١٩٧٨م)، ١٢٧.

٢٩ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني (بيروت، د.ت)، ج١، ١١٤-١١٨؛ أحمد محمد جلي، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، ط٢، (الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٥١.

٣٠ الشهرستاني، الملل والنحل، ١٤٦، جلي، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، ١٥٢-١٥٣.

٣١ عمارة الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ١٩٠.

٣٢ عمارة الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ١٩٠، والآية هي ٢٢ من سورة المجادلة.

٣٣ عمارة الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ١٩٠.

٣٤ السلوك: ج٢، ٥١٩.

٣٥ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ٢٢٠.

٣٦ الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٤١.

٣٧ الديبع، قرة العيون، ج١، ٣٧٣.

٣٨ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، ط ١ (بيروت، ١٩٨١م/١٤٠١هـ)، ١٧٩، ١٨٢-١٨٣.

٣٩ عماد الدين إدريس بن علي الحمزي، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تحقيق عبد المحسن المدعج، (الكويت، ١٩٩٢م)، ٨٩.

٤٠ سليمان بن يحيى الثقفي، سيرة الإمام أحمد بن سليمان، تحقق عبد الغني محمود عبد العاطي، ط (١)، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ٢٣٢.

٤١ محمد أمين صالح، المجلة التاريخية المصرية، العدد ٢٥ (١٩٧٨م)، ١٢٧

٤٢ عمار الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ١٩١.

٤٣ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية، ط ٢، (القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ٥-٢١؛ أبو يعلي محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ١٩-٢٨؛ حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط٤ (القاهرة، ١٩٧٠م)، ١٩-٢١.

٤٤ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط ٤ (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٩، ١٠٨-١٠٩، ١٤٨.

٤٥ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، د.ت)، ج ٥، ٣٣٤-٣٣٥.

٤٦ انظر: سيرة الإمام أحمد بن سليمان الثقفي، وكلها مخصصة للإمام وسيرته وحروبه حتى وفاته في سنة ٥٦٦هـ، انظر أيضًا: ابن القاسم، غاية الأماني، القسم الأول، ٢٩٥-٣٦٦.

٤٧ كان بنو نجاح السُّنيون يوالون الخلافة العباسية السنيّة طوال حكمهم، على حين كان بنو الصيليحي ومن لفّ لفّهم يوالون الخلافة الفاطمية في مصر. وعن ولاء بني نجاح للعباسيين انظر: جمال الدين يوسف بن يعقوب بن المجاور، تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن، ١٩٥١م)، ٧٢؛ الديبع، قرة العيون، ٤٥؛ الزيلعي، أحمد بن عمر؛ الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة، ط ١ (الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٤٨.

٤٨ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٣٨٢، وما بعدها.

٤٩ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٧٣؛ الخزرجي، العقد الفاخر (مخطوط) قسم٢، ورقة ٤٢ أ.

٥٠ طبقات فقهاء اليمن، ١٨٣.

٥١ بن المجاور، تاريخ المستبصر، ٧٣.

٥٢ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٤، ٢٢٠.

٥٣ الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٢٨؛ الديبع، بغية المستفيد، ٦٥؛ الديبع، قرة العيون، ج١، ٣٥٩.

٥٤ الخزرجي، العقد الفاخر، (مخطوطة)، قسم ٢، ورقة ٤٢ ب؛ الديبع، قرة العيون، ج١، ٣٦٥.

٥٥ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ٧٤.

٥٦ الخزرجي، العقد الفاخر مخطوط، قسم٢، ورقة ٤٢أ؛ الديبع، قرة العيون، ج١، ٣٦٥.

٥٧ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج١، ١٢٨.

٥٨ غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، اعتنى بتصحيحه بولس راوس (باريس، ١٨٩٤م)، ٨٩)؛ عبد العال أحمد، أضواء جديدة على أحياء الخلافة العباسية (القاهرة، ١٩٨٧م)، ٣٧.

٥٩ الخزرجي، العقد الفاخر (مخطوط) قسم ٢، ورقة ٤٢أ؛ الديبع، قرة العيون، ج١، ٣٦٥.

٦٠ انظر على سبيل المثال: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٨٣، الخزرجي، العقد الفاخر، (مخطوط) ورقة ٤٢ب؛الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٢٨؛ الديبع، قرة العيون، ج١، ٣٥٩، ٣٦٥؛ الخزرجي، بغية المستفيد، ٦٥.

٦١ انظر: السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل، الشجرة الزكية في الأنساب وسيرة آل بيت النبوة، ط ٢ (الرياض، ١٤٢٢هـ) ٥٨٩-٥٩٧.

٦٢ ناصر خسرو، سفر نامة أو رحلة ناصر خسرو، ترجمة يحيى الخشاب، ط٢ (بيروت، ١٩٧٠م)، ١٤٣؛ الزيلعي، 'مسكوكات ذهبية جنابية ضرب بلاد الشام'، بلاد الشام في العصر العباسي (عمان، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)؛ ٣٥٥-٣٦٣؛ إبراهيم جابر الجابر، النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، سلسلة ٢ (الدوحة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ٢٠٣-٢٠٤.

٦٣ انظر على سبيل المثال، صالح بن عبد الله العبودي، دنانير صليحية من مجموعة مكتبة الملك فهد الوطنية (رسالة ماجستير)، ١٩١-١٩٧، ٢٠٢-٢١٦، اللوحات أرقام ١-٥٠؛ الجابر، النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، ٣٢٦-٣٣٣.

٦٤ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ٨٧.

٦٥ عن هذه المذاهب انظر: أحمد حسين شرف الدين، تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن (القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ٣٥-٣٩ والصفحات التي بعدها.

٦٦ عمارة الحكمي، المفيد في أخبار صنعاء، ١٨٨؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٣٥.

٦٧ انظر: شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي أبو شامة؛ الروضتين في أخبار الدولتين (بيروت، بدون تاريخ)، جـ١، ٢٤١-٢٤٣؛ عبد العال أحمد؛ أضواء على إحياء الخلافة العباسية، ٦٥.

٦٨ ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ٢٠٦-٢٠٧؛ الفاسي، العقد الثمين، جـ٦، ٣٤٢-٣٤٣.

٦٩ الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٩٥-١٩٦؛ الديبع، قرة العيون، جـ٢، ٦.

٧٠ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٢١٩؛ ابن القاسم، غاية الأماني، جـ١، ٤٣٧.

٧١ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ٩٩-١٠٠؛ ابن القاسم، غاية الأماني، جـ١، ٤٣٧.

٧٢ الجندي، السلوك، جـ٢، ٥٤٨؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٢٣٢.

٧٣ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ٦٩.

٧٤ يحيى بن أبي بكر بن محمد اليماني العامري؛ غربال الزمان في وفيات الأعيان، تحقيق محمد ناجي زغبي العمر، (دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٤٥٠.

٧٥ انظر عبد العال أحمد، إحياء الخلافة العباسية، ٦٥.

٧٦ العامري، غربال الزمان، ٥٣٢.

٧٧ عن صراع الأيوبيين وبني رسول في السيطرة على الحجاز انظر: عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ٣٣٨٣٤٣-٣٥٥؛ الزيلعي، أحمد بن عمر؛ حاكم السرين (راجح بن قتادة) ودوره في العلاقات المصرية اليمنية في مكة، العصور، المجلد الأول، (لندن ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، جـ١، ٢٥-٢٨.

٧٨ القاسم بن علي ابن هتيمل، ديوان الشاعر ابن هتيمل، تحقيق محمد العقيلي (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ١٢٧.

٧٩ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ١٥٩.

٨٠ ديوان الشاعر القاسم بن هتيمل، ١٢٨.

٨١ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، جـ١، ٢٧٩-٢٨٢-٢٨٤؛ العسجد المسبوك، ٢٧٢-٢٧٥.

٨٢ عن انتساب الرسوليين إلى الغساسنة، ومناقشة هذه القضية، وعدم ثبوت صحتها، انظر: عبد العال أحمد؛ بنو رسول وبنو طاهر، ٤٦-٥٢. وانظر أيضًا: خليفة، ربيع حامد، 'طراز المسكوكات الرسولية'، الإكليل ٢، السنة الرابعة (صنعاء، ١٩٨٩م)، ٤٤، ٦٣، هامش٦؛ Smith, Rex; *The Ayyubids and Early Rasulids* (London,1978,) 86; V. Porter, *The Rasulid Sultn al-Malik al-Mansur and the mint of Mabyan* (London,1990), 38.

٨٣ سبقت إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة عدة محاولات في كل من مصر والشام، عن تلك المحاولات انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢ (القاهرة، ١٩٧٦م)، ٣٥٤-٣٥٥؛ عبد العال أحمد، إحياء الخلافة العباسية، ٢٩-٣٢.

٨٤ دخل التتار مدينة بغداد في أواخر المحرم سنة ٦٥٦هـ/ أوائل فبراير ١٢٥٨م، وقتل الخليفة المستعصم بالله في الرابع عشر من شهر صفر من السنة المذكورة. انظر: أبو الفداء الدمشقي ابن كثير؛ البداية والنهاية، تحقيق، أحمد أبو ملحم وآخرون (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ١٣، ٢١٦. وستأتي الإشارة إلى أن اسم الخليفة المستعصم استمر على السكة الرسولية منذ السنة التي قتل فيها، وكما كان عليه الحال في السنوات التي قبلها.

٨٥ انظر: أحمد بن علي المقريزي؛ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط٢ (القاهرة، ١٩٥٧م)، جـ١، ٤٥٠، ٤٥٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ ٢، ٥٣، ٥٥؛ عبد العال أحمد، إحياء الخلافة العباسية، ٦٦-٦٧؛ عاشور، العصر المماليكي، ٣٥٦-٣٥٧.

٨٦ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري؛ نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة، دون تاريخ)، ج ٨، ١٥٤-١٥٥.

٨٧ النويري، نهاية الأرب، ج ٨، ١٥٦، وانظر هذه الرسالة أيضًا: أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (القاهرة، دون تاريخ)، ج ٦، ٤٢٢-٤٢٦.

٨٨ النويري، نهاية الأرب، ج ٨، ١٥٨.

٨٩ تاريخ هذه الرسالة سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧-١٣٠٨م، انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٦، ٤٢١-٤٢٢.

٩٠ انظر: عبد العال أحمد، إحياء الخلافة العباسية، ٦٧، ٦٩، ٧٣؛ عبد العال أحمد، بنو رسول وبنو طاهر، ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٩٦-٤٣٣.

٩١ عاشور؛ العصر المماليكي، ٣٥٨؛ عبد العال أحمد، إحياء الخلافة العباسية، ٧٣.

٩٢ ابن القاسم، غاية الأماني، ج ١، ٤٤٧.

٩٣ عبد العال أحمد، إحياء الخلافة العباسية، ٧٣.

النقوش المصورة على الفلوس النحاسية الصفوية في ضوء مجموعة متحف الفجيرة

Illustrated Drawings on Safavid Copper Fulus: Collection of Al- Fajera Museum

شادية الدسوقي كشك

Abstract

This collection includes 13 fulus dating to the period of weakness and crisis at the end of Safavid Dynasty, during the reigns of Shah Sultan Hussein I (1105-1135 AH/1694-1722 CE) and Shah Sulaiman 'Safi II' (1077-1105 AH/1666-1694 CE).

The Collection is examined and published for the first time. It discusses the illustrated drawings on the fulus throughout the Iranian cities, the theme of the study, and other cities during the Safavid period in general; and this historical period especially which was the beginning of the end of Safavid Dynasty; with the origins of these drawings of the Safavid felos through the early Islamic coins, and through its inclusion on the applied artifacts; such as pottery, textile, metal, wood, carpets, stone, glass, and rock crystal during the Islamic Age, as a comparison between the decorative elements on coins and on applied artifacts.

The study shows that Safavid artists included the decorative elements which represent Sasanian traditions, because the Safavid Dynasty attempted to revive Persian nationalism and regain the previous Iranian glory.

Those decorative elements are considered an expansion of the decorative elements which adorned different applied artifacts with drawings on pottery; or carving on wood, stones, or marble; or enameling on glass; or embroidery, or textile; or printing on textile, that occurred in all Muslim countries since the first century AH, either in Andalus, Egypt, Iran, Iraq, Levant, or Turkey assuring the unity of decorative elements on coins and different applied artifacts in the frame of Islamic art. I hope this study will be a new addition in the field of Safavid coins.

ينسب الصفويون إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي[١] ٦٥٠-٧٣٥هـ/١٢٥٢-١٣٣٤م، وهو الجد الأكبر لمؤسس الدولة الصفوية وأول ملوكها الشاه[٢] إسماعيل الصفوي، الذي توج ملكًا على إيران، ولقب بأبي المظفر شاه إسماعيل الهادي الوالي في عام ٩٠٧هـ-١٥٠٢م، وضربت السكة باسمه،[٣] وقام بتأسيس دولة قوية جديدة مترامية الأطراف، وأعلن أن المذهب الشيعي الإمامي الاثنا عشري[٤] مذهب رسمي للبلاد،[٥] وهذا أدى إلى الكثير من المشكلات لأن إيران كانت سنية المذهب عدا بعض المدن التي تركزت بها العناصر الشيعية مثل: قم، وكاشان، والري والتي هيأت الرأي العام إلى قبول المذهب الشيعي،[٦] ولكن بعض الولايات مثل خراسان وبلخ وغيرها أعلنت عصيانها عن اعتناق المذهب الشيعي، ولذلك قام الشاه إسماعيل بمحاربتها والانتصار عليها، وامتد نفوذه امتدادًا عظيمًا،[٧] ووصلت حدود إيران في عهده إلى ما كانت عليه أيام الساسانيين، فشملت فارس، والعراق، وخوزستان، وكرمان، وخراسان، وجزءًا مما وراء النهر، وضمت في وقت لاحق ديار بكر وبلخ وقندهار،[٨] وتمكنت الدولة من بناء المؤسسات الدينية والمدنية، وعقب ذلك ازدهرت الحياة الاقتصادية، ومن ثم بدأت النهضة العمرانية والحركة الفنية التي ازدهرت بمرور الأيام.[٩]

واعتز الإيرانيون بالدولة الصفوية في عهد ملوكها العظام لأنها أعادت إلى إيران وحدتها السياسية، كما عملت على إحياء القومية الإيرانية،[١٠] ولكن في أواخر عهد الأسرة الصفوية وضع حجر الأساس في ظهور النفوذ الأجنبي لا في إيران وحدها فحسب بل في منطقة الخليج كلها،[١١] خاصة في فترة الضعف والانحلال التي أدت إلى انتهاء الدولة الصفوية عام ١١٤٨هـ-١٧٣٦م.

ومجموعة الفلوس[١٢] النحاسية الصفوية -موضوع الدراسة- يبلغ عددها ثلاثة عشر فلسًا، وتنسب إلى فترة الضعف والاضطرابات أواخر عهد الدولة الصفوية، في عهد كل من الشاه سليمان (صفي الثاني) ١٠٧٧-١١٠٥هـ/١٦٦٦-١٦٩٤م، والشاه السلطان حسين الأول ١١٠٥-١١٣٥هـ/١٦٩٤-١٧٢٢م.

واختياري هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

- أن هذه المجموعة من الفلوس النحاسية الصفوية تنشر وتدرس لأول مرة.
- إلقاء الضوء على النقوش المصورة في الفلوس المتداولة بين المدن الإيرانية موضوع الدراسة، وغيرها من المدن الإيرانية الأخرى خلال العصر الصفوي بشكل عام وهذه الحقبة التاريخية بشكل خاص التي كانت بمثابة بداية النهاية للأسرة الصفوية.
- تأصيل النقوش المصورة بالفلوس النحاسية الصفوية من خلال المسكوكات الإسلامية المبكرة وأيضًا من خلال تنفيذها على التحف التطبيقية من خزف ونسيج ومعادن وخشب وسجاد وأحجار ورخام، وزجاج وبللور صخري وغيرها خلال العصر الإسلامي للمزج بين العناصر الزخرفية على المسكوكات ومثيلاتها على التحف التطبيقية.

أولاً: الدراسة الوصفية

روعي في عرض الدراسة الوصفية الترتيب الهجائي لمدن الضرب، ويلاحظ طمس وزوال بعض معالم النصوص الكتابية والأشكال الزخرفية، وهذا يرجع لطبيعة مادة النحاس وتعرضها للصدأ وبالتالي التآكل.

مسلسل (١) (شكل ١):

الوجه

ضر[ب]

أصفهان

فلوس

الظهر

(منظر انقضاض)

شكل حيوان مفترس كالأسد يحاول الانقضاض على حيوان كالغزال الذي يبدو أنه يعدو مذعورًا –من حركة قدميه– وكل منهما يتجه نحو اليمين.

مسلسل (٢) (شكل ٢)

الوجه

أصفهان

فلوس

[ضر] ب

الظهر

(منظر انقضاض)

شكل حيوان مفترس كالأسد يقف على قدميه الخلفيتين، ويرتكز بقدميه الأماميتين على مؤخرة الغزال الذي يحاول الهروب، وكل منهما يتجه نحو اليمين.

مسلسل (٣) (شكل ٣)

الوجه

[أصفهـ]ـا[ن]

[فلـ]ـوس

ضـ[ـر] ب

الظهر

(منظر انقضاض)

شكل الأسد ينقض على ظهر غزال، ويقف على قدميه الخلفيتين، ويرتكز بقدميه الأماميتين على مؤخرة الغزال، وكل منهما يتجه نحو اليمين.

مسلسل (٤) (لوحة ٧، ٨، شكل ٧، ٨):

الوجه

[أصـ]ـفهان

[فلـ]ـوس

ضـرب ٢٨ [١١]

الظهر

(منظر انقضاض)

شكل أسد يقف على قدميه الخلفيتين، ويرتكز بقدميه الأماميتين على ظهر حيوان، طمس الجزء الأمامي من معالمه، ويحاول افتراسه، وكل منهما يتجه نحو اليمين.

مسلسل (٥) (لوحة ٩، ١٠، شكل ٩، ١٠):

الوجه

إيروان

فلـوس

[ضـر] ب ٣٣ [١١]

الظهر

شكل جمل يقف في ثبات نحو اليمين، مع وجود أفرع ووريقات نباتية من أمامه وأعلاه وأسفله.

مسلسل (٦) (لوحة ١١، ١٢، شكل ١٢،١١):

الوجه

سار[ي]

فلـوس

[ضـ]ـر ب ١٠٩٧

الظهر

شكل وعل يتجه نحو اليمين، ومن أمامه وأعلاه أفرع ووريقات نباتية.

مسلسل (٧) (لوحة ١٣، ١٤، شكل ١٣، ١٤):

الوجه

شـيراز

فلـوس

ضــرب ١٠٨٧

الظهر

شكل وعل يتجه نحو اليمين، ويتميز بقرونه الضخمة عن الوعل السابق.

مسلسل (٨) (لوحة ١٥، ١٦، شكل ١٥، ١٦):

الوجه

شـوسـ[ـتر]

[س] [فـ]ـلو

[ضــرب]

الظهر

شكل شجرة السرو المحددة بتجزيعات من الداخل، وعلى جانبيها فرع نباتي متدرج في سُمكه.

مسلسل (٩) (لوحة ١٧، ١٨، شكل ١٧، ١٨):

الوجه

شـوسـ[ـتر]

[فلوس]

ضــرب ٢٠ [١١]

يحيط بالنص إطار غير مكتمل يضم حبيبات اللؤلؤ.

الظهر

شكل شجرة السرو الممتدة ذات التجزيعات، وعلى جانبيها زخرفة على شكل فرع نباتي ينتهي برأس طائر، ويحدد هذا الشكل إطار غير مكتمل من حبيبات اللؤلؤ.

مسلسل (١٠) (لوحة ١٩، ٢٠، شكل ١٩،٢٠):

الوجه

قـم

فلـوس

[ضـ]ـر ب

يحيط بالنص أشكال حبيبات اللؤلؤ في المركز، أما الإطار فغير مكتمل وبه حبيبات اللؤلؤ.

الظهر

شكل حصان يعدو مسرعًا بانسيابية ورشاقة نحو اليمين، ومن خلفه شكل طائر صغير مجرد يشبه الطاووس الرافع ذيله.

مسلسل (١١) (لوحة ٢١، ٢٢، شكل ٢١،٢٢):

الوجه

كاشان

فلـوس

ضــرب ٢١ [١١]

الظهر

شكل طاووس ثابت القدمين، ينظر إلى أعلى بزهو، ويرفع ذيله في خيلاء، وأمامه أفرع ووريقات نباتية.

مسلسل (١٢) (لوحة ٢٣، ٢٤، شكل ٢٣،٢٤):

الوجه

هـر[ات]

فلـوس

[ضــر]ب

الظهر

(منظر انقضاض)

شكل حيوان مفترس يقف على قدميه الخلفيتين، ويرتكز بقدميه الأماميتين على مؤخرة شكل طائر.

مسلسل (١٣) (لوحة ٢٥، ٢٦، شكل ٢٥،٢٦):

الوجه

فلوس

١١١٦

ضـرب

الظهر

شكل طاووس ثابت القدمين، ذيله مرفوع لأعلى بزهو وخيلاء -طمس رأس ورقبة الطاووس- مع أفرع ووريقات نباتية.

ثانيًا: الدراسة التحليلية

تشمل الدراسة التحليلية النقوش الكتابية التي بالوجه وتنص على أماكن الضرب وأحيانًا تاريخ الضرب، أما الظهر فبه النقوش الزخرفية المصورة، وتتضمن مناظر الانقضاض (الافتراس)، وأشكال الحيوانات كالجمل والوعل، والحصان، وأشكال الطيور كالطاووس، والعناصر النباتية مثل: شجرة السرو، والأفرع النباتية التي تنتهي برأس طائر مجرد، والأفرع والوريقات النباتية حول العنصر الزخرفي الرئيسي، مع عناصر زخرفية أخرى كالدوائر المتوالية والتي يطلق عليها حبيبات اللؤلؤ.

النصوص الكتابية بالوجه

تضم النصوص الكتابية بالوجه أماكن الضرب، وقد تعددت مدن ضرب الفلوس في هذه المجموعة، التي تنسب إلى العصر الصفوي المتأخر، وتبلغ ثماني مدن وهي: أصفهان، إيروان، ساري، شوستر، شيراز، قم، كاشان، هرات، ودور الضرب في هذه المدن خاصة بضرب الفلوس النحاسية، كما كانت دور ضرب خاصة بضرب الدنانير الذهبية فقط أو سك الدراهم الفضية فقط، ودور ضرب جمعت بين سك الدنانير الذهبية والدراهم الفضية، وكانت دور ضرب الدنانير والدراهم تحت إشراف ورقابة الدولة،[١٣] وتشمل النصوص الكتابية أسماء الملوك وألقابهم وعبارات دعائية فضلاً عن العبارات الشيعية مع تسجيل أماكن الضرب وتواريخها،[١٤] أما ضرب الفلوس النحاسية، فمن المعروف أنه كان مسموحًا لأمراء المدن بسكها، وكانت قيمة الفلس خاصة بالمدينة التي سك فيها،[١٥] ولكل مدينة نقوش مصورة ومتعددة من أشكال طيور وحيوانات وعناصر زخرفية أخرى، والنصوص الكتابية التي بوجه الفلوس تضم فقط مكان الضرب وأحيانًا تاريخ الضرب، وفي الظهر النقوش المصورة التي سكت من قبل دور ضرب الفلوس النحاسية التي في معظم المدن الخاضعة للدولة الصفوية -سيرد ذكرها فيما بعد من خلال النقوش المصورة موضوع البحث- وتواريخ الضرب المسجلة أحيانًا بالوجه، تتكون من رقمين هما: الآحاد والعشرات مثل الفلوس التي ضربت في شوستر وكاشان، وأصفهان، وإيروان، أو تاريخ الضرب كاملاً من آحاد وعشرات ومئات وآلاف وهما: تاريخان: ١٠٨٧هـ، ١٠٩٧هـ بفلسين: الأول ضرب في شيراز، والثاني: ضرب في ساري، ويقعان في فترة حكم الشاه سليمان ١٠٧٧-١١٠٥هـ/١٦٦٦-١٦٩٤م، وتواريخ ١١١٦هـ-١١٢٠هـ (ضرب شوستر)، ١١٢١هـ (ضرب كاشان)، ١١٢٨هـ (ضرب أصفهان)، ١١٣٣هـ (ضرب إيروان)، وتقع في فترة حكم

الشاه السلطان حسين ١١٠٥-١١٣٥هـ/١٦٩٤-١٧٢٢م، وفيما يلي ملامح عن حكم الشاه سليمان، وعصر الشاه السلطان حسين.

الشاه سليمان (صفي الثاني) ١٠٧٧-١١٠٥هـ /١٦٦٦- ١٦٩٤م

عين صفي ميرزا الثاني ملكًا بعد وفاة والده الشاه عباس الثاني، وكان عمره حينئذ عشرين عامًا، واتخذ صفي ميرزا يوم رقي عرشه السلطنة اسم شاه سليمان،[١٦] ويعد من أسوء السلاطين الصفويين، حيث لم يهيأ لتولية الملك والسلطان، ولم يتمكن من استيعاب منصبه الجديد ومسئولياته الجسام،[١٧] حيث تربى مع النساء في قصور الحريم، وكان ضعيف النفس يؤثر صحبة النساء ومشاوراتهم لإدارة أمور الحكم،[١٨] وكان مولعًا بالانغماس في الملذات والشهوات، وعادت القلاقل والثورات في عهده إلى أطراف المملكة، لم يردها سوى حكمة وإدارة شيخ علي خان زنكنة،[١٩] وهذا الوزير كان شديد التقوى، وقد عُين في منصب الوزير الأول منذ عام ١٠٧٩-١١٠١هـ/١٦٦٨-١٦٩٠م، ومن ثم تطورت الأمور إلى الأفضل، وكان له خير ناصح، وكان الساعد القوي للدولة سواء في سياستها الداخلية أو الخارجية، وعمل على استقرار البلاد سنوات طويلة، ويعد هذا الوزير نقطة مضيئة في تاريخ الوزارات الإيرانية،[٢٠] ومن أحداث عهد هذا الشاه هجوم التركمان عام ١٠٨٦هـ-١٦٧٥م، على حدود إستراباد ودامغان، وسمنان وأعمالهم، ولكن تم صدهم وإجلاؤهم،[٢١] ومن الأحداث أيضًا استرداد مدينة قندهار الذي أدى إلى كارثة قضت على الدولة الصفوية نهائيًا، بعد بروز الخطر الأفغاني من تلك المدينة،[٢٢] وفي عهد الشاه سليمان الذي استمر ثمانية وعشرون عامًا راجت تجارة إيران مع البلاد الأجنبية، وأنشئت العمائر في بلاد إيران المختلفة، خاصة أصفهان، منها قصر هشت بهشت أو الجنان الثماني، الذي أنهى الشاه بناءه في سنة ١١٠٢هـ- ١٦٩١م.[٢٣]

الشاه سلطان حسين ١١٠٥-١١٣٥هـ/١٦٩٤-١٧٢٢م

بعد وفاة الشاه سليمان في الخامس من ذي الحجة سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٤م، خلفه على العرش ابنه سلطان حسين، وكان في السادسة والعشرين من عمره، ولم يكن يدري وهو يضع تاج الملك على رأسه أن سيكون آخر ملوك الصفويين،[٢٤] وكانت شخصيته ضعيفة ونشأ بعيدًا عن الملك والسلطان، وتخرج من جناح الحريم في القصر مثل أبيه، وكان اللهو والصيد هما ذروة ما كان يصبو إليه،[٢٥] كما كان مغلوبًا لرأي النساء والخصيان، ولا يصغي إلى نصح العقلاء، وفترة حكمه تعتبر فترة ذروة تحكم رجال الدين الجهلاء بأمور الملك،[٢٦] وكان في عهده قلاقل وتمرد منذ سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٧م. مهدت للهجوم الأفغاني الكبير، وكانت بدايته منذ سنة ١١٢١هـ-١٧٠٩م، عندما قام محمود ميرويس الأفغاني بقتل حاكم قندهار، والسيطرة على المدينة، وفي عام ١١٢٢هـ -١٧١٠م، أغار الأوزبك على إقليم خراسان، وقتلوا ونهبوا وأسروا،[٢٧] وإزاء هذه القلاقل والأخطار كان الشاه منهمكًا في إقامة الحفلات في العاصمة أصفهان،[٢٨] وفي عام ١١٢٤هـ/١٧١٢م هاجم محمود ميرويس على رأس عدد قليل من الأفغان كرمان عن طريق سيستان، ثم توجه إلى أصفهان

من طريق يزد، وتغلب على الجيش الإيراني،[٢٩] ومن ثم وقع الشاه وجيشه في الحصار، ولم ير الشاه سلطان حسين حل سوى أن يذهب إلى محمود في فرح آباد يوم الجمعة الثاني عشر من شهر محرم ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، ويسلمه التاج والعرش،[٣٠] وحينئذ دخل محمود العاصمة أصفهان في الرابع عشر من نفس الشهر، وجلس في قصر 'جهل ستون'،[٣١] وأعلن نفسه ملكًا على عرش إيران مكان الشاه سلطان حسين،[٣٢] الذي مات بعدها بقليل في نفس العام.[٣٣]

النقوش الزخرفية المصورة بالظهر

من المعروف أن النقوش الزخرفية المصورة من أشكال الحيوانات والطيور نفذت على الفلوس الإسلامية منذ العصر الأموي، حيث إنها لم تقتصر على الصور الآدمية[٣٤] فحسب، بل تضمنت شكل سمكة،[٣٥] أو شكل أسد،[٣٦] أو شكل عقرب،[٣٧] أو شكل حيوان اليربوع،[٣٨] أو شكل الفيل، أو شكل الحصان،[٣٩] أو شكل النسر الناشر جناحيه،[٤٠] وغير ذلك.

كما ضرب الخلفاء العباسيون أيضًا النقوش الزخرفية المصورة من أشكال الحيوانات والطيور على مسكوكاتهم، منهم: الخليفة الواثق بالله ٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م، الذي نقش عليها شكل طاووسين متقابلين وأسد يركض[٤١]- مجموعة هنري عوض بالقاهرة- وأيضًا الخليفة المتوكل على الله ٢٣٢ - ٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م، في مسكوكة مؤرخة بسنة ٢٤١هـ -محفوظة في متحف تاريخ الفنون بفيينا- ونقش بظهرها رجل يقود جملاً،[٤٢] والخليفة المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م، نقش أيضًا صورته على مسكوكاته كدرهم محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، وآخر محفوظ بالمتحف العراقي ببغداد بالوجه نُقش وهو ممتط صهوة جواده، وفي الظهر شكل غَزال يركض،[٤٣] ودرهم ثالث له يعتبر من نقود الصلة والدعاية، بوجهه صورته وهو يمتطي صهوة جواده أيضًا، أما الظهر فنقش به شكل ثور، ربما يرمز إلى قوته أو يخلد نصرًا على أعدائه، وهذا الدرهم لم يسجل عليه مكان الضرب، وعثر عليه في مدينة الكاظمية ببغداد، ويعتبر من النقود النادرة،[٤٤] واستمر ضرب المسكوكات المصورة لغيرهم من خلفاء بني العباس.[٤٥]

كما نقشت العناصر الزخرفية الحيوانية على المسكوكات السلجوقية التي ضربت في آسيا الصغرى في القرنين السادس والسابع الهجريين/ القرنين الثاني عشر والثالث عشرالميلاديين، ولم تنقش على نقود السلاجقة التي ضربت في إيران والعراق،[٤٦] واقتصرت أشكال الحيوانات التي نفذت على نقود السلاجقة تلك التي تصاد أو تصيد كالحصان والأسد والغزال، ولم يظهر عليها أي نوع من الحيوانات الخرافية أو المركبة،[٤٧] وكانت النقوش المصورة على المسكوكات السلجوقية قريبة من الطبيعة ولم تكن اصطلاحية أو محورة.[٤٨]

كما اهتم الأمراء الأراتقة بنقش[٤٩] أشكال الحيوانات على الفلوس النحاسية دون غيرها من المسكوكات المتداولة من الدنانير والدراهم، حيث اعتبرت العملة الوحيدة بين العملات المتداولة لبني أرتق هي التي نقش بها هذه الأشكال لتعبر عن قوتهم العسكرية وعظمتهم الفنية، فأصبحت هذه القطع النحاسية أشبه بأنواط أو ميداليات كل منها تعتبر تحفة مستقلة،[٥٠] واستمر نقش المسكوكات المصورة للحيوانات والطيور في المدن الإسلامية على سبيل المثال في الموصل وسنجار والجزيرة وأربل والشام في القرنين السادس والسابع الهجريين/القرنين الثاني

عشر والثالث عشر الميلاديين، وأيضًا في العصر الإيلخاني في العراق وإيران،[٥١] وهكذا طوال العصر الإسلامي.

وتجلى نقش العناصر الزخرفية من أشكال الحيوانات المتعددة والطيور المختلفة بدرجة كبيرة بالفلوس المضروبة في المدن الإيرانية المختلفة في العصر الصفوي منها:

١- مناظر الانقضاض (الافتراس)

تمثل هذه المناظر شكل انقضاض حيوان مفترس على حيوان ضعيف كالأسد الذي ينقض على غزال، يبدو أنه يفر مذعورًا، وكلاهما يتجه نحو اليمين، وذلك في أشكال مختلفة بالنقوش التي بظهر الفلوس المضروبة في مدينة أصفهان[٥٢] (مسلسل من رقم ١: ٤، أشكال من رقم ١: ٨).

ودار الضرب بأصفهان سميت بدار السلطنة،[٥٣] وضربت بها المسكوكات الذهبية والفضية بأسماء الملوك: إسماعيل الأول، طهماسب الأول، إسماعيل الثاني، وعباس الثاني المؤرخة بسنة ١٠٥٤هـ، وصفي الثاني، المؤرخة بسنوات ١١١٨هـ، ١١٢٢هـ، ١١٢٣هـ،[٥٤] ١١٢٨هـ، ١١٢٩هـ، ١١٣٤هـ،[٥٥] ١١٤٢هـ، طهماسب الثاني، المؤرخة بسنة ١١٤٥هـ، ١١٤٦هـ،[٥٦] وسجلت عبارة 'ضرب دار السلطنة بأصفهان' بوجه فلس نقش بظهره شكل أسد يتجه يسارًا رافعًا إحدى قدميه الأماميتين وبها سيف، ومن خلفه شكل الشمس الساطعة،[٥٧] وأيضًا سجلت هذه العبارة بفلس نقش بظهره شكل الأسد الذي يمسك سيفًا بقدمه اليمنى،[٥٨] ومن الأشكال الزخرفية الأخرى التي نقشت بظهر الفلوس المضروبة في أصفهان شكل الأسد ومن خلفه تبدو الشمس الساطعة،[٥٩] بفلس مؤرخ بسنة ١١٢٠هـ،[٦٠] وشكل الأسد المتجه يسارًا ويحيط به إطار غير مكتمل من حبيبات اللؤلؤ بفلس مؤرخ بسنة ١١٣١هـ،[٦١] هذا فضلاً عن مناظر الانقضاض، منها انقضاض أسد على مؤخرة غزال يحاول الفرار[٦٢] (شكل ٢٩).

أما منظر انقضاض حيوان مفترس على شكل طائر فنقش في فلس ضرب في مدينة هرات،[٦٣] (مسلسل رقم ١٢، لوحة ٢٣، ٢٤، شكل ٢٣، ٢٤)، وأطلق على دار الضرب بهرات لقب 'دار السلام' مثلما لقبت دار الضرب ببغداد،[٦٤] وسكت النقود الذهبية ضرب هرات باسم كل من الشاه إسماعيل الأول والشاه طهماسب الأول،[٦٥] وانقضاض حيوان مفترس على شكل طائر يعتبر غير مألوف، حيث غالبًا ما نرى انقضاض طائر جارح كالنسر أو الصقر على طائر داجن مثلما نقش ذلك بفلس ضرب همذان،[٦٦] مؤرخ بسنة ١٠٥٤هـ،[٦٧] (شكل ٤٠).

ومن أقدم مناظر الانقضاض على المسكوكات دينار ضرب في مدينة السلام (بغداد) سجل به اسم الخليفة العباسي المطيع لله (٣٣٤هـ-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) وتاريخ الضرب سنة ٣٦٣هـ،[٦٨] ومنظر الانقضاض يمثل حيوانًا مفترسًا كالأسد وهو ينقض على غزال.

ومناظر الانقضاض نقشت في ظهر الفلوس المضروبة في مدن الضرب الإيرانية الأخرى على سبيل المثال كالآتي: فلس ضرب تبريز،[٦٩] مؤرخ بسنة ١٠٢٢هـ،[٧٠] (شكل ٣١)، نقش به منظر طائر جارح ينقض على ظهر حيوان يعدو، وكل منهما يتجه نحو اليمين، وبفلس ضرب قندهار.[٧١] مؤرخ بسنة ١٠٥٩هـ[٧٢] (شكل ٣٦)، منظر الانقضاض به عبارة عن شكل أسد ينقض على شكل غزال من

الإمام حيث يرتكز بقدميه الأماميتين على الظهر، وبالخلفيتين على الرأس، وكل منهما في اتجاه مغاير للآخر، وبفلسين ضرب أرومي[٧٣] مؤرخين بسنة ١١١٢هـ[٧٤] (شكل ٢٧، ٢٨)، ومنظر الانقضاض بهما عبارة عن شكل أسد جاثم على ظهر غزال، ويحاول التهام رأسه ويبدو الغزال يعدو –من حركة قدميه– وكل منهما يتجه نحو اليسار، وبفلس ضرب مازندران،[٧٥] مؤرخ بسنة ١١١٤هـ[٧٦] (شكل ٣٩)، منظر الانقضاض يمثل شكل أسد ينقض على ظهر غزال، وكليهما يتجه نحو اليمين، وأيضًا نفذ منظر الانقضاض نفسه بفلس آخر ضرب مازندران[٧٧] غير مؤرخ، وبفلس ضرب لاهجان[٧٨] (شكل ٣٧)، منظر انقضاض الأسد للغزال ومحاولة التهامه من رأسه، وكل منهما يتجه نحو اليسار،[٧٩] وبفلس ضرب قزوين[٨٠] (شكل ٣٥)، منظر الانقضاض يمثل انقضاض حيوان مفترس على حيوان ضعيف[٨١]، ويلاحظ أن جسم الحيوان المهاجم يتجه نحو اليمين، ورأسه نحو الفريسة ليلتهم ظهرها، وهي تعدو إلى اليسار، وبفلسين ضرب قزوين[٨٢] (شكل ٣٤، ٣٥)، مُثل منظر الانقضاض لطائر جارح كالصقر ينقض على حيوان، ويقف بقدميه على ظهره ناشرًا جناحيه مزهوًا بقوته، وكل منهما يتجه نحو اليسار، ويلاحظ التفاف الحيوان برأسه نحو رأس الطائر، ومنظر الانقضاض بفلس ضرب بهبهان[٨٣] (شكل ٣٠)، عبارة عن أسد ينقض على ظهر غزال، وكل منهما يتجه نحو اليمين، ويلتفت رأس الأسد للخلف، ونقشت مناظر الانقضاض في الفلوس التي ضربت في قندهار سنة ١٠٥٩هـ (شكل ٣٦)، ولاهيجان (شكل ٣٧)، ومازندران سنة ١١١٤هـ (شكل ٣٨)، وهمذان سنة ١٠٥٤هـ (شكل ٣٩).

مما سبق يتضح لنا التنوع في مناظر الانقضاض على الفلوس النحاسية وكان الشائع انقضاض حيوان مفترس على حيوان ضعيف أو انقضاض طائر جارح على حيوان أو انقضاض حيوان مفترس على شكل طائر، ويعتبر هذا من المناظر غير المألوفة.

ومن المعروف أن مناظر الانقضاض أو الافتراس تعد من الموضوعات الزخرفية الساسانية،[٨٤] التي كانت بالغة الانتشار منذ العصور الإخمينية،[٨٥] وكانت من أحب الأشكال الزخرفية للإيرانيين في العصر الإسلامي بشكل خاص،[٨٦] وتأثرت بها الفنون الإسلامية بوجه عام.

وقد أقبل الفنان المسلم على تصوير مناظر الانقضاض المتنوعة والمتعددة على التحف التطبيقية في العصور المختلفة منها:

منظر انقضاض أسد على غزال أسفل شجرة فاكهة بفسيفساء قصر هشام في خربة المفجر، وترجع للقرن الثاني الهجري /القرن الثامن الميلادي،[٨٧] ونفذت مناظر الانقضاض على الخزف مثل انقضاض باز على ديك رومي في طبق من الخزف ذي زخارف محفورة ومتعددة الألوان، وينسب للقرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي)، ومحفوظ بمتحف كليفلاند،[٨٨] ورسم حيوان ينقض على أرنب ليفترسه من رقبته بقدر من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني ينسب للقرنين الخامس أو السادس الهجريين/القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة،[٨٩] ورسم عقاب ينقض على إوزة بطبق من الخزف الإيراني ذي البريق المعدني وينسب للقرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي،

محفوظ في مجموعة والتر هاوزر،[٩٠] ورسم أسد يفترس ثور من الخلف في طبق من الخزف التركي المعروف بخزف أزنيق ويرجع للقرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي.[٩١]

كما مثلت مناظر الانقضاض على المعادن منها طبق من الفضة بمتحف الهرمتاج ينسب للقرن الرابع الهجري/القرن العاشر، وبه أسد ينقض على ظهر غزال،[٩٢] وأيضًا بإبريق مضلع من البرونز مكفت بالفضة ينسب للموصل ويرجع للقرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر،[٩٣] نقش أسد جاثم فوق ظهر ثور وينقض عليه من مؤخرته، وبشمعدان من البرونز المكفت بالذهب والفضة،[٩٤] أسد يجلس فوق ظهر حيوان كالثور أو الحصان، وينقض عليه من مؤخرته، وأيضًا نفذ أسد ينقض على غزال ببدن قدر من النحاس، مؤرخ بسنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م، وينسب إلى غرب إيران.[٩٥]

ومن مناظر الانقضاض على الجص طائر ينقض على طائر، وتجلى ذلك في قطعة من الجص الإيراني خلال العصر السلجوقي، محفوظة في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن بأمريكا،[٩٦] ونقش على الحجر منظر الانقضاض يتوج المدخل الرئيسي للمسجد الكبير في ديار بكر. ويرجع لسنة ٥٧٢-٥٨٠ هـ/١١٧٧- ١١٨٥م، ويمثل أسدًا ينقض على ثور،[٩٧] وأيضًا بلوح من الحجر ذي الزخارف البارزة أسد ينقض على ثور ينسب للعراق في القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر، محفوظ بدار الآثار العربية ببغداد.[٩٨]

وأشهر مناظر الانقضاض على النسيج الإسلامي، نفذ في عباءة التتويج القيصرية، التي نسجت من الحرير خصيصًا لروجر الثاني من صقلية عام ٥٢٩هـ/١١٣٤م، بمتحف الكنوز بفيينا، ويمثل افتراس أسد لجمل.[٩٩]

أما مناظر الانقضاض على البللور الصخري، فمثلت في إبريق ينسب إلى مصر، ويرجع للقرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي، في متحف فيكتوريا وألبرت، وهو عبارة عن انقضاض طائر جارح كالنسر على غزال.[١٠٠]

وفي الخشب بالحفر نقش حيوان مفترس كالأسد ينقض على غزال وذلك في حشوة خشبية ترجع إلى مصر في القرن الخامس الهجري/ القرن الحادي عشر الميلادي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.[١٠١]

ونقشت مناظر الانقضاض على علب العاج التي تنسب إلى صقلية في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي، منها افتراس أسد لغزال،[١٠٢] أو انقضاض أسد على حمار،[١٠٣] وغيرها من مناظر الانقضاض على التحف العاجية.[١٠٤]

أما مناظر الانقضاض على السجاد الإسلامي فنراها بشكل واضح في السجاد الذي ينسب إلى إيران في العصر الصفوي منها: سجادة من الصوف ترجع للنصف الثاني من القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي، بمتحف فيكتوريا وألبرت، وتضم حيوانات مفترسة مع مناظر انقضاض منها: افتراس نمر لغزال،[١٠٥] وسجادة من الحرير تنسب إلى كاشان في القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي، بمتحف اللوفر،[١٠٦] بها انقضاض حيوانات مفترسة كالأسد أو النمر، ينقض كل

منهما إما على ثور أو حصان من المؤخرة أو الظهر، ومناظر الانقضاض أيضًا بسجادة تنسب إلى تبريز، محفوظة بمتحف المنسوجات بمدينة ليون من القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي،[١٠٧] وكذلك بسجادة من الصوف ترجع للقرن العاشر الهجري /القرن السادس عشر الميلادي، بمتحف الفنون الزخرفية بباريس،[١٠٨] ومثلت أيضًا بنسيج قطيفة صفوي، يرجع للقرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي، بمتحف الفنون ببوسطن.[١٠٩]

مما سبق يتبين لنا أن مناظر الانقضاض تعد من المناظر الشائعة في الفن الساساني، واستمرت شائعة في إيران في العصر الإسلامي، وذلك لأن الطراز الفني الإيراني يعتبر من أغنى الطرز الفنية الإسلامية التي تأثرت بالفنون السائدة قبل الإسلام، حيث يعد الإيرانيون أكثر ارتباطًا بماضيهم، كما أن إيران كان لها تأثير فني قوي على الطرز الفنية الإسلامية في الشام والعراق، ومصر، وصقلية، وتركيا بشكل عام، وعلى الأساليب الفنية في العصر الفاطمي بوجه خاص.[١١٠]

ويمكن القول إن مناظر الانقضاض المصورة على الفلوس الصفوية تعتبر امتدادًا لتنفيذ العناصر الزخرفية الساسانية، حيث إنه من المعروف أن الدولة الصفوية عملت على توحيد إيران تحت زعامتها السياسية والمذهبية، وأيضًا على إحياء القومية الفارسية،[١١١] وتعتبر أول دولة إيرانية وطنية منذ العصر الساساني أعادت إلى إيران مجدها الفني القديم،[١١٢] ربما يرجع ذلك في اعتقادي إلى رباط المصاهرة بين الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وهو أصغر ولدي فاطمة بنت النبي محمد ﷺ ويزدجرد الثالث آخر ملوك آل ساسان، حيث تزوج من ابنته شهربانو[١١٣] (تعني سيدة المدينة)، وأنجب منها ابنه علي زين العابدين،[١١٤] الذي يجمع بين الأصل العربي من بيت الرسالة المحمدية ومن آل ساسان،[١١٥] ويحمل في عروقه دماء عربية وفارسية، ومن ثم كان الإيرانيون يعدون أنفسهم أخوال علي زين العابدين، حيث تعصبوا للحسين بن علي ونسله من ابنه علي زين العابدين، وهذا التعصب أثر بشكل واضح في التاريخ السياسي القديم والحديث،[١١٦] وبالتالي توحدت الأساليب الفنية بعد تحقيق الوحدة السياسية في المدن الإيرانية، خاصة في العصر الصفوي.[١١٧]

٢- أشكال الحيوانات

أشكال الحيوانات المصورة على ظهر الفلوس الصفوية هي: الجمل، والوعل، والحصان.

أ- الجمل

يرمز الجمل إلى الاعتدال والقدرة على تحمل الجوع والعطش لفترات طويلة، وكان أحد وسائل النقل القديمة عند العرب، ولم يكن وسيلة للتنقل والترحال فحسب، بل كان دليلاً على العظمة والهيبة، ورسم الجمل في عصر النهضة كان يشير إلى الشرق الإسلامي،[١١٨] وهذا الحيوان له منزلة خاصة عند المسلمين، وذلك لارتباطه بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.[١١٩]

ونقش الجمل واقفًا ومتجهًا يمينًا في ظهر الفلس المؤرخ بسنة ١١٣٣هـ ضرب إيروان،[١٢٠] (مسلسل ٥، شكل ٩، ١٠)، ومن

أقدم المسكوكات الإسلامية التي نقش بها شكل الجمل درهم ينسب للخليفة العباسي المتوكل على الله، مؤرخ بسنة ٢٤١هـ، ومحفوظ بمتحف تاريخ الفن بفيينا.[١٢١]

ومن الملاحظ أن معظم الفلوس المضروبة في إيروان تميزت بتسجيل تاريخ الضرب في الوجه، كما تنوعت النقوش الزخرفية بالظهر من أشكال طيور وحيوانات وأسماك وغيرها، منها: شكل الفيل ومن خلفه فرع نباتي مزدوج بفلوس مؤرخة بسنوات ١٠٥٧هـ، ١١٣٠هـ،[١٢٢] ١١٣٢هـ، ١١٣٣هـ، أو شكل وعل يعدو نحو اليمين بفلس مؤرخ بسنة ١٠٥٩هـ،[١٢٣] أو شكل الأسد ومن خلفه الوجه الإشعاعي كالشمس بفلوس مؤرخة بسنوات ١٠٨٣هـ،[١٢٤] ١٠٨٤هـ، ١١١٤هـ،[١٢٥] ١١٢٠هـ،[١٢٦] ١١١٢هـ،[١٢٧] ١١٣٠هـ،[١٢٨] أو شكل قرد يتسلق شجرة، بفلس مؤرخ بسنة ١١٢٧هـ، وآخر مؤرخ بسنة ١١٢٨هـ، أو شكل طائر كالأوزة بفلس مؤرخ بسنة ١١٤٣هـ،[١٢٩] أو شكل الأسد بفلسين مؤرخين بسنة ١١١٦هـ، ١١٢٢هـ، أو شكل الشمس الساطعة فقط بفلس مؤرخ بسنة ١١٣٠هـ،[١٣٠] هذا فضلاً عن شكل الجمل المتجه يمينًا، ومن أعلاه وأسفله بعض الوريقات النباتية المنفذة في ظهر الفلوس المضروبة في إيروان، خاصة سنة ١١٣٣هـ[١٣١] (شكل٤٢)، منها الفلس – موضوع الدراسة– وفلسان آخران محفوظان في متحف جورجيا[١٣٢] (شكل ٤٠، ٤١).

ومن الفلوس الصفوية التي نقش بها شكل الجمل قبل تاريخ ١١٣٣هـ، فلسان مؤرخان بسنة ١٠٨٢هـ، ضربا في قندهار،[١٣٣] بأحدهما شكل الجمل يتجه نحو اليسار، وبالآخر يتجه نحو اليمين (الشكلين ٤٣، ٤٤).

أما تصوير الجمل على التحف التطبيقية في العصر الإسلامي فيلاحظ أنه نفذ على المنسوجات والأواني الخزفية وغيرها، منها:

أشكال جمال متوالية على قطعة من نسيج الحرير الإيراني وتنسب للقائد أبي منصور بختكين –قتل سنة ٣٤٩هـ– بمتحف اللوفر،[١٣٤] ونفذ الجمل بشكل متتالٍ، وتخطيطي، ومحور عن الطبيعة بقطعة من نسيج الصوف والكتان من الفيوم بمصر، وتنسب للقرنين الثالث والرابع الهجريين/ القرنين التاسع والعاشر الميلاديين بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.[١٣٥]كما زينت الأواني الخزفية بأشكال الجمل منها طبق من الخزف المينائي، وينسب إلى كاشان في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي، بمتحف راث في جنيف،[١٣٦] وبطبق من الخزف المرسوم والمذهب فوق الطلاء، وينسب إلى كاشان أيضًا في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي، محفوظ في مجموعة مورتمرشيف،[١٣٧] ونفذ بقدر من الخزف ذي الزخارف المتعددة الألوان والمرسوم فوق الطلاء، ينسب لإيران في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة،[١٣٨] وأيضًا نجد شكل الجمل ببلاطة نجمية خزفية مرسومة فوق الطلاء من صناعة كاشان ومؤرخة بشهر صفر سنة ٦٢٤هـ، ومحفوظة في متحف كييف،[١٣٩] كما رسم الجمل في بلاطة خزفية أخرى تنسب

إلى كاشان في القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي، محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة،[١٤٠] ويعتبر الجمل من الحيوانات التي رسمت على أواني الخزف الأيوبي، والتي تميزت رسومه بالحركة والحيوية، وتنوعت أوضاعه، منها طبق يرجع إلى الرقه بسوريا في النصف الأول من القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي، محفوظ بمجموعة خاصة في باريس،[١٤١] وبسلطانية تنسب إلى الرقة أيضًا في القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت.[١٤٢]

ويبدو أن شكل الجمل من أشكال الحيوانات المحببة عند الفنانين الصفويين منهم الفنان 'معين المصور'،[١٤٣] الذي صور الجمل في أحد أعماله المؤرخة بسنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م.[١٤٤] مما سبق يتبين لنا أن الجمل نفذ بشكل كبير على المنتجات الفنية خاصة الإيرانية في الفترات الزمنية المختلفة طوال العصر الإسلامي.

ب- الوعل

هو نوع من الماعز الجبلي نقش في ظهر فلس ضرب شيراز،[١٤٥] ومؤرخ بسنة ١٠٨٧هـ، (مسلسل رقم ٧، شكلا ١٣، ١٤)، وبفلس ضرب ساري،[١٤٦] مؤرخ بسنة ١٠٩٧هـ (مسلسل رقم ٦، شكلا ١١، ١٢).

وتعد شيراز إحدى مدن الضرب في العصر الصفوي، ودار السك بها، أطلق عليها دار العلم،[١٤٧] وأصدرت نقودًا فضية بأسماء الملوك إسماعيل الأول، وطهماسب الأول، المؤرخة بسنة ٩٤٠هـ، صفي الأول، حسين الأول، طهماسب الثاني، وباسم الشاه عباس الثالث وهي مؤرخة بسنة ١١٤٦هـ،[١٤٨] أما الفلوس النحاسية المضروبة في شيراز فنقش بظهرها أشكال حيوانات مثل: فلس ضرب شيراز مؤرخ بسنة ١٠٩٧هـ،[١٤٩] ونقش به شكل غزال يتجه نحو اليسار ومن خلفه فرع نباتي يتمايل ويخرج منه وريقات نباتية (شكل ٥١)، وفلس آخر ضرب شيراز نقش به شكل أسد رافع ذيله ويتجه نحو اليسار،[١٥٠] وفلس ثالث نقش به شكل أسد يتجه نحو اليمين ومن خلفه شكل الشمس الساطعة.[١٥١]

أما دار الضرب بساري فقد سكت الفلوس، وتنوعت النقوش الزخرفية بالظهر، منها شكل الوعل (لوحة ١١، ١٢)، وفلس مؤرخ بسنة ١٠٦١هـ،[١٥٢] ونقش به شكل الشمس الممثل على هيئة وجه آدمي مستدير، يخرج منه إشعاعات، وفلس آخر[١٥٣] نقش به شكل طائر يتجه نحو اليمين ويلتفت برأسه للخلف.

أما شكل الوعل المنقوش على ظهر الفلوس الصفوية في المدن الإيرانية الأخرى فنذكر منها فلسين ضرب تبريز، أحدهما مؤرخ بسنة ١٠٥٣هـ (شكل ٥٠)، والثاني غير مؤرخ،[١٥٤] وفلسًا ضرب أصفهان مؤرخ بسنة ١٠٧٨هـ[١٥٥] (شكل ٤٦)، وفلوسًا ضرب كنجه[١٥٦] مؤرخة بسنوات: (١٠٨١هـ، ١١٠٨هـ،[١٥٧] ١١١٩هـ،[١٥٨] ١١٤٢هـ،[١٥٩] (شكلا ٥٣، ٥٤)، وفلسًا ضرب خوي[١٦٠] مؤرخًا بسنة ١١٢٢هـ،[١٦١] وفلسين ضرب قندهار[١٦٢] (شكل ٥٢)، وفلسًا ضرب رشت،[١٦٣] وفلسًا ضرب قزوين،[١٦٤] ونقشًا

لوعل في فلوس ضربت في أبو شهر (شكل ٤٥)، وأصفهان سنة ١٠٧٨هـ (شكل ٤٦)، وإيروان سنة ١٠٥٩هـ، سنة ١١٣٠هـ، وأخرى غير مؤرخة (أشكال ٤٧، ٤٨، ٤٩)، وقندهار (شكل ٥٢)، وكنجه سنة ١٠٨١هـ، وسنة ١١١٩هـ (الأشكال ٥٣، ٥٤).

وشكل الوعل نفذ على التحف التطبيقية منذ العصر الساساني، واستمر في العصر الإسلامي منها: وعلان متقابلان نقشا في الحجر وينسبان إلى إيران في العصر الساساني،[١٦٥] وأيضًا نفذ في إناء من الفخار ترجع إلى إيران في العصر الساساني،[١٦٦] والوعلان المتقابلان زين بهما كأس من الزجاج ترجع إلى مصر في القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي بمتحف الفن الإسلامي،[١٦٧] ورسم الوعلان المتقابلان ولكنهما متعاركان في قدر من الخزف يرجع إلى تركيا في العصر العثماني.[١٦٨]

ج- الحصان

يعد الحصان من الحيوانات التي لها مكانة عظيمة في الفكر الإسلامي،[١٦٩] فقد أقسم الله سبحانه وتعالى به في قوله تعالى: 'وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً'،[١٧٠] وأشير إليه في آيات كثيرة،[١٧١] وكان الحصان محل اهتمام وعناية من الرسول ﷺ، وقيل إنه كان يمسح فرسه بثوبه،[١٧٢] ووردت أحاديث نبوية كثيرة تشير إلى فضل وأهمية هذا الحيوان، وكان المسلمون يتمنونه في الجنة.[١٧٣]

وقد نقش الحصان على النقود الإسلامية بشكل كبير، خاصة في النقود السلجوقية، ونجد أيضًا بالنقود التي ترجع لبني أرتق تأثرًا برسوم الحصان في الفن الساساني، حيث اشتهر ملوكهم بحفلات الصيد،[١٧٤] وشكل الحصان على المسكوكات الإسلامية تشير إما إلى الاهتمام بالفروسية وركوب الخيل أو إلى استخدامه في التنقل من مكان لآخر، وكذلك استخدامه في القتال والحروب.[١٧٥] ونفذ شكل الحصان بانسيابية ورشاقة وإلى حد قريب من الطبيعة، وهو يعدو نحو اليمين، بظهر فلس ضرب في مدينة قم[١٧٦] (مسلسل ١٠، لوحة ١٩، ٢٠، شكلا ١٩، ٢٠)، وأطلق على دار الضرب بقم اسم 'دار المؤمنين'،[١٧٧] ومن إصداراتها النقود الذهبية التي ضربت باسم كل من الشاه إسماعيل الأول، والشاه طهماسب الأول،[١٧٨] أما المسكوكات الفضية التي سكت في دار الضرب بقم فكانت للشاه إسماعيل الأول والشاه طهماسب الأول، والشاه إسماعيل الثاني، والشاه محمد خدابنده، والشاه عباس الأول، والشاه سلطان حسين المؤرخة بسنة ١١٠٦هـ، وأيضًا الشاه طهماسب الثاني.[١٧٩]

ونقش الحصان في ظهر الفلوس المسكوكة في مدن الضرب الأخرى منها على سبيل المثال: فلسان ضربا في قندهار، وبهما تاريخ الضرب سنة ١٠٨٠هـ وسنة ١١٠٨هـ،[١٨٠] أما شكل الحصان فيهما: فأحدهما يعدو نحو اليمين، والثاني يعدو نحو اليسار (شكلا ٦٠، ٦١)، وفلس ضرب أرومي مؤرخ بسنة ١١٢٠هـ[١٨١] (شكل ٥٥)، ونقش الحصان ومن خلفه يبدو شكل الشمس الساطعة على غرار شكل الأسد ومن

خلفه الشمس، ونفذ هذا الشكل الزخرفي -الحصان ومن خلفه شكل الشمس- في ظهر فلس ضرب تبريز[١٨٢] (شكل ٥٦)، وأيضًا بفلس ضرب قزوين[١٨٣] (شكلا ٥٨، ٥٩)، وبفلس آخر ضرب قزوين،[١٨٤] به شكل الحصان يقف خلفه فارسه ملوحًا بيده اليمنى، وبفلس ضرب شماخي،[١٨٥] مؤرخ بسنة ١١٢٠هـ[١٨٦] (شكل ٥٧)، به شكل الحصان يتجه نحو اليسار وبالأرضية وريقات نباتية، وأيضًا بفلوس ضرب كنجه، منها: مؤرخ بسنة ١١٣١هـ (شكل ٦٢)، وسنة ١١٣٢هـ[١٨٧] (شكلا ٦٣، ٦٤)، وسنة ١١٥٨هـ،[١٨٨] ونقش الحصان بفلوس أخرى ضرب كنجه ولكنها غير مؤرخة[١٨٩] (شكل ٦٥)، وبفلس ضرب هرات مؤرخ بسنة ١١٣٤هـ[١٩٠] (شكل ٦٦)، يلاحظ أن تاريخ الضرب به سجل في الظهر أعلى شكل الحصان، وهذا على غير المألوف، حيث يسجل تاريخ الضرب عادة في وجه الفلوس الصفوية.

أما عن تصوير الحصان على التحف التطبيقية فيلاحظ أنه كان منذ العصر الساساني، ويعتبر من أبرز الحيوانات التي كان لها أهمية خاصة عند الساسانيين،[١٩١] ومثِّل على منتجاتهم الفنية في مناظر الصيد، بالأطباق الفضية، ومناظر التتويج ورحلات الصيد على الأحجار والجص،[١٩٢] وفي العصر الإسلامي نقش شكل الحصان إما مفردًا، أو يمتطيه فارسه، أو على شكل تمثال مجسم، على سبيل المثال منها: نقش بالألوان المائية بأرض قاعة في قصر الحير الغربي بالشام، وينسب للقرن الثاني الهجري/القرن الثامن الميلادي، في متحف دمشق،[١٩٣] وعلى قطعة من النسيج تنسب إلى مصر في القرنين الثاني أو الثالث الهجريين/القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، وعلى قطعة أخرى من النسيج ينسب إلى إيران يغلب عليها الطابع الزخرفي، وعلى كسرة من الخزف الفاطمي بقايا رسم حصان نفذ بشكل قريب من الطبيعة بمتحف الفن الإسلامي،[١٩٤] ونفذ الحصان بشكل متقن ويمتطيه فارسه في علب العاج التي تنسب إلى الأندلس في القرن السادس الهجري (١٢م)، منها صندوق محفوظ في كاتدرائية طرطوشة بإسبانيا،[١٩٥] وأيضًا بعلبة من العاج وتنسب إلى صقلية في القرن السابع الهجري (١٣م)، محفوظة في إحدى المجموعات الخاصة بباريس،[١٩٦] ورسم أيضًا حصان يعدو على أرضية من الفروع والوريقات النباتية على جزء من بلاطة من القاشاني ذي البريق المعدني، تنسب إلى بلاد الجزيرة في القرنين الرابع أو الخامس الهجريين (١٠، ١١م) في متحف برلين،[١٩٧] ونفذ بشكل دقيق في طبق من الخزف ذي البريق المعدني بمتحف فيكتوريا وألبرت،[١٩٨] ورسم الحصان يمتطيه فارسه في طبق من الخزف المرسوم فوق الطلاء، وينسب إلى إيران، ومؤرخ بسنة ٦٠٤هـ، محفوظ ضمن مجموعة كلكيان، وبطبق آخر من الخزف نفسه مؤرخ بسنة ٦٠٧هـ، وعليه توقيع صانعه سيد شمس الدين الحسني، محفوظ ضمن مجموعة ايمرفوبلوز،[١٩٩] وأيضًا بسلطانية من الخزف نفسه تنسب لمدينة الري في القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي، محفوظة ضمن مجموعة مورتمرشيف.[٢٠٠]

ونفذ شكل الحصان على نطاق كبير في المنتجات الفنية بالعصر الصفوي، منها طبق من الخزف المرسوم تحت الطلاء، المعروف بخزف كوبجي في إيران، وينسب للقرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي، وأيضًا ببدن قنينة من الخزف نفسه، ويلاحظ التعبير في حركة الحصان، وقوة سرعته،[٢٠١] ورسمت الأحصنة في مناظر صيد على مجموعة من البلاطات الخزفية المرسومة تحت الطلاء، وتنسب للقرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي، وكذلك في بدن مزهرية من الخشب المزخرف بالألوان واللاكيه،[٢٠٢] وأيضًا بصدرية من النحاس مؤرخة بسنة ١٠٥١هـ/١٦٤٣م، بالإضافة إلى كتابات تضم أسماء الأئمة الاثني عشر في أعلى الصدرية، وهي محفوظة بمتحف الفنون والصناعات بالنمسا في فيينا،[٢٠٣] ونفذ شكل الحصان الذي يعدو مسرعًا كعنصر زخرفي لرأس بلطة من الصلب، ترجع للقرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي،[٢٠٤] ومثل الحصان في أوضاع مختلفة كالعدو والقفز في قنينة من خزف إزنيق بتركيا المعاصرة للدولة الصفوية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي،[٢٠٥] وشكل تمثال مجسم لحصان من الخزف المنسوب إلى مدينة جناق قلعة بتركيا في القرن الثالث عشر الهجري/القرن التاسع عشر الميلادي.[٢٠٦]

مما سبق يتضح لنا أن الحصان نفذ كشكل زخرفي شاع استخدامه على المسكوكات وعلى التحف التطبيقية بمختلف أنواعها وذلك بالحفر أو النسج أو الرسم أو الصب في قوالب؛ وغير ذلك من الطرق الصناعية المتعددة في إيران وغيرها من دول العالم الإسلامي.

٣- أشكال الطيور:

من أبرز أشكال الطيور التي تزين ظهر الفلوس النحاسية الصفوية شكل الطاووس المنفذ بشكل قريب من الطبيعة، وقد نقش في ظهر فلسين أحدهما مؤرخ بسنة ١١١٦هـ، وغير واضح مكان الضرب (مسلسل ١٣، لوحة ٢٥، ٢٦ شكلا ٢٥، ٢٦)، والثاني ضرب كاشان،[٢٠٧] ومؤرخ بسنة ١١٢١هـ (مسلسل ١١، لوحة ٢١، ٢٢ شكل ٢١، ٢٢)، وفلس آخر ضرب كاشان (شكل ٨١)، كما نفذ الطاووس بشكل صغير ومجرد من أعلى شكل الحصان في ظهر فلس ضرب قم (لوحة ٢٠).

ومدينة كاشان التي تعتبر من مدن الضرب الصفوية كان يطلق عليها دار المؤمنين، مثلما كان يطلق هذا الاسم على دار الضرب بقم واستراباد وشوستر.[٢٠٨]

ومن الأشكال الزخرفية المصورة الأخرى بفلوس ضرب كاشان فلس مؤرخ بسنة ١١٣٢هـ، به شكل الأسد المتجه يمينًا ومن خلفه الوجه الآدمي ذو الإشعاعات، الذي يمثل الشمس الساطعة،[٢٠٩] ومثل هذا الشكل بفلس ثان مؤرخ بسنة ١١٣٧هـ،[٢١٠] وأيضًا بفلس ثالث[٢١١] ولكن نقش به فقط الوجه المستدير ذو الإشعاعات بدون الأسد، هذا بالإضافة إلى نقش الطاووس الثابت القدمين، وعلى رأسه تاج صغير رافعًا ذيله بزهو وخيلاء.[٢١٢]

الطاووس

هو طائر معروف، وتصغيره طويس، وكنيته أبو الحسن وأبو الوشي، ويمثل في الطير كالفرس في الدواب عزًا وحسنًا،[213] ويعتبر ملك الزينة في الطيور، فهو أفخم وأكثر جمالاً من أي طائر، ويتباهى به مقتنيه،[214] ومن صفاته حب الزهو بنفسه، والإعجاب بريشه،[215] ويعتبر الطاووس من الطيور التي كان يتفاءل بها ملوك الفرس،[216] وهو من الطيور التي ترمز إلى الشمس في الفن الساساني،[217] وريشه يعد شارة من شارات القوة والعظمة الملكية،[218] ورمز إليه في الفن المسيحي بالخلود والأبدية،[219]ويعد الطاووس أيضًا من طيور الجنة، لورود أشكاله على ستور الأضرحة، كأنما يرمز إلى الجنة، التي سينعم بها المتوفى،[220] وأشير إليه في الفن الإسلامي كرمز للسعادة، حيث كان يلون بألوان زاهية، ويرسم غالبًا بين الزهور.[221]

ومن أقدم النقوش المصورة للطاووس على المسكوكات نجدها في مسكوكة باسم الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/١١٣٢-١١٣٧م)، ونقش بها شكل طاووسين متقابلين مع شكل أسد يركض، ولم يسجل عليها مكان وتاريخ الضرب، ضمن مجموعة هنري عوض بالقاهرة.[222]

ونقش شكل الطاووس بكثرة على الفلوس الصفوية في مدن الضرب المختلفة منها على سبيل المثال:

فلسان ضرب تبريز مؤرخان بسنة ١٠٤٤هـ[223](شكلا ٧٢، ٧٣)، بأحدهما شكل الطاووس يتجه نحو اليمين، وعلى رأسه تاج وهو ناشر ذيله في هيئة نصف دائرية، والثاني شكل الطاووس به يمشي -من حركة قدميه- ويتجه يمينًا وعلى رأسه التاج وذيله مرفوع لأعلى، وفلس ثالث ضرب تبريز مؤرخ بسنة ١٠٨١هـ[224] (شكل ٧٤)، وبه الطاووس يقف في ثبات ويتجه بجسمه نحو اليمين، ويلتفت برأسه إلى الخلف، مزهوًا بذيله، وفلس رابع[225] سجل بالوجه في شكل مستطيل 'ضرب تبريز دار السلطنة' حيث كانت مقر الحكم والسلطان، وتعتبر أول عاصمة للدولة الصفوية منذ عهد الشاه إسماعيل الأول، ودار السلطنة لقب خاص بدار الضرب بتبريز، وأيضًا بدور الضرب في أصفهان -كما سبق الذكر- وشماخي، وطهران، وقزوين، وكابل، وهرات،[226] وبالظهر نقش شكل طاووسين متقابلين، وشكل الطاووس نقش في فلس خامس ضرب تبريز مؤرخ بسنة ١١١٩هـ،[227] وفلس سادس مؤرخ بسنة ١١٣٧ هـ،[228] ونقش الطاووس بفلسين[229] ضرب شماخي أحدهما مؤرخ بسنة ١١١٠هـ، والثاني غير مؤرخ (شكل ٧٨، ٧٩)، وبفلس ضرب قزوين،[230] وبفلسين[231] ضربا في نخجوان[232] أحدهما مؤرخ بسنة ١١١٨هـ(شكل ٨٢)، والثاني غير مؤرخ (شكل ٨٣)، وبفلوس ضربت في إيروان ومؤرخة بسنوات ١١٠٨هـ، ١١١٤هـ، ١١١٧هـ[233] (أشكال ٦٩، ٧٠، ٧١)، ونقش الطاووس بها إما ثابت القدمين مزهوًا بذيله وأمامه أفرع ووريقات نباتية، أو يقف على إحدى قدميه (اليسرى)، رافعًا الأخرى وعلى رأسه التاج، وبفلسين[234] ضربا في استراباد،[235] أحدهما مؤرخ بسنة ١١٢٢هـ، ونقش

الطاووس بداخل نجمة ثمانية الأضلاع (شكل ٦٨)، والثاني غير مؤرخ، وبه الطاووس متباه بذيله المرفوع، بدون الشكل الهندسي، ونقش الطاووس أيضًا بفلس ضرب أردبيل[٢٣٦] مؤرخ بسنة ١١٢٣هـ[٢٣٧] (شكل ٦٧)، كما نفذ الطاووس بشكل مختلف وأكبر حجمًا وأكثر حيوية مع أشكال وريدات صغيرة في فلوس ضربت في تفليس[٢٣٨]، أحدهما مؤرخ بسنة ١١٣٠هـ (شكل ٧٥)، والثاني مؤرخ بسنة ١١٣١هـ، وهناك فلسان آخران لم يرد بهما تاريخ الضرب،[٢٣٩] ونقش الطاووس إما يتجه يمينًا أو يسارًا؛ رافعًا ذيله في خيلاء، ويحيط به إطار غير مكتمل من حبيبات اللؤلؤ في الفلوس التي ضربت في رشت[٢٤٠] (شكل ٧٧)، وخوي[٢٤١] (شكل ٧٦)، وقندهار[٢٤٢] (شكل ٨٠)، ونقش طاووسان متدابران، أحدهما يتجه يمينًا والثاني يتجه يسارًا، وذيلاهما متقابلان ومرفوعان لأعلى، وحدد بهما تجزيعات الريش في فلس ضرب بو شهر،[٢٤٣] ويلاحظ استمرار نقش الطاووس بظهر الفلوس الإيرانية حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٩م)، أي بعد سقوط الدولة الصفوية، منها فلس ضرب طهران مؤرخ بسنة ١٢٢٢هـ،[٢٤٤] وهذا يعني أن الطاووس نقش على الفلوس منذ أن كانت تبريز عاصمة للدولة الصفوية – دار السلطنة– في عهد مؤسسها إسماعيل الأول، واستمر نقشه حتى بعد سقوطها.

ويعتبر نقش الطاووس من الموروثات الساسانية التي نفذت بشكل كبير في العصر الساساني، حيث كشفت حفائر سنة ١٩٣٠–١٩٣٢م في منطقة شرق وشمال طاق كسرى عن عدة قطع جصية بها نقوش من أشكال حيوانات، وشجرة الحياة وطواويس،[٢٤٥] كما نقش على بدن إبريق من الفضة بمتحف الهرمتاج،[٢٤٦] ونسج الطاووس في النسيج الساساني إما مفردًا أو على شكل طاووسين متدابرين،[٢٤٧] أما في العصر الإسلامي فقد نفذ الطاووس منذ القرن الأول الهجري/القرن السابع الميلادي على جميع المنتجات الفنية، من التحف التطبيقية منها قطعة من سجادة بمتحف الفن الإسلامي بها بقايا شكل طاووس مع نص كتابي يشير إلى صاحب شرطة مصر وهي مؤرخة بسنة ٨٦هـ،[٢٤٨] ومثل الطاووس في إبريق من البرونز، يرجع إلى القرنين الثاني أو الثالث الهجريين/القرن الثامن والتاسع الملاديين، وأيضًا بصينية من الفضة تنسب إلى إيران ترجع للقرنين الثاني أو الثالث الهجريين/القرن الثامن والتاسع الملاديين،[٢٤٩] وبإبريق من الذهب ينسب إلى إيران أيضًا في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، باسم أبو منصور أمير باختيار بن معز الدولة[٢٥٠] (٣٦٨هـ/٩٧٨م)، ونفذ الطاووس بشكل مجسم كأواني الأكوامانيل من البرونز، وينسب للعصر الفاطمي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بمتحف اللوفر،[٢٥١] ونسج في قطعة من نسيج الحرير والقطن معًا من صناعة خراسان في القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي بمتحف اللوفر،[٢٥٢] وورد الطاووس في زخرفة بعض المنسوجات الإيرانية، التي تمثل ستورًا للأضرحة، وأيضًا نقش على جدار إحدى قباب الدفن التي ترجع إلى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، في إقليم خرقان – بين قزوين وهمذان– وكذلك بقباب الدفن في

أردبيل ومشهد،[٢٥٣] كما ورد طائر الطاووس بأشكال متنوعة على مجموعة من قطع النسيج في العصر الفاطمي،[٢٥٤] وورد على النسيج الأندلسي شكل الطاووسين المتقابلين في قطعة من نسيج الحرير تنسب للقرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي، ويلاحظ أن ذيلهما متعانقان، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت،[٢٥٥] ونقش أشكال الطواويس في علب العاج، منها علبة مؤرخة بسنة ٩٦٤م، بها طواويس متقابلة، وهي من أقدم العلب العاجية، وتنسب لإسبانيا،[٢٥٦] وعلبة أخرى مؤرخة بسنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م، بها طاووسان متعانقان من رقابهما، وتنسب لإسبانيا، وعليها توقيع الصانع 'محمد بن زيان'،[٢٥٧] ونفذ الطاووسان المتقابلان بالحفر على لوح من الرخام ينسب إلى مصر في القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي،[٢٥٨] ورسم الطاووس بأشكال مختلفة وأوضاع متنوعة في المنتجات الخزفية، منها طبق من الخزف المرسوم تحت الطلاء ينسب إلى نيسابور في القرنين الثالث أو الرابع الهجريين/ القرنين التاسع والعاشر الملادين، بمجموعة دافيد،[٢٥٩] وببلاطة من القاشاني ذي البريق المعدني من بلاد الجزيرة (الرقة) ترجع للقرنين الرابع أو الخامس الهجريين/القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين بمتحف برلين،[٢٦٠] وبمركز طبق من الخزف ذي البريق المعدني الفاطمي، وينسب للقرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي، بمتحف الفن الإسلامي، كما نقش بشكل بديع في شباك قلة يرجع للعصر الفاطمي بمتحف الفن الإسلامي أيضًا،[٢٦١] ورسم على تحف خزفية أخرى ترجع للعصر الفاطمي،[٢٦٢] وكذلك رسم الطاووس بدقة مع القرب من الطبيعة في الخزف الأيوبي بمصر والشام،[٢٦٣] ونقش على قدر من الفخار المزجج ذي الزخارف البارزة، وينسب لإيران في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي،[٢٦٤] ورسم بأطباق من الخزف ذي البريق المعدني من إيران في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي، بمتحف الفن الإسلامي،[٢٦٥] ونفذت أشكال الطواويس المتقابلة في طبق من الخزف الميناني الذي أنتجته مدينة الري في العصر السلجوقي في القرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي،[٢٦٦] ورسم الطاووس ببلاطة خزفية نجمية الشكل من قصر قوباد آباد في بوشهر، وترجع للقرنين السادس أو السابع الهجريين/القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، بمتحف قونيه،[٢٦٧]وبطبق من خزف ذي زخارف سوداء وزرقاء، ينسب للرقة في القرنين السادس أو السابع الهجريين/ القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين بمتحف كلية الآثار، جامعة القاهرة،[٢٦٨] وبمزهرية من خزف الرقة ترجع للقرن السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي بمتحف دمشق.[٢٦٩]

وفي العصر الصفوي كانت أشكال الطواويس أكثر شيوعًا على المنتجات الفنية الصفوية، حيث اعتنى الفنان الصفوي برسمها أو نقشها أو نسجها، ليس فقط على التحف التطبيقية، بل رسم الطاووس في تصاوير المخطوطات خاصة في المناظر الطبيعية،

والحدائق سواء كان في متن التصويرة أو إطارها،[٢٧٠] ورسم الطاووس مع المحبين في المناظر العاطفية التي ترتبط بالحب والسعادة والإعجاب.[٢٧١] ونفذت الطواويس على التحف التطبيقية إما متقابلة أو مفردة رافعة ذيلها في زهو مع عناصر زخرفية أخرى منها:

طاووسان متقابلان وعنقاهما متعانقان، وذيلاهما مرفوعان لأعلى في طبق من الخزف الذي ينسب إلى مدينة كوبجي، ويرجع للقرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي، بمتحف هاجز،[٢٧٢] وأيضًا رسمت الطواويس المتقابلة مع منظر طبيعي من الزهور والوريقات النباتية بمزهرية من الخزف ذي البريق المعدني الصفوي، محفوظة في إحدى المجموعات الخاصة،[٢٧٣] ورسمت الطواويس في أشكال متقابلة أو مفردة في التجميعات الخزفية التي تكسى بها واجهات العمائر الصفوية، منها المدخل الرئيسي بمسجد الشاه عباس،[٢٧٤] وأيضا بأعلى المداخل الرئيسية في مسجد مقصود بيك،[٢٧٥] ونقش الطاووسان المتقابلان بالتحف المعدنية الصفوية، وذلك على بدن إبريق من النحاس الأصفر، يرجع للقرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي، بمتحف فيكتوريا وألبرت،[٢٧٦] وبصدرية من النحاس تضم أيضًا أسماء أئمة الشيعة الاثني عشر، وترجع للقرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي أيضًا وبها توقيع الصانع 'محمد زمان' على قاعدتها، وهي محفوظة بمتحف الفن الإسلامي،[٢٧٧] ونسج شكل الطاووس مع عناصر زخرفية أخرى بقطعة نسيج صفوية من تبريز محفوظة في متحف تاولو في مدينة كيل،[٢٧٨] ونفذ شكل الطاووس أيضا في العصر العثماني المعاصر للدولة الصفوية على سبيل المثال ببلاطة خزفية من إزنيق،[٢٧٩] تنسب للنصف الثاني من القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي، وبقطعة من نسيج الحرير المطرز، وترجع للقرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي، بمتحف كلية الآثار، جامعة القاهرة.[٢٨٠]

يلاحظ مما سبق أن الطاووس يعد من أكثر الطيور ذيوعًا وانتشارًا على المنتجات الفنية في إيران منذ العصر الساساني وطوال العصر الإسلامي منذ القرن الأول الهجري/ القرن السابع الميلادي، كما نفذ بشكل كبير على المنتجات الفنية الصفوية سواء كانت مسكوكات مصورة أو تحفًا تطبيقية مختلفة الأنواع تنسب لمدن رئيسية في الدولة الصفوية .

٤- العناصر النباتية:

من العناصر الزخرفية النباتية التي نقشت في ظهر الفلوس الصفوية شجرة السرو التي يكتنفها فرع نباتي ينتهي بشكل رأس طائر، أو فرع نباتي متدرج في سمكه، وذلك بفلسين ضربا في شوستر[٢٨١] أحدهما مؤرخ بسنة ١١٢٠هـ والثاني غير مؤرخ. (مسلسل ٨، ٩ لوحات ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، أشكال ١٥، ١٦، ١٧، ١٨) .

شجرة السرو

كانت لشجرة السرو مكانة خاصة عند الفرس منذ أقدم العصور، وكانت ترمز

إلى الأبدية والخلود لدى الزرادشتية،[282] ولخضرتها الدائمة اعتبرها الفنان الفارسي رمزًا للرشاقة والنضارة والشباب[283]، ولدوام خضرتها أيضًا كانت رمزًا للخلود عند الأتراك العثمانيين،[284] وتعد شجرة السرو من أهم الموضوعات الزخرفية التي مثلت في الفنون الصفوية بشكل عام، وترجع أهمية استخدامها كعنصر من العناصر الزخرفية النباتية إلى لونها الأخضر الدائم، الذي يرمز إلى الخلود، وارتفاعها الشاهق كالمئذنة يشير إلى السماء، كما أن اللون الأخضر الدائم الذي تتسم به هذه الشجرة يعتبر شعار آل البيت.[285]

أما الفرع النباتي الذي ينتهي بشكل رأس طائر يندرج تحت مسمى الزخارف النباتية ذات الكائنات الحية المعروفة بالواق الواق، وكانت بداية الزخرفة بهذا الشكل في القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، في التكسيات الجصية بمدينة سامراء خاصة الطراز الثالث، وأقدم الأمثلة التي تمثل هذه الزخرفة التي تنتهي برءوس طيور في جص ينسب إلى إيران من نيسابور محفوظ بمتحف المتروبوليتان،[286] ونفذت هذه الزخرفة على التحف التطبيقية بمختلف أنواعها من خشب، وخزف، وزجاج، ومعادن، وأحجار، ورخام، ونسيج، وأيضًا بزخارف أطر المخطوطات.[287]

ونقشت شجرة السرو بظهر الفلوس الصفوية بفلسين ضربا في هرات أحدهما مؤرخ بسنة ١١٣٠هـ (شكل ٨٥)، والثاني غير مؤرخ،[288] وبفلس ثالث[289] ضرب لاهجان (شكل ٨٤)، وعلى جانبي شجرة السرو الفرع النباتي الذي ينتهي بشكل الطائر المجرد.

أما عن تنفيذ شجرة السرو على التحف التطبيقية فكانت منذ العصر الساساني في نقش على الحجر[290]، وبأطباق من الفضة بمتحف الهرمتاج،[291] وأيضًا بكأس من الفضة بالمتحف نفسه[292]، كما نفذت بصينية من الفضة مثمنة الأضلاع، تنسب إلى إيران في القرن الثالث أو الرابع الهجريين/القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، بمتحف ستاتلش،[293] وبكأس من البللور الصخري يرجع إلى نيسابور في القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، بالمتحف البريطاني،[294] وببلاطات نجمية من الخزف المرسوم فوق الطلاء من صناعة كاشان مؤرخة بسنوات ٦١٦هـ، ٦٦٥ هـ، ٦٦٩ هـ، ٦٨٩هـ، محفوظة في مجموعات خاصة،[295] وهذا العنصر الزخرفي نقش على الفنون الزخرفية في العصر الصفوي استمرارًا لما سبق تنفيذه على التحف المختلفة منها: قنينة من الخزف من صناعة كاشان أو أصفهان، رسمت شجرة السرو مع عناصر زخرفية أخرى محفوظة في مجموعة كلكيان بمتحف فيكتوريا وألبرت،[296] وبطبق من خزف السيلادون محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرت،[297] وأيضًا بقطعة من نسيج الحرير الموشى بخيوط فضية من صناعة يزد محفوظة في مجموعة مسز و.هـ. مور،[298] ونسجت شجرة السرو أيضًا على الأردية والملابس الصفوية منها معطف صفوي مع منظر تصويري يمثل مجلس الأمير في حديقة،[299] وكذلك نفذت مع منظر تصويري بديع في

قطعة من نسيج الحرير الصفوي ترجع للقرن الثاني عشر الهجري/القرن الثامن عشر الميلادي محفوظة في مجموعة شريف صبري بالقاهرة،[٣٠٠] وأيضًا بقطعة من نسيج الأطلس، محفوظة ضمن مجموعة باريش واتسون، مع منظر تصويري،[٣٠١] وبسجادة من نوع سجاد الحديقة بمتحف برلين،[٣٠٢] كما رسمت شجرة السرو في فنون تركيا العثمانية المعاصرة للفنون الصفوية، منها طبق عميق يرجع لمنتصف القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي، بمجموعة دافيد بكوبنهاجن،[٣٠٣] وببلاطات خزفية موجودة بمسجد آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) ١٠٦١هـ- ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١- ١٦٥٢م المعروف بالجامع الأزرق.[٣٠٤]

مما سبق يتضح لنا أن الفنان الصفوي أقبل على تنفيذ شجرة السرو بشكل كبير في أعماله الفنية.

٥- عناصر زخرفية أخرى كحبيبات اللؤلؤ

كان اللؤلؤ من أهم الجواهر التي كان يتحلى بها الملك الساساني، وذلك من خلال المناظر المنقوشة في أعمدة طاق البستان، التي تبين مناسبة تتويجه، فكانت ملابسه مرصعة بصفوف كثيرة من اللؤلؤ، ورقبته مزينة بعقد من اللؤلؤ، وعلى رأسه التاج الذي يتدلى منه شريطان من اللؤلؤ،[٣٠٥] والنقوش التي تمثل الملك بملابس الاستقبال، التي كسيت باللؤلؤ تمامًا مع الجواهر،[٣٠٦] واستخدمت حبات اللؤلؤ كعنصر زخرفي في الفنون الإسلامية كشكل القلائد التي تزين أعناق النساء، وأحيانًا أعناق الطيور والحيوانات، كما كان متبعًا في الفن الساساني، وأيضًا أقراط اللؤلؤ، وذلك على التحف الفنية المختلفة،[٣٠٧] كما استخدم كإطار للتكوينات الزخرفية.

وقد نقشت الدوائر المتوالية، التي يطلق عليها حبيبات اللؤلؤ في الإطارات الزخرفية، التي تمثل هامش بعض الفلوس الصفوية، منها الفلس المضروب في شوستر (مسلسل ٩، لوحة ١٧، ١٨، شكلا ١٧، ١٨)، حيث يحيط بالنص الكتابي في الوجه، وأيضًا بشكل شجرة السرو، التي بالظهر إطار غير مكتمل من حبيبات اللؤلؤ، ومن أقدم الفلوس التي حدد بها النص الكتابي بالوجه، والشكل الزخرفي بالظهر إطار من حبيبات اللؤلؤ، فلس ضرب الملك العادل نظام الدين ياغي أرسلان بن دانشمند (٥٣٧-٥٦٢هـ/١١٤٢-١١٦٦م)، ولا يحمل مكان وتاريخ السك، وربما ضرب في مدينة ملطية، التي كان يحكمها الملك العادل نظام الدين، ومحفوظ في مجموعة بهزاد بوطاق الخاصة بإسطنبول.[٣٠٨]

واستخدمت حبيبات اللؤلؤ كإطار للفلوس الصفوية في مدن كثيرة منها: فلس ضرب أرومي مؤرخ بسنة ١١٢٢هـ، وفلس آخر ضرب أرومي غير مؤرخ[٣٠٩] (شكلا ٢٧، ٢٨)، وفلس ضرب خوي، مؤرخ بسنة ١١٢٢هـ،[٣١٠] وفلس آخر ضرب خوي غير مؤرخ،[٣١١] وفلس ضرب تبريز، مؤرخ بسنة ١١٢٤هـ،[٣١٢] وفلس آخر ضرب تبريز مؤرخ بسنة ١١٣٦هـ،[٣١٣] وفلس ثالث ضرب تبريز مؤرخ بسنة ١١٣٨هـ،[٣١٤] وفلوس ضرب إيروان مؤرخة بسنوات ١١٣٠هـ (شكل ٤٨)، ١١٣٢هـ- ١١٣٣هـ،[٣١٥] وفلس ضرب

كاشان مؤرخ بسنة ١١٣٧هـ[٣١٦]، وفلس ضرب طهران مؤرخ بسنة ١١٤٣هـ[٣١٧] (شكل ٣٢)، وفلوس أخرى غير مؤرخة ضربت في استراباد، وبوشهر، وهمذان، ولاهجان (شكل ٨٤)، ورشت،[٣١٨] ونخجوان (شكلا ٨٢، ٨٣)، وقندهار (شكلا ٤٣، ٤٤)، وغيرها.

واستخدمت حبيبات اللؤلؤ التي تعتبر من الموروثات الساسانية كإطار للتكوينات الزخرفية في التحف التطبيقية في العصر الإسلامي منها: نقوش الجدران بالألوان المائية على الجص في إحدى قاعات العرش بالجوسق الخاقاني في سامرا،[٣١٩] ونقش على الجص أيضًا بالألوان المائية، وجد في حمام فاطمي بجهة أبي السعود بمتحف الفن الإسلامي،[٣٢٠] وكذلك بقطعة من نسيج الكتان والحرير بمتحف الآثار في بروكسل في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي، وغيرها من التحف.[٣٢١]

ومن هنا يلاحظ أن التأثير الساساني كان واضحًا في منتجات الدولة الصفوية باعتبارها شيعية المذهب، مثل الدولة الفاطمية، التي عملت كل منهما على إحياء التقاليد الفنية الساسانية.

وفي النهاية أختتم هذا البحث بالنتائج التالية

- إقبال الفنان الصفوي على تنفيذ العناصر الزخرفية مثل مناظر الانقضاض وأشكال الحيوانات والطيور، وحبيبات اللؤلؤ وغيرها، والتي تمثل موروثات ساسانية، وذلك على اعتبار أن الدولة الصفوية عملت على إحياء القومية الفارسية، واستعادة مجد إيران القديم، واتخاذ المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا للبلاد، ربما يرجع ذلك إلى زواج الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- بشهربانو ابنة يزدجرد الثالث آخر ملوك آل ساسان، وإنجابه منها ابنه علي زين العابدين -رضي الله عنه- الذي تعصب له الإيرانيون ولأبنائه من بعده لأنه يجمع بين الأصل العربي من بيت النبوة المحمدية الشريفة، والأصل الفارسي من البيت الساساني، ومن ثم فإيران تعتبر معقل الشيعة في العالم الإسلامي حتى وقتنا الحاضر.
- إلقاء الضوء على مدن ضرب الفلوس الصفوية - موضوع الدراسة- مثل أصفهان وإيروان، وساري، وشيراز، وشوستر، وقم، وكاشان، وهرات، وغيرها من مدن الضرب الأخرى، الموزعة في أرجاء الدولة الصفوية والتي وردت من خلال الاستشهاد بأمثلة منها للنقوش المصورة المماثلة وغيرها من النقوش المصورة الأخرى بكل منها مثل استراباد، وأردبيل وأرومي، وتبريز، وتفليس، وخوي، ورشت، وشماخي، وقندهار، وقزوين، وكنجه، ومازندران، ونخجوان، ولاهجان، وغيرها.
- إن الفلوس النحاسية الصفوية على الرغم من أهميتها النقدية في المقام الأول، فهي تمثل تحفًا مستقلة بذاتها، لما تحتويه من مناظر تصويرية، وعناصر زخرفية مماثلة لتلك التي زينت بها التحف التطبيقية المختلفة بالرسم أو النقش على الخزف أو التمويه بالمينا على الزجاج، أو بالحفر على الأخشاب، والنقش على الأحجار والرخام، وبالنسج، والتطريز أو الطباعة على المنسوجات، والسجاد، والصب في قوالب، أو التكفيت على المعادن أو النقش على العاج أو غيرها، وذلك في جميع أقطار العالم الإسلامي منذ القرن الأول الهجري/القرن السابع الميلادي سواء في مصر أو الشام أو العراق أو الأندلس أو إيران أو حتى تركيا العثمانية العدو اللدود للدولة الصفوية، مما يؤكد على وحدة العناصر الزخرفية المتنوعة بين المسكوكات والتحف التطبيقية المختلفة في منظومة الفن الإسلامي.

- تعتبر دراسة النقوش المصورة بالفلوس النحاسية الصفوية دراسة جديدة لم يسبق دراستها أو نشرها من قبل، وتتضمن ثروة طائلة من العناصر الزخرفية سواء كانت مناظر تصويرية كالانقضاض، أو أشكال حيوانات وطيور متعددة، أو أشكالاً متنوعة أخرى، وردت في الفلوس المضروبة في مدن الضرب المختلفة، وأرجو أن تمثل هذه المجموعة إضافة جديدة في مجال دراسة المسكوكات الصفوية.

اللوحات والأشكال

لوحة (١) فلس ضرب أصفهان.

شكل (١) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (٤) منظر انقضاض حيوان على حيوان آخر

شكل (٤) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (٢) منظر انقضاض حيوان على حيوان آخر

شكل (٢) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (٥) فلس ضرب أصفهان.

شكل (٥) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (٣) فلس ضرب أصفهان.

شكل (٣) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (٦) منظر انقضاض حيوان على حيوان آخر

شكل (٦) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (٧) فلس ضرب أصفهان مؤرخ بسنة ٢٨[١١] هـ

شكل (٧) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (١١) فلس ضرب سار[ى] مؤرخ بسنة ١٠٩٧هـ

شكل (١١) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (٨) منظر انقضاض حيوان على حيوان آخر

شكل (٨) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (١٢) منظر وعل يتجه نحو اليمين مع الأفرع والوريقات النباتية
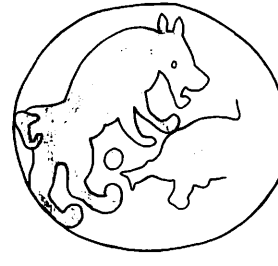
شكل (١٢) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (٩) فلس ضرب إيروان، مؤرخ بسنة ٣٣[١١] هـ

شكل (٩) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (١٣) فلس ضرب شيراز مؤرخ بسنة ١٠٨٧هـ
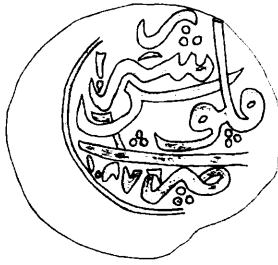
شكل (١٣) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (١٠) منظر جمل يتجه نحو اليمين مع الأفرع والوريقات النباتية

شكل (١٠) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (١٤) منظر وعل يتجه نحو اليمين
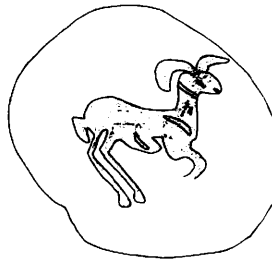
شكل (١٤) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (١٥) فلس ضرب شوسـ[ـتر]

شكل (١٥) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (١٩) فلس ضرب قم، مع إطار. غير مكتمل من حبيبات اللؤلؤ

شكل (١٩) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (١٦) منظر شجرة السرو وعلى جانبيها فرع نباتي

شكل (١٦) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (٢٠) منظر حصان يعدو نحو اليمين ومن خلفه طائر صغير يشبه الطاووس

شكل (٢٠) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (١٧) فلس ضرب شوسـ[ـتر] مؤرخ بسنة ١٠٢[١١] هـ، مع إطار غير مكتمل من حبيبات اللؤلؤ

شكل (١٧) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (٢١) فلس ضرب كاشان مؤرخ بسنة ٢١[١١]هـ

شكل (٢١) رسم توضيحي لوجه الفلس

لوحة (١٨) منظر شجرة السرو، وعلى جانبيها فرع نباتي ينتهي بشكل رأس طائر مع إطار غير مكتمل من حبيبات اللؤلؤ
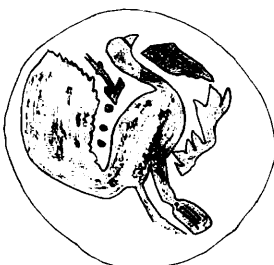
شكل (١٨) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (٢٢) منظر طاووس يقف في خيلاء مزهواً بذيله المرفوع لأعلى مع الأفرع النباتية

شكل (٢٢) رسم توضيحي لظهر الفلس

لوحة (٢٣) فلس ضرب هرآات.
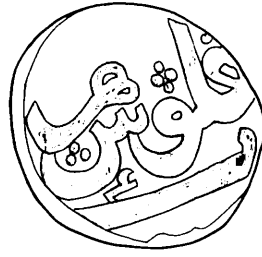
شكل (٢٣) رسم توضيحي لوجه الفلس

شكل (٢٧) فلس ضرب أرومي، مؤرخ بسنة ١١١٢ هـ.

لوحة (٢٤) منظر انقضاض حيوان على شكل طائر
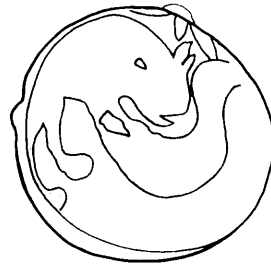
شكل (٢٤) رسم توضيحي لظهر الفلس
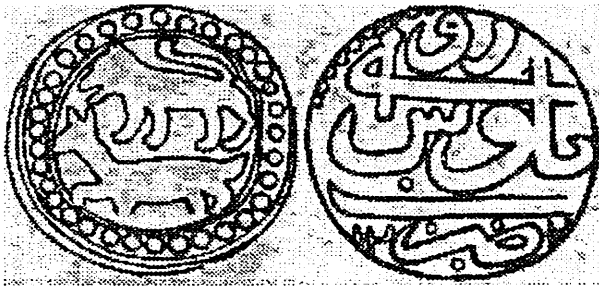
شكل (٢٨) فلس ضرب أرومي، مؤرخ بسنة ١١١٢ هـ.

لوحة (٢٥) فلس مؤرخ بسنة ١١١٦هـ) طمس مكان الضرب)
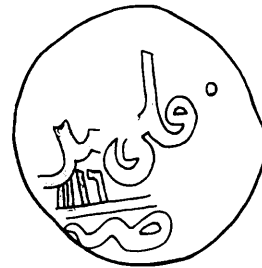
شكل (٢٥) رسم توضيحي لوجه الفلس

شكل (٢٩) فلس ضرب أصفهان.
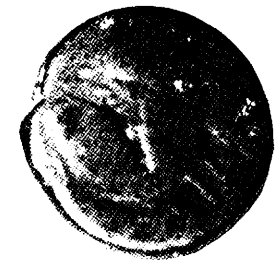
لوحة (٢٦) منظر طاووس متجه يميناً وذيله مرفوع لأعلى (طمس الرأس والرقبة)، مع الأفرع والوريقات النباتية
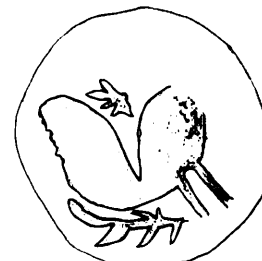
شكل (٢٦) رسم توضيحي لظهر الفلس
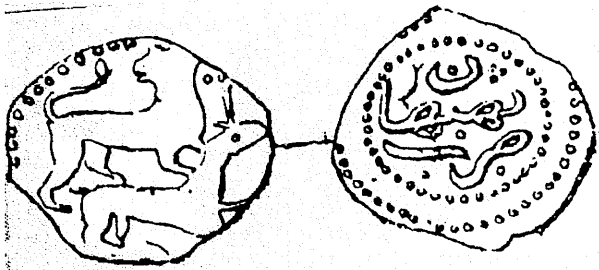
شكل (٣٠) فلس ضرب بهبهان.
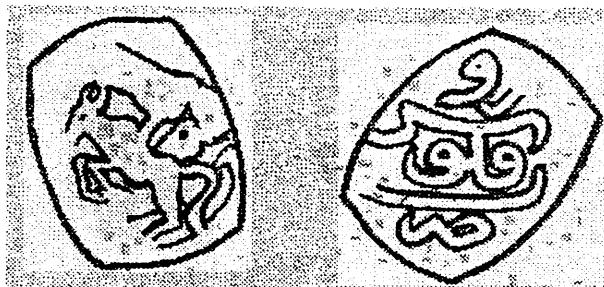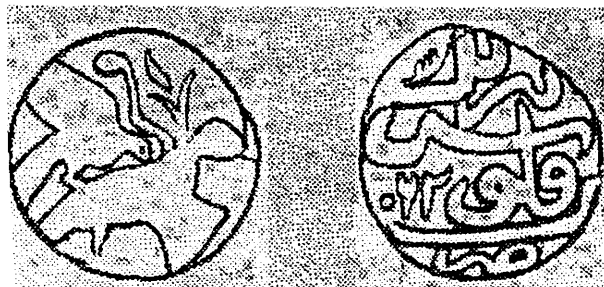
شكل (٣١) فلس ضرب تبريز، مؤرخ بسنة ١٠٢٢ هـ.

شكل (٣٥) فلس ضرب قزوين.

شكل (٣٢) فلس ضرب طهران، مؤرخ بسنة ١١٢٣ هـ.
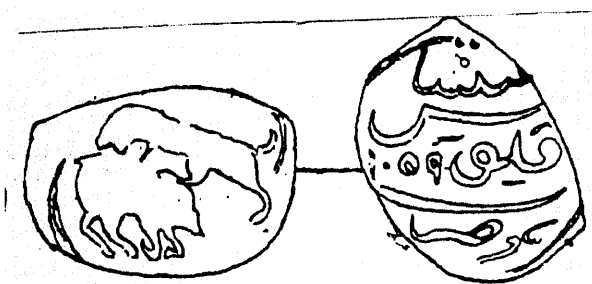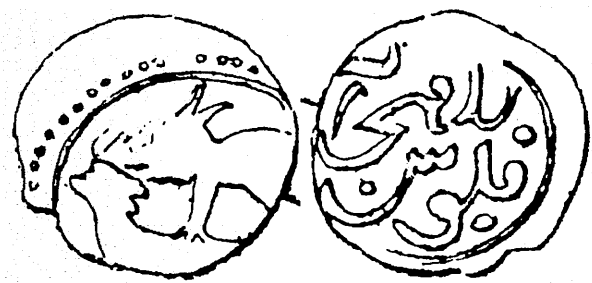
شكل (٣٦) فلس ضرب قندهار، مؤرخ بسنة ١٠٥٩هـ.

شكل (٣٣) فلس ضرب طهران.

شكل (٣٧) فلس ضرب لاهيجان.
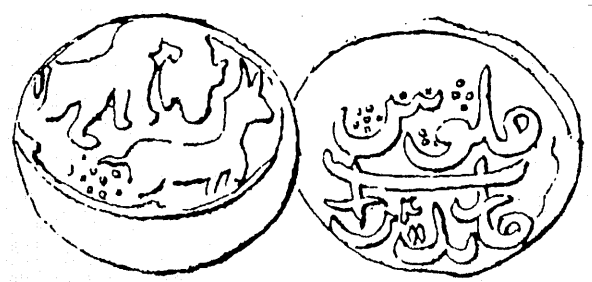
شكل (٣٤) فلس ضرب قزوين.

شكل (٣٨) فلس ضرب مازندران، مؤرخ بسنة ١١١٤هـ.
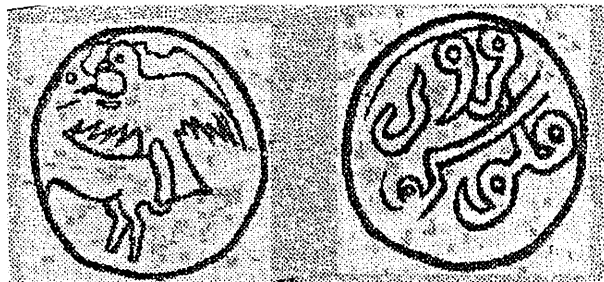
شكل (٣٩) فلس ضرب همذان، مؤرخ بسنة ١٠٥٤هـ.
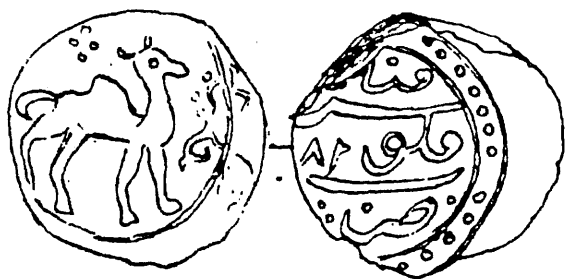
شكل (٤٣) فلس ضرب قندهار مؤرخ بسنة ١٠٨٢ هـ.

شكل (٤٠) فلس ضرب ايروان مؤرخ بسنة ١١٣٣ هـ.
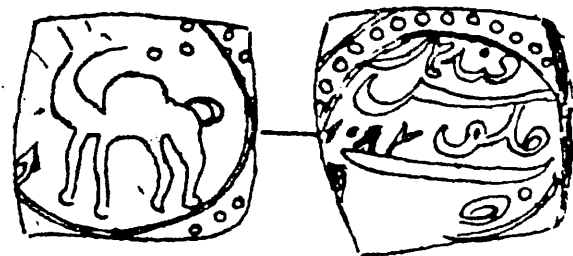
شكل (٤٤) فلس ضرب قندهار، مؤرخ بسنة ١٠٨٢ هـ.

شكل (٤١) فلس ضرب ايروان مؤرخ بسنة ١١٣٣ هـ.
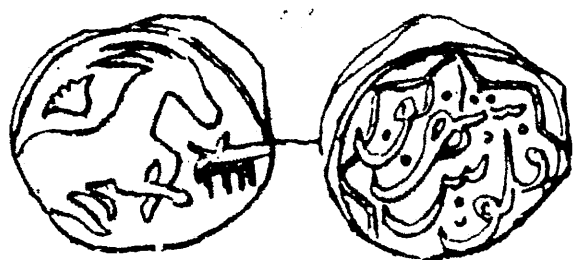
شكل (٤٥) فلس ضرب أبو شهر.

شكل (٤٢) فلس ضرب ايروان مؤرخ بسنة ١١٣٣ هـ.

شكل (٤٦) فلس ضرب أصفهان، مؤرخ بسنة ١٠٧٨ هـ.
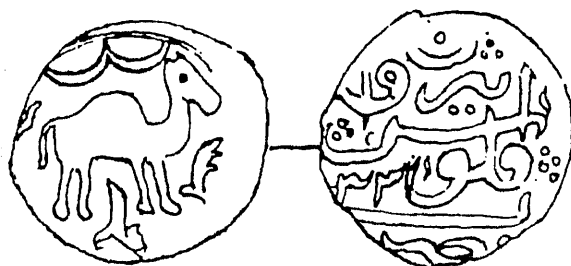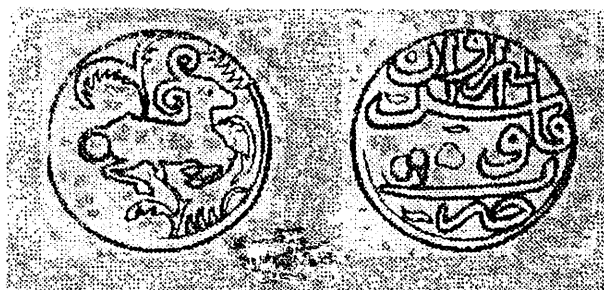
شكل (٤٧) فلس ضرب إيروان، مؤرخ بسنة ١٠٥٩ هـ.
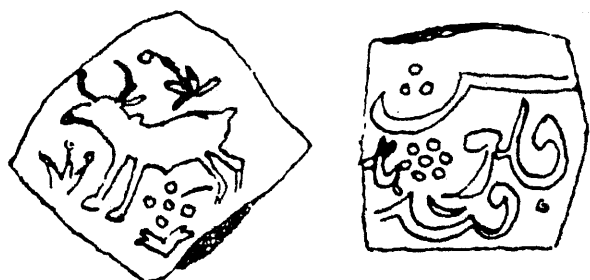
شكل (٥١) فلس ضرب شيراز مؤرخ بسنة ١٠٩٧ هـ.

شكل (٤٨) فلس ضرب تبريز، مؤرخ بسنة ١٠٥٣ هـ.

شكل (٥٢) فلس ضرب قندهار.
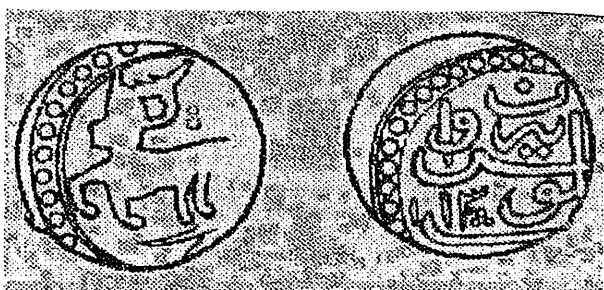
شكل (٤٩) فلس ضرب ايروان.

شكل (٥٣) فلس ضرب كنجه ، مؤرخ بسنة ١٠٨١هـ.
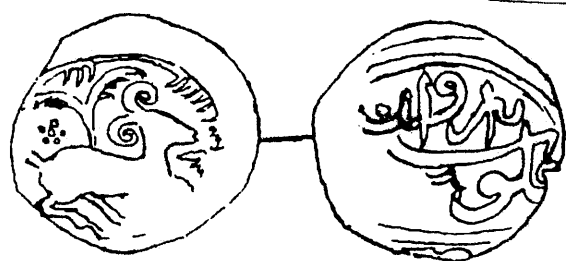
شكل (٥٠) فلس ضرب تبريز مؤرخ بسنة ١٠٥٣هـ.

شكل (٥٤) فلس ضرب كنجه، مؤرخ بسنة ١١١٩ هـ.
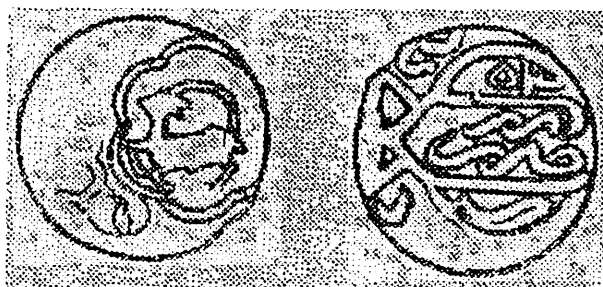
شكل (٥٥) فلس ضرب أرومي، مؤرخ بسنة ١١٢٠ هـ.
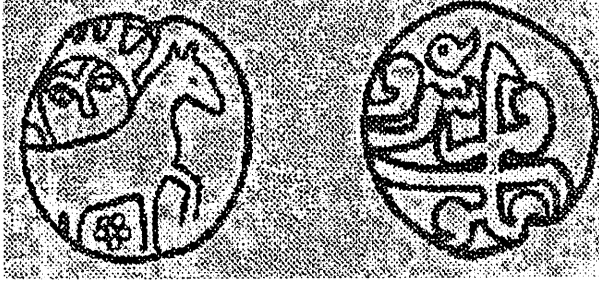
شكل (٥٩) فلس ضرب قزوين.
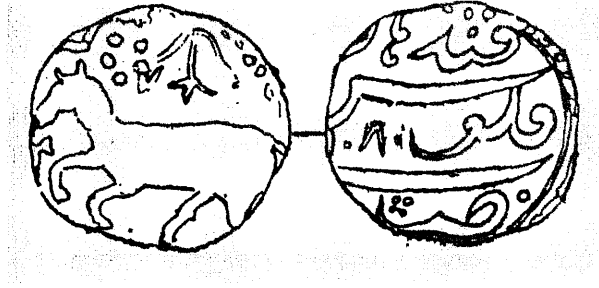
شكل (٥٦) فلس ضرب تبريز.

شكل (٦٠) فلس ضرب قندهار مؤرخ بسنة ١١٨٠ هـ.

شكل (٥٧) فلس ضرب شماخي، مؤرخ بسنة ١١٢٠هـ.
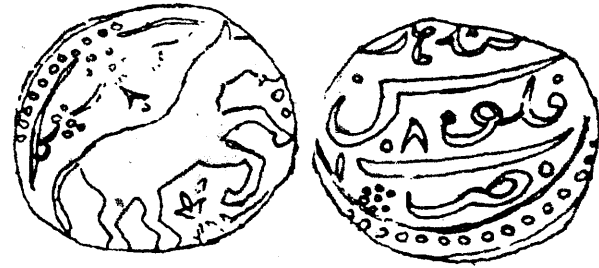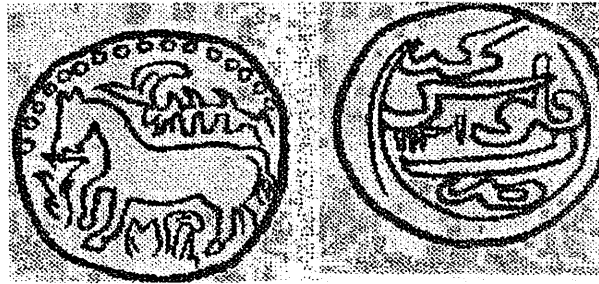
شكل (٦١) فلس ضرب قندهار، مؤرخ بسنة ١١٠٨ هـ.
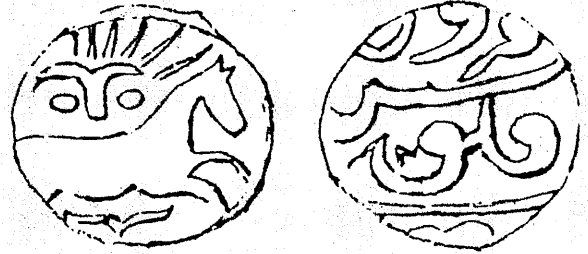
شكل (٥٨) فلس ضرب قزوين.

شكل (٦٢) فلس ضرب كنجه، مؤرخ بسنة ١١٣١ هـ.

شكل (٦٣) فلس ضرب كنجه،مؤرخ بسنة ١١٣٢ هـ.

شكل (٦٤) فلس ضرب كنجه، مؤرخ بسنة ١١٣٢ هـ.

شكل (٦٥) فلس ضرب كنجه.

شكل (٦٦) فلس ضرب هرات،مؤرخ بسنة ١١٣٤هـ.
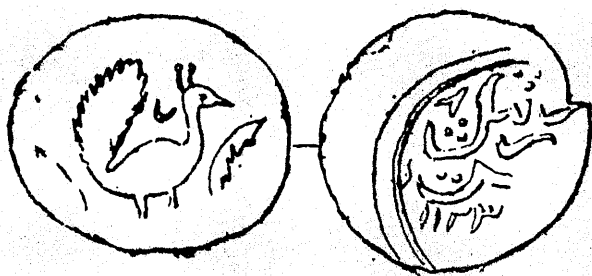
شكل (٦٧) فلس ضرب أردبيل، مؤرخ بسنة ١١٢٣هـ.
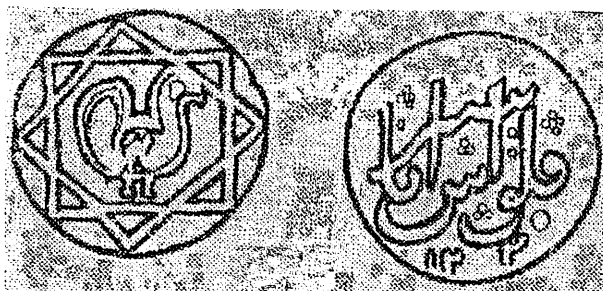
شكل (٦٨) فلس ضرب استراباد، مؤرخ بسنة ١١٢٢ هـ.
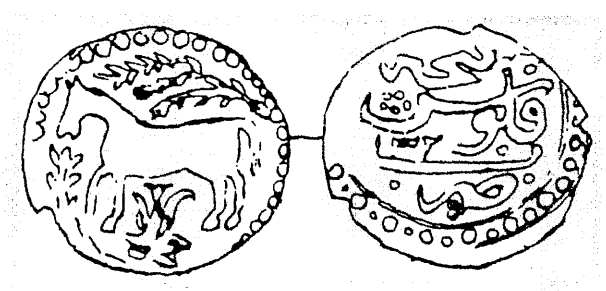
شكل (٦٩) فلس ضرب ايروان مؤرخ بسنة ١١٠٨ هـ.
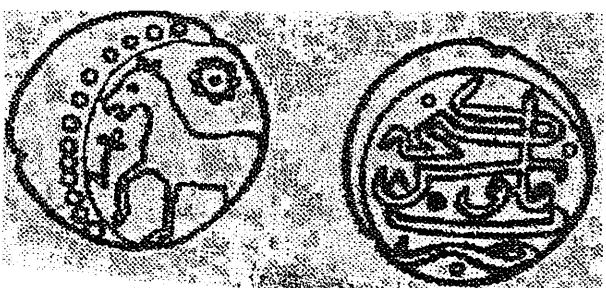
شكل (٧٠) فلس ضرب إيروان، مؤرخ بسنة ١١١٤هـ.

شكل (٧١) فلس ضرب إيروان، مؤرخ بسنة ١١١٧ هـ.

شكل (٧٥) فلس ضرب تفليس، مؤرخ بسنة ١١٣٠ هـ.

شكل (٧٢) فلس ضرب تبريز،مؤرخ بسنة ١٠٤٤ هـ.

شكل (٧٦) فلس ضرب خوي.

شكل (٧٣) فلس ضرب تبريز، مؤرخ بسنة ١٠٤٤ هـ.

شكل (٧٧) فلس ضرب رشت.

شكل (٧٤) فلس ضرب تبريز، مؤرخ بسنة ١٠٨١ هـ.
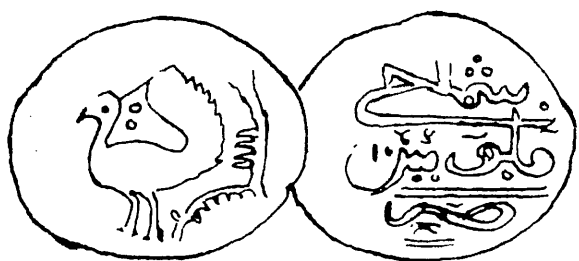
شكل (٧٨) فلس ضرب شماخي، مؤرخ بسنة ١١١٠هـ.
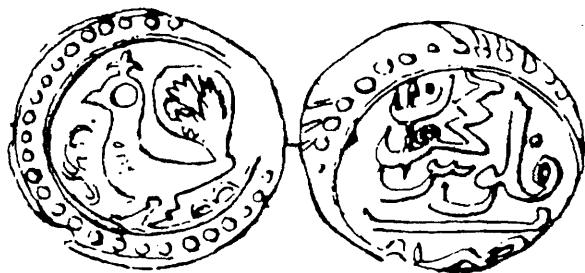
شكل (٧٩) فلس ضرب شماخي.

شكل (٨٣) فلس ضرب نخجوان.
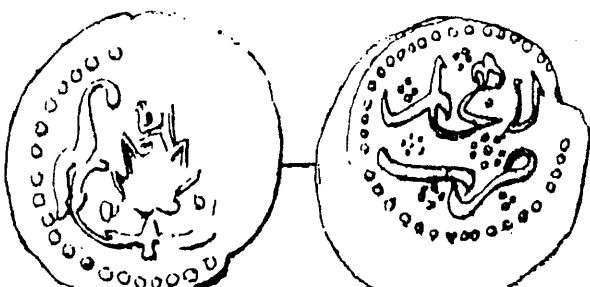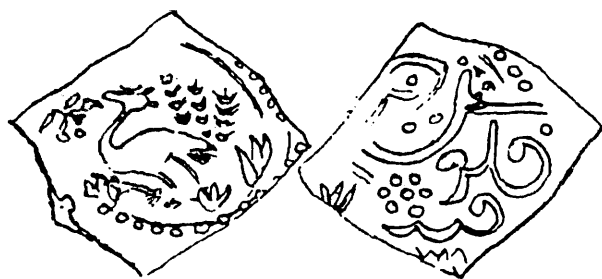
شكل (٨٠) فلس ضرب قندهار .

شكل (٨٤) فلس ضرب.

شكل (٨١) فلس ضرب كاشان.

شكل (٨٥) فلس ضرب هراة، مؤرخ بسنة ١١٣٠ هـ.

شكل (٨٢) فلس ضرب نخجوان مؤرخ بسنة ١١١٨هـ.
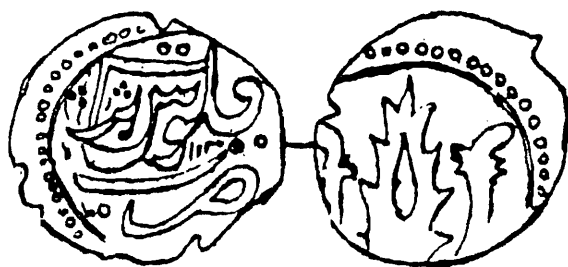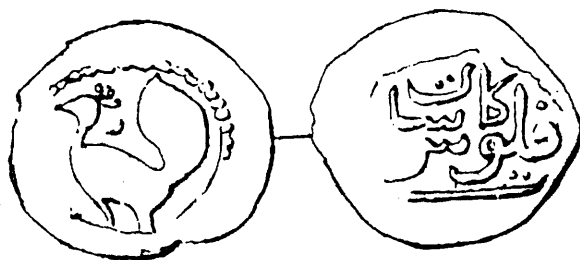
الهوامش

١ الأردبيلي نسبة إلى أردبيل، وهي من المدن العريقة في إقليم أذربيجان، وتقع في شمال غرب إيران بالقرب من بحر قزوين، ولم تكن تتمتع بمركزها السياسي فحسب بل بأهميتها الدينية، وأطلق عليها اسم جديد وهو دار الإرشاد، حيث كان الشيخ صفي الدين مرشدًا دينيًا يقصده الآلاف من مريديه للإصغاء إلى تعاليمه وإرشاداته، ومن ثم اتخذ الصفويون أردبيل عاصمة روحية لهم، يلجأون إليها لزيارة مقابر أجدادهم. راجع:

– عباس الموسوي، كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، (طهران، ٢٠٠٥م)، ٢٤.

– بديع جمعة، أحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ٢٩.

٢ الشاه: اتخذ إسماعيل الصفوي (٨٩٢–٩٣٠ هـ) مؤسس الدولة الصفوية لقب الشاه أي الملك، ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا اللقب يطلق على حكام إيران حتى قيام الثورة الإسلامية سنة ١٩٧٩م، بقيادة آية الله الخميني. راجع: عبد النعيم حسنين، إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية (القاهرة، ١٩٨٩م)، ٦٦.

٣ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٥٤– ٥٥.

٤ المذهب الشيعي الإمامي أو الاثنا عشري أو الجعفري، هو المذهب القائل بعصمة الإمام الشيعي، وبأن الأئمة اثنا عشر إمامًا، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الغائب الذي يطلق عليه المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية، ويطلق عليه أيضًا المذهب الجعفري نسبة إلى الإمام السادس عندهم، وهو جعفر الصادق الذي كتب عن الفقه الإسلامي من وجهة نظر الشيعة، وهذا المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي في إيران منذ قيام الدولة الصفوية حتى يومنا هذا.راجع: عبد النعيم حسنين، إيران في ظل الإسلام، ٦٦.

٥ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٣٢.

٦ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٥٥.

٧ شاهين مكاريوس، تاريخ إيران (القاهرة ٢٠٠٣م)، ١٤٩.

٨ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ١٠٤.

٩ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٥٠.

١٠ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٢٩.

١١ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٢٩.

١٢ الفلوس جمع فلس وهو عبارة عن قطعة نحاسية، والاسم مشتق عن اليونانية، وتذكر المصادر أن أقدم فلس عربي مضروب على الطراز البيزنطي كان سنة ١٧ هـ، ونقش عليه اسم الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بالحروف العربية، كما يضم صورة الملك البيزنطي هرقل. راجع: ناهض دفتر، المسكوكات (بغداد، ١٩٨٢م)، ١٠٤.

١٣ محمود مسعود، نقود الصفويين الذهبية والفضية في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م)، ٣٠٢.

١٤ H. Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage 1500-1879 CE 900-1296 AH* (Berlin, 1975), 11-16.

١٥ ناهض دفتر، المسكوكات، ١٠٥.

١٦ شاهين، تاريخ إيران، ١٦٠.

١٧ أحمد الخولي، الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي (القاهرة ١٩٨١م)، ٢٢٠.

١٨ عباس إقبال، تأريخ مفصل إيران در أغاز تا انقراض قاجارية، ترجمة محمد علاء الدين منصور (القاهرة ١٩٩٨م)، ٦٨٣.

١٩ شاهين، تاريخ إيران، ١٦٠.

٢٠ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٢٣١.

٢١ إقبال، تأريخ مفصل إيران، ٦٨٤.

٢٢ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٢٢٧– ٢٢٨.

٢٣ إقبال، تأريخ مفصل إيران، ٦٨٤.

٢٤ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٢٦١.

٢٥ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٢٦٢.

٢٦ إقبال، تأريخ مفصل إيران، ٦٩٠.

٢٧ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٢٦٤.

٢٨ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ٢٦٩.

٢٩ إقبال، تأريخ مفصل إيران، ٦٨٩.

٣٠ إقبال، تأريخ مفصل إيران، ٦٩٠.

٣١ الخولي، الدولة الصفوية، ٢٢٦.

٣٢ إقبال، تأريخ مفصل إيران، ٦٩٠.

٣٣ أبو الحمد فرغلي، الفنون الزخرفية الإسلامية في عصر الصفويين بإيران (القاهرة، ١٩٨٨)، ٥٦.

٣٤ عبدالواحد الرمضاني، مسكوكات بني أرتق ذات الصورة، (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م)، ٣٦.

٣٥ فلس رقم ٦٩٢٦/١٢ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

٣٦ فلس رقم ١٦٩٨٦/١ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

٣٧ فلس رقم ١٦٩٨٦/٢، ١٦٩٨٦/٣ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

٣٨ فلس رقم ١٩٩١٧ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. راجع: الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٤٠–٤١.

٣٩ دعاء السيد، صور الكائنات الحية على النقود الإسلامية ودلالاتها حتى نهاية القرن السادس الهجري (مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م)، ١٣٧.

٤٠ فلس رقم ٢١٣٧٩ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. راجع: الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٤٢.

٤١ الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٣٧.

٤٢ الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٣٨.

٤٣ C.J. Dury, *Art of Islam* (New York, 1971), 45.

٤٤ دعاء السيد، صور الكائنات الحية، ٤١– ٤٢.

٤٥ الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٣٩.

٤٦ الحسيني، نقود السلاجقة، (مخطوط رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م)، ٢٣٩.

٤٧ الحسيني، نقود السلاجقة، ٢٤٠.

٤٨ الحسيني، نقود السلاجقة، ٢٤٤.

٤٩ بنو أرتق: نسبة إلى أرتق من مماليك السلطان السلجوقي الثاني ألب أرسلان، في سنة ٤٥٥هـ التحق بخدمته، وأبلى بلاءً حسنًا في كثير من الحروب، وبعد وفاته كان في خدمة ابنه السلطان ملكشاه بين سنتي ٤٦٥، ٤٨٥هـ، وقدم خدمات جليلة للدولة السلجوقية. راجع: الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٥ – ٦.

٥٠ الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٦٩–٧٠.

٥١ الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٣٩.

٥٢ أصفهان: هي مدينة عريقة احتفظت بدورها البارز بين كبريات المدن الإيرانية، كما ساهم أهلها بنصيب كبير في بناء صرح الحضارة الإسلامية، ومسميات أصفهان كثيرة مثل: أسبهان، أسباهان، سبهان، أسبادان، أسبادانا، وكانت تدعى عند الساسانيين سبانة، وحينها كانت تمثل قاعدة هامة في سك النقود، وتم الفتح الإسلامي سنة ٢٣هـ أو ٢٤هـ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبدأت مسيرة الازدهار منذ تأسيس الدولة الصفوية، واختارها الشاه عباس الأول عاصمة متألقة، تزدان بالعمران، وأطلق عليها الإيرانيون آنذاك أصفهان نصف العالم، وظلت عاصمة للدولة الصفوية حتى سقوطها. راجع: ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، ١٩٩٥م)، ج١، ٢٠٦–٢٠٨، ٢١٠؛ جمعة، الخولي، الدولة الصفوية، ٢٨٩–٢٩٠؛ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ١٦٠–٢٣٥؛ شيرين عبد المنعم، إيران ومدنها الشهيرة: دراسة جغرافية، تاريخية،حضارية، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ١٣١–١٣٢؛ عادل سويلم، الاتجاهات العقائدية والفكرية في العصر الصفوي وأثرها على الفنون الإسلامية، (مخطوط رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، سنة ١٩٩٤م)، ٩٦؛ الخولي،الدولة الصفوية، ٢٥٠؛ D.T. Rice, *Islamic Art* (London,1975), 22.

٥٣ Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage*, 112.

٥٤ مسعود، النقود، ٣١٤.

٥٥ Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage*, 43-44.

٥٦ مسعود، النقود، ٣١٤.

٥٧ W.H. Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States of Turkey, Persia, Egypt, Afghanistan, Morocco, Tripoli, Tunis, etc* (London 1911), 131-132, no. 34.

٥٨ T. Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins in the State Museum of Georgia* (Tbilssi, 1990), 7, no. 85.

٥٩ شكل الأسد ومن خلفه أو يعلو ظهره قرص الشمس بهيئة وجه آدمي تحيط به دائرة مشعة يمثل برج الأسد مقترنًا بكوكب الشمس، ورسوم الأبراج ظهرت على المسكوكات الإيليخانية منذ عهد السلطان أبو سعيد بهادر خان (٧١٦–٧٣٦هـ/١٣١٦–١٣٣٥م). راجع: إيهاب أحمد، دراسة أثرية فنية لتصاوير كتاب ترجمة صور الكواكب للصوفي بدار الكتب المصرية، سجل رقم ٩؛ ميقات فارسي (مخطوط رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة ١٩٩٨م)، ١٦؛ صبرين القصاص، السكة الإيلخانية ٦٥١هـ–٧٥٦هـ/١٢٥٣: ١٣٥٥م، (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م)، لوحات: ٧٢، ٧٣، ٧٤.

٦٠ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 132, 133, no. 32.

٦١ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 7, no. 84.

٦٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 132, 133, no. 33.

٦٣ هرات بالفتح هي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فتحها المسلمون في عهد عثمان بن عفان سنة ٣١هـ –قيل إنها فتحت في عهد عمر بن الخطاب– وورد اسم هرات على السكة سنة ٩١ هـ، كما ورد اسم مدينة هرات سنة ١٩٤هـ، ليشير إلى المدينة وليس الإقليم، وضربت بها دراهم فضية إسلامية على الطراز الساساني، وتقع هرات اليوم في دولة أفغانستان.nراجع:إبراهيم القاسم رحاحلة، النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين ١٣٢هـ:٣٦٥هـ/٧٤٩:٩٧٥م (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٩٧؛ جمعة، الخولي، الدولة الصفوية، ١٩٥–١٩٦؛ ابن اسحق إبراهيم الإصطخري، المسالك والممالك (القاهرة، ١٩٦١م)، ٤٨١–٤٨٢.

٦٤ Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage*, 112.

٦٥ مسعود النقود، ٣١١.

٦٦ همذان: بالذال المعجمة هي مدينة كبيرة لها أربعة أبواب، كثيرة الأنهار والبساتين، وسميت بذلك نسبة إلى همذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وذكر بعض علماء الفرس أن اسم همذان يعني المحبوبة، فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤ هـ، دمرها التتار سنة ٦٢٨هـ، وأعيد تعميرها بعد ذلك. راجع:الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٤١٠؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (القاهرة، ١٩٨٠م)، ٥٩٦.

٦٧ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 132-133, no. 29.

٦٨ L. Ilisch, *Muazegeshenke Numismatische Zeitung* (1984), 11, No 40.

٦٩ تبريز: من أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة وحصينة، ذات أسوار محكمة، وبساتين محيطة بها، وبوسطها عدة أنهار جارية، كثيرة الخيرات والصناعات، وكانت تبريز أول عاصمة للدولة الصفوية منذ عهد الشاه إسماعيل الأول، وكانت معرضة لهجمات عسكرية من قبل الدولة العثمانية. راجع: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ١٣؛ زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت)، ٣٣٩؛ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٢٨٨.

٧٠ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 13, no. 240.

٧١ قُنْدهار: بضم القاف وسكون النون وضم الدال، وهي من بلاد السند، فتحها عباد بن زياد. راجع: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٤٢.

٧٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 170-171, no. 5.

٧٣ أرومي: بضم أوله، وهي مدينة في ديار بكر. راجع: الحميري، الروض، ٢٦.

٧٤ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 2-3, no. 21,22.

٧٥ مازندران: بعد الزاي نون ساكنة، ودال مهملة وراء، وآخره نون، وهي اسم لولاية طبرستان. راجع: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٤١.

٧٦ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 136-137, no. 60.

٧٧ Kutelia,*Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 32, no. 513.

٧٨ لاهجان: أحيانًا يطلق عليها لاهجان بكسر الميم وجيم وآخره نون، وهي قرية بينها وبين همذان سبعة فراسخ. راجع: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٨.

٧٩ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 136-137, no. 55.

٨٠ قزوين: بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناة من أسفل ساكنة ونون، وهي مدينة مشهورة ببلاد الديلم بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخًا، وهي مدينة عليها حصن، وأرضها تتميز بخصوبتها، مع قلة مياهها وبها فاكهة كثيرة، اتخذها الشاه طهماسب عاصمة للدولة الصفوية حتى تكون بعيدة عن الجيوش العثمانية، وظلت قزوين عاصمة للصفويين خلال حكم طهماسب الأول والشاه إسماعيل الثاني والسلطان محمد خدابنده (عبد الله)، والسنوات العشر من حكم الشاه عباس الأول. راجع: الإصطخري، المسالك والممالك، ١٠٩؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٢٤٢- ٢٤٣؛ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٢٨٨.

٨١ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 27, no. 438.

٨٢ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 27, no. 431.

٨٣ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 128-129, no. 3.

٨٤ لمزيد من التفاصيل راجع: العربي صبري، التأثيرات الساسانية على الفنون الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م)، ٦١- ٦٢، لوحات من ٣٦: ٥٤.

٨٥ Rice, *Islamic Art*, 22.

٨٦ عبد العزيز مرزوق، التأثيرات المتبادلة في الفنون بين مصر وإيران عبر العصور، بحث عن جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران (القاهرة ١٩٧٥م)، ٣٠.

٨٧ W. Ali, *The Arab Contribution to Islamic Art* (Cairo 1999), Pl. 16.

٨٨ زكي حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي (القاهرة ١٩٧٨م)، ١٧٨، شكل ٨٧.

٨٩ عبدالعزيز مرزوق، التأثيرات المتبادلة، ٣٠.

٩٠ زكي حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية (بغداد)، ٤١٨، شكل ١٣٠.

٩١ ربيع خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني (القاهرة ٢٠٠١م)، ٧٧، لوحة ٣٨.

٩٢ Pope, *A survey of Persian Art* 7 (London), Pl. 220.

٩٣ R. Ward, *Islamic Metalwork* (British Museum, 1993), 81, Pl. 59.

٩٤ Ward, *Islamic Metalwork*, 28, Pl. 17.

٩٥ سهام عبد الله، التحف المعدنية الصفوية في ضوء التحف التطبيقية وصور المخطوطات، (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م) ١٧، شكل ٥٠.

٩٦ مرزوق، التأثيرات المتبادلة، ٣٠.

٩٧ E. Kuhnel, *Kunst Des Orients* (Berlin, 1924), Fig.11.

٩٨ زكي حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، ٥٠٠، شكل ٧٨٢.

٩٩ Rice, *Islamic Art*, 158, Pl. 156.

١٠٠ زكي حسن، كنوز الفاطميين (بيروت، ١٩٨١م)، لوحة ٣٨.

١٠١ مرزوق، التأثيرات المتبادلة، ٣٠.

١٠٢ Ali, *The Arab*, 113, Pl. 67.

١٠٣ زكي حسن، كنوز الفاطميين، لوحة ٥٧.

١٠٤ صبري، التأثيرات، لوحات ٢٧، ٢٨، ٤٢، ٤٣، ٥٠، ٥٢.

١٠٥ R.P. Wilson, *Islamic Art* (London, 1957), Pl. 83.

١٠٦ Wilson, *Islamic Art*, Pl. 80.

١٠٧ زكي حسن، فنون الإسلام (بيروت، ١٩٨١)، ٤٠٢، شكل ٣٣١.

١٠٨ Wilson, *Islamic Art*, Pl. 81.

١٠٩ J. Bloom, Sh. Blair, *The Art and Architecture of Islam*, 1250-1800 (London, 1994), Pl. 217.

١١٠ حسن، الفنون الإيرانية، ٢٩٠.

١١١ عبد المنعم سويلم، الاتجاهات العقائدية والفكرية في العصر الصفوي وأثرها على الفنون الإسلامية (مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٤م)، ٢٠٠.

١١٢ حسن، الفنون الإيرانية ١١١- ١١٢.

١١٣ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٣٨.

١١٤ حسنين، إيران، ٣٢.

١١٥ جمعة، الخولي، تاريخ الصفويين، ٣٨.

١١٦ حسنين، إيران، ٣٢.

١١٧ حسن، الفنون الإيرانية، ١١٢.

١١٨ جورج فيرجسون، الرموز المسيحية ودلالتها (القاهرة، ١٩٦٤)، ٣٤.

١١٩ عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٦)، ١٨٠.

١٢٠ إيروان: هي مدينة رئيسية بالإقليم الشمالي، الذي يمثل أرمينيا، وأصبحت عاصمة أرمينيا بعد مدينة دبيل، التي تقع على بعد كيلومترات قليلة من إيروان. راجع: P. Jaeckel, *Die Munzpraagungen Des Islams* (Wiesbaden, 1968), 60.

١٢١ السيد، صور الكائنات الحية، ١٢٦، لوحة ١٠٧.

١٢٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 100-101, no. 1-7.

١٢٣ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 8-9, no. 94-160-169.

١٢٤ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 100-101, no. 2.

١٢٥ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 7-10, no. 90-194.

١٢٦ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 100-101, no. 3.

١٢٧ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 10, no. 204.

١٢٨ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 100-101, no. 6.

١٢٩ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 100-101, no. 4-5-12.

١٣٠ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 7, no. 89, 10, no.188, 8, No,120-123, 9, no.152.

١٣١ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 170-171, no. 6-7.

١٣٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 100-101, no. 8.

١٣٣ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 9, no. 170-178.

١٣٤ Rice, *Islamic Art,* 55, Pl. 49.

١٣٥ حسن، أطلس الفنون، ٤٦٩، شكل ٥٦٦.

١٣٦ أسماء حسين، مدرسة التصوير في عهد سلاجقة الأناضول ٤٧٠هـ–٧٠٨هـ ١٠٧٧–١٣٠٨م (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢)، لوحة ٢١٠.

١٣٧ عادل سويلم، أشعار فارسية على بلاطات من الخزف الإيراني (القاهرة، ٢٠٠٢)، ٦٨، لوحة ٣.

١٣٨ Pope, *A Survey of Persian Art,* Vol.5, Pl. 695B.

١٣٩ سويلم، أشعار فارسية، ١٠٢، صورة ٢٨.

١٤٠ Pope, *A Survey of Persian Art,* Vol.7, Pl. 272B.

١٤١ عبد الخالق الشيخة، الخزف الإسلامي في العصر الأيوبي في مصر وبلاد الشام، (مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م)، ٥٨٦، لوحة ٣.

١٤٢ الشيخة، الخزف الإسلامي، ٥٨٦، لوحة ٤.

١٤٣ معين من المصورين الذين ذاع صيتهم في تصاوير المدرسة الصفوية الثانية.

١٤٤ حسن، فنون الإسلام ٢١٤، شكل ١٤١.

١٤٥ شيراز تعتبر من أشهر مدن أذربيجان، تقع في جنوب غرب إيران، وهي مدينة عامرة، بها أسوار محكمة وبساتين وأنهار جارية، بناها محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف الثقفي، ويقال ابن عمه محمد بن القاسم سنة ٦٤هـ، وقسمت شيراز في العصر الصفوي إلى اثني عشر حيًّا، بعدد الأئمة الاثني عشر، وقد تحولت شيراز عاصمة للبلاد في عهد الشاه سلطان محمد ميرزا، المعروف بخدابنده (عبد الله)، وتعد من أهم المدن الزراعية في إيران ومن أعظم مراكز صناعة الزجاج. راجع: الحموي، معجم البلدان، ٣٧٠، حـ ٣.

الإصطخري، المسالك والممالك، ٣٧٠؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ٣٥١؛ آرثر آربري، شيراز، مدينة الأولياء والشعراء (لبنان، ١٩٦٧)، ٦١– ٦٣؛ عبد المنعم شيرين، إيران ومدنها الشهيرة، ١٣١–١٣٢؛ حسن، فنون الإسلام، ٦١٦.

١٤٦ ساري: هي مدينة بطبرستان، وطبرستان من بلاد خراسان، وكانت ساري مستقر الولاة. راجع: الحميري، الروض المعطار، ٣٨٣–٣٨٥.

الحموي، معجم البلدان، حـ ٣، ٣٧٠.

١٤٧ Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage,* 112.

١٤٨ مسعود، النقود، ٣٧.

١٤٩ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 144-145, no. 101.

١٥٠ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 144-145, no. 103.

١٥١ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 144-145, no. 102.

١٥٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 144-145, no. 97.

١٥٣ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 144-145, no. 98.

١٥٤ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 13, no. 230-231.

١٥٥ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 6, no. 80.

١٥٦ كنجه: بالفتح ثم السكون وجيم، وتنطق جنجه، وأهل الأدب يسمونها جنزة، وهي مدينة عظيمة تمثل قصبة بلاد آرّان، وهي من نواحي لرستان بين خوزستان واصفهان. راجع: الحموي، معجم البلدان، ٤٨٢، حـ ٤.

١٥٧ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 29, no. 454.

١٥٨ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 29, no. 455.

١٥٩ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins,* 29, no. 447.

١٦٠ خوي: تقع هذه المدينة في إقليم أذربيجان جنوب غرب إيران. راجع: الحميري، الروض المعطار، ٢٢٤.

١٦١ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 134-135, no. 44.

١٦٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 170-171, no. 2-8.

١٦٣ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 140-141, no. 83.

١٦٤ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States,* 143-145, no. 40.

١٦٥ صبري، التأثيرات، لوحة ١٨٤.

١٦٦ صبري، التأثيرات، لوحة ٢٢٦.

١٦٧ حسن، أطلس، شكل ٧٣٧.

١٦٨ خليفة، الفنون، لوحة ٣٧.،

١٦٩ ياسين، الرمزية الدينية، ١٧٦.

١٧٠ سورة العاديات، الآيات من ١–٥.

١٧١ سورة النحل: الآية ٨، سورة آل عمران : الآية ١٤، سورة الأنفال: الآية ٦٠.

١٧٢ ياسين، الرمزية الدينية، ١٧٧.

١٧٣ ياسين، الرمزية الدينية، ١٧٩.

١٧٤ الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ١٢٢.

١٧٥ السيد، صور الكائنات، ١٣٨.

١٧٦ قُمّ: بالضم وتشديد الميم، وهي مدينة تقع بين ساوة وأصفهان، وقم تعد أول مركز للتشيع في إيران إذ إن عهدها به يعود إلى الربع الأخير من القرن الأول الهجري، وقم ملجأ الشيعة وملاذهم، وتعتبر المدينة المقدسة عند الإيرانيين، وبها مدارس دينية تعرف بالحوزة العلمية لتلقين الدارسين تعاليم المذهب الشيعي، ودخلت قم عصرًا جديدًا من العمران والازدهار على يد الدولة الصفوية، وبها متحف يضم نفائس العهد الصفوي. راجع: الحموي، معجم البلدان، حـ ٤، ٣٩٧؛ الإصطخري، المسالك والممالك، ١٤٤؛ عبد المنعم، إيران ومدنها الشهيرة، ١٥١، ١٥٦– ١٥٧؛ رسول جعفريان، الشيعة في إيران، دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري، تعريب علي هاشم الأسدي (مشهد، ١٤٢٠هـ)، ١٢٢– ١٢٥؛ الموسوي، السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، ١٩٦.

١٧٧ Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage*, 112.

١٧٨ مسعود، النقود، ٣٠٩.

١٧٩ مسعود، النقود، ٣٢٢.

١٨٠ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 170-171, no. 11, 12.

١٨١ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 2, no. 15.

١٨٢ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 17, no. 341.

١٨٣ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 27, no. 439.

١٨٤ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 28, no. 440.

١٨٥ شماخي: بفتح أوله وتخفيف ثانيه وخاء معجمة مكسورة وياء مثناة من تحت، هي مدينة عامرة، تعد قصبة بلاد شروان في طرف أران. راجع: الحموي، معجم البلدان، حـ ٣، ٣١٦.

١٨٦ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 104-105, no. 32.

١٨٧ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 30, no. 471.

١٨٨ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 102-103, no. 25.

١٨٩ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 30, no. 469, 478, 487.
Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 102-103, no. 23.

١٩٠ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 182-183, no. 1.

١٩١ صبري، التأثيرات الساسانية، ١١٦.

١٩٢ لمزيد من التفاصيل راجع: صبري، التأثيرات الساسانية، ٧٩، لوحات: ٣، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ٢٥٣.

١٩٣ حسن، أطلس الفنون، ٥٠٢، شكل ٨٠٧.

١٩٤ صبري، التأثيرات الساسانية، ١١٧– ١١٨، لوحات ١٨– ٢١– ٢٣.

١٩٥ حسن، أطلس الفنون، ٤٥١، شكل ٤٢٠.

١٩٦ حسن، أطلس الفنون، ٤٥٣، شكل ٤٣٣.

١٩٧ حسن، أطلس الفنون، ٤١٣، شكل ٨٢.

١٩٨ Pope, *A Survey of Persian Art*, Vol.5, Pl. 632.

١٩٩ سويلم، أشعار فارسية، ٨٦– ٨٧، صورة ١٦– ١٧.

٢٠٠ سويلم، أشعار فارسية، ٨٠، صورة ١٢.

٢٠١ أحمد الزيات، دراسة لتصاوير المخطوطات الإيرانية الصفوية ورسومها على التحف التطبيقية، (مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٩)، ٢٤٣، لوحة ٨٦ صورة ١٩٥، لوحة ٨٧ صورة ١٩٨.

٢٠٢ الزيات، دراسة لتصاوير المخطوطات الإيرانية، ٢٤٣، لوحة ٩٤ صورة ٢١، لوحة ١٠١ صورة ٢٣.

٢٠٣ أحمد الزيات، الأزياء الإيرانية في مدرسة التصوير الصفوية وعلى التحف التطبيقية؛ (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، سنة ١٩٨٠)، ٩٠.

٢٠٤ الزيات، دراسة لتصاوير المخطوطات الإيرانية، ٢٤٣، لوحة ١٠٥، صورة ٢٤٠.

٢٠٥ خليفة، الفنون، ٧٧، لوحة ٣٦ب.

٢٠٦ خليفة، الفنون، ١١٩، لوحة ٧٥.

٢٠٧ كاشان: بالشين المعجمة وآخره نون، وهي مدينة قرب أصفهان وأهلها كلهم من الشيعة الإمامية، وبين قم وكاشان اثنا عشر فرسخًا، ويجلب منها البلاطات الخزفية التي يطلق عليها البلاطات القاشانية نسبة إلى هذه المدينة. راجع: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٢٩٦– ٢٩٧؛ الحميري، الروض المعطار، ٤٤٧.

٢٠٨ Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage*,112.

٢٠٩ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 132-133, no. 36.

٢١٠ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 132-133, no. 37.

٢١١ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 132-133, no. 38.

٢١٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 132-133, no. 35.

٢١٣ كمال الدميري، الحيوان، جـ١، ٩٧.

٢١٤ ثريا عبد الرسول، العناصر الحيوانية، توثيق وتوصيف على النسيج الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (القاهرة، ١٩٩٨م)، ٤٣.

٢١٥ الدميري، الحيوان، جـ١، ٩٧.

٢١٦ صلاح البهنسي، مناظر الطرب في التصوير الإيراني (القاهرة ١٩٩٠م)، ٣٦٠.

٢١٧ فيرجسون، الرموز المسيحية، ٣٨.

٢١٨ الدميري، الحيوان، ج١، ٩٨.

٢١٩ فيرجسون، الرموز المسيحية، ٧٣.

٢٢٠ عبد الناصر، الرمزية، ١٦٤.

٢٢١ عبد الناصر، الرمزية، ١٦٣.

٢٢٢ الرمضاني، مسكوكات بني أرتق، ٣٧.

٢٢٣ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 12-13, no. 232 -235.

٢٢٤ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 144-145, no. 105.

٢٢٥ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 17, no. 340.

٢٢٦ Farahbakhsh, *Iranian Hammered Coinage*, 112.

٢٢٧ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 13, no. 243.

٢٢٨ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 15, no. 286.

٢٢٩ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 104-105, no. 30-37.

٢٣٠ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 17, no. 435.

٢٣١ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 33, no. 536-575.

٢٣٢ نخجوان: بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة وآخره نون، وبعضهم يقول نقجوان، وهي مدينة تقع في أقصى أذربيجان. راجع: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٢٧٦.

٢٣٣ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 8, no. 105, 111, 112.

٢٣٤ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 6, no. 77,79.

٢٣٥ استراباد: هي من المدن الكبرى في إقليم طبرستان. راجع: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ١٣.

٢٣٦ أردبيل: بالفتح ثم السكون، وفتح الدال وكسر الباء، وياء ساكنة ولام، وهي أكبر مدينة في أذربيجان، وهي مدينة حصينة، وأرضها خصبة كثيرة البساتين والأشجار.راجع: الإصطخري، المسالك والممالك، ١٠٨؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ١٤٥؛ الحميري، الروض المعطار، ٢٦؛ زكريا القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ٢٩١-٢٩٢.

٢٣٧ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 128-129, no.1.

٢٣٨ تفليس: هي مدينة محصنة، بناها كسرى أنو شروان، من عجائبها أن بها حمامًا شديد الحرارة لا يوقد ولا يجلب له ماء، لأنه بني على عين ماء ساخنة، وهو خاص بالمسلمين دون غيرهم. راجع: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ٥١٨.

٢٣٩ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan. States*, 118-119, no. 47-48-49-50.

٢٤٠ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 22-23, no. 382, 391.

Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 140-141-142-143, no. 75-84-92.

٢٤١ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 18-19, no. 342-346-355.

٢٤٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 170-171, no. 10.

٢٤٣ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 128-129, no. 9.

٢٤٤ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 148-149, no. 125, 150-151, no. 149.

٢٤٥ آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين (القاهرة، ١٩٩٨)، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، ٣٧٣.

٢٤٦ Pope, *A Survey of Persian Art*, Vol. 7, Pl. 223c.

٢٤٧ عبد الرسول، العناصر الحيوانية، ٤٢.

٢٤٨ عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية قبل العصر الفاطمي (القاهرة، ١٩٧٤)، ٨٢، شكل ٢٣-٢٤.

٢٤٩ صبري، التأثيرات، ١١٣.

٢٥٠ Scerrato, *Metalli Islamici* (Milano, 1960), 19, Pl. 5. U.

٢٥١ Dury, *Art of Islam*, 81.

٢٥٢ حسن، الفنون الإيرانية، ٢١٦، شكل ١٢٠.

٢٥٣ رحاب الصعيدي، الحليات المعمارية والتكسيات الخزفية على العمائر الدينية بمدينة أصفهان في عهد الشاه عباس الأول والشاه عباس الثاني (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥)، ٦٨٢.

٢٥٤ لمزيد من التفاصيل راجع: عبد الرسول، العناصر الحيوانية،٤٣، صورة ٣٧-٦٨، شكل ٢٢٠-٢٢١.

٢٥٥ P.L. Baker, *Islamic Textiles* (London, 1995), 43.

٢٥٦ Rice, *Islamic Art*, 81, Pl. 77.

٢٥٧ Kuhnel, *Maurishe Kunst*, 116.

٢٥٨ صبري، التأثيرات، لوحة ٢٥١.

٢٥٩ R. Irwin, *Islamic Art: Art, Architecture and Literay World* (Laurence King, 1997), 242, Pl. 205.

٢٦٠ حسن، أطلس، ٤٠٧، شكل ٨٤.

٢٦١ حسن، كنوز الفاطميين، لوحة ٢٢- ٣٦.

٢٦٢ لمزيد من التفاصيل راجع: صبري، التأثيرات، ١١٣- ١١٤.

٢٦٣ لمزيد من التفاصيل راجع: الشيخة: عبد الخالق، الخزف، ٦٠٣، لوحات: ٩٤- ٩٥- ١٠٦- ٢٦٤- ٥٨٦- ٢٩٧.

٢٦٤ Dury, *Art of Islam*, 91.

٢٦٥ حسن، أطلس، ٤١٨، شكل ١٢٩- ١٣١.

٢٦٦ Rice, *Islamic Art*, 72, Pl. 69.

٢٦٧ حسين، مدرسة التصوير، لوحة ٢٣٠.

٢٦٨ حسن، أطلس، ٤١٤، شكل ٩١.

٢٦٩ Rice, *Islamic Art*,130, Pl. 130.

٢٧٠ الزيات، دراسة لتصاوير، ٢٤٦.

٢٧١ جمال خير الله، المناظر الرومانسية في مدرسة التصوير الصفوية الثانية وما يعاصرها في المدرسة المغولية الهندية، حوليات مركز

البحوث والدراسات التاريخية، الحولية الرابعة (كلية الآداب، جامعة القاهرة يوليو ٢٠٠٥)، ١٠٩.

٢٧٢ Dury, *Art of Islam*, P 225.

٢٧٣ فرغلي، الفنون الزخرفية، الإسلامية، ٩٦.

٢٧٤ ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية (القاهرة، ١٩٩٤)، ٢٩٩، لوحة ٢٦.

٢٧٥ الصعيدي، الحليات المعمارية، ٦٨١، لوحة ٣٢.

٢٧٦ عبد الله، التحف المعدنية، ١٧٠.

٢٧٧ الزيات، الأزياء الإيرانية، لوحة ٨٩.

٢٧٨ حسن، الفنون الإيرانية، ٢٢٨، شكل ١٢٦.

٢٧٩ خليفة، الفنون، ٣٧٣، لوحة ١٠.

٢٨٠ خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني (القاهرة، ٢٠٠١)، ٢٨٨، لوحة ٩٥.

٢٨١ شوستر أو شوشتر: هي بلدة من بلاد خوزستان، فيها قبر النبي دانيال -عليه السلام- وكانت إحدى عواصم ملوك الفرس الإخمينيين، وأطلق عليها قديمًا سوس تعريب شوش بنقط الشين، ومعناها الحسن والطيب واللطيف. راجع: محمد عبد القادر، إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي (القاهرة، ١٩٨٢)، ٩٠؛ الحموي، معجم البلدان، جـ ٣، ٢٨٠-٢٨١؛ عبد المنعم، المدن الإيرانية، ٦٧؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٢٩.

٢٨٢ خير الله، المناظر، ١٠٢.

٢٨٣ الزيات، الأزياء الإيرانية، ٢١٠.

٢٨٤ سعاد ماهر، الخزف التركي (القاهرة، ١٩٧٧)، ٧٥.

٢٨٥ سويلم، الاتجاهات، ٢٩٥.

٢٨٦ حسين رمضان، 'الزخارف النباتية ذات الكائنات الحية في الفن الإسلامي المعروفة بالواق واق'، مجلة كلية الآداب ٦ (يوليو ١٩٩٩)، ٨٢٦.

٢٨٧ لمزيد من التفاصيل راجع: رمضان، الزخارف النباتية، ٨٢٧- ٨٤٢.

٢٨٨ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*,132-134, no. 2-3.

٢٨٩ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 136-137, no. 54.

٢٩٠ Pope, *A Survey of Persian Art*, Vol.7, Pl. 204.

٢٩١ Pope, *A Survey of Persian Art*, Vol.7, Pl. 222C- 232A- 232B.

٢٩٢ Pope, *A survey of Persian Art*, Vol. 7, Pl. 222A.

٢٩٣ Scerrato, *Metalli Islamici*,(Milano) 20, Pl. 6. U.

٢٩٤ B. Brend, *Islamic Art* (London, 1991), 40, Pl. 21.

٢٩٥ سويلم، أشعار فارسية، ٩٩، ١٠٧، ١٤٦، ١٨١-١٨٢، صور: ٤٩-٥٠، ٦٢-٦٣.

٢٩٦ سويلم، الاتجاهات، ٢٩٥، لوحة ٥١.

٢٩٧ سويلم، الاتجاهات، ٢٩٥، لوحة ٧٠ مكرر.

٢٩٨ سويلم، الاتجاهات، ٢٩٦، لوحة ١٠.

٢٩٩ الزيات، الأزياء الإيرانية، ٢١٠، لوحة ٥٧.

٣٠٠ حسن، أطلس، ٤٧٧، شكل ٦٣٩.

٣٠١ سويلم، الاتجاهات، ٢٩٦، لوحة ١٠٠.

٣٠٢ سويلم، الاتجاهات، ٢٩٥، لوحة ٨٣.

٣٠٣ Y.P. Poulos, *Iznik The Pottery of Ottoman Turkey* (London, 1989), no. 688.

٣٠٤ خليفة، فنون القاهرة، ٢٤٩، لوحة ١٦- ١٩.

٣٠٥ كريستنس، إيران، ٤٤٣.

٣٠٦ كريستنس، إيران، ٤٤٦.

٣٠٧ صبري، التأثيرات، ١٥٣-١٥٤.

٣٠٨ السيد، صور الكائنات الحية، ٦٤، لوحة ٤٠.

٣٠٩ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 3-5, no. 21-58.

٣١٠ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 134-135, no. 44.

٣١١ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 19, no. 357.

٣١٢ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 146-147, no. 111.

٣١٣ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 146-147, no. 115.

٣١٤ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 15, no. 292.

٣١٥ Kutelia, *Catalogue of the Iranian Copper Coins*, 9-10, no 160-169-191.

٣١٦ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan, States*, 132-133, no 37.

٣١٧ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, 148-149, no. 126.

٣١٨ Valentine, *Modern Copper Coins of the Muhammadan States*, no. 2-6-9-30-54-70.

٣١٩ حسن، أطلس، أشكال: ٨١٥-٨١٦، ٨٢٠.

٣٢٠ سجل رقم ١٣٨٨٠.

٣٢١ حسن، كنوز الفاطميين، لوحات ٣-٥، ١٨.

دراهم نادرة لأبي كاليجار البويهي (٣٩٩- ٤٤٠هـ/١٠٠٨- ١٠١٧م)

نشر ودراسة وتحليل*

Rare Dirham of Abu Kalijar the Buyid (AH 339- 440/CE 1008- 1017)

Publishing, Study and Analysis

عوض محمد الإمام

Abstract

This research aims to publish and study 5 rare dirhams minted at the order of Abu Kalijar the Buyid to have a full understanding of the properties and attributes of Buyid coins, in addition to catching a glimpse of the political, religious, and economical circumstances during the Abbasid Caliphate as seen on the inscriptions and honorary titles of both Abu Kalijar and the Abbasid Caliph. This research shows the connection between the Buyid and Abbasid coins as to form and inscription content.

In this study, we will follow the historical methodology in relaying specific information about the Abbasid Caliphate and Buyids, their appearance in the political arena, as well as their influence on many events. Descriptive and analytical methods are also used to describe the coins and analyze the titles contained within their inscriptions.

أهمية وأهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى نشر ودراسة خمسة دراهم نادرة، أمر بضربها أبو كاليجار البويهي، لنتعرف من خلالها على خصائص ومميزات النقود البويهية من ناحية، ومن ناحية أخرى نبغي رسم صورة للأحوال السياسية والدينية والاقتصادية في الخلافة العباسية مما ورد في نقوشها الكتابية، وما تضمنته من ألقاب فخرية لأبي كاليجار وللخليفة العباسي.

ويهدف البحث أيضًا إلى توضيح مدى الارتباط بين النقود البويهية والنقود العباسية من حيث الشكل ومضمون النقوش الكتابية.

وسنلتزم في هذا البحث باتباع المنهج التاريخي في عرضنا لبعض المعلومات الخاصة بكل من الخلافة العباسية والبويهيين، وظهورهم على المسرح السياسي، وتأثيرهم في صنع كثير من الأحداث. وستلتزم الدراسة أيضًا بالمنهجين الوصفي والتحليلي حين نتعرض لوصف هذه الدراهم وتحليل الألقاب الواردة في نقوشها الكتابية.

ويسعى البحث لتحقيق هذه الأهداف في ضوء معالجة المحاور والنقاط الآتية:

أولاً: الخلافة العباسية والبويهيون ونقودهم.

ثانيًا: الدراسة الوصفية.

ثالثًا: الدراسة التحليلية.

رابعًا: خاتمة الدراسة وأهم نتائجها.

أولاً: الخلافة العباسية والبويهيون ونقودهم

قسم المؤرخون فترة حكم الخلافة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) إلى أربع مراحل، تميز خلفاء المرحلة (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م) بقوة شخصيتهم، وسيطرتهم على مقاليد الأمور والسلطة.

وعلى الرغم من هذه القوة ظهرت أول حركة انفصالية عن جسد الخلافة حين أسس عبد الرحمن الداخل إمارة للأمويين في قرطبة بالأندلس (١٣٨هـ/٧٥٧م). وظهرت بعد ذلك بالمغرب الأقصى دولة الأدارسة (١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٩-٩٨٥م)، كما ظهرت دولة الأغالبة بتونس (١٨٤- ٢٩٦هـ/٨٠١- ٩٠٨م).[١]

وهكذا نلاحظ أن عوامل الضعف والتدهور ظهرت مبكرًا في هذه الخلافة، وتميزت المرحلة الثانية (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧- ٩٤٥م) بانتشار الفساد في كيان هذه الخلافة وجهازها الإداري، ونتيجةً لذلك استقل حكام بعض الأقاليم بالبلاد التي تحت أيديهم، سواء في شرق العالم الإسلامي أم في غربه،[٢] وكان لذلك صداه وأثره في تقلص موارد بيت المال، وعجز خلفاء هذه المرحلة عن تلبية مطالب قواد الجيش وجنوده، وتدهورت -تبعًا لذلك- الأحوال السياسية والاقتصادية للدولة العباسية، وانتهت هذه المرحلة بدخول البويهيين مدينة السلام، وخلعهم الخليفة المستكفي بالله (٣٣٤هـ/٩٤٥م)،[٣] وعلى الرغم من ظهور اسم الخليفة العباسي على نقود الدول شبه المستقلة عن الخلافة العباسية شرقًا وغربًا، إلا أن ذلك لا يعكس أي نفوذ سياسي له، ولكنه يمثل إعلانًا من قبل حكام هذه الدول لولائهم الديني له أمام أهل السنة.[٤]

أما المرحلة الثالثة من عمر الدولة العباسية، فتتميز بظهور قوة البويهيين في الفترة ما بين (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، ومن بعدهم ظهرت قوة السلاجقة (٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٧-١١٩٣م)، وسيطر حكام هاتين الدولتين على مقاليد الأمور السياسية والاقتصادية، ولم يعد للخلفاء أي نفوذ سياسي، واكتفى الأمراء البويهيون بالدعاء للخليفة في خطبة الجمعة، ونقش اسمه على السكة.[٥] وأما المرحلة الرابعة من عمر الدولة العباسية، فتميزت بمحاولة الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-

٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)، إعادة الهيبة للخلافة، إلا أن محاولته باءت بالفشل، فزاد تدهور مركزها في نظر العالم الإسلامي. وكان مما ساعد على اهتزاز صورة الخلافة، تقاعسها عن محاربة الصليبيين من ناحية، وعجزها عن صد قوات المغول من ناحية أخرى، وانتهى الأمر بسقوط بغداد عاصمة الخلافة في يد المغول (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وقضائهم رسميًا على الدولة العباسية.[٦]

أصل البويهيين وظهورهم ونقودهم

ينتسب البويهيون إلى أبي شجاع بويه، الذي كان يشتغل بالصيد في منطقة بحر قزوين، ثم التحق هو وأبناؤه الثلاثة (علي، حسن، أحمد) في خدمة مرداويج الزياري أحد قواد منطقة الديلم، ومؤسس دولة الزياريين.[٧] وأخذ نجم البويهيين في الصعود شيئًا فشيئًا، وسيطر مرداويج على بلاد الكرج (تقع بين أصفهان وهمذان)، ونجح في انتزاع إقليم فارس من قوات الخليفة العباسي (٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، كما نجح أخوه أحمد في الاستيلاء على كرمان. ويشاء حظ بني بويه السعيد أن يقتل مرداويج (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)، وبوفاته انهارت دولته، ووجد البويهيون الفرصة مواتية لتوسيع رقعة دولتهم، فاحتلوا أصبهان والري، وتمكن أحمد البويهي من الاستيلاء على الأهواز (٣٢٦هـ/ ٩٣٧م)، وبهذا اقتربوا من بلاد العراق، وزاد تطلعهم إلى ضمها لدولتهم، خاصةً أن أحوال الخلافة كانت سيئة، فالأتراك يسيطرون على الخليفة المستكفي بالله، حتى إن نفوذه اقتصر على المنطقة الواقعة بين واسط وبغداد، إضافةً إلى أن الأوضاع المالية كانت مضطربة؛ مما سهل على أحمد بن بويه دخول بغداد (مدينة السلام) (٣٣٤ هـ/ ٩٤٥م)، ومنحه الخليفة المستكفي لقب 'معز الدولة'، ومنح أخاه عليًا لقب 'عماد الدين'، أما حسن فلقبه بـ 'ركن الدولة'،[٨] وورد في المصادر التاريخية أن معز الدولة البويهي اشتد بأسه وقوي أمره، وحجر على الخليفة، وقدر له كل يوم برسم النفقة خمسة آلاف درهم فقط، ثم لم يلبث أن خلعه، وسمل عينيه وسجنه، ونصب المطيع لله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله بن المعتضد،[٩] وحدد له ألف درهم في اليوم،[١٠] وتجدر الإشارة إلى أنه ومنذ وصل البويهيون إلى مقر الخلافة العباسية أصبح الخليفة شبحًا للسيادة، فانحط مركزه من سيئ إلى أسوأ، وفقد حرمته، ولم يعد له من الخلافة إلا اسمها، واكتفى بالدعاء له في خطبة الجمعة، ونقش اسمه على السكة.[١١] وهكذا فقد الخلفاء نفوذهم السياسي الدنيوي، وتحكم أمراء البويهيين في مصيرهم،[١٢] وعلى الرغم من ظهور اسم الخليفة العباسي على نقود الدول شبه المستقلة عن جسد الخلافة العباسية، وإلى جوار أسماء حكام هذه الدول، إلا أن ذلك لا يعكس أي نفوذ سياسي للخليفة، ولكنه يمثل إعلانًا من قبل حكام هذه الدول بالولاء الديني للخليفة كرمز وإمام لأهل السنة.[١٣]

ولما مات الإخوة الثلاثة، أصبح 'عضد الدولة بن ركن الدولة حسن' حاكمًا على بغداد، وتولى أخوه 'مؤيد الدولة' أمر إيران، ونجح البويهيون في إقامة إدارة قوية في تلك الفترة، واستتب النظام العام إلى أن توفي عضد الدولة عام (٣٧٢هـ/٩٨٢م)، فنشب النزاع بين ورثيه في بغداد وبين ولاة كرمان وجبال والعراق، وعلى الرغم من هذا ظل البويهيون يسيرون دفة أمورهم ويتحكمون في أمور الخلافة، ويكثرون من تلقيب أنفسهم بالعديد من الألقاب التي كانوا مغرمين بها كثيرًا، وظهر ذلك جليًا على نقودهم التي صارت مثقلةً بهذه الألقاب.[١٤] ومهما يكن من أمر، فقد كان تاريخ بني بويه سلسلة من المنازعات الأسرية التي وصلت في كثير من الأحيان حد الحروب وما يتبعها من سجن أو قتل لبعض أفراد الأسرة على يد

البعض الآخر. وكان هذا التنافس بينهم من أهم عوامل ضعف دولتهم خاصةً، والدولة العباسية عامة.[١٥] واستمر هذا الوضع إلى أن ولي أمر البويهيين أبو كاليجار، الذي ندرس بعض الدراهم المضروبة في عهده؛ لذلك وجب التعريف به.

أبو كاليجار:

هو المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن ابن بويه بن فناخسرو، ولد بالبصرة في شوال ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، ومات ليلة الخميس منتصف جمادى الأولى ٤٤٠هـ/١٠٤٨م. وحكم هذا الأمير إقليم فارس والأهواز مدة طويلة، بلغت خمسًا وعشرين سنةً، وكانت ولايته على العراق أربع سنوات وشهرين وأيامًا.[١٦] ويوم أن دخل بغداد ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م، لم يخرج الخليفة القائم بأمر الله لملاقاته، فنزل في دار المملكة، وضرب الديادب على بابه في أوقات الصلوات الخمس، ولم يستجب لمطلب الخليفة بالاقتصار على ثلاثة أوقات كما كانت العادة، واستمر في ضربها في خمسة أوقات.[١٧] ومن أعماله المعمارية أنه شرع في عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م في بناء سور حول مدينة شيراز، وأتمه قبل وفاته عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وبلغ طول هذا السور ١٢,٠٠٠ ذراعًا، وارتفاعه ٢٠ ذراعًا، وفتح به عشرة أبواب.[١٨]

نقود العباسيين والبويهيين

قسم العلماء نقود الدولة العباسية إلى أربع فترات، تتوافق مع التقسيم السياسي الذي أشرنا إليه آنفًا، وكان أهم ما يميز نقود الفترة الأولى (١٣٢-٢١٨هـ/٧٥٠- ٨٣٣م) هو سيرها على النظام الأموي، ومحافظتها على الشكل العام للدينار أو الدرهم الأموي، وعلى وزنه وقطره، وإن كانت نقوشهما الكتابية اختلفت عنه، حيث حذفت من نصوصها الاقتباس القرآني من سورة الإخلاص (الله أَحَدٌ/ الله الصَّمَدُ/لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ/وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، وحل محله (محمد/ رسول/ الله) في ثلاثة أسطر، نُقشت أفقيًا بظهر دنانير ضربت في الكوفة بين عامي ١٣٢- ١٣٣هـ/٧٥٠-٧٥١م، ووجدنا هذا النقش الكتابي بظهر درهم ضرب بالكوفة ١٣٢هـ/٧٥٠م.[١٩]

والحق أن تسجيل الرسالة المحمدية على نقود العباسيين يذكر المسلمين أنهم من آل بيت رسول الله ﷺ، وبالتالي فهم أحق بالخلافة من الأمويين، ولذلك فطاعتهم واجبة، كما أن هذا الشعار كان بمثابة إعلان للعلويين الذين ناصروا العباسيين تحت شعار 'الرضا من آل محمد' بأن الحكم قد آل إلى بيت رسول الله ﷺ، ممثلاً في العباسيين، ومن ثم فعليهم أيضًا الالتزام بطاعتهم والخضوع لحكمهم.[٢٠] أما النقوش الكتابية على الفلوس العباسية، فتضمنت إضافةً إلى نقش عبارة (محمد/ رسول/ الله) شعارًا آخر هو 'قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى'، وقد ظهر هذا الشعار بنصوص فلس باسم الخليفة السفاح ضرب توج عام ١٣٢ هـ/٧٥٠م، وهذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها هذا الشعار على إصدار رسمي باسم الخليفة العباسي، وكان قد ظهر قبل لذلك على نقود الثورة العباسية التي سكها أبو مسلم الخراساني.[٢١]

أما نقود المرحلة الثانية (٢١٨-٣٣٤هـ/٨٣٣-٩٤٥م) فتظهر نقوشها الكتابية تقلص نفوذ الخلفاء العباسيين بسبب استقلال العديد من الدول في شرق الخلافة وغربها، وزاد في هذه الفترة نفوذ الموالي والأتراك الذين كثر عددهم في عهد الخليفة المعتصم

بالله، واعتمد عليهم، وكون جيشه منهم. وسادت شوارع مدينة السلام في هذه الفترة حالة من الفوضى؛ لأن جنود جيش المعتصم من الأتراك اتخذوها ساحةً للتدريب، ولذلك رحل المعتصم وجنوده منها، واستقروا في مدينة سامراء التي شيدها لتكون مقرًا له ولهم، وشهد النظام النقدي في نهاية هذه الفترة اضطرابًا كبيرًا، فانخفض عيار الدنانير، وهو ما دفع ناصر الدولة الحمداني (٣١٧-٣٥٦هـ/٩٢٩-٩٦٦م) لإصلاح هذا الفساد حين دخل مدينة السلام ٣٣٠هـ/٩٤١م، فضرب دنانير جيدة العيار عرفت بالدنانير الإبريزية، سجل ضمن نقوشها الكتابية الصلاة على الرسول الكريم ﷺ، وتلك هي المرة الأولى التي ينقش فيها عبارة التصلية.[٢٢]

نقود البويهيين والسلاجقة (٣٣٤ - ٥٣٦ هـ/ ٩٤٥- ١١٤١م)

تمثل نقود البويهيين والسلاجقة الفترة الثالثة من نقود الدولة العباسية، وتتميز بقلتها، وبأن نقوشها الكتابية لم يطرأ عليها أي تغيير، وكانت تتشابه مع نقوش مسكوكات الفترة العباسية الثانية، فيما عدا إضافة نقش الصلاة على النبي ﷺ في نقوش الظهر.[٢٣] كما تميزت النقود المضروبة في مدينة السلام في عهد البويهيين بتسجيل العديد من الألقاب الفخمة لحكام هذه الأسرة، مما أفقدها معناها لكثرتها، حتى أن الصابئ عبر عن ذلك بقوله: 'لا جرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت، وسقطت لما توازت، ولم يبق لها طلاوة يشار إليها، ولا حلاوة يحافظ عليها'.[٢٤]

وعلى الرغم من نقش اسم الخليفة العباسي على نقود حكام الدول شبه المستقلة عن جسد الخلافة شرقًا وغربًا، إلا أن ذلك لا يعكس نفوذًا سياسيًا للخليفة، ولكن ذلك كان بمثابة إعلان من قبل حكام هذه الدول بالولاء الديني له باعتباره إمام أهل السنة، يضاف إلى ذلك أن نقش اسمه على نقودهم يضفي صفة الشرعية عليها، ويمنحها مشروعية التداول؛ إذ لم يكن مقبولاً أن يتعامل الناس بنقود لا تحمل اسم الخليفة.[٢٥]

أما نقود الفترة الرابعة من النقود العباسية (٥٣٦-٦٥٦هـ/١١٤١-١٢٥٨م) فتخبرنا نقوشها الكتابية بأن الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) استعاد هيبة الخلافة. واعتمد النظام النقدي في هذه المرحلة على قاعدة الذهب، وتميزت نقودها بعدم سيرها على نظام نقدي ثابت، بدليل أن الدنانير التي ضربت بدار السلام في بداية هذه المرحلة كانت خفيفة الوزن، رديئة العيار، ثم زاد وزنها، وكانت أرباع أو أنصاف دنانير،[٢٦] ثم زاد وزنها في عهد الخليفة الناصر لدين الله (٦٠٠-٦٣٢هـ/١٢٠٣-١٢٢٤م)، وكانت مجرد سبائك تضرب على شكل الدينار دون وجود معايير محددة لعملية السك.[٢٧] ونتيجةً لذلك انتشرت ظاهرة القراضة، وهو ما دفع الخليفة المستنصر بالله (٦٣٣- ٦٤٠هـ/١٢٣٥-١٢٤٢م) إلى ضرب الدراهم والفلوس لتحل محل القراضة التي أفسدت الدنانير المتداولة.[٢٨] هذا عن وزن وعيار نقود الفترة الرابعة، أما نقوشها الكتابية، فالثابت -في ضوء ما وصلنا- أنها تحاكي النقوش الكتابية المنفذة على نقود المرحلة الثانية.[٢٩]

ثانيًا: الدراسة الوصفية

علمنا مما سبق ذكره أن النقوش الكتابية على النقود البويهية كانت هي نفس النقوش التي على نقوش الفترة الثانية من نقود العباسيين، ولذلك تضمنت كتابات مركز الوجه في الدينار أو الدرهم رسالة التوحيد (لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له)، أما كتابات الهامش الداخلي فتتضمن البسملة مختصرة، واسم دار الضرب (مكان دار الضرب)، وتاريخ الضرب. وأما كتابات الهامش

الخارجي فتتضمن اقتباسًا من الآية الرابعة وجزءًا من الآية الخامسة من سورة الروم 'لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ'.

وبخصوص كتابات الظهر، علمنا أن كتابات المركز تتضمن كلمة 'لله' في سطر يليها ثلاثة أسطر أفقية (محمد/ رسول/ الله)، ويلي ذلك اسم الخليفة العباسي إضافة لاسم الحاكم البويهي. وتتضمن كتابات الهامش الخارجي الاقتباس القرآني 'هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ'.[٣٠]

وسيتضح هذا الأمر من خلال وصفنا للدراهم –محل الدراسة– التي ضربت بأمر أبي كاليجار.

الدرهم الأول

ضرب هذا الدرهم بسوق الأهواز عام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م،[٣٢] ويبلغ وزنه ١١,٩٨ جم، وقطره ٢٨مم.[٣٣] (لوحة ١، شكل ١)

زُين وجه الدره بثلاث دوائر متداخلة، متحدة المركز، الأولى منها تحيط بكتابات المركز، التي جاءت في ثلاثة أسطر، والثانية تحيط بكتابات الهامش الداخلي، الذي يتضمن أربع كلمات وزعت على محيط الدائرة المحيطة بكتابات المركز، ونصها: 'أبو كاليجار/ يمين/ خليفة/ الله' في حين تؤطر الدائرة الثالثة كتابات الهامش الخارجي. وأما الظهر فيزخرفه دائرتان، الأولى منهما تحيط بكتابات المركز، التي جاءت في ستة أسطر، في حين تؤطر الدائرة الثانية كتابات الهامش الخارجي.

وقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو الآتي:

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

القائم بأمر الله

هامش داخلي: أبو كاليجار يمين خليفة الله

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

الظـــــهر:

مركز: لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

شاهنشاه المعظم

عماد د[ين] الله وغياث

عباد الله

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بسوق الأهواز سنة خمس وثلثين وأربعمائة.

(لوحة ١): الدرهم الأول

(شكل ١): تفريغ للنقوش الكتابية بالدرهم الأول

الدرهم الثاني:

ضرب هذا الدرهم بشيراز عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، بأمر من أبي كاليجار البويهي. (لوحة ٢، شكل ٢)

زين وجه الدرهم بأربع دوائر متداخلة متحدة المركز، أولاهما تتكون من حبيبات صغيرة متصلة، نقش بمركزها حرف الصاد، والدائرة الثانية تحيط بكتابات الهامش الداخلي رقم (١)، في حين أن الدائرة الثالثة تحيط بكتابات الهامش الداخلي رقم (٢)، وتؤطر الدائرة الرابعة كتابات الهامش الخارجي.

وأما ظهر الدرهم فزُين بأربع دوائر متداخلة، متحدة المركز، بداخل أولاها زخرفة نباتية على هيئة زهرة محورة ذات سبع بتلات. وتحصر الدائرتان الثانية والثالثة كتابات المركز والهامش الداخلي، في حين تؤطر الدائرة الرابعة كتابات الهامش الخارجي.

وقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو الآتي:

الوجـــــه

مركز: ص

هامش داخلي ١: لا إله إلا الله وحده لا شريك له

هامش داخلي ٢: شاهنشاه المعظم ملك الملوك أبو كاليجار

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة خمس وثلثين وأربعمائة

الظـــــهر

مركز: محمد رسول الله القائم بأمر الله

هامش داخلي: عماد دين الله وغياث عباد الله ويمين خليفة الله.

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

(لوحة ٢): الدرهم الثاني

(شكل ٢): تفريغ للنقوش الكتابية بالدرهم الثاني

الدرهم الثالث:

ضرب هذا الدرهم في شيراز ٤٣٦هـ/١٠٤٤م بأمر من ملك الملوك أبي كاليجار في عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله. (لوحة٣، شكل ٣).

زين وجه الدرهم بثلاث دوائر متداخلة، متحدة المركز، تحيط أولاها بكتابات المركز، في حين زخرفت المساحة المحصورة بين الدائرتين الأولى والثانية بفرع نباتي متموج، تنبعث منه أوراق تشبه أنصاف المراوح النخيلية، أما المساحة المحصورة بين الدائرتين الثانية والثالثة، فيوجد بها كتابات الهامش الخارجي، وتحيط بكتابات مركز الوجه دائرة بداخلها أربع نقاط مطموسة موزعة على محيطها.

وأما ظهر الدرهم فزخرف بثلاث دوائر متداخلة متحدة المركز، تحيط أولاها بكتابات المركز، في حين خلت المساحة المحصورة بين الدائرتين الأولى والثانية من أية زخارف أو نقوش كتابية، وتؤطر الدائرة الثالثة كتابات الهامش الخارجي.

وقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو الآتي:
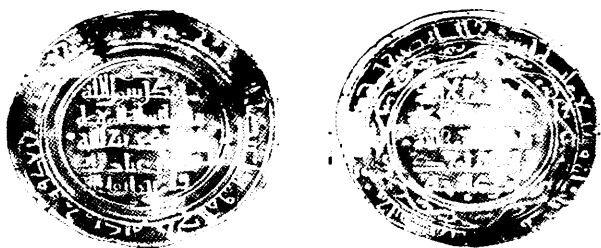
(لوحة ٣): الدرهم الثالث

(شكل ٣): تفريغ النقوش الكتابية بالدرهم الثالث

الوجــــه

مركز: لا إله إلا الله
وحده لا شريك له
القائم بأمر الله
ملك الملوك
أبو كاليجار

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة ست وثلثين وأربعمائة

الظـــهر:

مركز: ص
محمد رسول الله.
شاهنشاه المعظم.
عماد دين الله.
وغياث عباد الله.
ويمين خليفة الله

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (لوحة ٣، شكل ٣)

الدرهم الرابع:

ضرب هذا الدرهم بشيراز بأمر من ملك الملوك أبي كاليجار ٤٣٦هـ/١٠٤٤م.

زين وجه الدرهم بدائرتين متداخلتين، متحدتي المركز، تحيط أولاهما بكتابات المركز، وتتكون هذه الدائرة من حبيبات صغيرة تشبه حبات اللؤلؤ، في حين تشكل الدائرة الثانية حافة الدرهم، وزخرف النقاش المساحة المحصورة بين هاتين الدائرتين بفرع نباتي متموج يمس محيط الدائرة الأولى من الخارج من ناحية، ويمس محيط الدائرة الثانية من الداخل من ناحية ثانية،[٣٣] ويحصر بين هذه التموجات النقوش الكتابية بالهامش الخارجي للدرهم.

وأما ظهر الدرهم فزخرف بدائرتين متداخلتين، متحدتي المركز، تتكون أولاهما من حبيبات صغيرة متلاصقة تشبه حبات اللؤلؤ، وهي تحيط بكتابات المركز. أما الدائرة الثانية فتمثل الحافة الخارجية للدرهم، وتشغل المساحة المحصورة بين الدائرتين كتابات الهامش الخارجي.

وقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو الآتي:

الوجــــه

مركز: شاه.

لا إله إلا.

الله وحده لا شريك له.

القائم بأمر الله.

هامش: بسم/ الله/ ضرب/ هذا/ الدرهم/ بشيراز/ سنة/ ست/ وثلثين/ وأربع/ مئة

الظـــهر

مركز: ملك.

محمد رسول الله

شاهنشاه المعظم

عماد دين الله

وغياث عباد الله

ويمين خليفة الله.

الملوك.

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (لوحة ٤، شكل ٤)

(لوحة ٤): الدرهم الرابع

(شكل ٤): تفريغ للنقوش الكتابية بالدرهم الرابع

الدرهم الخامس:

ضرب هذا الدرهم بشيراز عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م، بأمر من ملك الملوك أبي كاليجار البويهي.[٣٤]

زين وجه الدرهم بنجمة ذات سبعة رءوس، تقوست أضلاعها للداخل، ويحف بهذه الأقواس نقش كتابي. أما داخل النجمة فمزين بزهرة ذات سبع بتلات، بداخل كل بتلة نقش كتابي يتكون من مجموعها كتابات المركز.

وأما ظهر الدرهم فزخرف بدائرتين متداخلتين، متحدتي المركز، تحيط أولاهما بكتابات المركز، وهي تتكون من حبات صغيرة متلاصقة تشبه حبات اللؤلؤ، أما الدائرة الثانية فتمثل الحافة الخارجية للدرهم، وتشغل المساحة المحصورة بين الدائرتين كتابات الهامش الخارجي.

وقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو الآتي:

الوجـــه

مركز: لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

القائم بأمر

الله ملك

الملوك

أبو كاليجار

هامش خارجي: بسم الله/ ضرب هذا/ الدرهم/ بشيراز/ سنة ست/ وثلين/ وأربعمئة

الظـــهر:

مركز: ص

محمد رسول الله

شاهنشاه المعظم

○ محيي دين الله ○
وغياث عباد الله
وقسيم خليفة الله

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (لوحة٥، شكل ٥)

(لوحة ٥): الدرهم الخامس

(شكل ٥): تفريغ للنقوش الكتابية بالدرهم الخامس

ثالثًا: الدراسة التحليلية

نعالج في هذا المحور من البحث نقطتين على جانب كبير من الأهمية، تتعلق أولاهما بتحليل النقوش الزخرفية والكتابية من حيث الشكل، سواء كانت زخارف هندسية أم نباتية أم أشكالاً نجمية، أم من حيث الخط المستخدم في نقش الكتابات ونوعيته.

أما النقطة الثانية من الدراسة التحليلية، فنتناول فيها مضمون النقوش الكتابية بالدراهم محل الدراسة، وتفسير الألقاب التي تضمنتها؛ لنقف على أهميتها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أ- دراسة النقوش الكتابية من الناحية الشكلية

يتضح من الدراسة الوصفية زخرفة الدراهم البويهية -محل الدراسة- بعدة دوائر متداخلة، متحدة المركز. ويتضح أيضًا أن هذه الدوائر كانت تحيط بالنقوش الكتابية سواء في كتابات مركزي الوجه والظهر، أم في كتابات الهوامش بالوجه والظهر أيضًا (انظر الأشكال ١، ٢، ٣، ٤).

ويرى العلماء أن زخرفة النقود البويهية بهذه الدوائر المتعددة المتحدة المركز كانت متأثرة بنقود الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ٣٥٩هـ/٩٦٩م، الذي نسب هذا التصميم لنفسه، فعرف باسم الدينار المعزي.[٣٥] ويرى أحد العلماء أن مثل هذه التصاميم في بعض النقود الإسلامية كان مرتبطًا بعقيدة الدولة الفاطمية ومذهبها.[٣٦]

ومما يجب الإشارة إليه أن الدوائر التي رأيناها تحيط بكتابات وجه وظهر الدراهم البويهية إنما كانت تؤدي غرضًا زخرفيًا، وفي نفس الوقت كانت تؤدي غرضًا آخر اقتصاديًا وفقهيًا؛ إذ كان من المعروف قيام بعض المزيفين بقرض أطراف الدنانير والدراهم، فينقص وزنها، وكانوا يستخدمون هذه القراضة في شراء الحاجات التي تقل قيمتها عن الدينار أو الدرهم، أو يعيدون سكها نقودًا جديدةً في دار السك مقابل أجر يدفعونه لها. ووجد الفقهاء في هذه الدوائر حلاً وعلاجًا لهذه الظاهرة، ومن ثم أطلقوا عليها 'حرز الدينار والدرهم'، وصدرت تعليماتهم المشددة إلى عمال دار السك بضرورة ضبط قالب السك قبل الطرق عليه؛ حتى لا ينحرف القالب أثناء عملية سكهم للنقود، فيتسبب ذلك في عدم استواء الدوائر على النقود المضروبة، وتظهر مساحة كبيرة من قطعة النقد

خارج الدائرة، عرفت بالشايط، وهو ما يعطي الفرصة للمزيفين لقرض مثل هذه المساحات دون التعرض لأي عقاب.[٣٧]

ولم تكن الدوائر هي الزخرفة الوحيدة التي زينت الدراهم البويهية، بل إننا نلاحظ زخرفة بعضها بالزخارف النباتية (شكلا ٣، ٤)، وبعضها الآخر زخرف بشكل نجمة (شكل ٥). وفوق هذا نلاحظ أن النقوش الكتابية الكوفية، وما ألحق بها من زخارف نباتية شكلت أساسًا زخرفيًا وفنيًا مهمًا في نقود البويهيين. والحق أن الخط العربي كان أحد العناصر الفنية التي تفرد به الفن الإسلامي عامة، وظهر واضحًا وجليًا في النقوش الكتابية على النقود الإسلامية خاصة، والسبب في ذلك راجع للمكانة الخاصة التي احتلها هذا الخط في نفوس المسلمين، فاهتموا به وبتجويده كاهتمامهم بتجويد آيات القرآن الكريم وترتيلها.[٣٨]

ومما لا شك فيه أن كتابة القرآن الكريم كانت سببًا في تجويد وتطوير الفنان المسلم للخط العربي، وتحويله والانتقال به من مجرد خط يكتب إلى فن زخرفي جميل، احتل مكان الصدارة بين سائر الفنون الإسلامية الأخرى، ومما ساعده على بلوغ تلك المكانة أن حروفه وطبيعتها وأشكالها تمتاز بما فيها من الموافقة والمرونة والمطاوعة، وقابليتها للمد والرجع، وللتقوس والتزوية، وطواعيتها للتقعر والتحدب، ولإمكانية انبعاث أوراق نباتية منها، أو كتابتها على أرضية نباتية، أو اتخاذها أشكالاً هندسية مختلفة.[٣٩]

وتتميز الكتابات العربية باستخدام نوعين من الخط، أحدهما الخط الجاف أو اليابس، والآخر هو الخط اللين. وتجمع الدراسات والشواهد الآثارية في مجال الكتابات العربية على استخدام هذين الخطين في صدر الإسلام، وأنهما عرفا باسم 'الخط الكوفي'. وتجدر الإشارة إلى أن إطلاق هذا الاسم على الخط العربي، إنما يرجع إلى مألوف العرب الأوائل في تسمية الخطوط التي وصلت إليهم بأسماء المدن التي وردت منها، ومما يؤكد ذلك أن أهل الحجاز أطلقوا على الخط العربي قبل بناء مدينة الكوفة اسم 'الخط النبطي' و'الخط الحيري' و'الخط الأنباري'؛ لوروده إليهم من بلاد النبط، ومن الحيرة، ومن الأنبار. يضاف إلى ذلك أن هذا الخط عرف بعد ذلك بالخط المكي والمدني لانتشاره في شبه الجزيرة العربية من هذين البلدين.[٤٠]

وحين تلقفت مدينة الكوفة الخط العربي بنوعيه -اليابس واللين- أخذت تجودهما وتطورهما، ومنها خرجا وانتشرا في مختلف أنحاء الدولة العربية الإسلامية، وصارا يعرفان باسمها، ثم اقتصر إطلاق هذه التسمية -الخط الكوفي- فيما بعد على الخط اليابس، الذي نال عناية أكبر مما نالها الخط اللين، وصار الخط اليابس هو الخط الرسمي، وانفرد بالاستخدام طوال القرون الخمسة الأولى للهجرة في النقوش الكتابية التذكارية على العمائر وفي النقوش الكتابية على المسكوكات وصنجها، واستخدم أيضًا في كتابة المصاحف، وفي شواهد القبور.

وانطلق الخط الكوفي اليابس منذ البداية في سلم التطور والارتقاء حتى بلغ القمة حسنًا وجمالاً، وساعد على تحقيق ذلك خصوبة خيال الخطاط العربي من ناحية، إضافةً إلى طبيعة حروف الكتابة العربية، وقابليتها لإلحاق زخارف نباتية أو هندسية بها من ناحية أخرى.

وتأسيسًا على ذلك نقول إنه ليس بمستغرب أن يبتدع الخطاط العربي أنواعًا عديدةً من الخط الكوفي اليابس، قسمها العلماء من حيث الشكل إلى أربعة عشر نوعًا، كان من بينها الخط الكوفي البسيط، والكوفي ذو الطرف المتقن، والكوفي المورق، والكوفي المزهر، والكوفي المضفور أو المجدول، والكوفي المعماري.

وقد استخدمت هذه الأنواع من الخط الكوفي اليابس في النقوش الكتابية على النقود البويهية.[٤٠] والنظرة الفاحصة للكتابات التي على دراهم أبي كاليجار–محل الدراسة– نلاحظ أن بعضها كتب بالخط الكوفي المورق الذي يتميز بتعريض قامات حروفه، وهو ما أتاح للفنان الخطاط زخرفة رءوس أو نهايات حروف الكلمات المنقوشة بزخارف أوراق نباتية بسيطة، أو يلحق بها أنصاف مراوح نخيلية، أو على هيئة أوراق نباتية ذات فصين أو ثلاثة فصوص. وتتصل هذه الزخارف بنهايات الحروف اتصالاً مباشرًا، فليس بينها وبين الحرف الهجائي أي عروق نباتية متموجة. ويظهر ذلك جليًّا في حروف بعض الكلمات المنقوشة بالدراهم –محل الدراسة– مثل كلمة 'بسم'، وكلمة 'ضرب'، وكلمتي 'هذا الدرهم'، في الدرهم الأول (شكل ٦) حيث نرى تعريض بداية حرف الهاء والذال والدال، أما حرفا الراء والميم في كلمة 'درهم' فقد زخرف الخطاط نهايتهما بزخرفة نباتية بسيطة. ونلاحظ مثل هذه الزخرفة في حرف الراء بكلمة 'أبو كاليجار'، وحرف النون في كلمة 'يمين' في الهامش الداخلي بوجه الدرهم الأول (شكل ١)، ونراها أيضًا في حرف الحاء بكلمة 'محمد'، وحرف الميم في كلمتي 'وسلم'، و'المعظم' بكتابات

ح	الشكل	ح	الشكل
ا		فق	
ب		ك	
ج		ل	
د		م	
ر		ن	
س		هـ	
ص		و	
ط		لا	
ع		ى	

شكل رقم ٦

مركز الظهر بالدرهم الأول، ونفس الكلمة في كتابات الهامش الداخلي رقم ٢ بوجه الدرهم الثاني، وكذلك حرف الصاد بمركز هذا الدرهم (شكل ٢)، ونلاحظ ذلك أيضًا في حرفي الدال والواو بكلمتي 'محمد/ رسول'، وحرف الخاء في كلمة 'خليفة' بكتابات مركز الظهر بالدرهم الخامس (شكل ٥). ونراه أيضًا في حرفي الحاء والراء بكلمتي 'محمد/ رسول' بكتابات مركز الظهر بالدرهم الرابع (شكل ٤).

واستخدم الخطاط أيضًا الخط الكوفي البسيط ذا اللواحق في نهايات رءوس حروف بعض الكلمات في كتابات مركز وجه الدرهم الأول وبالهامشين الداخلي والخارجي، وبعض

حروف كلمات مركز ظهر الدرهم الأول. (الأشكال ١-٤). واستخدم الخطاط الخط الكوفي المزهر في كلمتي 'ملك الملوك' بكتابات الهامش رقم (٢)، بوجه الدرهم الثاني، حين ألحق زخرفة نباتية بأعلى حرفي 'الميم' و'الواو'. ونلحظ مثل هذه الزخرفة في حرف الواو بكلمة 'أبو'، ونلاحظها في حرف الحاء بكلمة 'محمد' بكتابات الهامش ١ بظهر الدرهم الثاني (شكل ٢).

ب- دراسة النقوش الكتابية من ناحية المضمون

نتناول في هذا الجانب من الدراسة إلقاء الضوء والحديث عن النقاط الآتية:

١- الآيات القرآنية المنقوشة بالدراهم محل الدراسة ودلالتها.

٢- مشكلة بعض الحروف الهجائية العربية المفردة المنقوشة على بعض الدراهم محل الدراسة.

٣- الألقاب الواردة بالنقوش الكتابية بدراهم الدراسة.

سبق القول بأن النقوش الكتابية على النقود البويهية كانت تسير على غرار نقود العباسيين في مرحلتها الثالثة. ويلاحظ أن أربعة دراهم من الخمسة محل الدراسة تضمنت نقوشها الكتابية الآية القرآنية 'محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ'،[٤٢] (الأشكال ١ – ٥)، في حين نقش بالدرهم الثالث الآية القرآنية 'لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله'.[٤٣]

ولا يخفى علينا الغرض السياسي والديني الذي ترمي إليه الآية الأولى؛ حيث إنها تشير إلى أن النبي محمد هو رسول الله (ﷺ)، ونحن نعلم أن العباسيين حرصوا منذ البداية على توضيح علاقتهم الأسرية برسول الله (ﷺ)، وبالتالي فهم الأولى بالحكم من الأمويين ومن آل البيت العلوي، ومن هنا كان رفعهم لشعار 'الرضا من آل محمد'.

أما الآية الثانية، فقد نقشها الخليفة المأمون على نقوده بعد هزيمته لأخيه الأمين واعتلائه عرش الخلافة ١٩٨هـ/٨١٣ م. وكان الغرض من هذا الاقتباس القرآني هو التعبير عن الأحداث العسكرية التي شهدتها دولة الخلافة العباسية حينذاك.[٤٤] ومما لاحظناه أيضًا أن النقوش الكتابية بمركز وجه الدراهم البويهية تضمنت نص شهادة التوحيد 'لا إله إلا الله وحده لا شريك له'.

وبخصوص نقش بعض الحروف الهجائية المستقلة أو المفردة على بعض النقود الإسلامية، ومنها النقود البويهية، فقد اختلف العلماء في معرفة أسباب ذلك، واختلفوا أيضًا في تفسير دلالتها؛ فمثلاً فسر العالم روجرز الحروف التي ظهرت على النقود الطولونية تفسيرًا اقتصاديًّا، وذكر أن حرف الراء يشير إلى كلمة 'رائج'، وأن حرف الطاء يشير إلى كلمة 'طيب'، أما حرف التاء فيشير إلى كلمة 'تم'، في حين يشير حرف الجيم إلى كلمة 'جائز'.[٤٥]

وهناك فريق من العلماء يرى أن هذه الحروف ربما تشير إلى المشرف على دار السك أو المشرف على عملية سك النقود.[٤٦] في حين يرى أحد العلماء أن هذه الحروف ربما تكون إشارة إلى أسماء الحكام والولاة في بعض المدن والأقاليم المختلفة، أو قد تشير أحيانًا إلى أسماء المشرفين على عملية السك أو النقاشين أو القضاة المتولين لدار الضرب. وقد تكون

هذه الحروف رموزًا أو علامات تضعها دار السك على إصداراتها النقدية المتعددة في السنة الواحدة.[٤٧] ومما نلاحظه أن بعض دراهم أبي كاليجار نقش عليها حرف الصاد (شكل ١ وجه، شكل ٣ ظهر، شكل ٥ ظهر).

أما فيما يتعلق بالألقاب الفخرية التي تضمنتها النقوش الكتابية بالدراهم البويهية –محل الدراسة– فنود القول بأن بعض هذه الألقاب كان لها دلالتها السياسية والاجتماعية، مثل لقب 'القائم بأمر الله'، ولقب 'يمين خليفة الله'، ولقب 'شاهنشاه'ولقب 'المعظم'، ولقب 'ملك الملوك'، ولقب 'عماد دين الله و'غياث عباد الله'.

ونود الإشارة أيضًا إلى أن اتخاذ الألقاب الفخرية، وإطلاقها على الحكام ومعاونيهم لم يكن موجودًا أو شائعًا في صدر الإسلام وعصر بني أمية، نظرًا لبساطة الحياة السياسية والاجتماعية آنذاك، ثم إن الوقت لم يكن مناسبًا. وحين أطلقت واستخدمت بعض هذه الألقاب لم تزد –في الغالب– عما يلزم ويناسب الوظائف القائمة حينذاك؛ مثل إطلاق لقب 'خليفة رسول الله' على أبي بكر الصديق ﷺ، وإطلاق لقب 'أمير المؤمنين' على عمر بن الخطاب ﷺ. ومع قيام الدولة العباسية شاع إطلاق الألقاب أو النعوت الشخصية على خلفائها؛ مثل المنصور والمهدي والرشيد والمأمون ... إلخ.[٤٨] وشاع في العصر العباسي أيضًا إطلاق الألقاب الفخرية على الوزراء والقواد، مثل لقب 'وزير آل محمد'، الذي أطلق على أبي سلمة الخلال، ولقب 'ذو الرياستين'، الذي أطلقه الخليفة المأمون على وزيره الفضل بن سهل، ولقب 'أمير آل محمد'، الذي لقب به أبو مسلم الخراساني.[٤٩]

والآن نعرض بالشرح والتحليل للألقاب الواردة على الدراهم –محل الدراسة– لنعرف بداية ظهورها، وأهميتها، ودلالتها.

لقب 'القائم بأمر الله'

ورد هذا اللقب في كتابات مركز وجه الدرهم الأول (شكل ١)، وهو النعت الرسمي الخاص بالخليفة العباسي أبي جعفر عبد الله ابن عبد الله بن عبد القادر بالله أحمد بن إسحق ابن المقتدر العباسي.[٥٠] وجرت العادة أن يضاف إلى لفظ'القائم'كلمات أخرى لتتكون منها ألقاب مركبة مثل: 'القائم بأوامر الدين'، و'القائم بدعوة الحق'، و'القائم بفرض الله'، وهي ألقاب سنية تدعو إلى الرجوع لتعاليم الإسلام الأولى.[٥١] ويذكر أن ألقاب الخلفاء العباسيين منذ الخليفة المعتصم بالله فصاعدًا كانت تسير على نسق واحد، من حيث تكونها من صفة يعقبها اسم مثل'المتوكل على الله'، و'المستعين بالله'... إلخ.

لقب 'يمين خليفة الله'

ورد هذا اللقب في كتابات الهامش الداخلي بوجه الدرهم الأول، وكتابات الهامش رقم ٢ بظهر الدرهم الثاني، وفي كتابات مركزي الظهر بالدرهمين الثالث والرابع. ونلاحظ أن لفظ 'يمين' يشير إلى اعتماد الخليفة على صاحب اللقب، واتخاذه عونًا له في تنفيذ ما يرغب لتدبير وتسيير أمور الدولة،[٥٢] من هنا كان صاحب هذا اللقب هو الذراع اليمنى للخليفة الذي يتوكأ عليها، ويستعين برأيه أو بقوته ونفوذه. ويدل هذا اللقب على المكانة الاجتماعية العالية التي يتمتع بها من يطلق عليه. أما لقب 'خليفة الله'،

فلعله اشتق من الآية الكريمة 'إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً'،[٥٣] ولما كان آدم (عليه السلام) خليفة الله، أصبح الأنبياء، وآخرهم محمد (ﷺ) خلفاء لآدم، ولذلك صار من تولى أمر المسلمين بعد وفاة النبي (ﷺ)، خليفة له، وبالتبعية فهو خليفة لله. وربما يشير هذا اللقب إلى أن الخليفة العباسي كان يعتبر نفسه مفوضًا من الله سبحانه لتمكين دينه ونشره في الأرض، ولذلك فهو خليفته على خلقه.[٥٤]

لقب 'شاهنشاه'

نقش هذا اللقب في كتابات مركز الظهر بالدراهم الخمسة محل الدراسة، وهو لقب فارسي معناه 'ملك الملوك'، أو 'الملك الكبير'، أو 'سلطان السلاطين'، ومنذ العصر العباسي دخل هذا اللقب في الدولة الإسلامية كلقب فخري، وأول من اتخذه من البويهيين أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه المتوفى عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م، حيث ورد في نص إنشاء من إيران بتاريخ ٣٦٣هـ/٩٧٣م. ولعل السبب في اتخاذ أمراء بني بويه لهذا اللقب راجع إلى اعتراض بعض رجال الدين على إطلاق مرادفه العربي 'ملك الملوك'؛ ولذلك كان استخدام لقب 'شاهنشاه' حلاً للخلاف الذي نشب بين أمراء البويهيين وبين الخليفة القائم بأمر الله.[٥٥]

لقب 'المعظم'

يقال للرجل الضخم إنه عظيم، والعظمة تعني الكبرياء والزهو، وتعظَّم فلان أي تكبر، وتوصف الأمور المهمة بأنها عظيمة أو عظام. أما الإنسان المعظم فهو الشخص المبجل والمفخم، وذو المكانة العظيمة العالية.[٥٦]

وورد هذا اللقب بظهر كتاب الهامش رقم ٢ بوجه الدرهم الثاني، وبكتابات مركز الظهر بالدراهم الأول والثالث والرابع والخامس (الأشكال ١- ٥).

لقب 'ملك الملوك'

ورد هذا اللقب بكتابات الهامش رقم ٢ بوجه الدرهم الثاني، وبكتابات المركز بوجه الدرهم الثالث، وبكتابات المركز بظهر الدرهم الرابع، وبكتابات المركز بوجه الدرهم الخامس، ويذكر أن بعض الأحاديث النبوية نهت عن اتخاذ هذا اللقب، ومنها قول النبي (ﷺ): 'إن أخنع اسم عند الله رجلٌ تسمى بملك الملوك؛ لأن الملك كله لله، ولا يملك الأملاك إلا الله'.[٥٧] وذكر ابن الأثير أن جلال الدولة البويهي التمس من الخليفة القائم أن يخاطب بهذا اللقب، لكنه رفض ذلك بحجة مخالفته لتعاليم الدين، غير أن جلال الدولة لم يذعن لكلام الخليفة، واستخدم اللقب لنفسه مستندًا لرأي بعض الفقهاء الذي أجازوا المخاطبة بهذا اللقب.[٥٨] ومنذ ذلك الحين أطلق هذا اللقب على أمراء بني بويه بدليل إطلاقه على بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، فورد في طراز قطعة نسيج من العراق، وأطلق اللقب أيضًا على الملك الرحيم أبي نصر، وورد في طراز قطعتين من النسيج، إحداهما من العراق، والأخرى من إيران.[٥٩] وها نحن نرى إطلاق اللقب على أبي كاليجار، (الأشكال ٢- ٥).

لقب 'عماد دين الله'

يقال في اللغة إن عماد الشيء هو كل ما يساعد في رفعه وحمله، وتأسيسًا على ذلك

فإن هذا اللقب يطلق على من يعمل على نشر دين الله ورفعته، وعلى المدافع عنه. ولعل إطلاق هذا اللقب على أبي كاليجار البويهي كان من قبيل أن يحسب على خير من حيث تدينه وشجاعته في الدفاع عن دين الله، ورفع راية الإسلام، أو أن يكون اتخاذه له جريًا على سنة من سبقه في التلقب بهذا اللقب (الأشكال ١ – ٤ ظهر).

لقب 'غياث عباد الله'

الغوث لغةً هو النصرة والمساعدة والإعانة؛ وعلى ذلك فاللقب الذي نحن بصدده يطلق على من يكون ناصرًا لعباد الله، ومساعدًا لهم في الشدة والرخاء، فهو نعم المعين، ونعم النصير لهم. وإطلاق هذا اللقب على أبي كاليجار يدل على تقربه إلى الله بالدفاع عن دينه القويم، ونصرته ومساعدته للمسلمين، وارتباطه بهم، واندماجه في حل مشكلاتهم.

لقب 'قسيم خليفة الله'

ذكرنا من قبل أن الله استخلف آدم (عليه السلام) في الأرض لإعمارها، وإقامة العدل بين أبنائه، ثم جاء الأنبياء وآخرهم محمد (ﷺ) خلفاء له، وبعد موته (ﷺ) انتقل الأمر نظريًا إلى ولي أمر المسلمين من الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم حكم خلفاء بني أمية، فالعباسيون وغيرهم من الخلفاء في شتى أنحاء الدولة الإسلامية.

وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن هؤلاء الخلفاء كانوا خلفاء لله في الأرض، وكان يضاف إلى لفظ 'قسيم' بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة؛ مثل 'قسيم أمير المؤمنين'، و'قسيم خليفة الله'، وكلمة قسيم هنا معناها مقاسم لأمير المؤمنين أو لخليفة الله،[٦٠] وهذه الألقاب لها دلالتها السياسية؛ حيث إن تقسيم الشيء يعني تجزئته، فنحن حين نقول: قسمنا الشيء بيننا، أي جزأناه، وأعطينا كل فرد نصيبه من هذا الشيء، ومن هنا جاء لفظ 'القسمة'، أما القسيم فهو من يتقاسم مع غيره شيئًا، ولهذا فلقب 'قسيم خليفة الله' يشير إلى تقسيم السلطة في الخلافة العباسية بين الخلفاء وبين حكام وأمراء بني بويه، بحيث تكون السلطة الدينية والروحية للخليفة العباسي، أما السلطة الدنيوية والسياسية فلحكام البويهيين، ويدل هذا اللقب على ضعف شخصية الخلفاء العباسيين من ناحية، ويدلنا على قوة ونفوذ أمراء البويهيين وتسلطهم على الخلفاء العباسيين، وسلبهم لكثير من سلطاتهم.

رابعًا: الخاتمة

أثارت الدراهم الخمسة لأبي كاليجار التي تنشر لأول مرة في هذا البحث، العديد من القضايا، منها توضيحها لشخصية الخلفاء العباسيين في القرن ٤هـ/١٠م، وكيف ضعفت سلطتهم ونفوذهم، وفي المقابل ازدياد قوة أمراء بني بويه، واقتسامهم السلطة مع الخليفة، بحيث يكون له النفوذ الديني والروحي فقط، وتكون السلطة السياسية لحكام البويهيين، ومما يؤكد ذلك أنهم ضربوا نقودًا تحمل أسماءهم بجانب أسماء الخلفاء، وثبت من الدراسة أيضًا أن النقود البويهية ضربت على غرار النقود العباسية، وتضمنت نفس نقوشها الكتابية. وأظهرت الدراسة أن دراهم أبي كاليجار تميزت بتنوع نقوشها الزخرفية الهندسية والنباتية والنجمية أو نقوشها الكتابية. وقدمت الدراسة عرضًا تحليليًا لهذه النقوش من حيث الشكل والمضمون، فعرضت لنوعية الخط العربي المستخدم في

نقوش هذه الدراهم، وحللت مضمون الكتابات، وما ورد بها من ألقاب، ودلالتها السياسية والاجتماعية. وأخيرًا عرضت الدراسة لمشكلة ظهور بعض الأحرف الهجائية المستقلة على بعض الدراهم -محل الدراسة- ورأي العلماء في تفسير هذه الظاهرة، ومن هنا تتضح أهمية نشر ودراسة تلك الدراهم النادرة لأبي كاليجار البويهي.

الهوامش

* هذه الدراهم محفوظة بمتحف قطر الوطني، وقد حصلت على صورة فوتوغرافية لها بمساعدة الأخ الفاضل الدكتور عاطف منصور محمد رمضان- الأستاذ المساعد بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب- جامعة سوهاج.

١ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة، ١٩٦٥م)، ج٢، ١٥٦-١٨٧.

٢ لمعرفة هذه الدول انظر: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني، ج٢، ٦٥- ١٤٢؛ أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة (القاهرة، ١٩٧٢م)، ١٧ وما بعدها؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية (بيروت، ١٩٦٨م).

٣ حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني، ج٣، ٤٢-٤٣؛ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي (القاهرة، ١٩٩٥م)، ٢٤٣-٢٤٦؛ أحمد السعيد سلميان، تاريخ الدول الإسلامية، ٢٨٧-٢٨٨.

٤ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ج١، ٢٨١.

٥ ناصر السيد محمد النقشبندي، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي (بغداد، ١٩٥٣م)، ٣٢.

٦ حسن أحمد، أحمد الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ٢٤٣-٢٤٦؛ عاطف منصور، موسوعة النقود، ج١، ١٧١- ١٧٢.

٧ بلاد الديلم تقع جنوبي بحر قزوين بين طبرستان والجبال وجيلان، ثم اتسعت رقعتها في القرن ٤هـ/١٠م، وامتدت إلى خراسان شرقًا، ومنطقة الجبال جنوبًا، وأذربيجان غربًا. ويتميز سكان هذه المنطقة بالقوة، والشجاعة، وشدة المقاومة، وكان غالبيتهم وثنيين أو مجوسًا حتى أواخر القرن ٢هـ/٨م، ثم انتشر الإسلام بينهم سلميًا على يد بعض أئمة الزيدية الذين اتجهوا لهذه البلاد طلبًا للعون والمساعدة ضد العباسيين. ونجح الإمام الزيدي الحسن بن الأطروش في السيطرة على بلاد الديلم، غير أن وفاته أدت الى انقسام الزيدية على أنفسهم، ومهد هذا الأمر لظهور قواد وشخصيات قيادية محاربة، كان من بينها شخصية مرداويج بن زيار الذي نجح في السيطرة على بلاد طبرستان وجرجان والري وشمال الجبال وهمذان، وأسس دولة الزياريين وامتد نفوذها على غرب إيران حتى الأهواز. حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني، ج٣، ٤٢-٤٣.

٨ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة، ط. الرابعة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ٣٩٧؛ حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني، ج٣، ٤٣.

٩ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٩٧.

١٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ج٦، ٣١٥.

١١ حسام الدين السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٣٢٧- ٣٣٤هـ/ ٨٦١- ٩٤٥م (القاهرة، ١٤٠٣هـ)، ٨١؛ حسن الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية (القاهرة، ١٩٧٥م)، ٢٦.

١٢ مما يدل على سيطرة أمراء البويهيين على مقاليد السلطة أن معز الدولة عزل الخليفة المستكفي بالله بعد دخوله بغداد باثني عشر يومًا ٣٣٤هـ/٩٤٥م، ورفع على دست الخلافة المطيع لله. وفي عهد عز الدولة بن معز الدولة تم عزل المطيع لله، وتولية ابنه الذي تلقب بالطائع لله ٣٦٩هـ/٩٧٩م. وفي عام ٣٨١هـ/٩٨١م، تم عزل الطائع بالله على يد بهاء الدولة، وبويع أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر الذي تلقب بالقادر بالله، فازداد نفوذه بجانب الخليفة القادر بالله حتى إن كلاً منهما حلف للآخر على الطاعة والولاء، وهذا يحدث لأول مرة؛ حيث جمع بهاء الدولة الأشراف والقضاة والشهود عند القادر بالله، وسمعوا يمينه بالوفاء له، وتقليده ما وراء بابه، أي جميع شئون الخلافة. وقبل وفاة الخليفة القادر بالله بعام أي ٤٤١هـ/١٠٤٩م، بايع ابنه أبا جعفر عبد الله بولاية العهد، الذي تلقب بالقائم بأمر الله حين جلس على كرسي الخلافة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م، وشهدت خلافته الفترة الأخيرة من حكم الأمراء البويهيين بداية من جلال الدولة حتى أبي النصر الملك الرحيم، وهي فترة تقدر بنصف قرن من الزمان. للمزيد، انظر: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني، ج٣، ٥٩-٦٣.

١٣ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج١، ٢٨١؛ وليم قازان، المسكوكات الإسلامية (لبنان، ١٩٨٣م)، ٤٤، ٤٦، ٤٨.

١٤ لم تكن الحياة السياسية والاجتماعية في صدر الإسلام وعصر بني أمية تتناسب مع الألقاب الفخرية؛ لبساطتها وعدم الاهتمام بالمظاهر، ولذلك لم ترد الألقاب -في الغالب- عما يلزم الوظائف القائمة. وبانتقال الخلافة للعباسيين أصبح للألقاب شأن عظيم في الدولة، واستحدث في هذا العصر تلقيب الخلفاء وكبار رجال الدولة بنعوت شخصية اصطلح على تسميتها بالنعوت؛ كالمنصور والمهدي وغيرها. واعتاد الخلفاء العباسيون بعد ذلك منح وزرائهم ألقابًا فخرية، ومع استقلال حكام بعض الأقاليم عن الخلافة العباسية استكثروا من هذه الألقاب في القرن ٣هـ/٩م. انظر: إلياس بيطار، تطور الكتابات والنقوش على النقود العربية من الجاهلية حتى العصر الحديث، (دمشق، ١٩٩٧م)، ٩٩-١٠٠؛ وليم قازان، المسكوكات الإسلامية، ١٥٩-١٦٠؛ مهاب درويش، الألقاب على المسكوكات الإيلخانية، مجلة سومر مج ١٢ (بغداد، ١٩٦٥م)، ١٥٧-١٥٨.

١٥ حسن الباشا، دراسات في الحضارة الإسلامية، ٢٦.

١٦ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة، د.ت)، ج٥، ٤٦.

١٧ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج٥، ٣٧-٣٨.

١٨ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ٤٥. يذكر أن المقاسات المذكورة جاءت في مرآة الزمان، أما في تاريخ الإسلام للذهبي، وفي المنتظم وعقد الجمان، فجاء أن 'دورة السور اثنا عشر ألف ذراع، وطول حائطه ثماني أذرع، وعرضه ست أذرع، وله أحد عشر بابًا'.

١٩ ناهض دفتر، 'المسكوكات وأهميتها في إعادة كتابة التاريخ'، آفاق عربية ١، (١٩٨٤)؛ وداد القزاز، الدرهم العباسي، مجلة سومر ١، (بغداد، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ١٢٩؛ أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية، ٣١، ١٧٥، ١٧٦؛ وليم قازان، المسكوكات الإسلامية ص ٣٧؛عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ١٧٦.

٢٠ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ١٧٥؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٦٨.

٢١ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ١٧٧.

٢٢ وليم قازان، المسكوكات الإسلامية، ٤٤-٤٨؛ عاطف منصور م، النقود الإسلامية وأهميتها، ٧٣.

٢٣ وليم قازان، المسكوكات الإسلامية، ٤٦؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٧٤.

٢٤ أبو الحسين هلال بن المحسن الصابئ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ١٥١؛ ناهض دفتر، المسكوكات،١٠٠؛ محمد باقر الحسيني، تطور النقود العربية الإسلامية (بغداد، ١٩٦٩م)، ٣٨؛ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج١، ٢٨١؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٧٤.

٢٥ عاطف منصور، موسوعة النقود الإسلامية، ٢٨١.

٢٦ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ٢٨٨.

٢٧ وليم قازان، المسكوكات الإسلامية، ٥٤؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٧٤.

٢٨ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٦٢؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٧٤-٧٥.

٢٩ وليم قازان، المسكوكات الإسلامية، ٥٤.

٣٠ القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية رقم (٣٣).

٣١ سوق الأهواز:الأهواز جمع كلمة هوز الفارسية، وأصلها حوز، ولكن الفرس يقلبون حرف الحاء إلى هاء مثل كلمتي 'حسن ومحمد' ينطقونهما 'هسن، مهمد' وتطلق كلمة الأهواز على الكور، وقيل إن الأهواز سبع كور تقع بين البصرة وفارس منها سوق الأهواز التي كان الفرس يسمونها 'خوزستان'، ولكن العامة يطلقون على هذا البلد اسم 'سوق الأهواز' للمزيد، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١، ٢٨٤-٢٨٥، مج ٣، ٢٨٣. ويرى أحد العلماء أن اسم الأهواز عربيٌّ وليس فارسيًّا. انظر: عبد الحميد العلوجي، 'الأحواز العربية بين الأصالة والتفريس'، آفاق عربية ٣، (١٩٨٠م)، ٢٨١-٢٨٥؛ ناهض دفتر، المسكوكات، ١٦٧، حاشية ١٢٩. وقد انتعشت سوق الأهواز كدار لضرب النقود في عهد البويهيين؛ ناصر السيد النقشبندي، الدينار الإسلامي في المتحف العراقي، ١٦١.

٣٢ نشر Luke Treadwell مثل هذا الدرهم، وذكر أن تاريخ الضرب غير واضح، ولكن مجموعة توبنجن نشرت حديثًا عددًا من الدراهم ضربت بسوق الأهواز مؤرخة فيما بين ٤٢١، ٤٣٥، ٤٣٧هـ انظر:

L. Treadwell, *Buyid Coinage: A Die Corpus (322-445 A.H)* (Oxford, 2001), 120, no. S443X.

٣٣ شيراز: تقع وسط بلاد فارس، سميت على اسم 'شيراز بن طهمورث'، استجدت عمارتها واختطاطها في الإسلام، وقيل إن أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج. تتميز شيراز بعذوبة مائها، وصحيح هوائها، وكثرة خيراتها، ويحمد لأبي كاليجار البويهي أنه بدأ في عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م في بناء سور حولها، وانتهى منه في عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وكان طوله ١٢,٠٠٠ ذراع، وارتفاعه ثمانية أذرع، وسمكه ستة أذرع، وفتح فيه أحد عشر بابًا. للمزيد، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ٣٨٠-٣٨١.

٣٤ نشر Treadwell مثل هذا الدرهم، انظر:

Treadwell, *Buyid Coinage*, 429.1, 430.2, 430.3.

٣٥ نشر مثل هذا الدرهم، انظر: Treadwell, *Buyid Coinage*, 62- 63, no. Sh436

٣٦ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج١، ٣٣٩-٣٤٤.

٣٧ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٣٩٤-٣٩٥.

٣٨ ابن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، تحقيق: حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٦٠)، ٩٢-٩٣؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٣٩٤، ٦٣٧.

٣٩ أبو صالح الألفي، 'الخط العربي كفن تشكيلي ووظيفته في الفنون الإسلامية'، مجلة المجلة ١٣٩(يوليو، ١٩٦٨م)، ٥٣؛ سامي أحمد عبد الحليم إمام، الخط الكوفي الهندسي المربع حلية معمارية بمنشآت المماليك في القاهرة (الإسكندرية، ١٩٩١م)، ٢؛ فرج حسين فرج الحسيني، النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر (الإسكندرية، ٢٠٠٧م)، ٣٩.

٤٠ حسن الباشا، الخط العربي هو الفن العربي الأصيل، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ١٦١.

٤١ إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة (بغداد، ١٩٦٩)، ٢٦؛ محمد فهد عبد الله الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري (جدة، ١٩٨٤م)، ٩٦.

٤٢ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٤٠٧-٤٠٨.

٤٣ القرآن الكريم، سورة التوبة، جزء من الآية رقم (٣٣).

٤٤ القرآن الكريم، سورة الروم، جزء من الآية الخامسة.

٤٥ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٤٢٧.

٤٦ E. Rogers, *The Coins of the Tuluni Dynasty* (Trübner, 1877), 15.

عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها، ص ٥٢١.

٤٧ ناصر النقشبندي: الدينار الإسلامي، مجلة سومر، مج ١ (١٩٤٥م)؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، فجر السكة العربية (القاهرة، ١٩٦٥م)، ١٤٠.

٤٨ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها، ٥٢١-٥٢٢.

٤٩ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة، ١٩٥٧م)، ٥٩-٦٠؛ فاروق عمر، 'ألقاب الخلفاء العباسيين ودلالتها الدينية-السياسية'، مجلة كلية الآداب ١٣ (جامعة بغداد، ١٩٧٠م)، ٣٧٧؛ ناهض عبد الرازق، المسكوكات، ١٦٢.

٥٠ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٦٠-٦١. ويذكر أن العلماء قسموا الألقاب الإسلامية إلى:

أ- ألقاب رسمية عامة، مثل لقب 'أمير المؤمنين'، ولقب 'خليفة الله'.

ب- ألقاب رسمية خاصة، مثل لقب 'المنصور، المهدي، الرشيد، القائم بأمر الله، المرتضي'.

ج- ألقاب شخصية، مثل لقبي 'الحمار- الجعدي'، وهما لقبا مروان بن محمد، ولقب 'الشديد'، الذي أطلق على موسى بن الأمين، ولقب 'الناطق بالحق' الخاص بابن الخليفة الهادي. للمزيد انظر: فاروق عمر، مجلة كلية الآداب ١٣ (جامعة بغداد، ١٩٧٠م)، ٣٧٨؛ ناهض عبد الرازق، المسكوكات، ١٠٠، ١٦٢.

٥٢ ولد الخليفة العباسي القائم بأمر الله -حسبما ذكر السيوطي- في منتصف ذي القعدة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، وكانت أمه أم ولد أرمينية تدعى 'بدر الدجى'، وقيل 'قطر الندى' كان وليًا للعهد في حياة أبيه، وتولى الخلافة بعد موته عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، وظل بها مدة أربعة وأربعين عامًا وتسعة أشهر. للمزيد انظر: ابن طباطبا المعروف بالطقطقي (محمد بن علي)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، راجعه ونقحه محمد عوض إبراهيم، علي الجارم (القاهرة، ١٩٣٨م)، ٢٥٤؛ الحنبلي (عبد الحي بن العماد)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، ب.ت)، مج ٣، ٣٢٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤١٧-٤١٩.

٥٣ فاروق عمر، مجلة كلية الآداب ١٣ (جامعة بغداد، ١٩٧٠م)، ٣٩٩.

٥٤ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٥٤٤.

٥٥ سورة البقرة، جزء من الآية رقم (٣٠).

٥٦ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٢٧٧- ٢٧٨. ويذكر أن لقب خليفة الله أطلق على الخليفة المأمون في سكة ضربت بالمحمدية عام ٢٠٣هـ، ٣٥٣- ٣٥٤.

٥٧ التمس جلال الدولة البويهي من الخليفة القائم بأمر الله أن يخاطب بلقب 'ملك الملوك'، لكن الخليفة رفض لمخالفة ذلك لتعاليم الدين الإسلامي.

٥٨ جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ابن منظور، لسان العرب (بيروت، ١٩٥٦م)، مج١٢، ٤٠٩-٤١٠؛ معجم مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ٢٢٤.

٥٩ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٤٩٨.

٦٠ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٦.

٦١ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٥٠٥.

٦٢ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ٤٣٠.

دينار مرابطي نادر ضرب مدينة فاس سنة ٤٧٩هـ

A Rare Almoravid Dinar Struk in the City of Fez in 479 AH

علي حسن عبد الله حسن

Abstract

The Almoravid state was established by Abu Bakr Bin Omar in the middle of the fifth century in Morocco by virtue of the teachings of its spiritual leader, Abd Allah Ibn Yassine.

The influence of the Almoravid state extended to Andalusia in the reign of Youssef Ben Tashafeen, after ensuring a decisive victory over the Christians in the battle of Sagrajas in 479 AH. The Almoravid monetary system has drawn the line in the history of the Morrocan coins in particular, and the Islamic coins in general. The Almoravid Dinar was characterized by gold quality, weight consistency, beautiful inscriptions, and innovative design. Therefore, it was the only acceptable circulated currency in the Mediterranean basin. It was known in the field of minting as the 'medieval dollar'.

The research includes a study and an analysis of the only dinar in the world preserved at the University of Tubingen, Germany. It was struck in the city of Fez in 479 AH. Accordingly, it is the oldest coin issued in the city of Fez in the Islamic Era, which proves that Fez was second in issuing Almravid dinars after the city of Sijilmasa.

تعد النقود الإسلامية من أهم المصادر لدراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، فهي وثائق صحيحة صادرة عن دار سك الدولة وتحت إشراف الحاكم مباشرة في أغلب الأحيان،[١] فلقد كانت النقود الإسلامية إحدى شارات الملك الثلاث والتي كان كل حاكم يحرص على اتخاذها بمجرد توليه الحكم، فإلى جانب شريط الطراز وخطبة الجمعة، شكلت النقود الإسلامية معهم أضلاع المثلث التي كان يحرص كل حاكم جديد على ذكر اسمه عليها، وبذلك كانت النقود بمثابة جهاز الإعلان الرسمي للدولة، وذلك نظرًا لما تتمتع به من سرعة في التداول، وسعة في الانتشار فهي لا تخلو منها يد ولا تغيب عن رؤى العين،[٢] والنقود الإسلامية من أهم المصادر التي توضح علاقة الدول بعضها ببعض، وكذلك علاقة الحكام في الأسرة الواحدة بعضهم ببعض، وفي أحيان كثيرة تلقي النقود الضوء على الأحداث التاريخية التي لم يرد ذكرها في المصادر التاريخية، بل وفي أحيان كثيرة تصحح هذه المعلومات.[٣]

ولقد عبرت الدنانير المرابطية أصدق تعبير عن كل ما سبق، فالدارس لتاريخ الدولة المرابطية يجد لزامًا عليه دراسة النقود المرابطية، وذلك لتوضيح علاقة المرابطين كدولة مستقلة مع الخلافة العباسية في الشرق، وكذلك معرفة نوع العلاقة التي كانت بين الأمير أبي بكر بن عمر مؤسس الدولة المرابطية، وابن عمه الأمير يوسف ابن تاشفين رجل هذه الدولة القوي، وهذا ما سوف نتناوله من خلال دراستنا لدينار نادر ووحيد على مستوى العالم -وذلك على حد علمي- ضرب مدينة فاس سنة ٤٧٩هـ، ينشر لأول مرة، وهو محفوظ في جامعة توبنجن بألمانيا.[٤]

وقبل الحديث عن هذا الدينار، تجدر الإشارة إلى إعطاء نبذة مختصرة عن النقود الذهبية للمرابطين.

الدنانير المرابطية

كانت الدنانير الذهبية هي النقود الرئيسية لدولة المرابطين، فلقد اعتمد النظام النقدي للدولة المرابطية على قاعدة الذهب 'Gold standard' وبذلك أصبحت النقود الذهبية هي النقود الرئيسية، وإن كان قد سك بجانب الدنانير أجزاءها مثل النصف والربع والثمن وكذلك النقود الفضية والتي سميت بالقراريط، وذلك لتسهيل العمليات التجارية الصغيرة.[٥]

تميز الدينار المرابطي بجودة عياره، وثبات وزنه لأنه كان يسك من ذهب خالص ذي عيار عال له سمعة عالمية، وهو ذهب غانة[٦] الذي تحكم المرابطون في مناجمه وطرق تجارته منذ سنة ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م.

ذاعت شهرة الدينار المرابطي في الغرب الأوروبي، وصار هو العملة الذهبية الوحيدة المقبولة في التداول، وأطلق عليه العديد من الأسماء التي وصلتنا من خلال الوثائق الأوروبية مثل المرابطي، والمنقوش المرابطي أو 'Morabotin' ولقد دفع الرواج الواسع للدينار المرابطي بعض الحكام الأوروبيين لتقليد هذا الدينار، ومثال ذلك قيام ملك قشتالة وليون 'ألفونس الثامن' بضرب دينار مقلد للدينار المرابطي مشابه له في الشكل العام مع استخدام اللغة العربية في تسجيل العبارات المسيحية وأطلق عليه 'Moraboti Alfonsi'.[٧]

استمر الدينار المرابطي متداولاً في أسواق التداول الأوروبية لفترات طويلة حتى بعد زوال الدولة المرابطية،[٨] وقد أدى تراكم الذهب بأيدي المرابطين إلى سك دينار وصلت درجة نقائه إلى ٩٦٪ مما جعله مرجعًا في الأوساط التجارية الدولية آنذاك،[٩] لدرجة أن شدة الإقبال عليه جعلت بعض الدارسين يطلقون عليه وصف 'دولار العصور الوسطى'.[١٠]

الشكل العام للدينار المرابطي

اتخذ الدينار المرابطي شكلاً عامًا موحدًا عبارة عن دائرتين تحيط الأولى بكتابات المركز، بينما تحيط الثانية بكتابات الهامش وذلك بكل من الوجه والظهر.[11]

لم يختلف شكل الدينار موضوع هذا البحث (شكل ١) عن الشكل العام للدينار المرابطي، كما جاءت نصوص كتاباته مماثلة للدنانير المرابطية في دور السك الأخرى فلقد جاءت نصوص كتاباته كما يلي:
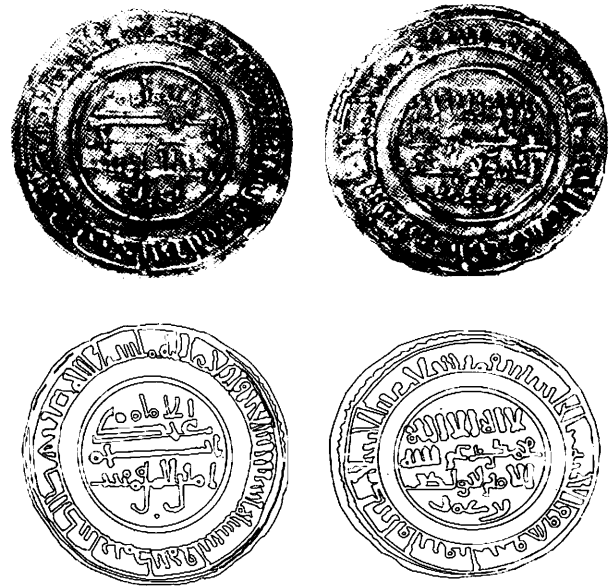
(شكل ١) تفريغ لكتابات دينار ضرب فاس ٤٧٩هـ

الوجه:

المركز: لا اله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير أبو بكر

بن عمر

هامش: ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

الظهر: الإمام

عبد

الله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة فاس سنة تسع وسبعين واربعماية

وبمقارنة نصوص كتابات هذا الدينار يتضح لنا أن نصوص كتاباته جاءت مماثلة للدنانير المضروبة في دور السك المرابطية الأخرى السابقة واللاحقة مثل دينار ضرب سجلماسة[12] باسم إبراهيم بن أبي بكر سنة ٤٦٥هـ ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامي (شكل ٢) والذي جاءت كتاباته على النحو التالي:
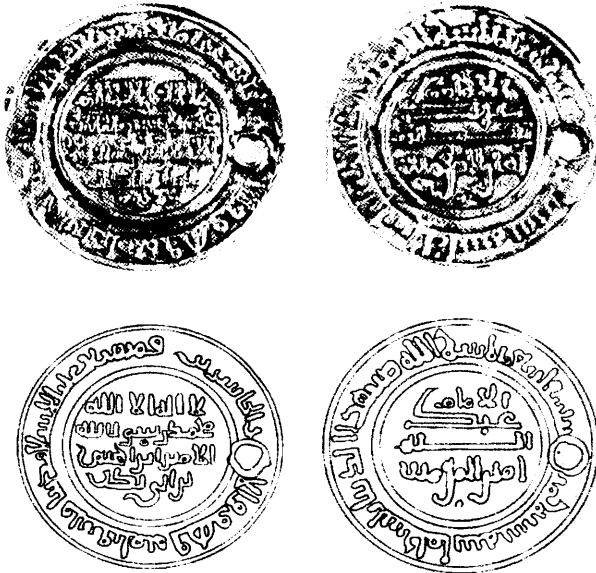
(شكل ٢) تفريغ لكتابات دينار ضرب سجلماسة ٤٦٥ هـ

الوجه:

المركز: لا اله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير ابراهيم

بن ابي بكر

هامش: ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

الظهر: الإمام

عبد

الله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة سجلماسة سنة خمس وستين واربعماية

وكذلك دينار آخر ضرب سجلماسة[١٣] باسم يوسف ابن تاشفين سنة ٤٨٣هـ، ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامي (شكل ٣) وجاءت نصوصه على النحو التالي:

(شكل ٣) تفريغ لكتابات دينار ضرب سجلماسة سنة ٤٨٣ هـ

الوجه:

المركز: لا اله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير يوسف بن

تاشفين

هامش: ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

الظهر: الإمام

عبد

الله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة فاس سنة ثلاث وثمانين واربعماية

وبتحليل كتابات هذا الدينار نجد أن نصوص مركز الوجه جاءت في أربعة أسطر متوازية: السطران الأول والثاني يحملان شهادة التوحيد والشهادة المحمدية وهما يمثلان الركن الأول من أركان العقيدة الإسلامية، ولا يصح إسلام المرء بدونهما.[١٤]

أما السطر الثالث والرابع فيحملان اسم الأمير اللمتوني أبي بكر بن عمر مؤسس الدولة المرابطية، حيث إنه تولى القيادة وأمر الحرب في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فبعد أن توفي أخوه الأمير يحيى بن عمر، وسار أبو بكر بالحركة الإصلاحية لعبد الله بن ياسين في طريقها الصحيح، وشرع في سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م في بناء قاعدته التي أطلق عليها اسم مراكش،[١٥] وفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م وثبت قبيلة جدالة على قبيلة لمتونة في الصحراء، وأنزلت بها مذبحة فقرر أبو بكر بن عمر التوجه إلى الصحراء لنجدة قبيلة لمتونة، وقبل رحيله اختار ابن عمه يوسف بن تاشفين ليكون رئيسًا لقومه يقوم بأمرهم في غيابه، وترك معه ثلث القوة المرابطية، وأخذ معه الثلثين ومضى إلى منازل لمتونة في الصحراء.[١٦]

وفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م انقسمت حركة المرابطين إلى قسمين، قسم شمالي قاعدته مدينة مراكش، وميدان نشاطه المغرب ثم الأندلس ويقوده يوسف بن تاشفين، وقسم جنوبي يعمل في إفريقية المدارية الغربية ويقوده أبو بكر بن عمر، ونظرًا لبعد المسافة بين القسمين لوجود الصحراء، فقد مضى كل من القسمين في طريقه يعمل بنشاط، ثم توفي أبو بكر بن عمر في سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م.[١٧]

أما عن لقب الأمير أبو بكر بن عمر فيذكر حسين مؤنس أن هذا اللقب اتخذه أبو بكر بن عمر بعد أن راسل الخليفة العباسي، وتلقى منه إجابة بقبول طاعته وتقليدًا بولايته،[١٨] ولكن ليس لدينا ما يؤكد ذلك أو ينفيه حيث إن المصادر لم تحتفظ لنا بشيء من المكاتبات الرسمية بين المرابطين والعباسيين في تلك الفترة المبكرة من تاريخ المرابطين.

أما هامش وجه الدينار فيحمل الآية القرآنية 'وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ' وهي الآية ٨٥ من سورة آل عمران، وهذه الآية اتخذها المرابطون شعارًا لهم، واستمرت تسجل على الدنانير المرابطية في هامش الوجه حتى سقطت الدولة المرابطية على يد الدولة الموحدية في سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م، وهذه الآية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بدعوة عبد الله بن ياسين للبربر بالعودة إلى الإسلام بعد انحرافهم عنه وذلك لأن أساس الدعوة أنه من يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

وفيما يخص نصوص مركز الظهر فلقد حملت ألقاب الخليفة العباسي في أربعة أسطر متوازية 'الإمام – عبد – الله – أمير المؤمنين'.

ولقب الإمام هو من ألقاب الخلفاء العباسيين، وأول من تلقب به على النقود هو الخليفة العباسي المأمون[١٩] على الدراهم سنة ١٩٤هـ عندما علم بعزم أخيه الأمين على خلعه من ولاية العهد، ثم ظهرت بعد ذلك على النقود العباسية وغيرها من النقود بعد ذلك. ولقد اعتقد صالح بن قربة[٢٠] أن هذه الألقاب تخص عبد الله ابن ياسين الزعيم الروحي لدولة المرابطين. وهذا غير صحيح، حيث إنها تخص الخليفة العباسي ويتأكد ذلك من وجود لفظ العباسي على بعض النقود الأخرى التي ضربت في عصر المرابطين.

ومن الجدير بالذكر أن الدنانير المرابطية لم تذكر اسم خليفة عباسي بعينه، ويرجح عاطف منصور[٢١] أن بعد المسافة بين المغرب والعراق في ذلك الوقت كان السبب وراء عدم ذكر اسم الخليفة –المتولي في ذلك الوقت– ولكن ربما يرجع ذلك إلى أن ولاء المرابطين للعباسيين كان ولاءً اسميًا وروحيًا وليس ولاء حقيقيًا تتبعه التزامات من أموال ومراسيم وخلع وغير ذلك. ومن الجدير بالذكر أن الخليفة العباسي في تلك الفترة هو المقتدي بأمر الله[٢٢] الذي حكم من سنة (٤٦٧–٤٨٧هـ/ ١٠٧٥–١٠٩٤م).

وأهم نصوص هذا الدينار هي نصوص هامش الظهر التي تحمل مكان وتاريخ الضرب وهو فاس سنة ٤٧٩هـ، ومدينة فاس تبعد عن شاطئ المحيط الأطلسي بمائة ميل، وعن شاطئ البحر المتوسط بخمسة وثمانين ميلاً، وتبعد جنوبًا عن طنجة بمائة وخمسين ميلاً، وشمال شرق مراكش بنحو مائتين وثلاثين ميلاً، فهي موقع يكاد يكون متوسطًا بالنسبة لبقية أجزاء المغرب الأقصى.

ويرجع الفضل في بناء مدينة فاس إلى إدريس الثاني فيما بين عامي (١٩٢-١٩٣هـ/ ٨٠٨-٨٠٩م) وتم فتح مدينة فاس على يد يوسف بن تاشفين في ثلاثة فتوحات: الأول أواخر سنة ٤٥٢هـ، أما فتحها الثاني فكان في سنة ٤٦٠هـ، أما الفتح الثالث فكان في سنة ٤٦٢هـ، وفي هذه المرة أمر يوسف بن تاشفين ببناء الحصون، وكذلك سقفها، وأمر ببنيان المساجد في أزقتها وشوارعها، وأصلح أسوارها، وفي سنة ٤٦٧هـ ولي عمر بن سليمان مدينة فاس وأحوازها، وفي سنة ٤٧٧هـ كان يوسف بن تاشفين بفاس عندما وصلته كتب أمراء الأندلس يستغيثونه ويستنصرونه ضد نصارى الأندلس.[٢٣]

أما تاريخ الضرب وهو سنة ٤٧٩هـ، فهذا التاريخ له أهمية قصوى، حيث إنه يثبت أن هذا الدينار هو أول دينار ضرب مدينة فاس، وكذلك يوضح أن مدينة فاس كانت ثاني دار ضرب تصدر النقود في عصر المرابطين بعد سجلماسة،[٢٤] حيث إن أقدم دينار مرابطي منشور قبل ذلك ضرب مدينة فاس يرجع إلى عصر يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤هـ. كذلك يوضح هذا الدينار أن يوسف بن تاشفين حتى سنة ٤٧٩هـ ظل يصدر النقود باسم الأمير الشرعي ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر مع أنه كان هو الحاكم الفعلي والرجل الأقوى، فلقد كان يوسف بن تاشفين هو صاحب النفوذ والسلطة الفعليين، وربما يرجع ذلك إلى علاقة الود والاحترام بين يوسف وأبي بكر، وربما يؤكد ذلك ما ذكرته المصادر التاريخية في حوادث سنة ٤٥٢هـ عندما استخلف أبو بكر بن عمر ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين عندما قرر أن يذهب إلى الصحراء وقام بتطليق زوجته زينب النفزاوية،[٢٥] ونصحها أن تتزوج ابن عمه يوسف بن تاشفين ففعلت، وهذا يوضح العلاقة الودية والحميمية التي كانت تربط الأمير أبو بكر بن عمر وابن عمه يوسف بن تاشفين.

خاتمة

وهكذا يتبين لنا من خلال دراسة هذا الدينار الذي ضرب في مدينة فاس سنة ٤٧٩هـ أنه يمثل أقدم دينار معروف لدار سك مدينة فاس في العصر المرابطي ويرجع إلى الأمير أبي بكر بن عمر والتي كان معروفًا أنها بدأت إصدار النقود منذ عهد يوسف بن تاشفين، ولكن هذا الدينار يؤكد قيام دار سك مدينة فاس بإصدار الدنانير المرابطية لأول مرة منذ سنة ٤٧٩هـ باسم الأمير أبي بكر بن عمر. كذلك يثبت هذا الدينار أن مدينة فاس كانت ثاني مدينة مرابطية تصدر الدنانير المرابطية بعد مدينة سجلماسة.

الهوامش

١ رأفت محمد النبراوي، النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري (القاهرة ٢٠٠٠م)، ١.

٢ رأفت محمد النبراوي، النقود الإسلامية، ٥؛ عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ١٩.

٣ عاطف منصور، 'دراهم صفارية نادرة ضرب عمان'، مجلة أدوماتو، العدد السابع (يناير ٢٠٠٣م)، ٧٥-٨٢.

٤ هذا الدينار محفوظ بجامعة توبنجن بألمانيا تحت رقم BB6E3، وزن ٤,٠٤ جم.

٥ رأفت النبراوي، النقود الإسلامية، ٢٤٤؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية، ٨٢.

٦ محمد المغراوي، 'مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد' في: كتاب التاريخ وأدب النوازل (الرباط، ١٩٩٥م)، ٦٣؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية، ٨٢.

٧ محمد المغراوي، 'مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد' في: كتاب التاريخ وأدب النوازل، ٦٣؛
R.A. Messier, The Almoravids: West Africa Gold

and the Gold Currency of the Mediterranean Basin; *JESTTO* XVII, Part 1 (1974), 32.

٨ محمد المغراوي، 'مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد' في: كتاب التاريخ وأدب النوازل، ٦٣-٦٤.

٩ S.D. Goitein, *Letters of Medieval Jewish Traders* (Princeton, 1973), 325.

١٠ محمد المغراوي، 'مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد' في: كتاب التاريخ وأدب النوازل، ٦١-٦٢.

١١ عاطف منصور، النقود الإسلامية، ٨٢؛ رأفت النبراوي، النقود الإسلامية، ٢٤٤.

١٢ محفوظ بمتحف الفن الإسلامي، رقم سجل ٧٧٤٢، ينشر لأول مرة.

١٣ محفوظ بمتحف الفن الإسلامي، رقم سجل ٧٧١٩، ينشر لأول مرة.

١٤ محمد عبد الستار عثمان، 'دلالات سياسية دعائية للآثار الإسلامية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان'، مجلة العصور، مجلد ٤، ج ١، (يناير ١٩٨٩، جمادى الأولى ١٤٠٩هـ)، ٣٩.

١٥ عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٩٧)، ١٩؛ علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروضة القرطاس، (الرباط، ١٩٧٢)،١٣٢.

١٦ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الرابع، تحقيق ومراجعة إحسان عباس (بيروت) ٢٠-٢١.

١٧ علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ١٣٥-١٣٦.

١٨ حسين مؤنس، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، (القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ١٥.

١٩ عاطف منصور، موسوعة النقود الإسلامية، الجزء الأول؛ محمد أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، الجزء الأول (قطر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٥٨٣.

٢٠ صالح بن قربه، المسكوكات المغربية منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة بني حماد (الجزائر، ١٩٨٦م)، ٥٢٢.

٢١ عاطف منصور، النقود الإسلامية، ١٥١.

٢٢ محمد أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية، ٢١٦.

٢٣ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، المجلد الرابع (بيروت، د. ت)، ٢٠٣؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق إحسان عباس (١٩٨٠م)، ٣٤؛ روجيه لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، (بيروت، ١٩٦٧م)، ٣٣؛ محمد السيد محمد أبو رحاب، مدارس المغرب الأقصى في عصر بني مرين، (٦٦٨-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٤م) (رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، هامش صفحة ٤٧.

٢٤ بالرجوع إلى المراجع المتخصصة بالمسكوكات المغربية نجد أن أقدم دينار نشر ضرب مدينة فاس معروف قبل هذا الدينار يرجع إلى تاريخ سنة ٤٨٤هـ، كما أن مدينة أغمات أصدرت دنانير سنة ٤٨٦هـ.

٢٥ Harry Hazard, *The Numismatic History of Late Medieval North Africa* (New York, 1952) 97-100.

٢٦ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ص ص ١٢٠-١٢٢.

إضافات جديدة لنقود صاحب الزنج(٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م)

New Additions to the Coinage of Sahib Al-Zinj (255-270 AH/869-883 CE)

عاطف منصور

Abstract

In this research I publish and study three dirhams under the name of Ali bin Muhammed Sahib Al-Zinj (255-270 AH/869-883 CE), the date to which were not published before and they are preserved in Forschungsstelle für Islamische Numismatik in Tübingen University, Germany. The first dirham, minted in Askar Al-Imam and dated 258 AH, is the first published sample in the world till now. The second dirham, minted in Al-Madina Al-Mukhtara and dated 260 AH, is the first sample published in that year. The third dirham, minted in Al-Madinah Al-Mukhtarah and dated 266 AH, is the first published in that year as well. In this research, we will make a corpus for the coins of Ali bin Muhammed Sahib Al-Zinj which had been published before. We will also study the inscriptions and symbols on these coins and explain them in light of the concurrent events of this revolution.

صاحب الزنج هو علي بن محمد بن عبد الرحيم، نسبه في عبد القيس من قبيلة ربيعة، وأمه ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من قرى الري.[١] وعندما خرج من فرات البصرة في شهر شوال سنة ٢٥٥ هـ /٨٦٩ م زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،[٢] ثم غير نسبه إلى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بعد أن وفد عليه جماعة من العلويين في البصرة. ومن الطريف أن يحيى هذا لم يعقب إلا بنتًا ماتت وهي في سن الرضاعة.[٣] كذلك عندما نزل بالبحرين أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المقتول بالكوفة في أيام الخليفة المستعين بالله.[٤] فضلاً عن زعمه أنه من ولد العباس بن أبي طالب، ثم من ولد الحسين بن عبد الله بن العباس.[٥]

التاريخ السياسي والعسكري لثورة صاحب الزنج يبدأ في شهر شوال سنة ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م في البصرة، حين انضم إليه جمع كبير من الزنوج، بالإضافة إلى جماعات كثيرة من العبيد الهاربين من المدن والقرى المجاورة تخلصًا من حالتهم.[٦] وقد عظم أمر صاحب الزنج واستولى على العديد من البلاد مثل الأهواز والبصرة وبلاد البحرين وواسط، ورامهرمز، وغيرها. وانتشر الخوف والهلع في بقية البلاد، خاصة بعد المذابح الشنيعة التي كان يرتكبها صاحب الزنج في البلاد التي استولى عليها.[٧] وقد أسس صاحب الزنج عاصمة له أطلق عليها 'المدينة المختارة' وجعلها قاعدة تنطلق منها جيوشه التي تمكنت من تحقيق العديد من الانتصارات على جيوش الخلافة العباسية، الأمر الذي دفع الخليفة العباسي المعتمد على الله (٢٥٦–٢٧٩ هـ) لاستدعاء أخيه أبي أحمد طلحة الموفق بالله، وكلفه بالقضاء على ثورة الزنج. واستمرت الحروب الضارية بين جيوش الخلافة وجيش صاحب الزنج لمدة قاربت على الأربعة عشر عامًا، حتى تمكن الموفق بالله من القضاء على هذه الثورة العنيفة وقتل صاحب الزنج في يوم السبت لليلتين خلتا من شهر صفر سنة ٢٧٠ هـ/ أغسطس ٨٨٣م.[٨]

نقود صاحب الزنج

النقود التي وصلتنا باسم صاحب الزنج قليلة ونادرة، وهي دنانير ودراهم، أقدمها درهم ضرب 'معسكر الإمام' مؤرخ بسنة ٢٥٨ هـ،[٩] ودينار ضرب المدينة المختارة سنة ٢٥٩ هـ.[١٠] ثم الدنانير،[١١] والدراهم[١٢] المضروبة في المدينة المختارة سنة٢٦١هـ، وأخيرًا الدنانير،[١٣] والدراهم[١٤] التي تحمل مكان سكها المدينة المختارة أيضًا ومؤرخة بسنة ٢٦٤هـ، بالإضافة إلى بعض الدراهم المضروبة في المدينة ذاتها، ولكنها تفتقد لتاريخ السك.[١٥]

ونصوص كتابات الدنانير والدراهم المضروبة في المدينة المختارة في أعوام ٢٥٩هـ، و٢٦١هـ، ٢٦٤ه تمثل طرازًا واحدًا يختلف فقط في تاريخ السك، وذلك على النحو التالي:

الوجـه

مركـز: لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له
محمد بن
أمير المؤمنين

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر (الدرهم) بالمدنة (كذا) المختارة سنة تاريخ الضرب (٢٥٩هـ، ٢٦١هـ، ٢٦٤هـ).

هامش خارجي: إن الله اشْتَرَى (اشترا) (كذا) مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ بسبيل (كذا) الله.

الظهر

مركز: علي

محمد

رسول

الله

المهدي علي بن محمد

هامش: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمْ الكفرون ألا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا الله.

وفي هذا البحث سنقوم -إن شاء الله- بنشر ثلاثة دراهم لم يسبق نشرها أو دراستها من قبل، محفوظة بجامعة توبنجن بألمانيا،[١٦] تمثل إضافة جديدة ومهمة لنقود صاحب الزنج؛ نظرًا لندرتها، وبعضها يمثل النموذج الأول المعروف عالميًا، وهذه الدراهم كما يلي:

١- درهم ضرب عسكر الإمام سنة ٢٥٨ هـ، رقم الحفظ EA6E4، الوزن: ٣,٣٣ جم. (شكل ١)

الشكل العام: توجد دائرة واحدة تحيط بكتابات الوجه، ودائرتان بالظهر، الداخلية تحيط بالمركز والثانية تحيط بالهامش من الخارج.

نصوص الكتابات

الوجه:

مركز: لا إله إلاالله وحده

لا شريك لـه

هامش داخلي: [سم الله ضرب] هذا الدرهم بعسكر الإمام سنة ثمان وخمسين ومائتين.

هامش خارجي: إن الله اشترا مِنْ الْمُؤْمنينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله

الظهر:

مركز: ....

محمد

رسول

الله

المهدي علي بن محمد

...

هامش: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمْ الكافرون ألا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن

(لوحة ١) درهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب عسكر الإمام سنة٢٥٨هـ. الوزن:٣٣،٣جم، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، رقم الحفظ EA6E4

(شكل ١) درهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب عسكر الإمام سنة ٢٥٨هـ. الوزن:٣٣،٣جم، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، رقم الحفظ EA6E4

عدا الله.

وهذا الدرهم يمثل النموذج الأول المعروف

على مستوى العالم، وتجدر الإشارة إلى نموذج عثر عليه في كنز بمدينة سوسة بإيران، قام بنشره عالم النميات الأمريكي مايلز(G.C. Miles) في سنة ١٩٦٠م، وأشار إلى أن مكان سكه هو معسكر الإمام.[١٧] ولم يستطع مايلز أن يقرأ كتابات مركز كل من الوجه والظهر كاملة لأن الدرهم في حالة سيئة، وقد سجلها على النحو التالي:

مركز الوجه:

لا إله [إلا الله؟]/ و[حده لا شريك له ؟]/ الـ ......

مركز الظهر:

علي؟/ محمد رسول/ الله/ المـ .... حمد/ ؟...

بينما تمكن مايلز من قراءة كتابات الهوامش بالوجه والظهر، وهي مماثلة لدرهم جامعة توبنجن. ومن ثَمَّ فإن درهم جامعة توبنجن الذي يعد في حالة جيدة يوضح لنا بدقة الكتابات المنقوشة بمركز كل من الوجه والظهر التي لم يتمكن مايلز من التحقق من قراءتها بشكل جيد على درهم كنز سوسة لأن الدرهمين يمثلان نمطًا واحدًا، ولكن تبقى لدينا إشكالية في القراءة وهي الكلمة المنقوشة بأعلى مركز الظهر، وكلمة أخرى منقوشة بأسفل مركز الظهر. وقد اقترح مايلز أن تكون الكلمة التي بأعلى مركز الظهر هي 'علي'. ويبدو أنه اعتمد في هذه القراءة على دراهم ودنانير المدينة المختارة، ولكن هذه القراءة يصعب قبولها في ظل ظهور بعض الحروف من هذه الكلمة على درهم توبنجن، وهما حرف 'مو' على وجه التقريب. أما الكلمة المنقوشة أسفل مركز الظهر فهي غير واضحة ومطموسة في كلا الدرهمين.

٢- درهم المدينة المختارة سنة ٢٦٠ هـ، رقم الحفظ EA6E5، الوزن: ٤٩,٢ جم. (شكل ٢).
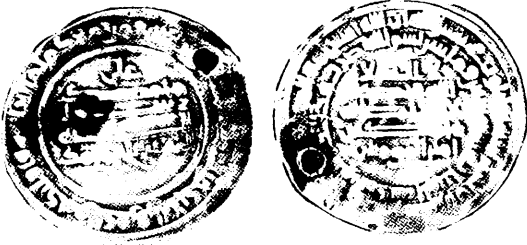
(لوحة ٢) درهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب المدينة المختارة سنة٢٦٠هـ ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، رقم الحفظ EA6E5 الوزن:٤٩،٢جم، لم يسبق نشرة
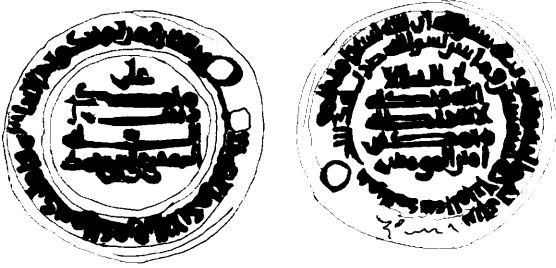
(شكل ٢) رسم توضيحي لدرهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب المدينة المختارة سنة٢٦٠هـ

الشكل العام: توجد دائرة واحدة تحيط بكتابات الوجه، ودائرتان بالظهر، الداخلية تحيط بالمركز والثانية تحيط بالهامش من الخارج.

نصوص الكتابات

الوجه:

مركز: لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له
محمد بن
أمير المؤمنين

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمدينة المختارة سنة ستين ومائتين.

هامش خارجي: إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ.

الظهر:

مركز: علي

محمد

رسول

الله

المهدي علي بن محمد

هامش: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمْ الكفرون ألا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا الله.

وهذا الدرهم هو الوحيد المعروف على مستوى العالم من إصدار المدينة المختارة في سنة هـ، والمعروف قبل ذلك إصدارات مؤرخة بأعوام ٢٥٩هـ، ٢٦١هـ، ٢٦٤هـ، وهذا الدرهم يتفق من حيث الطراز و نصوص كتاباته مع الدراهم والدنانيرالسابقة المضروبة في المدينة المختارة.

٣- درهم المدينة المختارة سنة ٢٦٦هـ، رقم الحفظ ٦-٢٥-٩٢، الوزن: ٣,٠١ جم. (شكل ٣).

الشكل العام: دائرتان بالوجه، الداخلية تحيط بكتابات المركز والهامش الداخلي، أما الدائرة الخارجية فتحيط بكتابات الهامش الخارجي. وتوجد ثلاث دوائر بالظهر، اثنتان حول المركز، والثالثة تحيط بكتابات الهامش من الخارج.

نصوص الكتابات

الوجه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

لا شريك لـه

محمد بن أمير المؤمنين

....

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمدينة المختارة سنة ست وستين ومائتين.

هامش خارجي: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمْ الكفرون ألا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا الله.

الظهر:

مركز: لله

محمد

رسول

الله

المهدي علي بن محمد

هامش: إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا.

وهذا الدرهم هو النموذج الوحيد من هذه السنة المعروف على مستوى العالم، ويمثل آخر الإصدارات النقدية لصاحب الزنج في المدينة المختارة، والإصدار الأخير الذي كان معروفًا قبل ذلك مؤرخ بسنة ٢٦٤هـ. كما أن هذا الدرهم يختلف في ترتيب نصوص الكتابات بالوجه والظهر عن النقود السابقة، حيث نلاحظ أن هامش الوجه والذي كان يشتمل في النقود السابقة على الآية (١١١) من سورة التوبة، فإنه الآن يشتمل على الاقتباس من سورة المائدة

(لوحة ٣) درهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب المدينة المختارة سنة٢٦٦هـ. محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، رقم الحفظ٦—٢٥—٩٢، الوزن:١،٠٣جم، لم يسبق نشرة

(شكل ٣) رسم توضيحي لدرهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب المدينة المختارة سنة٢٦٦هـ

وشعار الخوارج الذي كان ينقش قبل ذلك بهامش الظهر، وقد نقل الاقتباس القرآني من سورة التوبة إلى هامش الظهر وزاد في كتاباته بعبارة 'فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا'.

وعند الحديث عن مضمون الكتابات المنقوشة على نقود صاحب الزنج نجد أن مركز الوجه نقش به شهادة التوحيد كاملة 'لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له' وهو المبدأ الرئيس في العقيدة الإسلامية الذي لا يصح إسلام المرء بدونه ، مع الإقرار برسالة الرسول الكريم ﷺ والتي نقشت بكتابات مركز الظهر في ثلاثة أسطر أيضًا 'محمد/ رسول/ الله'، وبذلك نقش المبدأ الرئيس للعقيدة الإسلامية، والركن الأول من أركان الإسلام الذي يتفق عليه المسلمون بشتى فرقهم، وهو إعلان من صاحب الزنج لكل مؤيديه وأنصاره بأن دعوته قامت باسم الإسلام.

ونقش بالسطرين الأخيرين من كتابات مركز الوجه 'محمد بن/ أمير المؤمنين' وقد ذكر باقر الحسيني أنه الإمام الثاني عشر الحسيني العلوي محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ... بن علي بن أبي طالب، الذي عرف بعد ذلك بالمهدي المنتظر والحجة القائم وصاحب الزمان، وتتفق إمامته (٢٦٠–٢٦٥هـ) مع قيام ثورة صاحب الزنج، واحتمال المقصود بأمير المؤمنين هو جد الإمام محمد الأعلى علي بن أبي طالب، فجاء النسب على السكة اختصارًا لضيق المساحة.[18] ثم يفسر الحسيني أسباب نقش اسم الإمام الثاني عشر على نقود صاحب الزنج بأنه جاء تعبيرًا صادقًا لعامة الناس البسطاء الذين ينظرون إلى الناحية الدينية نظرة جدية، فلو تعذر كتابة اسم الإمام الشرعي لتغيرت نظرة هؤلاء العامة إلى صاحبهم، واعتبروا عمله هذا نقطة ضعف.[19] ويعترض محمد حمزة على هذا الرأي، لأنه لم يرد في المصادر التاريخية ما يفيد انتساب صاحب الزنج علي بن محمد إلى محمد بن الحسن العسكري، كما أن الحسن العسكري لا يعترف بصاحب الزنج حيث قال: 'وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت'.[20] ولكن مايلز يذكر أن المقصود بهذا الاسم هو والد صاحب الزنج،[21] ويتفق مع هذا الرأي كل من فرج الله يوسف[22]، ومحمد حمزة.[23] وهذا الرأي هو الأقرب إلى المنطق، مع التأكيد على أن لقب ابن أمير المؤمنين يتفق مع أفكار صاحب الزنج وادعائه المتكرر بالانتساب لأهل البيت، فقد رغب في تأكيد هذا النسب من خلال نقش اسم أبيه محمد ولقب ابن أمير المؤمنين، ليوهم أتباعه وأنصاره بأنه من أهل البيت، والمقصود بأمير المؤمنين هو الإمام علي بن أبي طالب.

أما هامش الوجه الداخلي فقد خصص لنقش اسم مكان وتاريخ السك، حيث يبدأ بالبسملة غير كاملة 'بسم الله' ثم مأثورة الضرب وفئة النقد، يليه مكان

السك، وأقدم دار سك عرفت على نقود صاحب الزنج هي 'معسكر الإمام' و'عسكر الإمام' والتي وردت على درهمين مؤرخين بسنة ٢٥٨هـ، الأول عثر عليه في كنز سوسة، والثاني درهم جامعة توبنجن. وربما كان مكان السك على درهم مايلز هو عسكر الإمام مثل درهم جامعة توبنجن ولكن سوء حالة الدرهم جعل مايلز يقرأ اسم دار السك 'معسكر الإمام'.

واسم مكان السك 'معسكر الإمام' أو'عسكر الإمام' يتفق مع ما أعلنه صاحب الزنج من أنه المهدي المنتظر، وأنه الإمام الذي تقوم به الدعوة، لذلك وصف المعسكر الذي يقيم فيه بأنه 'معسكر الإمام'. كما وصف أتباعه وأنصاره بأنهم عسكر الإمام. ويذكر مايلز أن هذا الاسم ربما كان الاسم الأول للمدينة الجديدة التي أنشأها صاحب الزنج جنوب البصرة بين ضفتي نهر أبي الخصيب،[٢٤] والتي أطلق عليها فيما بعد 'المدينة المختارة'.[٢٥] ولعل رأي مايلز يتأكد من خلال الدينار المؤرخ بسنة ٢٥٩هـ،[٢٦] ويحمل اسم دار السك 'المدينة المختارة' وذلك في أول ظهور لهذا الاسم على نقود صاحب الزنج. واسم 'المدينة المختارة' أيضًا له ارتباط وثيق بالأفكار والآراء التي تبناها صاحب الزنج، فقد رغب صاحب الزنج أن يوهم أتباعه أن هذه المدينة قد اختارها الله لتكون وطنًا ومقامًا لهم، فقد اصطفاها الله على سائر البقاع والمدن، وقد أيد صاحب الزنج اختياره لهذه المدينة بالأمر السماوي، حين قال: 'إني ألقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له وأجعل مقامي به، أذنبت بي البادية وضقت بسوء طاعة أهلها، فأظلتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فيه، فقيل اقصد البصرة، فقلت لأصحابي وهم يكتنفونني: 'إني أمرت بصوت هذا الرعد بالمسير إلى البصرة'.[٢٧]

ومن ثم كان تأسيس 'المدينة المختارة' بجنوب البصرة بين ضفتي نهر أبي الخصيب استجابة للأمر السماوي في هذا الشأن، لذلك سميت 'المختارة' لأن الله اختارها واصطفاها على سائر البلاد.[٢٨]

أما بالنسبة لتاريخ سك نقود صاحب الزنج فإن أقدم النماذج المعروفة لدينا مؤرخة بسنة ٢٥٨هـ، وهي الدراهم المضروبة في معسكر الإمام . ويغلب على الظن أن نجاح صاحب الزنج في احتلال البصرة سنة ٢٥٧هـ واستيلاءه على ما بها من أموال، واستفادته من دار سك البصرة وإمكاناتها الكبيرة كان سببًا في قيامه بسك النقود في ذلك الوقت.[٢٩] أما الدنانير والدراهم التي تحمل مكان سكها المدينة المختارة فهي مؤرخة بالأعوام التالية: ٢٥٩هـ، ٢٦٠هـ، ٢٦١هـ، ٢٦٤هـ، ٢٦٦هـ.

أما الهامش الخارجي للوجه -فيما عدا درهم المدينة المختارة سنة ٢٦٦ هـ- فنقش به الاقتباس القرآني 'إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ بسبيل (كذا) اللهِ'. وقد نقش هذا الاقتباس بهامش الظهر على درهم المدينة المختارة سنة ٢٦٦هـ، واستكمل بعبارة 'فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا'. وهذا الاقتباس من الآية ١١١ من سورة التوبة ونصها: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.[٣٠]

ويلاحظ على النص المنقوش على النقود أن كلمة 'اشترى' جاءت أحيانًا بالألف الممدودة هكذا 'اشترا'، كما جاءت كلمة 'بسبيل' خطأ بدلاً من كلمتي 'في سبيل' كما في الآية الكريمة.

وقد ورد في تفسير هذه الآية: 'إذا كان الأصل في البيع والشراء بين الناس أن يأخذوا عوضًا عما خرج من أيديهم فإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بإنفاقها في طاعته والجهاد في سبيله، فسوف يعوضهم عن ذلك بإدخالهم الجنة وهذا هو البيع الرابح'.[٣١]

وهذه الآية قد رفعها الخوارج شعارًا لهم، وعرفوا بالشراة نسبة إليها.[٣٢] وقد رفع صاحب الزنج هذه الآية شعارًا له، ظهر على هذه النقود، كما سجله على لوائه أيضًا، حيث يذكر الطبري: 'أن أحد أعوان صاحب الزنج قد أتى له من البصرة بحريرة كان أمره بابتياعها ليتخذها لواء، فكتب فيها بحمرة وخضرة: 'إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ'، إلى آخر الآية، وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مُرْدى'.[٣٣]

وقد اختار صاحب الزَّنج هذه الآية لتكون من أهم شعارات ثورته لتناسبها مع أفكار غالبية مؤيديه وأنصاره من العبيد والزنوج، فهم من الآن ليسوا ملكًا لأحد لأنهم باعوا أنفسهم إلى الله، واشتروا بها الجنة، فلا يجوز رقهم واستعبادهم بعد اليوم.[٣٤] كما أن تسجيل هذا الشعار على نقود صاحب الزنج كان لجذب الخوارج في العراق– وغيرها– لتأييد ثورته، فضلاً عن أنه كان إعلانًا عن المذهب الذي كان يعتنقه صاحب الزنج، كما سنتحدث عن ذلك لاحقًا.

أما بالنسبة لكتابات مركز الظهر فقد جاءت في خمسة أسطر متتالية مماثلة لكتابات الوجه من حيث عدد السطور، نقشت الرسالة المحمدية 'محمد/رسول/ الله' في ثلاثة أسطر متتالية، يعلوها بالسطر الأول اسم 'علي'، وقد اعتقد مايلز أن هذا الاسم يمثل الاسم الشخصي لصاحب الزنج،[٣٥] وهو ما ذهب إليه أيضًا فرج الله يوسف.[٣٦] بينما يذكر باقر الحسيني أن المقصود بهذا الاسم هو الإمام علي بن أبي طالب، وأن هذا الاسم هو توضيح للقب أمير المؤمنين الذي ورد بأسفل كتابات مركز الوجه.[٣٧]

ورأي الحسيني في أن اسم 'علي' هو المقصود به الإمام علي بن أبي طالب هو الأقرب للصواب، لأن صاحب الزنج سعى إلى كسب تأييد العلويين من خلال ظهور اسم الإمام علي على هذه النقود، خاصةً أنه قد سجل اسمه 'المهدي علي بن محمد' بالسطر الأخير من كتابات هذا المركز، فضلاً عن أن تسجيله لاسم الإمام علي كان تدعيمًا لدعواه بالانتساب إلى آل علي، فهو يذكر اسم جده الأعلى الذي زعم الانتساب إليه. ومن الجدير بالذكر أن اسم علي قد ظهر مفردًا بهذه الكيفية وبالدلالة ذاتها على نقود الأدارسة في بلاد المغرب، تأكيدًا أيضًا لانتسابهم إلى الإمام علي بن أبي طالب.[٣٨]

أما السطر الأخير من كتابات مركز الظهر فيشتمل على اسم صاحب الزنج ولقبه 'المهدي علي بن محمد'، ولقب المهدي الذي اتخذه صاحب الزنج يؤكد ادعاءه أنه المهدي المنتظر، والمنقذ الأول الذي جاء ليخلص الناس من ظلم العباسيين، وهو ما حرص على إعلانه في أول خطبة له بين أنصاره ومؤيديه، فأعلن لهم أن الله أرسله لينقذهم به من الظلم والجور، وأنه سيحقق لهم ما يأملون فيه. ولما كان صاحب الزنج قد بث دعوته بين العبيد والزنوج الذين عاشوا حياة البؤس والشقاء، وكانت تتوق أنفسهم إلى المنقذ لهم من هذا الشقاء، وكانوا يأملون في ظهور المهدي المنتظر الذي ينقذهم ويزيل عنهم الغمة ويفرج عنهم همهم،[٣٩] فقد حرص صاحب الزنج على الإعلان عن ذلك في أول خطبة له في عيد الفطر حين خطب في العبيد والزنوج، وذكرهم بما كانوا عليه من سوء الحال، وأن الله استنقذهم به من ذلك، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملِّكهم العبيد والأموال والمنازل، ويبلغ بهم أعلى الأمور، ثم حلف لهم على ذلك.[٤٠] ومن ثم لعب صاحب الزنج على هذا الوتر الحساس فادعى الإمامة وأعلن أنه المهدي المنتظر، وتأكيدًا لهذه الفكرة أعلن لأهل البحرين أنه يحيى بن عمر المقتول بالكوفة في زمن الخليفة المستعين بالله، على أساس أن رجعة المهدي المنتظر تقوم على مفهوم عودة الميت أو المختفي إلى الظهور مرة أخرى.[٤١] كما دعم صاحب الزنج هذه الدعوة

الباطلة ببعض الأقوال مثل قوله إنه يعلم الغيب، وإن النبوة عرضت عليه فرفضها.[٤٢]

هذا بالإضافة إلى الجانب الإعلامي المقصود من وراء نقش هذا اللقب، حيث كانت فكرة المهدي المنتظر رائجة بين العلويين في العراق في تلك الأثناء، كما أن فكرة المهدي المنقذ كانت تروج أيضًا بين البسطاء والكادحين الذين كانوا يمثلون الطبقات المضطهدة في ذلك الوقت، فكانوا يأملون في خروج المهدي ليفرج عنهم كربهم، ويكشف عنهم غمتهم.[٤٣] كما أن لقب المهدي له ارتباط وثيق بالعلويين والشيعة، فاستخدام صاحب الزنج لهذا اللقب يدعم انتسابه للعلويين الذين يجعلون المهدي المنتظر منهم، وأنه من أبناء علي من ولد السيدة فاطمة الزهراء، فكان استخدام هذا اللقب يتفق مع الاتجاه العام لأفكار ومزاعم صاحب الزنج.

وخاتمة القول في هذا الأمر أن صاحب الزنج كان ملمًا بظروف عصره، فكان يتعايش بشكل جيد مع مفردات ذلك العصر، وكان يتلون حسب متطلبات المكان والزمان، وحسب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.[٤٤] ويقول أحمد العلبي: 'نحن نرى أن أي إنسان يطمح إلى السلطة شأنه شأن علي بن محمد كان لابد له من الاستعانة بالقاموس السياسي لعصره، وكان الدين ومصطلحاته يشكلان القاموس السياسي لتلك الأيام، وذلك أن الدين في ذلك العصر كان مختلطًا بالدولة ولم يكن من سبيل إلى فصلهما'.[٤٥]

ولعل تسجيل صاحب الزنج لاسمه 'علي بن محمد' كان القصد منه تضليل الناس من خلال تشابه اسمه مع اسم بعض أفراد البيت العلوي الذي زعم الانتساب إليهم مثل علي بن محمد بن أحمد، وعلي بن محمد بن الفضل، وعلي بن محمد بن عبد الرحيم،[٤٦] لذلك أراد أن يوهم الناس بأنه أحد أفراد البيت العلوي، لذلك جاء نقشه لاسم 'علي' بأعلى مركز الظهر تأكيد على انتسابه لهذا البيت العلوي.

وقد اشتمل هامش الظهر في نقود صاحب الزنج – فيما عدا درهم سنة ٢٦٦هـ والذي جاء به بهامش الوجه الخارجي– على الاقتباس القرآني: 'وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ'، وهو جزء من الآية ٤٤ من سورة المائدة ونصها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. وهذه الآية بداية قصد منها صاحب الزنج تبرير ثورته وخروجه على العباسيين، لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، وأنهم في مصاف الكافرين الذين يجوز محاربتهم وقتالهم،[٤٧] وهو قد حمل على عاتقه محاربتهم لتحقيق شرع الله، وتطبيق حكم الله.

كما يجب علينا أيضًا تفسير أسباب نقش هذا الاقتباس ومدلوله مع العبارة التي وردت منقوشة معه بالهامش ذاته، وهي: 'ألا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا[٤٨] (عادي) الله'. ومن المعروف أن هذه العبارة كانت تمثل شعار الخوارج الذي رفعوه في معركة صفين بعد إعلان التحكيم بين كل من الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان، فقد رفض الخوارج مبدأ التحكيم وقالوا:[٤٩] تُحكمون في أمر الله عز وجل الرجال، لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمن عصى الله.[٥٠] وقد أدرك الإمام علي ما يسعى إليه الخوارج من إعلان هذا الشعار، فرد عليهم قائلاً: 'الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل، إن سكتوا عممناهم، وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم'.[٥١]

وهذا الشعار لم يتخذه صاحب الزنج على نقوده فقط، ولكنه كان يبدأ به خطبته أمام أنصاره ومؤيديه، فيقول: 'الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر ألا لا حكم إلا لله'.[٥٢] ويرتبط مدلول هذا الشعار بالدعوة إلى الامتثال لحكم الله، ونبذ ما دون ذلك، وهو مدلول

الآية القرآنية ذاتها، والتي تُخرج من لم يلتزم بحكم الله من الملة، وتجعله في مصاف الكافرين، وذلك على الرغم من أن المقصود من هذه الآية هم اليهود الذين كتموا ما أنزل الله،[٥٣] أما المسلم فلا يكفر ولو ارتكب الكبائر.[٥٤] ولكن صاحب الزنج قام بتوظيف هذه الآية توظيفًا إعلاميًا يناسب ثورته، فقد جعل أعداءه العباسيين من الكافرين، لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، لذلك خرج عليهم. كذلك سجل شعار الخوارج والذي يرتبط بمدلول هذه الآية، والذي ربما كان تفسيرًا للمدلول الذي قصده صاحب الزنج من وراء نقش هذه الآية من جهة،[٥٥] ومن جهة أخرى فإن هذا الشعار له تأثير كبير في نفوس أنصاره ومؤيديه، لأن شعار لا حكم إلا لله يعكس معاني العدالة الفطرية والمثالية السامية التي ينادي بها المصلحون في كل زمان ومكان.[٥٦]

ولو أننا نظرنا بصفة عامة إلى مضمون نصوص الكتابات التي نقشها صاحب الزنج على نقوده نجدها تمثل أربعة اتجاهات، وهي كما يلي:

الاتجاه الأول: شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، لا إله إلا الله محمد رسول الله، والتي شغلت كتابات مركز كل من الوجه والظهر–وهو المكان المخصص لنقش النصوص الرئيسية للنقد– وهي تمثل الركن الأول في الإسلام، ولا يصح إسلام المرء بدونه، وهو ما يتفق عليه المسلمون على اختلاف مذاهبهم وفرقهم.

الاتجاه الثاني: وتمثله العبارات والشعارات الآتية: علي، المهدي علي بن محمد، محمد بن أمير المؤمنين. وهذه الكتابات تمثل الاتجاه العلوي في ثورة صاحب الزنج، حيث استخدم هذه الكتابات لتأكيد ادعائه بالانتساب إلى العلويين.

الاتجاه الثالث: ويمثله الاقتباس القرآني من الآية (١١١) من سورة التوبة، والذي نقش بهامش الوجه الخارجي، والاقتباس القرآني من الآية (٤٤) من سورة المائدة، وشعار 'ألا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا (عادي) الله'، والذي نقش بهامش الظهر، وهذه الكتابات تمثل شعار الخوارج.

الاتجاه الرابع: يمثله لقب 'المهدي'، واسم دور السك 'معسكر الإمام'،و'عسكر الإمام'، و'المدينة المختارة'. وهذا الاتجاه يرتبط بزعم صاحب الزنج بأنه المهدي المنتظر، وأنه يعلم الغيب وأن النبوة عرضت عليه فرفضها، كما سبق أن ذكرت.

ومن هنا نرى أن الكتابات التي سجلت على نقود صاحب الزنج تتوافق تمامًا مع الأفكار والمبادئ الثورية التي كان يدعو إليها، ولكن إلى أي مذهب أو اتجاه كان ينتمي صاحب الزنج؟

لقد اختلف المؤرخون القدماء والباحثون المحدثون في تحديد مذهب صاحب الزنج، كما اختلفوا في تحديد نسبه، فقد وصفه المؤرخ الكبير الطبري والمعاصر له بعلوي البصرة.[٥٧] وقد أيد باقر الحسيني هذا الرأي، واعتمد في ذلك على الكتابات التي ذكرناها في الاتجاه الثاني.[٥٨] وقد فند كثير من المؤرخين ادعاء صاحب الزنج بالنسب إلى العلويين، حيث يذكر ابن طباطبا صاحب كتاب الفخري أن نسب صاحب الزنج إلى العلويين غير صحيح عند النسابين، وهم يعدونه من الأدعياء.[٥٩] كما يصفه المسعودي بأنه دعي آل أبي طالب.[٦٠] ويقول فيه الشاعر الشريف العلوي علي بن محمد الحماني:[٦١]

يقول لك ابن عمك من تعيذ لنبت أو لنوح أو لهود
لهجت بنا بلا نسب إلينا ولو نسب اليهود إلى القرود

لحقت بنا على عجل، كأنا على وطن وأنت على البريد
فهبنا قد رضيناك ابن عم فمن يرضى بأحكام اليهود

بل إن بعض المؤرخين طعن في كون هذا الثائر من العرب، وقالوا إنه من الفرس واسمه بهبوذا،[٦٢] ولكن هذا بعيد عن الحقيقة لأن الطبري المؤرخ المعاصر لهذا الثائر يؤكد أنه من العرب، وأن بهبوذا هو اسم شخص آخر كان من أصحاب صاحب الزنج.[٦٣]

ويحسم ابن أبي الحديد هذا الأمر بقوله: 'وأكثر الناس يقدحون في نسبه خصوصًا الطالبيين، وجمهور النسابين اتفقوا على أنه من عبد القيس'؛[٦٤] لذلك وصف صاحب الزنج بأنه: 'دعي آل أبي طالب'.

وفي ضوء ما سبق، لماذا ادعى صاحب الزنج الانتساب إلى العلويين؟

لقد أراد صاحب الزنج من زعمه الانتساب إلى العلويين كسب تأييد العلويين في العراق لثورته، خاصة أن العلويين كانوا دومًا في تأهب لمناصرة أي ثورة علوية ضد العباسيين الذين انتزعوا حقهم في الخلافة. كما يذكر أحد الباحثين أن الظروف كانت مواتية في تلك الأثناء للعلويين بعد قيام بعض الدويلات الشيعية، مثل العلويين في طبرستان.[٦٥] بينما ترى باحثة أخرى أن ادعاء صاحب الزنج لهذا النسب كان القصد منه اقتفاء الصبغة الدينية، والتي كانت الطابع الغالب على معظم الحركات من هذا النوع، وحتى يجد من العامة استجابة له، لأن العلويين قد تمتعوا بسمعة طيبة، واشتهروا بثوراتهم المتعددة ضد العباسيين في شتى عهود الدولة.[٦٦] ويتفق باحث آخر مع هذا الرأي، ويذكر أن الهدف من ادعاء الانتساب إلى العلويين كان لكسب تأييد العامة.[٦٧]

بينما ذهب أكثر المؤرخين القدماء والباحثين المحدثين إلى أن صاحب الزنج كان يعتنق مذهب الخوارج، فيذكر المسعودي أنه كان من الخوارج الأزارقة،[٦٨] بينما يذكر كل من الإمام الذهبي،[٦٩] وابن العماد[٧٠] أنه كان زنديقًا يستتر بمذهب الخوارج.

ولو نظرنا إلى أفعال صاحب الزنج لوجدناها تتفق وأفكار الخوارج، فقد كان يسب على المنابر كلاً من عثمان وعلي وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية. كما أنه أمر بقتل النساء والأطفال والشيخ الفاني وغيرهم ممن لا يستحقون القتل. كما كان يرى أن الذنوب كلها شرك.[٧١] وإذا نظرنا أيضًا إلى الشعارات التي سجلها صاحب الزنج على نقوده- كما في الاتجاه الثالث- نجد أنها تمثل أهم مبادئ مذهب الخوارج وهو ما جعل كثيرًا من الباحثين المحدثين يربطون بين أفعال صاحب الزنج وأقواله وشعاراته المنقوشة على نقوده، والتي تؤكد أن صاحب الزنج كان يعتنق-في الغالب- مذهب الخوارج.[٧٢] ولكن باقر الحسيني يعترض على كون نقش شعارات الخوارج على نقود صاحب الزنج يعد دليلاً على اعتناقه لمذهب الخوارج، وقال: 'إن اتخاذ آية أو عبارة معينة كشعار على النقود لأكثر من حزب واحد أو جهة ثورية واحدة تختلف مبادؤها وأفكارها عن الأخرى أمر وارد على المسكوكات الإسلامية قبل هذا الوقت، أو بعده، فعلى سبيل المثال لا الحصر رفع كل من الثوار الطالبيين وعلى رأسهم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والثوار العباسيين وعلى رأسهم أبو مسلم الخراساني شعارًا واحدًا هو الآية الكريمة 'قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى' على نقودهم منذ سنة ١٢٧هـ وحتى سنة ١٣٢هـ، كما رفعها بعد ذلك مؤسس الدولة العلوية في طبرستان الثائر الحسن بن زيد ونقشها على نقده المضروب سنة ٢××هـ، هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فإن الخوارج رفعوا العبارة 'لا حكم إلا لله' وهنا جاء التفسير من قبل صاحب الزنج يغاير ما أورده الخوارج أنفسهم'.[٧٣]

وللأسف فإن ما أورده الحسيني غير صحيح، وإن ما استند عليه من أن الآية الكريمة من سورة الشورى قد وردت على نقود عبد الله بن معاوية، والثورة العباسية

والعلويين في طبرستان، ونحن نضيف إلى ما عدده أيضًا نقود الخلافة العباسية نفسها، كل هذا لكون العلويين والعباسيين يعدون أنفسهم أهل بيت رسول الله ﷺ الذين تجب مودتهم في هذه الآية. ولكن شعار الخوارج 'لا حكم إلا لله'، لم يظهر إلا على نقود الخوارج فقط،[٧٤] ولا يوجد فارق كبير بين شعار 'لا حكم إلا لله' وشعار 'ألا لا حكم إلا لله' فكلمة 'ألا' أداة تنبيه لا تغير المعنى، استخدمها صاحب الزنج في خطبه لجذب انتباه مؤيديه.

وعلى الرغم من اتفاقي التام في الرأي مع الفريق الذي يصنف صاحب الزنج ضمن الخوارج، إلا أن اعتناق صاحب الزنج هذا المذهب، أو ادعاءه اعتناق هذا المذهب كان له أهمية كبيرة في ثورته، لأن مبادئ هذا المذهب تتناسب مع عقول مؤيديه وأنصاره من العبيد والزنوج ويحقق رغباتهم، حيث اعتبر الخلافة مؤسسة يتقلدها أفضل المسلمين بغض النظر عن العنصر–وهذا هو رأي الخوارج– وكان هذا المبدأ مناسبًا تمامًا للزنج والعبيد لبساطته وسهولة فهمه واعتناقه.[٧٥]

ونختم هذا الحديث بما قاله نولدكه في هذا الشأن حيث قال: 'لقد بلغ من معرفة هذا الزعيم الثائر بميول أصحابه أنه تظاهر بالدعوة إلى مذهب الخوارج الذي يلائم ميولهم الديمقراطية أكثر من مذهب الشيعة، وإن كان قد افتخر بأنه من نسل علي وفاطمة–رضي الله عنهما– لما ينطوي عليه المذهب الشيعي من التوريث الذي يلائم عقول مواطنيه.[٧٦]

وهكذا يتضح لنا الدور الإعلامي المهم الذي لعبته النقود في ثورة صاحب الزنج، والذي نجح في توظيف النقود توظيفًا إعلاميًّا ودعائيًّا جيدًا أعلن من خلاله عن الأفكار والمبادئ التي قامت عليها ثورته، وسجل عليها الشعارات التي تناسب كل الطوائف والفرق أملاً في كسب تأييدها لثورته. وهو الأمر الذي يتجلى من خلال استمرار هذه الثورة لفترة زمنية طويلة نسبيًّا، وأيضًا البلاد التي استولى عليها صاحب الزنج، والتأييد الكبير الذي صادفته ثورته من بعض الطوائف والفرق في ذلك الوقت. كما يتضح الدور المهم للنقود الإسلامية في إلقاء الضوء على كثير من الأحداث التاريخية باعتبارها وثيقة تاريخية يصعب الشك فيها أو الطعن في قيمتها.

الهوامش

١ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك (بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ٩، ٢٠٦؛ علي بن أحمد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق (بيروت، ١٩٩٨م)، ج ٦، ٢٠٦؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة ، سهيل ذكار (القاهرة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ج ٣ ، ٣٧٠؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد جابر عبد العال، عبد العزيز الأهواني (القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ج ٢٥، ١٠٤.

٢ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ٢٠٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ٢٠٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ٣٦٩.

٣ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ٢٣٢؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ٣٦٩.

٤ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ٢٠٧.

٥ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ٣٧٠.

٦ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،، ج ٩، ٢٠٦–٢٠٧؛ أبو الحسن على بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت. د.ت.)، ج٤، ١١٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ٢٠٦–٢٠٨؛ عبد الحي بن أحمد ابن محمد ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٢، ١٥٦.

٧ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ٣٣٣؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ج٣، ٢١٧–٢١٩.

٨ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ٣٢٩–٣٣٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ٣٣١–٣٣٦؛ ابن طباطبا (محمد بن علي) الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، القاهرة.د.ت. ص ٢٢١؛ حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني، ج٣، ٢١٩.

٩ يوجد درهم وحيد على مستوى العالم عثر عليه في حفائر سوسه، انظر: G.C. Miles, 'A Ninth Century Hoard of Dirhams Found at Susa', *Mémoires de la mission archéologique en Iran* 37 (1960), 113, no. 585.

١٠ يوجد دينار وحيد على مستوى العالم محفوظ بمجموعة سمير شما الخاصة التي أعارها لمتحف الاشموليان بأكسفورد والتي اشتراها متحف قطر منذ عامين ولاتزال حبيسة الصناديق حتى يتم افتتاح المتحف، وقد أشار إليه شما في ورقة علمية في أحد المؤتمرات و لم

ينشر بعد، انظر:
S. Shamma, *The Historical Significance of Some Rare Islamic Coins*, manuscript not published, folio, 6, no. 20.

١١ المعروف من هذه السنة دينار وحيد على مستوى العالم محفوظ بالمتحف البريطاني، قام بنشره:

J. Walker, 'A Rare Coin of the Znaj', *Journal of The Royal Asiatic Society* (London1933), 651-655, pl. V; E. Zambaur, *Die Munzpragungen des Islams* 1 (Wiesbaden, 1968), 235.

وقد أعيد نشر هذا الدينار لدى بعض الباحثين منهم. السيد ناصر النقشبندي، 'الدينار الإسلامي لملوك الطوائف والمتغلبة على الدولة العباسية'، مجلة سومر، ج٥، مجـ١ (١٩٤٩)، ٩٥-١٠٩؛ محمد باقر الحسيني، 'نظرة على معرض المسكوكات المصورة'، المسكوكات ٣ (١٩٧٢)، ١٤؛ محمد باقر الحسيني: 'دراسة إحصائية للشعارات على النقود في العصر الإسلامي'، المسكوكات ٦ (١٩٧٥)، ١٠٨؛ فرج الله يوسف والذي نشر هذا الدينار في أطروحته لنيل درجة الماجستير من كلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٩١م، والتي طبعت حديثًا في كتاب تحت عنوان: نقود الخارجين على الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي (القاهرة، ٢٠٠٦م)، لوحة ٤. ثم أعاد نشر الدينار مرة أخرى في رسالته لنيل درجة الدكتوراخ عام ١٩٩٧م، والتي طبعت كتابًا تحت عنوان: الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية، دراسة مقارنة (الرياض ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، لوحة ٦٥.

١٢ المعروف من هذه السنة درهم وحيد عثر عليه في حفائر سوسه، انظر: G.C. Miles, *Mémoires de la mission archéologique en. Iran* 37 (1960), 113, no. 576, Pl. IX.

١٣ المعروف من هذه السنة دينار وحيد محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس قام بنشره كازانوفا (Casanova)

P. Casanova, 'Monnaies du chef des Zendj', *Revue numismatique* III (Paris, 1893) , S. XI, 510-518؛

وقد أعيد نشر هذا الدينار لدى بعض الباحثين منهم: ناصر النقشبندي، مجلة سومر، ج٥، مجـ١ (١٩٤٩)، ٩٦

Walker, *Journal of The Royal Asiatic Society*, 651, Pl. V; Zambaur, *Die Munzpragungen des Islams* 1, 235.

١٤ يوجد عدد من الدراهم من هذه السنة، وقد أشار تورنبرج (Tornberg) إلى درهمين منها نشرا في بحثين في عدد واحد من مجلة العلوم السرقية الألمانية في سنة ١٨٦٨م. كما أشار ماركوف (Markow) في سنة ١٩١٠م إلى درهمين، كما نشر مايلز درهمين في كنز سوسه سنة ١٩٦٠م، بالإضافة إلى درهم محفوظ في مؤسسة نقد البحرين نشر سنة ١٩٩٦م، انظر: روبرت دارلي دوران، تاريخ النقود في دولة البحرين (المنامة، ١٩٩٦م)، رقم ٦٩.

C.J. Tornberg, 'Ueber muhammedanische Revolutions-Münzen', *Zeitschrift der Deutschen Morgent dischen Gesellschaft* 22 (Leipzig, 1868), 293; Tornberg, 'Jungsten Ausgrabungen Arabischen Geldes in Schweden', *ZDMG* 22, 703-704; A. Markow, *Topografija kladov vostocnych monet sasanidskich I kuficeskich* (Saint Petersburg, 1910), 84, no. 196; Miles, *Mémoires de la mission archéologique en Iran* 37, 112, No. 577- 578, pl. IX; Zambaur, *Die Munzpragungen des Islams* 1, 253.

١٥ توجد ثلاثة دراهم تفتقد للتاريخ في كنز سوسه،
Mémoires de la mission archéologique en Iran 37, 112- 113, no. 579-581.

١٦ أتوجه بخالص شكري وتقديري للدكتور إليش لوتز (Ilisch Lutz) على موافقته لي على نشر ودراسة هذه النقود، وذلك في أثناء زيارتي لمركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن في فبراير- مارس ٢٠٠٧ م.

١٧ Miles, *Mémoires de la mission archéologique en Iran* 37, 113, no. 585.

١٨ محمد باقر الحسيني، 'دراسة وتحقيقات إسلامية عن نقود الثوار والدعاية والشعارات'، مجلة المسكوكات ٥ (بغداد، ١٩٧٤م)، ٣٥-٥٤، ٥١-٥٢.

١٩ الحسيني، مجلة المسكوكات ٥ (بغداد، ١٩٧٤م)، ٥٢.

٢٠ محمد حمزة إسماعيل الحداد، 'العلاقة بين الآثار والتاريخ، دراسة حول تكامل المنهج العلمي وأهميته في تحقيق الأحداث التاريخية'، مجلة الدرعية ١٠ (ربيع الآخر سنة ١٤٢١ هـ/ يوليو ٢٠٠٠م)، ٢٦٣-٢٦٤؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، النقوش الآثارية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٩٦-١٩٧.

٢١ Miles, *Mémoires de la mission archéologique en Iran* 37, 73-74.

٢٢ فرج الله يوسف: نقود الخارجين،٢٣.

٢٣ محمد حمزة، مجلة الدرعية ١٠، ٢٦٣-٢٦٤؛ محمد حمزة، النقوش الآثارية، ١٩٦.

٢٤ ينسب هذا النهر إلى مولى من موالي الخليفة المنصور، وهو واحد من تسعة أنهار تصب في فيض البصرة، وقد بني عليه صاحب الزنج المدينة المختارة ، انظر :كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ط٢، ٦٩.

٢٥ Miles, *Mémoires de la mission archéologique en Iran* 37, 73.

٢٦ Shamma, *The Historical Significance of Some Rare Islamic Coins*, folio 6, no. 20.

٢٧ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ٢٠٧.

٢٨ تذكر ناهد صدقي أن سبب تسميتها بالمختارة كان لحسن موقعها وحصانتها، انظر: ناهد صدقي محمود، الثورية العنصرية وآثارها في عهد الدولة العباسية (مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب بقنا- جامعة جنوب الوادي ٢٠٠١م)، ١١٧.

٢٩ عاطف منصور، الكتابات غير القرآنية على السكة في شرق العالم الإسلامي (مخطوط رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م)، ١٩١.

٣٠ سورة التوبة، الآية (١١١).

٣١ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج ٣، ٢٢٨٣-٢٢٨٦. وانظر المعنى ذاته، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن (١٩٩٥م، ج ٥)، ١٢٨-١٣٠.

٣٢ انظر: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم (بيروت، ١٩٧٧م)، ٥١؛ يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة المعارضة السياسية الدينية (القاهرة، ١٩٩٨م)، ط٥، ٣٦؛

Walker, *Journal of The Royal Asiatic Society*, 654.

٣٣ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ٢٠٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ٢٠٨، وانظر أيضًا؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ٣٧٠.

٣٤ فرج الله يوسف، الآيات القرآنية، ١٠٤؛ محمد حمزة، النقوش الآثارية، ١٩٤.

٣٥ Miles, *Mémoires de la mission archéologique en Iran* 37, 74.

٣٦ فرج الله يوسف، نقود الخارجين، ٢٣.

٣٧ الحسيني، مجلة المسكوكات ٥ (بغداد، ١٩٧٤م)، ٥٢.

٣٨ انظر أمثلة لبعض الدراهم الإدريسية عليها هذا الاسم، وانظر ما ذكره أوسطاش (Eustache)حول هذا الاسم:

D. Eustache, *Corpus des dirhams idrissites et contemporians (Rabat* 1970–1971), 69-70.

٣٩ السيد أحمد العلبي، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (بيروت، ١٩٦١م)، ٥٢؛ محمد حمزة، العلاقة بين الآثار والتاريخ، ٢٦٠؛ محمد حمزة، النقوش الآثارية،١٩٥.

٤٠ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩،٢٠٩.

٤١ محمد حمزة، النقوش الآثارية، ١٩٣.

٤٢ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ٢٥١؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة، ١٩٥٩م)،٣٦٣.

٤٣ محمد حمزة، النقوش الآثارية، ١٩٥.

٤٤ ناهد صدقي، الثورية العنصرية وآثارها في عهد الدولة العباسية ، ٩٣.

٤٥ العلبي، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد ، ٤٧.

٤٦ محمد حمزة، النقوش الآثارية، ١٩٥.

٤٧ فرج الله يوسف، الآيات القرآنية، ١٠٥.

٤٨ وردت كلمة عدا هكذا على النقود، وهي تقرأ عادى لكون الألف الوسطى محذوفة.

٤٩ قيل إن أول من أطلق هذا الشعار هو يزيد بن عاصم المحاربي، وقيل عروة بن أدية (عروة بن جديم)؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ٣٠؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكري، الأوائل، (بيروت ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م)،٢٥٠.

٥٠ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ٣٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣،١٤٦؛ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد فتح الله بدران (القاهرة د.ت)، جـ١، ٢٠٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ١٤٦.

٥١ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ٣٨.

٥٢ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ١٩٥.

٥٣ انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ج٤، ٣١٩٢–٣١٩٥؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣ ،٣٤٠–٣٤٢.

٥٤ انظر: فرج الله يوسف، الآيات القرآنية، ١٠٤.

٥٥ لمزيد من التفصيل انظر: عاطف منصور، الكتابات غير القرآنية على السكة في شرق العالم الإسلامي، ١٨٦، ١٩٤.

٥٦ محمد الشابي، 'دولة صاحب الحمار ونقوده'، أبحاث المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية (القاهرة، ١٩٦٥م)، ٥٩٩–٦٠٠.

٥٧ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ٢٠٦.

٥٨ الحسيني، مجلة المسكوكات ٥ (بغداد، ١٩٧٤م)، ٥١.

٥٩ ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية ، ٢٢١.

٦٠ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ١٩٤.

٦١ نشوان الحميري، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى (بيروت ١٩٨٥م)، ٢٥١؛ حسن خضيري أحمد، 'الأهواز في القرون الثلاثة الأولى للهجرة'، مجلة كلية الآداب ٦، جامعة قنا، ٦٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٦٣.

٦٣ انظر عرضًا لهذه الآراء مع دراسة نقدية لها؛ ناهد صدقي، الثورة العنصرية، ٩٤–٩٦.

٦٤ أبو حامد عز الدين عبد الحميد المدائني ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ حسن تميم قاضي بيروت الشرعي (بيروت، ١٩٦٣م)، ج٨، ٣١١؛ ناهد صدقي، الثورة العنصرية، ٩٤.

٦٥ علبي، ثورة الزنج، ١١٢.

٦٦ ناهد صدقي، الثورة العنصرية، ٩٤.

٦٧ فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (بغداد، ١٩٧٧م)، ١٤٩.

٦٨ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ١٩٤–١٩٥.

٦٩ الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي، دول الإسلام، جزءان، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم (القاهرة، ١٩٧٤م)، ج١،١٦٤.

٧٠ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ١٥٦.

٧١ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ١٩٤–١٩٥؛ الذهبي، دول الإسلام، ج١، ص١٦٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٦٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ١٥٦. وانظر آراء الأزارقة في ذلك؛ البغدادي: الفرق بين الفرق،٥٦–٥٧.

٧٢ فرج الله يوسف: نقود الخارجين،٢٥؛ عاطف منصور: الكتابات غير القرآنية، ١٩٠؛ Walker, *Journal of the Royal Asiatic Society* 654; Miles, *Mémoires de la mission archéologique en Iran* 37, 74.

٧٣ الحسيني، مجلة المسكوكات ٥ (بغداد، ١٩٧٤م)، ٥١.

٧٤ انظر لمزيد من التفصيل عن هذا الشعار على النقود الإسلامية؛ عاطف منصور، الكتابات غير القرآنية على السكة في شرق العالم الإسلامي،٣١٧–٣٢٣؛ عاطف منصور، الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس (القاهرة، ٢٠٠١م)، ٣٤٦–٣٤٨؛ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٢٩٤–٣٠٥.

٧٥ ناهد صدقي،لثورية العنصرية، ٩٢.

٧٦ حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج٣، ٢١٧.

قراءة أثرية في نقود الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي (٤٣٩-٤٥٩هـ/١٠٤٧-١٠٦٦م)

A Reading in Prince Abu al-Hasan Ali bin Mohammed bin Ali Al-Suleihi's Coins (439-459 AH/1047-1066 AD)

محمد السيد حمدي

Abstract

The study of Islamic coins in Yemen is a difficult field of study because of the complexity of reading the inscriptions on these coins, the lack of studies devoted to explore this wonderful variation of coins, and the numerous states in Yemen characterized by political and ideological plurality. This has turned the field of Islamic coins in Yemen to a fertile field for studying the political and ideological relationships as well as the economic connections. As a result of its strategic trading location, Yemen has become the most prominent commercial stop in the Islamic Ages.

In this paper, the researcher studies Prince Abu al-Hasan Ali bin Mohammed bin Ali Al-Suleihi's coin collection, in an attempt to draw a set of historical, political, religious, economic, and archaeological proof through the study of titles and phrases, inscriptions, and weight of coins, especially as Prince Abu Al-Hasan Ali bin Mohammed bin Ali Al-Suleihi was one of the founders of the most influential states in the history of Yemen in the Islamic era. He aslo enjoyed a political and military influence that made Yemen one state for the first time in the Islamic Era. He had political, sectarian, and economic relations with the Fatimid State in Egypt. Prince Abu al-Hasan Ali bin Mohammed bin Ali AL-Suleihi was a Shi'ie following the Ismaili doctrine; the doctrine of the Fatimid State. He also announced the call for the Ismaili Fatimid Imam in Cairo, minted their names on coins, and seized Yemen with their direct support. He depended on the doctrinal influence that the Fatimid State enjoyed in Yemen at the time and its massive military and economic force. This has turned Yemen to a sprawling state with extended influence and power, even in Baghdad; the capital of the Abbasid Sunni State and the enemy of the Ismaili Fatimid State.

مقدمة تاريخية

عانت اليمن في الربع الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، حالة من التدهور والتفكك؛ بسبب استيلاء الموالي واستبدادهم بالحكم في الأقاليم؛[1] غير أنه في ظل هذه الظروف ظهرت شخصية يمنية تعتنق المذهب الإسماعيلي الفاطمي، ويدعى الأمير أبا الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي،[2] ليعلن قيام دولة جديدة في اليمن تسمى الدولة الصليحية، ويعلن التبعية للخلافة الفاطمية في مصر.

بدأت علاقة علي بن محمد بالدعوة الإسماعيلية الفاطمية منذ فترة مبكرة من عمره؛ فبعد مرور مائة وثلاثين عامًا من انهيار دولة ابن حوشب وابن الفضل، وتبني الشيعة الإسماعيلية في اليمن لمبدأ التَّقِيَّة، شمل الداعي الإسماعيلي الفاطمي في اليمن سليمان بن عبد الله الزواحي، أحد الصبية من أبناء إحدى الأسر اليمنية العريقة برعايته، ليكون تلميذًا له وهو علي بن محمد، ابن قاضي حراز السني، حيث استطاع سليمان بن عبد الله الزواحي أن يوطد علاقته وصداقته به.[3]

تتفق معظم المصادر التاريخية على أن سليمان بن عبد الله الزواحي قبيل وفاته قد أرسل للإمام الإسماعيلي الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله، يستأذنه في تعيين علي بن محمد داعيًا في اليمن، وبعد موافقة الإمام الظاهر أصبح علي بن محمد نائبًا للداعي سليمان بن عبد الله الزواحي في رئاسة الدعوة الإسماعيلية الفاطمية في اليمن،[4] وبعد وفاة الداعي سليمان بن عبد الله الزواحي، تسلم علي بن محمد أمور الدعوة الإسماعيلية الفاطمية في اليمن.[5]

أظهر علي بن محمد الكرم، والجُودَ، ونبل الأخلاق من التسامح والود، الأمر الذي شجع الكثيرين ليكونوا أتباعًا له. ومن هذا الطريق، أصبح علي بن محمد ذا شهرة عمت الأرجاء اليمنية، ومنها انطلقت الإشاعات بالرجاء أن يكون علي بن محمد ملكًا لليمن.[6]

كانت تلك المرحلة مرحلة ستر لعلي بن محمد لتوطيد دعائم حركته التي بدأت معالمها تلوح في الأفق، ويتفق كل من الجندي في السلوك،[7] والوصابي في تاريخ وصاب،[8] والمقريزي في اتعاظ الحنفا،[9] والقرشي في عيون الأخبار،[10] وابن الديبع في قرة العيون،[11] وهي من المصادر المحايدة والإسماعيلية على أن عام ٤٢٩هـ/١٠٣٨م هو تاريخ بداية إعلان علي بن محمد وتبنيه الدعوة الإسماعيلية ونشرها في اليمن. أما المصادر غير الإسماعيلية من أمثال الحمادي في كشف أسرار الباطنية،[12] والربعي في سيرة الأميرين،[13] وعمارة اليمني في المفيد،[14] والجعدي في طبقات فقهاء اليمن،[15] والخزرجي في العسجد المسبوك،[16] وهم من المؤرخين المعاصرين وقريبي العهد بعلي بن محمد فيؤكدون أن عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م هو عام ظهور علي بن محمد على مسرح القوى اليمنية.

في ليلة الخميس للنصف الأول من جمادى الأول عام ٤٣٩هـ/٨ من نوفمبر ١٠٤٧م، بعد عودة علي ابن محمد من الحج، ذهب مباشرة إلى مَسَارُ،[17] وبدأ بناء حصنه هناك. وأعلن علي بن محمد انتماءه للدعوة الإسماعيلية الفاطمية، وتبعّيته للإمام الإسماعيلي الفاطمي معد أبي تميم المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، بعد أن أخذ الإذن منه بإظهار الدعوة.[18]

قام الأمير علي بن محمد بمد نفوذه على المناطق المجاورة لجبل حراز، كما حض أهالي حراز على الدعاء للإمام المستنصر بالله في خطبهم، وهو بمثابة إعلان بأن دعوة الأمير علي بن محمد ما هي إلا تبعية وتمثيل سياسي وعسكري وعقائدي للفاطميين في مصر.[19]

في ذي القعدة عام ٤٥٩هـ/سبتمبر عام ١٠٦٧م بعد أن عين الأمير علي بن محمد ابنه الأمير المكرم أحمد نائبًا عنه، خرج حاجًّا تصحبه زوجته السيدة الحرة أسماء بنت شهاب، وبعض أقاربه ورؤساء القبائل اليمنية. وما أن

وصل إلى ناحية المهجم حتى حط الرحال في ضيعة أم دهيم عند بئر أم معبد، هناك هوجم الأمير علي بن محمد على حين غُرة من الثوار العبيد من أتباع سعيد الأحول بن نجاح، انتقامًا لمقتل والده نجاح مسمومًا على يد جارية أهداها إليه علي بن محمد، فر على إثرها سعيد بن نجاح، من زبيد خوفًا على حياته، إلا أنه سرعان ما عاد إليها متخفيًا؛ حيث استطاع أن يكون له عصابة من الأحباش، استطاع بها اغتيال الأمير علي بن محمد في أم معبد، ولم يكتف سعيد بقتل الأمير علي بن محمد، بل قتل معه أخاه عبد الله، وأخذ السيدة الحرة أسماء زوجة الأمير علي بن محمد أسيرةً عنده.[٢٠]

كأي حاكم قام الأمير أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي بضرب النقود التي تؤكد سلطانه ودولته، وقد طرحت تلك النقود العديد من التساؤلات والإجابات التي حاول الباحث كشف أبعادها من خلال العديد من الجوانب التاريخية، والعقائدية، والسياسية، والأثرية، والاقتصادية:

أولاً: من الناحية التاريخية

طرحت نقود الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي العديد من الأسئلة من الناحية التاريخية، حول سبب تأخر الأمير أبي الحسن علي بن محمد الصليحي (٤٣٩-٤٥٩هـ/١٠٤٧-١٠٦٦م) في القيام بإصدار نقود باسمه حتى عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠- ١٠٥١ م، على الرغم من قيامه بإعلان دولته عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م؛ حيث تشير المصادر التاريخية أنه على إثر إعلان علي بن محمد دعوته، تجمعت بعض القوى المحلية بقيادة جعفر ابن عباس الشاوري أمير المعيل، الذي تحالف مع الأمير الزيدي جعفر بن القاسم العياني (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٩م)، الذي قام بمهاجمة الحصين بن مهلهل بن جناح حليف علي ابن محمد في حصن الأخْرُوجْ[٢١] عام ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م. كما قام جعفر بن عباس الشاوري بمحاصرة جبل مسار غير أنه اصطدم بقوة علي بن محمد الهائلة، الذي نجح في هزيمة وقتل جعفر بن عباس الشاوري في شعبان سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م؛[٢٢] وبالتالي فإن الظروف لم تسنح لعلي ابن محمد أن يضرب نقودًا باسمه؛ نظرًا لانشغاله في التصدي للقوى المحلية المعادية، وأنه عندما سنحت له الفرصة عام ٤٤٢هـ قام بسك الإصدار الذي نشره بخازي والذي حمل اسم مدينة زبيد كمكان للضرب.[٢٣]

ويطرح دينار زبيد عام ٤٤٢هـ سؤالاً حول دلالة تسجيل اسم زبيد كدار للضرب على طراز عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠-١٠٥١م، على الرغم من عدم سيطرة الأمير أبي الحسن علي بن محمد الصليحي على المدينة، وهو أمر له دلالتان: الدلالة الأولى خاصة بتاريخ الضرب، فبحلول عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠م بلغ الأمير علي بن محمد قوة لا يستهان بها، فقد استطاع قتل جعفر بن عباس الشاوري أمير المعيل عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م وهزيمة تحالف القبائل بقيادة عبد الله بن جعفر بن القاسم العياني الذي قاد الثورة ضده في مكان قريب من الحيمة وأسر عبد الله بن جعفر وحبسه في حصن مسار بعد هزيمته في معركة المحارم،[٢٤] وهزيمة رؤساء قبائل حمير وهمدان الذين تحالفوا مع الأمير جعفر بن القاسم العياني، في معركة صيد البرار، وأسر الأمير جعفر بن القاسم العياني وحبسه في حصن مسار مثلما فعل بابنه عبد الله[٢٥]؛ كما استطاع في عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م صد هجوم لحاشد بن يحيي بن الضحاك حاكم صنعاء من قبل الزيديين.[٢٦]

أما الدلالة الثانية في تسجيل اسم زبيد على إصدار زبيد عام ٤٤٥هـ، فإننا نرجح أن هذا نوعٌ من الحرب النفسية والدعائية[٢٧] للأمير علي بن محمد؛ إذ كانت زبيد في هذا الوقت تحت سلطة بني نجاح أحد موالي الدولة الزيادية الموالية للدولة العباسية، وخلال تلك الفترة اتبع الأمير علي بن محمد سياسة الود والوداعة، ومد جسور الصداقة مع نجاح بن سلامة حاكم زبيد،[٢٨] وأنه رغم هذه

الموادعة كانت الحرب الدعائية مشتعلة بهدف إرهاب نجاح؛ كي لا يتحالف مع أعدائه.

وأن إصدار زبيد عام ٤٤٢هـ ربما سك في أحد الحصون التي استولى عليها علي بن محمد؛ حيث لم تشر المصادر التاريخية إلى أي نشاط عسكري لعلي بن محمد ضد بني نجاح في تلك الفترة.

أما دلالة تسجيل اسم زبيد على دينار عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م[٢٩] (لوحة ١)،[٣٠] فقد شهدت الفترة ما بين عامي ٤٤٢هـ/١٠٥٠م تاريخ صدور أول نقد للأمير علي بن محمد و ٤٤٥هـ حركة من النشاط السياسي والعسكري للأمير علي بن محمد انعكست على هذا الإصدار النقدي الذي تميزت نصوصه بحسن توزيعها وجمال نقشها، ودقة حفرها، وهو أمر لم نعهده في الإصدار النقدي السابق (دينار زبيد عام ٤٤٢هـ)، وإنما ظهر على الدنانير الفاطمية المعاصرة.

(لوحة ١) دينار ضرب زبيد سنة ٤٤٥ هـ، باسم الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي، محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٣٢٧٩

فقد شهد عام ٤٤٤هـ/١٠٥٣م صراعًا ضروسًا بين الأمير علي بن محمد وخصومه، فقد قام عبد الأكبر بن وهيب الهمداني، أحد قادة جيش 'حاشد' حاكم صنعاء، بمهاجمة بعض أتباع الأمير علي بن محمد، ومنهم محمد ابن راسان شاعر الأمير علي بن محمد، فما كان من الأمير علي بن محمد إلا أن زحف بجيش هائل لقتال حاشد؛ حيث اصطدم الجيشان عند صوف، فقتل حاشد والعديد من رؤساء القبائل اليمنية التي حالفته في ربيع الأول سنة ٤٤٤هـ/ مايو ١٠٥٢م.[٣١]

كما شهد هذا العام تصادم الأمير علي بن محمد مع المقاومة الزيدية مرتين، الأولى مع أبي الفتح الديلمي (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، والثانية مع القاسم بن جعفر العياني (ت ٤٦٨هـ/١٠٧٥م).[٣٢] فاستطاع الأمير علي بن محمد الانتصار على الزيدية، وقتل الإمام الناصر أبي الفتح بن الناصر بن الحسين الديلمي في قرية نجد الجاح.[٣٣]

لذا يعد تسجيل اسم زبيد على هذا الإصدار (دينار زبيد عام ٤٤٥هـ) رسالة نفسية ودعائية موجهة ضد نجاح حاكم زبيد حول مدى قوة الأمير علي بن محمد، واستمرارًا للحرب النفسية من قبل الأمير علي بن محمد، خاصة أن تلك الفترة قد شهدت حالة من التوتر بينهم بفضل مساعي الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي صاحب صعدة، فحلت الوحشة بين الاثنين، ودارت بين الطرفين العديد من المصادمات.[٣٤]

أما دلالة تسجيل اسم زبيد على ديناري عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م[٣٥] و٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م[٣٦]، فقد ذكرت المصادر التاريخية خاصة الربعي القريب العهد من عهد الأمير علي بن محمد، أنه خلال تحرك الزيدية والقبائل بقيادة الأمير القاسم بن جعفر العياني كان الأمير علي بن محمد في منطقة تهامة يخضع قبائلها وأنه عندما سمع بتحرك القبائل والزيدية تجاه أتباعه ارتد وهو على مشارف زبيد لقمع هذا الخطر الداهم على قواعده الرئيسية في البون الأعلى، مما يؤكد أن الأمير علي بن محمد كان في سبيل تنفيذ خطة كبرى للاستيلاء على زبيد نهايات عام ٤٤٧هـ وبدايات عام ٤٤٨هـ، ويؤكد هذا المعنى أن العبارات الواردة على هذين الإصدارين قد وصلت إلى عنفوانها من حيث الدعاية للمذهب الإسماعيلي الفاطمي، كما أن هذين الإصدارين قد حملا عبارات ذات دعاية جذابة

لسكان زبيد من السنة كعبارة (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد)، واسم الإمام المستنصر بالله؛ غير أن تلك الخطة تم تأجيلها إلى أجل لاحق لقمع القبائل وأتباع الزيديين.[٣٧]

أما دلالة تسجيل اسم عدن على إصدار مؤرخ بعام ٤٥٠هـ/١٠٥٨،[٣٨] فقد أرسل الأمير علي بن محمد إلى الإمام المستنصر بالله يستأذنه في الاستيلاء على باقي الأراضي اليمنية، وعندما تسلم الموافقة، بدأ بالاستيلاء على المعافر من أراضي بني الكرندي، ثم دخل أراضي بني التبعي، ثم الجند حتى وصل إلى عدن، التي استطاع فتحها في عام ٤٥١هـ؛[٣٩] لذا فإن هذا الإصدار هو نوع من الرسائل النفسية لحكام عدن بأن المدينة صارت في جدول أولويات الأمير علي بن محمد.

أما دلالة تسجيل زبيد على إصدارات مؤرخة بعام عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م (لوحات ٢، ٣، ٤)،[٤٠] فقد استطاع الأمير علي بن محمد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م هزيمة النجاحيين بقيادة ابن طرف في معركة الزرائب،[٤١] وفي عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م لقي نجاح حاكم زبيد حتفه مسمومًا على يد جارية أهداها إليه الأمير علي بن محمد، فأصبح الأمير علي بن محمد سيد اليمن بلا منازع.[٤٢]

بعد مقتل نجاح توجه الأمير علي بن محمد إلى فتح تهامة، حتى استطاع فتح زبيد سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، واحتل التهائم كلها، وطرد منها أولاد نجاح الذين استقروا في جزيرة دهلك بعد هزيمتهم[٤٣].

لذا فقد كانت تلك الإصدارات رسالة أخرى من رسائل الحرب النفسية التي شنها الأمير علي بن محمد والفاطميون ضد حكام بني نجاح في زبيد، وهو الأمر الذي بلغ ذروته باغتيال نجاح حاكم المدينة ثم الاستيلاء على المدينة في سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م.

أما دلالة تسجيل اسم صنعاء على دينار عام ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م،[٤٤] فنرجح أن هذا كان نوعًا من أنواع المجاملات

(لوحة ٢) دينار ضرب زبيد سنة ٤٥١ هـ باسم الأمير أبي الحسن علي بن محمد ابن علي الصليحي، محفوظ في المتحف الوطني بصنعاء تحت رقم ٤٩٦٥

(لوحة ٣) دينار ضرب زبيد سنة ٤٥١ هـ، باسم الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي، محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس

(لوحة ٤) دينار ضرب زبيد سنة ٤٥١ هـ، باسم الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي، محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس

من قبل الفاطميين؛ حيث شهد هذا العام قيام الإمام معد أبو تميم المستنصر بالله بإرسال سفارة حملت سجلاً إلى الأمير علي بن محمد يهنئه فيه بعيد الفطر، وأن هذا الإصدار حمل ضمن الهدايا التي حملها الوفد المصري؛ حيث حرص الفاطميون على ضرب النقود بأسماء المدن اليمنية سواء التي تدخل في حكم الأمير علي بن

محمد أو لم تدخل بعد، كما أننا لا نستبعد أن يكون هذا الإصدار قد جاء تحفيزًا ومؤازرة من قبل الفاطميين للأمير الصليحي بعد نجاحه في هزيمة بني نجاح في معركة الزرائب عام ٤٥٠هـ.[٤٥]

أما دلالة تسجيل اسم عثر على دينار سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤ (لوحة ٥)،[٤٦] فإن اهتمام الأمير علي بن محمد لم يكن مقصورًا على اليمن، بل تطلع إلى ما وراء بلاده وخاصة بلاد الحجاز والأراضي المقدسة، ففي عام (٤٥٣هـ/١٠٦١م) قطع أمير مكة شكر بن أبي الفتوح (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م) الخطبة للإمام المستنصر بالله، فطلب الأمير علي بن محمد من إمامه الإذن بتأديب ابن أبي الفتوح والسير إلى مكة وعزله عن منصبه، إلا أن الإمام المستنصر بالله أمر الأمير علي بن محمد بعدم الاعتداء على مكة، وذلك حفاظًا وحقنًا لدماء آل البيت، وخلال تلك الفترة تبادل الأمير علي بن محمد وابن أبي الفتوح التهديدات والاتهامات التي استمرت حتى موت الأخير.[٤٧]

لوحة ٥) دينار ضرب عثر سنة ٤٥٧ هـ، باسم الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي، محفوظ في مجموعة الدبعي الخاصة رقم ٢٢

في نهاية عام ٤٥٣هـ/١٠٦١م، حكم مكة محمد بن جعفر بن أبي هاشم (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، صهر ابن أبي الفتوح، الذي أعاد الخطبة مرة أخرى باسم العباسيين بعد أن كانت باسم الإمام المستنصر بالله، وقد أغضب هذا الأمر الأمير علي بن محمد الذي عقد العزم على الزحف إلى مكة، وفي عام ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، وصل الأمير علي بن محمد مكة، وبصحبته رؤساء القبائل اليمنية، فقام مباشرة بعزل محمد بن جعفر بن أبي هاشم والي مكة وتعيين حمزة بن وحاس بن أبي الطيب داود (ت ٤٦١هـ/١٠٦٩م)، وأعلن الخطبة باسم الإمام المستنصر بالله، كما قام بكسوة الكعبة، وأطعم الفقراء ورد حقوق المظلومين إليهم.[٤٨]

لذا فإن هذا الإصدار بجانب ندرته وتفرده له دلائل كبري؛ حيث تقع مدينة عثر على طريق الحج اليمني، وهي الفريضة التي كان يحرص على أدائها الأمير على ابن محمد سنويًا خاصة في السنين الأخيرة من حكمه، وبالتالي فإن الأمير علي بن محمد هدف من إصدار هذا النقد تأكيد سيادته على هذا الطريق واليمن والحجاز معًا، بدليل اتخاذه للقب (شرف المعالي) ضمن كتابات الشكل وهو لقب ذو دلالات لعل أهمها أن صاحبه واسع السلطان ذو نفوذ لا يقاوم.

أما إصدار زبيد سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦،[٤٩] فربما ضربه الأمير علي بن محمد بمناسبة مسيره للحج في هذا العام وحاجته لضرب نقود، خاصة أنه كان ينوي المسير إلى القاهرة عقب موسم الحج في هذا العام، وأن ضرب النقود باسم زبيد كان سيجد صداه في الحضرة الإمامية في القاهرة خاصة أن بني نجاح حكام زبيد كانوا أكبر القوى السنية المناوئة في اليمن للدولة الصليحية الإسماعيلية المذهب، وأن هذا الإصدار يؤكد سيطرة الأمير علي بن محمد على بلاد اليمن كلها.

ثانيًا: من الناحية العقائدية

طرحت نقود الأمير أبي الحسن علي بن محمد الصليحي (٤٣٩-٤٥٩هـ/١٠٤٧-١٠٦٦م) العديد من التساؤلات والإجابات حول التوجه العقائدي لدولة علي بن محمد الصليحي من خلال نقش العبارات ذات المدلول العقائدي وهي:

١ - عبارة علي ولي الله

سجلت تلك العبارة على نقود الأمير علي بن محمد منذ عام ٤٤٢هـ، ومنها درهم ضرب زبيد (لوحة ٦)،[٥٠] وهي من العبارات الشيعية الإسماعيلية الفاطمية الهامة التي حرص الفاطميون وأتباعهم من الصليحيين على تسجيلها على إصداراتهم النقدية؛ وفسروها حسب عقيدتهم فالولاية بالفتح في الدين وبالكسر في السلطان،[٥١] وأصلها السمع والطاعة،[٥٢] والولي في اللغة هو القيم بأمور من هو وليه.[٥٣]

(لوحة ٦) درهم من الفضة ضرب زبيد، باسم الأمير علي بن محمد، محفوظ بجامعة توبنجن تحت رقم ٩٣،٩٨،٢

يذهب الإسماعيلية إلى أن العمل لا يقبل من عبد إلا بإقرار ولاية الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.[٥٤]

وقد أورد الإسماعيلية العديد من الآيات القرآنية التي تثبت ولاية الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، ومن تلك الآيات:

قال تعالى: 'إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ'.[٥٥] ويقولون إنه عندما نزلت تلك الآية أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بتفسير الولاية، فلما أتاه ذلك من الله ﷻ ضاق به رسول الله ﷺ ذرعًا وتخوف من ارتداد المسلمين وأن يكذبوه، فضاق صدره وراجع ربه فأوحي إليه: 'يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ'،[٥٦] فصدع بأمر الله وقام بولاية الإمام علي بن أبي طالب ﷺ يوم غدير خم.[٥٧]

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال على رأس الأشهاد وهو آخذ بيد علي ﷺ وقد علا به المنبر معه والناس محدقون به فقال: الحمد لله والثناء عليه والصلاة على نفسه والأنبياء قبله ثم قال: معاشر الناس هذا أخي وابن عمي وزوج ابنتي وأبو ولدي ووصيي، الخليفة من بعدي منزلته مني كمنزلة رأسي من بدني فاسمعوا، وعوا عني. وكمنزلة عيني من رأسي وكمنزلة روحي من جسدي وكمنزلة قلبي من صدري وكيف لا يكون كذلك وهو سيف نقمتي وأبو عترتي وساتر عورتي ومفرج كربتي ومنجز عداتي وغافر خطيتي وأولى الخلق بأنه لا يخاف واحدًا في. ثم قال: معاشر الناس هذا علي بن أبي طالب خليفة الله فيكم وخليفة كتاب الله فيكم وخليفة كتاب الله المنزل عليكم وبابه وحجابه الذي لا يؤتى إلا منه والقائم من بعدي، والقائم فيكم مقامي فاسمعوا له وأطيعوه فمن أطاعه وتولاه كان من العالين ورقي إلى عليين ومن تخلف عنه وعصى كان في الآخرين، معاشر الناس والله ما قلت ما قلته محاباة ولا ارتكاب هوى فيه، ولا قلت إلا ما قاله الله لي مما أتى به جبرائيل عن رب العالمين 'فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها'، معاشر الناس لا تعادوا عليًّا فتعادوا الله فهو سيف الله وآية الله ونور الله وأما أولياؤه فما سمى الله نبيًّا ولا رسولاً ولا إمامًا باسم الصلاح إلا بولايته عليًّا وإقراره به.

كما روي عن أسد الهجري أنه قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول في محضر من شيعته وأصحابه: ما آمن بالله وأقر بنبوة رسوله من لم يقر بولايتي ويطيعني حق طاعتي وإن سليمان بن داود سأل الله أن يعطيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأجاب

الله سؤاله وأطاع له الجن والإنس وعَلّمه منطق الطير وآتاه من كل شيء فأعجز بملكه وما أوتيه فعرضت عليه ولايتي فتوقف عن ولايتي فسلبه الله ملكه وابتلاه بالجسد على كرسيه وسقطت نبوته يومًا حتى آمن بي وأقر بولايتي فزاد الله عليه ما سلبه وكشف عنه بلاءه الذي ابتلاه به.[٥٨]

كما روي عن عمران بن حصين ﷺ، أن النبي ﷺ قال: 'إن عليًا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن'.[٥٩]

وعن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم ﷺ، أن رسول الله ﷺ لما نزل بغدير خم أخذ بيد علي فقال: 'ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟'. قالوا: بلى، قال: 'ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟' قالوا: بلى. قال: 'اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه'. فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئًا يا ابنَ أبي طالب! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.[٦٠]

ويفسر الإسماعيلية عبارة (عليٌّ وليُّ الله) بأن – علي – من ثلاثة حروف مثل دعوة الحق، وهي ثلاث دعوات: الأولى وهي دعوة الناطق أي الإمام وهي ظاهرة مكشوفة، والثانية دعوة حجة الإمام أي ولي عهده وهي باطنة مستورة، والثالثة الدعوة التطوعية وهي التي يقوم بها كل مؤمن.[٦١]

وأن محمد وعلي من سبعة حروف مثل: السبعة نطقاء والسبعة أئمة الذين يتعاقبون الإمام بين كل ناطقين.[٦٢]

وعلي ولي الله من عشرة حروف مثل: الموجودات العشرة والأفلاك العشرة والرتب العشرة والعقول العشرة والحدود العشرة.[٦٣]

وهي أيضًا من عشرة حروف مثل: رتب سلك التنظيم السري العشرة (الناطق، الوصي، الإمام، حجة الإمام أو الباب، حجة الجزائر أو داعي الدعاة أو باب الأبواب، حجة الجزيرة أو النقيب أو داعي البلاغ، الداعي المطلق، الداعي المحدود، المأذون المطلق أو المأذون المحدود).[٦٤]

تعد هذه العبارة من أكثر العبارات الشيعية ظهورًا على النقود الفاطمية، فقد سجلت على دينار للإمام المنصور ضرب المنصورية سنة ٣٤٠هـ،[٦٥] ودنانير الإمام العزيز بالله بدأ من عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م على دينار ضرب المهدية؛ ثم استمرت تسجل كشعار على النقود الفاطمية حتى سقوط الدولة.[٦٦]

٢- عبارة علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين

وردت على إصداري زبيد سنة ٤٤٧هـ وسنة ٤٤٨هـ وصنعاء ٤٥١هـ، وهي واحدة من أهم العبارات العقائدية الإسماعيلية الفاطمية، وقد فسر الإسماعيلية الوصاية بأنها دون الرسالة في المرتبة،[٦٧] ورتبة الوصي أزيد من رتبة الإمام،[٦٨] ويقال للوصي الأساس ومعناها أنه أساس المؤمنين لبناء آخرتهم بما يقفون به على بيان الوحي،[٦٩] والأساس هو أول إمام بعد كل ناطق، وهو الباب إلى علم الناطق في حياته والوصي بعد مماته والإمام لمن هم في زمانه،[٧٠] والوصاية من أهم معتقدات الإسماعيلية والتي تقوم على فكرة أنه كان من عادة الأنبياء أن يختاروا أوصياء من أسرهم، فكان علي وصي النبي؛ لأنه على حد اعتقادهم أفضل الناس بعد الرسول ﷺ.[٧١]

يقول الإمام جعفر الصادق في تفضيل الإمام علي ﷺ: 'إن الإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله وإن الله عز وجل سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم قبلهم على درجاتهم في السبق إليه ثم جعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقضه فيها من حقه لا يتقدم مسبوق سابقًا ولا مفضول فاضلاً فبذلك فضل الله تعالى أول هذه الأمة

على آخرها وبذلك كان علي بن أبي طالب ﵇ أفضل؛ لأنه أول من آمن بالله منهم'.[٧٢]

ومن الآيات التي يستقي منها الشيعة دلائل على أفضلية الإمام علي قوله تعالى 'إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ'. روى الثعلبي بإسناده إلى أبي ذر قال: سمعت رسول الله بهاتين - يقصد أذنيه - يقول 'علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله يوما الظهر وسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئًا فرفع يديه إلى السماء وقال 'اللهم اشهد إني سألت في مسجد نبيك فلم أُعط شيئًا، وكان علي راكعًا فأدنا إليه بخنصره فأقبل وأخذ الخاتم وذلك بعين رسول الله، فلما فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن موسى سألك 'وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢)' فأنزلت عليه قرآنًا ناطقًا سنشد عضدك بأخيك، اللهم وأنا نبيك وصفيك اللهم فاشرح صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًا اشدد به أزري، فما استتم كلامه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية 'إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ'.[٧٣]

روي عن الإمام علي بن أبي طالب ﵇ أنه قال: لما أنزل الله ﷻ 'وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ'، جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب على فخذ شاه وقدح من لبن، وأن فيهم يومئذ عشرة، ليس منهم رجل إلا أن يأكل الجذعة ويشرب الفرق، وهم بضعة وأربعون رجلاً، فأكلوا حتى صدروا، وشربوا حتى ارتووا وفيهم يومئذ أبو لهب، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبيًا إلا جعل له وصيًا ووزيرًا ووارثًا وأخًا ووليًا، فأيكم يكون وصيي ووارثي ووليي وأخي ووزيري؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً ليس منهم أحد يقبله حتى لم يبق منهم أحدٌ غيري وأنا يومئذ من أحدثهم سنًا، فعرض عليَّ فقلت: أنا يا رسول الله، فقال نعم أنت يا علي.[٧٤]

ومن تلك الأحاديث، عن عبد الله بن العباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأم سلمة، اشهدي هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعيبة العلم ومنار الدين وهو الوصي على الأموات من أهلي والخليفة على الأحياء من أمتي.[٧٥]

والشطر الثاني من العبارة هو 'وزير خير المرسلين'، والوزير هو معين الملك ومساعده،[٧٦] وقد سمي الإسماعيلية الإمام علي بن أبي طالب بوزير محمد ﷺ استنادًا إلى عدة أحاديث نسبوها للنبي ﷺ. فعن سعد بن أبي وقاص ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: 'أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ألا أنه لا نبي بعدي'.[٧٧]

ومن الآيات التي ربط فيها الإسماعيلية[٧٨] بين محمد ﷺ وعلي ﵇ برباط وثيق:

'وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ'.[٧٩]

'وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا'[٨٠]

يقول ابن حيون في قصيدة الأرجوزة المختارة:

أَمَا سَمِعْتَ اللهَ فِي كِتَابِهِ

إِنْ كُنْتَ تَتْلُوهُ عَلَى صَوَابِهِ

يَأْمُرُ فِيهِ النَّاسَ بِالوَصَايَا

إن تَرَكُوا خَيْرًا مِنَ العَطَايَا؟[٨١]

ظهرت تلك العبارة لأول مرة على نقود الدولة الفاطمية على دينار دعائي يحمل اسم مصر كمكان

للضرب مؤرخ بسنة ٣٤١هـ محفوظ في مجموعة دار الكتب المصرية (المكتبة الخديوية سابقًا)،[٨٢] وابتداءً من سنة ٣٤٢هـ في طراز نادر لأرباع الدنانير ضرب بالمنصورية، محفوظ في متحف الفن الإسلامي تحت رقم سجل ١/٤٥٠١،[٨٣] كما وردت على دينار ضرب المنصورية سنة ٣٤٣هـ محفوظ في المتحف الوطني للآثار بالجزائر،[٨٤] وظهر أيضًا على دنانير الإمام المستنصر بالله ضرب مصر سنة ٤٣٢هـ،[٨٥] وفلسطين سنة ٤٤٤هـ.[٨٦] وقد استمرت تلك العبارة تنقش على نقود الدولة الفاطمية حتى سقوط الدولة الفاطمية.[٨٧]

٣- عبارة دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد

لما كانت الإصدارات النقدية المضروبة في زبيد سنوات ٤٤٧هـ، و٤٤٨هـ، و٤٥١هـ موجهة إلى أتباع للمذهب السني هم سكان مدينة زبيد فقد حرص الفاطميون على تخفيف حدة الشعار السابق بتسجيل عبارة (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد)، وهي عبارة حرص الفاطميون على تسجيلها خاصة على نقود الدعاية الموجهة لأناس من المذهب السني أو مذهب غير المذهب الإسماعيلي، ودعا: رغب إليه وحثه على قصده واعتقاده،[٨٨] ومعد: هو الرجل الذي يتصف بالغلظة في المعاش ولا يلبس إلا الخشن والغليظ وهو أيضًا الرجل الصبور.[٨٩] وهي من عبارات الدعاية للمذهب الشيعي والإمام الفاطمي، وهي تشير إلى أن الخليفة الفاطمي هو الإمام الذي يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الصمد، فهو الإمام الذي اختصه الله بالعلم دون الناس؛ لذلك يجب عليه دعوتهم إلى الحق وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، وقد اعتمد الشيعة في ذلك على الآية الكريمة 'ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا'.

فقد ذكروا أنه لما سئل الرسول ﷺ عن العباد الذين اصطفاهم الله بهذا الإرث، أجاب بأنهم أهل البيت، ومن ثم فالإمام الفاطمي هو الوارث الشرعي لعلم الأئمة من أهل البيت، فهم الوارثون لدعوة النبي والوحي، وإنهم أئمة المسلمين.

ولما كان الأئمة الفاطميون هم الوارثون لدعوة النبي ﷺ والمتمثلة في الدعوة إلى الله الواحد الصمد لذلك أرادوا أن يسلكوا طريقهم في الدعوة إلى توحيد الله فسجلوا عبارة (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد) على نقودهم استمرارًا لدعوة الرسول ﷺ.[٩٠]

يعد هذا الشعار واحدًا من أهم شعارات الدعوة الإسماعيلية التي استخدمها الفاطميون على مسكوكاتهم للدعاية لمذهبهم وللتأكيد على أنهم مسلمون موحدون وأنهم ليسوا كما اتهمهم أهل السنة ممن يعملون على هدم الإسلام متسترين بالتشيع.[٩١]

ورد عن أبي بعيرة أنه قال: سمعت الصادق جعفر ابن محمد يروي قول رسول الله ﷺ أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء. قال أبو بعيرة فقلت: اشرح لي هذا جعلت فداك يا ابن رسول الله، قال: يستأنف الداعي منا دعاء جديدًا كما دعا رسول الله ﷺ، وقال القاضي النعمان بن محمد: وكذلك استأنف المهدي بالله دعاء جديدًا إلى الله لما غيرت السنن وكثرت البدع وتغلب أئمة الضلال، وانطمس واندرس ذكر أئمة الحق الذين افترض الله عزوجل طاعتهم على العباد، وأقامهم لدعاء إليه، والدلالة بآياته عليه ... فلما أنجز الله للأئمة ما وعدهم من ظهور مهديهم، احتاج أن يدعو لهم دعاء جديدًا كما ابتدأهم رسول الله ﷺ بالدعاء إليه أولاً.

يقول ابن حيون في كتابه الهمة: 'ينبغي لمن سمع كلام الأئمة أن يصغي إليه، وينصت له حتى يستوفيه

ثم يتدبره حق تدبره، إذ كان كلامهم مأخوذًا من كلام النبي- صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأن طاعتهم بطاعة الله عز وجل وطاعة رسوله- صلى الله عليه وعلى آله -موصولة'.[٩٢]

وقد ظهر هذا الشعار لأول مرة على المسكوكات الفاطمية على دينار دعاية يحمل اسم مصر كمكان للضرب ومؤرخ بسنة ٣٤١هـ،[٩٣] وعلى درهم للإمام المعز لدين الله ضرب المهدية سنة ٣٥٧هـ.[٩٤]

٤- التأويل الإسماعيلي للعبارات

أ- البسملة

حرص على تسجيلها الحكام المسلمون ومنهم الصليحيون، فهي فاتحة الكتاب، وأصلها أن قريش كانت تكتب في أول كتبها 'بسمك اللهم' فكان أول من كتبها أهل مكة، وكان النبي ﷺ يكتب كما تكتب قريش بسمك اللهم حتى نزلت عليه الآية الكريمة 'وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ'،[٩٥] ثم نزلت الآية الكريمة 'إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ'،[٩٦] وعلى ذلك جرى الحال في كتب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

يقول الرازي: 'هي آية أنزلها الله على محمد رسول الله- صلى الله عليه، وجعلها فاتحة كتابه وفاتحة كل سورة، فصار ذلك قدوة لجميع الأمم قد تراضوا بها، واتبعوا رسول الله- صلى الله عليه -على ذلك، فجعلوها فاتحة كتبهم مصدرة في صدر كل كتاب مستحسنة عندهم، قد أقروا بفضلها حتى أن كل كتاب لم يفتتح بها هو عندهم ناقص مبتور، مسلوب البهاء مهجور'.[٩٧]

يقول الداعي عبدان، قال قائل.. أخبرني عن أفضل الصفات وأعلاها؟ قلنا: أفضل الصفات وأعلاها ما جمعها الله تعالى في بسم الله الرحمن الرحيم وفضل هذه الأسماء المجموعة فيها ما جمعها في قوله: لا إله إلا الله.[٩٨]

وقد فسر الشيرازي عبارة بسم الله الرحمن الرحيم، بأن نصف هذه الآية وهو قوله الرحمن الرحيم الآية الثالثة من فاتحة الكتاب،[٩٩] وربعها وهو قوله الرحمن آية كاملة من أول سورة 'الرحمن'.[١٠٠] كما وردت بسم الله في آية 'بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا'.[١٠١]

وقد أول الإسماعيلية البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) تأويلاً يتفق مع عقيدتهم، فهي تتكون من أربع كلمات فيها تسعة عشر حرفًا،[١٠٢] ومن عشرة أحرف من حروف المعجم، خمسة منها لا تتكرر فيها، وهي الباء والسين والهاء والنون والياء، وخمسة أحرف تتكرر، وهي: الألف تتكرر فيها ثلاث مرات واللام تتكرر أربع مرات، فتلك سبعة، والميم تتكرر ثلاث مرات، واللام أربع مرات، فتلك سبعة، والرقم سبعة من الأرقام المقدسة في العقيدة الإسماعيلية.[١٠٣]

وبسم الله، سبعة أحرف إشارة إلى السبعة الأئمة، الذين في كل عصر منهم إمام يؤدي إلى أهل عصره، ما أقامه الله - تعالى - لتأديته.

والرحمن الرحيم، اثنا عشر حرفًا، مثل الحجج الاثنتي عشرة التى يبثها الإمام في جزائر الأرض الأثنتي عشرة للإبلاغ عنه.[١٠٤]

وهي أربع كلمات دالات على الأصول الأربعة، فبسم دليل على النفس؛ لأنها قامت للفعل مقام الاسم لدلالتها إليه، وهي ثلاثة أحرف

كحروف إله، وركعات فريضة صلاة المغرب؛ لأن الأساسين مبروزان في النفس، وهي أربعة أحرف بالقوة والرمز، كما هي الأربعة أحرف بالقوة، وفريضة صلاة الظهر أربع ركعات بالقوة، يعني أن النفس هي العقل بالقوة، ويصير يومًا ما مثله؛ وذلك لأن الحرف الناقص من بسم الله هو الألف، ومن صلاة المغرب هو الانتصاب الذي هو دليل على الخط المستوي الذي يشبه الألف، والألف دليل على العقل.

وكما أن أول بسم هو الحرف الذي يدل على النفس، كذلك أول حروف الله هو الحرف الذي يدل على العقل.

والرحمن دليل على الناطق الذي بسط الرحمة للأنام بما فرش لهم من الدعوة فوسعهم ذلك كلهم أجمعين، وهو سبعة أحرف ستة منها مثبتة باللفظ والكتابة جميعًا، وواحدة مثبتة باللفظ خفية في الكتابة، يعني أن النطقاء الستة معروفون بأسمائهم ظاهرون في شرائعهم.

والرحيم.. دليل على الأساس، وهو ستة أحرف، يعني أن الأسس ستة، وذلك أنه ليس للقائم شريعة يحتاج معها إلى أساس لبيان تأويلها.[١٠٥]

وتأويل تلك الكلمات الأربع حسب ما يذكره فلاسفة الإسماعيلية، أنها من الآفاق كالاستقصَّات الأربعة وهي: النار، والهواء، والماء، والتراب، ومن الأجسام كالطباع الأربعة وهي: الدم، والصفراء، والبلغم، والسوداء.

وهي تتضمن صفات الله تعالى بإكرام صفاته 'الرحمن الرحيم'، وكل كلمة منها أو حرف من حروفها دلالة عليه سبحانه وإشارة إلى من يدل ببليغ حكمته عليه. والأربع كلمات إشارة إلى الحدين الروحانيين والأساسين الجسمانيين.

وكون الأربع كلمات مشتملة على التسعة عشر حرفًا منها بسم الله سبعة أحرف إشارة إلى السبعة الأئمة الذين في كل عصر منهم إمام يؤدي إلى أهل عصره ما أقامه الله تعالى (بالقرآن) لتأديته، والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفًا مثل الحجج الاثنتي عشرة التي يبثها الإمام في جزائر الأرض الاثنتي عشرة للإبلاغ عنه، وكون هذه التسعة عشر حرفًا من عشرة أحرف، خمسة تتكرر وخمسة لا تتكرر، فالخمسة التي لا تتكرر هي مثل على الحدود العلوية لأنها باقية في كل شريعة لا تتغير ولا تتكرر، والخمسة أحرف التي تتكرر هي مثل على الخمسة الحدود التي تتردد في كل دور.[١٠٦]

ويروى عن الإمام علي ﷺ أنه قال: 'جميع أسرار الله في الكتب السماوية وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن الكريم وجميع ما في القرآن الكريم في فواتحه وجميع ما في بسم الله في باء بسم الله وجميع ما في باء بسم الله في النقطة التي تحت الباء وأنا النقطة تحت الباء'؛ ذلك لأن عليًّا ﷺ قرأ سورة براءة التي لا تبدأ بالبسملة على قريش نيابة عن النبي ﷺ وبذا صار علي وكأنه هو البسملة، ومن هنا تم الربط بين العدد والنقطة بوصفها نهاية الحروف التي منها الأسماء الإلهية المتصلة بالاسم المقدس التابع لها جميعها ويترتب على هذا دلالة النقطة على الذات وأنها هي الفيض الأول، وهو ما يفسر حرص الفاطميين على تسجيل البسملة على مسكوكاتهم منذ نشأة دولتهم حتى سقوطها؛[١٠٧] فقد سجلت على نقود أبي عبد الله الشيعي، على دينار ضرب القيروان سنة ٢٩٦هـ؛[١٠٨] وعلى دينار ضرب القيروان سنة ٢٩٧هـ بصيغة (بسم الله).[١٠٩]

وأقدم أمثلة تسجيل البسملة على المسكوكات تعود إلى عصر الخليفة – عثمان بن عفان – على المسكوكات الفضية التي ضربها على الطراز الساساني سنة ٣١هـ.[١١٠]

ب- شهادة التوحيد

سجلت عبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على فلس من عهد الأمير أبي الحسن علي بن محمد (لوحة ٧)،[١١١] وهي أهم العبارات التي حرص المسلمون على تسجيلها على إصداراتهم النقدية؛ يقول الرازي في كتاب الزينة: 'هي مركز دين الإسلام وقطبه، وتشتمل على نفي الكفر، وإثبات التوحيد، وإزالة الشرك، ووجوب الإيمان'.[١١٢]

(لوحة ٧) فلس من النحاس ضرب زبيد، باسم الأمير علي بن محمد، محفوظ بجامعة توبنجن تحت رقم ٩٣,١٨,٣

وقد أول الإسماعيلية شهادة التوحيد طبقًا لمفهوم الظاهر والباطن لديهم: إذ يرون أن 'لا إله إلا الله' تتكون من أحرف ثلاثة هي الألف، واللام، والهاء، وأن الشهادة تنقسم إلى نفي وإثبات فالنفي لا إله والإثبات إلا الله،[١١٣] والكلمات الأربع من الشهادة مثل الحدود الأربعة 'القلم واللوح والناطق والصامت'، من أقامهم وعرفهم وقبل عنهم وشهد لهم كان مكملاً لحدودهم من الشهادة، والشهادة سبعة فصول، وذلك دليل ومثل على السبعة النطقاء والسبعة الأئمة في دور كل ناطق.[١١٤]

فسر الإسماعيلية عبارة لا إله إلا الله، بأنها سبعة فصول واثنا عشر حرفًا، يقول ﷺ: 'من قالها مخلصًا دخل الجنة، فقيل له يا رسول الله: وما إخلاصها؟ فقال: معرفة حدودها وتأدية حقوقها'،وحدودها سبعة واثنا عشر؛ وهم الأئمة السبعة والحجج الاثنتا عشر، وأما تأدية حقوقها فهي القيام بفرائض الدين، واثنتي عشرة سنة واجبة على المتقين، فأما الفرائض السبع فأولها الولاية، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، وأما السنن الاثنتا عشرة فبر الوالدين، وصلة الرحم، وحفظ الجار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وحسن معاشرة الأزواج، والرفق بالمماليك، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلة الإخوان، وعيادة المرضى'.[١١٥]

أما محمد رسول الله فهي تتكون من اثني عشر حرفًا، محمد أربعة أحرف، ورسول أربعة أحرف والله أربعة أحرف، ولكل ناطق من رسول أو إمام في عصره اثنا عشر لاحقًا،[١١٦] وهي ثلاث كلمات مثل الحدود الروحانيين العلويين الفرعيين، وهم: إسرافيل، وميكائيل، وجبريل، وهي كذلك مثل الثلاثة الحدود الجسمانيين الأرضيين بعد الناطق والأساس، وهم الإمام والحجة واللاحق وهي أيضًا ستة فصول مثل النطقاء الستة أولي العزم، وهي كذلك اثنا عشر حرفًا مثل اللواحق الاثنتي عشرة، والشهادة لله عز وجل هي الدرجة العليا وهي الأصول، والشهادة للرسول ﷺ هي الدرجة العليا، وهي الفروع، وقد دخلت أي الحدود العليا والدنيا في حروف الشهادة، فظاهر الشهادة قول باللسان، وباطنها قول وعلم واعتقادها عمل، فظاهرها الإسلام، وباطنها الإيمان.[١١٧]

وردت شهادة التوحيد على الدراهم العربية الساسانية ولكن يتبعها كلمة وحده، ثم استعملت بعد ذلك على النقود العربية الإسلامية بعد تعريبها في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥- ٧٠٥م)؛ حيث نقشت على أول دينار عربي إسلامي مؤرخ بسنة ٧٧هـ،[١١٨] كما سجلت على أقدم درهم عربي إسلامي وصلنا من ضرب أرمينية سنة ٧٨هـ.[١١٩] وذلك بصيغة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

أما الرسالة المحمدية، فقد وردت بهذه الصيغة على الدراهم العربية الساسانية، ثم سجلت على دينار عربي يحمل صورة الخليفة عبد الملك بن مروان، ومؤرخ بسنة ٧٦هـ.[١٢٠]

كما استعملت على النقود العربية الإسلامية بعد تعريبها؛ حيث نقشت على أول دينار عربي إسلامي مؤرخ بسنة ٧٧هـ، وعلى أقدم درهم عربي إسلامي وصلنا ضرب أرمينية سنة ٧٨هـ.

ج- عبارة محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

هي اقتباس قرآني من الآية القرآنية ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وهي الآية الثالثة والثلاثون من سورة التوبة، وهي نفسها الآية التاسعة من سورة الصف، وتؤكد تلك الآية أن الرسول ﷺ مرسل من ربه ليتم رسالاته إلى الناس.[١٢١]

فسر الإسماعيلية هذه الآية بأن الله أرسل محمد ﷺ بالهدى وهو البيان الذي يهتدي به المؤمنون إلى الحق بما شرعه من شريعته ليظهره ويعليه بالغلبة على كل دين وقد أظهره سبحانه على كل دين من الأديان وتمام وعده يكون بظهور القائم في آخر الزمان من ولده القائم بشريعته يظهره الله ﷻ على كل دين وكل أمة وتعلو كلمته ويملك أهل كل شريعته بالقهر والغلبة.[١٢٢]

سجل هذا الاقتباس القرآني على الدنانير الإسلامية منذ سنة ٧٧هـ، وعلى الدراهم الإسلامية منذ سنة ٧٨هـ؛[١٢٣] وعلى النقود الفاطمية منذ فترة مبكرة، فقد سجل على المسكوكات التي ضربها الداعي أبو عبد الله الشيعي، ومنها دينار ضرب القيروان سنة ٢٩٦هـ[١٢٤] كما سجل الاقتباس القرآني على مسكوكات أبي الحارث أرسلان البساسيري المضروبة باسم الفاطميين في بغداد سنة ٤٥٠ و٤٥١هـ.[١٢٥]

يرجع سبب ظهور هذا الاقتباس على نقود الأمير علي بن محمد إلى نجاحه في تأسيس الدولة الصليحية، والانتصار على أعدائه ومنافسيه واستيلائه على بلاد اليمن، قلاعها وحصونها ومدنها وسهلها وجبلها كما سبقت الإشارة. ومن ثم فقد سجل هذا الاقتباس القرآني ليعلن من خلاله أن الانتصارات التي حققها على أعدائه إنما كانت بفضل الله سبحانه وتعالى، فهو ينصر من يشاء من عباده المؤمنين، ويحقق لهم الغلبة والظفر بأعدائهم.[١٢٦]

د- عبارة لله الأمر من قبل ومن بعد

سجل الاقتباس القرآني ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللهِ﴾ في الهامش الدائري لكتابات ظهر الدينار (دينار زبيد عام ٤٤٢هـ)؛ وهو جزء من الآيتين الرابعة والخامسة من سورة الروم ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)﴾.

ويذكر الكرماني أن الأمر هو الدين وهو القول؛[١٢٧] وقد سجلت تلك الآية لأول مرة على مسكوكات الخليفة المأمون العباسي على درهم ضرب في مرو سنة ١٩٨هـ، كما ظهرت على الدنانير منذ سنة ٢٠٢هـ، وعلى الفلوس منذ سنة ٢٠٨هـ، كما سجلت على مسكوكات العديد من الدويلات الإسلامية كالزيادية، والطولونية، وبني وجيه في عمان.

في اليمن سجلت تلك الآية على مسكوكات دولة بني الرسي، فقد سجلت على دينار ضرب صنعاء سنة ٢٩٣هـ، وثلاثة دنانير ضرب صعدة سنة ٢٩٨هـ.[١٢٨]

ولعل الهدف من تسجيل هذه العبارة إرسال رسالة لأعداء الدولة بأن أمر الله قد نفذ بظهور الدعوة الإسماعيلية، وسيطرتها على اليمن، وأن هذه بشرى للمؤمنين بفتح مدينة زبيد.

هـ- النقطة

من الدلالات العقائدية البارزة على نقود الأمير أبي الحسن علي بن محمد (دنانير زبيد سنة ٤٤٧هـ، و٤٤٨هـ، وصنعاء ٤٥١هـ) النقطة (•) التي تحتل المركز، فمن خلال مصادر الفكر الإسماعيلي، وسيرًا على تفسيرات العبارات والرموز على النقود الفاطمية، فإن لهذه النقطة رمزية لدى أتباع المذهب الإسماعيلي، فيروى عن الإمام علي ﷺ أنه قال: 'جميع أسرار الله في الكتب السماوية وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن الكريم وجميع ما في القرآن الكريم في فواتحه وجميع ما في بسم الله في باء بسم الله وجميع ما في باء بسم الله في النقطة التي تحت الباء وأنا النقطة تحت الباء'،وبالتالي فإن تلك النقطة حسب المفهوم الإسماعيلي ترمز للإمام علي بن أبي طالب ﷺ.[١٢٩]

٥- الألقاب ذات المدلول العقائدي

وهي ألقاب أمير المؤمنين، ونظام المؤمنين، والمظفر في الدين.

أ- لقب أمير المؤمنين

وهو لقب ذو مدلول هام سواء من الناحية السياسية أو العقائدية، أما من الناحية العقائدية فقد فرق الشيعة الإسماعيلية الفاطمية بين الإيمان والإسلام، فقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، أنه سئل عن الإيمان وما الإسلام؟ فقال الإسلام الإقرار، والإيمان الإقرار والمعرفة، فمن عرفه الله نفسه ونبيه وإمامه، ثم أقر بذلك فهو مؤمن'.[١٣٠]

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد أنه قال: 'الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان' فالإسلام هو الظاهر والإيمان هو الباطن.[١٣١]

يقول ابن حيون في رسالة تربية المؤمنين: 'ومن لا يعتقد ولاية إمام زمانه لم ينفعه قول ولا عمل'،[١٣٢] وبالتالي فإن المؤمن بمفهوم الإسماعيلية هو من يعرف الله ونبيه وإمامه المنصوص عليه.

وقد ورد هذا اللقب على دينار ضرب زبيد سنة ٤٤٥هـ.

ب- لقب نظام المؤمنين

النظام صورة الاجتماع والالتئام؛ وهو لقب مركب من كلمتي 'نظام'،و'المؤمنين'،وقد استعمل اللفظ مضافًا إلى ياء النسبة 'النظامي' وذلك كلقب للوزراء. وكان اللفظ يضاف إلى بعض الكلمات الأخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل 'نظام الدين'، و'نظام الملك' وغيرها.[١٣٣]

أما لقب نظام المؤمنين فلم يظهر قبل ذلك العصر الإسلامي، وقد استخدم لأول مرة في عهد الدولة الصليحية حين سجله الأمير علي بن محمد على دنانيره المضروبة باسمه ومنها دينار ضرب زبيد سنة ٤٤٥هـ. وهذا اللقب من الألقاب التي خلعها الإمام المستنصر بالله على الأمير علي بن محمد، ووردت في السجلات المستنصرية.[١٣٤]

وهو بمثابة تشريف وتكريم من الإمام المستنصر بالله للأمير علي بن محمد، فهو نظام المؤمنين المعتقدين في المذهب الإسماعيلي؛ ولعل ذلك يعكس ارتفاع منزلة الأمير علي بن محمد في مراتب الدعوة لهذا المذهب. كما يوضح حرص الإمام المستنصر بالله على تشجيع الحاكم الصليحي على العمل بنشاط من أجل نشر الدعوة، وتنظيم أمورها، وجذب المؤمنين إليها، واكتساب تأييدهم لها في تلك البلاد.[١٣٥]

انفردت دنانير الأمير علي بن محمد بتسجيل هذا اللقب، فلم يظهر على سكة أي حاكم آخر في العصر الإسلامي. وعلى الرغم من أن الإمام المستنصر بالله قد خلع لقب 'المظفر في الدين، نظام المؤمنين' على الملك المكرم أحمد بن علي، فإن الملك المكرم لم ينقشهما على دنانيره المضروبة باسمه.

ج- لقب المظفر في الدين

من الألقاب المركبة، وورد لأول مرة على دينار زبيد سنة ٤٤٥هـ، ويتكون من لقب 'المظفر' وكلمتي 'في الدين'. ولم يسبق استخدامه قبل ذلك في العصر الإسلامي. وإنما ظهر لأول مرة في عهد الدولة الصليحية حين سجله الأمير علي بن محمد على الدنانير المضروبة باسمه، وهو من الألقاب التي خلعها الإمام المستنصر بالله على الأمير علي بن محمد، ووردت في السجلات المستنصرية.[١٣٦]

وقد انفردت دنانير الأمير علي بن محمد بتسجيل هذا اللقب عليها، فلم يظهر على سكة أي حاكم آخر في العصر الإسلامي.

والمظفر من الظفر وهو النصر، واللقب يمثل إلى جانب معناه الحربي مدلولاً دينيًا؛ إذ إنه يرمي إلى أن الملقب نظرًا لتقواه وصلاحه مؤيد من الله سبحانه وتعالى في انتصاره على أعدائه؛[١٣٧] لذا يعكس هذا اللقب نجاح الأمير في نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن، بعد أن حمل لواء الدعوة خلفاً لسليمان بن عبد الله الزواحي، فلم تكد سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م تأتي حتى كانت الدعوة الإسماعيلية قد ذاعت في أرجاء اليمن، ومن ثم فقد حقق الأمير علي بن محمد للمذهب الإسماعيلي ما فشل فيه سابقوه من دعاة هذا المذهب، لذلك فهو يستحق أن يمنحه الإمام الإسماعيلي لقب 'المظفر في الدين'.

ثالثاً: من الناحية السياسية

طرحت نقود الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي العديد من التساؤلات والإجابات ذات الدلالات السياسية من خلال تسجيل بعض الألقاب والعبارات على تلك النقود، مثل:

١. تسجيل عبارة أمر به

هي بمثابة أمر بإصدار الوحدة النقدية التي كانت أحد حقوق الحاكم أو من ينوب عنه في الحكم وقد وردت هذه العبارة بصيغة (مما أمر به الأمير) على صنجة لوزن العدس محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة من عهد عبيد الله بن الحبحاب

والي خراج مصر مؤرخة بسنة ١١١هـ،[١٣٨] وفي كتابة آثرية على قطعة من النسيج من مصر بتاريخ سنة ٢٦٩هـ محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة.[١٣٩]

ووردت بصيغة (مما أمر به) لأول مرة على السكة الإسلامية في عهد الخلافة الأموية حين نقشت على فلس عربي بيزنطي مؤرخ بسنة ٨٠هـ، يحمل اسم النعمان ويرجع لفترة الخليفة عبد الملك بن مروان.[١٤٠]

وتسجيلها على دينار ضرب زبيد عام ٤٤٢هـ إعلام بأنها ضربت بأمر الأمير علي بن محمد، وهو دليل على ممارسة الأمير علي بن محمد لإحدى سلطات ملكه الجديد وهي ضرب السكة باسمه، فهو يثبت بذلك أنه صاحب الحق الشرعي في إصدار هذه الدنانير بوصفه حاكم البلاد.

أما تسجيلها على دينار زبيد سنة ٤٤٥هـ فله دلالة هامة فهذا الدينار تتفق معظم الكتابات الأثرية أنه نظرًا لجودته ربما ضرب في مصر وأرسل إلى اليمن وزبيد، وبالتالي فإن تسجيل هذه العبارة يليها ألقاب الأمير علي بن محمد إنما هي رسالة بدعم الإمام المستنصر بالله للأمير علي بن محمد من خلال إعطائه حق سك النقود وإن كانت مضروبة خارج نطاق نفوذه في إحدى دور الضرب المصرية، وتقوية له على أعدائه من النجاحيين أتباع الخلافة العباسية السنية.

أما عدم تسجيل عبارة (أمر به) على دنانير زبيد سنة ٤٤٧هـ، و٤٤٨هـ، وصنعاء ٤٥١هـ، وعدم تسجيل اسم الأمير علي بن محمد أو أي من ألقاب ذات دلالة سياسية هامة؛ فإنها تعكس بداية مرحلة جديدة من السياسة الفاطمية في اليمن بأن ألقت بثقلها السياسي والمعنوي خلف جهود الأمير علي بن محمد، فهذه الإصدارات النقدية تعد إصدارات فاطمية خالصة، سجل عليها اسم مدينة زبيد ومدينة صنعاء كمدن وضعت في السياسة الفاطمية لاستخلاصها من يد مخالفيهم في المذهب وهم السنة الموالون للخلافة العباسية السنية، وإرهابهم بأنهم يواجهون دولة مرهوبة الجانب لها أتباع وموالون هدفهم استخلاص المدينتين لصالح الفاطميين، والدعاء للإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين الذي سجل اسمه على تلك الإصدارات النقدية.

٢- لقب الأمير

الأمير هو ذو الأمر أو المتسلط، وتستخدم هذه اللفظة كاسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كاتب فخري، وقد وردت بهذه الدلالات المختلفة في الكتابات الأثرية على الآثار العربية.

وكانت لفظة الأمير تعني الوالي، وقد وردت بهذا المعنى في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، من ذلك قوله ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة 'يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها'، وقد كان نظام الحكم الإسلامي يقتضي أن يلي أمور المسلمين والٍ أعلى هو الخليفة وله حق الطاعة على الأمة كلها، وكانت البلاد الإسلامية تنقسم إلى أقطار أو ولايات يولى عليها ولاة يستمدون سلطانهم من الخليفة ويتبعونه، وكان الاسم الرسمي لكل من هؤلاء هو أمير واستخدم الأمير للولاة في جميع الأقطار الإسلامية سواء أكانوا خاضعين للخلافة خضوعًا فعليًا أو اسميًا أو كانوا مستقلين عنها، وكذلك أطلق على الوالي الذي كان يستولي على ولايته عنوة.

ومن أقدم الوثائق التي ورد فيها اسم الأمير كاسم وظيفة بردية أهناسيا المؤرخة بسنة ٢٢هـ،

والمحفوظة في مجموعة الأرشيدوق رينر، وسجل لقب الأمير على نقش مؤرخ بسنة ٨١هـ عثر عليه في قصر برقة بصحراء الشام، ويوجد مجموعة من صنج السكة المصرية تعود إلى العصر الأموي سجل عليها لقب الأمير وهي تعود إلى ما بين عامي ٩٠-٩٦هـ أي إلى فترة ولاية قرة بن شريك.[١٤١]

وقد ورد هذا اللقب على السكة الإسلامية منذ القرن الثاني الهجري/السابع الميلادي، فقد ورد على فلس عباسي ضرب قنسرين سنة ١٥٧هـ، كلقب لموسى مولى أمير المؤمنين.[١٤٢] كما أطلق على سكة مؤرخة بسنة ١٨٣هـ باسم الأمين محمد بن هارون الرشيد.[١٤٣]

في العصر الفاطمي، أطلق هذا اللقب على الولاة من قبل الخلفاء الفاطميين، فأطلق على أبي الفوارس بكمجور السيفي والي دمشق (٣٧٢-٣٨١هـ/٩٨٢-٩٩١م) في نقشين تأسيسيين من مئذنة المكتور في حمص.

ولعل في اتخاذ الأمير علي بن محمد هذا اللقب على نقود ضربت في مدن لم تدخل في سيطرته مثل زبيد، نوعًا من الدعاية له بأنه حاكم شرعي للبلاد من قبل خلافة شرعية هي الخلافة الفاطمية، وأن النجاحيين ما هم إلا موالي لدولة وصلت لقمة ضعفها وهي الدولة الزيادية.

٣- لقب سيف المعد

هو لقب ذو مدلول سياسي يعكس علاقة الأمير علي بن محمد بالدولة الفاطمية، وهو لقب مركب من كلمتي سيف والمعد. والسيف مأخوذ من ساف إذا هلك، ومعنى الإهلاك أبلغ من معنى القطع الذي يقع في بعض البدن مما لا يتضمن الإهلاك.[١٤٤]

وكلمة سيف كانت تضاف لتكوين العديد من الألقاب المركبة الأخرى مثل سيف الإسلام وسيف الدولة.[١٤٥]

أما كلمة المعد فهي اسم الإمام الإسماعيلي المستنصر بالله. ولقب سيف المعد لم يظهر قبل ذلك في العصر الإسلامي، وقد نقش لأول مرة على دينار زبيد سنة ٤٤٢هـ. ولم يظهر هذا اللقب بعد ذلك في العصر الإسلامي. ويبدو أن لقب سيف المعد قد خلعه الإمام المستنصر بالله على الأمير علي بن محمد في بداية تأسيس دولته، وذلك تشجيعًا له على القيام بأمر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن.

ويلاحظ على دينار زبيد ٤٤٢هـ عدم تسجيل ألقاب الإمام معد أبي تميم المستنصر بالله، وهو الإمام الفاطمي المعاصر ضمن كتابات الدينار، لكن استعيض عنها بتسجيل كلمة (المعد)، وهو اسم الإمام المستنصر بالله.

كما يشير هذا اللقب إلى أن الانتصارات التي حققها الأمير علي بن محمد على أعدائه كانت بفضل انتمائه إلى الإمام المستنصر بالله، فهو سيف المعد الذي يفتح البلاد، ويقهر الأعداء ببركة سيده ومولاه الإمام المستنصر بالله. وقد اختفى هذا اللقب بعد ذلك من دنانير الأمير علي بن محمد؛ حيث استبدل بلقب سيف الإمام.

٤- لقب سيف الإمام

وقد ورد هذا اللقب على دنانير زبيد سنة ٤٥١هـ، و٤٥٩هـ، وعدن ٤٥٠هـ، وهو ذو دلالة على التبعية السياسية للأمير علي بن محمد للخلافة الفاطمية، ويعني هذا اللقب أنه هو سيف الإمام الفاطمي القاهر لأعدائه، فهو يحقق الانتصارات على منافسيه بفضل مساندة إمامه له. ولم يظهر هذا اللقب قبل ذلك في العصر الإسلامي، واستخدم لأول مرة في عهد الدولة

الصليحية، وهذا اللقب من الألقاب التي خلعها الإمام المستنصر بالله على الأمير علي بن محمد، كما يتضح ذلك من السجلات المستنصرية.[١٤٦]

وقد انفردت دنانير الأمير علي بن محمد بتسجيل هذا اللقب عليها، فلم يظهر على سكة حاكم آخر في العصر الإسلامي، على الرغم من أن الإمام المستنصر بالله قد خلع هذا اللقب على الملك المكرم أحمد بن علي،[١٤٧] إلا أن الملك المكرم لم ينقشه على سكته.

ويعكس هذا اللقب حرص الأئمة الفاطميين على ربط الحكام الصليحيين بهم، فوصفوهم بأنهم سيوف الإمام، ولا يخفى على أحد أهمية هذا اللقب بالنسبة للحكام الصليحيين، فهو يظهرهم بمظهر القوة والنفوذ أمام رعاياهم، وأيضًا أمام أعدائهم، وهو تشجيع لهم من الإمام الفاطمي على العمل بنشاط من أجل الدعوة الفاطمية سواء من الناحية الدينية أو العسكرية والسياسية.

والإمام، لقب اشتق من لفظ الأم، بالفتح في اللغة، وتعني القصد، أمه يؤمه أمًّا إذا قصده، والأم: العلم الذي يتبعه الجيش، وأم القوم وأم بهم تقدمهم، وهي الإمامة والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين.[١٤٨]

وقد ورد لفظ إمام وأئمة في القرآن في العديد من الآيات، قال تعالى 'قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ'؛[١٤٩] أي جاعلك قدوة يؤتم به، وقال سبحانه وتعالى 'وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا'،[١٥٠] وقال تعالى 'فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ'؛[١٥١] أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين صار ضعفاؤهم تبعًا لهم. وقال تعالى 'وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ'؛[١٥٢] أي من تبعهم فهو في النار إلى يوم القيامة.[١٥٣]

والإمام: الطريق لقوله عز وجل 'وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ' أي طريق يؤم أي يقصد فيتميز إذ يمرون عليه في أسفارهم، فجعل الطريق إمامًا لأنه يؤم ويتبع.[١٥٤]

والإمام عند العرب، هو الشخص الذي يتبع ويقتدى به وهو القيم على مصالح الناس وشئونهم، والإمام لدى مفكري الإسلام على اختلاف مذاهبهم يعني صاحب الحق الشرعي، بينما يشير لفظ الخليفة إلى صاحب السلطة الفعلية.[١٥٥]

والإمامة هي لقب يطلق على الخليفة، أو الحاكم، أو الزعيم السياسي الذي ينوب عن الرسول ﷺ لقيادة الجماعات، وحراسة كيانها وممتلكاتها الدنيوية، من عبث العابثين، وطمع الطامعين، إنما هي واجبة فرضها الله سبحانه وتعالى لهداية الأمة وقياداتها بحكمة ورؤية إلى دروب النجاة والخلاص.

ولا يستقيم أمر الدين إلا بوجود الإمامة، ولا يكمل وجوده، وتتم تفاعلاته الروحية والوجدانية إلا بوجودها، باعتبارها تتمة للنبوة واستمرارًا لها، فالإمام الذي يخلف النبي يسهر على تعاليمه، ويحافظ على شريعته، ويصون أحكامها، ويطبق نصوصها بحكمة ودقة وعدل ومساواة، باذلاً كل القوى الجسدية لصيانة الدين من التحريف والتبديل.[١٥٦]

يقول النيسابوري في كتابه إثبات الإمامة: 'الإمامة هي قطب الدين، وأساسه، والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا، وصلاح الآخرة والأولى وينتظم بها أمور العباد، وعمارة البلاد، وقبول الجزاء في دار المعاد، وبها يصل إلى معرفة التوحيد، والرسالة بالحجة والبرهان، والدلالة إلى معرفة الشريعة وبيانها'.[١٥٧]

ويعتقد الشيعة أن الإمامة فرضت بالوصية وأنيطت إلى الإمام علي ﷺ على نص ثابت في القرآن الكريم والأحاديث المروية على لسان النبي ﷺ والأئمة من

آل البيت، فإذا كانت الإمامة كما يعتقدون من الله فوجب أن يكون الإمام بعد النبي منصوصًا عليه في القرآن كما وجب على النبي أن يقيم الإمام بعده.

من تلك الآيات التي يرى الشيعة أنها تنص على أن عليًّا قد نص عليه الله: قول الله تعالى 'فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ'.[١٥٨] والإشارة التي يتخذها الشيعة دلالة على الإمامة من هذه الآية هي قوله تعالى 'وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ' كون المقصود بالأنفس هنا نفس الإمام علي بن أبي طالب، وينفون أن يكون المقصود بهذا القول نفس النبي لأن الإنسان لا يدعو نفسه، فالمقصود إذن بالنفس غيره أي نفس علي بن أبي طالب، ولا يجوز أيضًا أن تكون نفس علي هي نفس النبي بعينها بل المقصود أن نفس علي مثل نفس النبي وذلك يتطلب ويوجب التساوي من كافة الوجوه فيما عدا النبوة والوحي، أما ما عدا ذلك في حق النبي فيظل معمولاً به في حق علي، ومحال أن يكون النبي قد دعا عليًّا لمجرد ارتباطه به بصلة النسب؛ إذ لو كان كذلك لأحضر العباس وعقيلاً فلزم أن يكون قد اختص عليًّا لكمال فضله وسمو مناقبه، ولما كان النبي معصومًا وجب أن يكون علي معصومًا، ولما كان النبي إمامًا واجب الاتباع لازم الطاعة فقد وجب ذلك لعلي. وإذا كان النبي أفضل من جميع الأنبياء فضلاً عن الصحابة فقد وجب ذلك لعلي أيضًا. إذ ليس في الكتاب ولا في السنة أن النبي بالإطلاق أفضل من كان من ليس بنبي، ولما كان ذلك لعلي، ولما كان الفضل كله قد اجتمع له بمشابهته نفس النبي. ولما كانت الإمامة لا تكون إلا للأفضل فقد وجب إذن أن يكون علي إمامًا.[١٥٩]

ومن الآيات التي يعتمد عليها الشيعة في دلالاتهم على إمامة علي بن أبي طالب، قوله تعالى 'وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ'، وذلك عندما نزلت هذه الآية استجاب النبي لأمر ربه فدعا عشيرته إلى دار عمه، فصنع لهم طعامًا أكلوا منه وبعد الطعام أبلغهم برسالته ودعاهم إلى الإسلام، نجاة لهم، وحفزهم بقوله: فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه يكون أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي، فقال علي وكان أصغر القوم سنًّا: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه، فأخذ الرسول برقبة علي وقال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يتضاحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك.[١٦٠]

أما الآية التي تدل بوضوح على آل البيت، وأنهم مطهرون من كل دنس، فهي قوله تعالى 'إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا'. ويجزم الشيعة أن هذه الآية قد خص بها علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، باعتبارهم المعنيون بلفظة 'أهل البيت' كونها نزلت والنبي في بيت أم سلمة وهي جالسة عند الباب فقالت: يا رسول الله: ألست من أهلك؟ قال: إنك على خير، إنك من أزواج النبي، ثم أتى النبي بكساء فجاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم دعا النبي بقوله: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

ولما كان المقصود بالرجس مطلق الذنوب والآثام والشكوك فإن نفي الرجس عنهم بإرادة الله يفيد العصمة لهم جميعًا، ولما كانت العصمة شرط الإمامة، ولما كان الاتفاق أن أحدًا غيرهم غير معصوم، فقد وجب أن يكون علي هو الإمام بعد النبي.

ويستدل الشيعة أيضًا في قوله تعالى 'قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى' على أن النبي لما نزلت

هذه الآية سئل من هم قرابته التي أوجب الله مودتهم؟ قال: 'علي وفاطمة وأبناؤهما، لذلك يوجب الشيعة مودة علي باعتباره أفضل الصحابة والإمام المفروضة مودته من الله، ومخالفته تنافي المودة كما أن طاعته مودة فيكون واجب الطاعة مفروض المودة.

ومن الآيات الأخرى التي يستدل بها الشيعة على أن الله سبحانه وتعالى قد نص تلبية لطلب النبي على ولاية الإمام علي بن أبي طالب فقال 'وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي' قال أبو نعيم عن ابن عباس أن النبي أخذ بيد علي ثم رفع يديه إلى السماء وقال: 'اللهم إن موسى سألك فأجبته وأنا أسالك أن تجعل لي وزيرًا من أهلي علي بن أبي طالب أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري، قال ابن عباس: فسمعت مناديًا ينادي: يا أحمد قد أوتيت سؤالك.[١٦١]

كما يستند الشيعة إلى الأحاديث النبوية لتدعيم أحقية الإمام علي بالإمامة والولاية، يقول عمران بن حصين: بعث رسول الله سرية واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فاصطفى لنفسه من الخمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة على شكايته إلى النبي، فلما قدموا. قام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر أن عليًّا صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه، فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه فأعرض عنه، وقام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل عليهم رسول الله والغضب يبصر في وجهه، فقال: ما تريدون من علي. إن عليًّا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي.

ويعرف هذا الحديث بحديث بريدة وقد ورد في مسند أحمد بن حنبل، قال: بعث رسول الله بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، وأن افترقتم فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زبيدة من أهل فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، وقال بريدة: فكتب معي خالد إلى رسول الله، يخبره بذلك، فلما آتيت النبي، دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه، ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله: لا تقع في علي فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

ويروى عن أبي ذر الغفاري، قال: سمعت رسول الله، بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا، يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: 'إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ'.[١٦٢]

وأخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته عن زيد بن أرقم قال: خطب رسول الله ﷺ بغدير خم تحت شجيرات فقال: أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسئول وإنكم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيرًا، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه، يعني عليًّا، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إني خرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصري إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني

سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض.[١٦٣]

والقيادة السياسية كانت تتم بانتخاب الأمة لقائدهم السياسي بالشورى، ومنحه صلاحيات الخلافة التي كانت إدارة دفة الحكم والسياسة وتدبير قواعد الدولة وتقرير شئون الحكم التي تتعلق بالجانب المادي والعلمي والسياسي في الحياة الاجتماعية. أما القيادة الروحية فهي الاهتمام بالجانب الروحي والمعنوي في الأمة وبيان أحكام الله وشريعته والاهتمام بكل ما يتعلق بالجانب الروحي في الإنسان، وهذه القيادة كما تقول الشيعة حصرها رسول الله ﷺ في الإمام علي وأئمة أهل البيت، فالإمام علي كان يقود الأمة روحيًا ومعنويًا ولذلك أطلق عليه لقب الإمام دون غيره.[١٦٤]

يقول النيسابوري في كتابه إثبات الإمامة: 'والإمامة والخلافة لا تجوز بالاختيار ولا بالشورى، فليس للقوم حق في أن يقولوا فلان يصلح للإمامة، وفلان لا يصلح'.[١٦٥]

أعطى الإسماعيليون الإمامة مركزًا ساميًا مقدسًا، وجعلوا من الإمام مثلهم الأعلى وجعلوه على رتب ودرجات، وزودوه بصلاحيات واختصاصات واسعة.

يقول النيسابوري: 'والمقر بالإمام مقر بالرسول، ولا يخلو العالم من الإمام في أي وقت وزمان'؛[١٦٦] إذ تعتقد الشيعة الإسماعيلية، بأن الأرض لا تخلو قط من إمام حي إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهرًا فيجوز أن تكون حجته مستورة، وإذا كان الإمام مستورًا، فلابد أن تكون حجته ودعاته ظاهرين.[١٦٧]

يقول ابن منصور اليمن: 'ولابد من إمام بر وفي تقي، عالم بما يحتاج الخلق إليه، جامع لأمورهم، قائم بدينه، حافظ لأهل الحق، معروف باسمه ونسبه في كل عصر وزمان، من أهل بيت الرسول مستغن عن الخلق، والخلق محتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم، وحلالهم وحرامهم، وفرائضهم وأحكامهم، وإقامة العدل فيهم كفعل من مضى من الأنبياء والأوصياء والأئمة'.[١٦٨]

ولأهمية الإمامة وولاية الأمر في البناء الإسلامي، نجد الإمام جعفر الصادق ﷺ، يقول: 'لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما'.[١٦٩]

يقول النيسابوري: 'الإمام هو شمس الدين، منه تستضيء البصائر، وتستضيء النفوس بنور الهداية والحكمة، وتضيء قلوب الأولياء،[١٧٠] ولولا وجود الأئمة لما كان في خلقة البشر حكمة ولما ظهرت الفضائل، فالله أوجد البشر لقبول الفضائل والعلم، والتمسك بأمور الدين، لذا وجب تعلم العلم وأخذ الدين عن الأئمة، ففيهم يقوم الدين وتتم أموره، ولو لم تظهر فضيلة البشر بالدين،[١٧١] ومن انقاد إلى حكم الأئمة، وأخلص لهم بروحه وجسده، يفيضون عليه من العلم ما يجعله يعيش في راحة بال، وطيب ضمير، ونقاء سريرة، فيخرج من دار عمله، وفناء جسده، إلى دار بقائه وخلود روحه'.[١٧٢]

ويذهب الإسماعيلية إلى أن الإمامة هي الملك الذي خص به الله سبحانه وتعالى إبراهيم وإسماعيل وذريتهما ومحمد وعلي، والأئمة من ذريتهم في قوله تعالى 'أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا'.[١٧٣]

وإمام العصر هو وارث الأنبياء جميعًا وكل من سبقه من الأئمة فهو صاحب صفات كل الأنبياء والأئمة السابقين.[١٧٤]

والإمامة حسب المفهوم الإسماعيلي ركن أساسي لجميع أركان الدين، فدعائم الدين لدى الإسماعيلية هي: الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والولاية.

واعتبروا الولاية أفضل هذه الدعائم، فإن أطاع المؤمن الله تعالى وأقر برسالة الرسول الكريم، وقام بفروض الدين كلها ثم عصى الإمام أو كذب به فهو آثم في معصيته، وغير مقبولة منه طاعة الله وطاعة الرسول.[١٧٥]

يقول النيسابوري: 'وقد أشار الرسول ﷺ إلى مقام الإمامة وقدمها على الجميع، وأمر المؤمنين أن لا ينافسوا إمامهم في القراءة، وقال: إذا سجد الإمام فاسجدوا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا سلم فسلموا، هذه كلها إشارة إلى وجوب طاعة الأئمة وتعظيمهم، والتسليم إليهم في جميع الأمور، والثبات على معرفتهم في زمانهم، ووجوب طاعتهم،[١٧٦] فلا تجوز مخالفتهم، والاعتراض على أقوالهم'.[١٧٧]

ويستدل من المصادر الإسماعيلية السرية أن مقامات الإمامة ودرجاتها التي كانت معروفة في دور الستر والتقية هي:[١٧٨]

١ الإمام المقيم: وهو أعلى المراتب وهو الذي يقيم الرسول الناطق ويعلمه مسألة المنطق.

٢ الإمام الأساسي: وهو القائم بأعمال الرسالة ومنه يتسلسل الأئمة المستقرون في الأدوار الزمنية فهو سابقهم ومتمم لرسالة الدور بموجب النص على الإمام الذي يأتي من بعده، وهو الأصل ويتسلم الإمامة في الظروف والأدوار الاستثنائية.

٣ الإمام المتمم: وهو الذي يتم الرسالة ويأتي في نهاية الدور السابع.

٤ الإمام المستقر: صاحب الحق في توريث ولده.

٥ الإمام المستودع: لا يستطيع توريث الإمامة ولده.[١٧٩]

٦ الإمام القائم بالقوة: ناقص في ذاته، وهو القرآن.

٧ الإمام القائم بالعقل: تام في ذاته وفعله.

وقد ألزم الإسماعيليون واجبات نحو الأئمة وهي:[١٨٠]

١ الوفاء بعهودهم.

٢ توقيرهم.

٣ إخبارهم بأحوال أنفسهم وسؤالهم وطلب الاستغفار منهم.

٤ الصبر على ما يمتحنون به أتباعهم والشكر لنعمهم.

٥ الجهاد معهم.

٦ التسليم لهم في كل الأمور.

٧ الخوف منهم.

٨ موالاة من والاهم ومعاداة من عاداهم.

٩ تحري ما وافقهم والبعد عما خالفهم.

١٠ التجرد من الحسد وسوء الظن والحقد لهم.

١١ دفع الخمس المكتوب لهم.

يقول الحامدي في كتابه كنز الولد: وبطاعة إمام الزمان ينال عفو الرحمن، ولا تقبل الأعمال المفترضات والمسنونات، إلا بطاعة من قد فرض الله طاعته، لقوله سبحانه 'أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ'،[١٨١] فطاعة الله سبحانه واجبة على كل مسلم ومؤمن، وكذلك طاعة الرسول وأولي الأمر.[١٨٢]

قال الإمام الرضا: 'إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء

والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، والإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة'.[١٨٣]

يقول ابن حيون في قصيدة الأرجوزة المختارة:

أجمع من يعزى إلى الإسلام

بأنه لابد من إمام

يجمع ألفة الجميع منهم

ويدفع الأعداء طرًّا عنهم

وينفذ الأحكام للخصوم

ويقمع الظالم للمظلوم

وهو يقيم الحج والحدودا

وينصب الجهاد والجنودا

ويصلح السبل والبلادا

ويقطع البدع والفسادا

ويقسم الفيء على المقاتلة

والصدقات في الوجوه الكاملة

وهو يقيم لهم الصلاتا

ويقبض الجزية والزكاتا[١٨٤]

وقالت الإسماعيلية بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه، من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، والنص على الإمام يكون من الإمام الذي سبقه بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب.[١٨٥]

ولا تكون الإمامة إلا في واحد بعد واحد هو المختص بفضلها، والحائز لشرف محلها، يشير إلى الخليفة من بعده وينص عليه لأهل دعوته، والقائم مقامه، ويسلم إليه،[١٨٦] لذا فإن الإمامة لا تكون إلا بالنص والتوقيف.[١٨٧]

والإمامة كما قال جعفر الصادق ﷺ في العقب تجري في واحد عن واحد لا ترجع القهقرى ولا تعود إلى الوراء، وذلك كما يذكر الإمام المعز لدين الله في سجله إلى داعية بالسند حلم بن شيبان.[١٨٨]

يقول الإمام المعز لدين الله لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يوجد مؤمنًا مثله، وحقيقة ذلك أنه لا ينتقل الإمام إلا وقد أقام من يخلفه في مرتبته. وكلما انقرض إمام أقام إمامًا بعده، يقوم مقامه (ويعمل دائبًا) في إحياء دين الله مدة، ولا يكون الإمام المستحق لمقام الإمام إلا ولد الإمام، ونجله الذي به لعلمه الكمال والتمام، لا يخرج عن العقب ابن ولا يزال والد يقيم ولدًا نسبًا طبيعيًّا وولدًا هاديًا مهديًّا، يجمع النسب والسبب، ويخلف أباه بعد انتقاله.[١٨٩]

وكان من الممكن للإمام أن يخفي وصيته عن مجموع المؤمنين ولا يعلم بها إلا بعض الثقات لا غير، الذين عليهم أن يكشفوا عنها فقط في الوقت المناسب، ورغم أن القاعدة هي في نص الإمام على الابن الأكبر، فإن الفاطميين لم يلتزموا بذلك دائمًا، فقد عدل الإمام المعز لدين الله بوصيته عن ابنه الأكبر تميم، الذي كان يحيا حياة عابثة لا تليق بمن يترشح لإمامة المؤمنين إلى ابنه الأوسط عبد الله ولكنه توفي في حياة أبيه، وبذلك كان يجب على المعز لدين الله أن ينص وفقًا للعقيدة الإسماعيلية، على حفيده ابن عبد الله، ولكنه نقل وصيته إلى نزار أخي عبد الله الأصغر. كما أن الحاكم بأمر الله نص في حياته بالإمامة إلى ابن عمه عبد الرحيم بن إلياس في سنة ٤٠٤هـ ونقش اسمه على السكة وكتبه على الطراز، إلا أنه حبس وأبعد قبل وفاته وآلت الإمامة إلى علي بن الحاكم الذي تلقب بالظاهر لإعزاز دين الله بفضل تدخل ست الملك أخت الحاكم الكبرى.

وقد أدى هذا النظام إلى وصول عدد كبير من الأطفال إلى منصب الإمامة، فبعد وفاة العزيز بالله سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م خلفه تسعة من الخلفاء كان بينهم وقت اعتلاء العرش ثلاثة أطفال وأربعة مراهقين مما مكن لرجال القصر ونسائه وللوزراء وقادة الجيوش السيطرة التامة على الدولة وأن تكون بأيديهم السلطة الحقيقة طوال عصر الدولة الفاطمية.

وظل توارث الإمامة يسير دون اعتراضات ذات شأن إلى حين وفاة الإمام المستنصر بالله سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م؛ حيث تدخل الوزير القوي الأفضل شاهنشاه لعزل نزار، الابن الأكبر للمستنصر بالله وصاحب الحق الشرعي في الإمامة، وتولية المستعلي بالله الابن الأصغر مما أدى إلى نشوء أول انقسام في الدعوة الفاطمية، كذلك بعد وفاة الإمام الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م، وتولى الأمر بعده ابن عمه عبد المجيد، أكبر الأقارب سنًّا، كإمام مستودع، وفقاً للمصطلح الإسماعيلي، إلى أن عزله الوزير أبو علي الأفضل كتيفات واستولى على السلطة لمدة أربعة عشر شهرًا باسم الإمام المنتظر إلى أن قتل وأعيد عبد المجيد في المحرم سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م وليًا لعهد المسلمين، ثم عين نفسه إمامًا باسم الحافظ لدين الله في ربيع الآخر سنة ٥٢٦هـ، كما أن الإمام العاضد لدين الله آخر خلفاء الفاطميين لم يكن أبوه إمامًا كما يتطلب المذهب الإسماعيلي.[١٩٠]

وحض الإسماعيلية على ضرورة معرفة إمام الزمان، وأوردوا في ذلك الكثير من الأحاديث النبوية، كقوله ﷺ: 'من مات لا يعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية'.[١٩١]

يقول ابن حيون في أساس التأويل: 'الإمامة هي قطب الدين الذي عليه يدور ولا يجزى العمل ولا يقبل إلا بعد معرفته إمام الزمان'.[٢٩١]

والحسن بن علي بن أبي طالب هو أول الأئمة في دور محمد ﷺ، لا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي قام في مقام الوصاية.[١٩٣]

٥- لقب المظفر في الدين

إلى جانب الدلالة العقائدية لهذا اللقب فإن له دلالة سياسية؛ حيث يعد هذا اللقب خير تعبير عن نجاح الأمير علي بن محمد في الانتصار على أعدائه، وتثبيت كيان الدولة الصليحية الجديدة، فهو مظفر على أعدائه بفضل الله.

٦- لقب شرف المعالي

ورد على إصدار عثر عليه سنة ٤٥٧هـ، وهو من الألقاب التي أطلقها الإمام المستنصر بالله على الأمير علي بن محمد ضمن السجلات المستنصرية منذ سنة ٤٥٤هـ،[١٩٤] والشرف حسبما ورد في لسان العرب هو الحسب بالآباء، والمشروف هو المفضول، وكل ما فضل على شيء فقد شرف، ويقال أشرفت الشيء علوته، وأشرفت عليه أي اطلعت عليه من فوق، والمعالي من العلو وعلو الشيء أرفعه، والعلاء هو الرفعة.[١٩٥] ويعكس هذا اللقب مكانة الأمير علي بن محمد لدى الإمام المستنصر بالله فهو شرف المعالي الذي لم يصل إليه أحد من قبل.

رابعًا: من الناحية الأثرية

طرحت نقود الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي العديد من المعطيات الأثرية، من تسجيل لدور الضرب والإضافات الأثرية الجديدة.

١- دور الضرب

أ– زبيد

زبيد بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة،[١٩٦] هي مدينة اختطها الأمير محمد بن عبد الله

ابن زياد بأمر من الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد في يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان سنة ٢٠٤هـ/يناير ٨١٩م،[١٩٧] وهي مدينة مدورة الشكل تقع على بعد ٤٠ فرسخًا من صنعاء.[١٩٨]

وتعد مدينة زبيد من المدن التجارية الهامة، فقد وصفها المؤرخون بأنها فرضة اليمن، وأنها مدينة كبيرة وأهلها مياسير أهل ثروة ومال، والمسافرون فيها كثيرون، وبها مجتمع التجار من أرض الحجاز، وأرض الحبشة وأرض مصر، ومنها تخرج بضائع الهند والصين؛[١٩٩] وقد ظهر اسم زبيد لأول مرة على درهم ضرب سنة ٣٣٠هـ يبلغ وزنه ٢,٦٧ جم؛[٢٠٠] كما ظهر على دينار مؤرخ بسنة ٣٤١هـ، يبلغ وزنه ٢,٨٠ جم وقطره ٢٣ مم.[٢٠١]

ب- صنعاء

تذكر المصادر التاريخية أن دار ضرب صنعاء بناها محمد بن خالد البرمكي سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م، وكانت تعرف بدار البرامكة في الموضع الذي كان يعرف بسوق التبانين، وكان لها أبواب بالعقود الكبار، وقد بقي من عقود دار الضرب عقدان إلى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م[٢٠٢]. كما يذكر الرازي أن محمد بن خالد البرمكي بنى بصنعاء مسجدًا عند دار الضرب وهو المسجد الذي كان معروفًا حتى عصر الرازي بمسجد سوق التبانين.[٢٠٣]

وعلى الرغم من ذكر المصادر التاريخية لذلك فإن اسم صنعاء ظهر لأول مرة كدار للضرب على درهم فضي مؤرخ بسنة ١٦٩هـ محفوظ في متحف قطر الوطني،[٢٠٤] أما عن الدنانير فقد نشر بخازي دينار مؤرخ بسنة ٢٢١هـ يبلغ وزنه ٣,٨٨ جم.[٢٠٥]

ويبدو أن دار ضرب صنعاء كانت دار الضرب الرئيسية في اليمن[٢٠٦] طوال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي؛ إذ لم يصل إلينا عملات ضربت في أي مدينة يمنية أخرى فيما عدا أنه في سنة ٢٩٨هـ وصل إلينا دنانير ضربت في صعدة.[٢٠٧]

وقد أورد الهمداني أسماء بعض القائمين على دار الضرب في صنعاء مثل إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن صاحب دار الضرب بصنعاء وصعدة،[٢٠٨] كما جمع له العيار فكان صاحب العيار بالدارين، وقد خلفه في الدار ابنه محمد.[٢٠٩]

يذكر بخازي أنه لم يصلنا نقود من صنعاء بعد عام ٣٤٤هـ،[٢١٠] غير أنه قد نشر ضمن كتالوج متحف العملة دينار رسي ضرب صنعاء سنة ٣٨٩هـ؛[٢١١] ونشر ضمن كتالوج مزاد Morton & Eden LTD دينار يحمل اسم صنعاء كمكان للضرب يحمل اسم حاكم المدينة يحيى بن حاشد ومؤرخ بسنة ٤٣٨هـ.[٢١٢]

وقد اهتم الأمير علي بن محمد بصنعاء فاتخذها عاصمة لدولته وابتنى فيها عدة قصور،[٢١٣] ويفسر لويك ندرة الإنتاج الذهبي لدار ضرب صنعاء بأن صنعاء في ذلك الوقت (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) لم تكن منفذًا تجاريًا هامًا؛ إذ إن موقع صنعاء الجبلي كان أقل ملاءمة لتطور التجارة من المدن الساحلية التي استفادت من علاقتها البحرية مع الهند ومصر، وهو ما يعكسه الإنتاج الكبير للدنانير الملكية في عدن التي كانت مركزًا تجاريًا عالميًا؛[٢١٤] كذلك كان الحال بالنسبة لزبيد الواقعة على بعد ٢٥كم من الساحل وطريق الحج إلى مكة، فكانت المعاملات التجارية

في المنطقة على درجة من النشاط الذي تطلب مقدارًا مرتفعًا من النقود.[٢١٥]

غير أن الإشارة الأهم هي إشارة الرازي المؤرخ الصنعائي الذي توفي عام ٤٦٠هـ عن حال صنعاء في عهده 'وهي اليوم خراب'،[٢١٦] وتلك العبارة تفسر ضعف إنتاج الدار.

ج- عدن

عدن بفتح العين والدال والنون،[٢١٧] يقول ابن المجاور: وما اشتق اسم عدن إلا من المعدن وهو معدن الحديد،[٢١٨] أما بامخرمة فيقول سميت عدنًا من العدون وهو الإقامة،[٢١٩] وقد كان لموقع عدن على إحدى الطرق التجارية الهامة أثر بارز في حياتها السياسية والاجتماعية والتجارية.[٢٢٠]

كانت مدينة عدن في عهد الأمير علي بن محمد واحدة من أهم موارد الدولة المالية، فعقب استيلائه على المدينة فرض على حكامها من بني معن دفع ١٠٠ ألف دينار سنويًا مقابل ترك حكم عدن وفرضتها (مينائها) ولحج وأبين وحضرموت والشحر لهم، وذلك يرجع إلى خبرتهم في إدارة ميناء عدن التي كانت آنذاك أهم مواني اليمن ومن أهم مواني العالم الإسلامي.[٢٢١]

كانت عدن جزءًا من مهر الملكة الحرة سيدة بنت أحمد عندما تزوجت من الملك المكرم أحمد، فلما قتل الأمير علي بن محمد نافقت بني معن في عدن، ورفضت إرسال خراجها.[٢٢٢]

د- عثر

عثر بفتح أوله وسكون ثانيه ثم راء، بلد باليمن،[٢٢٣] وهي عاصمة مخلاف عثر، وهي حلقة وصل بين الحجاز شمالاً واليمن جنوبًا، فالطرق الرئيسية لقوافل الحج تمر عبر أراضيها، وهي محطة رئيسية لتلك القوافل، وتقع مدينة عثر على بعد ٣٥ كم شمال مدينة جازان، ولها ميناء عامر،[٢٢٤] ويعد أقدم دينار حمل اسم عثر كمكان للضرب يعود إلى عام ٣٣٧هـ.[٢٢٥]

٢. الإضافات الأثرية

أ- يعد دينار زبيد عام ٤٤٢هـ أقدم إصدار نقدي وأقدم نص تاريخي حمل اسم الأمير أبي الحسن علي بن محمد مؤسس الدولة الصليحية ذات التبعية للدولة الإسماعيلية الفاطمية في مصر.

ب- يعد دينار عام ٤٤٥هـ أقدم إصدار نقدي وأقدم نص تاريخي من اليمن حمل اسم الإمام معد أبي تميم المستنصر بالله، ولقبي المظفر في الدين ونظام المؤمنين الخاصين بالأمير علي بن محمد.

ج- تعد إصدارات زبيد النقدية عام ٤٤٧هـ، و٤٤٨هـ وصنعاء ٤٥١هـ، إصدارات فاطمية خالصة، كما تميزت نصوص هذا الطراز بحسن توزيعها وجمال نقشها، ودقة حفرها، وهو أمر لم تعهده الدنانير الصليحية، وإنما ظهر على الدنانير الفاطمية المعاصرة.

خامسًا: من الناحية الاقتصادية

طرحت نقود الأمير أبي الحسن علي بن محمد الصليحي العديد من الدلالات الاقتصادية الهامة، فقد كان لإدراج مدينة عثر كأحد مدن سك النقود الصليحية بُعد اقتصادي هام نظرًا لموقع مدينة عثر بين اليمن والحجاز، وأثر ذلك على حركة تبادل السلع وحركة الحجيج والنشاط الاقتصادي بمدينة عثر.

كما أن قيام الأمير علي بن محمد بضرب العملة عامين متتاليين عام ٤٥٠هـ و٤٥١هـ، ذو دلالة اقتصادية حول حدوث حالة من الرخاء للدولة في هذين العامين؛ إذ يذكر ابن الزبير أن الأمير علي بن محمد أصاب في اليمن سنة ٤٤٩هـ، جواهر من الفيروز والياقوت.[٢٢٦]

أما عن أوزان النقود، فيلاحظ أن وزن دينار زبيد عام ٤٤٥هـ، لم يصل إلى الوزن الشرعي للدينار الإسلامي وهو ٤,٢٥ جم؛ إذ جاء وزن هذا الطراز متراوحًا بين ٢,١٨ جم و٢,٤٨ جم، وهو الوزن المتداول للدنانير اليمنية في العصر الإسلامي،[٢٢٧] كما وصلنا من هذا الطراز نموذج من فئة النصف دينار وقد بلغ وزنه ١,٦٨ جم، والدلالة الهامة لهذا الدينار هو هذا البعد الاقتصادي للسياسة الفاطمية تجاه اليمن في هذا التوقيت، فمع الاتفاق بأن هذا الدينار قد ضرب في إحدى دور الضرب المصرية، إلا أنه ضرب على

(شكل ١) رسم بياني لأوزان الدنانير في عهد الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي

الوزن المتداول للدنانير اليمنية كي لا يحدث تداوله هزة اقتصادية في أسعار تبادل النقود في اليمن مما يضر بمصالح البلاد والعباد.

أما دينارا زبيد عام ٤٤٧ و٤٤٨هـ وصنعاء عام ٤٥١هـ، فيلاحظ أن أوزانها قد اقتربت كثيرًا من وزن الدينار الفاطمي؛ إذ تراوح وزنه ما بين ٤,٠٥ و٤,١٥ و٤,٢ جم، مما يؤكد على أن تلك الإصدارات كانت إصدارات فاطمية خالصة، كما أن قلة النماذج الموجودة منه ذات بعد اقتصادي هام بالمقارنة مع تعدد نماذج إصدار عام ٤٤٥هـ ألا وهو أن تذكارية تلك الإصدارات لن تؤثر على النظام النقدي في اليمن الذي تراوح فيه وزن الدينار ما بين ٢,٢ و٢,٥ جم، وبالتالي فإن تأثير الإصدار الدعائي كان أهم من تأثيره الاقتصادي.

كما أنه بدراسة مجموعة من نقود الأمير أبي الحسن علي ابن محمد، تبين لنا أن وزن الدنانير جاء على النحو التالي:

متوسط الوزن بالجرام	عدد القطع
أقل من ٢ : ٢	٣
من ٢,٠١: ٢,١٠	٨٢
من ٢,١١: ٢,٢٠	٤
من ٢,٢١: ٢,٣٠	٨
من ٢,٣١: ٢,٤٠	٨
من ٢,٤١: ٢,٥٠	٢٤
من ٢,٥١: ٢,٦٠	١
من ٢,٧١: ٢,٨٠	١
من ٣,٤١: ٣,٥٠	١
من ٤,٠١: ٤,١	١
من ٤,١١: ٤,٢٠	٢

من خلال هذا الجدول يتضح لنا الآتي: أن ٢,٢٢٪ من العينة يتراوح وزنها ما بين أقل من ٢,٠٠: ٢,٠٠ جم، و٦٠,٦٨٪ وزنها ما بين ٢,٠١: ٢,١٠ جم، ٢,٩٦٪ وزنها ٢,١١: ٢,٢٠، و٥,٩٢٪ وزنها ما بين ٢,٢١: ٢,٣٠، و٥,٩٢٪ وزنها ما بين ٢,٣١: ٢,٤٠،

و١٧,٧٦٪ وزنها ما بين ٢,٤١: ٢,٥٠ جم، و٠,٧٤٪ وزنها ما بين ٢,٥١: ٢,٦٠ جم، و٠,٧٤٪ وزنها ما بين ٢,٧١: ٢,٨٠ جم، و٠,٧٤٪ وزنها ما بين ٣,٤١: ٣,٥٠ جم، و٠,٧٤٪ وزنها ما بين ٤,٠١: ٤,١٠ جم، و١,٤٨٪ وزنها ما بين ٤,١١: ٤,٢٠ جم (شكل ١).

أما وزن النقود الفضية فقد بلغ وزن القطعة الوحيدة التي وصلتنا ٠,٢٢ جم، أما وزن النقود النحاسية فقد بلغ وزن القطعة الوحيدة التي وصلتنا ٠,١٣ جم.

قائمة الاختصارات

ANS:

http://www.numismatics.org/American Numismatic Society.

Baldwin & Sons LTD 12:

A. H. Baldwin & Sons LTD., *Islamic Coins*, No. 12, (London, November 2006).

Bardo 1936:

Farrugia, De Candia, 'Monnaies fatimides du Musée de Bardo', *Revue tunisienne* (1936).

Bikhazi:

Bikhazi, Ramzi, '*Coins of Al-Yemen*', al-Abhath XXIII, No. 1- 4 (Beirut, December 1970).

BN I:

Lavoix, Henri, *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibiothèque Nationale*, Volume I, Khalifes orientaux (Paris, 1887).

BNF:

Bibliothèque Nationale de France Collection.

Broome:

Michael. Broome, *A Handbook of Islamic Coins* (London, 1985).

Casanova:

Dinars Inédits du Yémen.

نشر ضمن كتاب دراسات في سك النقود والمسكوكات في اليمن وعمان، جمع واعادة طبع فؤاد سزكين وآخرون، سلسلة سك النقود والمسكوكات في العالم الإسلامي (٥١)، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، فرانكفورت- ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤.

Cairo I:

Stanley. Lane-Poole, *Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library in Cairo* (Cairo 1984).

EL-Mahdi:

Seham. El-Mahdi, 'Rare Fatimid Coins in the Collection of the Museum of Islamic Art' (Cairo), *International Congress Organized for the 150th Anniversary of the Société Royale de Numismatique de Belgiqve*, Brussel, September 8th-13th, 1991.

Launois:

A. Launois, *Catalogue des monnaies fatimites éntrées au cabinet des médailles depuis 1896*, Institut Français de Damas, Tome XXIV (Damas, 1971).

Lowick:

Nicholas. Lowick, *Some Unpublished Dinars of the Sulayhid and Zuray'ids, Research in Coinage and History of the Islamic World* (edited by Joe Cribb, Variorum) (London, 1990).

Mitchiner:

Michael. Mitchiner, *The World of Islam Oriental Coins and their Values* (London, 1977)

ME 10:

Morton & Eden LTD., *Ancient, Islamic, British and World Coins, Historical Medals and Paper Money*, Catalogue No. 10, (London, November 2004).

Nicol:

Norman D. Nicol, *A Corpus of Fatimid Coins* (Trieste, 2006).

Tubingen:

Tubingen University Collection.

الدبعي (مجموعة خاصة):

مجموعة خاصة بالسيد خليل الدبعي أحد أهم هواة جمع المسكوكات في مدينة أب باليمن.

صنعاء:

مجموعة المتحف الوطني في صنعاء.

قطر ١:

العش، محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، الجزء الأول، وزارة الإعلام، الدوحة- ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

الهوامش

١ شمس الدين أحمد أبي العباس الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور (الإسكندرية، رقم ١٢٦٥ ب)، ١٢٩؛ محمد سالم بن شديد العوفي، العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي (٤٤٧-٥٦٧هـ/١٠٥٥-١١٧١) (الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ٢٢٨-٢٣٠؛ حسين بن فضل الله الهمداني اليعبري الحرازي الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ) (صنعاء، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ٦٢؛ محمد عبده محمد السروري، مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن (من ٤٣٩ إلى ٦٢٦هـ/١٠٤٧ إلى ١٢٢٨) (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ٤٣؛ محمد عبده محمد السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (القاهرة، ١٩٩٧م)، ص ٢٤، ٢٧؛ محمد قايد حسن الوجيه، الحركة الإسماعيلية في اليمن (٢٦٨-٥٦٩هـ/٨٨٣-١١٧٣م) (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ١٣٢-١٣٣.

٢ عن نشأة الأمير أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي في بلاد حراز، راجع: مجهول، السيرة الصليحية، مخطوط محفوظ بجامعة صنعاء، بدون رقم تسجيل، ١٠؛ أبي محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي المذحجي اليمني، تاريخ اليمن، تحقيق محمد زينهم محمد عزب (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٣٢؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، البلدان اليمانية، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع (الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٨٤؛ جمال الدين علي بن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فريه (القاهرة، ١٩٧٢م)، ٧١؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧١؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخنفا، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج٢، ٢٢٢؛ الداعي إدريس عماد الدين القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، السبع السابع، تحقيق أيمن فؤاد سيد (لندن- بدون تاريخ)، ٤-٥؛ الإمام الحبر الهمام العالم الحافظ أبي الضيا عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون (صنعاء- ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ٢٠٧؛ أبي محمد عبد الله الطيب ابن عبد الله بن أحمد با مخرمة، تاريخ ثغر عدن مع نخبة من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل (القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج٢، ١٥٩؛ الهمداني، الصليحيون، ٦٤، ٦٦-٦٧؛ السروري، الحياة السياسية، ٢٩؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٣٦-١٣٨.

F. Daftary, 'Sayyida Hurra: The Isma'ili Sulayhid Queen of Yemen', in R.G. Gavin, Hambly (ed.), *Women in the medieval Islamic World: Power, Patronage and Piety* (New York, 1998), 117–130; P. Walker, *ʿUyūn al-Akhbar* 7; *The Fatimid and their Successors in Yemen, The History of an Islamic Community* (London, 2003), 33.

٣ الحسين بن إبراهيم، تحفة القلوب،في: S.M. Stern, 'The Succession to the Fatimid Imam al-Amir, the Claims of the Later Fatimid to the Imamate, and the Rise of Tayyibi Ismailism', *Oriens* 4, No. 2 (1951), 234.؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧١؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ٤-٥؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٧؛ الهمداني، الصليحيون، ٦٨؛ عبدالمنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر - التاريخ السياسي (القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ١٦٩؛ السروري، الحياة السياسية، ٣٠؛ عادل سالم العبد الجادر، الإسماعيليون.. الدعوة والدولة في اليمن، سلسلة البحوث والدراسات الإسماعيلية ١ (الكويت، ٢٠٠٠م)، ١٠٧-١٠٨؛ G.R. Smith, *Studies in the Medieval History of the Yemen and South Arabia, Variorum* (London, 1997), 132.

٤ عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تحقيق عبد المحسن مدعج المدعج (الكويت، ١٩٩٢م)، ٧٧؛ تاج الدين عبد الباقي ابن عبد المجيد اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق دكتور عبد الله الحبشي (صنعاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ٧٤؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ٤؛ الهمداني، الصليحيون، ٦٨-٦٩؛ السروري، الحياة السياسية، ٣٣؛ عفت وصال حمزة، نساء حكمن اليمن (بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩)، ١٢٢-١٢٣؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٠٨-١١٠؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٣٩-١٤٠؛

D.L. O'Leary, *A Short History of the Fatimid Khalifate* (London, 2000), 202; Walker, ʿUyūn al-akhbar 7, 33.

٥ عن تسلم الأمير علي بن محمد الصليحي مقاليد الدعوة وسبل قيامه بها، راجع: مجهول، السيرة الصليحية، ١٠؛ اليمني، تاريخ اليمن، ٣٣؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧١-٧٢؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين(بيروت- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، الجزء الخامس، ١١١؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦٠؛ العبد الجادر، الإسماعيليون،

١٠، ٤: J. Chelhod, 'L'Islam en Arabie du Sud', in J. Chelhod *et al.* (eds.) *L'Arabie du Sud. Hsitoire et civilisation*, 2. La société yéménite de l'hégire aux idéologies modernes (Paris, 1984), 37.

٦ اليمني، تاريخ اليمن، ٣١-٣٣؛ الحمزي، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار، ٧٧؛ اليماني، بهجة الزمن، ٧٥؛ العلامة المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي الوصابي، تاريخ وصاب المسمي الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق عبدالله محمد الحبشي (صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٤١)؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٢؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٧؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦٠؛ الهمداني، الصليحيون، ٦٩؛ أيمن فؤاد سيد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري (القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٠١؛ السروري، الحياة السياسية، ٣٤ -٣٥؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١١٣؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٤١-١٤٢.

O'Leary, *A Short History of the Fatimid Khalifate*, 202.

٧ القاضي أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، جزأين، تحقيق محمد بن علي الحسين الأكوع الحوالي (صنعاء، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج ٢، ٤٨٥-٤٨٦.

٨ الوصابي، تاريخ وصاب، ٤٢.

٩ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٨٧.

١٠ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ٣.

١١ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٨، ح ١.

١٢ العالم العلامة الفقيه الزاهد أبي عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل الحمادي المعافري، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع اليماني (صنعاء، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ١٢٣.

١٣ مفرح بن أحمد الربعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، تحقيق رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي (دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ٧٢.

١٤ اليمني، تاريخ اليمن، ٣٤.

١٥ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد (بيروت - بدون تاريخ)، ٨٧.

١٦ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٠-٧١.

١٧ مسار قلعة في أعلى موضع من جبال حراز، الحموي، البلدان اليمانية، ٢٥٨.

١٨ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ١٠؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٠-٧١؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦٠؛ الهمداني، الصليحيون، ٧٦؛ سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ١٠١ -١٠٢؛ السروري، مظاهر الحضارة، ٢٧؛ السروري، الحياة السياسية، ٣٨-٣٩؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٠٧ - ١٢١؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٤٤-١٤٥؛ إيمان ناجي سعيد المقطري، الملكة سيدة بنت أحمد (٤٤٠-٥٣٢هـ) (صنعاء، ٢٠٠٤م)، ٧٣.

O'Leary, *A Short History of the Fatimid Khalifate*, 202; Walker, *'Uyūn al-akhbar* 7, 34.

١٩ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ١١-١٢؛ الهمداني، الصليحيون، ٧٦-٧٨؛ السروري، الحياة السياسية، ٣٩؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢١.

٢٠ مجهول، السيرة الصليحية، ٢٥-٣٢؛ الربعي، سيرة الأميرين الجليلين، ١٣٨-١٤٠؛ اليمني، تاريخ اليمن، ٣٨؛ الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ٨٨؛ الحمزي، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار، ٧٩؛ اليماني، بهجة الزمن، ٧٦-٧٧؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٤-٧٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٧٤؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ١١٠-١١٦؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢١٢-٢١٧؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦١-١٦٢؛ الهمداني، الصليحيون، ٩٩-١٠١؛ السروري، الحياة السياسية، ٧٣-٧٨؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٤٦-١٤٨؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٧٥-١٨٠.

J. Chelhod, 'Introduction à l'histoire sociale et urbaine de Zabid', *Arabica* 25, No. 1, (Feb., 1978), 202–203; Walker, *'Uyūn al-akhbar* 7, 60.

٢١ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ٤٢.

٢٢ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٢؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٩؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦٠؛ الهمداني، الصليحيون، ٧٨؛ السروري، الحياة السياسية، ٤١-٤٢؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢١- ١٢٢؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٤٨ - ١٤٩.

Walker, *'Uyūn al-akhbar* 7, p. 35

٢٣ Bikhazi: 215

٢٤ الربعي، سيرة الأميرين، ٧٣؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢٣؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٥٣؛ ويلفريد مادلونغ، 'سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، السيرة كمصدر تاريخي'، في: مفرح بن أحمد الربعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، تحقيق الدكتور رضوان السيد والدكتور عبد الغني عبد العاطي (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٣م)، ١٥.

٢٥ الربعي، سيرة الأميرين، ٧٤؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢٤-١٢٥؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٥٣-١٥٤.

٢٦ الهمداني، الصليحيون، ٨١؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢٥- ١٢٦.

٢٧ استخدم الفاطميون النقود في الدعوة إلى عقيدتهم الإسماعيلية وكوسيلة من وسائل الحرب النفسية لإرهاب أعدائهم وتشتيت ولاء الرعية التي تتداول النقود بينهم، فقد وصل إلينا إصدارات نقدية من الذهب تحمل اسم مصر كمكان للضرب وتحمل تواريخ أعوام ٣٤١هـ، و٣٤٣هـ، و٣٥٤هـ، أي قبل فتح مصر عام ٣٥٨هـ.

A.S. Ehrenkreutz, G.W. Heck, 'Additional Evidence of the Fatimid Use of Dinars for Propaganda Purposes', in M. Sharon (Ed.) *Studies in Islamic History and Civilization, in Honor of Professor David Ayalon* (Brill, 1986), 145.

٢٨ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٣؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ١٤؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦١؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٣٤؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٤٦-١٤٧.

٢٩ تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنموذج يبلغ وزنه ٢,١٨ جم وقطره ٢٢ م.

٣٠ BNF: 3279

حصلت على صورة تلك القطعة من خلال الآنسة أودري بيلي المدرس المساعد في جامعة السوربون.

٣١ الربعي، سيرة الأميرين، ٧٥ - ٧٦؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٢؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٠٩؛ الهمداني، الصليحيون، ٨١؛ السروري، مظاهر الحضارة، ٢٨؛ السروري، الحياة السياسية، ٤٤ - ٤٦؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢٦؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٥١ - ١٥٢؛ مادلونغ، سيرة الأميرين الجليلين - السيرة كمصدر تاريخي، ١٥.

٣٢ السروري، الحياة السياسية، ٤٦؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢٦ - ١٢٧؛ A. Hamdani, 'The da'i Hatim ibn Ibrahim al- Hamidi (d. 596 H./ 1199 A.D.) and His Book 'Tuhfat al-qulub', *Oriens* 23 (1974), 268.

٣٣ محمد بن محمد بن يحيي زبارة، تاريخ الزيدية، تحقيق محمد زينهم، سلسلة دراسات يمنية١ (القاهرة- بدون تاريخ)، ٧٩؛ الهمداني، الصليحيون، ٨٢؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٢٩؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٥٤-١٥٥؛ مادلونغ، سيرة الأميرين الجليلين-السيرة كمصدر تاريخي، ١٥.

٣٤ اليمني، تاريخ اليمن، ٣٧؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ١٨ - ١٩.

٣٥ نشر كل من كازانوفا نموذج ضرب زبيد سنة ٤٤٧هـ بلغ وزنها حوالي ٤,٠٥ جم. Casanova: 3. وأعاد بخازي نشره. Bikhazi: 218. وتحتفظ جمعية النميات الأمريكية بنموذج ضرب زبيد سنة ٤٤٧هـ بلغ وزنه ٤,٢ جم وقطره ٢٢ م. ANS: 1925.148.4

ونشرت سهام المهدي نموذج ضرب زبيد سنة ٤٤٧هـ يبلغ وزنه ٤,١٥ جم وقطره ٢٢ م. سهام محمد المهدي، 'دينار فاطمي نادر ضرب في زبيد'، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب التقديري للآثاري عبد الرحمن محمود عبد التواب، الجزء الأول (القاهرة، ٢٠٠٠)، ٢٠١-٢٠٣.

٣٦ نشر لونيوس Launios نموذج ضرب زبيد سنة ٤٤٨هـ بلغ وزنه ٤,١٥ جم وقطره ٢٢ م. Launois: 150

٣٧ الربعي، سيرة الأميرين، ٩٢ - ١٠٥.

٣٨ نشر متشنير Mitchiner نموذج. Mitchiner: 535

٣٩ الجندي، السلوك، ج١، ٢٣٤؛ الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي الرسولي، كتاب العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق عبد الواحد عبد الله أحمد الخامري (صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ٢٨٧؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦١؛ الهمداني، الصليحيون، ٨٥-٨٦؛ السروري، مظاهر الحضارة، ٢٩؛ السروري، الحياة السياسية، ٥٢-٥٣؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٤٠-١٤١. Chelhod, in J. Chelhod *et al.* (eds.) *L'arabie du Sud. Histoire et civilisation*, 38.

٤٠ متحف صنعاء: ٤٩٦٥. يحتفظ متحف صنعاء بنموذج يتراوح وزنه ما بين ٢,٣٠ و٢,٣٥ جم، وقد حصلت على صورة هذا النموذج خلال الزيارة الميدانية للمتحف الوطني في صنعاء. وأيضًا تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنموذج يبلغ وزنه ٢,٤٢ جم وقطره ٢٠,٥ م. BNF: L 1576. وتحتفظ المكتبة الوطنية بباريس ضمن مجموعة Don de Castellano بنموذجين يبلغ وزن كل منهما ٢,٤٦ جم وقطره ٢٢ م.

BNF: Don de Castellano's special collection.

٤١ اليمني، تاريخ اليمن، ٣٧؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ١٨-١٩؛ الهمداني، الصليحيون، ٨٣-٨٤؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٦٠-١٦١؛ المقطري، الملكة سيدة بنت أحمد، ٧٧. Walker, *'Uyūn al-akhbar* 7, 37.

٤٢ اليمني، تاريخ اليمن، ٧٥؛ الجندي، السلوك، ج٢، ٤٨٦؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ٢٠؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٣؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ١٦١؛ الهمداني، الصليحيون، ٨٤-٨٥؛ ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ١٧٠؛ العوفي، العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية، ٢٣١؛ السروري، مظاهر الحضارة، ٢٨-٢٩؛ السروري، الحياة السياسية، ٥٨-٥٩؛ حمزة، نساء حكمن اليمن، ١٢٧؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٦١-١٦٢.

Daftary, *The Ismailis*, 208; Walker, *'Uyūn al-akhbar* 7, 37.

٤٣ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٣؛ الهمداني، الصليحيون، ٨٦؛ السروري، الحياة السياسية، ٥٩؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٦٢ - ١٦٣.

Chelhod, *Arabica* 25, No. 1, 60.

٤٤ نشر نيكول نموذج ضرب صنعاء سنة ٤٥١هـ. Nicol: 1907

٤٥ الهمداني، الصليحيون، ص ٨٣ - ٢١٧، ٨٤.

٤٦ تحتفظ مجموعة الدبعي الخاصة بنموذج فريد. الدبعي (مجموعة خاصة): ٢٢.

٤٧ سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين، تقديم وتحقيق عبد المنعم ماجد (القاهرة، ١٩٥٤م)، سجل رقم ٣، غير مؤرخ؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ٢٣-٢٦؛ الهمداني، الصليحيون، ٨٩-٩٠؛ عصام عبد الرءوف الفقي، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (الكويت، ١٩٨٢م)، ١٥٢-١٥٣؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية(القاهرة، ١٩٩٥م)، ١٩٦؛ السروري، الحياة السياسية، ٦٠؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٤١؛ Walker, *'Uyūn al-akhbar* 7, 38.

٤٨ السجلات المستنصرية، سجل رقم ٧، المؤرخ بالعشرة الأولى من ربيع الآخر سنة ٤٥٥هـ؛ سجل رقم٤، المؤرخ بجمادى الأولى سنة ٤٥٦هـ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٦٨-٢٦٩؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السابع، ٢٦-٢٧؛ ابن تغري

بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٧٣؛ الهمداني، الصليحيون، ٩٠ - ٩٢؛ العبد الجادر، الإسماعيليون، ١٤٢-١٤٣؛ الوجيه، الحركة الإسماعيلية، ١٦٣-١٦٤.

R.T. Mortel, 'The Origins and Early History of the Husaynid Amirate of Madina in the End of the Ayyoubid Period', *Studia Islamica* 74 (1991), 459; Walker, *'Uyūn al-akhbar* 7, 38.

٤٩ نشر نيكول نموذجًا محفوظًا في بنك ليو يلبغ وزنه ٢,٤٤ جم وقطره ٢١ مم. Nicol: 1742

٥٠ يوجد من هذا الطراز نموذج محفوظ ضمن مجموعة توبنجن بألمانيا يبلغ وزنه ٠,٢٢ جم وقطره ١١,٥ مم قام بالإشارة إليه نيكول Nicol: 1743

حصلت على صورة تلك القطعة من الآنسة أودري بيلي المدرسة بجامعة السوربون. Tubingen: 93.98.2

٥١ الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي (القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ج١، ١٤، ح ٣.

٥٢ الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، 'تربية المؤمنين'، تحقيق عادل العوا، ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية تنشر لأول مرة، (دمشق، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ٢٣.

٥٣ مصطفى غالب، مفاتيح المعرفة، (بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ١٥٦.

٥٤ الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمي (القاهرة، بدون تاريخ)، ج١، ٣١؛ إبراهيم بن الحسين الحامدي، كتاب كنز الولد، تحقيق مصطفى غالب (فيسبادن، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ٢١٨؛ محمد فاروق أحمد حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية وتطور زخارفها ومغزاها الديني والسياسي-دراسة آثرية فنية (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ٦٢.

٥٥ القرآن الكريم، سورة المائدة، آية ٥٥.

٥٦ القرآن الكريم، سورة المائدة، آية ٦٧.

٥٧ ابن حيون، دعائم الإسلام، ج ١، ١٥.

٥٨ الداعي الأجل جعفر بن منصور اليمن، سرائر وأسرار النطقاء، سلسلة التراث الفاطمي (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ١١٤ - ١١٦؛ الداعي إدريس عماد الدين القرشي، زهر المعاني، تحقيق دكتور مصطفى غالب (القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ١٦٤.

٥٩ محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق سعيد محمد الفحام،الجزء الثالث(بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ٣٥٦.

٦٠ التبريزي، مشكاة المصابيح، الجزء الثالث، ٣٦٠.

٦١ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٦١، نقلاً عن الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، تأويل الدعائم، الجزء الأول، تحقيق محمد حسن الأعظمي (القاهرة- بدون تاريخ)، ٢٦٠.

٦٢ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٦١، نقلاً عن ابن حيون، تأويل الدعائم، ج١، ٢٨٤.

٦٣ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٦١، نقلاً عن ابن حيون، تأويل الدعائم، ج١، ٦١.

٦٤ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٦٢.

٦٥ BM IV: 22, 23

٦٦ عاطف منصور محمد رمضان، الكلمات والعبارات غير الدينية على السكة الإسلامية في المغرب والأندلس (رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ١٧١.

٦٧ أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني، كتاب الافتخار، تحقيق وتقديم إسماعيل قربان حسين بوناوالا، سلسلة الدراسات الفاطمية (بيروت، ٢٠٠٠م)، ١٥٩.

٦٨ المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، المجالس المستنصرية، تحقيق دكتور محمد زينهم محمد عزب(القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٢٢ - ٢٣.

٦٩ أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني، تحفة المستجيبين، نشر ضمن ثلاث رسائل إسماعيلية (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ١٦.

٧٠ الداعي أحمد حميد الدين الكرماني، 'الرسالة اللازمة في صوم شهر رمضان وحينه'، تحقيق محمد عبدالقادر عبدالناصر، مجلة كلية الآداب، المجلد ٣١ (جامعة القاهرة، مايو-ديسمبر، ١٩٦٩م)، ٣٩؛ سليمان بن عبدالله السلومي، أصول الإسماعيلية دراسة- تحليل-نقد، سلسلة الرسائل الجامعية ١١ (الرياض، بدون تاريخ)، ٣٢٤، الحامدي، كنز الولد، ٩٣، ح ٢.

٧١ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٥١.

٧٢ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٥٤.

٧٣ مصطفى غالب، الإمامة وقائم القيامة (بيروت، ١٩٨١م)، ٣٨- ٣٩؛ السيد عبد الله الغريفي، التشيع نشوءه-راحله- مقوماته، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٦٨-٧٣

٧٤ ابن حيون، دعائم الإسلام، ج ١، ١٥-١٦.

٧٥ الداعي إدريس عماد الدين القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، السبع الرابع، تحقيق مصطفى غالب، سلسلة تراث الفاطميين (بيروت، بدون تاريخ)، ١٨٦.

٧٦ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٥٤، نقلا عن ابن منظور، لسان العرب، ٧، مادة وزير.

٧٧ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج٣، ٣٥٥.

٧٨ الحامدي، كنز الولد، ٢٢٢ - ٢٢٤.

٧٩ القرآن الكريم، سورة الشعراء، آية ٨٤

٨٠ القرآن الكريم، سورة مريم، آية ٥٠

٨١ الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، الأرجوزة المختارة، تحقيق إسماعيل قربان حسين بوناوالا، معهد الدراسات الإسلامية (مونتريال، ١٩٧٠م)، ٣٩.

٨٢ Cairo I: 956، حسان، كتابات المسكوكات، ٥٦.

٨٣ رمضان، الكلمات والعبارات غير الدينية، ١٥٩.

٨٤ صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح العربي إلى سقوط دولة بني حماد (الجزائر، ١٩٨٦م)، ٣٦٧؛ العجابي ١: ١٤٦.

٨٥ El-mahdi :8

٨٦ سليم عرفات المبيض، النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية والأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد حتى عام ١٩٤٦م (القاهرة، ١٩٩١م)، ١٧٦.

٨٧ رمضان، الكلمات والعبارات غير الدينية، ١٦٠.

٨٨ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٨٢؛ نقلاً عن المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٩٦، مادة دعا.

٨٩ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ١٠٩، نقلاً عن ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ٤٢٣.

٩٠ القرآن الكريم، سورة فاطر، آية ٣٢؛ ابن حيون، دعائم الإسلام، ج ١، ٢٣؛ رمضان، الكلمات والعبارات غير الدينية، ٢١٧ – ٢١٨.

٩١ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٧٨.

٩٢ الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي ابن حيون، كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة، تحقيق محمد كامل حسين، سلسلة مخطوطات الفاطميين ٣ (القاهرة، بدون تاريخ)، ٤٦.

٩٣ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ٧٨.

٩٤ Bardo 1936: 32

٩٥ القرآن الكريم، سورة هود، آية ٤١.

٩٦ القرآن الكريم، سورة النمل، آية ٣٠.

٩٧ الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الأول، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني (القاهرة، ١٩٥٧م)، ١٥٠.

٩٨ الداعي القرمطي عبدان، كتاب شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر (بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ٩١.

٩٩ المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، المجالس المستنصرية، تحقيق محمد زينهم عزب (القاهرة –١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ٢٨.

١٠٠ الشيرازي، المجالس المستنصرية، ٢٨.

١٠١ الشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الجزء الثاني، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، (القاهرة، ١٩٥٨م)، ٤.

١٠٢ الشيرازي، المجالس المستنصرية، ٢٨.

١٠٣ الشيرازي، المجالس المستنصرية، ٢٩؛ حسن محمد إسماعيل شلبي، اللغة السرية في مصر الفاطمية (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٠م)، ج١، ٢٥٢.

١٠٤ شلبي، اللغة السرية، ج١، ٢٥٢.

١٠٥ عبدان، شجرة اليقين، ٩٤–٩٦.

١٠٦ الشيرازي، المجالس المستنصرية، ٢٩– ٣٠.

١٠٧ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ١١.

١٠٨ صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح العربي إلى سقوط دولة بني حماد، ٢٧٠.

١٠٩ Bardo 1936: 1

١١٠ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ١٠.

١١١ يوجد نموذج محفوظ ضمن مجموعة توبنجن بألمانيا يبلغ وزنه ١٣,٠ جم وقطره ١٠,٥ مم، أشار إليه نيكول. Nicol: 1744.
حصلت على صورة تلك القطعة من الآنسة أودري بيلي المدرسة بجامعة السوربون. Tubingen:93.18.3.

١١٢ الرازي، الزينة، ج١، ص ١٤٩.

١١٣ ابن حيون، الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، كتاب أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، سلسلة المخطوطات العربية ٢ (بيروت، بدون تاريخ)، ٣٨–٣٩؛ الحامدي، كنز الولد، ٤٣؛ القرشي، زهر المعاني، ١١٩.

١١٤ ابن حيون، أساس التأويل، ٤١–٤٢.

١١٥ الشيرازي، المجالس المستنصرية، ٣٤.

١١٦ ابن حيون، أساس التأويل، ٤١؛ سمران نشمي العنزي، مصادر الفكر الباطني عند الإسماعيلية وآثاره (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م)، ٣٤.

١١٧ ابن حيون، أساس التأويل، ٤٧–٤٨

١١٨ قطر ١: ٢٠٠.

١١٩ عيسى سلمان، 'أقدم درهم معرب للخليفة عبد الملك بن مروان'، مجلة سومر ٢٧ (بغداد، ١٩٧١).

١٢٠ قطر ١: ٢٠٠.

١٢١ فرج الله يوسف، الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية، دراسة مقارنة (الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ٤٥.

١٢٢ ابن حيون، أساس التأويل، ٣٤٤.

١٢٣ يوسف، الآيات القرآنية، ٤٦.

١٢٤ يوسف، الآيات القرآنية، ٦٠.

١٢٥ يوسف، الآيات القرآنية، ٥٤.

١٢٦ صالح بن عبد الله العبودي، دنانير صليحية من مجموعة مكتبة الملك فهد الوطنية (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ١١٤– ١١٥.

١٢٧ الداعي أحمد حميد الدين الكرماني، مجموعة رسائل الكرماني، تحقيق مصطفى غالب (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٤٤.

١٢٨ يوسف، الآيات القرآنية، ٩١–٩٣.

١٢٩ حسان، كتابات المسكوكات الفاطمية، ١١.

١٣٠ الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي(القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، ج ١، ١٣؛ الداعي الإسماعيلي الأجل النعمان بن حيون التميمي المغربي، كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، وإبراهيم شبوح، ومحمد اليعلاوي (بيروت، ١٩٩٦م)، ٣٨٢.

١٣١ ابن حيون، دعائم الإسلام، ج ١، ١٢؛ ابن حيون، تربية المؤمنين، ١٢.

١٣٢ ابن حيون، تربية المؤمنين، ١٣.

١٣٣ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ٥٣٣ –٥٣٤.

١٣٤ السجلات المستنصرية، ٣٤، سجل ٤.

١٣٥ العبودي، دنانير صليحية، ١٢٣-١٢٤.

١٣٦ السجلات المستنصرية، سجل ١٣، المؤرخ بيوم عيد الفطر سنة ٤٥٥هـ.

١٣٧ الباشا، الألقاب الإسلامية، ٤٧٣.

١٣٨ A. Launois, 'Estampilles et poids faibles en verre omeyyades et abbassides au Musée arabe du Caire', annales islamologiques 3 (1957), no. 44.

١٣٩ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، الجزء الأول (القاهرة، بدون تاريخ)، ١٢٢

١٤٠ BNF I: 89

١٤١ الباشا، الفنون الإسلامية، ج١، ١١٥-١٢٣.

١٤٢ متحف العملات، ق ٢: ٢٢.

١٤٣ الباشا، الفنون الإسلامية، ج١، ١٢٩

١٤٤ الباشا، الألقاب الإسلامية، ١٩٩.

١٤٥ الباشا، الألقاب الإسلامية، ٣٤١.

١٤٦ السجلات المستنصرية، سجل رقم ١٣، المؤرخ بيوم عيد الفطر سنة ٤٥٥هـ.

١٤٧ السجلات المستنصرية، سجل رقم ٤٢، المؤرخ بالعشر الآخر من جمادى الآخرة سنة ٤٦١هـ.

١٤٨ هاشم الموسوي، التشيع – نشأته – معالمه (بيروت، بدون تاريخ)، ١٥٧؛ إيهاب عبد العزيز الكومي، قضية الإمامة عن الشيعة الإثني عشرية وأثرها في الحديث النبوي الشريف (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ٢٠٠١م)، ٣٦.

١٤٩ القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ١٢٤؛ الكومي، قضية الإمامة، ٣٧.

١٥٠ القرآن الكريم، سورة الأنبياء، آية ٧٣.

١٥١ القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ١٢.

١٥٢ القرآن الكريم، سورة القصص، آية ٤١.

١٥٣ الكومي، قضية الإمامة، ٣٧.

١٥٤ غالب، الإمامة، ٢٠-٢١.

١٥٥ الكومي، قضية الإمامة، ٣٧-٣٩.

١٥٦ غالب، الإمامة، ١٩.

١٥٧ أحمد بن إبراهيم النيسابوري، إثبات الإمامة، تحقيق وتقديم مصطفى غالب (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢٧.

١٥٨ القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية ٦١.

١٥٩ غالب، الإمامة، ٢٩-٣١.

١٦٠ غالب، الإمامة، ٣٢-٣٣؛ الغريفي، التشيع، ٩٢-٩٤.

١٦١ غالب، الإمامة، ٣٤-٣٧.

١٦٢ غالب، الإمامة، ٥٧-٥٨.

١٦٣ غالب، الإمامة، ٦٢-٦٣.

١٦٤ عطية مصطفي مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) (القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، ٦٨-٦٩؛ الكومي، قضية الإمامة، ٣٩-٤٠.

١٦٥ النيسابوري، إثبات الإمامة، ٧٢.

١٦٦ النيسابوري، إثبات الإمامة، ٢٧.

١٦٧ الداعي أحمد حميد الدين الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، تحقيق مصطفي غالب (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ١٠٦؛ الكومي، قضية الإمامة، ٧٧.

S.N. Makaem, 'The Philosophical Significance of the Imam in Ismailism', *Studia Islamica 27* (1967), 50.

١٦٨ ابن منصور اليمن، سرائر وأسرار النطقاء، ٢٤٢.

١٦٩ الموسوي، التشيع، ١٥٨؛ مصطفي غالب، الحركات الباطنية في الإسلام (بيروت، ١٩٨٢م)، ١٠٠-١٠١.

١٧٠ النيسابوري، إثبات الإمامة، ٣٦.

١٧١ النيسابوري، إثبات الإمامة، ٤١.

١٧٢ النيسابوري، إثبات الإمامة، ٤٤-٤٥.

١٧٣ القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٥٣؛ الحامدي، كنز الولد، ٢٠٤.

١٧٤ الكومي، قضية الإمامة، ٨٠.

١٧٥ غالب، الحركات الباطنية، ٩٨.

١٧٦ النيسابوري، إثبات الإمامة، ٦١.

١٧٧ النيسابوري، إثبات الإمامة، ٦٧.

١٧٨ الكومي، قضية الإمامة، ٧٩-٨٠؛ مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٤١.

١٧٩ راجع: برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية(بيروت، ١٩٨٠م)، ٩٣-٩٤؛ غالب، مفاتيح المعرفة، ١٦٢-١٦٣.

١٨٠ الكومي، قضية الإمامة، ٨٠.

١٨١ القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٥٩.

١٨٢ الحامدي، كنز الولد، ٢٨ - ٢٩.

١٨٣ مشرفه، نظم الحكم بمصر، ٧٧.

١٨٤ ابن حيون، الأرجوزة المختارة، ٤٦.

١٨٥ محمد رياض العشيري، التصوير اللغوي عند الإسماعيلية – دراسة في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي (الإسكندرية، ١٩٨٥م)، ٢٦.

١٨٦ الداعي إدريس عماد الدين القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، السبع السادس، تحقيق مصطفي غالب، سلسلة التراث الفاطمي (بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ١٠.

١٨٧ الكرماني، المصابيح، ٨١؛ القرشي، عيون الأخبار، السبع السادس، ٤٣.

١٨٨ Stern, 'Heterodox Isma'ilism at Time of Al-Mu'izz', *Bulletin of the School of The Oriental and African Studies* 17, No. 1 (1955), 26.

١٨٩ القرشي، زهر المعاني، ١٠٢.

١٩٠ أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني المعروف بابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، سلسلة النشرات الإسلامية ٣٩ (شتوتجارت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٣٧-٣٩.

١٩١ ابن حيون، دعائم الإسلام، ج ١، ٢٧، ابن حيون، الهمة، ١٢٢.

١٩٢ ابن حيون، أساس التأويل، ٣١٦

١٩٣ القرشي، عيون الأخبار، السبع الرابع، ٣١.

١٩٤ السجلات المستنصرية، سجل رقم ١٣، المؤرخ بيوم عيد الفطر سنة ٤٤٥هـ.

١٩٥ راجع النسخة الإلكترونية من لسان العرب لابن منظور: http://www.alwaraq.net

١٩٦ الحموي، البلدان اليمانية، ١٢٩.

١٩٧ الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٢٠؛ الإمام الحبر الهمام العالم الحافظ أبو الضيا عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي (صنعاء، ١٩٧٩م)، ٣٥؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٣١.
Chelhod, *Arabica* 25, No. 1(Feb., 1978), 53.

١٩٨ ابن الديبع، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ٣٤.
Chelhod, *Arabica* 25, No. 1 (Feb., 1978), 58.

١٩٩ السروري، مظاهر الحضارة، ١٩٠.
Chelhod, *Arabica* 25, No. 1 (Feb., 1978), 57.

٢٠٠ Baldwin & Sons LTD 12: 105

٢٠١ فؤاد عبد الغني محمد الشميري، تاريخ اليمن سياسيًا وإعلاميًا من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (٩-١٥ م) (صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ١٧٦.
Bikhazi: 161

٢٠٢ أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين بن عبد الله العمري (صنعاء، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ١٠٦.

٢٠٣ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٥٦.

٢٠٤ الشميري، تاريخ اليمن، ٢٥.

٢٠٥ Bikhazi: 15; M. Broome, *A Handbook of Islamic Coins* (London, 1985), 57; نيكولاس لويك، 'موجز تاريخي عن دار السكة بصنعاء'، كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، سلسلة الدراسات المترجمة ٥ (صنعاء، ٢٠٠٢م)، ١٢٢؛
N. Lowick, 'The Mint of San'a': A Historical Outline', in J. Cribb (ed.) *Coinage and History of the Islamic World* (London, 1990), 2.

٢٠٦ سجلت اليمن لأول مرة كمكان للضرب على فلس مؤرخ بسنة ١٥٧هـ يبلغ وزنه ٢,١٢ جم وقطره ٢٢ مم. سعيد محمد مصيلحي، 'السكة ودور الضرب في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري'، مجلة كلية الآداب، العدد العاشر (جامعة صنعاء، صنعاء، ١٩٨٩م)، ١١٣- ١١٤.

٢٠٧ مصيلحي، السكة، ١٢٢.

٢٠٨ أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء [الذهب والفضية]، تحقيق أحمد فؤاد باشا، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ٩٨.

٢٠٩ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٣١.

٢١٠ R. Bikhazi, 'Coins of Al-Yemen', *al-Abhath* XXIII, No. 1-4, (Beirut, December 1970), 7.

٢١١ متحف العملات، ق٤: ٣٦.

٢١٢ ME 10: 466

٢١٣ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٧٣

٢١٤ لويك، موجز تاريخي عن دار السكة بصنعاء، ١٣٠.
Lowick, in J. Cribb (ed.) *Coinage and History of the Islamic World*, 7.

٢١٥ لويك، موجز تاريخي عن دار السكة بصنعاء، ١٣٠-١٣١.
Lowick, in J. Cribb (ed.) *Coinage and History of the Islamic World*, 7.

٢١٦ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٧٧.

٢١٧ الحموي، البلدان اليمانية، ١٩٠؛ محمد أحمد محمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ (الشارقة، ٢٠٠١م)، ٣٩.

٢١٨ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق ممدوح حسن محمد (القاهرة، ١٩٩٦)، ١٢٩.

٢١٩ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج١، ٢.

٢٢٠ محمد، عدن، ٤٥

٢٢١ الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٠٥؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٥٨؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ٨٦؛ السروري، الحياة السياسية، ٥٣

٢٢٢ الجندي، السلوك، ج ٢، ٤٩٣؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ٥٢؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ١٠٥؛ ابن الديبع، قرة العيون، ٢٥٩؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ٨٦؛ سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ١٨٧؛ السروري، الحياة السياسية، ٢١٥؛ Hamdani, *Oriens* 23 (1974), 270.

٢٢٣ الحموي، البلدان اليمانية، ١٨٨.

٢٢٤ عبد الله بن نايف الشرعان، التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعباسي (الرياض، ٢٠٠٧م)، ١٦٣-١٦٤.

٢٢٥ الشرعان، التعدين، ١٦٥.

٢٢٦ القاضي الرشيد بن الزبير، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، سلسلة التراث العربي ١ (الكويت، ١٩٨٤م)، ١٩٤.

٢٢٧ تميزت النقود اليمنية منذ العصر العباسي بمعايير وزنها الخاصة، فالنقود الفضية المبكرة في أغلب الأحيان سميت أنصاف دراهم؛ حيث تراوح وزنه ما بين ٠,٧٦ و١,٢٨ جم، أما النقود الذهبية فقد تراوح وزنها ما بين ٣,٣ و٤,١ جم، هبطت بحلول عام ٢٥٠هـ إلى ما بين ٢,٨ و٣,٠ جم. كما حدث تحول جديد في وزن العملات اليمنية عندما سك في صنعاء نوع جديد من العملات الذهبية ما بين عامي ٣٠٤ و٣٤٠هـ بلغ وزنها ما بين ١,٨ و١,٩ جم، وهذا الوزن يعادل نصف وزن الدينار الطبيعي على الوزن العباسي القياسي. Broome, *A Handbook of Islamic Coins*, 57–58.

كنز الجُبَيْلَة النقدي المعروض في المتحف الوطني بالرياض*

The Jubaila Monetary Treasure Exhibited in The National Museum in Riyadh

إلهام البابطين

Abstract

The research studies and analyzes seven coins (silver Dirhams) found in the historical city of Jubaila located in the north of Riyadh, Saudi Arabia. Four of these coins are in the Arab-Sasanian style, while the other three were struck in the city of Wasit in the fully Arabized Umayyad style, dating back to the years: 85 AH/704 CE, 95AH /713 CE, and 102 AH/720 CE.

The research includes a demonstration of the treasure, the location where it was discovered, and a scientific study of these coins concluded by the researcher and its highly important results.

تعد دراسة الكنوز المكتشفة من المسكوكات الإسلامية من الدراسات المهمة في بابها، ليس لأنها تلقي الضوء على نقود لم تكن معروفة من قبل، أو تضيف معلومات تاريخية جديدة قد تغير كثيرًا من المفاهيم السابقة، ولكن لأهميتها في دراسة كثير من الجوانب الاقتصادية، وتداول النقود في أماكن أخرى غير تلك التي سكت فيها، وهو ما يتضح جليًّا من خلال هذا البحث.

تكمن أهمية هذا الكنز بصفة خاصة –على الرغم من قلة ما يشتمل عليه من قطع نقدية يُزاح عنها الستار وترى النور لأول مرة– في أهمية المكان الذي عثر عليه فيه؛ وهو قرية الجُبَيْلَة التاريخية التي شهدت هي نفسها، أو إحدى ضواحيها واحدة من أشهر وأشرس معارك حروب الردة، وأكثرها حسمًا في تاريخ تلك الحروب التي شنها الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) على المتنبئين والمرتدين والممتنعين عن دفع الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ (١١هـ/٦٣٢م)، وفيها قبور من استشهد من صحابة رسول الله المعروفين بالقرَّاء، وعلى رأسهم زيد بن الخطاب[١] (ت١٢هـ/٦٣٣م).

وقد ورد ذكر قرية الجُبَيْلَة عند الطبري في أحداث ردة أهل اليمامة[٢] ولم ترد في غيره من المصادر في حدود علم الباحثة، ومع ذلك فهي لاتزال قائمة ومعروفة حتى اليوم على الضفة الشرقية لوادي حنيفة المشهور، وتقع على بعد خمسين كيلومترًا إلى الشمال من الرياض، أو خمسة وعشرين كيلومترًا إلى الشمال من مدينة الدرعية التاريخية، عاصمة الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م). ويمكن الوصول إلى الجُبَيْلَة من مفرق واضح على طريق الرياض صلبوخ يذهب الذاهب إليها في اتجاه الغرب ليصلها بعد أن يقطع عشرة كيلومترات، أو مع الطريق القديم الذي يقود إليها عبر وادي حنيفة مرورًا بالدرعية سابقة الذكر. وهي بلدة صغيرة يتوسطها الطريق المتجه غربًا إلى جارتها العيينة الواقعة على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات إلى الشمال الغربي منها، ويقسمها إلى قسمين؛ شمالي وجنوبي؛ فالقسم الشمالي حديث نسبيًّا. أما الجنوبي فهو قديم، ويظن أنه هو الجُبَيْلَة التاريخية، وفيه تقع معظم المباني الأثرية أو التراثية لبلدة الجُبَيْلَة، ويحف به وادي حنيفة من الجنوب والغرب. وفي غربي هذا الحي من جهة الغرب تقع المقبرة (مقبرة الصحابة كما يطلق عليها أهالي بلدة الجُبَيْلَة) التي دفن فيها شهداء الصحابة،[٣] وهي في منحدر ينتهي من الغرب في حافة صخرية مطلة على المنخفض الذي فيه قبور الصحابة رضوان الله عليهم، وعددهم حوالي سبعين صحابيًّا على قول، أو أربعة وسبعين على قول آخر، أو خمسين أو ثلاثين في قولين آخرين[٤] وهم من القرَّاء حملة القرآن منهم زيد بن الخطاب، الأخ الأكبر للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.[٥] وكان قبر زيد من أشهر تلك القبور، ويوجد في جهتها الجنوبية الشرقية حيث إن هذا القبر قد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أنه بُني عليه قبة مجصصة، وكان يُزار، ويصور لنا ابن غنام ما كان يفعله الناس عندما يقصدونه للزيارة، فكانوا يدعونه لتفريج الكُرَب، وكشف النُّوَب، وقضاء الحاجات، واستمروا كذلك حتى تم هدم تلك القبة في الثلث الأول من القرن الثاني عشر الهجري على يد رجال الدعوة السلفية عند مبتدأ ظهورها في عهد الدولة السعودية الأولى.[٦]

وقد تحولت المقبرة إلى قسمين منذ عدة سنوات عندما تم تنفيذ طريق الجُبَيْلَة وتوسعته؛ الأول شمال الطريق والثاني جنوبه، وهو الأكبر، ويضم القبور بشكل واضح، وهذه المقبرة تم تسويرها من ثلاث جهات فقط منذ قرابة خمسة عشر عامًا هي الجهات الجنوبية والغربية والشرقية،[٧] ولكن الجهة الأهم التي على الشارع العام، وهي الجهة الشمالية لم يتم تسويرها، وبقيت مكشوفة على الشارع العام في القسمين، ومعرضة للإهمال والعبث ومختلف أنواع الضرر.

وقد شاهدت المقبرة بنفسي، وهي مسورة من الجهات الثلاث المذكورة بسور من الإسمنت يتراوح ارتفاعه مابين ١:٢ متر من الجهة الشمالية الشرقية ثم إلى مترين أو أكثر من الجهة الجنوبية الشرقية تبعًا لمناسيب الأرض التي أقيم عليها السور والتي ترتفع من الشمال، وتنخفض من الجنوب باتجاه وادي حنيفة. ويمكن رؤية ما بداخل المقبرة من خارج السور من الشمال دون الحاجة إلى دخولها بسبب ارتفاع الأرض وإطلالها على المقبرة من تلك الجهة. وقد تمكنت من الإطلال عليها من تلك الجهة إلا أنني لم أر معالم واضحة لأي من القبور ولم يكن الوقت مناسبًا لدخول المقبرة والاقتراب منها. وكان هؤلاء الصحابة المدفونون في هذه المقبرة جزءًا من ألف ومائتي شهيد من المسلمين الذين استشهدوا في حربهم مع مسيلمة الكذاب بقيادة خالد بن الوليد،[٨] وكانت أشهر المعارك تلك التي دارت رحاها في موقعة عَقْرَبَاء التاريخية التي يعتقد أن بلدة الجُبَيْلَة قامت على جزء من ترابها ويتسع مفهوم موضع عَقْرَبَاء بحيث يُدْخِل مزرعة سلام، وما كان عنها غربًا وشرقًا وجنوبًا في محلة عَقْرَبَاء في ناحية الجُبَيْلة،[٩] وتلك المعركة هي التي قتل فيها زيد، ثم حديقة الموت التي قتل فيها مسيلمة الكذاب على يد وحشي بن حرب الحبشي (توفي في خلافة عثمان ابن عفان) قاتل حمزة بن عبد المطلب في معركة أحد الشهيرة[١٠] (٣هـ/٦٢٥م).

أما الكنز الذي سبق أن أشرنا إلى العثور عليه في بلدة الجُبَيْلَة، فكان الذي عثر عليه رجل يدعى الحمدان، ولا يعرف ما إذا كان من أهل الجُبَيْلَة نفسها أم من أهالي القرى المجاورة لها، وكان من الوعي بأهميته الأثرية بأن سلمه لوزارة المعارف التي كانت الآثار قطاعًا من قطاعاتها، فدفعت له الوزارة كعادتها مكافأة تشجيعية على تعاونه معها في هذا الخصوص، وكانت حالة الكنز حين العثور عليه، عبارة عن كتلة متماسكة يعلوها الصدأ والأتربة.

وبعد أن تسلمته وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف حينذاك (حاليًا قطاع الآثار بالهيئة العامة للسياحة والآثار) من الرجل الذي عثر عليه، عملت على معالجته وتفكيكه في معمل الوكالة بحيث أسفر عن سبع قطع نقدية فضية؛ أربعة دراهم منها مضروبة على الطراز العربي الساساني، وثلاثة أخرى أموية ضربت على الطراز العربي الإسلامي، وتحمل مكان سكها وهو مدينة واسط التي سنأتي إلى ذكرها بعد. أولها مؤرخ سنة ٨٥هـ/٧٠٤م في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٦م) خامس خلفاء بني أمية، وثاني خليفة من البيت المرواني، وهو من مشاهير الخلفاء الأمويين، وشهرته تغني عن التعريف به في هذه العجالة. والدرهم الثاني مؤرخ سنة ٩٥هـ/٧١٣م في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ/٧٠٥-٧١٤م) وهو من مشاهير خلفاء بني أمية كذلك. أما الدرهم الثالث فهو مؤرخ بسنة ١٠٢هـ/٧٢٠م في زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ/ ٧١٩- ٧٢٣م) الذي تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز في سنة ١٠١هـ/٧٢٠م.

وجميع هذه القطع معروضة في المتحف الوطني بالرياض، وسنتناولها بالدراسة على النحو الآتي:

أولاً: الدراهم المضروبة على الطراز الساساني

١- درهم عربي ساساني باسم يزدجزد الثالث (٦٣٢- ٦٥١م) رقم السجل: ٤٨٩٩، الوزن: ٣,٣ جم، القطر: ٣,١ سم، (لوحة ١).

الوجه: دائرتان مسننتان متحدتا المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوي لكسرى الفرس يزدجرد الثالث، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح، ونقش خلف رأسه الدعاء له، ولمملكته بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده)، بينما

نقش أمام الوجه اسمه بالحروف البهلوية YZDKRT، وفي الهامش على محيط الدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلة بداخل كل منها نجمة سداسية الأطراف. وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة 'بسم الله'، ولكن هذا الجزء مقصوص من الدرهم.[١١]

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطاً بخادمين (سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على اسم دار السك بالحروف البهلوية سجستان SK، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة 20 (VIST) يزدجردي ٣١ هـ/٦٥١م.

٢- درهم زياد بن أبي سفيان والي البصرة (٤٥-٥٥هـ/٦٦٥-٦٧٤م) ضرب البصرة سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، وقد ضربت الدراهم باسم زياد بن أبي سفيان في نحو ٢٥ دارًا للسك،[١٢] ومنها هذا الدرهم. رقم السجل: ٤٨٩٨، الوزن: ٢,٩ غم، القطر: ٣,١ سم، (لوحة ٢).

الوجه: دائرتان متحدتا المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوي لكسرى الفرس خسرو الثاني، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح، ونقش خلف رأسه الدعاء له ولمملكته بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده)، بينما نقش أمام الوجه اسم الوالي الأموي زياد بن أبي سفيان بالحروف البهلوية *ZAYYATY ABWSWPAN*، وفي الهامش على محيط الدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلّة، بداخلها كل منها نجمة سداسية الأطراف، وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة 'بسم الله ربي'، يفصل بينهما رسم أحد الأهلة.

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطاً بخادمين (سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على اسم دار السك البصرة BJRA، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة ٥٣هـ/٦٧٢م.

وهذا الدرهم المضروب باسم زياد بن أبي سفيان من الدراهم التي أشار اليها المقريزي عندما ذكر: '... فضرب معاوية ﷺ عند ذلك السود الناقصة من ستة دوانيق فتكون خمسة

(لوحة ١) الوجه، الظهر.

(لوحة ٢) الوجه، الظهر

عشر قيراطًا تنقص حبة أو حبتين، وضرب منها زياد، سابق الذكر وجعل كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها زياد، فكانت تجري مجرى الدراهم...'.[١٣]

٣- درهم عبيد الله بن زياد ضرب كرمان سنة ٦٢هـ/٦٨١م، رقم السجل: ٤٩٠٠، الوزن: ٣,٢ جم، القطر: ٢,٩سم، (لوحة ٣)

الوجه: دائرتان مسننتان متحدتا المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوي لكسرى الفرس يزدجرد الثالث، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح، ونقش أمام الوجه باللغة البهلوية اسم عبيد الله ابن زياد *ZIYATAN-I-AUBITALA* ونقش خلف رأسه الدعاء بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده)، وفي الهامش على محيط الدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلة (مقصوص بعضها) بداخل كل منها نجمة سداسية الأطراف. وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة 'بسم الله' ولكن هذا الجزء مقصوص من الدرهم.

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطًا بخادمين (سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام

(لوحة ٣) الوجه، الظهر

(لوحة ٤) الوجه، الظهر

المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على اسم دار السك بالحروف البهلوية كرمان، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة ٦٢هـ/٦٨١م (*DUSHST*).

٤- درهم عربي ساساني مغفل، مكان السك غير مؤكد (ربما أُرْدشير خُرَّة)[١٤] مؤرخ بسنة ٤٥هـ/٦٦٥م. رقم السِّجل: ٤٨٩٧، الوزن: ٣ جم، القطر: ٢،٩سم، (لوحة ٤).

الوجه: دائرتان مسننتان متحدتا المركز، تحيط الدائرة الداخلية بصورة تمثل النصف العلوي لكسرى الفرس يزدجرد الثالث، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح، ونقش خلف رأسه الدعاء له و لمملكته بالنماء والزيادة باللغة البهلوية (أفزوت غده). وفي الهامش على محيط الدائرة الخارجية تظهر رسوم أربعة أهلة بداخل كل منها نجمة سداسية الأطراف. وإلى اليمين من أسفل في مقابل الذقن من صورة كسرى عبارة 'بسم الله'، ولكن هذا الجزء مقصوص من الدرهم.

الظهر: ثلاث دوائر مسننة متحدة المركز، وفي مركزها معبد النار فوق ثلاث درجات محاطًا بخادمين (سدنة المذبح) أو حارسين، وأمام المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل

على اسم دار السك بالحروف البهلوية ربما أردشير خرة ?ART=، وخلف المعبد كتابة بالخط البهلوي تشتمل على تاريخ السك سنة (PNJHL) ٤٥هـ/٦٦٥م.

التعليق

بدأ سك الدراهم المضروبة على الطراز الساساني وتداولها منذ عهد الخلفاء الراشدين، وكانت النماذج الأولى من هذه الدراهم قد ضربت تقليدًا للدراهم الساسانية المضروبة في عهد كل من هرمز الرابع (٥٧٨-٥٩٠م)، ويزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٤١م)، وكانت كتاباتها بالخط البهلوي، فأضاف المسلمون عليها كلمات وعبارات وجمل بالخط الكوفي.[١٤]

وضربت في بداية العصر الأموي الدراهم العربية الساسانية في عهد كل من معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)، وعبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٦م).

فقد ضرب معاوية بن أبي سفيان الدراهم على الطراز الساساني، وسجل عليها اسمه بالخط البهلوي (معاوية أمير المؤمنين) (معاوية أمير أورشينكان)، ووصلنا منها دراهم ضرب دَرَبْجِرْد -دَرابْجِرْد-[١٥] سنتي ٤١، ٤٣هـ/٦٦١، ٦٦٣م.[١٦]

ويعزو بعض الدارسين حرص معاوية بن أبي سفيان على ضرب الدراهم في بداية توليه الخلافة إلى محاولته تأكيد دعائم سلطته، وأنه صار الخليفة الشرعي الذي انفرد بلقب أمير المؤمنين.[١٧]

كما ضرب عبد الملك بن مروان دراهم على الطراز الساساني، وأقدم نماذج منها تلك المؤرخة في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، وفي سنة ٧٢هـ/٦٩٢م،[١٨] وكان عبد الله بن الزبير عندما خرج على عبد الملك بن مروان قام بضرب الدراهم على الطراز الساساني في عدة مدن.

وبعدما تمكن عبد الملك من القضاء على ثورة عبد الله بن الزبير سنة ٧٢هـ/٦٩٢م قام بضرب سلسلة من الدراهم العربية على الطراز الساساني في مدن:[١٩] أردشيرخرّة، ودربجرد - درابجرد - وبيشابور،[٢٠] ومَرْو.[٢١]

أما عبدالله بن الزبير فقد ضرب دراهمه في مدن:[٢٢] كَرْمَان،[٢٣] والرَّيّ،[٢٤] ودربجرد، ويَزْد.[٢٥]

ثانيًا: الدراهم الإسلامية بعد التعريب

وتضم هذه المجموعة -كما قدمنا- ثلاثة دراهم فضية كاملة التعريب، وهي مؤرخة ونصوص كتاباتها متشابهة وسنتناولها على النحو الآتي:

١- درهم أموي على الطراز الإسلامي ضرب واسط سنة ٨٥هـ/٧٠٤م، رقم السجل: ٤٩٠١، الوزن: ٢,٥ جم، القطر: ٢,٧سم، (لوحة ٥).[٢٦]

يحيط بالوجه في هذا الدرهم ثلاث دوائر مسننة مع وجود خمس حلقات صغيرة على محيط الدائرة الخارجية، وتحصر هذه الدوائر بداخلها كتابات المركز والهامش، أما الظهر فيوجد به دائرتان مسننتان، الدائرة الداخلية تحيط بكتابات المركز، والدائرة الخارجية تحيط بكتابات الهامش، مع وجود خمس حلقات صغيرة على محيط الدائرة الخارجية. ونصوص الكتابات تقرأ على النحو الآتي:

الوجه

المركز: لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له

(لوحة ٥) الوجه، الظهر

(لوحة ٦) الوجه، الظهر

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط سنة خمس و ثمنين

الظهر

المركز: الله أحد الله

الصمد لم يلد و

لم يولد و لم يكن

له كفوا أحد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

٢- درهم أموي على الطراز الإسلامي ضرب واسط سنة ٩٥هـ/٧١٣م، رقم السجل: ٤٩٠٣، الوزن: ٨,٢ جم، القطر: ٢,٧سم، (لوحة ٦)[٢٧]

الوصف: مثل الدرهم السابق تمامًا لكن سنة الضرب في هامش الوجه هي: سنة خمس وتسعين.

٣- درهم أموي على الطراز الإسلامي ضرب واسط سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، رقم السجل: ٤٩٠٣، الوزن: ٨,٢ جم، القطر: ٢,٧سم، (لوحة ٧)

الوصف: مثل الدرهمين السابقين تمامًا، لكن هامش الوجه يقرأ: بسم الله ضرب هذا الدرهم بواسط سنة اثنتين ومئة.

(لوحة ٧) الوجه، الظهر

ومن الجدير بالذكر أن هذا الدرهم هو الدرهم الوحيد على مستوى العالم من دراهم هذه السنة، حيث أظهرت أحدث دراسة عن الدراهم الأموية والتي قام بها مشيل كلات[٢٨] عدم وجود دراهم ضرب واسط من هذه السنة (١٠٢هـ/٧٢٠م)؛ وهو الأمر الذي يوضح أهمية كنز الجُبَيْلة في أنه يشتمل على هذا الدرهم النادر الذي يعد نشره في هذا البحث إضافة جديدة ومهمة لنقود مدينة واسط بصفة خاصة، والنقود الإسلامية بصفة عامة.

التعليق

ضربت هذه الدراهم الثلاثة الأخيرة من دراهم هذه المجموعة في مدينة واسط، وهي المدينة الثالثة التي أسست بعد مدينتي الكوفة والبصرة، وأسسها الحجاج بن يوسف الثقفي

سنة ٨٣هـ/٧٠٢م في موقع متوسط بين الكوفة والبصرة والأهواز والمدائن،[٢٩] وصارت من أهم المدن التي ضربت بها الدراهم الأموية، بل لقد كانت المركز الرئيسي لضرب تلك الدراهم في زمانها على مستوى أرض الخلافة كلها.[٣٠] وكان أول إصدار نقدي لهذه المدينة هو درهم مؤرخ بسنة ٨٣ هـ/٧٠٢م، محفوظ بإحدى المجموعات الخاصة.[٣١]

ومن الجدير بالذكر وجود درهم على الطراز العربي الإسلامي ضرب واسط سنة ٥٠هـ/٦٧٠م.[٣٢] وهذا الدرهم من النقود الشاذة التي اعتمد عليها بعض الباحثين، وحاولوا أن يطعنوا في بعض الأحداث الثابتة في التاريخ الإسلامي؛ فمثلاً تُجمع المصادر العربية على أن أول من قام بضرب السكة على الطراز العربي الإسلامي هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، لكن بعض الباحثين المحدثين يزعمون أن أول من ضرب السكة على الطراز الإسلامي هو الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وذلك بسبب وجود بعض الدراهم الشاذة المضروبة على الطراز الإسلامي، وتحمل تواريخ سابقة على عهد عبد الملك بن مروان، وأقدم ما عرف من هذه الدراهم لدى الباحثين هو درهم البصرة المؤرخ بسنة ٤٠هـ/٦٦٠م، وهذا الدرهم محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس،[٣٣] ثمّ ظهر درهم آخر ضرب البصرة سنة ٤٩هـ/٦٦٩م، ثمّ ظهر حديثًا درهم عربي إسلامي ضرب المبركة سنة ٣٠هـ/٦٥٠م،[٣٤] ودرهم آخر ضرب واسط سنة ٥٠ هـ/٦٧٠م.[٣٥] وقد عول بعض الباحثين على درهم البصرة سنة ٤٠هـ/٦٦٠م[٣٦] في تأكيد الرأي القائل بأن الإمام علي هو صاحب خطوة التعريب؛ كما ذكر كل من المازندراني ومورجان و محمد فوزي.[٣٧]

ويذكر أحد الباحثين[٣٨] في رده على هؤلاء ما مفاده: لعل وجود درهم واسط المؤرخ في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م بين هذه الدراهم يؤكد حقيقة أن هذه النقود ضربت -بصورة أو بأخرى- بعد مرحلة التعريب؛ لأن مدينة واسط أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م، وبدأت في إصدار الدراهم في ذلك العام الذي أسست فيه. ولو أننا سلمنا بصحة كل المسكوكات التي وصلتنا لاعترضنا على آراء المؤرخين بشأن تأسيس مدينة واسط، وقلنا إنها تأسست قبل سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، وهي السنة التي نقشت على هذا الدرهم. ولكن تأسيس مدينة واسط سنة ٨٣هـ/٧٠٢م على يد الحجاج بن يوسف الثقفي من الثوابت التاريخية التي لا يؤثر فيها ظهور مثل هذا الدرهم.[٣٩]

ومن جهة أخرى، كان الاعتقاد في السابق أن الدراهم الإسلامية قد عربت سنة ٧٨هـ/٦٩٧م؛ لأن أقدم الدراهم التي وصلتنا حتى عهد ليس بالبعيد تعود إلى هذه السنة، ومنها دراهم مؤرخة بسنة ٧٨هـ/٦٩٧م، ضرب:[٤٠] إرْمينية[٤١] وأذْرَبيجَان،[٤٢] والكوفة، وشق التَّيْمُرَة -التَّيْمُرَة-.[٤٣] وقد ظل هذا الاعتقاد هو السائد حتى تمكن متحف قطر الوطني حديثًا من اقتناء درهم ضرب البصرة مؤرخ في سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٦م محفوظ في المتحف المذكور تحت رقم: ٢٧٣٥٤، الوزن ٢،٧٩ جم، القطر: ٢٦،٥ مم. و هو ما يؤكد أن التعريب تم في إطار زمني واحد شمل الدنانير والدراهم في عام واحد.[٤٤]

الخاتمة

نخرج من دراستنا لهذا الكنز بنتيجتين مهمتين، الأولى بقاء الدراهم المضروبة على الطراز الساساني متداولة جنبًا إلى جنب مع الدراهم الأموية بعد تعريبها تعريبًا كاملاً، وذلك استنادًا إلى هذا الدليل المادي الذي نستطيع من خلاله الجزم باستمرار ذلك التداول حوالي خمسة وعشرين عامًا على الأقل بين أول درهم عُرِّب تعريبًا كاملاً عام ٧٧هـ/٦٩٧م، وبين أحدث تاريخ عثر عليه على أحد دراهم هذه المجموعة وهو عام ١٠٢هـ/٧٢٠م مع ملاحظة أن ضرب الدراهم على الطراز الساساني لم يتوقف بتاتًا بل استمر حتى العصر العباسي حيث كانت نقود في طبرستان تضرب وفق هذا الطراز حتى سنة ١٩٧هـ/٨١٢م.

والنتيجة الثانية أن تداول هذا النقد المضروب بواسط في بلدة الجِبَيْلة وما حولها يدل دلالة أكيدة على انفتاح اليمامة على العراق بسبب القرب الجغرافي وارتباطها اقتصاديًا بالحواضر الإسلامية هناك ومنها مدينة واسط التي ضربت فيها هذه النقود.

ويضاف إلى ذلك نتيجة ثالثة مهمة وهي أن هذا الدرهم المضروب في واسط سنة ١٠٢ھ/٧٢٠م هو الدرهم الوحيد على مستوى العالم المعروف من هذه السنة، وهو الأمر الذي يوضح أهمية كنز الجِبَيْلة في أنه يشتمل على هذا الدرهم النادر الذي يعد نشره في هذا البحث إضافة جديدة ومهمة لنقود مدينة واسط بصفة خاصة، والنقود الإسلامية بصفة عامة.

الهوامش

* هذا الكنز محفوظ بالمتحف الوطني بالرياض وقد ساعدني في الوصول إليه، وسهَّل مهمتي، ووضعه بين يدي أربعة أشخاص هم: سعادة الدكتور علي غبان نائب الأمين العام للآثار والمتاحف، والدكتور عبد الله السعود مدير المتحف الوطني بالرياض، والأستاذ خليفة الخليفة مدير وحدة المسكوكات بالمتحف الوطني، والأستاذ وليد البديوي الموظف بالمتحف الوطني، فلهم مني كل شكر وتقدير. كما أزجي شكري لمن أفادني بعلمه وخبرته وأجاب على كل استفساراتي في أثناء إعداد هذا البحث رفيق دربي ومرافقي إلى الجبَيْلة، وإلى الدكتور فرج الله يوسف الذي أفادني بمعلومات مهمة والدكتور عاطف منصور الذي تفضل مشكورًا بقراءة بحثي هذا وإفادتي بمعلومات وملحوظات على جانب كبير من الأهمية أقدم لهما أسمى آيات الشكر والعرفان.

١ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك (القاهرة، ١٩٧٩م)، ط٤، ج ٣، ٢٩٠.

٢ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ٢٨٧.

٣ عاتق بن غيث البلادي، الرحلة النجدية (جدة)، ٦٣-٦٦؛ ، عبد الله ابن خميس، معجم اليمامة (الرياض ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ١٦٣-١٦٤، ١٦٦؛ خير الدين الزركلي، الأعلام (بيروت)، ج٧ ٢٢٦.

٤ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط (الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١١١؛ ابن خميس، معجم اليمامة، ج ٢ ١٦٤، ١٦٦.

٥ اختلفت الروايات في ذكر عدد من استشهد باليمامة. لمزيد من التفاصيل انظر: ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١١١؛ ، أبو الحسن البلاذري، فتوح البلدان (بيروت)، ١٠٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ٢٩٤، ٢٩٦-٢٩٧؛ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، (بيروت)، ج ٤، ٨٣؛ علي بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت)، ج ٢، ٣٦٥، ٣٦٦؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية (القاهرة، ١٣٨٧هـ)، ج ٦، ٣٦٧.

٦ حسين بن غنام، تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين الأسد (القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ١١؛ عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ (الرياض ١٣٩١هـ)، ج ١، ٢٢-٢٣.

٧ البلادي، الرحلة النجدية (جدة)، ٦٣-٦٦.

٨ انظر المصادر الواردة في الهامش رقم ٥.

٩ ابن خميس، معجم اليمامة، ج ٢، ١٦٣، ١٦٦؛ حمد الجاسر، محقق كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (الرياض، ١٤١٥هـ) ج ١، ٣٢٦ هامش ٣؛ حمد الجاسر، محقق كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة (الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٦١٦ هامش ٣.

١٠ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ٢٨٦- ٢٩٧.

١١ انظر هذه العبارة على دراهم كاملة مماثلة تمامًا لهذا الدرهم ضرب سجستان في العام ذاته.

J. Walker, S. Album, T. Goodwin, *Sylloge of Islamic Coins in the Ashmolean Museum* (Oxford, 2002), 6-7;
J. Walker, *A Catalogue of Muhammadan Coins in the British Museum* I, *Arab-Sassanian* (London, 1941),4-5, nos. 3-10, Pl. I, 3-9.

١٢ انظر لمزيد من التفصيل عن نقود زياد بن أبي سفيان.

Walker *et. al., Sylloge of Islamic Coins in the Ashmolean Museum*, vol. I, Pl .XLII-XLV.

١٣ أحمد بن علي المقريزي، النقود القديمة الإسلامية، تحقيق الأب أنستاس الكرملي (القاهرة، ١٩٧٨م) في: كتاب النقود العربية والإسلامية وعلم النميات للأب أنستاس الكرملي، ٣٩.

١٤ أحد أقسام إقليم فارس الخمسة بإيران وقصبتها شيراز. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ١٤٦؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات: فجر السكة العربية (القاهرة، ١٩٦٥م)، ٢٥١.

١٥ ناصر السيد محمود النقشبندي، الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي (دمشق، ٢٠٠٦)، ٨.

١٦ وهي أيضًا أحد أقسام إقليم فارس الخمسة بإيران وقصبتها باسمها دارابجرد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ٤٤٦؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٥١.

١٧ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي (القاهرة، ٢٠٠٤)، ج ١، ٥٦.

١٨ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ٥٦.

١٩ عاطف منصور، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ٦٦.

٢٠ محمد أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني (الدوحة، ١٩٨٤م)، ٦١-٦٥؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٢٨؛ متحف العملات (مؤسسة النقد العربي السعودي، الرياض، ١٤١٠)، ٣٩. وانظر: محمد باقر الحسيني، 'مدن الضرب على النقود الإسلامية'، مجلة المسكوكات ٥ (١٩٧٤م)، ١١٠.

٢١ لعلها نيسابور مدينة خراسان المشهورة.

٢٢ أشهر مدن خراسان وقصبتها وأحد أرباع خراسان الأربعة (نيسابور ومرو وهراة وبلخ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ١١٢-١١٣؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٧٩.

٢٣ أبو الفرج العش، النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، ٣٦-٧٦ ؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٦٢، ٨٢٣.

٢٤ اسم مدينة بإقليم يحمل هذا الاسم في شرق فارس وهي العاصمة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ٤٥٤؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٧٤.

٢٥ قصبة بلاد الجبال على بعد بضعة أميال جنوب شرق طهران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ١١٦؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٦١.

٢٦ مدينة من أعمال فارس تقع بين نيسابور وشيراز وأصبهان قصبتها كَشَة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ٤٣٥.

٢٧ انظر نماذج مماثلة لهذا الدرهم: عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٨٧٣؛

M.G. Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty* (London, 2002), no. 680b; Walker, *A Catalogue of Muhammadan Coins in the British Museum* II, *Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyed Coins* (London 1956), no.524; H. Nützel, *Katalog der Orientalischen Münzen* I. *Die Münzen der östlichen Kalifen* (Berlin, 1898), no. 330.

٢٨ انظر نماذج مماثلة لهذا الدرهم. عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٣٨٢.

٢٩ Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, 275؛ وانظر: عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٣٧٨-٣٨٤.

٣٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ٣٥٣.

٣١ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٤٨٢-٥٨٢.

٣٢ انظر عن هذا الدرهم: Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, no.539.

٣٣ انظر عن هذا الدرهم:

BNI, no. 158, Pl. II; Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, nos.: 167, 539.

٣٤ BNI, no. 158, Pl. II; Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, no.167

٣٥ السيد موسى الحسيني المازندراني، تاريخ النقود الإسلامية (بيروت: ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م)، ٤٤-٤٦.

٣٦ عرض هذا الدرهم في مزاد سوثبي في ٢٧/٥/١٩٩٩م، انظر: Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, 568.

٣٧ هذا الدرهم محفوظ بمتحف جامعة توبنجن بألمانيا، انظر:

Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, 667.

٣٨ انظر، محمد فوزي، ٥١-٥٣، نقلاً عن: J. De Morgan, 'Observation sur les débuts de la numismatique musulmane en Perse', *RN* (1907), 81- 82.

٣٩ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٦٥٩-٦٦٦.

٤٠ الأمر ينطبق أيضًا على مدينة المباركة التي تأسست في العصر العباسي، وسجل عليها تاريخ سنة ٣٠٠هـ؛ مما يؤكد أن ضرب هذا الدرهم كان بعد تأسيس هذه المدينة.

٤١ هذا الدرهم كان في مجموعة المتحف العراقي تحت رقم ١٤٤٧٢ قام بنشره لأول مرة النقشبندي والبكري في سنة ١٩٧٣م. انظر ناصر النقشبندي، الدرهم الأموي المعرب (بغداد، ١٩٧٣م)، رقم٣. وانظر عن درهم الكوفة: Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, no. 539 ويوجد من درهم شق التيمرة سبعة نماذج أشار إليها كلات: Klat, *Catalogue of the Post-Reform Dirhams. The Umayyad Dynasty*, no. 200.

٤٢ كانت أرمينية الكبرى تنقسم إلى قسمين أرمينية الداخلة وأرمينية الخارجة وعاصمة أرمينية دبيل التي عرفت فيما بعد باسم تفليس وقد ظهر اسم الإقليم نفسه على السكة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ١٥٩-١٦١؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٥١-٢٥٢.

٤٣ اسم الإقليم الجبلي الذي يقع في الشمال الغربي من إيران وفي هذا الإقليم دار للسك تحمل اسم الإقليم نفسه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ١٢٨؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٥٠-٢٥١.

٤٤ مدينة في إقليم الجبال بإيران وذكر الدينوري أن إقليم أصفهان انشق إلى إقليمين الأول جي والثاني التيمرة وهذا ما يفسر لنا اسم شق التيمرة. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة، ١٩٥٩م)، ٦٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ٦٧؛ عبد الرحمن فهمي، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ٢٥٧.

٤٥ أحمد السيد الصاوي، إبراهيم الجابر، 'درهم أموي فريد إضافة جديدة لتاريخ تعريب الدراهم، حولية أبجديات٢ (٢٠٠٧)، ٨٢-٨٧؛ أحمد الصاوي، 'درهم أموي نادر ضرب أذربيجان عام ٧٨هـ'، مجلة العصور (٢٠٠٦م)، م١٦، ج ١، ٧-٢٨.

نقود معزوز بن طالوت

'إشكالية بين التاريخ والنقود'

Mazoz Bin Talout's Coins 'The Problematic Issue of History and Money'

أسامة أحمد مختار

Abstract

The Adarissa nation that dominated the western nations, had suffered since the era of Muhammad ibn Idris II (213-221 AH/828-836 CE) of disintegration and weakness as a result of the division of the state regions among his brothers, causing a conflict that led to wars. This resulted in an increase in the influence and property of some on account of the others, which, in return, led to disorder, and political and social instability in the western nations. These disorders spread to include the layers of the Moroccan society of Berbers and Arabs. After the death of Muhammad Ibn Idris and his son Ali I taking over after him (221-234 AH/836 AD - 848 CE), he managed, despite the disturbance in the reign of his father, to somewhat maintain the stability of the state. However, this did not put an end to the conflicts between the sons of the Idrissi house on the one hand, and the outbreak of sectarian partisanship on the other hand.

The research addresses dirahms from this period named after Mazuz Bin Talot and the name of 'Abdullah' minted in the cities of Egerhan and Otait' them and in an attempt to explain the emergence of these names on the coins, and the link between with the historical contemporary political events.

تعد وفاة إدريس الثاني ٢١٣هـ/٨٢٨م حدًّا فاصلاً في تاريخ الدولة الإدريسية، فقد دخلت تلك الدولة مرحلة جديدة من تاريخها، شهدت فيها تفككًا وانحلالاً أدى إلى نشوب صراعات بين أفراد البيت الإدريسي، وكان ذلك بسبب ما فعله محمد بن إدريس الثاني عندما قسَّم الدولة بين إخوته ليعاونوه في إحكام السيطرة عليها، وبخاصة أن البربر ناصبوه العداء، ودبروا المكائد لتفتيت الكيان الاجتماعي المتآلف لدولته.[١] ولقد أوكل حكم وطيط لأخيه حمزة أو حمدون، وحكم يجرهان[٢] لأخيه عبد الله.[٣] والحق أن ما فعله محمد بن إدريس، حوَّل نظام الحكم في دولة الأدارسة إلى اللامركزية.[٤] ورغم أن هذا النظام أثمر في بدايته، إلا أنه تسبب في حدوث شقاق بين آل إدريس، فنبذ عيسى بن إدريس طاعة أخيه محمد، وأعلن استقلاله بولايته، فكلف الإمام محمد أخاه القاسم بردع عيسى، إلا أن القاسم رفض، فأوكل هذا الأمر لأخيه الآخر عمر، الذي توجه إلى عيسى وهزمه، وأخرجه من البلاد التي يحكمها، فكافأه محمد بأن ولاه على ما كان بيد عيسى، ثم أمره بالتوجه لأخيهم القاسم؛ لتخاذله عن نصرته، فسار إليه، ودارت بينهما حروب انتهت بهزيمة القاسم، واستيلاء عمر على ما بيده من البلاد.[٥]

وهنا بدأت مظاهر الفرقة والضعف تظهر في الدولة الإدريسية، ولم يمضِ وقت طويل حتى توفي الإمام محمد ابن إدريس سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م،[٦] فولي الأمر بعده ابنه علي الأول ابن محمد (٢٢١-٢٣٤هـ/٨٣٦-٨٤٨م)، وكان يبلغ من العمر حينذاك تسع سنوات، فتولى أمره، وأمر دولته الأولياء والحاشية من عرب أورويه وسائر البربر، ورغم حدوث اضطرابات في عهد والده، فقد استطاع المحافظة على استقرار الدولة بعض الشيء، لكن ذلك لم يوقف الصراعات التي دارت بين أبناء البيت الإدريسي من جهة، وتفجر العصبيات الطائفية من جهة أخرى، ورغم ذلك فقد ظلت أوضاع دولة الأدارسة متماسكة حتى توفي علي الأول بن محمد سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م.[٧]

أوضح العرض السابق أن دولة الأدارسة التي سيطرت على بلاد المغرب الأقصى، عانت منذ عهد محمد بن إدريس الثاني من تفكك وضعف بسبب تقسيمه لأقاليم دولته على إخوته، مما تسبب في نشوب صراع بينهم أدى إلى حروب تمخضت عن ازدياد نفوذ وممتلكات بعضهم على حساب نفوذ وممتلكات البعض الآخر، وقد أدى ذلك إلى زرع الحقد بينهم، وتفتت روح الوئام والألفة بين الإخوة، وهو ما تطرق إلى أبنائهم، الذين رأوا في أعمامهم مغتصبين لحقوقهم، فسادت روح التنازع على السلطة، وهو ما تسبب في حدوث اضطرابات، وعدم استقرار سياسي واجتماعي في بلاد المغرب الأقصى، ولقد امتدت هذه الاضطرابات لتشمل طبقات مجتمع المغرب من بربر وعرب؛ مما أضفى وبشكل عام نوعًا من التمرد بخاصة في البلاد التي عانت من هذه الأوضاع غير المستقرة.

وقد وصلنا دراهم من هذه الفترة حملت اسم 'معزوز بن طالوت'، واسم 'عبد الله' ضربت بمدينتي 'يجرهان'، و'وطيط'، يمكن عرضها على النحو التالي:

أولاً: دراهم ضربت في يجرهان سنة ٢٢٣هـ

الإصدار الأول[٨]

يتألف الشكل العام لوجه هذا الإصدار من كتابات مركزية جاءت على خمسة أسطر أفقية، يحيط بها دون فاصل هامش مستدير من كتابات، تسير عكس اتجاه عقارب الساعة، ثم ثلاث دوائر من الحبيبات المتماسة يفصل بين الثانية والثالثة منهما أشكال دائرية صغيرة تأخذ هذا الشكل 'ο'، لا يظهر منها في هذا الإصدار إلا واحدة تعلو لفظ الجلالة من كتابات الهامش، ثم تأتي بعد ذلك حافة الدرهم التي لها شكل بيضاوي، أما ظهر هذا الإصدار فجاءت كتاباته المركزية على خمسة أسطر، يحيط بها دائرة بارزة، ثم هامش من كتابات تسير عكس اتجاه

عقارب الساعة، يحيط به دائرتان متوازيتان لهما هيئة مسننة ثم حافة الدرهم. (شكل ١)

وقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو التالي:
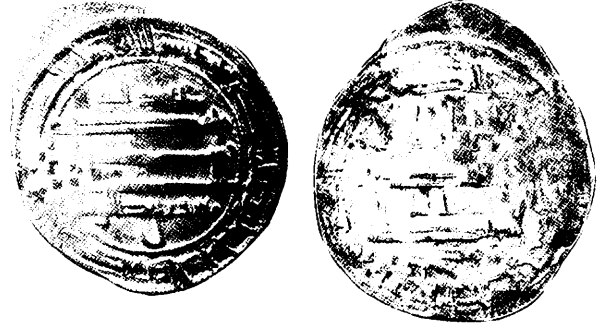
درهم ضرب بيجرهان سنة ٢٢٣ هـ، محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم B2BB2، لم يسبق نشره.
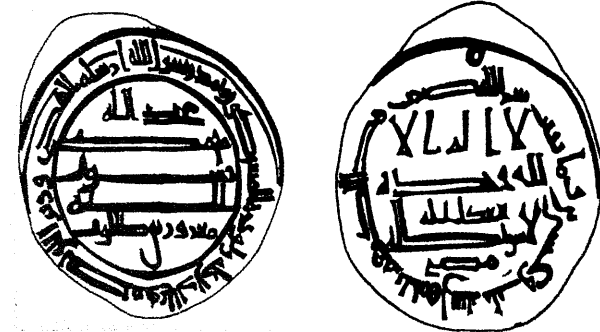
(شكل ١) رسم توضيحي للدرهم أعلاه عمل الباحث

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

العدل لله

لا شريك له

مكي

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بيجرهان سنة ثلث وعشرين ومئتين .....ο.........

الظـــــهر:

مركز: عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الإصدار الثاني[٩]

لا يختلف هذا الإصدار في شكله العام عن الإصدار السابق إلا في وجود أربع دوائر البارزة من الحبيبات المتماسة تحيط بكتابات هامش الوجه، يفصل بين الثانية والثالثة منهما دائرتان صغيرتان 'ο'، كما نقش أعلى مركز الظهر دائرة صغيرة مطموسة '●'، ويلاحظ أن هذا الدرهم قد قُصَّ جزء من حافته الخارجية، مما أدى إلى فقد بعض نصوصه، وجاءت كتاباته على النحو التالي: (شكل ٢)

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

العدل لله

لا شريك له

وكيل

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بيجرهان سنة ثلث وعشرين [ومئتين] ....ο....ο....

الظـــهر:

مركز: •

عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

هامش: [محمد رسول الله أرسله بالهدى] ودين الحق ليظهره على [الدين كله ولو كره المشر] كون.
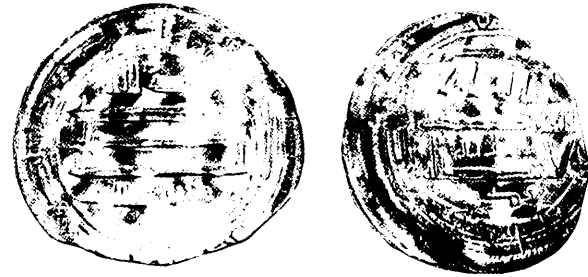
درهم ضرب بيجرهان سنة ٢٣٣ هـ، محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2B3، لم يسبق نشره.

(شكل ٢) رسم توضيحي للدرهم أعلاه عمل الباحث

الإصدار الثالث:[10]

جاء الشكل العام لهذا الإصدار مشابهًا للإصدار الثاني، ولم يختلف عنه سوى في وضع قوس صغير «ں» أعلى مركز الظهر، وجاءت كتاباته كما يلي:

الوجـــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

العدل لله

لا شريك له

وكـ[ـيل]

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بيجرهان سنة ثلث وعشرين ومئتين. ○ ○ ○ ○ ○

الظـــهر:

مركز: ں

عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الإصدار الرابع:[11]

جاء الشكل العام لهذا الإصدار مشابهًا للإصدار الثاني فيما عدا وجود دائرة بارزة مطموسة بين السطرين الثاني والثالث من كتابات مركز الوجه، وجاءت كتاباته هكذا:

الوجـــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

•

العدل لله

لا شريك له

محمد

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بيجرهان سنة ثلث وعشرين ومئتين ○ ○ ○ ○ ○ ○

الظـــــهر:

مركز: عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ثانيًا: دراهم ضربت في وطيط سنة ٢٢٣هـ

الإصدار الأول[١٢]

يشبه الشكل العام لهذا الإصدار، الإصدار الأول ليجرهان سنة ٢٢٣هـ سابق الذكر، وجاءت كتاباته هكذا: (شكل ٣)

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا

[الله] وحده

[العدل لله]

[لا شريك له]

[حمـدون]

هامش: بسم الله [ضرب هذا الدرهم بوطيط سنة ثلث وعشرين ومئتين]

الظـــــهر:

مركز: عبد الله

محمد

رسول

الله

معز[وز بن طالوت]

هامش: محمد رسول الله أر[سله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون].

درهم ضرب وطيط سنة ٢٢٣ هـ، محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2E1، لم يسبق نشره.
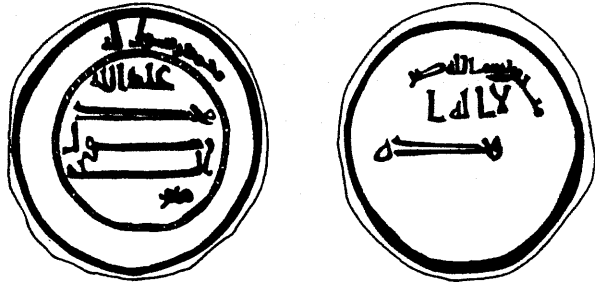
(شكل ٣) رسم توضيحي للدرهم أعلاه عمل الباحث

الإصدار الثاني[١٣]

يشبه الشكل العام لهذا الإصدار، الإصدار الأول لوطيط سابق الذكر، وجاءت كتاباته على النحو التالي:

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

●

العدل لله

لا شريك له

حمدون

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بوطيط سنة ثلث وعشرين ومئتين ○ ○ ○ ○

الظـــهر:

مركز: عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

⊙⊙

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الظـــهر:

مركز: عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

درهم ضرب بيجرهان سنة ٢٢٤هـ، محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2B4، لم يسبق نشره.

(شكل ٤) رسم توضيحي للدرهم أعلاه عمل الباحث

ثالثًا: دراهم ضرب يجرهان سنة ٢٢٤هـ

الإصدار الأول[١٤]

يشبه هذا الإصدار في شكله العام، الإصدار الأول ليجرهان سنة ٢٢٣هـ، وجاءت كتاباته هكذا: (شكل ٤)

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

العدل لله

لا شريك له

وكيل

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بيجرهان سنة أربعة وعشرين ومئتين ○ ○ ○ ○

الإصدار الثاني[١٥]

يشبه هذا الإصدار في شكله العام الإصدار الأول ليجرهان سنة ٢٢٣هـ، وكتاباته كالآتي: (شكل ٥)
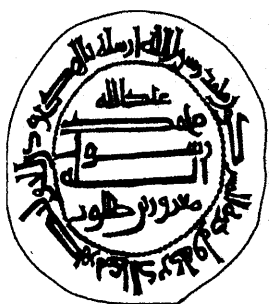
درهم ضرب ببجرهان سنة ٢٢٤هـ، محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2B6، لم يسبق نشره.

(شكل ٥) رسم توضيحي للدرهم أعلاه عمل الباحث

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

العدل لله

لا شريك له

محمد

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم ببجرهان سنة أربعة وعشرين ومئتين. ○ ○ ○ ○

الظـــــهر:

مركز: عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الإصدار الثالث [16]

الوزن: ٢،٢٠ جم القطر: ٢٠مم

يشبه هذا الإصدار في شكله العام، الإصدار الأول لبجرهان سنة ٢٢٣هـ، أما كتاباته فعلى النحو التالي:

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا

الله وحده

العدل لله

لا شريك له

عبدالله

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم ببجرهان سنة أربعة وعشرين ومئتين ○ ○ ○ ○ ○ ○

الظـــــهر:

مركز: عبد الله

محمد

رسول

الله

معزوز بن طالوت

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

رابعًا: درهم ضرب في وطيط سنة ٢٢٤هـ [17]

لم ينشر أوسطاش صورة لهذا الدرهم يمكن من خلالها معرفة شكله العام، وجاءت كتاباته كما يلي:

الوجـــــه:

مركز: لا إله إلا
الله وحده
العدل لله
لا شريك له
حمدون

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بوطيط سنة أربعة وعشرين ومئتين.

الظـــــهر:

مركز: عبد الله
محمد
رسول
الله
معزوز بن طالوت

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

بعد عرض الإصدارات الخاصة بالدراهم، التي حملت اسم 'معزوز بن طالوت'، تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراهم قد شابهت من حيث شكلها العام دراهم الأدارسة المعاصرة لها، أما من حيث الكتابات، فقد خلت دراهم 'معزوز بن طالوت' من أسماء حكام الأدارسة، سواء اسم 'محمد بن إدريس'، الذي سجله ابنه 'علي الأول' على الدراهم إحياءً لذكرى والده، أو اسم 'علي الأول بن محمد' (٢٢١- ٢٣٤هـ)، الذي سجل اسمه على مركز ظهر دراهمه خلال فترة حكمه، وعدا ذلك فقد تشابهت الدراهم التي حملت اسم 'معزوز بن طالوت' مع دراهم الأدارسة في شكلها العام ومضمون كتاباتها، ونوع الخط الذي نقشت به هذه الكتابات.[١٨] (شكل ٦)

ومن أمثلة الدراهم الإدريسية، درهمان لعلي الأول بن محمد الأول، من ضرب وزقور سنة ٢٢٥ هـ، يتألف شكله العام من وجه نقش على مركزه خمسة أسطر من الكتابات المركزية، يحيط بها هامش دائري من كتابات تسير عكس اتجاه عقارب الساعة، يلي ذلك ثلاث دوائر بارزة من حبيبات متماسة، يلاحظ أن الدائرة الثالثة من الخارج تقطعها ست دوائر صغيرة، قوام كل واحدة منها دائرتان متداخلتان، يلي ذلك حافة الدرهم.

ويتألف الشكل العام للظهر من خمسة أسطر من الكتابات المركزية، يحيط بها دائرة بارزة من حبيبات متماسة، يحيط بها هامش تسير كتاباته عكس اتجاه عقارب الساعة، ثم دائرة أخرى بارزة من حبيبات متماسة، يلي ذلك حافة الدرهم. ويلاحظ أن هذا الدرهم به ثقب يتضح في الوجه بالسطر الأول للمركز، وفي الظهر أسفل السطر الأخير للمركز.

درهم علي الأول بن محمد ضرب وزقور سنة ٢٢٥ هـ، نقلاً عن:
Eustache: *Corpus des Dirhams Idrissides*, 348, no. 326, pl. XVIII

(شكل ٦) رسم توضيحي للدرهم أعلاه، عمل الباحث

والدرهم الثاني لعلي الأول بن محمد ضرب أيضًا في وزقور سنة ٢٣٣ هـ، ويتألف شكله العام من وجه نقش على مركزه خمسة أسطر من الكتابات المتوازية، يحيط بها دون فاصل هامش من الكتابات الدائرية التي تسير عكس اتجاه عقارب الساعة، يلي ذلك دائرتان بارزتان، الثانية تتألف من حبيبات متماسة، وتحصر هاتان الدائرتان بينهما أربعة أزواج من الدوائر الصغيرة، يلي ذلك حافة الدرهم. ثم يأتي الظهر، وقد نقش على مركزه خمسة أسطر أيضًا من الكتابات المركزية، يحيط بها دائرة بارزة من حبيبات متماسة، ثم هامش دائري تسير كتاباته عكس اتجاه عقارب الساعة، يليه دائرة أخرى بارزة من حبيبات متماسة، ثم حافة الدرهم. (شكل ٧)

درهم علي الأول بن محمد ضرب وزقور سنة ٢٣٣ هـ، نقلاً عن:
Eustache: *Corpus des Dirhams Idrissides*, 252, no. 341, pl. XIX

شكل (٧) رسم توضيحي للدرهم أعلاه عمل الباحث

تحليل الكتابات التي سجلت على الدراهم:

أولاً: الأسماء

اشتملت إصدارات الدراهم سابقة الذكر المضروبة في يجرهان ووطيط سنتي ٢٢٣هـ، و٢٢٤هـ على اسم 'عبد الله' أعلى مركز الظهر، واسم 'معزوز بن طالوت' أسفله، ويمكن تفسير هذين الاسمين على النحو التالي:

عبد الله

إن ظهور هذا الاسم على الدراهم التي حملت اسم 'معزوز بن طالوت'، يمكن تفسيره في إطار هذين الاحتمالين:

الأول: أنه اسم شخص، وهو الحاكم الإدريسي.

الثاني: أن يكون لقبًا لمعزوز بن طالوت في حالة إذا كان 'معزوز بن طالوت' ثائرًا ضد الأدارسة.

معزوز بن طالوت

يمكن تفسير اسم 'معزوز بن طالوت' المسجل على هذه الدراهم في إطار الاحتمالات الآتية:

أولاً: أن يكون حاكمًا محليًّا تابعًا للحاكم الإدريسي، ووفق هذه الصفة سمح له الحاكم الإدريسي بنقش اسمه على الدراهم، بوصفه تابعًا له يحكم بأمره، والجدير بالملاحظة أن المصادر التاريخية -في حدود علمي- لم تذكر شيئًا عن 'معزوز بن طالوت' في هذه الفترة (٢٢٣- ٢٢٤ هـ) يمكننا من التعرف على حقيقة شخصيته، ودوره السياسي حينذاك.

ثانيًا: أن يكون 'معزوز بن طالوت' هو نفسه الذي ذكرته المصادر التاريخية أثناء ثورة ميسرة المطغري، وعلى ذلك فهناك خطأ في الرواية

التاريخية التي ذكرت اسم معزوز بن طالوت أثناء ثورة ميسرة المطغري (١٢٢-١٢٤هـ) على الخلافة الأموية في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٣م)، تلك الثورة التي بدأت وقائعها بطنجة في المغرب الأقصى، بسبب ظلم العمال الأمويين لبربرها، والتي حقق فيها الزعيمان الصفريان ميسرة المطغري، ومعزوز بن طالوت انتصارات على الجيش الأموي، انتهت بسيطرتهما على المغرب الأقصى، ثم ما لبث أن اختلف ميسرة مع البربر، فانقلبوا عليه وقتلوه.[١٩]

ولقد ألقت المصادر التاريخية الضوء على الدور السياسي والمذهبي لمعزوز بن طالوت أثناء ثورة ميسرة المطغري، حيث كان معزوز بن طالوت أحد قادة جيشه، واشترك معه في نشر مبادئ الصفرية وتعاليمها بين قبائل البربر، وقد تباينت المصادر في إيضاح هذا المفهوم، فمنها ما أشار إلى جزء منه، ومنها ما أوضحه كاملاً؛ فقد ذكر البكري أثناء حديثه عن دولة بني صالح في تامسنا: 'أخبرنا زمُورا أن طريفًا أبا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق، وأنه كان من أصحاب ميسرة المطغري المعروف بالحقير ومعزوز بن طالوت'.[٢٠]

إن ما أورده البكري بخصوص معزوز بن طالوت لا يتعدى كونه إشارة سريعة توضح أن طريف المطغري مؤسس دولة بني صالح في تامسنا كان من أصحاب ميسرة المطغري- الزعيم الصفري السابق الإشارة إليه- ومغروز بن طالوت أو معزوز بن طالوت، وهي إشارة تفيد فقط في تحديد الفترة التي كان لمعزوز بن طالوت فيها وجود على مسرح الأحداث السياسية، إلا أن تلك الإشارة تغفل المذهب الذي ينتمي إليه معزوز ابن طالوت ودوره السياسي مع ميسرة المطغري، وهو ما أوضحه ابن عذارى في معرض حديثه عن دولة بني صالح في تامسنا؛ حيث ذكر: 'قال ابن القطان وغيره: كان طريف من ولد شمعون بن إسحاق، وإن الصفرية رجعت إلى مدينة القيروان لنهبها واستباحتها مع أمير منهم... فهزمهم الله تعالى بأهل القيروان... وكان طريف هذا من جملة قواد هذا العسكر، وإليه تنسب جزيرة طريف، فلما هزموا وتفرقوا... سار طريف إلى تامسنا، وكانت بلاد بعض قبائل البربر، فنظر لشدة جهلهم، فقام فيهم ودعا إلى نفسه، فبايعوه فشرَّع لهم ما شرَّع، ومات بعد مدة، وخلف من الولد أربعة، فقدم البربر ابنه صالحًا... وكان قد حضر مع أبيه حرب ميسرة الحقير، ومغرور بن طالوت الصفريين اللذين كانا رأس الصفرية'.[٢١]

يوضح نص ابن عذارى سابق الذكر أن معزوز ابن طالوت الصفري كان أحد قادة جيش ميسرة المطغري البارزين، ويتضح ذلك من اقتران اسمه باسم ميسرة، وأنه شارك في حرب ميسرة ضد الجيش الأموي، كما يتضح أيضًا أن معزوز بن طالوت كان أحد زعماء المذهب الصفري، وأنه تزعم مع ميسرة المطغري نشر تعاليمه المعادية للخلافة الأموية الظالمة من وجهة نظرهم.

تأتي بعد ذلك الإشارة الثالثة لمعزوز بن طالوت، وقد أوردها ابن خلدون أثناء حديثه عن برغواطه، وجاء بها 'وهم الجيل الأول منهم -أي من المصامدة- كان لهم في صدر الإسلام التقدم والذكر، وكانوا شعوبًا كثيرةً متفرقين، وكانت مواطنهم -أي البرغواطيين- خصوصًا

من بين المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وأزمور وآنفي وآسفي، وكان كبيرهم لأول المائة الثانية من الهجرة طريف أبو صالح، وكان من قواد ميسرة الخفير، طريف المطغري القائم بدعوة الصفرية، ومعهما معزوز ابن طالوت، ثم انقرض أمر ميسرة والصفرية، وبقي طريف قائمًا بأمرهم بتامسنا،... ثم هلك وولي مكانه ابنه صالح، وكان حضر مع أبيه حرب ميسرة، وكان من أهل العلم والخير'.[٢٢]

تؤكد إشارة ابن خلدون سابقة الذكر أن معزوز بن طالوت كان أحد قادة جيش ميسرة المطغري، وأنه كان من القائمين على دعوة الصفرية مع ميسرة المطغري وطريف المطغري. ومن الجدير بالذكر أن أوضح وأهم الإشارات التي ذُكرت عن معزوز بن طالوت هي التي جاء بها ابن عذارى لأنها حددت بدقة دوره في قيادة الجيوش الصفرية تحت لواء ميسرة المطغري ضد الجيش الأموي، كما أوضحت منزلة معزوز ابن طالوت عند الصفرية، فقد كان هو وميسرة المطغري من أئمة المذهب الصفري والداعين إليه، وهو ما يتضح من وصف ابن عذارى لهما بأنهما رأس الصفرية.

ثالثًا: أن تكون الدراهم التي حملت اسم 'معزوز بن طالوت' ضربت لغرض سياسي دعائي بواسطة أحد أتباعه من الصفرية، الذين رغبوا في تلك الفترة (٢٢٣-٢٢٤هـ) في إحياء ذكراه والدعوة من جديد لما كان يدعو إليه معزوز من مبادئ المذهب الصفري.

رابعًا: ظهرت على مركز وجه الدراهم التي حملت اسم معزوز بن طالوت عديد من الأسماء، جاء منها على الدراهم المضروبة بيجرهان سنة ٢٢٣هـ اسم 'مكي' على الإصدار الأول، واسم 'وكيل' على الإصدار الثاني والثالث، واسم 'محمد' على الإصدار الرابع، وعلى دراهم وطيط المضروبة سنة ٢٢٣هـ ظهر اسم 'حمدون' على الإصدار الأول والثاني، وعلى دراهم يجرهان سنة ٢٢٤هـ ظهر اسم 'وكيل' أيضًا على الإصدار الأول، و'محمد' على كل من الإصدارين الثاني والثالث، وعلى دراهم وطيط سنة ٢٢٤ ظهر اسم 'حمدون' أيضًا. ولعل هذه الأسماء تخص أشخاصًا تولوا وظيفة مهمة بدار الضرب مكنتهم من نقش أسمائهم على هذه الدراهم.

عرض كل من لافوا وأوسطاش لأسماء أخرى ظهرت على الدراهم، التي حملت اسم معزوز ابن طالوت منها 'أبو حفص'،[٢٣] و'الزناتي'،[٢٤] و'موفق'،[٢٥] ولعلها أيضًا أسماء أشخاص تولوا وظائف مهمة بدار الضرب مكنتهم من نقش أسمائهم على هذه الدراهم.

ثانيًا: الآيات القرآنية

ورد على هامش ظهر الدراهم التي حملت اسم 'معزوز بن طالوت' الآية التاسعة من سورة الصف، وهي التي دونت على النقود منذ تعريبها في العصر الأموي سنة ٧٧هـ.

ثالثًا: الكتابات غير القرآنية

- سجلت شهادة التوحيد كاملة على مركز وجه الدراهم، التي حملت اسم معزوز بن طالوت، ومن المعروف أنها سجلت على النقود الإسلامية منذ تعريبها سنة ٧٧هـ.[٢٦]
- نقش عبارة 'العدل لله' على السطر الثالث لمركز وجه الدراهم سابقة الذكر، وبشكل عام، فإن هذه العبارة

تعني أن إقامة العدل يعد تنفيذًا وامتثالاً لأمر الله ﷻ بالعدل في الرعية؛[27] لأنه ﷻ حرم الظلم على نفسه، وجعله محرمًا على عباده، ولعل المقصود بهذه العبارة هنا، وبخاصة أنها نقشت بين شهادة التوحيد، أن العدل الذي أمر به الله ﷻ يتجسد فيما نادى به ودعا إليه معزوز بن طالوت، ومن تبع تعاليمه التي هي جزء لا يتجزأ من تعاليم الصفرية التي من أهم أسسها المساواة بين كافة الرعية والخروج على الإمام أو الحاكم الجائر الظالم.[28]

- جاءت الرسالة المحمدية على مركز ظهر دراهم معزوز ابن طالوت في ثلاثة أسطر 'محمد/ رسول/ الله'، وقد سجلت هذه الشهادة بهذا الترتيب لأول مرة على الفلوس الأموية، ثم على الدنانير والدراهم العباسية.[29]

رابعًا: مدن الضرب

ضربت الدراهم التي حملت اسم معزوز بن طالوت بمدينتين هما يجرهان ووطيط، وذلك في سنتي ٢٢٣هـ، ٢٢٤هـ. فأما يجرهان فجدير بالملاحظة أنها كدار لضرب النقود لم تعرف إلا من خلال ظهورها على دراهم معزوز بن طالوت سنة ٢٢٣هـ، ولقد سك الحكام المحليون عديدًا من هذه الدراهم، وقد أغفلت المعاجم والمصادر العربية -في حدود علمي- ذكر مدينة يجرهان التي تقع على جبل يحيط بمكان يعرف بالغرب يقع جنوب شرق سيدي قاسم، وهي تقع أيضًا على حافة وادي يجرهان، الذي سكنته قبائل السيبو.[30]

أورد دانيال أوسطاش خريطة لدور الضرب الإدريسية والدول المعاصرة لها، يمكن من خلالها تحديد مكان يجرهان بشكل دقيق، ووفق هذه الخريطة فإن يجرهان مدينة توجد بالمغرب الأقصى، يحدها من الشمال ورغة والبصرة، ومن الجنوب وليلة أو وليلي، ورزيغة، ومن الشرق العلية وسبو، ومن الغرب وطيط.[31] وهي بذلك تقع شرق إقليم دكالة.

وأما وطيط فقد اختلفت الآراء حول تحديد موقعها، ومنها أن 'تيط' Tit مدينة قديمة في إقليم دكالة، تقع على ساحل المحيط الأطلنطي على مسافة ٢٤ ميلاً من مدينة أزمور، وعلى بعد ١٠ كم جنوبي مازكان.[32] ومن هذه الآراء أن 'تيط' معناها بالبربرية 'عين'، وتطلق على عدة أماكن في المغرب، وتيط المقصودة هنا هي مرسى مغربي قديم على ساحل المحيط الأطلسي في إقليم دكالة جنوبي مدينة الجديدة 'مازيغان' بنحو عشرة كيلو مترات.[33]

هذا، وقد حدد أوسطاش موقع مدينة وطيط بدقة في خريطته عن دور الضرب الإدريسية، وهي وفق هذه الخريطة ليست في موقع 'تيط' سابقة الذكر، فهي لا تقع على ساحل المحيط الأطلسي، بل تقع إلى الشرق منه، ومن إقليم دكالة، حيث تقع البصرة إلى شمالها، وبهت إلى جنوبها، وتحدها يجرهان من الشرق، وإقليم دكالة من الغرب.[34]

خامسًا: تاريخ السك

إن تاريخ سك هذه الدراهم يقع في عامي ٢٢٣هـ، ٢٢٤هـ، وهو يمثل الإشكالية الكبيرة في دراسة هذه الدراهم، والذي يثير الجدل الواسع حول اسم معزوز بن طالوت الذي ظهر على دراهم يجرهان ووطيط لعامي ٢٢٣هـ، ٢٢٤هـ، أن معزوز صاحب ميسرة يبتعد قرنًا من الزمان عن التاريخ سابق الذكر، وهو ما يتيح المجال للاجتهاد حول اسم معزوز بن طالوت- كما سبق ذكره، ولا يمكن الشك في تاريخ السك المنقوش بوضوح على هذه الدراهم، والذي يقطع بأنها ضربت إبان العصر الإدريسي، وهو ما يتوافق مع الطراز العام لهذه الدراهم أيضًا، وهو ما يجعلنا نفترض هذه التفسيرات لاسم 'معزوز بن طالوت' الذي سبق أن ذكرناه. (شكل ٨)

(شكل ٨) خريطة توضح دور سك النقود الإدريسية القديمة والحديثة.

الهوامش

١ ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي، توفي أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال (بيروت، ١٩٤٨)، ج١، ٢١١؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، توفي سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت، ١٩٩٢م)، ج٤، ١٧؛ السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، توفي سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء، ١٩٥٤م) ج١، ١٧٢.

٢ سأعرض لتعريف مدينتي وطيط ويجرهان أثناء تحليل الكتابات الواردة على دراهم معزوز بن طالوت إن شاء الله.

٣ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: د. زكي محمد حسن، حسن أحمد فؤاد (القاهرة، ١٩٥١م)، ج١، ١٠٣.

4 M. Henri Lavoix: *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale* (Paris, 1891), Vol. II, XLV; D. Eustache: *Corpus des dirhams Idrissites et contemporains, collection de la Banque du Maroc et autres collections mondiales* (Rabat, 1970- 1971), 31.

٥ ابن عذارى: البيان المغرب، ٢١١؛ ابن أبي زرع (أبو الحسن علي ابن عبد الله الفاسي، توفي سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط، ١٩٧٢م)، ٥١-٥٢؛ ابن خلدون: العبر، ١٧-١٨؛ السلاوي: الاستقصا، ١٧٣؛ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ (الدار البيضاء، ٢٠٠٠م)، ٩٩.

٦ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ٥٢- ٥٣؛ ابن خلدون: العبر، ١٨؛ Eustache, *Corpus des dirhams idrissites*, 31.

٧ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ٥٣؛ ابن خلدون: العبر، ١٨؛ السلاوي: الاستقصا، ١٧٤- ١٧٥؛ محمود إسماعيل عبد الرازق: الأدارسة (١٧٢- ٣٧٥هـ) حقائق جديدة (القاهرة، ١٩٩١م)، ٨٢.

٨ درهم محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2B2، لم يسبق نشره، (شكل ١).

٩ درهم محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2B3، لم يسبق نشره، (شكل ٢).

١٠ Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 310, no. 96, pl. XXXV.

١١ Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 310, no. 95, pl. XXXVI.

١٢ درهم محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB3E1، لم يسبق نشره، (شكل ٣).

١٣ Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 309, no. 92, pl. XXXV.

١٤ درهم محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2B4، لم يسبق نشره، (شكل ٤)، وانظر أيضًا: Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 310, no. 97, pl. XXXV.

١٥ درهم محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن، سجل رقم BB2B6، ينشر لأول مرة، (شكل ٥)، وانظر أيضًا: Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 310, no. 98, pl. XXXVI.

١٦ Lavoix, *Catalogue des monnaies musulmanes,* 393, no. 922, pl. IX; Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 311, no. 101.

١٧ Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 309, no. 93.

١٨ عن دراهم علي الأول بن محمد، انظر:
Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 248- 252, 257, 268, nos. 325, 342, 361- 363, 422.

١٩ عن تفاصيل ثورة ميسرة المطغري، انظر: ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، توفي سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م): فتوح مصر وأخبارها (بغداد، ١٩٢٠م)، ٢١٧- ٢١٨؛ الرقيق القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم القيرواني، توفي سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م): تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي (تونس، ١٩٦٨م)، ١٠٩- ١١٠؛ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي المكارم الشيباني، توفي سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط٢، ج٤، (بيروت ١٩٩٨م)، ٤١٦- ٤١٧؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ٥١- ٥٤؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ١٢٩- ١٣٠؛ السلاوي: الاستقصا، ١٠٥- ١٠٩؛ مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم (بغداد، ١٨٦٧)، ٢٥- ٢٩؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس (القاهرة، ١٩٨٠م)، ٦٤.

٢٠ البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، توفي ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، ج٢، تحقيق: جمال طلبة (بيروت)، ٣١٨.

٢١ ابن عذارى: البيان المغرب، ٥٦- ٥٧.

٢٢ ابن خلدون: العبر، ج٦، ٢٤٥.

٢٣ Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 311, no. 99.

٢٤ Lavoix, *catalogue des monnaies musulmanes*, 394, no. 923, Pl. IX; Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 311, no. 100.

٢٥ Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, no. 102.

٢٦ عاطف منصور محمد رمضان: موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ج١ (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ٩٩. وعن أقدم درهم معرب ظهرت عليه هذه الآية انظر:
Michel G. Klat: *Catalogue of the Post-Reform Dirhams, the Umayyad Dynasty* (London, 2002). 202, no. 539.

٢٧ عاطف منصور محمد رمضان: الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ٣٣٠- ٣٣١.

٢٨ الأشعري (الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل، توفي سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٤، تحقيق: هلموت ويتر (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ١٢٥؛ البغدادي (الإمام عبدالقاهر بن طاهر، توفي سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٧٣م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (بيروت، ١٩٨٧م)، ٥٥؛ الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، توفي سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور، ط٥، (بيروت، ١٩٩٦م)، ٣٦.

٢٩ رمضان: موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ١٠٣.

٣٠ Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 73.

٣١ انظر شكل ٨
Eustache. *Corpus des dirhams Idrissites*, 180.

٣٢ أحمد العبادي، دراسة وتحقيق لكتاب خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، لابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله)، توفي ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) (بيروت، ٢٠٠٣م)، ١٠٣، ح ٤٧٢.

٣٣ أحمد العبادي: دراسة وتحقيق لكتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، لابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، توفي سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) (القاهرة، د. ت).

٣٤ انظر شكل ٨، (بتصرف) نقلاً عن
Eustache, *Corpus des dirhams Idrissites*, 180.

دور سك النقود في المشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين

The Mints of Coins in the Islamic East during the Third and Fourth Centuries AH/the Ninth and Tenth Centuries CE

محمود عرفة

Abstract

Although the study of coins reveals many political and economic facts, along with religious beliefs throughout history in connection with the history of nations and communities, there is still need for comprehensive integrated study for all its artistic and archaeological aspects. This is due to the development of the writings, inscriptions, floral and architectural decorations, in addition to astronomical, animal and human engravings.

In fact, the Islamic East has witnessed some main and other subsidiary mints for striking official coins, Dinars, along with the silver Dirhams which were widely minted due to the abundance of silver in the Islamic East territories. Therefore, the research is interested in the mints throughout the territories of the Islamic East during the period when the independence of such territories or their subordination to the Abbasid Caliphate was obvious. It can be said that the most important of such mints are Samarkand, Marw, Naisabour, Horah, Al-Shash and Hamdan.

The research is also concerned with studying the stamping patterns in these territories, the process of striking metal beads, and its different stages, depending on the (original) stamping patterns sent to them from the mint of the Central Caliphate. Moreover, there is a reference to the workers in the mints from supervisors, decorators and artists. The researcher also publishes and studies models of the most important coins that belong to the mints of the Islamic East, comparing them to the pieces coming from the capital of the Caliphate, with an artistic study of inscriptions, floral and astronomical engravings, and sectarian symbols.

لما كانت دراسة النقود تكشف كثيرًا من الحقائق السياسية والاقتصادية، والمعتقدات الدينية المرتبطة بتاريخ الأمم والشعوب على مدار التاريخ، لذا فهي تحتاج إلى دراسة شاملة متكاملة لكل جوانبها الفنية والأثرية، لكونها تعد انعكاسًا لتطور الكتابات والزخارف الكتابية والنباتية والهندسية، فضلاً عن النقوش الفلكية والحيوانية والآدمية.

لقد حظي المشرق الإسلامي بدور ضرب رئيسية وأخرى فرعية لسك النقود الرسمية، وهي الدنانير فضلاً عن الدراهم الفضية التي تم سكها على نطاق واسع لتوافر معدن الفضة بأقاليم المشرق الإسلامي، لذا يهتم البحث بدور الضرب الخاصة بأقاليم مدن المشرق الإسلامي في الحقبة الزمنية التي تجلى فيها استقلال هذه الأقاليم أو تبعيتها للخلافة العباسية، ولعل من أهمها دور ضرب سمرقند ومرو ونيسابور وهراة والشاش وهمدان. كما يهتم البحث بدراسة صناعة قوالب السك في تلك الأقاليم، وعملية ضرب الأقراص المعدنية، ومراحلها المختلفة، اعتمادًا على قوالب السك (الأم) المرسلة لها من دار الخلافة المركزية، فضلاً عن الإشارة إلى فريق العمل بدور الضرب من المشرفين والنقاشين والفنانين، إلى جانب نشر ودراسة لنماذج من أهم قطع النقود التي تنتمي لدور الضرب بالمشرق الإسلامي، ومقارنتها بالقطع الصادرة عن حاضرة الخلافة، مع دراسة فنية للنقوش الكتابية والنباتية والفلكية والإشارات المذهبية.

ظهور الدول المستقلة

كان من أهم التطورات التي طرأت على الدولة الإسلامية في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ظهور مناطق نفوذ للعناصر غير العربية في المشرق، وقيام حكومات تمتعت بالاستقلال في ظل تبعية اسمية للخلافة العباسية.

كانت الخلافة العباسية في عصرها الذهبي قوية مهيبة، فتصدى خلفاؤها الأقوياء للحركات الثورية التي حاولت الخروج على السلطة، فأخمدت في مهدها بالحزم والشدة، والقضاء على زعمائها والتنكيل بهم، ولاشك أن الصراع العنصري بين العرب والفرس، والنزاع بين أقطاب البيت العباسي الذي تجلى بين الأمين والمأمون وما انتهى إليه بمقتل الخليفة الشرعي، فضلاً عن ازدياد النفوذ التركي في حاضرة الخلافة وبعض ولاياتها، تعد من أهم عوامل ضعف وذبول السلطة المركزية للخلافة العباسية، وما ترتب عليه من استيلاء حكام الولايات على مقدراتها، وتشجيع أعدائها على تفكيك أوصالها، والاستيلاء على أراضيها، وإقامة دويلات مستقلة مع الإبقاء على ولاء زائف للخلافة.

هكذا فإن السلطة المركزية في بغداد والتي كانت تحكم إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف لم تستطع الحفاظ على وحدة العالم الإسلامي، فاستقلت عنها ولايات فارسية وتركية وحتى عربية من الشرق والغرب، إلاّ أن هذا الاستقلال يتجلى في استقلال أقاليم المشرق وتحويلها إلى دول قائمة بذاتها بعد أن كانت بالأمس القريب ولايات تابعة لزعامة العباسيين، لكنها لم تجرؤ في بداية نشأتها على الانفصال التام عن حاضرة الخلافة، بل كان استقلالها يعد بمثابة استقلال أو تمرد على الوصاية العباسية، فلما سنحت لها الفرصة أعلنت انفصالها مع الاحتفاظ بتبعية إسمية للخلافة العباسية، تستمد منها عوامل بقائها الروحي وتطورها الحضاري، فلم يجرؤ أي ممن ادعوا الاستقلال أن يعلن نفسه خليفة مناوئًا للحاكم الشرعي للخلافة الإسلامية، وكان الإبقاء على ألقاب الخلفاء العباسيين على نقود أولئك الحكام هو شريان الحياة وسبب البقاء والوجود لهذه الدويلات المستقلة.

من الجدير بالذكر أن الحركات الاستقلالية قد بدأت مع بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ولم

تستطع الخلافة العباسية إعادة سيطرتها منذئذ على العالم الإسلامي، فقامت حكومات استقلالية تمتعت بالحكم الذاتي في الشرق الإسلامي، ولاشك أن أحد خلفاء الدولة العباسية الأقوياء يعد أحد الأسباب الرئيسية فيما حدث، فقد منح المأمون قائد جيوشه طاهر بن الحسين ولاية خراسان، فاتخذ من نيسابور حاضرة له واستطاع أن يؤسس أول إمارة مستقلة عن الخلافة العباسية سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م.[١]

تعد الدولة الطاهرية أول دولة شبه مستقلة قامت في إيران وتولاها أمراء من أصل إيراني، وتوالى بنو طاهر بن الحسين في حكم الدولة الطاهرية، حتى كان محمد بن طاهر آخرهم[٢] الذي لم يستطع الحفاظ على مجد آبائه، فقامت الثورات في خراسان وعمت الاضطرابات حتى استنجد أهلها بالأمير يعقوب بن الليث الصفار لإعادة الأمن إلى ربوع البلاد، فزحف بجيوشه إلى نيسابور ودخلها سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م،[٣] وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته فزالت الدولة الطاهرية، وقامت الدولة الصفارية التي امتد سلطانها إلى بلاد فارس وخراسان والري وغيرها، إلاّ أن عمر الدولة الصفارية لم يدم طويلا، فقد وَلِيَ أمرها غلام من البيت الصفاري هو طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار، فغلب عليه السبكري غلام عمرو بن الليث واستبد بالسلطة دونه، لكن الخلافة العباسية استعانت بالسامانيين الذين قاموا بالقضاء على السبكري وأفراد الجيش الصفاري جميعًا وإرسالهم إلى بغداد سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م.[٤]

أقام السامانيون دولتهم على مدن وأقاليم بلاد ما وراء النهر وذلك سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م،[٥] وامتدت سلطتهم من شواطئ نهر جيحون حتى أقصى بلاد المشرق وضموا خراسان إلى حوزتهم،[٦] (شكل ١) وفوضه الخليفة المعتمد[٧] بحكم هذه البلاد وأرسل إليه الخلع الفاخرة، وعلى الرغم من اتساع سلطان السامانيين إلاّ أن علامات الانهيار والضعف تطرقت إلى الدولة السامانية بعد أن ولي أمرها أمراء ضعاف لم يستطيعوا السيطرة على أقاليمها، واستعان بعضهم بالغزنويين الذين وجدوها فرصة للتقدم والاستيلاء على الأقاليم السامانية ومدنها وضموها إلى حوزتهم، فسقطت الدولة السامانية سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م.[٨]

من الجدير بالذكر أن بداية ظهور الغزنويين كانت أواخر عهد السامانيين إلاّ أنهم لعبوا الدور الرئيسي في إضعاف الدولة السامانية وعملوا على زوالها، واتجهوا إلى غزنة وأقاموا بها إمارة هامة تحولت إلى دولة كان لها شأن عظيم في تاريخ المشرق الإسلامي،[٩] إلاّ أن الدولة الغزنوية قد تعرضت لضربات قاصمة أواخر عهد السلطان مسعود الغزنوي من جراء اصطدامهم بالسلاجقة، الذين كان قد بدأ ظهورهم في بلاد ما وراء النهر منذ عهد السلطان محمود الغزنوي،[١٠] كما طمع الغور في ممتلكاتهم بعد أن دب الضعف في أوصال دولتهم، فسار شهاب الدين محمد غوري إلى نواحي بلاد الهند، حيث بسط سلطانه هناك واستمر في فتوحاته حتى بلغ لاهور حاضرة الغزنويين، وضيق عليها الحصار حتى طلب حاكمها خسروَ ملك الغزنويين الأمان فدخلها شهاب الدين معلنًا سقوط الدولة الغزنوية سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م.[١١]

دور الضرب بالمشرق الإسلامي

قامت في أقاليم ومدن المشرق الإسلامي دور لسك النقود على نمط دور السك الرئيسية في حواضر الخلافة الإسلامية التابعة لها، وتجلى ذلك في نظام العمل داخل هذه الدور، وطرز النقوش والكتابات والزخارف التي تحاكي ما كان يصدر عن دار السك الأم، خاصة أن صناعة قوالب السك كانت تتم في العاصمة، ثم يتم إرسالها إلى دور سك الولايات في المشرق فيتم بعد ذلك تقليدها بتفاصيلها الدقيقة، لعمل قوالب السك الخاصة بكل دار لكل من نصوص الوجه والظهر.

كانت دار الضرب تتبع الخليفة في حاضرة الخلافة أو من يعينه الخليفة رئيسًا لدار السك وغالبًا ما كان يعين قاضي القضاة، بينما كان يعين قائد العسكر في الولايات الإسلامية رئيسًا لدار السك، وكانت تتبع دار الضرب حاكم الإمارة وتخضع لسيطرته، وتعنى دار الضرب بسك النقود الذهبية والفضية بأنواعها وطرزها على غرار قوالب السك الواردة من الحكومة المركزية،[١٢] والتي كانت تتغير دومًا باعتلاء خليفة جديد عرش الخلافة، وكانت القوالب القادمة من العاصمة بمثابة النموذج الأصل، الذي يتم صناعة قوالب السك على غراره، لأن عملية سك النقود المستمرة على مدار السنين تحتاج إلى قوالب جديدة بدلاً عن التي أصابها التلف والتشقق والمحو لزخارفها.

لا شك أن الغرض من إرسال قوالب السك من الحاضرة إلى الولايات هو للحفاظ على طرز الدنانير والدراهم المعمول بها هناك، وتوحيد نموذجها وطرزها في كافة الولايات التابعة لها.

اهتم أمراء المشرق الذين أقاموا لهم دولاً مستقلة أو تابعة للخلافة العباسية بسك النقود تعبيرًا عن السلطة والسيادة في إماراتهم، وإضفاء الشرعية من خلال نقش أسماء الخلفاء العباسيين أو ألقابهم عليها، وكان من أهم دور ضرب المشرق التي صدرت عنها الدنانير والدراهم:

أولاً: مرو[١٣]

وهي من أشهر مدن خراسان، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخًا، ولفظ مرو بالعربية معناه الحجارة البيضاء التي يقتدح بها، وقد أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لبريدة بن الحصيب: 'إنه سيبعث من بعدي بعوث فإذا بعثت فكن في بعث المشرق، ثم كن في بعث خراسان، ثم كن في بعث أرض يقال لها مرو، إذا أتيتها فانزل مدينتها، فإنه بناها ذو القرنين، وصلى بها عزير، أنهارها تجري بالبركة'، فقدمها بريدة غازيًا في عهد عمر بن الخطاب وصارت هي العاصمة في المشرق، وضربت بها النقود منذ وقت مبكر فسكت بها سكة عربية على الطراز الساساني وضربت بها سكة عربية خالصة منذ سنة ٧٩هـ/٦٩٨م، وظلت مرو عاصمة لخراسان حتى نقل الأمراء الطاهريون دار الإمارة إلى ناحية الغرب في نيسابور، وكانت تسمى بمرو الكبرى.

ثانيًا: الشاش[١٤]

تقع فيما وراء نهر سيحون، متاخمة لبلاد الترك وأهلها شافعية المذهب، والشاش أرض سهلة ليست متصلة بجبل ولا أرض مرتفعة، كانت مزدهرة إلى أن خربها محمد بن تكش خوارزمشاه، وأجلى عنها أهلها، ثم أعقب ذلك الغزو المغولي فأكمل دمارها، وهي تعرف بتاشكنت ومعناها مدينة الحجر وسميت فيما بعد باسم طشقند –عاصمة التركستان الروسية– وعرفت على النقود باسم الشاش ومعدن الشاش.

ثالثًا: فارس[١٥]

ولاية واسعة، وإقليم فسيح بجنوب إيران، وسميت بفارس بن ماسورين بن سام بن نوح، وقيل بل سميت بفارس بن طهمورث وإليه ينسب الفرس لأنهم من ولده، وكان ملكًا عادلاً قديمًا قريب العهد من الطوفان، والأرجح أن الاسم فارس معرب من بارس، وهي من أقدم المدن التي سكت بها النقود على مدار التاريخ.

رابعًا: سمرقند[١٦]

مدينة مشهورة قيل إنها من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وكان لها اثنا عشر بابًا، وقد بلغ هذا الأقليم أوج ازدهاره في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في عهد الأمراء السامانيين، وكانت سمرقند العاصمة السياسية، فيما كانت بخارى العاصمة الدينية، وبينهما نحو ١٥٠ ميلاً، واستمرت عامرة الى أن خربها المغول سنة ٦١٦هـ/١٢٢٠م وأعيد تعميرها على يد تيمورلنك بعد أن اتخذها عاصمة له وورد اسمها على السكة باسم سمرقند ومدينة سمرقند.

خامسًا: نيسابور[١٧]

مدينة عظيمة، منبع العلماء، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، تعرف بالفارسية الحديثة نيشابور، وهو مشتق من نيوشاه بور ويعني مكان سابور الطيب نسبة إلى سابور الثاني الساساني، وكان قد أسسها سابور الأول، وكانت تعرف في فجر الإسلام باسم أبرشهر أي مدينة النعيم، وظهر هذا الاسم على السكة الأموية والعباسية، كما ورد اسمها على النقود نيسابور ومدينة نيسابور، واستمرت عامرة حتى استولى عليها المغول سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م.

سادسًا: المحمدية[١٨]

كانت تعرف بمدينة الري حتى أطلق عليها المحمدية في العصر العباسي، لأن محمد المهدي اختطها في حياة أبيه الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي، فأمر علي بن حمدون الأندلسي ببنائها وسماها المحمدية باسمه، وولد بها هارون الرشيد، وصارت مدينة المحمدية من أكبر دور الضرب في المشرق الإسلامي.

ومهما يكن من أمر فقد استخدمت دور الضرب الإسلامية منذ بداية تعريب النقود[١٩] نوعين من القوالب: أحدهما ينتج بالحفر المباشر ويحتاج إلى جهد كبير ودقة متناهية، لأن الخطأ في النقش يؤدي بالضرورة إلى استبعاد القالب، فكان يتم الحفر مباشرة على القالب باستخدام آلة حادة، وبطريقة معكوسة غائرة حتى تظهر النقوش معتدلة صحيحة بعد الضرب،[٢٠] وهذه الطريقة تحتاج إلى خبرة واسعة من قبل الحفار، وجهد كبير، فضلاً عن طول مدة الحفر على القوالب المتعددة، فهي في الواقع لا تستطيع مواكبة الأعداد الهائلة من الدنانير والدراهم الصادرة عن دار السك، ولنا أن نتصور الكم الكبير من القوالب الفاسدة التي تترك جانبا إذا ما حدث خطأ ما من النقاش، كما أن الضرب المستمر باستخدام هذه القوالب إنما يعرضها للتلف، مما يحمل دار الضرب عبئًا إضافيًا لصنع قوالب جديدة، والواقع أن أعداد النقاشين المهرة المتخصصين كان لا يتناسب مع الكم الهائل المطلوب إصداره من دور السك.[٢١]

بينما كان النوع الثاني هو القوالب المصبوبة، وهي لا تحتاج سوى إنتاج أعداد كبيرة منها بالصب عن النسخة الأم المحفورة حفرًا مباشرًا، وهي الطريقة الأكثر انتشارًا واستخدامًا حيث إن الكتابات تبدو بارزة على وجهي العملة بوضوح وبحروف محددة، والقوالب المصبوبة يتم فيها حفر النقوش مباشرة بطريقة معكوسة وغائرة على قالب من الرصاص المرن فيسهل الحفر فيه دون جهد كبير، وفي حالة حدوث خطأ يمكن صهر القالب وإعادة الحفر، ويوجد بمتحف الفن الإسلامي قرصان من الرصاص،

تم تنفيذ الكتابات والنقوش عليهما بطريقة الحفر المباشر بطريقة معكوسة غائرة، وهما يمثلان وجهي دينار ضرب (نهاوند) مؤرخ سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م،[٢٢] ويعدان بمثابة القالب (الأم) ويشتق منهما القوالب التي كانت تصنع من طين لازب، وتختم بالقالب الأصل، ثم تجفف وتحرق فتخرج الكتابات مستقيمة وصحيحة، وبعد ذلك توضع القوالب المشتقة في أسطوانات معدنية يصب على وجهها المعدن السائل، وغالبًا ما يكون من الحديد أو البرونز، ثم ينزع القالب المعدني بعد التبريد، وتكرر العملية لعمل نسخ مشتقة أخرى، لتخرج في النهاية قوالب مصبوبة تحمل الكتابات والزخارف المعكوسة الغائرة، وقد استعملت هذه الطريقة منذ تعريب النقود على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان.

ومما تجدر الإشارة إليه أن صناعة السكة في دور الضرب الرئيسية بالحاضرة، وفي دور الضرب الفرعية بالولايات التابعة للخلافة كانت تتم بطريقة يدوية، ولذلك نلاحظ عدم تماثل قطع النقود، من حيث المحيط والسمك والقطر، والذي يتجلى في عدم انتظام استدارة المحيط الخارجي، ووجود اختلافات في الشكل النهائي للزخارف، وهو ما يمكن ملاحظته بالعين المجردة، هذا إلى جانب وجود أخطاء في الكتابات نفسها لعدم إلمام النقاش باللغة العربية وبخاصة في دول المشرق الإسلامي. ولعل من أهم الملاحظات التي يشار إليها أن إنتاج قوالب جديدة للسك لم يكن يترتب عليه إعدام أو صهر للسابقة عليها، بل كان يحتفظ بها، وبخاصة أن العاملين بدار السك كان جل اهتمامهم يتجه نحو تغيير تواريخ السك فقط، مما أدى بالضرورة إلى وجود نماذج غريبة من الدراهم التي تم ضربها بقالبين مختلفين تمامًا للوجه والظهر، فمن ذلك درهم أحمد بن عبد الله الخجستاني في عهد الدولة الصفارية، فقد جاءت كتابات الوجه تحمل سنة الضرب (بسم الله ضرب هذا الدرهم بهراة سنة ٢٦٨هـ ثمان وستين ومائتين)،[٢٣] بينما تحمل كتابات الظهر اسم الخليفة المتوكل على الله –قالب آخر يرجع إلى زمن مختلف– حيث إن سنوات حكم المتوكل على الله تنتهي سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م.[٢٤]

مما سبق يتضح أن دور الضرب كانت تتبع أمير الولاية مباشرة، وقد يوكلها إلى القاضي الذي كان يدير الدور باقتدار مراعيًا الدين والقانون، ويكون مسئولاً أمام الحاكم، ويأتي في مقدمة الجهاز الإداري في دار الضرب متولي دار الضرب الذي يعد الرئيس الأعلى للعاملين بالدار والمشرف على انتظام العمل، وهو المسئول عن بداية العمل بالدار ويظل متواجدًا حتى يتم الختم على الدار بعد انتهاء العمل، ومن أهم اختصاصاته النظر في النقود التي تم سكها، فيختبرها بدقة للتأكد من سلامتها حتى يتحفظ على المشقق أو المشروخ أو المطوي أو المكسور، وللتأكد من عدم اختلاف الجانبين بحيث لا يكون أحدهما غليظًا والآخر رقيقًا لأنها تعتبر من العيوب الفاحشة، وكان يعاونه المحتسب الذي يعهد إليه بالإشراف على العيار الشرعي، والأوزان المحددة للدنانير والدراهم التي تم سكها بدار الضرب فضلاً عن التأكد من نصوص النقوش الواردة له من ديوان الخلافة أو الإمارة، كذلك كان يعين بدار الضرب أحد أفراد الشرطة للختم على خزائن الذهب والفضة في نهاية كل يوم،

وفض الأختام عند بداية العمل، ومراجعة كميات القضبان المحفوظة، ومراقبة العاملين بدقة لكشف المزيفين ومنع أبواب الفساد.

ومهما يكن من أمر فإلى جانب الجهاز الإداري كانت دور الضرب تضم جهازًا فنيًا يتألف من النقاشين، ومهمتهم تتجلى في نقش السكة أي حفر الكتابات المزمع إبرازها على السكة مقلوبة على القالب الأم غائرة لإظهار بروزها بوضوح،[25] أما الضرّاب أو كما كان يعرف بالسكاك أو الطباع أو صاحب السكة، فكان يختص بعمليتين هما الضرب على السبيكة لإنتاج السكة المطلوبة بطريق الصب والختم عليها، فهو إذن يعد القضبان المعدنية من السبائك المصهورة لإنتاج الدنانير والدراهم، والختم على الأجزاء المستديرة من كل معدن ثم جلاء الذهب والفضة المسكوك قبل تداوله،[26] ولا شك أن هذه الدور كانت تضم إلى جانب هؤلاء العيارين والوزانين وغيرهم.

لما كان سك النقود يعد من أهم مظاهر السلطة والسيادة وإحدى شارات الملك التي تعبر عن الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة، فكانت النقوش الكتابية تقتصر على أسماء الخلفاء والأمراء في أقاليم المشرق بإذن الخليفة، يقول أبو يعلى: 'لا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار الضرب بإذن السلطان'.[27] غير أن الواقع أثبت أن بعض النقاشين وضع توقيعه على بعض النقود، فمن ذلك درهم ساماني ضرب معدن البنجهير مؤرخ سنة ٢٩٩هـ ظهر عليه توقيع النقاش مجيب البربر نصه: 'بسم الله نقش هذا مجيب البربر بمعدن البنجهير سنة تسع وتسعين ومائتين'، كذلك ظهر توقيع النقاش الحسن بن محمد الذي كان يعمل بدار سك المحمدية خلال عهد الأمراء البويهيين، وجاء نص التوقيع على الدراهم: 'عمل الحسن بن محمد'.[28]

الزخارف

حظيت النقود التي تم سكها في ولايات المشرق الإسلامي باهتمام الفنانين الذين برعوا في زخرفة الدنانير والدراهم، ذلك أن الزخارف على قوالب السك تحتاج إلى مهارة عالية ودقة متناهية من الفنانين والمصورين، فقد كان النقش عليها يتم بطريقة مقلوبة حتى تظهر الزخارف على النقود معتدلة صحيحة، ولذلك لجأ بعض النقاشين إلى طريقة الرسوم والزخارف المتماثلة من الجانبين، حتى تظهر مستوية معتدلة سواء على القالب أو على النقود بعد السك، وقد تنوعت هذه الزخارف، فمنها الزخارف النباتية التي حظيت بنصيب وافر من اهتمام الفنانين والنقاشين؛ فمنها الزخرفة النباتية التي تعلو كتابات مركز الوجه لدينار ضرب هراة سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م،[29] وهي عبارة عن ورقتين نباتيتين تمتدان يمينًا ويسارًا على هيئة جناحين وتلتقيان بقاعدة من أسفل تشبه قاعدة الكأس،[30] (شكل ٢)فضلاً عن الزخارف الفلكية التي تتجلى في النجوم المختلفة فمن بينها نجوم ذات خمسة رءوس أو ستة، وقد ظهرت على وجهي دنانير سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية، فضلاً عن الأهلة، ومنها الزخارف الهندسية التي تتمثل في الدوائر المحببة على إطار المحيط الخارجي

(شكل٢) رسم توضيحي للزخرفة النباتية —رسم توضيحي للزخارف المركبة

للدنانير والدراهم لتحيط بكتابات الوجه والظهر، والدوائر الصغيرة التي نقشت على هيئة كريات، وقد اختلفت أيضًا أعدادها تبعًا لرؤية النقاش، فمن ذلك الزخرفة المركبة التي تجمع بين الهندسية والنباتية والفلكية والتي تظهر على دينار غزنوي ضرب هراة سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م،[٣١] وهي عبارة عن دائرة كبيرة تحيط بدائرة صغيرة في داخلها، تعلوها وريدة تنتهي بأفرع نباتية يكتنفها أهلة من الجانبين.

أما عن الخطوط فتمتاز نقود المشرق الإسلامي بكتاباتها بالخط الكوفي المزهر حيث تنتهي رءوس الحروف نهايات نباتية أو زهرية، فضلاً عن الكوفي المربع أو الهندسي داخل مستطيلات أو مربعات، وقد ورد عن أستاذنا الدكتور حسن الباشا[٣٢] قوله في موسوعة العمارة: 'إن الخط الكوفي المربع يرجع في أصله إلى المشرق'، محاكاة للأختام الصينية التي اتخذت أشكالاً مربعة ثم انتقل إلى الغرب الإسلامي.[٣٣]

نستخلص مما سبق أن دور السك كانت تتبع مباشرة الخلفاء في حاضرة الخلافة، والولاة في الأقاليم، بينما كان يعهد بالاشراف عليها إلى القضاة للتأكد من صحة العيار فضلاً عن إصدار الأحكام وذلك في حاضرة الخلافة، فقد عهد للقاضي التنوخي بالإشراف على دار السك بمدينة السلام،[٣٤] وكذلك كان يعهد إليهم بالإشراف على دور سك النقود بمدن المشرق الإسلامي التي كانت تتبع الوالي مباشرة، وذلك 'لتخليص عين الدرهم والدينار ليكونا مضروبين على البراءة من الغش والتهذيب بحسب العيار المقرر، وبحراسة السكة من أن تتداولها الأيدي المدغلة المفسدة'،[٣٥] ومعاقبة من يقدم على ذلك بشدة، يدل على ذلك ما ذكره التنوخي[٣٦] أن عقوبة تزييف النقود بخلط المعادن النفيسة بمعادن رخيصة كالنحاس كانت هي القتل، فقد أمر معز الدولة بقتل رجل من الأهواز (كورة بين البصرة وفارس) بسبب قيامه بضرب دنانير مزيفة رديئة.

ومن ناحية أخرى كان لأهمية استخدام الذهب والفضة في دور الضرب أن اقتصر سك النقود على الدور الحكومية، إلا أنه كان يسمح للناس بضرب الدنانير والدراهم بتلك الدور لقاء أجور زهيدة، كانت تبلغ في المتوسط نحو درهم واحد عن سك كل مائة درهم،[٣٧] وثلاثين دينارًا عن كل ألف دينار، وكان ذلك يتم بجمع الذهب والفضة من الناس وإعطائهم مقابلها القيمة الاسمية من المسكوكات.

نماذج لنقود المشرق الإسلامي

أولاً: دار ضرب مرو

دينار طاهري ضرب مرو سنة ٢٤٥هـ[٣٨]

(الوزن 4,12 جم – القطر 21 مم)

الوجه:

المركز: لاإله إلا الله
الله وحده
لا شريك له
المعتز بالله

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر بمرو سنة خمس وأربعين ومائتين

الهامش الخارجي: لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ

الظهر:

المركز: محمد

رسول

الله

المتوكل على الله

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالْهُدَى وَدِين الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

ثانيًا: دار ضرب الشاش

درهم ساماني ضرب الشاش سنة ٢٨٧هـ[٣٩]

(الوزن 3,02 جم-القطر 27 مم)

الوجه:

المركز: لاإله إلا

الله وحده

لا شريك له

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالشاش سنة سبع وثمانين ومائتين

الهامش الخارجي: لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ

الظهر:

المركز: لله

محمد

رسول الله

المعتضد بالله

اسماعيل بن أحمد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالْهُدَى وَدِين الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

ثالثًا: دار ضرب فارس

درهم صفاري ضرب فارس سنة ٢٩١هـ[٤٠]

(الوزن ٣،٣٥ جم-القطر ٢٧ مم)

الوجه:

المركز: لاإله إلا

الله وحده

لا شريك له

طاهر بن محمد

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بفارس سنة إحدى وتسعين ومائتين

الهامش الخارجي: لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ

الظهر:

المركز: لله

محمد

رسول الله

المكتفي بالله

اسماعيل بن أحمد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

رابعًا: دار ضرب سمرقند

درهم ساماني ضرب سمرقند سنة ٣٠١ هـ[41]

(الوزن ٣،٢٠ جم-القطر ٢٧ مم)

الوجه:

المركز: لاإله إلا

الله وحده

لا شريك له

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بسمرقند(سنة) إحدى وثلثمائه

الهامش الخارجي: لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ (الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ)

الظهر:

المركز: لله

محمد

رسول (الله)

المقتدر بالله

أحمد بن اسماعيل

الهامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِـ(ـرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ)

خامسًا: دار ضرب نيسابور

دينار ساماني ضرب نيسابور سنة ٣٢٦هـ[42]

(الوزن ٤،١٣ جم-القطر ٢٣ مم)

الوجه:

المركز: لاإله إلا

الله وحده

لا شريك له

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر بنيسابور سنة ست وعشرين وثلثمائه

الهامش الخارجي: لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ للهِ

الظهر:

المركز: لله

محمد

رسول (الله)

المقتدر بالله

نصر بن أحمد

الهامش: محمد رسول لله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَه عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِه الْمُشْرِكُونَ

سادسًا: دار ضرب المحمدية

دينار ساماني ضرب المحمدية سنة ٣٣٠هـ[43]

(الوزن ٤،٢٠جم – القطر ٢١مم)

الوجه:

المركز: لاإله إلا

الله وحده

لا شريك له

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر بالمحمدية سنة ثلثين وثلثمائة

الهامش الخارجي: (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ) الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ لله

الظهر:

المركز: لله

محمد

رسول الله

المتقى بالله

نصر بن أحمد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالْهُدَى وَدِين الْحَقِّ (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

سابعًا: دار ضرب حاضرة الخلافة العباسية

دينار ضرب مدينة السلام سنة ٣٤٥هـ[٤٤]

(الوزن ٢،١٥جم-القطر ٢٣مم)

الوجه:

المركز: لاإله إلا

الله وحده

لا شريك له

معز الدولة

أبو الحسين بويه

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة السلام سنة خمس وأربعين وثلثمائه

الهامش الخارجي: لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ

الظهر:

المركز: لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

المطيع لله

اسماعيل بن أحمد

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالْهُدَى وَدِين الْحَقِّ (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِه الْمُشْرِكُونَ
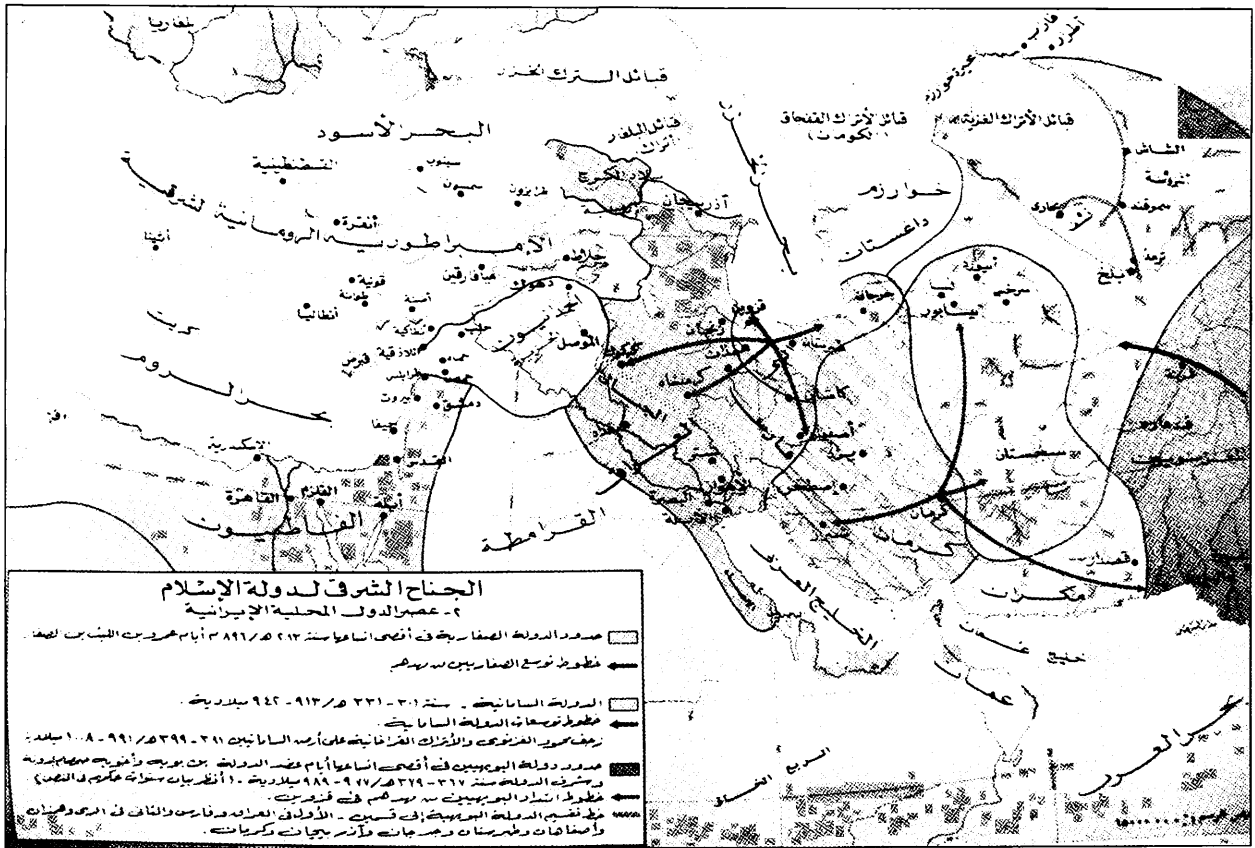
(شكل ١) خريطة توضح توزيع دور سك النقود في المشرق الإسلامي.

الهوامش:

١- ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (القاهرة، ١٩٦٢)، ١٦٥.

٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك (القاهرة، ١٩٧٦)، ج ٩، ٢٦٦.

٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت، ١٩٧٨)، ج ٥، ٣٦٨؛ نظام الملك، سياست نامه (قطر، ١٤٠٧هـ)، ٥١.

٤- L. Poole, *The Mohammedan Dynasties* (London, 1875), 130.

٥- أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي، تاريخ بخارى، تحقيق أميند عبد المجيد بدوي، نصر مبشر الطرازي (القاهرة، ١٩٩٣)، ١١٢.

٦ انظر الخريطة.

٧ أبو سعيد عبد الحي الضحاك الكرديزي، زين الأخبار (القاهرة، ١٩٨٢)، ٢٣١.

٨ محمد بن خاوندشاه المعروف بخواندمير، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي (القاهرة، ١٩٨٨)، ١١١.

٩ M. Habib, *Sultan Mahmoud of Ghaznine* (New Delhi, 1986), 21.

١٠ C.E. Bosworth, *The Ghaznavids: Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran* (993-1040A.D) (Edinburgh, 1963), 91.

١١ *Cambridge History of India* III (Cambridge, 1929), 34.

١٢ عبد الرحمن فهمي، مقدمة كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية (القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، ١١.

١٣ ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، ١٩٧٩م)، مج٥، ١١٢-١١٤.

١٤ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ٦٤-٦٥.

١٥ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٦-٢٢٧.

١٦ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ٢٤٦-٢٤٩؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ١٩.

١٧ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥، ٢٣١.
اليعقوبي، كتاب البلدان (بغداد، ١٣٥١هـ)، ٢٧١.

١٨ شمس الدين محمد بن أبو بكر البناء الشامي المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (القاهرة، ١٩٩١)، ٣٨٤؛ ك. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية (بغداد، ١٩٥٤م)، ٢٤٩.

١٩ عبد الرحمن فهمي، مقدمة كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، ١٣.

٢٠ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة الإسلامية (القاهرة، ١٩٦٥)، ٢٠٨-٢٠٩.

٢١ المقريزي، شذور العقود في ذكر النقود القديمة والإسلامية (النجف، د.ت)، ٩٢.

٢٢ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم سجل ١٥٥٠٣١/١، ١٥٥٠٣/٢.

٢٣ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم سجل ١٦٨٩٤/٥.

محمود عرفة، النقود في مصر والدول المستقلة بالمشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة (رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م)، ١١٧.

٢٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٥، ٢٧٩.

٢٥ عبد الرحمن فهمي، مقدمة كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، ٣٦.

٢٦ الحكيم الفاسي، 'الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة'، تحقيق حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ٦ (١٩٥٨)، ٩١-٩٣؛ حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية (القاهرة، ١٩٩٦م)، ج٢، ٧٢٨-٧٢٩.

٢٧ أبو يعلى، الأحكام السلطانية (القاهرة، ١٩٨٧م)، ١٧٦.

٢٨ عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨ م)، ٤٤٦-٤٤٧.

٢٩ عبده أباظة، نقود هراة منذ الفتح الإسلامي حتى دولة آل كرت (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، الكتالوج مسلسل رقم ٤٠.

٣٠ انظر الشكلين رقمي ٢، ٣.

٣١ عبده أباظة، نقود هراة منذ الفتح الإسلامي حتى دولة آل كرت، الكتالوج، مسلسل رقم٦١.

٣٢ حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية (القاهرة، ١٩٩٩)، ١٨٨.

٣٣ حسين عليوه، الكتابات الأثرية العربية، دراسة في الشكل والمضمون (القاهرة، ١٩٨٨)، ١٨٨.

٣٤ ياقوت الحموي، معجم الأدباء (بيروت، ١٤١٢هـ)، مج١٤، ٧٧.

٣٥ هلال الصابي، رسوم دار الخلافة، تحقيق ونشر ميخائيل عواد (بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، ١١٣.

٣٦ أبو علي المحيسن بن علي التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (القاهرة، ١٩٢١م)، ج١، ٧٢.

٧٣ أنستاس الكرملي، النقود العربية وعلم النميات (القاهرة، ١٩٣٩م)، ٦٣.

٣٨ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم السجل ١٦٩٠١/١.

٣٩ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم السجل ١٧٠٠٠/٢.

٤٠ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم السجل ١٦٩٩٩/١.

٤١ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم السجل ١٧٠٠١.

٤٢ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم السجل ١٧٠٢١/٢.

٤٣ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم السجل ١٧٠٢٣/٧.

٤٣ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة: رقم السجل ٢١١٠٨.

دار السكة نشأتها .. أعمالها .. إدارتها

Minting House: Its Emergence, Work, Management

ضيف الله يحيى الزهراني

Abstract

The Islamic state witnessed an economic life full of versatile economic activities. The monetary power was the corner stone of this economy. Islamic coins were of the finest types in the world, thanks to God. During their issuance, the coins were subjected to what was known in the rise of Islamic science as the "Coining House," and was known in its fall as the "Minting House". This term was chosen as the title of this study, as it is broader and more comprehensive. It entails the meaning of "coins" and their stamps. It is also the name of the image minted on the coin" and recently, it was used as the name of the "profession". Due to the lack of research in this field, in my opinion, the researcher thought that we must write on and participate in enriching the science of coining, especially the "Minting House" which we lack knowledge about, because most of the writings of scholars on coins has focused on the partial and detailed analysis of the purely technical aspects. Therefore, we chose to write on the subject entitled "Minting House: its emergence, work, and management". It is clear from the title that this study is divided into three sections; the first dealing with the emergence of coining houses since the stage of Arabization. The study does not address all the established houses, but is limited to models from the Islamic World in order to stress the authenticity of these houses. The second section, however, was devoted to providing a summary of the most important works of minting houses, the most important of which was manufacturing coins to meet the needs of the state and people alike. This matter was not explored further as it is purely technical; instead, conveying the important works of minting houses was a priority.

The third section revolved around the administrative and technical bodies that supervised the Minting House. The former performed administrative task; supervising and monitoring work flow, while the latter was the one reasonable for the production of coins. However, the administrative and technical bodies complement each other within a single mission.

مقدمة

فلقد عاشت الدولة الإسلامية حياة اقتصادية حافلة بمظاهر النشاط الاقتصادي المتعدد الجوانب، وكان عماد ذلك الاقتصاد هو القوة النقدية، وبفضل الله كانت النقود الإسلامية من أجود أنواع النقود في العالم. وكانت تخضع في إصدارها لما كان عرف في مشرق العلم الإسلامي باسم 'دار الضرب'، وعرف في مغربه باسم 'دار السكة' وقد آثرت اختيار عنوان 'دار السكة' لهذه الدراسة، لأن مصطلح السكة أعم وأشمل من مصطلح دار الضرب، فهي تحمل معنى 'النقود'، وهي 'الختم على العملة'، وهي أيضًا اسم للطابع الذي تطبع به النقود وأخيرًا أطلقت على 'الوظيفة'، فصار علما عليها في عرف الدول، ونظرًا لقلة الأبحاث –حسب علمي، والله أعلم– في هذا الميدان رأي الباحث أنه لابد من الكتابة والمشاركة في إثراء علم المسكوكات، وخاصة دار السكة التي ينقصنا عنها كثير من المعلومات، لأن أغلب كتابات علماء المسكوكات كانت تنصب على التحليلات الجزئية والدقيقة للمسكوكات من الجوانب الفنية البحتة، لذا آثرنا الكتابة في موضوع (دار السكة: نشأتها، أعمالها، جهازها الإداري والفني)، ومن العنوان يتضح أن الدراسة قسمت إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول تناول نشأة دور الضرب منذ مرحلة التعريب، ولم تتناول الدراسة جميع الدور التي أنشئت وإنما كان الاقتصار على نماذج من بلدان العالم الإسلامي؛ للتدليل فقط على أصالة نشأة تلك الدور، أما القسم الثاني فقد اختص بعرض موجز عن أهم الأعمال التي كانت تقوم بها دور السكة، ولعل أهم أعمال دار الضرب هي إنتاج المسكوكات لسد احتياجات الدولة والأفراد على حد سواء، ولم نتوسع في هذا الجانب لأنه جانب فني بحت، وإنما آثرنا الإشارة إلى أهم ما تقوم به دار السكة من أعمال.

وكان القسم الثالث عن الجهازين الإداري والفني اللذين كانا يشرفان على دار السكة، فالجهاز الإداري كانت مهمته إدارية، من حيث الإشراف ومراقبة سير العمل، أما الجهاز الفني فهو الذي كان يعول عليه في إنتاج المسكوكات اللازم إصدارها، والجهازان الإداري والفني يكملان بعضهما بعضا ضمن مهمة واحدة.

وأرجو أن أكون قد وُفقت، وما توفيقي إلا بالله.

دار السكة[1] نشأتها... أعمالها... جهازها الإداري والفني

استخدم المسلمون النقود الأجنبية –الفارسية والرومية– منذ عهد الرسول ﷺ حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥هـ–٨٦هـ/٦٨٤م–٧٠٥م) الذي أمر بإنشاء دار لضرب النقود، وقبل ذلك لم تقدم الدولة الإسلامية على سك النقود لعدم إمكانية استخراج المعادن النفيسة من جهة، ومظنة نقاوة النقود الأجنبية من جهة أخرى، وبذلك فلم تقدم الدولة الإسلامية الفضية تلك التي أنشأها والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان في عام ٧٧هـ/٦٩٦م،[2] فاتخذ الحجاج دار الضرب، وجمع فيها هيئة إداريَّة وفنيَّة متخصصة في سك العملة، وشدد على الجهاز الفني، وختم على أيديهم[3] حتى يضمن جودة ونقاوة للعملة الإسلامية الجديدة.

وقد تم تعريب النقود الإسلامية في عام ٧٧هـ/٦٩٦م، ويعد تعريب النقود خطوة إصلاحية جبارة وقفت في وجهه نظامي النقدين البيزنطي والفارسي اللذين كانت لهما السيادة المطلقة في التداول بين دول العالم آنذاك. ثم إن سك العملة يعد مظهرًا يؤكد استقلال الدولة الإسلامية سياسيًّا واقتصاديًّا وإداريًّا، وبذلك التعريب بدأ عهد من الاستقرار المالي للدولة العربية الإسلامية فلم تعد نقود العرب تدور في فلك الدنانير البيزنطية أو غيرها أو ترتبط بأوزانها وأسعارها،[4] فكان ضرب الخليفة عبد الملك

للنقود ضرورة حتمية ليجد لدولته الاستقرار السياسي والاقتصادي، وليس هذا مجال الخوض في أسباب ذلك التعريب لأنه سبق إلى ذلك من أوضحه شرحًا وتفصيلاً.[٥]

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن الدولة الإسلامية ممثلة في شخص الخليفة أنشأت محلاً لضرب النقود يسمى بدار الضرب، ورتبوا له من الفعلة والعمال والموظفين ما يلزم للقيام بالضرب، وجعلوا لهم أجورًا، وتقطع من قيمة المضروبات[٦] -أي المسكوكات- وكانت السكك تعمل في عاصمة الخلافة (دمشق)، وهذا يعني أن أول دار لسك النقود الذهبية كانت في دمشق عاصمة الدولة الأموية.

وقد تمتعت مدينة واسط العراقية بحق ضرب النقود الفضية من عهد ولاية الحجاج حتى نهاية الربع الأول من القرن الثاني الهجري، وكانت نقودها من أجود النقود وأنقاها، وخاصة ما عرف منها بالهبيرية،[٧] والخالدية،[٨] واليوسفية،[٩] وكانت آخر دار لضرب النقود في الدولة الأموية في جزيرة ابن عمر، وفي مدينة حران، وهما في أقصى جنوب تركيا الآن.[١٠]

وخلال العصر الأموي تمتعت مصر بحق ضرب النقود الذهبية بجانب حاضرة الخلافة دمشق،[١١] وإذا ما انتقلنا إلى الشمال الإفريقي خلال مرحلة تعريب النقود فإننا نجد أن دار الخلافة قد منحت الولاة حق إصدار النقود على الطرز الإقليمية حتى تم التعريب النهائي للنقود، وصدر أول دينار إسلامي خال من التأثيرات الأجنبية ضرب إفريقية في عام ١٠٢هـ/٧٢١م،[١٢] أما الدراهم فقد تم تعريبها في عام ١٠٤هـ/٧٢٧م، وقد عربت هذه النقود في دار أنشئت لهذا الغرض في مدينة قرطبة الأندلسية.[١٣] ولقد اتبع الأمويون النظام المركزي الصارم في ضرب النقود، ومن هنا جاءت نقودهم صافية نقية من التزييف.

وفي العصر العباسي أمر أول الخلفاء عبد الله بن محمد السفاح (١٣٢هـ-١٣٦هـ/٧٤٩م-٧٥٣م) بإنشاء دار جديدة لسك النقود في مدينة الأنبار،[١٤] ثم أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ-١٥٨هـ/٧٥٣م-٧٧٤م) دارًا أخرى لسك النقود في مدينة الهاشمية العراقية،[١٥] وفي عهد الخليفة هارون الرشيدي (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦م-٨٠٨م) أنشئت داران جديدتان لضرب النقود في مدينتي السلام (بغداد)، والمحمدية من أعمال الري،[١٦] وأنشأ الخليفة المأمون (١٩٧هـ-٢١٨هـ/٨١٣م-٨٣٣م) دار لسك العملة في مدينة مرو من أعمال خرسان.[١٧] وفي اليمن أنشأ محمد بن خالد البرمكي بأمر من الخليفة هارون الرشيد دارًا لسك النقود بصنعاء، وكانت هذه الدار في الموضع الذي يقال له سوق التبانين، وكانت لها أبواب بالعقود الكبار، وكانت دارًا واسعة، وقد بقي من عقود دار الضرب عقدان إلى سنة سبع وأربعمائة،[١٨] واستمرت دار الضرب في صنعاء تمارس دورها حتى نهاية عصر الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ/٨٦١م)، وكان ابن الحباب يشرف عليها بأمر من والي اليمن جعفر بن دينار لما قدم اليمن في عام ٢٣٢هـ/٨٤٦م.[١٩]

ويبدو أن بني المكرم لم يهتموا بدار الضرب بصنعاء، وأنشئوا دارًا لسك العملة في عدن منذ عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م.[٢٠] إلا أن دار الضرب في مدينة صنعاء قد أعيد فتحها في العصر الأيوبي باليمن على يد الملك الناصر أيوب بن طغتكين في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م.

ويعد الملك المعز إسماعيل بن طغتكين أول من أسس من الأيوبيين دورًا لسك النقود في اليمن في كل من زبيد، وتعز، وعدن، ابتداءً من عام ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م.[٢١]

وإذا ما عدنا إلى مصر خلال العصر العباسي الزاهر نجد أن اسمي مصر والعراق قد ظهرا على السكة كمكان لدار الضرب منذ عام ١٩٩هـ/٨١٤م في عهد الخليفة المأمون،[٢٢] واستمرت دار السكة في مدينة الفسطاط تمارس دورها النقدي حتى قيام الدولة الفاطمية سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م فأنشأت دارًا جديدة في القاهرة[٢٣] التي

اختطها القائد جوهر الصقلي، وقد ورد اسم القاهرة على النقود منذ سنة ٣٦٤هـ/١٠٠٣م.[٢٤]

وننتقل بحديثنا إلى المشرق الإسلامي لنقف على نشأة بعض دور الضرب الجديدة، ففي العراق أنشأ الخليفة المعتصم بالله (٢١٨هـ-٢٢٧هـ/٨٣٣هـ -٨٤٢م) دارا لضرب النقود، لأنه عمل على نقل عاصمة الخلافة من بغداد إلى سمراء.[٢٥] وقد منح العباسيون أقاليم الدولة المترامية الأطراف الحق في إنشاء دور لسك النقود فانتشرت هذه الدور في المشرق الإسلامي في المدن والأقاليم مثل مرو، وبلخ ونيسابور، وسمرقند وبخارى، والشاش وأرمينية، والجزيرة العراقية، وقد ترتب على هذا التوسع الكبير تدهور جودة النقود الإسلامية، وتفشى زيفها.

ويذكر المقريزي أن الغش قد فشا في الأمصار أيام دولة العجم من بني بويه وبني سلجوق،[٢٦] وهذا يدل على أن العباسيين اتبعوا نظام اللامركزية في ضرب النقود، بخلاف الدولة الأموية التي اتبعت النظام المركزي الصارم، فلم تتوسع في إنشاء دور الضرب، فجاءت نقودها على أفضل عيار.[٢٧]

وإذا انتقلنا مرة أخرى إلى مصر وبلاد المغرب والأندلس، نجد أن مصر إبان العصر الأيوبي، قد أنشأت دارين للضرب: واحدة افتتحها صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤هـ-٥٨٩هـ/١١٦٩م-١١٩٣م) في الإسكندرية، والأخرى افتتحها السلطان الكامل (٦١٥هـ-٦٣٦هـ/١٢١٨م-١٢٣٨م) لضرب الفلوس في الفسطاط،[٢٨] هذا فضلاً عن الدارين السابقتين للعصر الأيوبي وهما الدار الآمرية بالقاهرة نسبة إلى الخليفة الفاطمي الآمر (٤٩٥هـ-٥٢٠هـ/١١٣٠م-١١٣٠م)، والأخرى هي دار الضرب القاهرية[٢٩] التي يعود تأسيسها إلى العصر الفاطمي.

ومارست دار الضرب بالقاهرة دورها الريادي في سك العملات خلال العصر المملوكي بأكمله (٦٤٨هـ-٩٢٣هـ/١٢٥٠م-١٥١٧م)، حتى جاءت أيام السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤هـ-٧٩١هـ/١٣٨٢م-١٣٨٩م) فأنشأ دار لضرب العملات النحاسية من الفلوس في مدينة الإسكندرية.[٣٠]

وفي شمال إفريقيا أنشأ الأغالبة بتونس (١٨٤هـ-٢٩٦هـ/٨٠٠م-٩٠٩م) دارا لسك النقود في مدينة القيروان،[٣١] وقد ضربت الدولة الأغلبية النقود في عدة مدن منها: المحمدية، مجانة، وكذلك أنشأ الغالبة دار لسك النقود في صقلية.[٣٢] وجميع هذه الدور كانت تساعد الدار الرئيسية في القيروان بسد احتياجات الدولة والأفراد من العملات المتنوعة، وهذا تقليد سارت عليه الدولة الإسلامية في جميع أرجائها، فقد كانت تلجأ إلى افتتاح دور لصناعة السكة مساعدة للدور الرئيسية الواقعة في دار الخلافة.

وعندما استولى الفاطميون على القيروان حاولوا التقليل من دورها الحضاري فعملوا على تقليص ضرب النقود فيها، وأنشئوا لذلك دارا جديدة في مدينة المنصورة استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي سنة ٣٣٧هـ/٩٧٨م.[٣٣]

ولعل السبب المباشر هو القضاء على جهود الدولة السنية، وبسط هيمنة الشيعة وفكرها ومعتقداتها في جميع الأمور. وفي بلاد المغرب أنشأ الأدارسة (١٧٢هـ-٣٧٥هـ/٧٨٨م-٩٨٥م) دارًا لسك النقود في مدينة فاس،[٣٤] وكذلك أنشأت دولة بني مدرار (١٤٠هـ-٣٥٤هـ/٧٥٥م-٩٦٥م) دارًا لسك النقود في مدينة سجلماسة،[٣٥] وأنشأ الأمير يوسف ابن تاشفين دارًا لضرب النقود في مدينة مراكش في سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م.[٣٦] وكذلك أنشأ حكام الأندلس مجموعة من دور الضرب المساعدة لدار الضرب الرئيسة في قرطبة أمثال مدينة الزهراء وأشبيلية وطليطلة. (شكل ١).

(شكل ١) دور السكة في العالم العربي.

وبعد هذه العجالة المختصرة عن نشأة دور السكة في العالم الإسلامي، فإننا نود تسجيل ما يلي:

أولاً: لم يكن الهدف الاستقصاء الكامل لجميع دور الضرب الإسلامية، فهذا يتطلب جهدا ووقتًا طويلاً، وإنما أردنا من ذلك فقط التأصيل الحضاري، لنقف على استقلالية دور الضرب، وبعدها عن التأثيرات الأجنبية، خاصة تلك التي أنشئت في حواضر الدولة الإسلامية الكبرى، والأمر الذي لا ننكره أن الدولة الإسلامية أفادت خلال القرن الأول الهجري من دور الضرب الإقليمية، فأبقت عليها خلال تلك المرحلة لكي تؤدي دورها في ضرب النقود الإسلامية.

ولكن عندما توسعت الدولة الإسلامية وامتلكت القدرة على استغلال مناجمها الثمينة، وتوفرت لديها اليد الفنية المدربة فإنها لم تتردد في تعريب النقود تمامًا، وتخلصت نهائيًا من التأثيرات الأجنبية.

ثانيًا: إن نظام المركزية في ضرب النقود الذي اتبعه الأمويون قد زاد من قوة العملة الإسلامية، ومكنها من منافسة العملات الأجنبية.

وعندما سمحت الدولة العباسية بافتتاح العديد من دور الضرب في أقاليم الدولة المختلفة، وتنازلت عن الإشراف المباشر عليها اهتزت قيمة النقود، وأصابها خلل، واتضح زيفها، وأصبحت مشكلة تعاني منها الدولة الإسلامية فيما بعد، وخاصة من بداية العصر البويهي ٣٣٤هـ/٩٤٥م.

ثالثًا: لاحظنا من خلال العرض السابق أن لكل دولة إسلامية دارًا رئيسية أو دارين لضرب النقود تقع في العاصمة، ثم بعد ذلك قد تلجأ بعض الدول إلى إنشاء دور ضرب أخرى في أنحاء متفرقة من الدولة، وهذا الإجراء لجأت إليه بعض الدول لكي توفر النقود اللازمة للنفقات العامة والخاصة ولتلبية احتياجات الأفراد والتجار من العملات المتنوعة وبكميات تتناسب وقوة الدولة المالية.

رابعًا: اقتضت سنة التطور والتخصص افتتاح دور جديدة لضرب نوع من العملات، فكانت دور الضرب الرئيسية في العواصم متخصصة في إنتاج العملات الذهبية، ولم يكن التخصص على إطلاقه، وإنما في عمومها كانت متخصصة كتلك الدور التي أنشئت في العواصم أيضًا لضرب العملات النحاسية لحاجة الدولة المتزايدة لهذا النوع من النقود، وقد يعطي هذا مؤشرا إيجابيًا حيث إنه يدل على نمو الازدهار التجاري وتوسع أعمال التجارة الداخلية والخارجية.

أعمال دار السكة

لعل أهم أعمال دار الشكة على الإطلاق هو ضرب العملات المتنوعة من الذهب والفضة والنحاس، والمتعددة حسب الكم الذي تريده الدولة، ويتم سك العملات من خلال ثلاث مراحل هي:

١– وجود خامات السكة.

٢– إعداد السبائك.

٣– وجود قوالب السك.

فإذا أردنا الحديث عن خامة السكة نجدها تتوفر عن طريق ثلاث مصادر هي:

١- ما تحصل عليه الدولة من مناجم التعدين سواء عن طريق معادنها الخاصة بها، أو عن طريق شراء المعادن الخام من مصادرها التعدينية.[٣٧]

٢- ما يتوفر للدولة من النقود التي يعاد سكها سواء كانت مزيفة، وتريد الدولة القضاء عليها، أو إن الدولة تريد إصلاحا في نمط السكة، وعيارها وأوزانها، وهذا ملحوظ أن أي دولة تأتي إلى الحكم تعمل على ترسيخ مبادئ وجودها وكيانها عن طريق ضرب العملات الجديدة حسب المواصفات التي تريدها.

٣- ما تحصل عليه دار الضرب من خامات السكة عن طريق التجار.

أما عن إعداد سبائك النقود، فكانت تمر بخطوات تقنية تكفل لها الجودة، واستمرارية التعامل. وقد اتبع المختصون بدار الضرب طرقا علمية لفصل المعادن الثمينة وتنقيتها من جميع الشوائب لتصبح على العيار المطلوب بدار الضرب، وكان لكل من الذهب والفضة والنحاس طريقة خاصة نعرضها على النحو التالي:

أولاً: إعداد سبائك الذهب

يتم إعداد سبائك الذهب عن طريق الطبخ أو التصعيد[٣٨] أو التعليق[٣٩] وتتلخص طريقة السبك هذه في إحضار خام الذهب ووضعه في قدر مدورة الأسفل مقببة، واسعة البطن، منخرطة الرأس، وتكون من طين صليب،[٤٠] وتوضع على تنور مربع، وأعلاه مدور مساحته ذراع وكف طولاً، وعرضه ذراع واحدة[٤١] والباب في العرض مساحته شبر ونصف.[٤٢] (شكل ٢).

وهذا التنور لا يختلف إلا قليلاً عن الأتون الذي تحدث عنه ابن بعرة بقوله: تبنى قبة داخلها مدور،

(شكل ٢) قدور إعداد سبائك الذهب.

وخارجها مربع مساحتها ٤×٤ أشبار، ويكون لها باب كباب الفرن.. وتكون أرض القبة مرتفعة عن الأرض مقدار مدماكي طوب،[٤٣] (شكل ٣)، وقد عرف عند علي بن يوسف الحكيم 'أتون الشجيرة'[٤٤] وهناك طرق متعددة لسبك الذهب وتخليصه من الشوائب المعدنية المتعلقة به، وتلك الطرق إن اختلفت إلا أن نتيجتها واحدة وهي الحصول على ذهب خالص العيار، فقد ذكر الهمداني طريقة التصعيد بقوله: 'يُعمد إلى الزاج الأبيض المرتكي، والحاري من حارة يام أو وضع الشب، ويطحن الملح، ويعمد إلى الآجور الأصفر فيدق وينخل، ويكال'[٤٥] كيلاً متساويًا من جميع الأصناف ثم يوضع في التنور مع خليط الذهب والفضة،[٤٦] وذكر ابن بعرة أنه 'يؤخذ أربعة أقداح بأوزان متساوية في كل واحد منهم من الذهب والفضة والتراب والنخال والطين مساو للأخر، وعلق الجميع في وقت واحد'[٤٧] بينما يذكر الحكيم بأن هناك طريقتين لسبك الذهب هما: عن طريق الأحجار، والأخر عن طريق الإمزاج.

(شكل ٣) أتون إعداد سبائك الذهب.

أما الطريقة الأولى التي عن طريق بالأحجار تكون بأخذ الذهب الممزوج بالفضة فيرقق حتى يصبح صفائح رقيقة، وتفرش له فرشة من دقائق الآجر إلا الحجر الجل ويظهر المخلوط بالملح مناصفة... وقد يعمل أيضًا هذا العمل بالشب والملح.

أما الطريقة الثانية التي عن طريق الإمزاج: يضاف إلي الذهب المخلوط بالفضة شيءٌ من النحاس ويسبك الكل ويطعم بالكبريت الأصفر، فيخلص الذهب من الفضة ويبقى خالصًا، والأول أجود؛[٤٨] لأنه يمكن بعد ذلك تخليص الفضة من مخلوط الآجر والحجر والملح. هذه الطرق الثلاث متباينة من حيث المواد، ولكنها تتفق في أن الجميع أكدوا ضرورة إشعال النار تحت قدور التعليق المرة تلو المرة، وكلما زدته تعليقًا خرج الذهب الجيد في المرة الثانية أعلى من الأولى، وهكذا كلما وضعته على شدة النار وقوتها كلما خرجت بعيار ثابت التعليق.[٤٩]

وهذه الطرق قد عبر عنها حسين عبد الرحمن، وعبد الرحمن فهمي بالطريقة الجافة أو طريقة التجفين،[٥٠] وبعد هذه الطرق التي ذكرناها آنفا لابد من عمل تصفية نهائية للذهب لجواز سكه فنجعل السبيكة في قدح فخار أحمر عبر عنه الحكيم 'بالكوجل' الذي كان يصنع خاصة ليصهر فيه الذهب والفضة، وقيل بأنه مصنوع من دقاق العظم والجص،[٥١] ويوضع ملح مدقوق بماء عذب، ويوقد عليها الأتون ليلة ثم تخرج[٥٢] سبائك ذهب جائزة للسك والختم عليها.

ثانيًا: إعداد سبائك الفضة

مرت عملية تنقية معدن الفضة بمراحل علمية ذكرها الهمداني باسم 'الإخلاص' وذكرها بن بعرة باسم 'التصفية' وسماها الحكيم 'التخليص' وقد اتفق الهمداني وابن بعرة في عملية خلاص الفضة من الشوائب عن طريق جعل الفضة في بوطة[٥٣] مقعرة، يوضع عليها نصف جير مطفي، ونصف رماد نقي، وتعجن بقليل من الماء، ثم رطل رصاص إذا كان وزن الفضة المرد سبكها ٣٠٠ درهم أو ٧٠٠ درهم نحاس، ثم توضع على الفحم وينفخ بالكير أو بمنفاخ الروباس،[٥٤] ويستمر في شدة النفخ، إلى أن يحترق النحاس والرصاص إلى أن تصير فضة خالصة، فتخرج من الإناء وتطرق على السندان بالمطرقة ليختبر جودتها،[٥٥] (شكل ٤).

أما الحكيم فقد ذكر طريقة تختلف في مؤداها وتتفق في تنفيذها مع ما ذكره الهمداني وابن بعرة، فقال: إذا شككت في حجرها فدقه واجعله بالوزن في كوجل، وجعل معه قدر الربع من بورق زجاجي ورصاص، وأوقد عليها بنار الفحم والكير قدر ساعتين أو ثلاث وذكر طريقة لتنقيتها من الرصاص بأن يصنع كوجل ثلثه عظم وثلثاه جص ويشد عليهما بالنار، فإن الكوجل يشرب الرصاص ويقله... وتبقى الفضة لا شيء فيها،[٥٦] أما صفة جلائها بعد سبكها، فتحمى ثم

(شكل ٤) توضيح لعمل أتون إعداد سبائك الذهب.

تطفأ في خليط من الملح وعصير الليمون، فإذا ظهر بياضها، صفيت بالرمل الناعم، ويختم عليها.[٥٧]

وقد ذكر الهمداني أن أشهر مخلصي سبائك الذهب والفضة هم المصريون فهم أقدر الناس وأعلمهم بفنون سباكة المعادن الثمينة.[٥٨]

ثالثا: إعداد السبائك النحاس

لم ينل النحاس الأحمر أو البرونز المصنوع من النحاس الأحمر والقصدير العناية والاهتمام من قبل دار الضرب، فقد كان الاهتمام منصبًا على السكة الرئيسية من الذهب أو الفضة، ولم تذكر الكتب المتخصصة ما يمكن ذكره عن تجهيز النحاس كعملة ذات قيمة، ولم يستنفد الضراب كثيرًا من الوقت في إنتاج هذه الفلوس،[٥٩] وكل ما وصلنا من معلومات عن إعداد سبائك النحاس هو ما ذكره القلقشندي بقوله: 'أن يسبك النحاس الأحمر حتى يصير كالماء ثم يخرج فيضرب قضبانًا ثم يقطع صغارًا، ثم ترصع وتسك بالسكة'[٦٠] وهذا يعني صهر النحاس في أفران خاصة، وتشكيله قضبانًا لتقطع من أجل سك العملة عليها.

وبعد هذا العرض عن تجهيز سبائك النقود لابد لنا من الوقوف على أهم الطرق التي ينبغي أن تكون عليها السبيكة التي ستطبع بالقالب.

وهناك أيضًا طريقتان لإعداد السبائك الذهبية والفضية لسك العملة:

أ- الأولى هي السبائك المطروقة.

ب-الثانية هي السبائك المصبوبة.

وينبغي أن نعرف أن إعداد السبائك بالطرق في دور السك الإسلامية كان يدويًا خالصًا في عصر لم تعرف فيه الآلة التي تدفعها قوى محركة ميكانيكيًا،[٦١] فذلك كان المعول عليه في ترقيق القضبان الذهبية هو المطرقة والسندان، وكان الذهب الخالص المقدر العيار يصب في قوالب مخصصة لعملة على هيئة قضبان ليتم تقطيعها حسب الحاجة إلى قطع دائرية، ولم يمتدح عبد الرحمن فهمي طريقة السبائك المطروقة قائلا: 'ولكن هذه العملية بطيئة بطبيعتها لأن القضبان المعدنية تعود إليها صلابتها بعد أن تبرد بمضي الوقت وأثناء الطرق، ومن ثم فهي في حاجة إلى التسخين من حين لأخر حتى تعود إليها ليونتها'،[٦٢] وهذه الطريقة غير مرغوبة لسببين هما:

أ- أنها أكثر تكلفة، سواء من ناحية الجهد أو الوقت.

ب- أنه يتخلف عنها مواد تالفة (نفايات) نتيجة لكثرة الاستخدام، وهذا قد يؤدي إلى سبك هذه النفايات مرة أخرى.

أما طريقة الصب، فهي طريقة عملية واقتصادية، وقد علل عبد الرحمن فهمي[٦٣] على أهميتها بما يلي:

١- تماثل واضح في السمك والشكل والوزن بين القطع الصبوبة.

٢– استدارة دقيقة مع عدم ظهور أثر للقص في محيط العملة.

٣– التقابل بين مركز الوجه مع مركز الظهر في القطعة الواحدة.

٤– خشونة سطح القطعة الذهبية، يصعب طمس معالمه بالطرق.

٥– وجود أجزاء متقابلة في القطعة الواحدة خالية من الكتابات.

٦– وجود بعض أجزاء غائرة في حواف القطعة نتيجة التصاق 'رايش' من معدن الذهب علق بالأجزاء المحفورة في القالب.

وبهذا يتضح لنا أن طريقة الصب هي أسرع الطرق وأسهلها للحصول على إنتاج أوفر وأكثر عددًا من طريقة الطرق والتصفيح، ولا شك أن زيادة الإنتاج أمر يهم الحكام لرواج السكة بأسمائهم لتثبيت سلطانهم، أو لتنشيط العمليات التجارية في الدولة، كما إن سك الدنانير من ناحية أخرى وسيلة رئيسية للحصول على أكبر ربح ممكن من عملية السك.[٦٤]

أما عن قوالب السك فقد تحدث عنها عبد الرحمن فهمي أجمل حديث، وقد أعطاها من الدراسة ما تستحق، فقد قال في ذلك: 'إن السك كانت توجد بكثرة عن طريق صبها عن نسخة أصلية محفورة حفرًا مباشرًا، ويمكن أن نسمي هذه النسخة الأصلية القالب الأم'، وأشار فهمي إلى أن قوالب السك تنقسم إلى قسمين:

١– القوالب المحفورة مباشرة

وهذه الطريقة تعد أفضل الطرق لضرب السكة، لأنها تساعد على إبراز الكتابات علي السكة بشكل واضح، فضلاً عن أنها تعطي لنا كتابات ذات حروف محددة تمامًا. ويبدو أن الانتفاع بالقوالب المحفورة علي الحديد أو البرونز كان محدود لعدة أمور ومنها:

أ – عدم تحملها للضرب الشديد المستمر لإنتاج أعداد كثيرة من النقود.

ب – صعوبة توفير عدد كبير من القوالب دفعة واحدة، لعدم وجود الأيدي العاملة الفنية المدربة.

ج – إذا حدث خطأ في الحفر، فعلي النقاش ترك القالب نهائيًا، والحفر في قالب آخر.

وبذلك يتضح أن طريقة الحفر المباشر طريقة صعبة، وبطيئة، وهذا حتم علي المختصين بدار الضرب إيجاد طريقة أخرى.

٢–القوالب المصبوبة

وهي الطريقة البديلة للقوالب المحفورة، فيعد قالب الصب من معدن الرصاص أفضل من طريقة الحفر المباشر لعدة أمور منها:

أ– سهولة الحفر على الرصاص، بخلاف الحفر على الحديد أو البرونز.

ب–عند وجود الخطأ في نقوش السكة يمكن إعادة صهر معدن الرصاص، ثم إعادة الحفر عليه مرة أخرى.

ج–أدى استخدام قوالب الرصاص إلى إنتاج قوالب أخرى من طينة لدنة، وقد كانت هذه الطينة الفخارية تجفف، ثم تحرق، وتصبح قالبًا مشتقًا من القالب الأصلي المحفور، فكانت طريقة الصب مفضلة في إنتاج المسكوكات بأعداد وفيرة تتناسب وحاجة الدولة الإسلامية إليها.[٦٥]

أعمال دار الضرب إنتاج السكك

والسكة من المصطلحات المرادفة للنقود، فقد ذكر الرازي أن 'سكة الدراهم هي المنقوشة'[٦٦] والسكة التي نقصدها هنا هي القوالب المصنوعة من الحديد التي تحفر عليها نصوص النقود المراد كتابتها على الوجه، والأخرى على القفا بشكل مقلوب، فتختم على الدنانير والدراهم والفلوس المتعامل بها بين الناس.[٦٧]

وكانت السكك تصنع في دار الضرب في عاصمة الخلافة، ثم يبعث بها إلى بقية المدن والأقاليم لاستعمالها في إنتاج النقود،[٦٨] (شكل ٥).
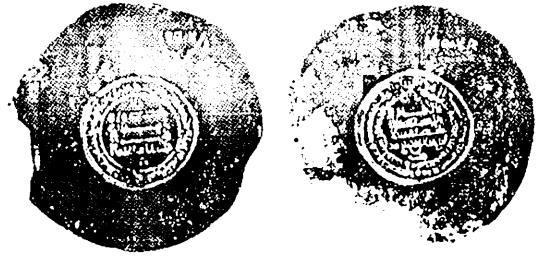
(شكل ٥) نموذج لإحدى العملات المضروبة.

من أعمال دار الضرب إنتاج الصنج

والصنج: عبارة عن 'أقراص مستديرة محددة الوزن، وتحمل كتابات بارزة تشير إلى الخليفة أو الحاكم الذي أمر بصنعها، واسم النقد الذي يعير عليها لضبط وزنه، ويحمل بعضها آيات قرآنية تشير إلى الوفاء وعبارات دعائية للخليفة،[٦٩] ويعد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥هـ-٨٦هـ/٦٨٤م-٧٠٥م) أول من استخدم الصنج في ضبط جودة النقود، فأمر بصنعها من الزجاج داخل دار الضرب بدمشق ثم بعث بها إلى الولاة في الأقاليم لاستخدامها في أوزان العملات،[٧٠] وكانت الصنج تصنع في دار الضرب أول الأمر، ثم لما توسعت أعمال دار الضرب أنشئت دار خاصة سميت بدار 'العيار' منذ العصر الفاطمي وكذلك خلال العصر المملوكي.[٧١]

من مهام دار السكة توفير مورد مالي لبيت المال

فقد كانت الدولة الإسلامية منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تأخذ أجرًا زهيدًا على ضرب النقود، ويسمى 'ثمن الحطب وأجر الضراب'[٧٢] فقد حدده عبد الملك بـ ١٪ أي درهم عن كل ١٠٠ درهم، ونجد أن دخل دار الضرب كان ضمن قائمة الموارد المالية التي عملها الوزير العباسي علي بن عيسي لسنة ٣٠٦هـ/٩١٨م وكان مبلغها ٦٠,٣٧٠ دينار في السنة،[٧٣] وعندما حل العجز المالي بالدولة الإسلامية اتجهت إلى تضمين دار الضرب لمن يدفع أموالاً مقدرة لبيت المال وهو يستوفي استحقاقاته من خلال دار الضرب، وظهرت عادة الضمان هذه منذ العصر البويهي (٣٣٤هـ-٤٤٧هـ/٩٢٨م-١٠٥٥م)[٧٤] وانتشر الضمان في بقية أجزاء الدولة الإسلامية، فنجد ابن المجاور يحدثنا عن مبلغ ضمان دار الضرب في زبيد باليمن خلال العصر الأيوبي والذي قدر بمبلغ (١٣,٠٠٠) دينار في السنة الواحدة،[٧٥] وانتشرت ظاهرة دار ضمان دار الضرب بشكل مفزع منذ بداية العصر المملوكي وبالتحديد من سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، فقد سول بعض الأمراء لبعض سلاطين المماليك 'حب الفائدة، فضمن ضرب الفلوس بمال قرره على نفسه'[٧٦] ولسنا هنا بصدد عرض مبالغ ضمان دار السكة، لكن أردنا التأكيد على أن دخلها كان يعود إلى بيت مال المسلمين، وعد ذلك من مهام دار الضرب وينبغي توفيره بالطرق التي تريدها الدولة.

من مهام دار السكة تنفيذ ومتابعة التطورات الجديدة في سك العملات

فقد عنيت دار الضرب بتنفيذ ما يصدر إليها من دار الخلافة من تعليمات بشأن التجديدات اللازمة في المسكوكات سواء من حيث الاهتمام بالعيار

وجودته، أو من حيث غش العملات، ثم أيضًا متابعة التطورات الفنية مثل استدارة القطعة أو تربيعها أو إضافة هوامش جديدة أو من حيث الكتابات التي تحمل الآيات القرآنية، واسم الخليفة وعماله ووزرائه، وأسماء مدن الضرب، وتاريخه.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن النقود الإسلامية منذ تعريبها على يد الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٧٧هـ/٦٩٦م كان لها مركز وجه وهامش، ثم مركز ظهر وهامش. وكتب على مركز الوجه (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وكتب على الهامش (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، وكتب على الظهر (اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) وعلى الهامش(بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع وسبعين). وتطور النظام فأضيف إليه معلومات جديدة في العصر العباسي الأول وبالتحديد منذ خلافة المهدي (١٥٨هـ-١٦٩هـ/٧٧٤م-٧٨٥م)، الذي أمر بكتابة اسمه على النقود الفضية[٧٧]، ثم كان تطور أخر مهم في عهد هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٥م-٨٠٨م) حيث أمر هذا بأن يكتب اسمه واسم ابنه أو ألقابهما على النقود الذهبية، وأن تكتب أسماء ولاته في الأمصار الأخرى،[٧٨] وتتابعت التجديدات والتطورات في عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ-٢١٨هـ/٨١٣م-٨٣٣م) حيث أمر بكتابة أسماء مدن الضرب، أمر بإضافة هامش آخر حول هامش تاريخ الضرب، وهو آية قرآنية نصها (للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ)، وكذلك أمر بإكمال البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، أمر بإكمال الآية الكريمة (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله،ولو كره المشركون)[٧٩] ومنذ العهد الخليفة المعتمد (٢٥٦هـ-٢٧٩هـ/٨٦٩م-٨٩٢م) ظهر الهامش غير المحدد،[٨٠] وفي العهد البويهي ظهرت زيادة في ألقاب الأمراء مثل (معز الدولة، وعماد الدولة، وركن الدولة)، ثم ازداد الإكثار من الألقاب خلال العصر السلجوقي،[٨١] وفي العهد الإليخاني (٦٥٤هـ-٧٣٦هـ/١٢٥٦م-١٣٣٥م)، تم تغيير الآية القرآنية (محمد رسول الله...) بآية أخرى هي (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ)، أحيانًا لم تكتب الآية (للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ و...).

وعملت الدولة الفاطمية بمصر على القضاء على خصائص النقود العباسية، وضربت نقودًا تحمل الصبغة الشيعية، فكانت نصوص نقودهم على النحو التالي:

في الوجه:

(محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولو كره المشركون).

(وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين).

(لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وعلى الظهر:

(بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة).

(دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد).

(المعز لدين الله أمير المؤمنين).

وبنهاية الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م وبداية العصر الأيوبي انتهت المظاهر الشيعية على النقود، وحل محلها شعار أهل السنة، واستمر ذلك حتى نهاية العصر المملوكي ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وخلال تلك الفترة تخللت العملات بعض مظاهر التطور مثل كتابة اسم الخليفة العباسي المقيم بالقاهرة، واستمر ذلك إلى عهد السلطان قلاوون (٦٧٨هـ-٦٨٩هـ/١٢٧٩م-١٢٩٠م)، فحل اسم الأسرة السلطانية محل اسم الخليفة، أضاف عبارة (الله- وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ)، وقد تميزت نقود الظاهر بيبرس (٦٥٨هـ-٦٧٦هـ/١٢٦٠م-١٢٧٧م) برنكة السبع،[٨٢] ويرى الباحث أن هذه الأمثلة كافية للتدليل على مهام دار الضرب حيال التجديد في سك العملات.

وبعد هذا العرض عن أهم وأبرز مهام دار السكة يتضح لنا أنها اضطلعت بمهام جسام من تجهيز النقود والسكة لسد احتياجات الدولة، ثم حاجة الناس وخاصة التجار منهم إلى تأمين العملات الجديدة حسب رأى دار الخلافة، مع تأمينها لمخزونات المعادن الثمينة (كالذهب والفضة والنحاس).

إدارة دار السكة: ديوان دار الضرب

نظرًا لتعدد الوظائف والمهام التي كانت تقوم بها دار السكة فكان لابد من وجود جهاز إداري وفني يؤدي تلك المهام الموكلة إليها، وهو يتألف من عدد من الموظفين لكل واحد منهم عمله الخاص يشرف عليهم جميعا دار الضرب،[٨٣] وقد استمر هذا الديوان يمارس نشاطه حتى نهاية العصر المملوكي فكان يشرف على عدد كبير من الموظفين يسمون 'بمعلم دار الضرب'.[٨٤]

ويرى الباحث أنه من الأفضل إيراد بعض الشروط والصفات المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها من يعمل في دار السكة، وهي على النحو التالي:

أ- شروط أخلاقية: ينبغي أن يكون عفيفًا ثقة، ورعًا، متدينًا، صحيح اليقين.

ب- شروط علمية: ينبغي أن يكون فقيهًا، عارفًا بما يحرم ويحل، لا بلتبس على علمه شيء.

ج- شروط فنية: ينبغي أن يكون ذا تجربة ودراية بالعمل، كفئًا له.[٨٥]

وقد رأى الباحث أيضًا أن يقسم إدارة السكة إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول:

الجهاز الإداري (الإشراف)

- الخليفة/السلطان
- الولاة
- الوزراء وأمراء الأمراء
- القضاة ونواب القضاة
- ناظر دار الضرب أو متولي دار الضرب
- المحتسب
- العريف
- شاد دار الضرب
- الشاهد
- المشارف
- التحرير
- النسخ

القسم الثاني:

الجهاز الفني

ناظر دار الضرب أو متولي دار الضرب

- المقدَم الصانع
- السباك
- النقاش أو الطبَاع أو الفتَاح
- الضرَاب الناقد
- المعدل

القسم الأول: لقد كانت مهمة الجهاز الإداري هي مهمة رئيسية تنحصر في الإشراف على دار السكة (من خلال ديوان دار الضرب) وقد تعدد الإشراف على دار السكة فكان على النحو التالي:

١- الخلفاء

لقد باشر خلفاء الدولة الإسلامية منذ تعريب النقود في عهد الخليفة الأموي عبد

الملك بن مروان الإشراف على دار السكة، وخاصة خلال الفترة من (٧٧هـ -٢٤٧هـ)، فقد ذكرت المصادر أن إشراف الخلفاء استمر حتى عهد هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/ ٧٨م-٨٠٨م)،

حيث تنازل عن الإشراف لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي،[٨٦] ثم صرفه بشخص السندي بن شاهك.

وهذه التنازلات التي قدمها الخلفاء لم تحل دون تفقدهم ونظرهم في أمور السكة،[٨٧] وخاصة عندما تكتشف حالات غش في النقود، وتحدث حالات التذمر الشديد بين الناس فحينئذ يضطر الخلفاء إلى مباشرة دار السكة بأنفسهم، وكان لهم تعليمات يصدرونها إلى من يعهدون إليه بالإشراف علي أعمال دار السكة نذكر منها:

١- التشديد في النظر في جودة النقود.

٢- أن تضرب العملة وفقًا للعيار المتفق عليه، والصادر من دار الخلافة.

٣- إثبات اسم الخليفة على السكة.

٤-التحذير من تلاعب التجار بسبائك الذهب والفضة.

٥-التشديد في مراقبة دار السكة وحراستها.[٨٨]

٢- الولاة

تمتع الولاة بحق الإسراف على دور الضرب منذ عهد الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان، وأول من نال هذا الحق هو الحجاج بن يوسف الثقفي عندما كان واليا على العراق (٧٣هـ-٩٣هـ/٦٩٢م-٧١١م)، فعندما ضرب عبد الملك الدينار العربي الصرف في عام ٧٧ هـ/٦٩٦م عمل على بعث السكة إلى الحجاج، والحجاج بدوره عمل على بعثها إلى دار الضرب فضربت العملة الإسلامية تحت إشراف الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي.[٨٩] ثم تمتع بهذا الحق عدد من ولاة العصر الأموي أمثال عمرو بن هبيرة، وخالد القسري، ويوسف بن عمر، فكانت نقودهم 'الهبيرية، والخالدية، واليوسفية' أجود نقود بني أمية.[٩٠]

وفي بداية الدولة العباسية أعطت هذا الحق للولاة منذ ولاية علي بن سليمان ابن علي العباسي الذي تولى إمرة مصر (١٦٩هـ-١٧١هـ/٧٨٥م-٧٨٧م)، وهذا الإجراء كان له صداه فأصبح ضربها من حق الولاة والعمال، وذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد فقط 'وهب الحقوق لوزرائه، والولاة، وعمال المال، وتنازل الخليفة من هذا التاريخ عن حقوقه المباشرة على السكة ومشارفتها'[٩١] ومنح هذا الحق الرشيد لجعفر بن يحيي البرمكي الذي ولي 'المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية'[٩٢] من سنة (١٧٩هـ-١٨٦هـ/٧٩٢م-٨٠٢م). وتمتع بهذا الحق الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، لأن ولاءها للخلافة كان صوريا إلى أبعد الحدود.

لذلك نجد أحمد بن طولون حاكم مصر (٢٥٤هـ-٢٩٣هـ/٨٦٨م-٩٠٥م)كان يشرف على دار الضرب بنفسه وكان يحضر ما يعلق من الذهب ويختم بنفسه،[٩٣]وكذلك تمتع بهذا الحق الدولة الإخشيدية بمصر (٣٢٣هـ-٣٥٨هـ/٩٣٤م-٩٦٩م)، فكانت

دار الضرب تخضع لإشراف دقيق من الإخشيد نفسه.[٩٤]

ولا أرى ضرورة للاستطراد في تتبع الولاة والعمال الين نالوا حق ضرب المسكوكات الإسلامية من دار الخلافة.

٣- الوزراء وأمراء الأمراء

لعل أول وزير نال ثقة الخلافة فأعطى حق الإشراف على دار الضرب هو علي ابن عيسى بن ماهان وزير الخليفة موسى الهادي (١٦٩هـ-١٧٠هـ/٧٨٥م-٧٨٦م)، وكذلك نالها جعفر بن يحيي البرمكي، فقد كان واليًا كما مر معنا، ثم كان أيضًا وزيرًا للخليفة هارون الرشيد، ثم منح الخليفة الأمين (١٩٣هـ-١٩٨هـ/٨٠٨م-٨١٣م) حق الإشراف على دار الضرب لوزيره أبي العباس الفضل بن ربيع،[٩٥] وقد تمتع وزراء الدولة الإسلامية بحق الإشراف المباشر على دور السكة، بل قد يصل الأمر إلى أن تنسب النقود المضروبة إليهم مثل 'الدنانير السالمية'[٩٦] نسبة إلى الوزير يبلغا السالمي الذي تولى وزارة السلطان فرج بن برقوق (٨٠١هـ-٨٠٨هـ/١٣٩٩م-١٣٤١م).

وكذلك تمتع بهذا الحق أمراء الأمراء أمثال الأمير بجكم الذي ضرب نقوده في عام ٣٢٧هـ/٩٣٨م، والأمير ناصر الدولة الذي ضرب نقوده في عام ٣٣٠هـ/٩٤١م،[٩٧] وكذلك تمتع بالإشراف على دار السكة قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي جوهر الصقلي، فقد ضرب في عام ٣٥٨هـ الدينار المعزي أجود ضرب.[٩٨]

وكان لبعض أفراد البيت الحاكم في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٩٣هـ-٨٠١هـ/١٣٩٠م-١٣٩٩م)، قوة ونفوذ فقد تسلط الإستادار،[٩٩] محمد بن علي على دار السلطان بصفته المتصرف فيها، فأصدر أمره بضرب الفلوس النحاسية،[١٠٠] وهيمن هيمنة مباشرة على دور الضرب المصرية سواء في الإسكندرية أو في القاهرة. وكان لتسلطه هذا أسوأ الأثر على سك النقود.

وكذلك تولى الإشراف على دار الضرب 'ناظر الخاص'[١٠١] للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩هـ-٧٤١هـ/١٣٠٩م-١٣٤١م)، وذلك عند تعطيله لأمور الوزارة.[١٠٢]

٤- القضاة

يعد إشراف القاضي على دار الضرب ضمن 'عموم ولاية القاضي'[١٠٣] فكان للقاضي النظر في الأحكام الشرعية، ودور الضرب،[١٠٤] ويبدو أن السبب في إضافة دار الضرب إلى أعمال القاضي هو حرص دار الخلافة على شرعية المسكوكات الإسلامية التي تصدر عن دار الضرب بأسماء الخلفاء وولاتهم وعمالهم فكان عليه أن 'يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عياره'،[١٠٥] ومن ضمن الأعمال التي كان يكلف بها القضاة هي ما يمكن استخلاصه من العهد الذي كتبه مؤيد الدولة ابن ركن الدولة البويهي في سنة ٣٧١هـ/٩٨١م إلي قاضي القضاة عبد الجبار ابن أحمد المعتزلي فقد أمرة بأن 'ينصب لحفظ السكك في دور الضرب أمناء يحرسون

العيار، ويعرفون السبك والاعتبار، ليكون ما يطبع على الإمام المعلوم والمثل المرسوم، فلا يستطيع من أراد دغلاً، أن يوقع خللاً، فتجري المعاملات على السداد، وتحفظ النقود عن الفساد، والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين'.[١٠٦]

وهناك نص آخر جميل وهو مرسوم من الحاكم بأمر الله الفاطمي بتقليد الحسين بن علي بن النعمان القضاء في مصر وأجناد الشام في سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م هذا نصه: 'هذت ما عهد به... ومشارفة دار الضرب وعيار الذهب والفضة... وأمره أن يراعى دار الضرب وعيار الذهب والفضة بثقاب يحتاطون عليهما من كل لبس، ولا يمكنون المتصرفين فيهما من سبب يدخل على المعاملين بهما شيئا من الوكس، إذا كان بالعين والورق تتناول الرباع والضياع والمتاع... فدخول الغش والدخل فيهما هذه سبيله جرحه للدين وضرر على المسلمين يتبرأ إلى الله منهما أمير المؤمنين، وأمره أن يستعين على أعمال الأمصار التي لا يمكنه أن يشاهدها بأفضل وأعلم وأرشد وأعمد من تمكنه الاستعانة به على ما طوقه أمير المؤمنين في استعماله'[١٠٧] ونتبين هنا أهم الأمور التي كانت تناط بالقضاة تجاه دار الضرب ثم نلحظ أيضًا، أنه كان للقاضي نواب ينوبون عنه في الأشراف على دور الضرب البعيدة التي لا يستطيع الوصول اليها.

ولعل أول أشارة تصلنا عن تولي قضاة القضاء الإشراف على دور الضرب هي ما ذكره ابن الفرات في تاريخه[١٠٨] بأن من واجبات قاضي القضاة النظر في دار الضرب منذ أيام أحمد بن طولون (٢٥٤هـ-٢٧٠هـ /٨٦٨م-٨٨٣م) ثم وردت إشارات تدل على أن مجلس الإخشيد لم يكن يخلو من القاضي للأشراف على تعديل عيار بعض المسكوكات،[١٠٩] وكان القاضي الحسين ابن أبي زرعة يشرف على أمر دار الضرب المصرية في العصر الإخشيدى،[١١٠] وفي العصر البويهي نجد أن الأمراء البويهيين كانوا يعينون قضاة يشرفون على دار العيار، فكان القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي قاضيًا ومشرفًا لدار الضرب في بغداد،[١١١] ثم كانت دار الضرب في الدولة الفاطمية لا يتولاها إلا قاضي القضاة، تعظيمًا لشأنها، وتكتب في عهده في جملة ما يضاف إلى وظيفة القضاء ويقيم لمباشرة ذلك من يختاره من نواب الحكم. وبقي الأمر على ذلك زمنًا بعد الدولة الفاطمية.[١١٢]

وهذا يؤكد أن الدولة الفاطمية كانت تضيف إلى اختصاصات قاضي القضاة الإشراف على دور الضرب،[١١٣] إلا أن إشراف القاضي قد تضعضع بسبب كثرة أطماع السلاطين ونوابهم في الحصول على الأموال، فتولى دار الضرب مسالمة فسقة من اليهود المصريين الذين يدعون الإسلام،[١١٤] وخاصة خلال العصر المملوكي مما اضطر بعض السلاطين المخلصين إلى عقد مجالس شورى للتداول والنظر في أمر النقود، وذلك ابتداءً من عام ٨١٨هـ/١٤١٥م في عهد السلطان المؤيد شيخ، فقد استدعى المؤيد القضاة والأمراء وشاورهم في فساد العملة وأمر القضاة أن يدبروا رأيهم في تسعير الفضة المضروبة[١١٥] وكذلك استدعى الأشرف برسباي في عام ٨٢٦هـ/١٤٢٣م إلى عقد مجلس من القضاة

وأعيان دولته للتداول في أمر زيف الفلوس،[١١٦] ثم دعا الأشرف مرة ثانية إلى عقد مجلس من القضاة وأعيان في دولته عام ٨٢٩هـ ١٤٢٦م، للنظر في إبطال التعامل بالنقود الأجنبية،[١١٧] ويتضح مما سبق أن مجالس الشورى كانت تعقد لحل المشكلات النقدية التي كانت تواجه دار السكة.

وهذا الإجراء له دلالته لدى السلاطين لكي يشاركهم الرأي غيرهم وخاصة في أمر يهم المجتمع كالحياة (الاقتصادية مثلاً).

٥- المحتسب

ذلك الشخص الذي يأمر بالمعروف إذا ترك وينهى عن المنكر إذا فعل، لقد تعددت اختصاصاته وتنوعت سلطاته، فكان له حق الإشراف على أمور المجتمع الدينية والأخلاقية والاقتصادية، وكانت مراقبة دار الضرب من بين المهام إلى أوكلت المحتسبين، وخاصة فيما يتعلق بالإشراف على دار العيار التي تباع فيها صنج المسكوكات،[١١٨] وقد أوكلت مراقبة الغش في سك النقود إلى المحتسب،[١١٩] ولكن الصولي كان ينتقد سيرة المحتسب ويشك في إخلاصه، وذكر أنه يستغل وظيفته لتحقيق مطامعه الشخصية،[١٢٠] فوظيفة المحتسب كانت في الغالب لمراقبة صناع الصنج الزجاجية،[١٢١] وكان المحتسب يشارك قاضي القضاة في العصر الفاطمي الإشراف على دور الضرب، فقد عهد إليه النظر في عيار السكة،[١٢٢] وقد استمر دور المحتسب في مشاركته في الإشراف على دور الضرب حتى قبيل نهاية العصر المملوكي، فنجد أنه في عام ٩١٨هـ/١٥١٣م، أصدر القاضي المحتسب بركات بن موسى أمره بأن يتم التعامل بالفلوس العتق (القديمة)، والجدد بالميزان بسعر الرطل نصفين من الفضة.[١٢٣]

٦- ناظر دار الضرب أو متولي دار الضرب:

الناظر هو من ينظر في الأموال، وهو مأخوذ إما من النظر الذي هو رأى العين لأنه يدير نظره فيه، وإما من النظر الذي هو بمعنى الفكر لأنه يفكر في المصلحة في ذلك، ثم هو يختلف باختلاف ما يضاف إليه،[١٢٤] فهو هنا ملزم بالنظر في دار السكة، ويشرف على مجموعة من الموظفين الإداريين كما سيأتي ذكرهم فكانت له السلطة المباشرة على العمال في الدار...فالناظر كان دائم الوجود في الدار فيحضر فتحها والختم عليها عقب الانتهاء من الأعمال.[١٢٥]

و هناك بعض الأعمال التي كان يقوم بها الناظر ومنها ما ذكره الحكيم:[١٢٦]

- العلم بصناعة السكة كتمييز النقود وأوصاف المعادن، وما يصلحها وما يفسدها، وأسباب غشها.
- العلم بأنواع نقش السكة.
- ينبغي له أن يتفقد الدنانير والدراهم بعد السك حتى لا تحصل مخالفات في سك العملة مثل الكتابة على أحد الوجهين في اتجاه مخالف للآخر، أو اختلاف الكتابة بسبب رداءة السكة، أو رقة النقود من شدة الضرب عليها فتكون معرضة للكسر.

- ينبغي له أن يطبع على المعادن التي يقبضها السكاك من التجار، ويتفقدهم، ومن عثر عليه في غش فليعاقب ولا يصفح عنه.
- وعليه أيضًا أن يتفقد المعادن التي تضاف إلى الذهب والفضة الصافية قبل سبكها نقودًا.

وبعد أن عرضنا أهم وظائف ناظر دار الضرب ينبغي أن نعرف متى وجدت هذه الوظيفة، فالطبري يذكر أن عبد الملك بن مروان –بعد مرحلة التعريب– عهد إلى قبيصة بن ذويب النظر في دار الضرب،[١٢٧] وعهد هارون إلى السندي بن شاهك تولي دار الضرب، فضبط أمورها، وصار يضرب المثل بجودة نقوده التي ضربت تحت إشرافه،[١٢٨] وقد تولى موسى ومسرور وخلف وبلج وشاكر وخطاب نظر دار الضرب في عهد الأغالبة (١٨٤هـ-٢٩٦هـ/٨٠٠م-٩٠٨م). وهم موالي الروم أو العبيد والفتيان الذين خدموا البيت الأغلبي فكان لهم الحظوة والمكانة.[١٢٩]

وتدل نصوص المصادر على أن وظيفة ناظر الضرب كانت موجودة خلال عصور الدولة الإسلامية، فذكر ابن سعيد[١٣٠] أن صدقة ابن الحسين كان يتولى في عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م أمر دار الضرب المصرية في مدينة الفسطاط. وأشار الحكيم إلى أن علي بن محمد الكومي كان يتولى في عام ٦٧٤هـ/١٢٧٥م أمر دار الضرب بمدينة فاس،[١٣١] ثم أشار المقريزي[١٣٢] إلى عدد من تولى دور الضرب بمصر فذكر منهم:

١- تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير فخر الدين عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م.

٢- فخر الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر عام ٧٩٨هـ/١٣٩٥م.

٣- شرف الدين أبي الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله عام ٨٣٩هـ/١٤٢٥م.

٤- الأمير غرس الدين خليل بن شاهين في الإسكندرية في عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م.

٥- الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن نصر الله عام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م.

٦- الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب عام ٨٤١هـ/١٤٣٧م.

٧- تقي الدين بن تاج الدين عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م.

ومن الموظفين الذين كان يشرف عليهم ناظر دار الضرب نذكر ما يلي:

١- المشارف

وظيفة مالية بحتة ضمن نطاق دواوين الأموال، فهو مثلاً في مجال الضرائب نجده مسئولاً عن الجهات الضريبية التي تقع تحت مسئوليته من حيث جمع أموالها والتحرز عليها،[١٣٣] إلا أن عمل المشارف في دار السكة قد خصص بحفظ جميع الحواصل من فضة وذهب وسكك، وعدد وغيرها وآلات، وصنج العيار، وختم الأقداح، وختم الأتون، وتحرير وزن عياري الذهب والفضة والمقابلة بالحساب وخطه بذلك[١٣٤] وعمله هذا جزيل خطير، وقد نبطت به مهام صعبة، فهو المؤتمن على جميع ممتلكات دار السكة، وأمانته هذه مقيدة بعمل حسابات دقيقة موقع عليها منه شخصيًا.

٢- الشاهد

وظيفة من وظائف دواوين الأموال، فهو مثلاً يشهد بمتعلقات الديوان الذي يعمل به. فعمله ضبط كل شيء يقع نظره عليه،[١٣٥] ووظيفته في دار السكة هي 'أن يشهد على جميع من حوت الدار بما عاينه من أعمالهم، ومباشرته إياهم ومقابلته على الحساب، وخطه بذلك عليه'[١٣٦] وهذا يعني أن مهمته تنحصر في

مشاهدة عمال دار الضرب ومعاينة أعمالهم، ثم مراجعة حسابات الدار، وأخيرًا يوقع على ما رأى وشاهد.

وقد فصل علي بن يوسف الحكيم مهمة الشاهد في دار السكة بما يلي:

١- لإثبات الأموال التي دفعها التاجر إلي دار الضرب.

٢-وجود مفتاح جولق الأزواج[١٣٧] لاختبارها، وحصر عددها.

٣- وقوف الشاهد على معاينة سك العملة.

٤-عمل خلاصة شهرية بما تم إنتاجه من المسكوكات في نهاية كل شهر.

٥- عمل خلاصة يومية بما يتم قبضه وما يطبع، وما يندفع.

وقد حدد الحكيم عدد شهود الدار بشاهدين، يخصص لهما مخصصات يومية أو شهرية، ويرى أن يتناوب الشاهدان على عمل دار الضرب يوما بيوم أو شهرا بشهر.[١٣٨]

٣- شاد دار الضرب:

الشاد اسم فاعل من شد بمعنى قوى أو أوثق وقد شاع استخدام هذا اللفظ في دولة المماليك على موظف كان له حق التقوية وما يتبع ذلك من سلطات السيطرة والمراقبة والإشراف والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير والاستثمار،[١٣٩] ووظيفة شاد دار الضرب لم نجد لها ذلك التخصص الواسع، وحسب استقرائي للموضوع لم أجد سوى ما ذكره القلقشندي،[١٤٠] عن شاد دار الضرب في طرابلس الشام، فهي وظيفة تعني التفتيش على دور الضرب بين آونة وأخرى، ومن يتقلد هذه الوظيفة ينبغي أن يكون عالمًا بقوانين السكة، ونقوشها، وأن يكون عالمًا بأمور الحسبة، وعيار النقود، وذلك لمنع الغش إذا وقع.[١٤١]

٤- التحرير:

وظيفة كتابية يختص عمل صاحبها بعمل نسخة الكتب فتعرض على متولي دار الضرب ليزيد فيها، أو ينقص منها أو يقرها على حالها.[١٤٢]

٥- النسخ:

وظيفة كتابية يختص عمل صاحبها بنسخ الكتب عدة نسخ مطابقة للأصل، ويحتفظ بنسخة لديه، ويوزع الأخرى حسب ما هي مرسلة إليه.[١٤٣]

القسم الثاني: الجهاز الفني

تتعلق أعمال الجهاز الفني بدار الضرب بصهر الذهب والفضة والنحاس، وتحديد أعيرتها ثم الختم على المسكوكات بقوالب الضرب وهي في الواقع أهم الأعمال التي تحقق الغرض من قيام دار الضرب،[١٤٤] وقد تعدد الجهاز الفني بتنوع المهام التي تخص دار الضرب، فضرب النقود اقتضى وجود رجال ماهرين متخصصين بنقشها،[١٤٥] و هؤلاء الرجال هم:

١- المقدم:

أهم شخصية فنية بدار الضرب، وقد حدد ابن بعرة أعماله داخل السكة بما يلي:

- حفظ عياري الذهب والفضة، وذلك من خلال وزن السبيكة التي ترد إلى دار السكة، ومبلغ نقصها كل يوم في التعليق -أي عند السبك- ثم مبلغ ما استقر عليه عند استقرار عيارها، أو جوازها.
- لابد للمقدم من معرفة ما في الأتون من أنواع السبائك، ويختم علي الأتون ليمنع أبواب الفساد.
- لابد للمقدم من معرفة أسرار المزيفين، وخاصة ممن يتعاملون مع دار الضرب للكشف عن سبائكهم أو لضبط عيارها أو لسكها عملة مقابل مبالغ مالية محددة.

- وجوده المستمر داخل دار الضرب ليقف على حفظ عيار الفضة، ابتداءً من تصفيتها وانتهاء بجوازها للسك.
- وهو كبير الصناع الذين يعملون بضرب النقود.[١٤٦]

٢-السباك

ينتسب إلى صنعته من سبك الذهب والفضة ونحوهما من الذائب يسكبه سبكًا، وسبكه: ذوبه وأفرغه في قالب، والسبيكة القطعة المذوبة منه، وقد السبك،[١٤٧] فوظيفة السباك تنحصر في إذابة المعادن ليشكلها، ويهيئها للسك،[١٤٨] وقد أطلق عليهم علي بن أبي يوسف الحكيم اسم 'المدادين' الذين يصنعون من المعدن صفائح.[١٤٩] ومن أعماله التي ذكرها ابن بعرة: 'أن يكون متواجد ليرى وزن النحاس قبل وضعه في مكان الصهر، ليتم اختبار العيار المأخوذ به'.[١٥٠]

٣- النقاش

ويطلق عليه 'الطباع'[١٥١] ثم يطلق عليه أيضًا 'الفتاح'،[١٥٢] ويسمى كتاب النقود نقشًا من جهة حفرها في الحديد بالنقش، وهو القلم الحديد، ويقال نقش فضة، ولا يقال كتابة، وفاعل ذاك النقش، ولا يقال كاتب،[١٥٣] فقد أطلق لقب النقاش على الحفارين على المصنوعات المعدنية من أدوات وحلي ونقود.[١٥٤]

و يشترط في النقاش بعض الشروط وهي:

أ- أن يكون أمينًا ثقة.

ب-عدم اشتغاله بغير نقش السكة ليتم تمرينه فيها.[١٥٥]

ج-أن يكون بارع الخط، فإن ذلك حرز للدينار والدرهم لأن الخط الضعيف يتطرق إليه الفساد والتزييف، فينبغي الاهتمام بقواعد اللغة العربية وكتابة خطها.[١٥٦]

د- عدم تغيير الرسوم الكتابية في العملة، ولا يزيد في سطوره، ولا ينقص منها برأيه.

هـ- ينبغي حفظ أدواته في صندوق مخصص لأدوات الضرب.

و- ينبغي له أن يستتر عن أعين الناس وهو ينقش السكة لئلا يقلده أحد.

ز- عدم السماح له بالاتصال أو بالمصادقة مع أحد كالكيماويين والمتهمين بالزيف في النقود.[١٥٧]

أما مهمته فتنحصر فيما يلي:

أ- يصنع الخطوط الأولية للمعلومات المراد نقشها.

ب- إحكام نقش القطعة المراد سكها، ويتحفظ من تحويل الكتابة فيه، أي حفر الكتابات مقلوبة على القالب، وعميقة أيضًا.

ج-ولا يكون الدينار أو الدرهم منشرحًا انشراحًا فاحشًا خارجًا عن القياس المعهود في الطابع.[١٥٨]

د- ينبغي له أن ينقش السكة نقشًا رقيقًا فإنه كلما رق نقش السكة كان أقوى لجسم الدينار، لأن النقش لا يأخذ منه ولا يجتني إلا يسيرًا.[١٥٩]

٤- الضراب

ينتسب إلى صنعته من ضرب الدرهم يضرب به ضربًا: طبعه، وهذا درهم ضرب الأمير، ودرهم ضرب،[١٦٠] والضراب هو العامل الذي يقوم بضرب العملة أو سكها،[١٦١] وقد ورد

اسم الضراب بمعنى الطباع في أول أمر تعريب النقود من خلال توجيهات الخليفة عبد الملك ابن مروان لواليه علي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي.[١٦٢]

وإذا علمنا أن اختصاص الضراب هو الضرب على خامات السكة لتخرج نقودًا جاهزة للاستخدام، فإن ابن بعرة قد أضاف إليه بعض الأعمال نذكر منها:

١- إعداد القضبان المعدنية من السبائك.

٢- الختم على السكة.

٣- تصفية أو تنقية سكة الذهب والفضة قبل إدراجها للتداول.[١٦٣]

ومن أسماء ضرابي النقود حصلنا على اسم ابن الرومي ضراب النقود في اليمن في عام ٢٥٢هـ/٨٤٦م،[١٦٤] وضراب النقود في مصر عمر ابن محمد الضراب في عام ٢٨٥هـ/٨٩٩م.[١٦٥]

٥-الناقد أو المعدل

الناقد من انتسب إليه من الحرفة، فالنقد والتناقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف، والدرهم نقد أي وازن جيد،[١٦٦] فهذا يعني أن وظيفة الناقد في دار السكة هي تمييز الميكوكات لمعرفة جيدها من رديئها، ووازنها من زائفها،[١٦٧] فالناقد هنا يعني الفاحص الذي يختبر العملة، وليس الناقد هو من ينقد النقود أي يضربها،[١٦٨] ومن أسماء النقاد في دور الضرب نذكر من أوردهم البلاذري،[١٦٩] وهو داوود الناقد، وأبو الزبير الناقد، وعمرو الناقد.

أما المعدل: فهو أيضًا ممن انتسب إلى حرفته فعدل الشيء يعدله عدلاً وعادله وازنه، وعادلت بين الشيئين، وتعديل الشيء تقويمه،[١٧٠] فعمله ينحصر في تقويم عيار المسكوكات ومعرفة جيدها من رديئتها،[١٧١] وقد ذكر بن سعيد،[١٧٢] اسم أحد المعدلين في عهد الإخشيديين وهو علي بن إسحاق المعدل الذي كان يحضر إلى دار الضرب كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

٦- الصانع

هو الذي كان يقوم بصنع الصنج الزجاجية الخاصة بالنقود،[١٧٣] داخل دار الضرب، وكان من ضمن موظفي دار الضرب حتى تم إنشاء دار للعيار في القاهرة في عهد الأيوبي، فأصبح المحتسب هو الذي يشرف على تلك الدار ضمن جهاز إداري.[١٧٤]

الهوامش

١ السكة، من المصطلحات المرادفة لمصطلح النقود، وهي تطلق على الدينار والدرهم المضروبين، سمي كل واحد منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة له، وقد فصل ابن خلدون في تعريف السكة بقوله، 'هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة ومستقيمة... ولفظ السكة كان اسم للطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك.... ثم نقل إلى القيام على ذلك، والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة فصار علمًا عليها في عرف الدول، وهي وظيفة ضرورية للملك إذ بها يتميز الخالص من البهرج (المغشوش) بين الناس عند المعاملات...' المقدمة ١٨٢، ١٨٣.

٢ ابن سعد الطبقات ٥، ١٦٥؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٤٥٤؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، ٢٢٧؛ العسكري، الأوائل، ٢٠٦-٢٠٧.

٣ البلاذري، النقود، ١٥؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، ٢٢٧؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ١٧٥-١٧٤؛ حسين محمد السليمان، رجال الإدارة، ٢٢٤.

٤ عبد الرحمن فهمي، النقود العربية، ٤٥.

٥ البلاذري، فتوح البلدان، ٤٥٥؛ المقريزي، النقود الإسلامية، ٣٥؛

البيهقي، المحاسن والمساوي، ٢، ١٢٦؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى ١، ٦٢-٦٤؛ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج١، ٣٨-٥٣.

٦ ناصر النقشبندي، الدينار الإسلامي، ١٦.

٧ النقود الهبيرية، نسبة إلى عمر بن هبيرة بن سعد الفزاري، أمير من الدهاة الشجعان، تولى إمارة العراق من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك، وقد عزل في سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. انظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ١٢٠.

٨ النقود الخالدية، نسبة إلى خالد بن عبد الله القسري أحد خطباء العرب وأجوادهم، تولى إمارة العراق من قبل هشام بن عبد الملك، ثم عزل في سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م. انظر: الطبري، ج٧، ٣٤٠.

٩ النقود اليوسفية، نسبة إلى يوسف بن عمر، يعد من أفضل ولاة العصر الأموي، تولى إمارة العراق من قبل هشام بن عبد الملك، ثم عزل في سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م. انظر: الطبري، ج٧، ٤٨٠.

١٠ المقريزي. النقود الإسلامية، ٤٥.

١١ عبد الرحمن فهمي، النقود العربية، ٤٥. وكانت دار الضرب في مصر في مدينة الفسطاط التي اختطها الصحابي الجليل عمرو بن العاص -رضي الله عنه- سنة ٢١هـ/٦٤١م.

١٢ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج١، ٨٠-٨١؛
Walker, *Catalogue of Mohammadan Coins*, 99

١٣ محمد باقر الحسيني، تطور النقود العربية الإسلامية، ٥٥.

١٤ المقريزي، النقود، ٤٦. وبلدة الأنبار تقع على شاطئ الفرات في غربي بغداد.

١٥ المقريزي، النقود، ٤٧.

١٦ المقريزي، النقود،٤٧.

١٧ المقريزي، النقود، ٤٨.

١٨ الهمداني، الجوهرتين، ٢٦٦-٢٦٧. وهذا من كلام المحقق الشيخ حمد الجاسر نقله من كتاب، تاريخ صنعاء، المؤلف مجهول، ٩٦٧هـ، في خزانة أيا صوفيا، رقم ٣٠٤٨.

١٩ الهمداني، الجوهرتين، ١٤٤.

٢٠ محمد كريم إبراهيم، عدن، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ٣٠١.

٢١ ابن المجاور، المستبصر، ج١، ٨٩-٩٠؛ محمد كريم إبراهيم، عدن، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ٣٠٣؛ محمد العسيري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ٢٥٨.

٢٢ Lane-Pool, *Catalogue of Oriental Coins in the BM* 553, 67;
عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج١، ٩٩.

٢٣ المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٨، ١٩، ٢٠٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج١، ١٦٢.

٢٤ Lane-Pool, Khed, Libr 761, 3;
محمد العش، مصر، القاهرة على النقود العربية الإسلامية، ج٢، ٩١٠. (ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة).

٢٥ ناصر النش بندي، الدينار الإسلامي، ١٢٨.

٢٦ المقريزي، النقود، ٥٠، ٥١.

٢٧ Ehrenkreutz, *Monetary Aspects*, 39.
خولة شاكر، بيت المال، ١٧٥-١٧٦.

٢٨ ابن ميسر، أخبار مصر، ٦٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ٣٦٩؛ حسنين ربيع، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، ١٠٢.

٢٩ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ٣٣١.

٣٠ عبد الرحمن فهمي، النقود العربية، ١٠٧. والذي قام بإنشاء هذه الدار هو محمد بن علي الإستادار الذي كان يتولى أمر النظر في الأموال السلطانية، فقد كان شديد الطمع شرها إلى الفوائد، وتحصيل الإرباح فعمل على فتح دار لسك العملات النحاسية بالإسكندرية ليضاعف إعداد النقود النحاسية ليغرق بها الأسواق ويبعها بالسعر الذي يناسبه.

٣١ حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، ج١، ٤٢٤. ولم ترد القيروان على النقود وإنما كان يذكر اسم (إفريقية). إلا أنه وجد فلس نحاسي مكتوب عليه اسم دار الضرب (القيروان) من عهد الأمير زيادة الله الثالث (٢٩٠هـ-٢٩٦هـ/٩٠٣م-٩٠٩م)، انظر:
M. Abu Al Faraj Al Ush, *Monnaies Aglabides*, 50.

٣٢ حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، ج١، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٥.

٣٣ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ٢١١.

٣٤ ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ١٥، ١٩؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ٤٠٧.

٣٥ ابن عذارى، البيان المغرب، ج١، ٢١٥.

٣٦ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ٢٢.

٣٧ البلاذري، النقود، ١٤.

٣٨ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٠٠.

٣٩ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٦٤.

٤٠ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٠١.

٤١ الذراع، مسافة بين طرفي المرفق إلى نهاية طرف الأصبع الوسطى من اليد، وهي وحدة لقياس الطول إذ يبلغ ٤٦,٢ سم، النظر بن الرفعة، الإيضاح والتبيان، ٧٧.

٤٢ الشبر من الوحدات المساحية يقدر في المتوسط بـ٢٠ سم، فالترهنتس، المكاييل، ١١٢.

٤٣ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٦٤.

٤٤ علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ٩٥.

٤٥ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٠٢-١٠٣.

٤٦ لهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٠٣-١٠٤.

٤٧ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٦٤.

٤٨ علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ٩٥.

٤٩ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٥٥.

٥٠ عن هذه الطريقة انظر، حسين عبد الرحمن، النقود، ٢٣٠؛

عبد الرحمن فهمي، مقدمة كتاب كشف الأسرار العلمية لابن بعرة، ١٧.

٥١ علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ٩١.

٥٢ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ٣٣٢-٣٣١.

٥٣ وردت عند الهمداني باسم (البوطق)، وعند ابن بعرة باسم (البوطة)، وهي ما يعرف اليوم باسم (البوتقة).

٥٤ الكير أو الروباس، منفاخ مكبوب الرأس يستخدم لإشعال النار تحت قدور الإخلاص. الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ٢٩٥.

٥٥ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٤٨، ١٥٤؛ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٧٣-٧٤. وقد ذكر ابن مماتي طرفًا من هذه الطريقة في كتابه قوانين الدواوين، ٣٣٣.

٥٦ علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ٩٢-٩٤.

٥٧ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٧٦.

٥٨ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٥٤.

٥٩ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ١، ٢٣٤.

٦٠ القلقشندى، صبح الأعشى، ٣، ٥٣٦؛ الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، ١١٨.

٦١ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج ١، ٢٢٣.

٦٢ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج ١، ٢٢٣.

٦٣ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج ١، ٢٢٦، ٢٢٧.

٦٤ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج ١، ٢٢٨.

٦٥ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية (مقدمة المحقق)، ١٢، ١٣، ١٤؛ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج١، ٢٠٨، ٢١٦.

٦٦ الرازي، مختار الصحاح، ٣٠٧.

٦٧ الماوردي، الأحكام السلطانية، ١٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ٤٤٠-٤٤١؛ ابن خلدون، المقدمة، ١٨٢-١٨٣؛ ناصر النقشبندي، الدرهم الإسلامي، ج١، ٨؛ ناصر النقشبندي، الدينار الإسلامي، ١٦.

٦٨ المقريزي، النقود، ٣٦؛ ناصر النقشبندي، الدرهم الإسلامي، ١٦.

٦٩ حسن الباشا وآخرون، القاهرة، ٥٥٨.

٧٠ الدميري، حيلة الحيوان، ٧٨؛ المناوي، النقود العربية، ٦٢؛ سيدة كاشف، دراسات في النقود الإسلامية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٢، ١٩٦٤م، ٧٩.

٧١ ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، ٤٩؛ حسن الباشا وآخرون، القاهرة، ٥٦٠؛ عبد الرحمن فهمي، تعريب النقود، المنهل، ١٩٥٣، ٣٩٠؛ الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، ٤٤.

٧٢ المقريزي، النقود، ١٣.

٧٣ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ٢٢١.

٧٤ التنوخي، نشوار المحاضرة، ١، ٧٢؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ٢١٥؛ خولة شاكر، بيت المال، ١٧٤؛ محمد الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ٢١٨.

٧٥ ابن المجاور، المستبصر، ج١، ٩٠.

٧٦ عبد الرحمن فهمي، النقود العربية، ١٠٥.

٧٧ Lane-Pool, *Catalogue of the Oriental Coins in the BM*, 42. No. 352

٧٨ المقريزي، النقود، ٤٨؛ محمد الحسيني، تطور النقود العربية، ٢٤.

٧٩ Nutzel, cat. *Der oriental ischen munzen*, Vol 1, No. 1304, P. 193, No. 1312, P.191

٨٠ نص الهامش القوة فالعبارة تعني (القوة – لله – جميع IW).

٨١ محمد الحسيني، تطور النقود العربية، ٣٨. ويل الإكثار من استعمال الألقاب على نقود سلاطين السلاجقة على توسيع نفوذهم وقوتهم في البلاد.

٨٢ عبد الرحمن فهمي، النقود العربية، ٨٨، ٩١.

٨٣ قدامة بن جعفر، الخراج وصنعه الكتابة، ٢٣٣؛ عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ج١، ٧٦.

٨٤ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ١٣؛ ج١، ٧٦.

٨٥ رسائل الصاحب ابن عباد، ج١، ٦٥، ١١٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ١٥، ٣١، ١٤٥، ١٥٢؛ ناجي محفوظ، من قوانين دور الضرب، المسكوكات، العددان ١٠، ١١ (١٩٨٠)، ١٨٤.

٨٦ المقريزي، النقود، ٤٨؛ المازندراني، العقد المنير، ج١، ٦٥. وجعفر بن يحيي البرمكي، ينتسب إلي أسرة فارسية، خدمت الخليفة هارون الرشيد خدمة جليلة، إلا أنها أساءت استعمال الثقة التي حصلت عليها من البيت العباسي فتلاعبت لأمور الدولة، فأقدم الخليفة هارون الرشيد على نكبتهم، وتم قتل يحيى هذا في عام ١٨٧هـ/٨٠٢م، انظر، الطبري، تاريخ، ج٨، ٢٢٠.

٨٧ الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ١٣٩؛ الصابي، رسائل الصابي، ١٤٣؛ خولة شاكر، بيت المال، ١٧٣.

٨٨ الصابي، رسائل الصابي، ج١، ٩٦ ك ١١٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ١٥-٣١؛ ناجي محفوظ، من قوانين دور الضرب، المسكوكات، العددان ١٠، ١١ (١٩٨٠)، ١٨٤.

٨٩ البلاذري، النقود، ١٤؛ المقريزي، النقود، ٣٦؛ المناوي، النقود والمكاييل، ٦٤.

٩٠ المقريزي، النقود، ٣٧؛ المقريزي، إغاثة الأمة، ١٠٢؛ المناوي، النقود والمكاييل، ٦٤.

٩١ يوسف غنيمة، النقود الإسلامية (سومر، المجلد ٩، الجزء الأول)، ١٠٩.

٩٢ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ٨٠.

٩٣ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ٥٣٤.

٩٤ سيدة كاشف، دراسات في النقود الإسلامية (المجلة التاريخية، المجلد ١٢، ١٩٦٤)، ٨٩؛ سيدة كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، ١٩٣.

٩٥ المناوي، النقود والمكاييل، ٨٦.

٩٦ المقريزي، النقود، ٧١؛ حسن الباشا وآخرون، القاهرة، ٥٤٧.

٩٧ الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ١٣٦، ٢٢٧؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ٢١٥.

٩٨ المقريزي، النقود، ٥٨.

٩٩ الإستادار: تعني رئيس المنزل، أي المشرف على شئون السلطان، انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ٢٠.

١٠٠ المقريزي، النقود، ٦٩.

١٠١ ناظر الخاص: هو الذي يتولى النظر في أموال وممتلكات السلطان الخاصة. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ٤٦٥.

١٠٢ المقريزي، النقود، ج٣، ٥٣٤.

١٠٣ ابن خلدون، المقدمة، ٢٢٦.

١٠٤ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ٦٠٦.

١٠٥ المقريزي، الخطط، ج٢، ١٠٦.

١٠٦ الصاحب بن عباد، رسائل الصاحب بن عباد، ٣٤، ٣٩.

١٠٧ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ٣٨٥، ٣٨٨.

١٠٨ ابن الفرات، تاريخ، المجلد ج٤، ١، ١٣٩.

١٠٩ ابن السعيد، المغرب، ١٨١.

١١٠ الكندي، الولاة والقضاة، ٥٦٢، ٥٦٣؛ سيدة كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، ٢٣١.

١١١ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١، ٢٢؛ ياقوت، معجم الأدباء، ١٤، ١٢٣.

١١٢ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣، ٥٣٤

١١٣ ومن القضاة الذين تولوا النظر في أمر دار الضرب القاضي مالك ابن سعيد في عهد الحاكم بأمر الله، والقاضي أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام. انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٠٦؛ عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم، ج١، ١٢٦.

١١٤ المقريزي، الخطط، ١/١٧٧. المناوي، النقود والمكاييل، ١٠٩، ١١٠. وقد حدث ذلك التلاعب من عهد الناصر بن برقوق بالتحديد من سنة ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م.

١١٥ ابن حجر، أنباء الغمر، ج٣، ٥٤؛ الكرملي، النقود العربية، ٧٣، هامش (٢).

١١٦ ابن حجر، أنباء العمر، ج٣، ٢٩٩.

١١٧ المصدر السابق نفسه، ج٣، ٤٥٥. المناوي، النقود والمكاييل، ١١٨.

١١٨ عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم، ج١، ١٢٧.

١١٩ الصولي، أخبار الراضي والمتقي، ١٤٨.

١٢٠ المصدر السابق نفسه، ١٤٨.

١٢١ ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ١٠٥، ١٠٦. ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ١٤٣.

١٢٢ ابن الفرات، تاريخ المجلد، ج٤، ١ ،١٣٩؛ عبد العزيز حميد، المسكوكات المزيفة (مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢٢، ١٩٧٨)، ٣٠٩.

١٢٣ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ٣٣٨، ٣٣٩. وهذا الإجراء تم في عهد السلطان الغوري الذي وصف عهده بأنه أنحس المعاملات.
وقد تسبب أمر المحتسب هذا عن خسائر جسيمة للأهالي والتجار، وجرت مكاسب للسلطان الغوري بلغت الثلث، وأرغم السلطان الناس على التعامل بهذه الفلوس الجدد حسب السعر الذي يحدده السلطان، فأضطر الكثير إلى إغلاق حوانيتهم. انظر: رأفت النبراوي، أسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر، ٦٢.

١٢٤ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ٢٩٨؛ محمد البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ٣٤١.

١٢٥ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج١، ٢٣٥، ٢٣٦.

١٢٦ علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ١١٢، ١١٣، ١٣٣، ١٣٧.

١٢٧ الطبري، تاريخ، ج٦، ٤٩٢.

١٢٨ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٥٨؛ المقريزي، إغاثة الأمة، ١٠٣-١٠٤.

١٢٩ Marcais, *La Barberie musulman et l'orient an monyen age*; عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصور الوسطى، ٢٣٥. ومن شدة اهتمام الأغالبة بمواليهم كان الأمير زيادة الله يكتب اسم الغلام 'خطاب' في سكة الدراهم ز الدنانير. انظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ١، ١٩٤.

١٣٠ ابن سعيد، المغرب، ١٨١. سيدة الكاشف، مصر في عصر الإخشيديين، ١٩٣.

١٣١ علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ١٥٠.

١٣٢ المقريزي، السلوك، ٣/١، ٤٠٢، ٣/٢، ٨٦٣، ٢/٤، ٧١٠، ٢/٤، ١٠١١، ٢/٤، ٩٧٠. ٣/٤، ٦٠٣. ٣/٤، ١٢١٥.

١٣٣ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ٣٠٢؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ٣١٢.

١٣٤ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٣١٢.

١٣٥ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ٣٠٤؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ١٩١.

١٣٦ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٩٠.

١٣٧ الجولق: هو الصندوق الذي يحتوي على عدة ضرب المسكوكات. أما الأزواج فهي الأصول التي كانوا يطبعون السكة بها، والصنج الرسمية التي كانوا يعيرون العملة بها. انظر، علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ١١٣، هامش (٦).

١٣٨ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ١١٣-١١٤.

١٣٩ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ٦٠٤.

١٤٠ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ٤٥٤، ٤٥٥.

١٤١ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ٤٥٤، ٤٥٥؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ١٩٤.

١٤٢ قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، ١٣٦، ٢٣٣.

١٤٣ قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، ١٣٥، ٢٣٣.

١٤٤ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية (مقدمة المحقق)، ٣٤.

١٤٥ محمد كريم إبراهيم، عدن، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ٣٠١.

١٤٦ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٩١، ٩٢؛ عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية ج١، ٢٣٧-٢٣٩.

١٤٧ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ٤٣.

١٤٨ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ٥٨٨.

١٤٩ علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ١٣٧.

١٥٠ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٩٣؛ عبد الرحمن فهمي، فجر العربية ج١، ٢٣٩.

١٥١ البلاذري، النقود، ١٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ٢٣٢.

١٥٢ علي بن يوسف الحكيم، ١١٥، ١١٦.

١٥٣ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٨٧.

١٥٤ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٣، ١٢٨٩.

١٥٥ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٩٠-٩١.

١٥٦ محمد الحسيني، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، ١٤٥.

١٥٧ علي بن أبي يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ١١٥-١١٦.

١٥٨ علي بن أبي يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة، ١٢٠.

١٥٩ الهمداي، الجوهرتين العتيقتين، ١٩٤.

١٦٠ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ٥٤٣.

١٦١ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ٧٢٨.

١٦٢ سن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ٧٢٨.

١٦٣ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٩٣. عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ج١، ٢٤٠.

١٦٤ الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ١٤٥.

١٦٥ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ٧٢٨.

١٦٦ ابن المنظور، لسان العرب، ج٣، ٤٢٥.

١٦٧ البلاذري، النقود، ١٢، هامش (٣).

١٦٨ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٣، ١٢١٩.

١٦٩ البلاذري، النقود، ج١٢، ١٣.

١٧٠ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ٤٣٢.

١٧١ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ٩٢. سيدة كاشف، دراسات في النقود الإسلامية (المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٢، السنة ١٩٦٤م)، ٩٦. سيدة كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، ٢٠٢. عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، ١/١٦٢.

١٧٢ ابن سعيد، المغرب، ١٨١.

١٧٣ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ٦٩٩/٢.

١٧٤ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ٣٣٣/٣٣٤.

عـــرض كتـــاب

الفن الصخري في موريتانيا: تسجيل جديد

شيرين رمضان

اسم الكتاب	**الفن الصخري الموريتاني: تسجيل جديد**
تأليف	حمدي عباس عبد المنعم
الناشر	مكتبة الإسكندرية
سنة النشر	2010
رقم التصنيف الدولي	978 - 977- 452 -113 - 2
عدد الصفحات	184
مقاس الكتاب	28x32 cm

'الفن الصخري الموريتاني: تسجيل جديد'، هو محاولة للاستفادة من أساليب وتقنيات جديدة لتسجيل الفن الصخري في شمال غرب إفريقيا. والهدف الرئيسي من هذا الكتاب ثلاثة أمور: لفت الانتباه إلى الفن الصخري الموريتاني الذي لقي اهتمامًا ضئيلاً بالمقارنة بالفن الصخري من أجزاء أخرى من منطقة الصحراء الكبرى، وتسجيل جديد لهذا المتن مع التركيز بوجه خاص على عدد من العناصر التي تم تجاهلها أو حذفها، والقيام بتحليلين تفسيريين مختلفين من أجل الحصول على فهم أفضل للمتن المسجل (كمثال من الفن الصخري الموريتاني).

الدكتور حمدي عباس أحمد عبد المنعم هو من المفكرين البارزين في مصر، وواحد من قلائل الباحثين المتخصصين في تاريخ الفن الصخري وتطوره. بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن في الفن الصخري الموريتاني، كان حريصًا على نشر عمله القيِّم والفريد من نوعه.

'الفن الصخري الموريتاني: تسجيل جديد'، هو محاولة لتطبيق أساليب وتقنيات جديدة لتسجيل الفن الصخري في شمال غرب إفريقيا. وينقسم هذا الكتاب إلى ستة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: الفن الصخري الموريتاني: لماذا؟ أين؟ لماذا وكيف؟

وينقسم هذا الفصل إلى أربعة أقسام: لماذا اختار الفن الصخري الموريتاني لهذا الكتاب؟ وفي الصحراء الموريتانية، قرر المؤلف أن يلتمس مواقع جديدة للفن الصخري. وما الذي يتم تسجيله؟ وكيف تمت تسجيلات الفن الصخري الموريتاني؟

الفصل الثاني: استعراض نقدي للبحوث السابقة

وإذا قارنَّا العمل في الفن الصخري الموريتاني بأجزاء أخرى من منطقة الصحراء الكبرى، يمكننا أن نستنتج أن النزر اليسير من البحوث قد أُجري في هذا الجزء الغربي من الصحراء. وعلى الرغم من هذا، فقد قدم عدد من الباحثين مساهماتٍ هامةً لبحث المتن الموريتاني.

الفصل الثالث: الحاجة إلى دليل لتحديد الحيوانات ومشاكل أخرى ذات صلة

يناقش هذا الفصل الحد الأدنى لعدد من المؤشرات المطلوبة لاقتراح تحديد إيجابي للتمثيل الحيواني. وستستند هذه المناقشة إلى معرفة علم الحيوان. وسأذكر أيضًا أهم المشاكل التي قد تحدث في تصنيف تمثيل الحيوان.

من وجهة النظر هذه، فإن ما يحتاج إليه المؤلف تحديد الأجزاء التي لا مراء فيها أو التفاصيل التي توفر له أو لها أساسًا متينًا للتحديد الإيجابي. وبالتالي، يتطلب عزو خصائص الحيوان المحددة لتمثيل الحيوانات قيد الدراسة تراكمًا كبيرًا من المعرفة بعلم الحيوان؛ لتوجيه الباحث في تحقيق هذا الهدف (أي تحديد ما لا يقل عن الحد الأدنى لعدد من المؤشرات اللازمة لتحديد الهُوية).

الفصل الرابع: وصف تسجيلي للأعمال في شمال عطار - أدرار الموريتانية

في هذا الفصل، يعطي المؤلف وصفًا للنقوش التي عثر عليها في كل المواقع المذكورة في الفصل الأول. وستخدم هذه الأوصاف باعتبارها أساسًا لتحليلات مفصلة تفسيرية في الفصول التالية.

والهدف من هذا الوصف هو الانتقال من النقوش المنفصلة لمجموعات من النقوش، مع مراعاة الأساليب والتقنيات المستخدمة والطريقة التي تستخدم فيها الصخور للنقش. وسيتم أيضًا النظر في الأشكال، والتراكيب، والعلاقات بين طبقات الصدأ والنقوش وحالات التراكب.

الفصل الخامس: نقوش عطار الشمالية والبيئات الصحراوية السابقة

يناقش هذا الفصل أربع قضايا متكاملة بشأن العلاقة المحتملة بين الفن الصخري والبيئات السابقة في الصحراء. وتتعلق القضية الأولى بصحة الفن الصخري في إعادة بناء بيئات الماضي. وتستند القضية الثانية إلى مناقشة كيفية استخدام الفن الصخري في علم الآثار الأولى في منطقة الصحراء الكبرى؛ لتوثيق التغيرات البيئية. وتمثل القضية الثالثة نقدًا لهذا الاستخدام من الفن الصخري من خلال إظهار كيف أن هذا النوع من التفسير مرهون بتغيير البيانات الأثرية، ويمكن أن يؤدي إلى مناقشات في دوائر مغلقة، وكيف أصبحت إعادة الإعمار البيئية في الصحراء خلال الهولوسين أكثر تطورًا. وتنصبّ القضية الرابعة والأخيرة على النظر في جدوى بيانات النموذج البيئية.

الفصل السادس: نقوش عطار الشمالية: مقاربة ثقافية تاريخية

هذا الفصل، الذي يتعامل مع هذه النقوش من منظور ثقافي تاريخي، هو محاولة أولية لإعطاء الجواب على هذا التساؤل، ولوضع العمل المسجل ضمن سياق ثقافي تاريخي.

الفصل السابع: النتائج والتوقعات

يصف هذا الفصل الإسهامات التي قدمها 'التسجيل الجديد' للفن الصخري الموريتاني، ويلخص النتائج الرئيسية للعمل (تضمينات الفن الصخري في عطار: تواريخه وتداعياته الثقافية). كما يحدد المقاربات التفسيرية في مقابل الأخرى "الشامانية" منها. كما يناقش هذا الفصل، في النهاية، التوجهات المستقبلية التي أعتقد أن دراسات الفنون الصخرية في شمال موريتانيا (دراسات الفن الصخري البربري) تحتاج إلى المُضِيّ فيها.

وأخيرًا، فقد نجح الكاتب في إظهار أن الأعمال كما سُجِّلت ليست أرقامًا معزولة بل مجموعات من الشخصيات المترابطة، وكذلك تقديم الفن الصخري الموريتاني للقراء، وإظهار الدور الهام لهذا النوع من المواد الأثرية في دراسة تاريخ المنطقة قبل ظهور سجلات مكتوبة.

عــرض كتــاب

ديوان الخط العربي في مصر في عصر أسرة محمد علي

محمد حسن

اسم الكتاب	ديوان الخط العربي في مصر في عصر أسرة محمد علي
تأليف	خالد عزب – محمد حسن
الناشر	مكتبة الإسكندرية
سنة النشر	2010
رقم التصنيف الدولي	978 - 977 - 452 - 084 - 6
عدد الصفحات	550
مقاس الكتاب	32x28 cm

في إطار سلسلة كتب جديدة تحت عنوان 'دراسات الخط العربي المعاصر' – من الإصدارات العلمية التي دأبت مكتبة الإسكندرية على نشرها – صدر الكتاب الأول من هذه السلسلة تحت عنوان 'ديوان الخط العربي في مصر في عصر أسرة محمد علي'.

وتعرض الكتاب إلى الخط العربي وتاريخه في فترة أسرة محمد علي ١٨٠٥–١٩٥٢م، بوصفه مجالاً معرفيًّا وتاريخيًّا رحبًا يشمل كل أوجه الإبداع الإنساني ويتسع لفهم تاريخ مصر من خلاله. وقد سعت مكتبة الإسكندرية في هذا الكتاب إلى تقديم محاولات لفهم الخط العربي وما يحف به من المعاني من خلال خمسة فصول اهتم كل فصل منها بمدخل معين؛ حيث خصص الفصل الأول عن 'الخط العربي في مصر قبل أسرة محمد علي' واستهل هذا الفصل بفكرة 'المدرسة الفنية المصرية' ومدى كونها مستقلة بذاتها طوال العصر المملوكي، وتراثها الفني نتيجة طبيعية لتاريخ طويل لتلك الدولة التي استمرت ما يربو على الثلاثة قرون ١٢٥٠–١٥١٧م، إلا أن مصطلح 'العثماني' يثير مشكلة هامة عندما يقترن بمصر، تكمن تلك المشكلة في فهم التاريخ الفني وفهم التاريخ السياسي، فالتبعية السياسية المصرية للدولة العثمانية التي بدأت بهزيمة المماليك ودخول سليم الأول للقاهرة، لا تعني التخلي عن الموروث الثقافي المملوكي وأن تتبنى القيم والأساليب الفنية العثمانية بين عشية وضحاها.

ثم يستعرض الفصل مسيرة هذا الفن قبل ظهور محمد علي على الساحة، بدايةً من الفتح العثماني لمصر الذي يمثل الخلفية التاريخية الأولى لفترة حكم محمد علي،

خصوصًا وأن كثيرًا من النظم السائدة طوال فترة السيطرة العثمانية على مصر، هي التي استمرت حتى عهد محمد علي، بداية من النظم الإدارية والتعليمية والثقافية وما يتعلق بأمور الحكم والإدارة، وكيف أثَّر الفتح العثماني على الحِرَف المصرية، ودور العثمانيين في تطور الخط العربي، وشكل وصور أشكال الخط العربي في مصر تحت حكم العثمانيين. ثم تناول فيه بعض المحاور أهمها دور العثمانيين في الخط العربي، ثم مدرسة الخط العربي في مصر تحت الحكم العثماني من خلال تعليم الخط العربي، والإجازة الخطية، وأدوات وفنيات الكتابة، ثم محاولة لرصد نتاج المدرسة الخطية المصرية في الفترة العثمانية، كما تناول الفصل الأول أيضًا تأثير الحملة الفرنسية على الخط العربي في مصر.

أما الفصل الثاني وجاء بعنوان 'الباشا والخط العربي' فكان محاولة لرصد أهم عناصر تأثير محمد علي باشا على الخط العربي، من خلال استدعاء وجلب مجموعة كبيرة من الخطاطين وبالنسبة للخط العربي فقد تأثر بشكل إيجابي بتلك الإصلاحات التي اتبعها محمد علي، وصب أغلبها في مصلحة الخط العربي، فكان وصول محمد علي إلى كرسي الحكم إيذانًا بحدوث طفرة في ميدان الخط العربي، إذ اهتم محمد علي وخلفاؤه من بعده بالخط اهتمامًا بالغًا، ظهر ذلك من خلال استقدامهم لمشاهير الخطاطين الترك والفرس أمثال ميرزا سنجلاخ الخراساني، وعبد الغفار بيضا خاوري، وحسن وفائي وغيرهم من أهم الخطاطين. واستخدامهم جميعًا في الكتابة على المباني التي أقامها، وقد سار على هذه السنة خلفاؤه من بعده.

ورصد هذا الفصل التأثير في الخط العربي من خلال التعليم، وشكل العمارة في عصر محمد علي، ومؤسسات في عهد محمد علي اهتمت بالخط العربي مثل دار الكسوة الشريفة بالخرنفش، ومطبعة بولاق، واختتم الفصل الثاني بأثر اللغة التركية والفارسية على اللغة العربية، وأثر العمارة التركية على الخط العربي؛ حيث أراد محمد علي أن تكون العمارة شاهدة على عصره وأن تكون رسالة سياسية تبين أن عصرًا جديدًا قد بدأ في مصر، وكانت رؤية محمد علي أن تكون التقاليد المعمارية المستخدمة في عصره، مخالفة للتقاليد المعمارية سواء أكانت مملوكية أو عثمانية مصرية، وزيادة في البُعد عن تقاليد العصر المملوكي، عندما أراد محمد علي بناء سبيله بالعقادين اعتمد على الطراز الرومي ولم يُبن فوق سبيله كُتاب، إنما بُنيت قبة مغطاة بالرصاص على غرار مبانٍ عديدة في عاصمة الدولة العثمانية، ولزيادة التأكيد علىً هذه الفكرة، كان باطن القبة مزخرفًا بلوحات تصور مشهدًا تركيًا خياليًا لا يشبه أفق القاهرة.

وضم الفصل الثالث، والذي جاء تحت عنوان 'أسرة محمد علي والخط العربي (الخط العربي بين التغريب والإحياء)'؛ حيث شهدت تلك الفترة من بداية عهد الخديو إسماعيل، حتى نهاية عصر الخديو عباس حلمي الثاني، تيارين متزامنين ومتلاحقين أثرا على الخط العربي بشكل كبير، التيار الأول شهده عصر الخديو إسماعيل نتيجة رغبته في أن يجعل مصر قطعة من أوروبا، وأن يخرجها من دائرة بلاد الشرق وقارة إفريقيا، إلى مصاف الدول الأوروبية، وهو التيار الغربي.

وتداخل التغريب والإحياء في تلك الفترة الممتدة من بداية حكم إسماعيل، حتى نهاية حكم عباس حلمي الثاني والحكم على فن الخط العربي؛ أو أي علم أو فن لا يمكن أن يتم بمعزل عن فهم واسع لحركة التاريخ وظروفه، فحركة الإنشاءات المعمارية، تركية في عهد محمد علي؛ أو غربية في عهد إسماعيل تمت وفق رؤية خاصة للحاكم. والظروف التاريخية وتوالي الأحداث من العوامل التي تؤثر على كل نواحي الحياة بما فيها الفنون والثقافة، وإذا أضفنا أن فهم فن الخط العربي لا يتم وفق دراسة تطور اللغة العربية وحدها؛ أو حركة العمران والإنشاءات وحدها؛ وعمليات الاهتمام الأثري وحدها؛ أو حتى النتاج الفني من لوحاتٍ ومخطوطات للفترة نفسها، وإنما يتم مجتمعًا ومتشابكًا مع العناصر السابقة، حتى يخرج لنا صورة حقيقية للفنون كاملة؛ وفن الخط العربي جزء منها، وإذا كان لفظ التغريب هو مضاد للإحياء

أو المحافظة؛ فهو ما نقصده فعلاً، فالتباين نتلمسه في كل مظاهر وصور تلك الفترة، فأوقات كثيرة هي مع، وأوقات كثيرة هي ضد.

وتم في هذا الفصل رصد مجموعة كبيرة من المساجد، والأسبلة، والمدافن، والقصور الملكية، إلى جانب المتاحف التي ظهرت في تلك الفترة، وضَمَّ عرضًا للسير الذاتية لأشهر الخطاطين الأجانب في تلك الفترة، أمثال عبد الله زهدي، عبد الكريم فايق المولوي، محمد أمين الزهدي، إبراهيم البغدادي. وضم أيضًا أشهر خطاطي المدرسة المصرية، مثل محمد مؤنس زاده، حسن سري أفندي، الشيخ مصطفى صالح الغَرّ، محمد جعفر، مصطفى الحريري، محمد إبراهيم الأفندي، محمد الجمل، محمد محفوظ أول من ابتكر خط التاج، محمد غريب الغربي، والشيخ علي بدوي، ومحمد رضوان علي، الشيخ محمد عبد الرحمن، ومحمد مرتضى محمد خليل. واختتم الفصل الثالث بعرض سير أهم أربعة خطاطين في تلك الفترة التي ستظل علامات فارقة لا يمكن تجاهلها أبدًا في تاريخ الخط العربي، أول أفراد تلك المرحلة هو يوسف أحمد الذي يمثل جانب الإحياء في تلك الفترة ويعد يوسف أحمد هو باعث الخط الكوفي في العصر الحديث، وأيضًا تَمَثل الاتجاه التجديدي في إضافات مصطفى بك غزلان الذي نبغ في أنواع الخطوط المختلفة وقد برع في هذه الخطوط جميعًا، خصوصًا الديواني واشتهر بالتطوير الجمالي الكبير الذي أحدثه على الخط الديواني، فوجَّه عنايته الخاصة إلى تطويره والارتقاء بجمالياته، فأضفى عليه جمالاً ورشاقة وانسجامًا حتى أطلق على أسلوبه الديواني الغزلاني، كما استنبط منه أسلوبًا آخر للتراكيب سُمّي الديواني الريحاني، ولم يقف الأمر عند تلك النقطة وحسب بل انتشرت طريقته، وأصبحت هي "الطريقة المصرية" في كتابة الديواني، ثم يأتي اسما محمد حسني وسيد إبراهيم ليكونا ممن أبدعا وأضافا لهذا الفن الكثير، وهما يمثلان مرحلة البقاء والاتصال؛ حيث مَنَّ الله عليهما بنعمة طول العمر التي كانت سببًا في نشر هذا الفن على أيديهما.

وجاء الفصل الرابع بعنوان 'دور الملك فؤاد في نهضة الخط العربي' تلك الفترة التي مثلت آخر مظاهر جلب الخطاطين، وحتى تكون الصورة واضحة المعالم فإن الجلب هذه المرة اتخذ صورة مخالفة عن ذي قبل، فمصر الآن أصبحت محط استقطاب الكثير من أمهر الخطاطين، ولعل أهم الخطاطين الذين ظهروا في تلك الفترة هو الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي، الذي استدعاه الملك فؤاد ليكتب له مصحفًا ويُذَهّبه، وأمره بإنشاء مدرسة تحسن الخطوط الملكية، إلى جانب دور الخطاط نجيب هواويني بك 'خطاط الملوك' في تأسيس اتحاد الخطاطين العالمي. الذي جاء برغبة ملكية خالصة وبقي في مصر مدة اثني عشر عامًا، بين عامي ١٩٢١م، حتى عام ١٩٣٣م، ولم يتوقف الأمر على رغبة الملك وحسب، بل كان القصر الملكي من الأماكن التي تستقطب صفوة الخطاطين للعمل به، ويبقى خطاب الخطاط حامد الآمدي لقنصل المملكة المصرية بتركيا المؤرخ في ١١ أغسطس ١٩٢٨م، يطلب العمل في مصر، دليلاً على ما وصل إليه الخط العربي في مصر من مكانةٍ في تلك الفترة. والمجموعة التالية هي المجموعة التي شَكّل بعض أفرادها شكل الخط العربي في مصر. ورصد هذا الفصل علامات الترقيم في اللغة العربية ومحاولة ضبطها ووضع أصولها، ونشأة مدرسة تحسين الخطوط الملكية التي تخرج منها الكثير من المصريين وغيرهم من الأقطار العربية والإسلامية الأخرى، كما تخرج فيها بعض الحاصلين على إجازة التدريس من دار العلوم، أصدرت المدرسة مجلة تحمل اسمها ولم يخرج للنور سوى عددين أولهما سنة ١٩٤٣م، والمجلة من المصادر الأصيلة في تاريخ الخط العربي، كما حملت الكثير من الآراء والمعلومات القيمة سواء عن الخطاطين أو أنواع الخطوط وأيضًا تاريخ مدرسة تحسين الخطوط الملكية.

وفي عهد الملك فؤاد أنشأ مجمع اللغة العربية وتحسين الكتابة العربية، فكرة خط التاج الذي أمر الملك فؤاد بالعمل به في المؤسسات والمصالح الحكومية، ونهاية بآخر شعار كتابي وهو المونوجرام الملكي لأسرة الملك فؤاد ومن بعده الملك فاروق.

والفصل الخامس والأخير كان عن 'الخط العربي في الإسكندرية'، ودور فنان الإسكندرية محمد إبراهيم في ازدهار الخط العربي بها من خلال المدرسة التي أنشأها وطلابه الذين نشروا فن الخط العربي من بعده. وضمت موسوعة 'ديوان الخط العربي في مصر' ٣ ملاحق، الأول عن لافتات الشوارع القديمة في القاهرة والإسكندرية ومدينة طنطا ودمنهور، والملحق الثاني ضم توقيعات الخطاطين في تلك الفترة كاملة، والملحق الثالث كان عن نص قرار وزير المعارف لتعميم استخدام خط التاج.

ساعد في تجميع تلك المعلومات والبيانات الخاصة بموسوعة ديوان الخط العربي، كثير من الجهات الرسمية أبرزها المجلس الأعلى للآثار، والجمعية المصرية للخط العربي، وبعض كبار أسر الخطاطين المصريين، فقامت بدور المُرَاجع والمُحَكم لهذا العمل العلمي الضخم. والكتاب يقع في ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير، ويضم أكثر من ١٠٠٠ صورة من أندر الصور التي تتعلق بالخط العربي والخطاطين.

مطبوعات مركز الخطوط

الخط الأميري. قام مركز الخطوط بالتعاون مع مركز تحقيق نصوص المصحف الشريف برقمنة الخط الأميري (خط مصحف مطبعة بولاق) ليكون بذلك أول خطوط المصاحف التراثية المرقمنة، ويعتبر مصحف مطبعة بولاق نموذجًا مثاليًّا للحصول على قاعدة خط مطبعة بولاق. يجيء هذا المشروع المشترك في إطار برنامج عمل مركز الخطوط بالاهتمام بالعلاقة بين الخط العربي والتقنيات الحديثة. وعليه، فإن رقمنة خط مصحف مطبعة بولاق يأتي في سياق متصل مع جهود مكتبة الإسكندرية في الحفاظ على تراث تاريخ الطباعة في مصر من خلال إنشاء معرض دائم لمطبعة بولاق ومطبوعاتها داخل مكتبة الإسكندرية. حيث يستطيع الزائر التعرف على كل تفاصيل نشأة وتاريخ الطباعة في مصر.

قام بوضع قاعدة خط مطبعة بولاق الخطاط محمد بك جعفر، والذي نبغ في الخط نبوغًا عظيمًا وبخاصة خطوط: الثلث، والنسخ، والرقعة، كما كان له فيها تأثير عظيم حيث كتب بخطه الثلث الجميل أغلب اللوحات التي تحمل أسماء وشوارع مصر. أما أهم ما قام به الخطاط محمد جعفر بك هو كتابة القاعدة النسخية للمطبعة الأميرية والتي تمثل أروع وأبدع قاعدة خطية شهدها الوطن العربي حيث أصبحت بعد ذلك القاعدة النسخية لمصحف الملك فؤاد أول المصاحف المطبوعة في الوطن العربي، وهي نفسها القاعدة الخطية التي كتب بها مصحف مصلحة المساحة المصرية.

مطبوعات مركز الخطوط
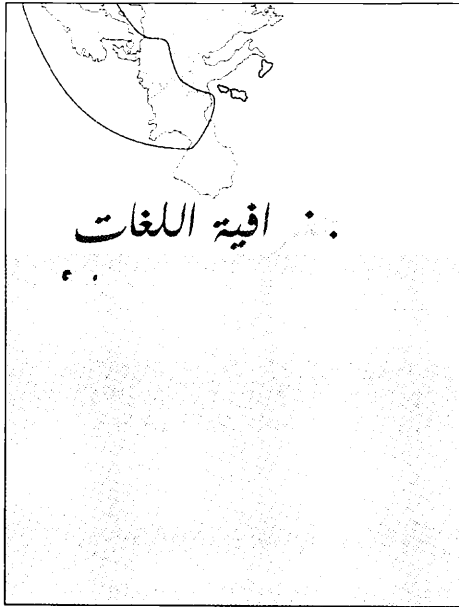
كتاب 'جغرافية اللغات'. يطرح كتاب 'جغرافية اللغات' مجموعة من الموضوعات الهامة التي تخص علمَي الجغرافيا واللغويات؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الأسس الفلسفية لمناهج ومداخل الجغرافيا اللغوية، واتجاهات دراسة الجغرافيا اللغوية خلال قرن من الزمان، والمفاهيم والنظريات المتصلة باللغات، والمستويات اللغوية والثقافية، والجغرافيا التاريخية للغات، واللغة وأسماء الأماكن الجغرافية، واللغات في القارة الإفريقية، واللغات في القارة الأوروبية، واللغات في الأمريكتين، ولغات آسيا وعالم المحيط الهادي وأستراليا، واللغة ومفهوم النوع، ونشأة اللغة وانتشارها عبر الزمن، والتوزيع الجغرافي للغات في العالم، واللغات المندثرة والمتدهورة والمهددة بالزوال، والتعقد اللغوي في أقاليم العالم الجغرافية، واللغة ومعطيات البيئة الاجتماعية، واللغة ومعطيات الجغرافيا السياسية، واللغة والاستفادة من التقنيات الحديثة.

ولما كان موضوع جغرافية اللغات يتسم بالحيرة، وعدم وجود مراجع كثيرة خاصة به، فإن هذا الكتاب تم تزويده بقائمة وافية من المراجع والمصادر، بالإضافة إلى ثبت تفصيلي بالمصطلحات العلمية الخاصة به ومجموعة من الخرائط التوضيحية بلغت نحو خمسين شكلاً وخريطة. ولعل الهدف من هذا الكتاب هو توجيه الاهتمام بدراسة اللغات على أسس جغرافية، لأن هذا أمر ضروري وأجدى من دراسة موضوعات جغرافية أقل أهمية.

Abgadiyat

Abgadiyat

Issue No.5 - 2010

Proceedings of The Fourth International Forum of Calligraphy, Writing and Inscriptions in the World throughout the Ages
Coins in the World

16-18 March 2009

Advisory Board

Contents

Guidelines For Contributors

Initial Submission For Refereeing

The manuscript must be submitted in three copies for refereeing purposes. The Journal of *Abgadiyat* follows the Chicago *Manual of Style*, with some modifications as cited below.

Final Submission

1- The final text (following amendments recommended by the editor or referees) must be provided on disk preferably CD, using MS Word, composed in 14 point font for Arabic and 12 point font for other languages.

2- The text should be in hard copy, printed clearly on A4 or standard American paper, on one side only, double-spaced throughout and with ample margins. Please do not justify the right-hand margin.

3- Please do not employ multiple typeface styles or sizes.

4 The Journal of *Abgadiyat* does not use titles such as Dr. or Prof. in text or notes or for authors.

5- Brackets should be all round-shaped, e.g. (......)

6- Use single quotation marks throughout. ' '

7- Avoid Arabic diacriticals. Only use in quotes.

8- The numbers of dynasties must be spelled out, e.g. 'Eighteenth Dynasty' and not '18th Dynasty' or 'Dynasty 18'. Similarly, numbers of centuries should be spelled out, e.g. 'fifth century BCE', 'second century CE'. BCE and CE should be in capitals.

9- The '_' dash between dates, page references, etc. (1901/02, 133–210) is an en-dash not a hyphen.

FONTS

Contributors must check with the editor, in advance, if the text employs any non-standard fonts (e.g. transliterations, Hieroglyphics, Greek, Coptic, etc.) and may be asked to supply these on a disk with the text.

TRANSCRIPTIONS OF ARABIC WORDS

1- The initial hamza (ء) is not transcribed: amāna, ka-sura.

2- The article (al) should be connected with the word it determines through a hyphen, avoiding what is known in Arabic as 'solar' *al*, i.e. it should be written whether pronounced or not: *al-šams, al-qamar*.

3- No capital letter is given to the article (al) but the word it determines, except at the beginning of a sentence where the article also must have a capital letter: *al-Gabarti*.

4- Arabic diacritics are not transcribed: *laylat al qadr, and not laylatu l-qadri*.

5- The (*tā'* marbuta) is written as a, but if followed by genitive it should be written as *al-madina, madinat al-qahira*.

6- For transliteration of plural in Arabic words use any of the following options:

- Arabic singular: *waqf*.
- Arabic plural: *awqaf*.
- Arabic singular followed by (s) in Roman letters: *waqf-s*.

FOOTNOTES

1- Citations must be on separate pages appended as endnotes, double-spaced.

2- Footnote numbers should be placed above the line (superscript) following punctuation, without brackets.

3- The title of the article must not include a footnote reference. If a note is needed for 'acknowledgement' this should be by means of an asterisk (*) in the title and an asterisked note before the first footnote.

ABSTRACT

An abstract (maximum 150 words) must be provided. The abstract will be used for indexing and information retrieval. The abstract is a stand alone piece and not part of the main body of the article.

ABBREVIATIONS

- Concerning periodicals and series, abbreviations should follow those in Bernard Mathieu, *Abréviations des périodiques et collections en usage à l'IFAO*, 4ème éd. (Cairo, 2003). Available online at www.ifao.egnet.net. Ad hoc abbreviations, after complete full reference, may be used for titles cited frequently in individual articles.
- Accepted forms of standard reference works may also be applied. Porter and Moss, *Topographical Bibliography*, should be cited as PM (not italicized).

CITATIONS should take the form of:

Article in a journal

J.D. Ray, 'The Voice of Authority: Papyrus Leiden I 382', *JEA* 85 (1999), 190.

- Cite subsequently as: Ray, *JEA 85*, 190.

Article or chapter in a multi-author book

I. Mathieson, 'Magnetometer Surveys on Kiln Sites at Amarna', in B.J. Kemp (ed.), *Amarna Reports* VI, *EES Occasional Publications* 10 (London, 1995), 218-220.

- Cite subsequently as: Mathieson, in Kemp (ed.), *Amarna Reports* VI, 218-220.

A.B. Lloyd, 'The Late Period, 664-323 BC' in B.G. Trigger, B.J. Kemp, D. O'Connor and A.B. Lloyd, *Ancient Egypt. A Social History* (Cambridge, 1983), 279-346.

- Cite subsequently as: Lloyd, in Trigger, *et al.*, *Ancient Egypt. A Social History*, 279-346.

Monographs

E. Strouhal, *Life in Ancient Egypt* (Cambridge, 1992), 35-38.

- Cite subsequently as: Strouhal, *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

D.M. Bailey, *Excavations at el-Ashmunein,* V. *Pottery, Lamps and Glass of the Late Roman and Early Arab periods* (London, 1998), 140.

- Cite subsequently as: Bailey, *Excavations at el-Ashmunein*, V. 140.

Series publication

W.M.F. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, *BSAE* 12 (London, 1906), 37, pl.38.A, no.26.

- Cite subsequently as: Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, 37, pl. 38.A, no. 26.

Dissertations

Josef W. Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosret III: A Study of Middle Kingdom State Activity and the Cult of Osiris at Abydos* (PhD diss., University of Pennsylvania, 1996), 45-55.

- Cite subsequently as: Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosret III,* 45-55.

ELECTRONIC MEDIA

- Cite preferentially to a hard-copy edition of material posted on a website. If material is available solely in electronic form, provide sufficient information to enable users to correctly access the sources. However, a citation

such as www.mfa.org/artemis/fullrecord.asp?oid=36525&did=200. might be more elegantly, if less directly, expressed textually: See, for example, acc. 19.162, illustrated at www.mfa.org/artemis. The http:// protocol may be omitted in citations to sources posted on the World Wide Web (e.g., www.mfa.org/giza, rather than http://www.mfa.org/giza); it should be retained in other instances (e.g., http://aaupnet.org; or http://w3.arizona.edu/~egypt/)

- For citations to electronic journals, CD-ROM, and similar media, see the relevant chapter in *the Chicago Manual of Style.*
- Authors' initials and publication details, including full article title and/or series name and volume number should be provided in the first citation: surname alone, and an abbreviated title should be used subsequently. The use of *ibid, op. cit.* and *loc. cit.* should be avoided. Precise page references should be given.

PHOTOGRAPHS

- These should be scanned at 300 dpi for reproduction at the same size. The images should be saved as CMYK TIFF files (JPEGs are rarely adequate).
- Illustrations and graphics should not exceed 30% of the text.
- All image files must be submitted on a CD. Please do not e-mail images to the editors without prior consultation.

CAPTIONS

- For figures, appropriate credit should be provided, double-spaced, on a separate sheet, and in electronic form on the CD with the final version of the article.

COPYRIGHT

- Responsibility for obtaining permission to use copyright material rests with the author. This includes photocopies of previously-published material.
- Submitted research papers and articles will not be returned to authors whether published or not.
- A brief Curriculum Vitae (CV) should be submitted together with the research paper.

Please visit the *Abgadiyat* journal web page:
http://www.bibalex.com/calligraphycenter/abgadiyat/static/home.aspx

Editorial

The Fourth International Forum on Calligraphy, Writings and Inscriptions throughout the ages was organized by the Calligraphy and Writings Study Center, 16–18 March 2009, under the title 'Coins in the World'.

Some may wonder about the relationship between the Calligraphy and Writings Study Center and coins. The reality of the matter is that the organization of this Conference was a challenge for the Calligraphy and Writings Study Center; a Center that is innovative in its objectives and academic studies. The studies presented in this Conference with an inscriptional and calligraphic vision offer us all that is new in the world of coins, through the inscriptions and writings on them.

In compliance with the objectives of the Bibliotheca Alexandrina (BA) to become the world's window on Egypt, and Egypt's window on the world; the studies presented at the Conference were characterized by these two objectives. The coins provided us—through the writings they bear—with a thorough explanation for the writings and depictions on the coins of an African country, Ghana. The coins also illustrated—through their inscriptions—the money used in some Hellenistic kingdoms in the second century BCE, of which only these coins remain. The coins also introduced Egypt to the world through five depictions engraved on metal coins; namely a lantern, the Mosque of Mohamed Aly, the three Giza Pyramids, the mask of King Tut Ankh Amun, and Queen Cleopatra. These depictions are considered a message reflecting the ancient Egyptian civilization that has extended to more than five thousand years.

The Bibliotheca Alexandrina thought it best that the *Abgadiyat* journal, which is an internationally renowned academic journal, encompasses the studies of this Conference, as a continuation to *Abgadiyat* journal's mission in publishing scientific-refereed studies, where scientific solemnity is the only publishing standard.

Consequently, the Bibliotheca Alexandrina continues to achieve its objectives through the organization of specific conferences that target various categories of researchers, amateurs, and academia. The BA remains committed to its obligations towards the cultural, scientific and academic society; for the youth and the experienced, aspirant to remain an arena for dialogue between all.

Ismail Serageldin
Director of Library of Alexandria

Introduction

This is the fifth edition of the *Abgadiyat* journal; one of the most widely spread Arabic journals, published in a special edition encompassing studies on coins, and reflecting the Fourth International Forum on Calligraphy, Writings and Inscriptions Throughout the Ages that was organized during 16–18 March 2009, under the title 'Coins in the World', with the participation of an elite group of researchers from all over the world.

The idea of the special edition is based on the provision of a reference covering various topics in a specific field, aiming to push the scientific research in this field into more extensive scopes. Therefore, the issuing of more special editions in the future is possible, especially that the research library is lacking in the fields of linguistics, and the history of writing and inscriptions. Accordingly, there will be serious consideration to designating an edition on prehistoric rock depictions and inscriptions, another edition for ancient Yamani inscriptions, etc.

We welcome researchers recommendations in this regard, for our work primarily aims to serve scientific research. *Abgadiyat* is the scientific link between researchers, through which they present the summary of their achievements.

Finally, I would like to thank all those who have participated in this edition for their patience with the remarks of the referees, and their keenness to accurately implement them.

Khaled Azab

Deputy Director of Calligraphy Center

Inscriptions and Iconography from Coins of the Macedonian Kings at Dion*

النقوش والرسوم الأيقونية في عملات الملوك المقدونيين في مدينة ديون

Lila Pavlopoulou

ملخص:

يقدم هذا البحث ويناقش للمرة الأولى مجموعة مختارة مكونة من ثلاثمائة وتسع عملات من مدينة ديون؛ المدينة المقدسة للمملكة المقدونية القديمة. تقدم لنا هذه العملات أدلة هامة عن فترة الحكم المقدوني، بدءًا من الإسكندر الأول (498-454 قبل الميلاد) حتى الحاكم الأخير؛ برسيوس (168-179 قبل الميلاد).

وعلى الرغم من أن جامعة أرسطو بسالونيك تقوم بأعمال استكشافية في مدينة ديون منذ عام 1973، يعتبر هذا البحث أول فرصة لمناقشة هذه العملات، ووضعها في سياق تاريخي وأثري. يتم في هذا البحث مناقشة النقوش والرسوم الأيقونية في هذه العملات وما تكشفه هذه الأدلة الجديدة عن طبيعة الحكم المقدوني، خاصة نظام الوزن والمواد المختلفة المستخدمة في تصنيعها. تم استخراج جميع هذه العملات من منطقة الجدران الخارجية لمدينة ديون، وهي مركز ديني كبير يحتوي على عدد من أماكن العبادة والمسارح وكذلك به ملعب، مما يدل على أن جزءًا من هذه العملات كان يقدم كقرابين نذرية.

This paper introduces and discusses (for the first time) a selection of 309 important coins from Dion (Fig.1), the sacred city of the ancient Macedonian Kingdom. These coins provide us with important evidence for the entire period of the Macedonian rule, dating from Alexander I (498-454 BCE) to the final ruler Perseus (179-168 BCE). Although the Aristotle University of Thessaloniki has been conducting ongoing excavations in Dion since 1973, this paper constitutes the first opportunity to discuss these coins, placing them in a historical and archaeological context. We discuss both the inscriptions and the iconography of these coins and what this new evidence reveals of the nature of Macedonian rule in all, as well as the weighting system and the variety of metals used in their manufacture. All were excavated from within the extra muros area of Dion, a large religious center containing numerous sanctuaries, theaters and a stadium, suggesting that a proportion of these were likely votive offerings.

In the foothills of Mount Olympus, about five kilometers from the Pierian coast, lies Dion, the sacred city of the ancient Macedonians.

The first excavations by the Aristotle University of Thessaloniki were conducted from 1928 to 1931 under G. Soteriadis, and continued from 1964 to 1973 under G. Bakalakis. From 1973 until now, the Director of the AUTH excavations at Dion is D. Pandermalis.[1]

The subject of this research is a selection of the coins that have been found at Dion; particularly, the coins of the Macedonians kings that were found outside the walled city, in the area of the sanctuaries, the two theaters and the stadium. In general, the coins come from the extra muros area, south of the city's south wall, and they were found from 1973 until today. This research is only a part of the gradual publication of the coins that were found at Dion, which started with Σ. Κρεμύδη's publication 'Η Νομισματοκοπία της Ρωμαϊκής αποικίας του Δίου' (PhD diss., Aristotle University of Thessaloniki, 1996).

This paper is organized in four parts: 1) the coins of the Macedonian kings from the extra muros area of Dion and their inscriptions, 2) iconographical themes on the coins of Macedonian kings, 3) statistical analyses of the distribution of coins throughout the site and the periods of rule and 4) conclusions.
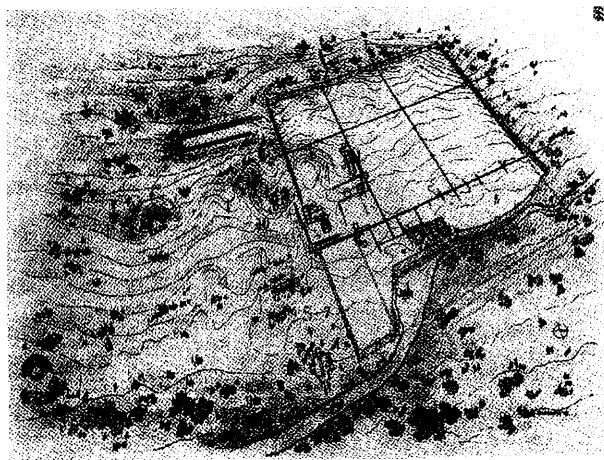
(Fig. 1) Dion. The extra muros area and the walled city.
1. Stadium, 2. Hellenistic theater, 3. Sanctuary of Demeter, 4. Sanctuary of Asclepios, 5. Sanctuary of Zeus Hypsistos, 6. Sanctuary of Zeus Olympios, 7. Roman theater.

Introduction

Macedonia was one of the first regions in Greece to mint coins, starting about 550 BCE.[2] Thraco-Paeonian tribes possessed rich silver mines in the area, which enable them to mint important silver coins, until just after the Persian wars (*ca.* 480 BCE), when the Macedonian kings started to strike their own coinage. Some of the tribes that minted silver coins are Orreskioi, Derrones, Bisaltes and Hedonoi;[3] also silver coins were struck in cities of Lete, Ichnai and Heion. The most important mines of gold and silver (some mentioned by Herodotus) were at Mount Pangaion, at Damastion and at the territory near Lake Prasias.[4]

To strike their own coins, Macedonian kings had to control the mines. Until 480 BCE, in the territory of Macedonia, only the coins that had been struck in the name of cities or tribes were in circulation. Following 480 BCE, in the territory of the Macedonian kingdom, only coins in the name of the kings were in use. Furthermore, thanks to the coin unification throughout the kingdom, kings now had the opportunity to 'use' their coins in order to fulfil their political and ideological purposes, through the coins' iconography and inscriptions.

Before we consider this iconography, we believe that it would be useful to mention the origins and the genealogy of the Macedonian kings. Many scholars have attempted to write down the origins and the genealogy of the kings down to 498 BCE, when Alexander I came to throne. Scholars' texts begin from Herodotus (fifth century BCE) and end with Eusebius (fourth century CE), covering nine centuries.[5] The argument between these scholars is often about the patriarch of the Macedonian Dynasty. Some of them claim that it was Perdiccas, while others claim that it was Caranus.[6] We accept Herodotus' version who claims that the patriarch was Perdiccas and the genealogy down to Alexander I is as follows: Perdiccas, Argaios, Philip, Aeropos, Alketas, Amyntas and Alexander I. We accept Herodotus' version for two main grounds: first, because he visited the Macedonian court and he could have been informed from the Macedonians themselves for the facts, and second, because Herodotus used to read in public his writings; fact which minimizes the vitiation of his writings.

As we have already observed, Macedonian regal coinage started with Alexander I. It ended with the final ruler, Perseus, following the Kingdom's conquest by the Romans in 168 BCE.

1- The coins of the Macedonian kings from the extra muros area of Dion and the inscriptions on them.

From the extra muros area at Dion come 309 coins of the Macedonian kings. More specifically,

there is one gold, twelve silver and-two-hundred-and ninety six copper coins, covering more than three centuries (from Alexander I to Perseus).

The coins obtained from Dion represent almost all the types that were struck by the kings. We will discuss here an important selection of 309 coins that provides us with important evidence for the entire period of the Macedonian rule.

The 309 coins cover fourteen of the Macedonian reigns and are from eight different areas (the stadium, Hellenistic theater, Demeter's sanctuary, Asclepios' sanctuary, Zeus Hypsistos' sanctuary, Zeus Olympios' sanctuary, Roman theater and from surface collections from the above areas).

Alexander I was the first of the Macedonian kings to strike coins. During the first years of his reign (492-480/79 BCE) Alexander I did not sign his coins with his name,[7] but later, after the end of Persian wars (480/79 BCE) and to the end of his reign (454 BCE), Alexander put his name on the whole of the reverse of his coins (ΑΛΕΞΑΝΔΡΟ).[8] Furthermore, on some of Alexander I's and Perdiccas II's denominations, the reverse has inscription, of the coin's value, e.g. ΤΡΙΗ (trihemiobol) or ΔΙΟΒ (diobol).[9]

We have a rare silver hemiobolion of Alexander I's reign. On the obverse is a horse's head (r), and on the reverse a quadripartite incuse square.[10] This coin (after D. Raymond's chronology) is dated at 480/79–477/76 BCE. We believe that this coin proves the circulation of standardized coinage in the name of the king from the first years of its appearance. Due to the ongoing contestation of his throne and the general political uncertainty during the first years of his reign, Alexander's son and successor, Perdiccas II did not sign his coins until 437/6 BCE. After this date, when he was officially recognized as king on the reverse of his coins, he put his name in abbreviation: Π,ΠΕΡ or ΠΕΡΔΙΚ.[11] Three silver tetrobols come from Dion: two light and one heavy tetrobol. The light tetrobols belong to the type horse walking r. /crested helmet within incuse square with double linear border (2nd series, 446/5-438/7 BCE, according to Raymond's chronology)[12] and the heavy tetrobol belong to the type mounted horseman r., wearing chlamys and petasos and carrying two spears/forepart of lion r. within incuse square (2nd series, 437/6-432/1 BCE, after Raymond).[13] Perdiccas II struck light tetrobols for internal circulation (ithin the borders of the kingdom, and for trade with Athens). He struck heavy tetrobols for external use, for commercial purposes with areas that were not under Athens' influence. So, we are presented with a question: If these coins (heavy tetrobols) were for external use, how could one of these be found inside the kingdom? We can not reach a conclusion about the circulation (it is only one coin), but we can assume that it could be a visitor's votive offering at Demeter's sanctuary, where it was found.
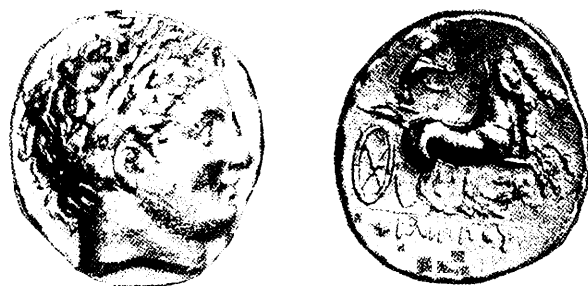
(Fig. 2) Stadium. Gold stater of Philip II, with the inscription ΦΙΛΙΠΠΟΥ. Mint of Pella, 340-328 or ca. 336-328 BCE.

We have no coins in the name of Archelaos, son of Perdiccas II from Dion, from the extra muros area. Archelaos was the first of the kings to sign all his coins with his name in genitive, both complete and in abbreviation, e.g. ΑΡΧΕΛΑΟ or ΑΡΧΕ.[14] This practice was followed from all the kings, down to the conquest of the kingdom.

The next two kings whose coins are from Dion, are Amyntas II, Alexander I's grandson (394/3 BCE)

and Pausanias, Aeropus' son (394/3 BCE). Two copper coins in the name of Amyntas II are from Dion. They belong to the type Pan's head r. /forepart of wolf r. and l.[15] In the name of Pausanias exists only one copper coin, of the type male head wearing taenia r. / forepart of boar r.[16] Two debased silver coins and twenty two copper coins of Amyntas III (393-370/69 BCE) have been found.

(Fig. 3) Sanctuary of Demeter. Silver tetradrachm of Alexander III with the inscription ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ. Mint of Amphipolis, 332-320 BCE.

The two debased coins (diobols) belong to type beardless head of Heracles wearing lion's skin (r) / eagle standing (l) with reverted head,[17] and the twenty-two copper coins belong to two types: twenty-one coins of the type head of Heracles/eagle r. devouring serpent[18] and one of the type head of Heracles / forepart of boar r.[19] Amyntas' son, Perdiccas III (365-359 BCE), nine copper coins belong to one type: bearded head of Heracles in lion's skin (r) / lion (r) breaking javelin with its jaws.[20]

Perdiccas III's brother, Amyntas III's son, Philip II (359-336 BCE) was one of the greatest kings of Macedonia. He was the first to strike gold coins; he portrayed historical events on his coins, as well as the gods. From Philip II (359-336 BCE) and onwards, the coins are signed with genitive -ΟΥ: ΦΙΛΙΠΠΟΥ. Eighty-seven coins are in his name from the extra muros area at Dion: one gold stater at the type of laureate head of Apollo r./ charioteer driving racing biga (r),[21] (Fig.2) one silver fifth of tetradrachm at the type young male head wearing taenia r./ young naked rider wearing taenia, on horse galloping r.[22] The remaining eighty-five copper coins belong to four types: fifty one of them to the type young male head wearing taenia r. or l. / young naked rider on horse galloping r. or l.,[23] five to the type head of Heracles in lion's skin / young naked rider on horse galloping r.,[24] twelve belong to the type head of Heracles r. / club[25] and three of the coins belong to the type head of Heracles in lion's skin / thunderbolt.[26]

Amongst these eighty five coins fourteen corroded copper coins that were found at Dion are included. We speculate that they came from Philip II's mint.

Philip's son, Alexander III (336—323 BCE), continued his father's monetary policy: he struck new coin types, he adapted silver coinage to the Attic weight system, he founded new mints and tried to create common currency for the whole empire. From Alexander III, kings started to sign their coins also with the royal title (e.g. ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ). Forty nine coins in the name of Alexander the Great come from Dion: four silver and forty five copper coins. The four silver coins, one tetradrachm and three drachms belong to the type beardless head of Heracles in lion's skin r. / Zeus enthroned l. holding scepter in l. hand and eagle in extended r.[27](fig.3) The other forty five copper coins belong to five types: fifteen of the type beardless head of Heracles in lion's skin r. / Heracles' weapons,[28] three of the type beardless head of Heracles in lion's skin r. / eagle r., head reverted, standing on thunderbolt,[29] six of the type Macedonian shield with thunderbolt in boss / crested helmet,[30] twenty coins of the type diademed young male head r. / horseman on horse galloping r.[31] and one of the type diademed young male head r. / thunderbolt.[32]

Philip III (323-317/6 BCE) was also Philip II's son. Only two coins in his name have been found at Dion, within the extra muros area: one silver drachm

of the type beardless head of Heracles in lion's skin r./ Zeus enthroned l. holding scepter in l. hand and eagle in extended r.[33] and one copper coin at the type of beardless head of Heracles in lion's skin r./Heracles' weapons.[34]

With Philip III's death ends the house of the Temenids. The next king, Cassander (316-297 BCE), son of Antipater, usurped the Macedonian throne from Alexander III's son, Alexander IV, after he killed him. Coins in the name of Cassander -before (316-306 BCE) and after taking the title of the king (306-297 BCE)- have been found at Dion. Specifically, there are five copper coins without the royal title that belong to the type: beardless head of Heracles in lion's skin r. / lion reclining r.[35] Moreover, there are eighteen copper coins with the royal title and they belong to three types: the first type, laureate head of Apollo r. / tripod[36] represented by three coins: the second type, beardless head of Heracles in lion's skin r. / rider on horse walking r.[37] represented by fourteen coins; and the third type, beardless head of Heracles in lion's skin r. / lion r. breaking javelin with its jaws[38] represented by one coin.

The next king is Demetrius I (also known as Poliorcetes) (306-287 BCE). Demetrius was the first king who put his monogram on boss of Macedonian shield, on the obverse of the coins. His example was followed by his grandson, Antigonos II Gonatas. Thirteen copper coins come from Dion: four coins with head of Demetrius wearing crested Corinthian helmet adorned with bull's horns r./ prow r;[39] eight coins with Macedonian shield with Demetrius' monogram in boss / crested helmet with cheek pieces;[40] and one coin belonging to the type Poseidon's head /Athena.[41]

Fifty one copper coins come in the name of Antigonos II, also known as Gonatas (277-239 BCE), son of Demetrius I's. These coins belong to three types. The first type, helmeted head of Athena r./Pan erecting trophy,[42] is represented by thirty three coins; the second type, Macedonian shield with Antigonos' monogram in boss/Macedonian helmet,[43] is represented by nine coins and the type beardless head of Heracles in lion's skin r./rider on horse walking r.,[44] is represented by nine coins.

All of the copper coins of the final two rulers, Philip V and Perseus, except for the types that were signed with their entire name and the royal title (always in genitive, e.g. ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΠΕΡΣΕΩΣ), used an abbreviation of their name and their title, e.g. ΒΑ Φ or ΒΑ ΦΙ, or they used the abbreviation of the royal title and a monogram: ΒΑ

Philip V (221/0–179 BCE) was grandson of Antigonos II. From Dion come thirty four copper coins, that belong to thirteen types:

1 beardless head of Heracles in lion's skin r. / rider raising r. hand in salute on horse galloping r.[45] (three coins);

2 beardless head of Heracles in lion's skin r. / rider raising r. hand in salute on horse walking r. (two coin);[46]

3 head of Zeus in oak wreath r. / Athena holding spear r.[47] (four coins);

4 head of Zeus in oak wreath r. / Athena striding l. hurling thunderbolt with r. hand and resting shield on l. arm,[48] (one coin),

5 head of Zeus / prow[49] (three coins);

6 head of the hero Perseus r. / horse galloping r.[50] (one coin);

7 head of Perseus in boss of Macedonian shield / Macedonian helmet[51] (three coins);

8 beardless head of Heracles in lion's skin r. / two goats r.[52] (four coins);

9 bearded head of Zeus in oak wreath r. / rider raising r. hand in salute on horse walking r.[53] (two coins);

10 Macedonian shield with star in boss / club[54] (one coin);

11 head of the hero Perseus / harpa[55] (eight coins);

12 head of Heracles / Athena[56] (one coin);

13 head of Pan / prow[57] (one coin).

Perseus (179-168 BCE), son of Philip V, was the final ruler of Macedonia. He struck three copper coin types, all found at Dion: the first type, head of the hero Perseus r./eagle with spread wings standing on thunderbolt[58] is represented by seven coins. The second type, Macedonian shield with star in boss/ harpa r.[59] is represented by two coins and the third type, beardless head of Heracles in lion's skin r./ rider rasing r. hand in salute on horse walking r.[60] is represented by one coin.

2- Iconographical themes on the coins of Macedonian kings

Macedonian kings from Alexander I to Perseus used on their coins thirty seven iconographical themes incorporating direct references to: their origin from Argos and their genealogy, their gods, the symbols of their gods, the Macedonian army, cavalry and navy, and the Macedonian ruling class.

The iconographical themes that were used as direct references to the Greek origin from Argos were: the goat, the helmet, Heracles, Zeus, the wolf and Perseus. The goat was an appropriate iconographical type to remind the oracle that Perdiccas II had received from Delphi's oracle, which sent him to found his kingdom to the country where goats were sleeping. The type of helmet is also a straight reference to the origins of the Macedonian house, because the so-called 'Illyrian' helmet is in fact Argive.[61] Zeus and his son, Heracles, are the ancestors of Macedonians. We must not forget that Heracles is an Argive hero, just as Perseus is.[62] Finally, the iconographical type of the wolf leads us again back to Argos, as one of the commonest types of Argos' coinage is the wolf.[63] By using this type, Macedonian kings wanted once more to strengthen their claim to the Hellenicity of their house and the origin from Greek Argos.

A lot of gods and heroes are pictured on coins of the Macedonian kings: Dionysus, Apollo, Zeus, Artemis, Athena, Nike, Poseidon and Helios. Gods' symbols are also pictured on the coins, such as the eagle, Herakles' weapons, thunderbolt, trident, cantharus, tripod, prow, aphlaston and harpa. Symbols of gods are used by the kings for two main reasons: first because they wanted to prove to southern Greeks that they worshipped the same —Greek— gods with them, because they were also Greeks. The other reason was, as we have already seen, that they claimed that some of them, for example Zeus, were their ancestors.

Some types, like the horse (galloping or walking), rider, male head with helmet, shield, spear head and prow were direct references to the Macedonian army, cavalry and navy. It is worth emphasizing that kings wanted to picture, on their coins, their power which originated from their cavalry, their army and their navy, who helped them to achieve great victories.

There are some iconographic types that relate specifically to the Macedonian ruling class, such as the rider in Macedonian costume, the lion and the boar. The type boar specially refers to the ruling class, because the successful hunt of a boar was the 'passport' for young males to take part reclining at the symposium.[64]

So far, we have seen thirty one types. So, now we have to discuss the remaining six. Quadratum incusum was used as a reverse type for the first coins (under Alexander I and Perdiccas II).[65] A male head wearing petasos was used by Alexander I and Aeropos. Scholars claim that maybe it is Hermes,[66] but we cannot be sure about it. Another male head, wearing taenia has also raised questions among the scholars. It has been thought that a deity is represented: Apollo,

Ares, Heracles, or the founder of the Macedonian kingdom, Perdiccas.[67]

The next three iconographic types have no obvious explanation. The bull (struck firstly on copper coins of Archelaos) had been taken from the copper coinage of South Italy.[68] There is no explanation for the female head that appears on the coins of Alexander II (370/69-368/7 BCE), because we have no clues as to its identity.[69]

The last type, charioteer driving racing biga was imported from Syracuse.

Finally, we have to refer to two iconographic themes. The first is the portrait that some kings put on their coins (e.g. Demetrius I, Perseus, etc.). The second theme is the head of deified Alexander III that some kings (e.g. Lysimachus) used on their coins, to strengthen their claims to the throne of the Macedonian kingdom.

3- Statistical analyses of the distribution of coins across the site and the periods of rule

In this brief chapter we will present two statistical analyses, related to each area and each king.

1 per area:

Sanctuary of Demeter: 114 coins: percentage of total 36, 89% (fig.3)

Sanctuary of Zeus Hypsistos: 2 coins: percentage of total 0, 65%

Roman theater (odeion): 11 coins: percentage of total 3, 56%

Hellenistic theater: 37 coins: percentage of total 11, 97%

Sanctuary of Zeus Olympios: 23 coins: percentage of total 7, 44%

Sanctuary of Asclepios: 5 coins: percentage of total 1, 62%

Stadium: 12 coins: percentage of total 3, 88%

Surface collections: 105 coins: percentage of total 33, 9 = 309 = 100, 00%.

2 By king:

Alexander I: 1 coin: percentage of total 0,32%

Perdiccas II: 3 coins: percentage of total 0,97%

Amyntas II: 2 coins: percentage of total 0,65%

Pausanias: 1 coin: percentage of total 0,32%

Amyntas III: 24 coins: percentage of total 7,77%

Perdiccas III: 9 coins: percentage of total 2,91%

Philip II: 87 coins: percentage of total 28,16%

Alexander III: 49 coins: percentage of total 15,86%

Philip III: 2 coins: percentage of total 0,65%

Cassander: 23 coins: percentage of total 7,44%

Demetrius I: 13 coins: percentage of total 4,21%

Antigonos II: 51 coins: percentage of total 16,51%

Philip V: 34 coins: percentage of total 11,00%

Perseus: 10 coins: percentage of total 3,24%

= 309 coins = 100, 00%

Conclusion

Firstly, we saw that Macedonian regal coins even from their beginning (ca. 480/79 BCE) circulated in the kingdom as the formal coins, displacing the coins of the tribes that were in use before then.

Macedonian kings, in order to strengthen their coins' circulation among the others in southern Greece, adapted their weight systems to the most common systems (e.g. Philip II and Alexander III struck gold and silver coins in the attic system and they supplanted Attic coins).

Furthermore, through the various iconographic types that kings used on the coins they struck, they aimed directly to refer to a) the Greek origin from

Argos, b) the worship of the same gods with southern Greeks and c) the admirable Macedonian army and navy. In essence, Macedonian kings used their coins as a symbolic Trojan-horse, to position themselves among the rest of the Greeks and to allude through their symbolic types to their kinship and cultural links with southern Greece.

These coins were obviously used for commercial purposes. Yet, despite their small size, they carried an enormous associated value, worth for more than their weight in gold. Macedonian kings had the opportunity to sign their coins with their names, so the rest of the Greeks could know the origin and issuing authority of these coins. To summarize, we have seen that Macedonian regal coins on their first appearance were unsigned at all, due to the Persian dominance at the territory of Macedonia (until 480 BCE), or due to the ongoing contestation of the throne by some kings (e.g. Perdiccas II). From Archelaos and down to the conquest of the Macedonian kingdom, every coin is signed with a kings' name or title in the following ways:

1) on the reverse, kings put their names in genitive (ΑΡΧΕΛΑΟ), their names with royal title (ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΦΙΛΙΠΠΟΥ), their names with the title in abbreviation (ΒΑ ΦΙ) or their title with a monogram (ΒΑ), and
2) there is a copper type which on the obverse carries a Macedonian shield. On the boss of this shield, two kings, Demetrius I and Antigonos II put their monogram. It's interesting to mention that the reverse of this type carries a Macedonian helmet with the inscription ΒΑ ΣΙ (the royal title in abbreviation).

Furthermore, we must mention that some of Alexander I's coins are inscribed on the obverse with the letters A and H, which define two weight series of light tetrobols.

On the obverse of one of Alexander's II coins, we find the letter Δ, which has been interpreted as the mint's signature.

Also on some of Alexander I's and Perdiccas II's denominations, the reverse is notified by inscription of the coin's value, e.g. ΤΡΙΗ (trihemiobol) or ΔΙΟΒ (diobol).

One last remark: our research has not included the coins that were found inside the city, within the main commercial place, agora, and the houses, where usually private fortunes were saved. However, the large number of 309 coins from the extra muros area is important because it provides evidence of the strong religious life in this area and the flourishing of the sanctuaries during the Classical and Hellenistic periods. These sanctuaries must have been the reason for the establishment nearby of a small city during the late Archaic Period. A large amount of these coins come from the sanctuaries and mainly from Demeter's sanctuary, which means that many of these coins were likely votive offerings to the gods. We hope in future publications on the intra muros area to reveal a more complete picture of the coins' circulation, function and value.

Notes

* I would like to thank many people for their help with this research and its presentation. First, I would like to thank the director of the Dion Excavations, Prof. Dimitrios Pandermalis, for permission to present our findings. I would like to thank my mentor, Prof. Semeli Pingiatoglou for her support as my PhD supervisor and Dr. Sophia Kremidi for her useful advices. I would also like to thank Jean-Pierre Adamson for his help with some of the more challenging issues of translating this to English.

1 For the excavations at Dion, Δ. Παντερμαλής, *Δίον. Η ανακάλυψη* (1999), 12-14.

2 Picard O. *Το νόμισμα στο μακεδονικό χώρο*, *Οβολός* 4, *Το νόμισμα στο μακεδονικό χώρο* (2000), 16.

3 N.G.L. Hammond, *Ιστορία της Μακεδονίας* B (1995), 84-117; Hammond, 'The Lettering and Iconography of Macedonian Coinage' in W.G. Moon (ed.), *Ancient Greek Art and Iconography* (1983), 245-258.

4 *Herodoti Historiae* (ed. Hude Ch.), vol. 2, V–IX (1970[4]), 9, 75 (Daton), 7, 11, 2 (Pangaion), 5, 17, 2 (near Lake Prasias).

5 Herodotus, Thucydides, Euripides, Justin, Satyr, G. Synkellos, *Eusebius*. Δασκαλάκης A.B., O *Ελληνισμός της Αρχαίας Μακεδονίας* (1960), 190-243.

6 Herodotus and Thucydides claim that the patriarch was Perdiccas, whilst the other scholars claim that was Caranus. Hammond, *Ιστορία της Μακεδονίας* B, 11-22.

7 D. Raymond, *Macedonian Regal Coinage to 413 BCE* (1953), 57-59.

8 Raymond, *Macedonian Regal Coinage to 413 BCE,* 78-135.

9 S. Psoma, 'Monnaies de poids réduit d'Alexandre I et de Perdiccas II de Macédoine', *ZPE* 128 (1999), 273-80; Σ. Ψωμά. 'Το Βασίλειο των Μακεδόνων πριν από τον Φίλιππο Β: Νομισματική και Ιστορική προσέγγιση', in Η Ιστορική διαδρομή της Νομισματικής μονάδας στην Ελλάδα (2002), 37–8, pics. 2023; Ψωμά 'Νομίσματα με τα αρχικά ΤΡΙΗ'. in Μνήμη *Martin Jessop Price* (1996), 99, 100.

10 Raymond, *Macedonian Regal Coinage to 413 BCE,* pl. V, a; S. Kremydi-Sicilianou, *Sylloge Nummorum Graecorum, The Alpha Bank Collection, Macedonia II, Alexander I to Perseus* (2000), 35-44.

11 Raymond, *Macedonian Regal Coinage to 413 BCE,* 136-147, 150. Hammond, in Moon (ed.), *Ancient Greek Art and Iconography,* 145.

12 Raymond, *Macedonian Regal Coinage to 413 BCE,* 148-161. SNG Alpha, 98–102.

13 Raymond, *Macedonian Regal Coinage to 413 BCE,* 140, AIII – BBII. *SNG* Alpha, 121, 122.

14 U. Westermark, 'Remarks on Regal Macedonian coinage ca. 413-359 BCE' in G.L. Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays* (1989), 302.

15 Westermark, in Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays*, pl. 69, 22. *SNG* Alpha, 179.

16 Westermark, in Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays*, 306; S. Psoma, 'Pausanias de Macédoine ou Pausanias de Kalindoia. Questions de numismatique' *Αρχαιογνωσία* 10 (1999), 113.

17 Westermark, in Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays*, pl. 70, 33.

18 Westermark, in Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays*, pl. 70, 34.

19 Westermark, in Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays* pl. 70, 35.

20 Westermark, in Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays*, pl. 70, 47. *SNG* Alpha, 241-250.

21 G. Le Rider, *Monnayage d' argent et d' or de Philippe II frappé en Macédoine de 359 à 294* (1977), pl. 64, 359-360.

22 Le Rider, *Monnayage d' argent et d' or de Philippe II,* pl. 45, 30.

23 H. Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III, Makedonia umd Paionia* (1935), pl. XXXI, 12, 13.

24 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXI, 14, 16.

25 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXI, 10.

26 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXI, 17.

27 Tetradrachm: M.J. Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arrhidaeus* (1991), pl. XXI, 93a-c. Mint of Amphipolis, 333/2-320 BCE. Drachms: Price, *The Coinage in the Name of Alexander The Great and Philip Arrhidaeus,* pl. CXXVII, 1800, 1810. Mint of 'Colophon', 310-301 BCE; Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arrhidaeus,* 2090. Mint of Miletus, 325-323 BCE.

28 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXI, 29-32, 34-35.

29 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXI, 14, 15.

30 K. Liampi, 'Zur Chronologie der sogenannten 'anonymen' makedonischen Münzen des späten 4. Jhs.v. Chr.', *JNG* 36 (1986), 41-55; Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arrhidaeus,* pl. CL, 397. *SNG* Alpha, 820—848.

31 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXI, 25.

32 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXI, 24

33 Price, *The Coinage in the Name of Alexander The Great and Philip Arrhidaeus,* pl.CXXXVII, P44. Mint of 'Colophon', 323-319 BCE.

34 Price, *The Coinage in the Name of Alexander The Great and Philip Arrhidaeus,* pl. CXLIX, P127-128.

35 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXII, 6; Γ. Οικονόμος, 'Νομίσματα του Βασιλέως Κασσάνδρου'. *ΑΔ* 4, 1918 (1921), 22-23, V-VI.

36 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXII, 10. Οικονόμος, *ΑΔ* 4, 24, E22.

37 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXII, 7; Οικονόμος, *ΑΔ* 4, 24-27

38 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III,* pl. XXXII, 8. Οικονόμος, *ΑΔ* 4, 28, A,B.

39 E.T. Newell, *The Coinages of Demetrius Poliorcetes* (1927), pl. II, 9-10. Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXIII, 16.

40 Newell, *The Coinages of Demetrius Poliorcetes*, pl. XIII, 13-18.

41 Newell, *The Coinages of Demetrius Poliorcetes*, pl. XVII, 5. Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXIII, 11.

42 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXIV, 4-6.

43 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXIV, 11.

44 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXIV, 8-10.

45 A. Mamroth, 'Die Bronzemünzen des Königs Philippos V. von Makedonien', *ZfN* 42 (1935), 221, 1.

46 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 222, 2.

47 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 230, 11.

48 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 229, 10.

49 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 231, 12.

50 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 227, 7.

51 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 228, 9.

52 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 238, 17-18.

53 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 239-241, 18-19.

54 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 238, 16.

55 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 250, 28.

56 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 225, 5.

57 Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 242, 243, 21.

58 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXVI, 2.

59 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXVI, 5-6.

60 Gaebler, *Die Antiken Münzen Nord-Griechenlands III*, pl. XXXVI, 1.

61 A. Μουστάκα, 'Πελοπόννησος και Μακεδονία. Παρατηρήσεις στα λεγόμενα κράνη 'ιλλυρικού τύπου' in ΜΥΡΤΟΣ. *Μνήμη Ιουλίας Βοκοτοπούλου* (2000), 393-409.

62 Heracles' mother, Alcmene was Perseus' granddaughter. Mamroth, *ZfN* 42 (1935), 286.

63 Μουστάκα, in ΜΥΡΤΟΣ. *Μνήμη Ιουλίας Βοκοτοπούλου*, 404, 405.

64 Athenaeus, *The Deipnosophists*, (ed. Warmington E.H.), I (1969), 18a: ...οὐδέ ἔθος εἶναι ἐν Μακεδονίᾳ κατακλίνεσθαί τινα ἐν δείπνῳ. εἰ μή τις ἔξω λίνων ὗν κεντήσειεν. ἕως δε τότε καθήμενοι ἐδείπνουν.

65 The quadratum incusum was already in use on the reverse of the Thraco-Paeonian kings' coins. Alexander used this type as a reverse for his own coins, when he started his own mintage.

66 Westermark, in Rider *et al.* (ed.), *Kraay-Mørkholm Essays*, 304, 305.

67 As Apollo(;): B. Head, *A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum, Macedonia etc.* (1978^2), as Ares: Price, *Coins of the Macedonians* (1974), 20 and C. Seltman, *Greek Coins* (1955^2), 139. The whole bibliography is gathered in Westermark, in Rider *et al.*, *Kraay-Mørkholm Essays*, 303; U. Westermark, 'Apollo in Macedonia', in *Opus Mixtum. Essays in ancient art and society* (1994), 149-154, claims that the male head on Archelaos' coins is Apollo.

68 Westermark, 'Influences from South Italy on Early Macedonian Bronze Coins' in W. Leschhorn, A.V.B Miron, A. Miron, *Hellas und der griechische Osten. Festschrift für P. R. Franke zum 70. Geburtstag* (1996), 291–299.

69 Ch. Hersh, 'Three Unpublished Macedonian Regal Coins of the Decade of the 360's', *Νομισματικά Χρονικά* 15 (1996), 9.

Les Monnaies du Roi Thrace Mostis
(Fin du II^e siècle av. J.-C.)

نقود الملك موستيس، ملك تراقيا (نهاية القرن الثاني قبل الميلاد)

Oya Yağiz*

ملخص:

لم يرد ذكر موستيس، ملك تراقيا، في أي من المصادر التاريخية، فلم يبق من الفترة التي حكم فيها إلا بعض نقوش جنائزية، وقطع متنوعة من النقود التي تليق بملك يحكم دولة قوية. وستسلط المقالة الضوء على حقبة هامة من تاريخ مملكة تراقيا، وذلك من خلال العملات التي تحمل اسم الملك موستيس.

Le nom du roi thrace Mostis n'est pas mentionné par les sources antiques. Quelques inscriptions funéraires et des monnaies, qui offrent une variété digne d'un souverain gouvernant un état puissant, sont les seuls témoins du règne de ce roi. Dans cet article, on essaiera d'éclaircir, par l'intermédiaire des monnaies de ce roi, une période importante de l'histoire de la Thrace.

Au V^e siècle av. J.-C. la Thrace avait vécu une période tumultueuse, vu sa position géographique. Après la défaite des Perses, on voyait dans la péninsule balkanique s'affronter différentes puissances : Athènes dont l'influence comme monopole économique et politique se faisait sentir grâce à Miltiade l'Ancien, roi de Chersonnèse de Thrace, Sparte, influent après la victoire de la guerre du Péloponnèse et deux royaumes, le royaume de Macédoine et le royaume des Odryses, fondés par les peuples que les Grecs considéraient comme des 'barbares'. Le royaume des Odryses pourrait devenir plus puissant que celui de Macédoine si Sitalkès, fils de Térès, fondateur du royaume, n'était pas mort dans la campagne contre les Triballes.[1]

Les Thraces, divisés en plusieurs tribus,[2] vivaient dans la péninsule balkanique, sur une vaste étendue de terre qui s'étend de la Macédoine à l'ouest, à la Propontide à l'est, du golfe Mélas au sud, au Pont-Euxin au nord. Hérodote, contemporain de cette dynastie, mentionne que les Thraces étaient le peuple le plus nombreux après les Indes.[3] Les tribus thraces ne pouvant être maîtrisées par un dynaste, n'avaient pas pu s'unir et devenir ainsi une force puissante dans le monde antique. Les Odryses étaient parmi ce peuple la seule tribu qui aite pu fonder une dynastie, malgré l'opposition de certaines autres tribus, au V^e siècle av. J.-C. Le royaume des Odryses pourrait devenir donc la force motrice dans cette partie de la péninsule balkanique, c'est-à-dire au nord de la Grèce, dans ces territoires occupées par les peuples appelés barbares par les grecs. Ils avaient une royauté fondée sur le principe de la priorité du parent agnatique dans la succession au trône[4] et ces rois avaient fait émettre des monnaies s'inspirant non seulement des rois macédoniens leurs contemporains, mais aussi, des cités grecques leurs voisines. Après la conquête macédonienne, le royaume des Odryses continue à survivre en petites principautés, sous le règne des princes qui portaient le titre de Basileus.

Les auteurs antiques nous informent sur presque tous les rois thraces, à l'exception de Mostis. Or, ses monnaies, émises avec le titre de Basileus, rendent témoignage au règne assez long de ce roi (Monnaies nos. 1-3). Ce silence peut être expliqué par son attitude à l'égard de Rome : il était un des alliés du roi de Pont, Mithridate VI, le plus grand ennemi de Rome. Parmi

les princes thraces Cotys et son fils Sadalas de qui les anciens sources font mention, étaient les alliés de Rome pendant les guerres entre Mithridate et Rome. Cela explique le manque d'information sur Mostis. Les historiens de cette époque qui vantaient les gloires de Rome pour lui plaire, n'ont voulu mentionné que les noms des Thraces qui leur étaient fidèles et alliés. Mostis, était peût-être le roi des Besses,[5] tribu thrace dont Sylla se chargea de vaincre le premier. Des villes comme Cabyle, Mésembria, Odessa, Apollonia étant toutes des alliées du roi de Pont, ont été cruellement punies par Rome. Un tétradrachme de Mostis surfrappé par l'atelier monétaire de Mésembria sert à montrer que les monnaies de ce roi avaient circulées dans cette partie de la Thrace où il était influent. Callataÿ date la monnaie de Mésembria frappée sur une monnaie de Mostis, au début du Ier siècle av. J.-C., celle de Mostis pouvant être datée dans cette perspective, à la fin du IIe siècle.[6]

Les tétradrachmes de Mostis (Monnaies nos.1-3) sont particulièrement intéressants par leur légende : ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ ΕΤΟΥΣ qui montre que Mostis était un roi : ΕΠΙ ΣΑΔΑΛΟΥ avec une date changeant d'une monnaie à l'autre et montrant l'année du règne de Mostis qui fait mention d'un fonctionnaire du nom de Sadalas qui est devenu peut-être roi après Mostis. C'est peut-être le même Sadalas qui a préféré être l'allié de Rome au lieu de rester aux côtés du roi de Pont. Il avait soutenu Sylla à la première guerre mithridatique en envoyant une troupe de 1000 cavaliers sous le commandement d'Amatokos.[7]

Les tétradrachmes de Mostis avaient déja été datés par Gardner qui avait remarqué en examinant un exemplaire du British Museum qu'il était frappé sur un tétradrachme de Thasos.[8] Cette série bien connue est datée au deuxième siècle av. J.-C.[9] Donc on peut dater la surfrappe de Mostis vers la fin du IIe siècle. Les dates inscrites sur les tétradrachmes de Mostis montrent qu'il avait régné pendant une période assez longue, soit au moins 38 années d'après les monnaies et il paraît vraiment étrange qu'il soit resté inaperçu par les sources antiques. Mais, nous avons d'autres sources pour prouver que ce roi thrace avait vécu. Le nom de Mostis est mentionné dans deux inscriptions du musée de Tekirdağ. L'une d'elles provient de Bisanthe, une ville que les auteurs antiques présentent comme une ville Thrace et qui est localisée dans la région de Ganos, où se trouve le mont Hiéros Gamos, le lieu de culte le plus sacré des thraces. C'est une offrande faite par Glaukos de Bisanthe et Artemon d'Apameia, à Zeus Sôter et à Athena Nikephoros au nom du roi Mostis. Les adjectifs Soter et Nikephoros expliquent bien le motif de cette donation. Ces deux personnes ont dû être des soldats qui avaient servi le roi Mostis et faire cette offrande à la suite d'une gloire militaire. Dans la deuxième inscription le nom de Mostis est cette fois-ci mentionné avec celui d'Héraion Teichos.[10] Hegestratos, l'agoronome de la ville d'Héraion Teichos, a dédié cette inscription à Hermes Agoraios, au nom du roi Mostis.

Quant aux bronzes de Mostis (nos. 4-6), ils ont été publiés par Youroukova dans un ouvrage détaillé sur les monnaies des rois de Thrace.[11] Ces bronzes sont parmi les monnaies les plus nombreux, découvertes aux excavations d'Héraion Teichos, un site antique localisé à 15 km à l'est de Tekirdağ (Rhaidestos), une ville de la Thrace turque.[12] Ils représentent tous les types du monnayage de ce roi, sauf les monnaies d'argent, les tétradrachmes cités plus haut. Cet aperçu nous fait penser que les bronzes de Mostis étaient peut-être frappés dans les ateliers des villes orientales de la Thrace comme Bisanthe, Kypséla ou même Héraion Teichos, les tétradrachmes ayant été frappés dans les ateliers des villes situées plutôt à l'ouest de la Thrace. Le nombre des monnaies appartenant aux rois thraces de toutes les périodes montre clairement le caractère thrace d'Héraion Teichos : la plus grande partie des monnaies de fouille appartient aux rois thraces et Mostis est parmi eux représenté avec le plus de

monnaies.[13] Sept de ces monnaies ont été récupérées sous le pavement d'un édifice stratigraphiquement datable au IIe siècle av. J.-C. (nos. 9-10).

Donc, les monnaies nous font connaitre parfaitement ce roi thrace, bien qu'il soit resté inconnu de son vivant. Son portrait physique est bien caractéristique : ses yeux, son nez, son menton sont les traits distinctifs d'un homme important. On apprend aussi comment étaient les vêtements de guerre des Thraces et leurs armes. Ce qui nous intéresse le plus, c'est la partie de la Thrace où Mostis était dynaste. Nous pensons que le territoire de son royaume comprenait bien les villes de Propontis, Bisanthe, Héraion Teichos, à l'intérieur Kypsela et peut-être même au Nord-Est Apollonia, Cabyle, Odessos et au Sud-Est Maroneia et Thasos car les tétradrachmes de Mostis sont surfappés sur les monnaies de ces villes dont les monnaies étaient les plus populaires de l'époque.

La date du règne de Mostis correspond parfaitement à la période de temps (110-89 av. J.-C.) où les activités politiques anti-romaines de Mithridate VIe propageaient et au cours de laquelle avait commencé à trouver des alliés parmi les Thraces comme aussi parmi d'autres peuples et cités grecques. Mostis aurait dû voir en lui le grand leader qui remplacerait Alexandre le Grand, un conquérant qui sauverait les Grecs et les Thraces des Romains, les nouveaux envahisseurs en Thrace et en Asie Mineure. Mais, les guerres mithridatiques ont changé les balances en faveur de Rome et les princes Thraces du Ier siècle avant J.C. ont dû changé de parti et devenir les alliés de Rome. Après Cotys et son fils Sadalas, commence la période de bonnes relations entre Rome et les princes thraces.

Les Monnaies de Mostis

No. 1 : Avers :

Tête de Mostis diadémé, à droite. (Fig.1)

Revers :

Athéna assise à gauche, tenant de sa main droite une Niké et reposant son coude sur son bouclier ; une lance derrière elle. (Fig. 2)

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ

ΕΠΙ ΣΑΔΑΛΟΥ ΕΤΟΥΣ ΙΔ (=14)

AR Tétradrachme

Callataÿ, *Le roi thrace Mostis*, Pl. II, no. 2.

(Fig. 1) Tête de Mostis

(Fig. 2) Athéna assise

No. 2 : Avers :

Comme le no. 1. (Fig. 3)

Revers :

Comme le no. 1 ; ΕΤΟΥΣ ΚΒ (=22). (Fig.4)

AR Tétradrachme

Callataÿ, *Le roi thrace Mostis*, Pl. II, no.3.

(Fig. 3) Tête de Mostis

(Fig. 4) Athéna assise

No. 3 : Avers :

Comme le no. 1. (Fig.5)

Revers :

Comme le no. 1 ; ΕΤΟΥΣ ΛΗ (=38). (Fig. 6)

AR Tétradrachme

Callataÿ, *Le roi thrace Mostis*, Pl. II, no.6.

(Fig. 5) Tête de Mostis

(Fig. 6) Athéna assise

No. 4 : Droit :

Tête de Mostis, à droite, casque avec crinière et couvre-joues attachés sous le menton. (Fig. 7)

Revers :

Cuirasse avec des manches courtes. (Fig. 8)

AE 19 mm.

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ ; monogramme.

Youroukova, *Coins of the Ancient Thracians*, Pl. XVIII, no. 141.

(Fig. 7) Tête de Mostis.

(Fig. 8) Cuirasse avec des manches courtes.

No. 5 : Avers :

Tête laurée et barbue de Zeus, à droite. (Fig.9)

Revers :

Arc et flèche dans l'étui. (Fig. 10)

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ

AE 15 mm.

Youroukova, *Coins of the Ancient Thracians*, Pl. XVIII, no.142.

No. 6 : Avers :

(Fig. 9) Tête de Zeus

(Fig. 10) Arc et flèche dans l'étui

Tête laurée d'Apollon, à droite. (Fig. 11)

Revers :

Cheval, à gauche. (Fig. 12)

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ ; monogramme.

Youroukova, *Coins of the ancient Thracians*, Pl. XVIII, no. 137.

(Fig. 11) Tête laurée d'Apollon

(Fig. 12) Cheval

No. 7 : Avers :

Tête laurée et barbue de Zeus, à droite. (Fig. 13)

Revers :

Arc et flèche dans l'étui. (Fig. 14)

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ

AE 16 mm

Yağız, 'Les Monnaies d'Héraion Teichos', *Anatolia Antiqua* XVI, 112, no. 19.

(Fig. 13) Tête de Zeus (Fig. 14) Arc et flèche dans l'étui

No. 8 : Avers :

Les têtes de Zeus et de Héra, à droite. (Fig.15)

Revers :

Aigle debout sur un foudre, à gauche. (Fig. 16)

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ

AE 22 mm.

Yağız, *Anatolia Antiqua* XVI, 112, no.23.

(Fig. 15) Tête de Zeus et de Héra (Fig. 16) Aigle debout sur un foudre

No. 9 : Avers :

Tête de Mostis, à droite. (Fig.17)

Revers :

Cheval à gauche. (Fig.18)

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ

AE -

F. Öztürk, 'Les monnaies de la dynastie des Odryses découvertes à Karaevlialtı (Héraion Teichos)', *Actes du Symposium International de Keşan.* (en turc) (Keşan, 2006), 53-67.

No.10 : Avers :

Tête de Mostis, à droite, casque avec crinière et couvre-joues attachés sous le menton. (Fig.19)

Revers :

Cuirasse avec des manches courtes. (Fig. 20)

ΒΑΣΙΛΕΩΣ ΜΟΣΤΙΔΟΣ ; monogramme.

AE -

Öztürk, 'Les monnaies de la dynastie des Odryses découvertes à Karaevlialtı (Héraion Teichos)', *Actes du Symposium International de Keşan.* (en turc), 53-57.

(Fig. 17) Tête de Mostis (Fig. 18) Cheval

(Fig. 19) Tête de Mostis (Fig. 20) Cuirasse avec des manches courtes

Notes :

* Pr. Associé Dr Oya Yağız, Université des Beaux Arts Mimar Sinan, Faculté des Lettres, Département d'Archéologie, Meclis-i Mebusan Cad., Orya Han, B. Blok, No.85, 34427, Salıpazarı, Istanbul, Turquie.

1 E. Badian, 'Philip II and Thrace', *Pulpudeva* 4 (1980), 51.

2 Les Besses, les Odomantes, les Sapéens, les Gètes, les Odryses etc. : A. Fol, 'Aperçu historico-géographique des tribus thraces', *Pulpudeva* 1(1974), 11-13.

3 Hérodote nous donne des renseignements très importants sur les différentes tribus thraces, comme l'étendue de leur propagation, leur religion, leurs mœurs, leur vie politique et sociale, dans les neuf livres de ses 'Histoires'.

4 R. Vulpe, 'La priorité des Agnats dans la transmission de la Royauté chez les Traces, les Daces et leurs voisins', *Studia Thracologica* (1976), 17-18.

5 Y. Youroukova, *Coins of the Ancient Thracians* (Oxford, 1976), 38.

6 F. de Callataÿ, 'Le roi thrace Mostis et une surfrappe d'un Alexandre tardif de Mésembria', *RBN* 137 (1991), 37-38.

7 Arslan, *Mithridates VI Eupator* (en turc) (Istanbul, 2007), 195, 37-38.

8 P. Gardner, 'The Date of King Mostis, and of certain later Coins of Thasos', *NC* II/16 (1876), 299-230.

9 *SNG Cop. Thrace* II (Copenhagen, 1943), 1038-1049.

10 M. Sayar, 'Le roi Mostis' dans N. Başgelen, V. Çelgin et G. Çelgin (eds), *Hommage à Zafer Taşlıklıoğlu. Etudes anatoliennes et thraces I* (en turc), (Istanbul, 1999), 257-258.

11 Youroukova , *Coins of the Ancient Thracians*, 34-39, 86-88, Pl. XVII-XVIII, no. 131-144.

12 Le site devrait servir à l'origine comme un sanctuaire du culte d'Héra, fondée par Périnthe, une colonie samienne. Au IV ième siècle av. J.-C. Héraion Teichos était devenue plutôt une ville thrace. Démosthène (*Ol.* III, 28.4.) parle du siège de la forteresse d'Héraion par Philippe II. Les excavations d'Héraion Teichos sont menées par Pr. Dr. Neşe Atik. Je le remercie de m'avoir donné la permission d'étudier les monnaies de fouille.

13 Le nombre total des monnaies découvertes entre les années 2000-2010 est 550. Presque la moitié des monnaies a été corrodée et est restées indéchiffrable. Des 202 monnaies déchiffrées, 105 appartiennent aux rois de Thrace.

Cow-calf type Greek-Illyrian drachms from Apollonia and Dyrrhachium: Chronological questions

دراخمات من نوع البقرة والعجل من الليريا الإغريقية من أبولونيا وديرهاشيوم: تساؤلات زمنية

Gyula Petrányi

ملخص:

أنتجت بلدتا أبولونيا وديرهاشيوم سلسلة طويلة من الدراخمات الفضية المتشابهة والتي تزن حوالي 3,3 جرام؛ وتحمل صورة لبقرة وعجل على وجه العملة ورسم لكوكب ثنائي على ظهرها. وحسب التسلسل الزمني المبدئي القائم على أساس نظرية 'النموذج المُرَكَّب' (الانطلاقات السنوية الجديدة في سلسلة متصلة)، صكت الدراخمات أثناء الحماية الرومانية على هاتين البلدتين؛ وانتهى هذا الإنتاج مع الحرب الأهلية الثانية في عامي 49/48 قبل الميلاد. بدأت بلدة ديرهاشيوم صك العملة عام 208 قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل؛ في حين أنه في الغالب قد تم صك جميع الدراخمات الأبولونية بعد الحرب الليرية الثالثة (168 قبل الميلاد). وجدت معظم العملات الأخيرة في مجموعات متعددة في منطقة شمال شرق البلقان. وقد تم تصديرها إلى هذه المنطقة لتحل محل الديناري، وهي العملة الجمهورية للدولة الرومانية والتي لم تكن تُنتج بأعداد كافية بين عامي 70 و50 قبل الميلاد.

Apollonia and Dyrrhachium produced a long series of similar silver drachms around 3.3 g; with cow and calf on the obverse and a double stellate pattern on the reverse. According to the tentative chronology based on the 'compact model' hypothesis (yearly new emissions in an uninterrupted series) the drachms were minted during the Roman protectorate of these towns; and the Second Civil War in 49/48 BCE terminated this production. Dyrrhachium stated minting in or a bit earlier than 208 BCE; while most probably all Apolloniate drachms were struck after the third Illyrian war (168 BCE). The majority of the late coins are found in numerous hoards in the north-east Balkan area. They were exported there to replace the role of the Roman republican denarii which were not produced in sufficient quantities between 70-50 BCE.

Introduction

Vast quantities of silver coins with cow and calf on the obverse and a double geometrical pattern on the reverse weighing around 3.3 g turn up in the north-east Balkan region. These are the drachms of Apollonia and Dyrrhachium, two Greek settlements on the Illyrian coast of the Adriatic (now in Albania). Because of insufficient archaeological or documentary evidence, there have been several unanswered questions about this coinage.

Percy Gardner accepted Theodor Mommsen's idea (1856 AD) that these coins were produced during the era when the towns came under Roman protection, starting in 229 BCE but there is no evidence whatsoever that the drachm production started in that year. He put the end around 100 BCE based on the calculation from the number of emissions held in the British Museum collection.[1] Many decades later Ceka could list many more for both Apollonia and Dyrrhachium.[2] Despite renewed efforts by Niculae Conovici[3] the chronological questions of this coinage remained uncertain.

Methods and working hypothesis

I have been collecting all available information on these coins from publications (books, journals, museum catalogues, auction catalogues), visited museums and corresponded with many collectors and created a database on all varieties. This database has continuously been updated on every new data emerging. The total number of variants reached 567; 132 from Apollonia and 435 from Dyrrhachium.

Meticulous examination of the hoard contents, observation of style, follow-up of name occurrences and coin weights helped redefine earlier suggestions on the chronological classes and create a rather probable relative chronological order of the last issues; as outlined in my previous publications;[4-9] and on my updated website.[10] Table 1 shows the chronological classes and important characteristics which form the basis of classification. The Figure helps visual appreciation of these differences. Note that there is no counterpart of Dyrrhachian Class 1a coins in Apollonia; and the classification of the Apolloniate drachms is different from that of in Dyrrhachium when Apollonia turned the cow to left.

I assumed that new coins were minted every year in an uninterrupted series throughout during the production period ('compact model' hypothesis). The annual issue (the emission) is characterised by the name on the reverse (the eponymous magistrate elected every year), which is connected to the symbols appearing on the obverse; the name on the obverse is of a lower rank official and several of them could work with the same eponymous magistrate during the same year.[11]

Results

At present the number of verified emissions in my database is 164 from Dyrrhachium and 116 from Apollonia. This may not equal the total number of years of drachm production of the towns; some rare pieces published with vague descriptions or without photo require further validation; on the other hand, the emergence of so far unknown emissions is also possible.

The production of this long series of similar and mutually accepted coins in these two towns would require lasting and stabile politico-economical circumstances; the length of the series indicates that the drachms were produced during the Roman protectorate status of the towns beginning in 229 BCE.

There is no direct evidence that the drachm production started immediately or soon after this date. According to a recent suggestion, the Illyrian drachm production was not started earlier than 208 BCE [12]. This seems to be acceptable in view of the number of emissions from Dyrrhachium and makes it more likely that the production ended during (indeed, because of) the Civil war in 48/49 BCE when Julius Caesar occupied Apollonia and Pompey hold Dyrrhachium. Caesar's victory certainly changed the political status of the region bringing the region under direct Roman control that made the drachm minting obsolete and initiated the striking of the Apollo denarii in Apollonia in the weight of the Roman republican denarius.

While the end of the drachm production seems to be plausible, the start still requires further stipulation. The span between 208 and 48 BCE, 160-161 years is just a bit short for 164 emissions of Dyrrhachium. If the number is incorrect or the minting started few years before 208 BCE cannot be decided for the time being.

The major problem is the dating of the start of the drachm production in Apollonia where the number of emissions is only 116. The Apolloniate drachm output was smaller throughout therefore it is possible that they started the coin production nearly

fifty years later than in Dyrrhachium: the only known hoard with a long series of the very first dozens of emissions from Dyrrhachium contains very few early Apolloniate drachms. This coincides with my observation that there are no stylistic counterparts of Dyrrhachian Class 1a (abstract style) drachms in Apollonia, the latter all show the usual (classic) appearance of the cow-calf complex. Unfortunately, these observations suggest only a later start but are still insufficient to tell how the Apolloniate minting corresponds with the 'compact model' hypothesis. If it is true, all Apollonite116 emissions were produced between 163 and 48 BCE. This may also mean that with the possible emergence of few more emissions all Apolloniate drachms must have been produced after the third Illyrian war (168 BCE). The other possibility is that the production started earlier but at start coins were not issued every year. The correct answer would be very important for the dating of several coin hoards containing early Apolloniate pieces.

Other interesting chronological conclusions can also be drawn from the comparison of hoard contents and the closing emissions in these hoards. I am almost certain that we know all the emissions of the final decades and their exact chronology. Based on this, the closure of the hoards found in the North-east Balkan territories suggests that the Illyrian drachms arrived there to step in the role of the Roman republican denarii in times of short supply because of diminished denarius production between 70 – 50 BCE [13-14]. The influx of the Illyrian drachms was interrupted for a few years starting in 60 BCE and resumed in 56 BC to be continued to the end of the drachm minting at an even greater scale. The interruption could be caused by Burebista's campaigns.

Outlook

The chronological suggestions in this article are tentative. For reassurance I would be grateful for any 'for and against' comments sent to me by email based on hard evidence from past or forthcoming archaeological material.[15]

(Table 1) Chronological classification of the cow-calf type drachms

Dyrrhachium

1. Abbreviated obverse name
   - 1a. Abstract style
   - 1b. Classic style
2. Name in full, no symbols
3. Symbol in the exergue
4. Multiple symbols & many obverse names with the same reverse name
5. One (exceptionally two) obverse name each year

Apollonia

R = cow to right, L = cow to left

R

1. R1 as in Dyrrhachium
2. R2 as in Dyrrhachium
3. R3 as in Dyrrhachium

L

4. Ls Plain sides of square
5. Lc Concave sides of square
5. Lc1 A-alpha, symbols
6. Lc2 A-alpha, no symbols (monograms may occur in the exergue)
   - Lc2a drumstick shape rays
   - Lc2b petal shape rays

(Table 2) Tentative 'compact model' chronology of the cow-calf type drachms

Dyrrhachium (164 emissions)

Class	Style	Obv. name	Symbol	Moneyer/year	Emissions	BCE
1a	Abstract	Abbreviated	None	Few	35	211-177
1b	Classic	Abbreviated	None	Few		
2	Classic	Full	None	Several	37	176-138
3	Classic	Full	1	Many	47	139-93
4	Classic	Full	>1	Many	33	92-60
5	Classic	Full	>1	1; max. 2	12	59-48

Apollonia (116 emissions)

Class	Cow	Square	Alpha	Rays	Symbol	Emissions	BCE
1 (R1)	R	■			None	21	163-143
2 (R2)	R	■			None	49	142-94
3 (R3)	R	■			1	9	93-85
4 (Ls)	L	■	A		≥ 1	4	84-81
5 (Lc1)	L	♦	A		≥ 1	22	80-59
6 (Lc2a)	L	♦	A	drumstick	(monogram)	5	58-54
7 (Lc2b)	L	♦	A	petal	(monogram)	6	53-48

Legend to Figure

Coin examples showing the typical characteristics of the different chronological classes in Dyrrhachium and Apollonia listed in Table 1.

Notes:

1. P. Gardner, *Thessaly to Aetolia, A catalogue of the Greek coins in The British Museum* 7 (London, 1883)
2. H. Ceka, *Questions de numismatique illyrienne* (Tirana, 1972).
3. N. Conovici, 'Contribuţii privind cronologia şi circulaţia drahmelor de Dyrrhachium şi Apollonia la Dunărea de Jos', in *Cultură şi civilizaţie la Dunărea de Jos,* (Călăraşi 1985) 35-43.
4. G. Petrányi, 'Comments on the chronology of the final minting period of the Apollonian-Dyrrhachian drachms', *Bulletinul Societatii Numismatice Romane* 86-87 (1992-1993), 67-75.
5. G. Petrányi, 'On the position of the Aibatios/Chairenos issue in the sequence of Apollonian drachms', *Studii şi cercetari de numismatica* 11 (1995) 59-63.
6. G. Petrányi, 'Relative chronology of the drachms of Apollonia and Dyrrhachium in the final period of minting', *Numizmatikai Közlöny* 94-95 (1995-1996) 3-18 + 2 plates.
7. G. Petrányi, 'Gardens of Alkinoos: Fact or fiction? On the reverse pattern of the silver coins from Corcyra, Apollonia and Dyrrhachium', *The Celator* (11/1998), 22-24.
8. G. Petrányi, 'The Greek-Illyrian drachms of Apollonia and Dyrrhachium - trade coins for the North-Eastern Balkan region in the early phase of the 1st century BC?', *Bulletin du cercle d'études numismatiques* 43 (2006), 263-267.
9. G. Petrányi, 'Cow-calf type Greek-Illyrian drachms: Problems and facts', in *Proceedings of the 1st International Conference on Numismatic History and Economy in Epirus during antiquity* (Kerma, accepted for publication).
10. http://asklapiadas.ancients.info (without 'www'!)

11. G. Petrányi, 'Which name represents the eponymous magistrate on the drachms of Apollonia and Dyrrhachium?' *Numizmatikai Közlöny* 106-107 (2007-2008), 75-82.
12. Y. Stoyas, 'Roman victoriati in perspective from the other side of the Adriatic', in *Proceedings of the 4th International Numismatic Congress in Croatia (Stari Grad, 20-25 September 2004)* (Rijeka 2005), 232.
13. V. Mihăilescu-Birlîba, *Dacia răsăriteană* în *secolele VI-I* î.e.n. (Iaşi, 1990), 98.
14. K. Lockyear, 'The supply of Roman Republican denarii to Romania', *Studii* şi *Cercetări Numismatică* 11 (1995), 85-102.
15. petranyi@cytanet.com.cy
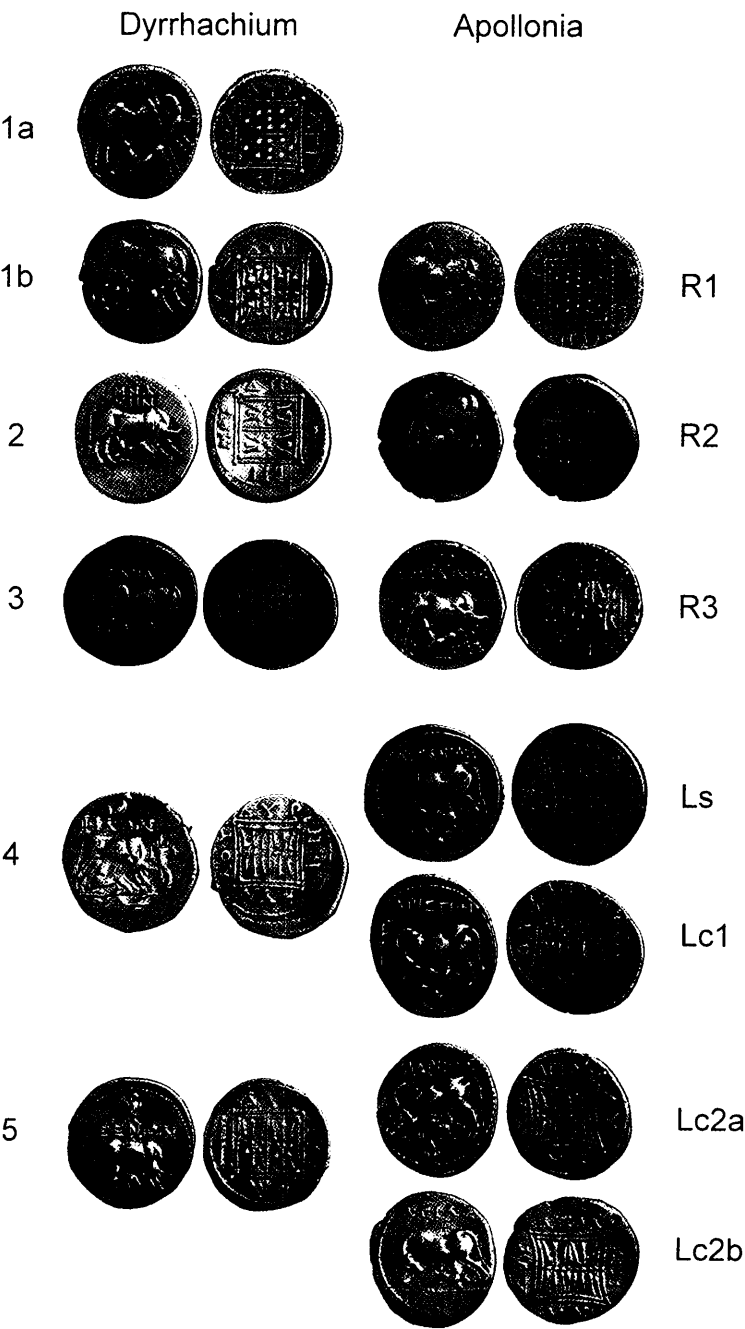
Coins in the World and the World (= Cosmos) in Coins: A Cosmographic Approach

عملات العالم وعالم العملات: المنهج الكوني

Amanda–Alice Maravelia

ملخص:

عالم العملات هو عالم افتراضي شيق للغاية. تُستخدم العملات المعدنية منذ آلاف السنين لأغراض متعلقة بالمعاملات المالية. على الرغم من ذلك، فإن الكثير من هذه العملات عبارة عن أعمال صغيرة من الفن ذات الدلالات المختلفة التي تكون في أحيان كثيرة ثقافية وأحيان أخرى طقوسية. ومن خلال صورها ورسومها، كانت العملات تستخدم لأغراض سياسية، ودينية، ومالية. ومع ذلك، فإن الرسوم والصور التي تحملها بعض هذه العملات تحمل توجهًا مرئيًا كونيًا، وتقدم لنا صورة للعالم القديم الخاص بصناعها. يتم من خلال هذا العمل دراسة بعض العملات المعدنية التابعة للمجموعة الخاصة بمتحف العملات بأثينا والتي تحمل بعض الرسوم والرموز الكونية (نجومًا، أبراجًا، مجموعات فلكية من النجوم، كواكب، وما شابه ذلك). كما يتم فحص ومناقشة دلالات هذه التمثيلات الكونية المرئية التي تصنع من العملات المرتبطة بها عوالم افتراضية صغيرة داخل عالمنا؛ الكون.

The world of coins is a very interesting virtual universe. Coins have been used in the last three Millennia for purposes related to financial transactions. However, many of them are small works of art that imply a different – more cultural and sometimes also cultic– significance. By their representations and motifs they were used for political, religious and financial reasons. Still, the motifs, and pictures on some of them have a mere cosmovisional approach and present us with the ancient *imago mundi* of their creators. We study a few coins belonging to the Collection of the Numismatic Museum in Athens, that bear certain cosmographic motifs and symbols (stars, constellations, zodiacal asterisms, planets, and the like). We are examining and discussing the semantics of these very cosmovisional representations, that make of the related coins small virtual worlds inside our Universe, the Cosmos ...

Introduction

The scope of this paper is to present a brief study of a set of coins with cosmographic motifs, dating from the latest phase of the ancient Egyptian history. These very coins are kept at the premises of the Numismatic Museum of Athens (NMA) and are part of the donation of the late collector Iōannēs Dēmētriou. The Numismatic Museum of Athens is unique in Hellas, being one of the most significant of its kind all over the world and has accumulated over 500,000 objects: coins, lead seals, weights, medals and gems, dated from the 14th century BCE up to the present. The Museum is housed in the *Iliou Melathron* (actually meaning *Trojan Mansion*), the residence of the famous German Archaeologist Heinrich Schliemann (Fig. 1a, 1b).[1]

The rich Hellenic expatriate and connoisseur, Iōannēs Dēmētriou, who had formed a large and interesting collection for himself through purchases
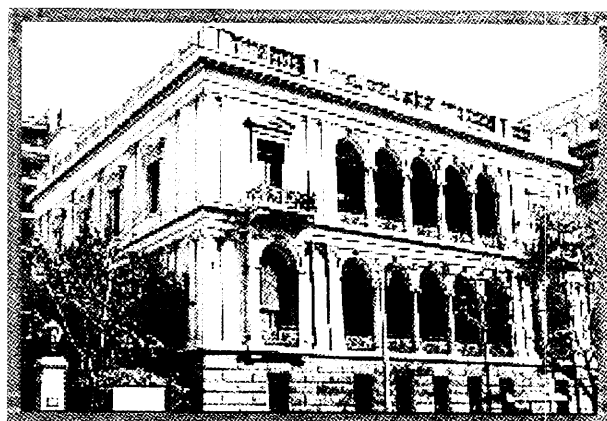
(Fig. 1a) The Iliou Melathron housing the NMA in Athens.
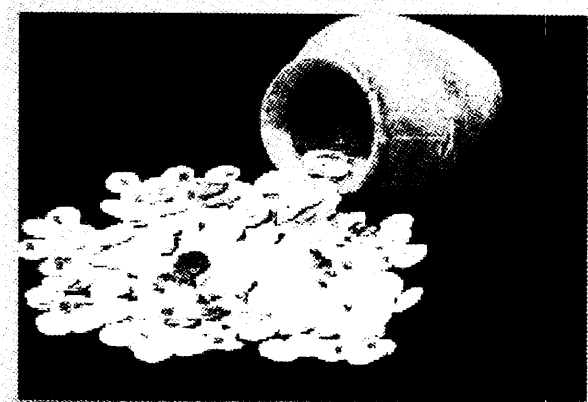
(Fig. 1b) A hoard from the treasures of the Museum.

in Alexandria, donated it to the *National Museum* in the 1880's and early 1890's. Many of the objects of his personal collection were dispersed into the antiquities' market, whereof they were all subsequently bought by him, who eventually donated them –together with other items– to the National Archaeological Museum (actually to the Hellenic Government in 1884; Iōannēs Svorōnos, the Numismatics' expert, got receipt of the coins' donation in 1892). It was from this initial collection that the coins of that specific collection of the NMA originated. We should point out the fact that the very set of coins examined here has been chosen not only because of their unique cosmographic and astronomical representations, but also due to the fact that they come from Egypt and have been offered to the Hellenic State by a person who loved Egypt and its antique culture and treasures.

1- Coins in the World and the World (= Cosmos) in Coins: A Cosmographic Approach

Coins are very interesting for historians and archaeologists alike since they are important parts of the past evidence. They consist of the primary/ contemporary sources of their respective eras, and are not necessarily unbiased. Coinage had always a financial character but not only that. Coins were always the virtual vehicles for political, religious, social and cosmovisional ideas. They have also been used in many instances as funerary gifts to the deceased. Since our study is very specialized, since the author is not a numismatologist and since the international bibliography is rich indeed in related books and articles, we are not going to discuss these matters further. Let us only note that our contribution in this volume of *Abgadiyāt* is kindly offered to the celebration of 2009 as the International Year for Astronomy (IAY 2009).

The late ancient (e.g.: Hellenic or Roman) Cosmovision was several times depicted on coins. Thus, some impressive celestial phenomena (e.g.: conjunctions of planets, solar and lunar eclipses, comets, meteorites, novæ & supernovæ) were equally often represented on commemorative coinage (and on other objects of sculpture alike) (Figs. 2a, 2b, 3a). Hence, coins could well be considered as carriers of some of the most significant cosmographic and astronomical ideas of Antiquity. The present study proves this fact unequivocally!

Why have coins been used as virtual vehicles for cosmovisional ideas? Other than the fact that coins circulate a lot between people and they can propagate an idea or a notion very easily, coins are usually circular, a fact that hints to the circular cross sections of
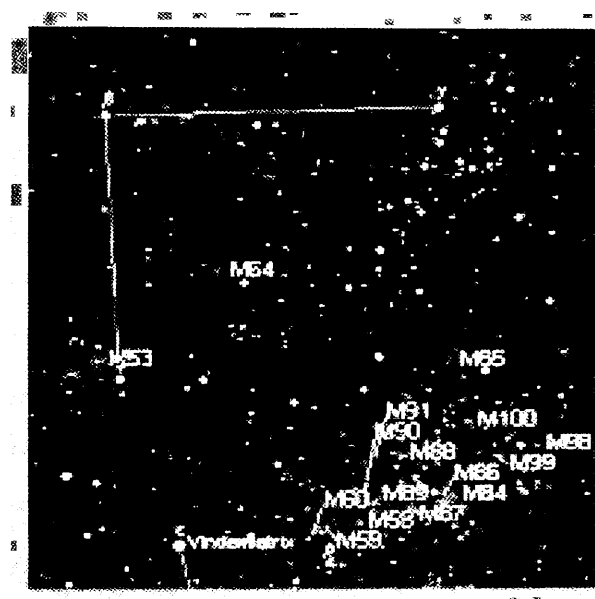
(Fig. 2a) The constellation Coma Berenices, the only one of the 88 constellations of the IAU that refers to a historical person. It was conceived at c. after 244 BCE, during the reign of Ptolemaios III Euergetēs I, because of his wife's love and piety! Berenikē (daughter of Magas of Kyrēnē) promised to offer her rich blond hair to Aphroditē (at her temple at Zephyrion), would her husband return victorious from his campaign at Syria. This happened indeed, but after some time her tresses disappeared! Then the astronomer royal, Konōn of Samos, implied that they were taken for safety to the sky by the goddess of love, who appreciated it a lot: Οἱ θεοὶ τὸν πλόκαμον τοῦτον ἐν ἄστροις ἔθηκαν!.

(Fig. 2b) A characteristic supernova remnant in the constellation of Taurus: known as M1. It is an expanding gas shell, after the SN explosion of the massive star that was there, recorded by Chinese Astronomers in 1054 CE.

some celestial bodies (stars & planets), as well as to the projection of the circular shape of the shadow of the Earth on the surface of the Moon during lunar eclipses, and the circular shape of the Moon's shadow on the surface of the Earth during solar eclipses. A comparative allegory on this fact can be seen *infra* (Fig. 3a, 3b).[2] Obviously, a spherical object with a circular cross section, used as a virtual vehicle in order to express certain astronomical and cosmographic ideas, hints to the spherical shape of the celestial sphere, the conception of which was crucial for Practical Astronomy and the observations of the firmament.

2- The Studied Coins of the Numismatic Museum of Athens

Here we study 10 characteristic coins, belonging to the I. Dēmētriou Collection, dating from the Ptolemaic Era down to the Roman Era. Whenever possible we also compare them to similar pieces. All of them bear cosmographic and/or astronomical

(Fig. 3a) Aspect of the magical sphere of Athens (EM 2260) kept at the Epigraphic Museum. It is a unique object rich in cosmographic, astronomical and astrological representations, made of marble (Helleno-Roman Period).
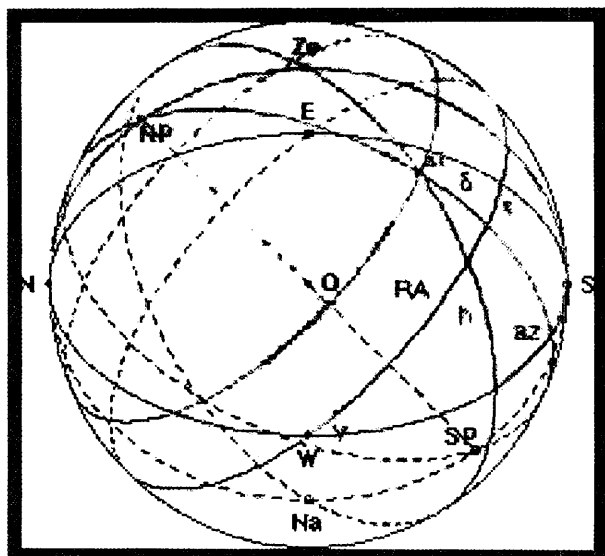
(Fig. 3b) The celestial sphere (a simple representation of which is shown here) and its use were always very important, in order to understand and describe the celestial phenomena.

(Fig. 4a) Obverse of the coin Cat. № S 1134 (~ № F 209).

(Fig. 4b) Reverse of the same coin.

depictions and/or hints. None of them has been studied until now archaeoastronomically and most of them (№ 2–10) have never been fully studied. Let it be noted that coins with purely astronomical or cosmographic depictions are not very common among the collections of the NMA. Apart from the reasons given in the Introduction (see *supra*), the very set of coins examined here has been chosen from among a few similar coins because of their better preservation and the extremely rich astronomical representations on them. These depictions in the case of coins № 2-9 are so explicitly astronomical that no doubt is left for their purpose and meaning. In the case of coin № 1 we meet a cosmographic and metaphysical allegory undoubtedly influenced by the ancient pharaonic religion,[3] not an astronomical depiction *per se*.

1. Cat. № S 1134 (~ № F 209): An Exquisite Golden *Oktadrachmon* (Fig. 4)[4]

* Dating: Ptolemaios III Euergetēs I or Ptolemaios IV Philopatōr (244-221 BCE or 221-205 BCE).
* Material: Gold / D_{max} = 2.5 cm / Preservation: Fine.
* Obverse: Bust of Ptolemaios III, crowned with a solar diadem.
* Reverse: *Cornucopia* full of fruits crowned too with a solar aura.
* Cosmographic Significance: The king as ruler –identified to the solar god and to the Sun– influences the growth of plants.[5] The semantics of this depiction alludes to the supersubstantial union of the solar god with the god of the hereafter and resurrection (~ Osiris ≡ Rē'). In the *Litany of the Sun* we find the following text:[6]

the translation of which would be: *It is Osiris resting in Rēʿ! It is Rēʿ appeased in Osiris!* We must note that the nocturnal union of these two principal deities was happening during the 6th hour of the Egyptian night, the darkest time, a time of death and fear. However, this very union was equivalent to a virtual resurrection of the osirified deceased, a fact which would subsequently lead to the dawn of the next day and the solar resurrection/ reappearance. The Sun as a patron deity of the pharaoh, through his mediation by the ritual of the offering of Maʿat, would bestow his light and blessing upon the plants and trees, multiplying Nepri and giving the desired abundance of fruits and crops. In the case of this coin, we have a typical example of cosmographic allegories, well and concisely expressed with both natural and metaphysical symbols.

2. Cat. № F 1055: Copper Coin (Fig. 5)[7]

* Dating: Traianus (98-117 CE).
* Material : Copper / D_{max} = 3.5 cm / Preservation: Mediocre–Good.
* Obverse: Bust of Traianus with laurel diadem and *ægis*.
* Reverse: The constellated Dioskouroi holding the *parazonium* (Kastōr & Polydeukēs), with 2 stars over their heads (cf. the ancient Egyptian decan *sbꜣwy*) and a crescent Moon between.
* Cosmographic Significance: The constellation Gemini. A possible eclipse in Gemini, perhaps connected to an important date of the Roman emperor. A possible conjunction of α– or β–Gem/☾? Actually this is the most astronomically significant depiction of all the coins studied here, which gave rise to three archaeoastronomical simulations (see Figs 14-16). The most important is the first, which is discussed below: the partial lunar eclipse in Gemini that happened in 112 CE, during the time of Traianus, on the day of the Winter Solstice which could also have a historical significance for that emperor.

(Fig. 5a) Obverse of the coin Cat. № F 1055.

(Fig. 5b) Reverse of the same coin.

3. Cat. № F 1661: Copper Coin (Fig. 6)[8]

* Dating: Antoninus Pius (138–161 CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.5 cm / Preservation: Mediocre–Good.
* Obverse: Head of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Head of Serapis (~Sun / Sol / Rēʿ ≈ Osiris), encircled by the 7 planets known in Antiquity, also encircled by the 12 zodiacal signs (~ constellations).

* Cosmographic Significance: Serapis as the Sun[9] (through his virtual identification to Osiris–Rē (cf. also our comments for coin № 1, *supra*), with revolving planets (Ecliptic). Hints for a Heliocentric Cosmovision (?) and reference to the zodiacal asterisms as guardians of the Ecliptic. This small coin provides us with a good example of the Cosmovision of the ancient Helleno–Roman Period. The seven known planets (Mercury, Venus, Mars, Jupiter, Saturn, as well as the Sun and the Moon) were generally considered to revolve around the Earth, especially after the epicycles' theory of Klaudios Ptolemaios. However, the depiction on this coin hints to a heliocentric approach, since Serapis is virtually identical to the Sun. Thus the 7th planet is the Earth. Aristarchos of Samos (310-230 BCE) was the actual father of the Heliocentric Theory (traces of which we can find in the even more ancient Orphic Hymns), which was stolen by Copernicus.[10] The radius of the zodiacal circle on the reverse of this coin is larger than that of the radius of the 7 planets, which correctly hints to their very projected apparent movement on the plane of the Ecliptic.

(Fig. 6a) Obverse of the coin Cat. № F 1661.

(Fig. 6b) Reverse of the same coin.

4. Cat. № F 1662: Copper Coin (Fig. 7)[11]

* Dating: Antoninus Pius (138–161 CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.5 cm / Preservation: Good.
* Obverse: Head of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Over a depiction of the constellation Cancer a crescent, topped by the bust of the Moon (Luna?) and a star in front of it.
* Cosmographic Significance: The Moon at Cancer (possibly connected to an important date of the reign). Apparent passing of the Moon from the Ecliptic (it passes also from Cancer). A possible conjunction of α–Cnc/☾? Perhaps the star depicted would be α–Cancri, but we don't think that this

(Fig. 7a) Obverse of the coin Cat. № F 1662.

(Fig. 7b) Reverse of the same coin.

depiction has any particular archaeoastronomical significance, since such conjunctions of the Moon with bright stars of the ecliptic (zodiacal) constellations are rather common.

5. Cat. № F 1663: Copper Coin (Fig. 8)[12]

* Dating: Antoninus Pius (138–161 CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.5 cm / Preservation: Mediocre–Good.
* Obverse: Head of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Over an image of the constellation Leo the bust of the Sun and a star in front of it.
* Cosmographic Significance: The Sun at Leo, Could this be Sirius, alluding to the *kynika kaumata*. Leo (~ the running lion) as a solar asterism: could it have a possible importance for the Roman emperor? Or perhaps that star would be Regulus (α–Leonis)? During July and early August both Sirius (= α–Canis Majoris) and the Sun are together over the horizon! Thus, it was believed in Antiquity that Sirius' heat was added to that of the Sun, hence the very hot weather. Consequently, the designation *kynika kaumata* (= *caniculæ ardores*) was devised ... Or maybe this coin was minted to commemorate the presence of Venus and Mars and their conjunction in Leo (Fig. 18)? Could this have any astrological meaning in the minds of ancient people? We should point out the great archaeoastronomical importance of the depictions on this very coin.

(Fig. 8a) Obverse of the coin Cat. № F 1663.

(Fig. 8b) Reverse of the same coin.

6. Cat. ~ № F 1664: Copper Coin (Fig. 9)[13]

* Dating: Antoninus Pius (138-161 CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.6 cm / Preservation: Mediocre–Poor.
* Obverse: Bust of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Over a depiction of the constellation Scorpius, is the bust of Arēs (Mars) looking towards the right and a star in front of it.
* Cosmographic Significance: The planet Mars in Scorpius (a rather negative and fearful insect/

constellation). Antarēs (α–Scorpii) as a red giant is comparable to Mars as a red planet (Arēs/Mars as the [war] red planet); or maybe a possible conjunction of α–Sco/♂? In any case, we do not think that this depiction has any particular astronomical significance, since such conjunctions of planets (like Mars) with several bright stars of the ecliptic (zodiacal) constellations are rather common. However, coins like this are good proofs of the fact that these objects could be used as excellent vehicles in order to propagate various cosmographic and astronomical ideas during Antiquity in an easy, symbolic and understandable way that was also connected to religion and metaphysics.
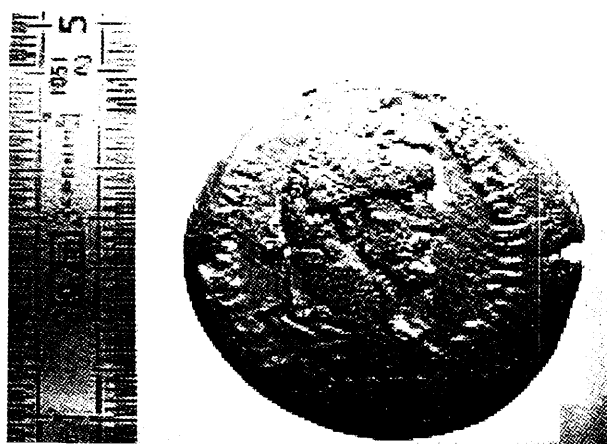
(Fig. 9a) Obverse of the coin Cat. № F 1664.

(Fig. 9b) Reverse of the same coin.

7. Cat. № F 1665: Copper Coin (Fig. 10)[14]

* Dating: Antoninus Pius (138–161 CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.3 cm / Preservation: Good.
* Obverse: Bust of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Over an image of the constellation Sagittarius, crowned with a star is the bust of Zeus (Jupiter).
* Cosmographic Significance: The bright planet Jupiter in Sagittarius. A possible historically significant conjunction of α–Sgr/♃? In any case, we do not think that this depiction has any particular astronomical significance, since such conjunctions of planets (e.g. Jupiter) with several bright stars of the ecliptic (zodiacal) constellations are rather common. The sky at Sagittarius appears to be very 'rich' in stars, nebulae and stellar clusters, since we are looking towards the galactic center! At moonless nights, the ancient people would be able to perceive the rich structure of the Milky Way. We present another simulation of a conjunction of Jupiter and Venus in Sagittarius during 158 CE, while Mars would also be projected at the same constellation on the sky (Fig. 19). However, we

(Fig. 10a) Obverse of the coin Cat. № F 1665.

cannot be sure of the importance that such a non–close conjunction might have had in the minds of ancient people and if it would be eligible to be considered as archaeoastronomically significant during its own era.

(Fig. 10b) Reverse of the same coin.

8. Cat. № F 1666: Copper Coin (Fig. 11)[15]

* Dating: Antoninus Pius (138-161 CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.2 cm / Preservation: Mediocre–Good.
* Obverse: Head of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Over the depiction of the constellation Pisces, the bust of Zeus/Serapis (or perhaps Aiōn and his time–semantics?) with a sceptre together with a star. The two *pisces* face opposite directions.
* Cosmographic Significance: The planet Jupiter in Pisces. A possible historically significant conjunction of α–Psc/♃? In any case, we do not think that this depiction is of any particular astronomical significance, since such conjunctions of planets (like Jupiter) with several bright stars of the ecliptic (zodiacal) constellations are rather common.

(Fig. 11a) Obverse of the coin Cat. № F 1666.

(Fig. 11b) Reverse of the same coin.

9. Cat. ~ № F 1667: Copper Coin (Fig. 12)[16]

* Dating: Antoninus Pius (138-161CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.5 cm / Preservation: Mediocre–Good.
* Obverse: Head of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Over an image of the constellation Taurus, the bust of Aphroditē (Venus), looking towards the left too, with a star.
* Cosmographic Significance: The planet Venus in Taurus. A possible historically significant conjunction of α–Tau/♀? Would that star be Aldebaran? Or maybe it is just a mere depiction of Venus, perhaps near Pleiades or

Hyades? Additionally we have found another interesting conjunction of Jupiter and Mars in Taurus, while Venus was also present at 138 CE (Fig. 17). However, one cannot be sure of the very archaeoastronomical significance of this celestial phenomenon, which was a non–close conjunction.

(Fig. 12a) Obverse of the coin Cat. № F 1667.

(Fig. 12b) Reverse of the same coin.

10. Cat. № F 1668: Copper Coin (Fig. 13)[17]

* Dating: Antoninus Pius (138-161 CE).
* Material: Copper / D_{max} = 3.4 cm / Preservation: Mediocre–Good.
* Obverse: Head of Antoninus Pius with laurel diadem.
* Reverse: Over an image of the constellation Aries (the ram runs towards the right), the bust of Athēna / Pallas (Minerva), together with a star.
* Cosmographic Significance: Of course, it is not the asteroid Pallas that is meant here, a celestial minor planet discovered in the recent era! Aries was the 1st zodiacal asterism and some possible semantics of its cosmographic meaning was the fact that the Spring Equinox (equinoctial point γ, where the Ecliptic is crossing the celestial Equator) was found in this constellation. Maybe the star depicted on this very coin is none other than α–Arietis. In any case this zodiacal constellation is not so particularly impressive neither big as it is projected on the sky, thus we

(fig. 13a) Obverse of the coin Cat. № F 1668.

(Fig. 13b) Reverse of the same coin.

believe that the depiction on this coin is rather of a general cosmographic character than of any particular archaeoastronomical significance.

3- Astronomical Simulations & Discussion

From our study it was evident that the examined coins provide us with several opportunities to re–construct some aspects of the ancient skies, when these very coins were minted. Indeed, the astronomical representations on them, as described above are tempting towards this goal! Thus, we performed the following archaeoastronomical simulations, based on the depictions of the coins under study. It should be emphasized that in order to do this we used –as usually– the software RED SHIFT 5.1, whose high precision as a professional astronomical tool has been already discussed elsewhere by this and other authors.[18] Before presenting these simulations we would like to emphasize the fact that all of them have been performed for the latitudes of both Alexandria and Rome (since most of the coins are Roman), but there was no significant difference in our results. Hence, as a good working hypothesis, we kept working at the Horizon of Alexandria. In our paper we present only the most important and archaeoastronomically significant simulations, among a big set of numerous plausible simulations, discussing their possible semantics and clarifying whenever necessary (LT = Local Time, for Egypt LT= UT + 2^{H}).

1- A partial lunar eclipse in Gemini: Alexandria, 21-XII-112 CE, LT 03:28', 1^{D} before the Winter Solstice, 2^{D} after Coma Berenicids (Fig. 14). This instance actually seems the most significant from the archaeoastronomical point of view. A partial eclipse of the Moon, less than 24 hours before the Winter Solstice, happening also 2 days after the maximum in the Coma Berenicid meteors [let us not forget the importance of Coma Berenices for Egypt during the Ptolemaic and Roman Periods (Fig. 2a)], visible equally easily in both Rome and Alexandria,[19] would be definitely a very important and special astronomical epiphany. Perhaps this has led to minting coin № 2, on the reverse of which Gemini and the Moon are so characteristically depicted. Would, then, this lunar eclipse in Gemini be possibly connected to an important date of the Roman Emperor Traianus? Another plausible scenario (although less probable because of its minor astronomical importance) would be a possible conjunction of α– or β–Geminorum with the Moon, since all of these celestial bodies are depicted on the studied coin.

2- A conjunction of the Moon (☾) and Venus (♀) in Gemini: Alexandria, 29-IV-111 CE, LT 19:30' (Fig. 15). This celestial phenomenon (a close conjunction of the Moon and Venus) would be another plausible explanation of coin № 2; however, since Venus is not depicted on the reverse of the coin, most probably this was not the case.

3- A conjunction of the Moon (☾) and Venus (♀) in Gemini: Alexandria, 29-VII-113 CE, LT 01:20' (Fig. 16). This celestial phenomenon (a conjunction of the Moon and Venus) would be another plausible explanation of coin № 2; however, since Venus is not depicted on the reverse of the coin, most probably this was not the case (see the previous case 2, *supra*).

4- Venus (♀) and a conjunction of Jupiter (♃) and Mars (♂) in Taurus: Alexandria, 05-IV-138 CE, LT 17:00' (Fig. 17). Here we have a concentration of important planets in Taurus. However, one cannot be sure of the significance of this in the minds of ancient people. Maybe it had an astrological meaning. Jupiter and Mars appear in a not–so–close conjunction, while Venus is also present further away and rather (apparently)

close to Aldebaran and also close to Hyades. The Sun is already set and the group of planets follow the day–star into the West. Could this possibly explain the reverse depictions of coin № 9?

5- The Sun (☉) and a conjunction of Mars (♂) and Venus (♀) in Leo: Alexandria, 21-VII-144 CE, LT 15:37' (Fig. 18). This heavenly phenomenon that took place during July during that ancient era, in the period of *kynika kaumata*, could well explain the depiction on the reverse of coin № 5. Both the Sun (being at Leo) and Sirius are over the horizon and there is a close conjunction of Venus and Mars that could also be astrologically important in the minds of ancient people.[20]

6- Mars (♂) and a conjunction of Jupiter (♃) and Venus (♀) in Sagittarius: Alexandria, 09-II-158 CE, LT 05:58' (Fig. 19). Here we have another conjunction of Venus and Jupiter, this time in Sagittarius, and Mars is also projected further away in the same constellation. Of course, it was not a close conjunction and the whole heavenly phenomenon might be not so significant. Could this possibly explain the depiction on the reverse of coin № 7?

Hence, it is evident that our simulations hint to the fact that maybe the astronomical and cosmographic depictions on the set of the examined coins were the result of inspiration after these very astronomical phenomena (eclipses, conjunctions, & c.) occurred. However, we must point out emphatically that no matter how these celestial phenomena occurred, no matter how correct our simulations are, the fact that these heavenly phenomena stimulated the minting of the coins under study cannot be proven! Maybe they did –at least in the case of some coins (e.g.: № 2, 5, 7, 9)– but regrettably this cannot be explicitly stated until further clear and unquestionable archaeological and/or epigraphic evidence is uncovered. Hence several important archaeoastronomical questions rise from our experimental study.

Questions to RP historians: Are there any important dates –for the reigns of both Traianus & Antoninus Pius– that could be correlated to some celestial phenomena as the ones examined here (e.g.: Sun and Moon at zodiacal constellations, the lunar eclipses and phases, planetary conjunctions, star–planetary alignments, & c.)?

Questions to Numismatologists: Would it be possible that both the aforementioned Roman emperors have issued the specific coins studied here, in order to commemorate the concomitant dates, relating them to those striking cosmic events? Or were they merely astrological depictions of a more or less cultic significance (an answer that seems quite plausible in this instance, having in mind the late Egyptian lore on astrology, magic and the like)[21]?

Conclusion

The world of coins is a very interesting virtual universe. Coins have been used in the last three Millennia for purposes of financial transactions. However, many of them are small works of art that imply a different –more cultural and sometimes also cultic– significance. By their representations and motifs they were used for political, religious and financial reasons. Still, the motifs and pictures on some of them have a mere cosmovisional approach and present us with the ancient *imago mundi* of their creators, that make of the related coins small virtual worlds inside our Universe.

We have studied 10 coins of the I. Dēmētriou Collection of the NMA, dating from the Ptolemaic and the Roman Period. Most of these characteristic pieces depict in a direct (2–10) or indirect way (1) important cosmographic and (archaeo)astronomical information (stars, constellations, zodiacal asterisms, planets, and the like). Astronomical simulations of the related ancient skies were made for some of the principal–ones, and useful conclusions have been

(Fig. 14) A partial lunar eclipse in Gemini: Alexandria, 21-XII-112 CE, LT 03:28', 1[D] before the Winter Solstice, 2[D] after Coma Berenicids.[31]
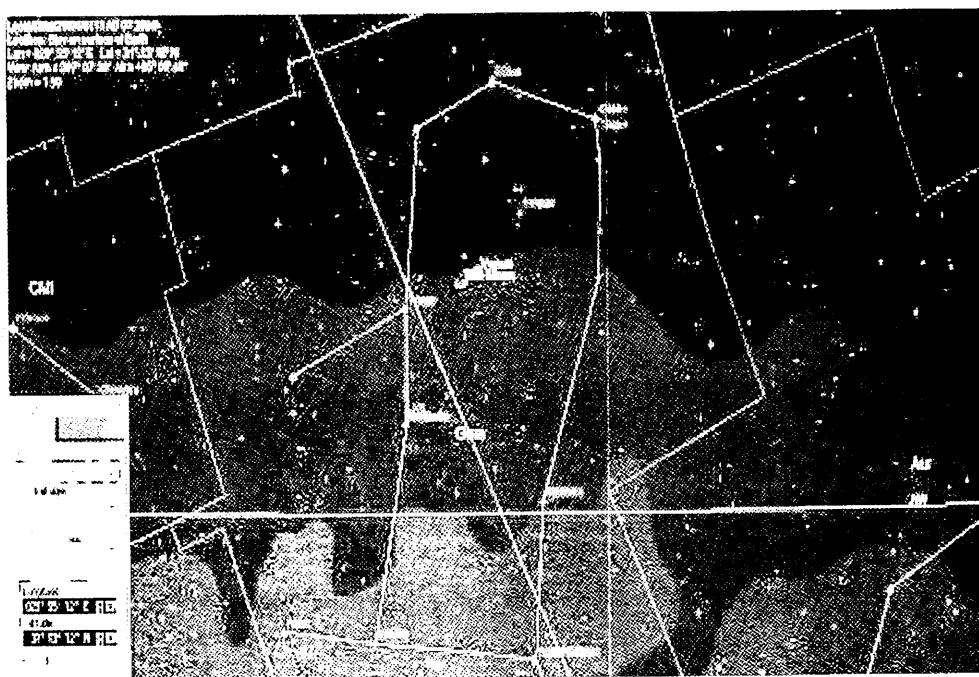
(Fig. 15) A conjunction of the Moon (☾) and Venus (♀) in Gemini: Alexandria, 29-IV-111 CE, LT 19:30'.

(Fig. 16) A conjunction of the Moon (☾) and Venus (♀) in Gemini: Alexandria, 29-VII-113 CE, LT 01:20'.
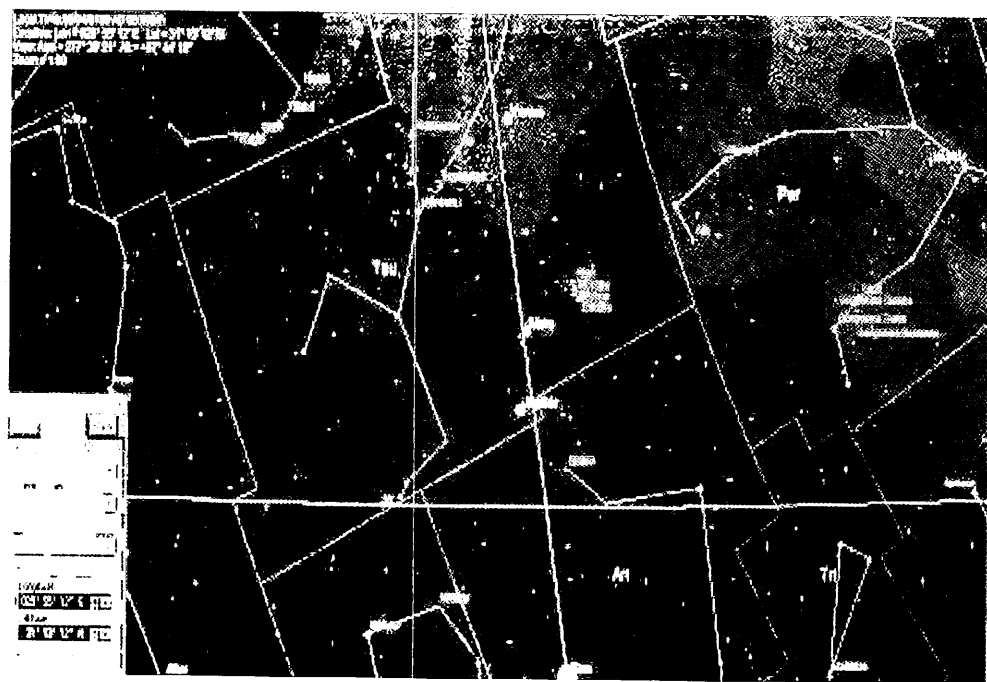
(Fig. 17) Venus (♀) and a conjunction of Jupiter (♃) and Mars (♂) in Taurus: Alexandria, 05-IV-138 CE, LT 17:00'.
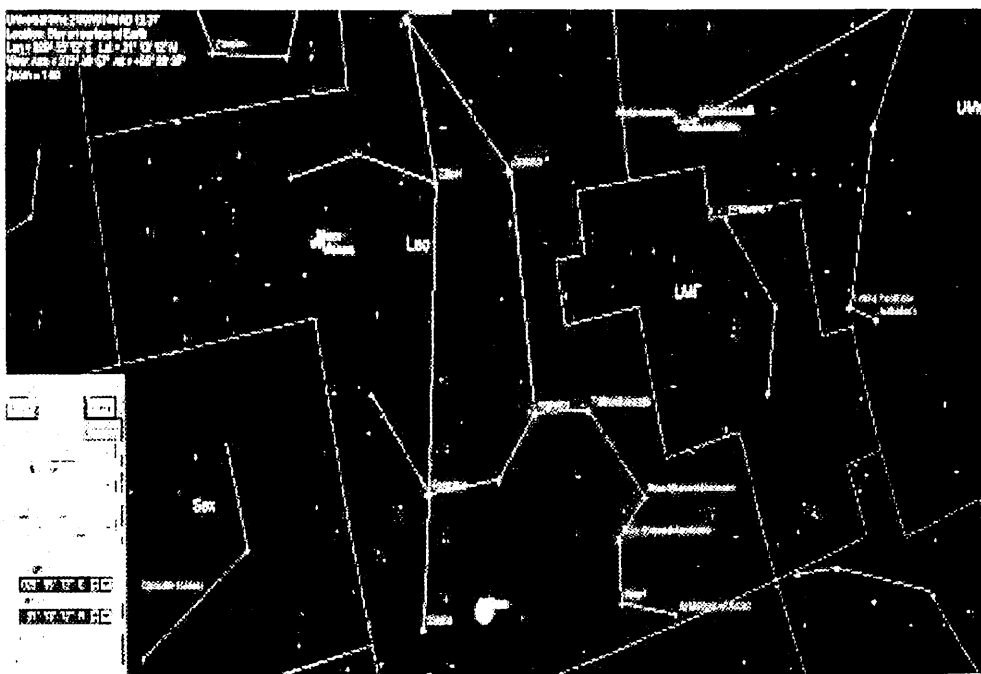
(Fig. 18) The Sun (☉) and a conjunction of Mars (♂) and Venus (♀) in Leo: Alexandria, 21-VII-144 CE, LT 15:37'.
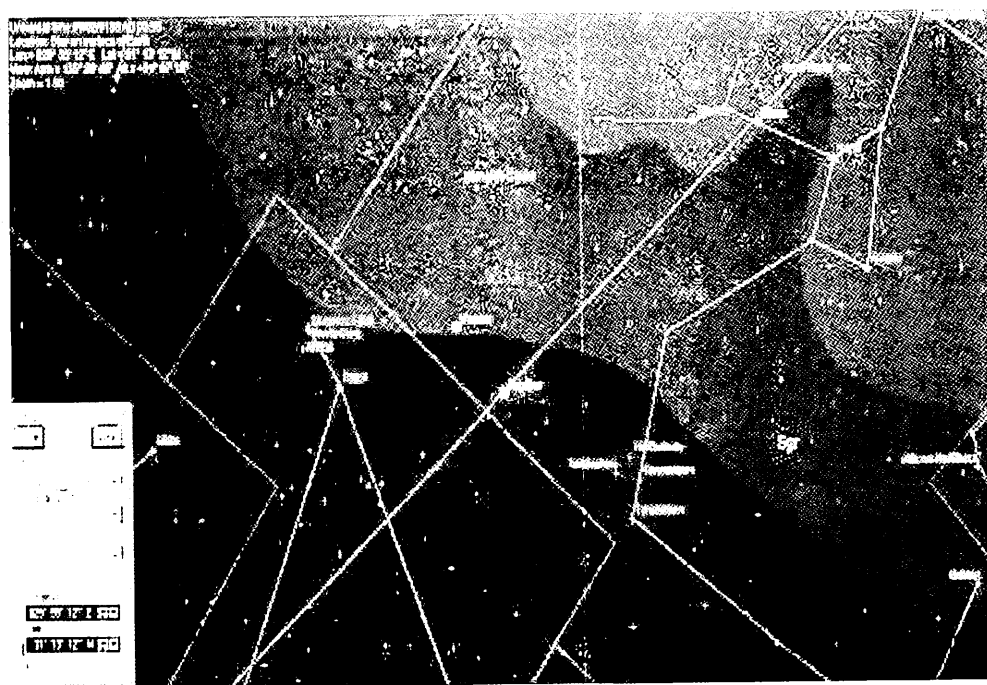
(Fig. 19) Mars (♂) and a conjunction of Jupiter (♃) and Venus (♀) in Sagittarius: Alexandria, 09-II-158 CE, LT 05:58'.

deduced. The coins have been studied as to their reverse depictions, following strict cosmographic criteria, hence not a numismatic typological pattern or method! We hope that our study will shed new light on these issues and that our questions will be answered soon by our colleagues in the disciplines of Roman History and Numismatics!

Acknowledgements

The author should like to thank the Numismatic Museum of Athens for the kind permission to study and publish the coins examined here! Special thanks go to the Director of the NMA, Mrs Despoina Eugenidou, as well as to Mrs Euterpē Rallē for her kind assistance, discussions and offering of related printed material, photos, & c. Warm thanks go to the Calligraphy Centre of the Bibliotheca Alexandrina (Dr Khaled Azab, Mr Ahmed Mansour, Mrs Yasmīn Abdou) for the kind invitation! Last, but not least, Mr Philippe Guittet, for his kind offer of the coins' photographing, is also very kindly acknowledged.

Notes:

1 *Coins and Numismatics* (several joint authors' edn), Athens (Athens Numismatic Mueum / The Hellenic Ministry of Culture, 1996); A.–A. Maravelia, '"Ὅτι πλεῖστα θωμάσια <Αἴγυπτος> ἔχει καὶ ἔργα λόγου μέζω παρέχεται πρὸς πᾶσαν χώρην ... Egyptian Collections in Hellenic Museums: A Brief History and Some Pieces', in Maravelia (ed.) *Ancient Egypt and Antique Europe: Two Parts of the Mediterranean World*, BAR 1052 (2002), 16; A. Meadows, K. Shipton, *Money and its Uses in the Ancient Greek World* (Oxford, 2001); O. Morkholm, N. Waggoner (eds.), *Greek Numismatics and Archaeology: Essays in Honour of M. Thompson* (Wetteren, 1979); cf. A. Meadows, U. Wartenberg, *Coin Hoards: IX. Greek Hoards* (London, 2002); S. Geroulanos, *et al.*, *Münzen und Poesie: Der griechische Dichter Konstantinos Kavafis* (Seipel, W., ed.), Wien–Milano (Kunsthistorisches Museum, 2006)

2 W.M. Smart, *Textbook on Spherical Astronomy* (London, ^{6}1980); A.F. Aveni, *World Archaeoastronomy* (Cambridge, 1989); I. Ridpath, W. Tirion, *Guide to Stars and Planets* (London, ^{2}1986); D. Allen, C. Allen, *Eclipse* (Boston, 1987).

3 H.I. Bell, *Cults and Creeds in Greco–Roman Egypt, Liverpool Monographs in Archæology & Oriental Studies* (Liverpool, 1953); R.S. Bagnall, 'Greeks and Egyptians: Ethnicity, Status, and Culture', in *Cleopatra's Egypt: Age of the Ptolemies* (New York, 1988); R.S. Bagnall, *Egypt in Late Antiquity, Princeton* (New Jersey, ^{2}1999).

4 F. Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio: Numismatique. Égypte Ancienne: Monnaies des Rois* (Paris–London, 1869), pl. III, № 209, 53; Ἰ.Ν. Σβορῶνος, Τὰ Νομίσματα τοῦ Κράτους τῶν Πτολεμαίων, Ἀθῆναι (Βιβλιοθήκη Μαρασλῆ, Τύποις Π.Δ. Σακελλαρίου, 1904), pl. XXVI, № 2, 181; *Coins & Numismatics*, 36-37 & fig. 8.

5 S. Wiebach–Koepke, 'The Growth of Plants in the Light of the Sun–God', In Maravelia (ed.) *En Quête de la Lumière : Mélanges in Honorem Ashraf A. Sadek*, BAR 1960 (Oxford, 2009) 51-70.

6 E. Hornung, *Das Buch der Anbetung des Re im Westen (Sonnenlitanei): 1: Text; 2: Übersetzung und Kommentar*, *Aegyptiaca Helvetica* 2-3 (Genève, 1975-1976)

7 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XVIII, № 1055, 62 (for a similar, cf. pl. XXII, № 1613, 107).

8 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XXIII, № 1661, 112.

9 J.E. Stampbaugh, *Sarapis under the Early Ptolemies* (Leiden, 1972); S.A. Takács, *Isis and Sarapis in the Roman World* (Leiden, 1995)

10 A.–A. Maravelia, *Les astres dans les textes religieux en Égypte antique et dans les hymnes orphiques*, BAR 1527 (Oxford, 2006), chapter IV; T.L. Heath, *Aristarchus of Samos: The Ancient Copernicus* (Dover, ^{2}1981), iv & *passim*.

11 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XXIII, № 1662, 112.

12 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, XXIII, № 1663, 112.

13 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XXIII, № 1664, 112.

14 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XXIII, № 1665, 112.

15 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XXIII, № 1666, 112.

16 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XXIII, № 1667, 112.

17 Feuardent, *Collections Giovanni di Demetrio*, pl. XXIII, № 1668, 112.

18 P. Bretagnon, G. Francou, 'Planetary Theories in Rectangular and Spherical Variables: VSOP87 Solution', *Astronomy & Astrophysics* 202 (1988), 309-315; Maravelia, *Les astres dans les textes religieux en Égypte antique*, BAR 1527, 312.

19 N. Bonacasa, A. Di Vita (eds.) *Alessandria e il Mondo Ellenistico–Romano: Studi in Onore di Achille Adriani* (Roma, 1995)

20 B. Bakhouche, *et al.* (eds.), *Les astres:* I. *Les astres et les mythes. La description du ciel.* II. *Les correspondances entre le ciel, la terre et l'homme.* Les 'survivances' d*e l'astrologie antique. Actes du Colloque International de Montpellier 23 - 25 Mars*, I-II (Montpellier, 1996).

21 E.M. Antoniadi, *L'astronomie égyptienne: Depuis les temps les plus reculés, jusqu'à la fin de l'époque Alexandrine*, (Paris, 1934); K. Brecher, M. Feirtag, *Astronomy of the Ancients* (Cambridge, 1979); J.L.E. Dreyer, *A History of Astronomy from Thalēs to Kepler* (New York, [2]1953); D.R. Dicks, *Early Greek Astronomy to Aristotle* (Ithaca, 1970); T.L. Heath, *Greek Astronomy* (NY [2]1991); O. Neugebauer, 'The History of Ancient Astronomy', *JNES* 4 (1945), 1-38; F.R. Hodson (ed.): *The Place of Astronomy in the Ancient World: A Joint Symposium of the Royal Society and the British Academy, Philosophical Transactions of the Royal Society of London* 276 (London, 1974); E.C. Krupp, *Echoes of the Ancient Skies: The Astronomy of Lost Civilizations* (New York, 1983).

22 J.K. Bjorkman, 'Meteors and Meteorites in the Ancient Near East', *Meteoritics* 82, *Meteorite Studies* 12 (Arizona, 1973), 91-132; O.R. Norton, *The Cambridge Encyclopedia of Meteorites* (Cambridge, 2002); R. Rowlett, 'An Iron Age Bolide Strike in Southern Gaul', *Ad Astra per Aspera et per Ludum: European Archaeoastronomy and the Orientation of Monuments in the Mediterranean Basin: Papers from a Session, held at the European Association of Archaeologists 8th Annual Meeting in Thessaloniki 2002* (Maravelia, A.–A., ed.), BAR 1154 (2003), 77-82.

Ancient Greek Coins on Greek Banknotes

العملات الإغريقية القديمة على العملات الورقية اليونانية

Vasso Penna

ملخص:

عادت العملات الإغريقية مرة أخرى إلى الظهور، بعد أن كانت غير متداولة لقرون، ويتم تداولها كعناصر جمالية على العملات الورقية اليونانية الحديثة من منتصف القرن التاسع عشر وحتى عام 2002، عندما تم استبدال الدراخما باليورو. يتم من خلال هذا البحث فحص الرمزية في تصوير العملات الإغريقية القديمة على الورقات المالية الحديثة. العملات المعدنية المصنوعة من الذهب أو الفضة أو البرونز أو النحاس أصبحت أشكالاً ملونة 'مشحونة' بقيمة وقوة الماضي. وبصفتها ممثلة لماضي سحيق وإن كان لا يزال حيًا، تستعرض العملات الإغريقية القديمة تأثيرها القوي، كما تستعرض الأزمنة الإغريقية الأسطورية والتاريخية وتفك رموز العاطفة التي شكلت اليونان الحديثة.

During the Greek War of Independence (1821-1828), the establishment of a national currency system was one of the Greek revolutionaries' priorities, both to put order into the monetary chaos prevailing in the country, and to reinstate national dignity. However, efforts to mint currency in this turbulent period failed, partly due to the inability to find suitable and adequate resources, and partly due to the complications in the war against the Ottoman Empire.[1]

The interest of Ioannis Kapodistrias, the first Governor of Greece (1828-1831), in the public finances of the fledgeling State was expressed immediately after his arrival in Aegina, on 2 February 1828.[2]

On this island, where the 'turtles', the earliest coins of Greece,[3] had been issued in the sixth century BCE, Kapodistrias founded the *Ethniki Chrimatistiki Bank* (National Financial Bank) and implemented the first modern Greek monetary system, establishing the *phoenix* as the national currency unit. Named after the Phoenix, the mythical bird that was reborn from its own ashes, it was meant to symbolize the rebirth of Greece. Under this system, silver and bronze coins, as well as paper bills were issued.[4]

In 1833, at the commencement of King Otto's reign (1833-1862), the phoenix currency system was abolished and replaced by that of the *drachma*. Otto's coinage consisted of silver and gold denominations of the drachma, while for everyday petty transactions bronze coins known as *lepta* were minted.[5]

In 1842, the issue of drachma banknotes was inaugurated. The National Bank Act of 19 August 1841 granted to the National Bank of Greece the 'exclusive privilege of issuing banknotes', over a period of 25 years and for all the then Greek territory, which included the Peloponnese, Central Greece, Euboea and certain Aegean islands.[6] A little later, three other regional banks acquired the note-issuing privilege, but this was limited geographically to within the

confines of their jurisdiction: the Ionian Bank (1864-1920), the Privileged Bank of Epirothessaly (1882-1899) and the Bank of Crete (1899-1919).[7] Finally, in 1920, the National Bank succeeded once again in acquiring the exclusive note-issuing privilege for the whole Greek territory, which had in the meantime been expanded and then encompassed the Asia Minor coast and Eastern Thrace. Seven years later, the exclusive note-issuing privilege passed to the jurisdiction of the newly established Central Bank, known as the *Bank of Greece*.[8]

Until 1947, the Greek banknotes were printed abroad (England, United States, France), with the exception of the period of the German Occupation (1941-1944), during which they were produced in various Greek printing houses. After the Second World War, the Printing Works Department of the Bank of Greece (I.E.T.A.), which had in fact been set up in 1938 with the construction of the building complex and the installation of the first printing presses, began operating. A number of highly qualified engineers, engravers and other personnel were recruited and, with the help of the best machinery available at the time, set to work on printing the first banknotes, which circulated in 1947. The year 1971 saw the establishment of the Mint, which was organized in line with Western European standards and was equipped to produce dies and to strike ordinary coins, commemorative coins, medals, etc. Today, the Printing Works Department of the Bank of Greece oversees the Greek Mint, which produces euro banknotes and coins, according to the regulations of the euro area.

Two main features distinguish banknotes: first, the note's identity, that is, the name of the issuing bank, the denomination in words and numerals, the date of issue, the signatures of bank and issuing authorities; second, the note's embellishment, which falls into three categories: backgrounds with complex linear patterns, ornaments (rosettes and other decorative elements) and 'vignettes'.[9]

The first Greek banknotes, until the late 1910s, were designed using ready-made engravings from international banknote-printing companies. The painter and engraver Michael Axelos (1877-1965) was the first Greek artist to design Greek banknotes.[10] After the Second World War, the designs and engravings were assigned to students of Yannis Kefallinos and subsequently to other Greek artists.[11]

Sacred places, temples, palaces, statues, mythical and historical figures and events frequently decorated Greek banknotes from the mid-nineteenth century until 2002, when the drachma was replaced by the euro (Figs. 1-2). Similarly, ancient Greek coins out of circulation for centuries reappeared as decorative elements on modern banknotes (see *infra* Catalogue).

The choice of ancient coins for the embellishment of banknotes has a double result. First, the small round coins scattered on the background of the banknotes, with their finely engraved representations inspired by the world of gods and men, but also by the world of animals and plants, without doubt contribute to the aesthetic value of banknotes. Second, they stress the

Fig. 1. The reverse of a 500-drachma banknote (inscribed date: 25.1.1922; date of first circulation: 22.10.1922; date of withdrawal: 18.2. 1931). K.I.K.P.E Collection, no. 866. In the centre the temple of Poseidon at Sounion (Attica); on the left the ancient Greek goddess Athena (Varvakios type), protector of the city of Athens, standing right; on the right Poseidon, the ancient Greek god of the see.

Fig. 2. Axelos' original design for the reverse of the 500-drachma banknote. K.I.K.P.E Collection, no. 871.

ancient Greek monetary tradition and thus function as guarantors of the present history and as agents of prestige for the financial and pecuniary life of the country.

The choice of specific numismatic types for the decoration of banknotes was based mainly on the personal criteria of the engraver, who took into consideration the aesthetic and artistic value of the original representations, though not without certain interventions on behalf of the administration, which had the last word on the final design. However, in certain cases, it appears that the artist's criteria were influenced by current historical reality and by some events of national importance.

For instance, depicted at the centre of the obverse of a 50-drachma banknote is Alexander the Great fighting against the Persians, an image taken from the so-called Sarcophagus of Alexander the Great, today in the Istanbul Archaeological Museum.[12] Dominating the centre of the reverse is the portrait of Alexander as it is depicted on a gold medallion of the Roman period, found in the early twentieth century BCE at Tarsos in Cilicia (Fig. 3).[13] The original coloured design of the issue, made by Axelos, displays at the lower part of the obverse the date 25 March 1921, obviously the date of execution of the design.[14] The motives for choosing the depiction of Alexander the Great on both sides of this specific banknote could be connected with the historical events of the period. It is known that martial operations of the Greek Army in Asia Minor during March of 1921 were beset by failures, which had serious emotional impact on the Greek soldiers and officers.[15] Therefore, it is plausible that the choice of the specific iconography might reflect the artist's desire to underline glorious moments of Hellenism, especially connected with Alexander's eastern campaign.

Fig. 3. 50-drachma banknote with a gold medallion of Alexander the Great on the reverse.

Similarly, a historical event might have influenced the iconography of a later 5-drachma banknote.[16] The head of Athena, on the reverse of the banknote, is highly reminiscent of the goddess's head on the fourth-century BCE tetradrachms of Thourioi (Fig. 4).[17] The specific note was issued in April 1923, while a month earlier, in March 1923, a team of Italians was sent by the League of Nations to survey the disputed border between Greece and Albania, a decision that was much

criticized by the Greeks and eventually resulted in a brief Italian occupation of Corfu in August 1923.[18] The choice of the head of Athena from a coin of Thourioi, a Greek colony founded on the ruins of ancient Sybaris, mostly by Athenian citizens, between 446 and 443 BCE, could be seen also as a message to the Italian officers of Mussolini, reminding them of the great days of Hellenism and, more specifically, of the ancient colonies of Magna Graecia, in South Italy.

Fig. 4. 5-drachma banknote, tetradrachm of Thourioi.

The representation of a stater of the Delphic Amphictyony on a 100-drachma banknote is also noteworthy (Fig. 5).[19] On the obverse of the banknote is the reverse of the coin, with Apollo seated on the omphalos and leaning on his kithara, while dominating the centre of the reverse is the head of Demeter wearing a wreath of corn.[20] As is well known, the Delphic Amphictyony, which was responsible for the sanctuary of Delphi (336/5-334 BCE), was an organization made up of twelve representatives of different Greek cities.[21] Most probably, the choice of the specific coin for the decoration of the 100-drachma banknote issued in May 1927 reflects the political affairs of the period. In May 1927 a new Constitution was voted in Greece, which in some way bridged the differences that had flared in the Ecumenical Government, with representatives of all the political parties of that period.

Fig. 5. 100-drachma banknote, stater of Delphic Amphictyony.

Catalogue

1. 1,000-drachma banknote (Figs. 6-7).[22]

At the centre of the reverse is the temple of Apollo Epikourios at Bassai, an ancient Greek site in Arcadia (Peloponnese). Depicted on the lower part of the note, incorporated in the geometric design of the background frame, are both sides of a silver stater of the Arcadian League (Megalopolis mint; *c.* 363-362 BCE). Laureate head of Zeus Lykaios to left/ youthful Pan, nude, sitting on mantle draped over

Fig. 6. 1000-drachma banknote, stater of Arcadian League.

rock, holding *lagobolon* in his right hand and resting his left elbow on the rock; in field, to left the initials AR (=Arcadia); at the foot of the rock, syrinx.[23]

Fig. 7. 1000-drachma banknote, detail; an ancient stater of Arcadian League, detail.

2. 5-drachma banknote (Fig. 8). [24]

At the middle of the reverse, the head of Alexander the Great wearing lion skin is represented as on the Roman gold medallion found at Tarsos in Cilicia in the early twentieth century CE.[25]

Fig. 8. 5-drachma banknote, gold medallion of Alexander the Great.

3. 25-drachma banknote (Fig. 9).[26]

On the reverse, depicted on either side of the denomination value, are the two sides of a silver stater of the ancient Greek colony of Metapontum (*c.* 340-330 BCE). Laureate head of Zeus, behind thunderbolt / barley-ear.[27]

Fig. 9. 25-drachma banknote, stater of Metapontum.

4. 10-drachma banknote (Fig. 10).[28]

On the reverse, depicted on either side of the denomination's value, are the two sides of a silver stater of Knossos (*c.* 425-first half of 4th c. BCE). Minotaur running / labyrinth.[29]

Fig. 10. 10-drachma banknote, stater of Knossos.

5. 5-drachma banknote (Figs. 11-12).[30]

On the reverse, on either side of the denomination value, are the two sides of a silver stater of Pheneos in Arcadia, Peloponnese (*c.* 360-350/340 BCE).

Head of Demeter to right, wearing grain wreath, earrings and necklace/Hermes nude but for his petasos and a cloak draped over his left arm, moving

Fig. 11. 5-drachma banknote, stater of Pheneos.

Fig. 13. 50-drachma banknote, drachm of Epidauros.

Fig. 12. Design by M. Axelos, Historical Archives/Bank of Greece, no 902.

to left, holding kerykeion in his right hand and the infant Arkas in his left.[31]

6. 50-drachma banknote (Fig. 13).[32]

On the reverse, on either side of the denomination value, are the two sides of a silver drachm of Epidauros (*c.* 250/245 BCE).

Laureate head of Apollo Maleatas to right/ Asklepios seated on a backless throne, holding a sceptre with his left hand and extending his right over the head of a serpent that coils before him; under the throne, hound lying to right; below seat, ΘE; to right E.[33]

7. 50-drachma banknote (Fig. 14).[34] On the reverse, on either side of the denomination value, are the two sides of a silver didrachm of the Epirote League (234/233-167 BCE).

Fig. 14. 50-drachma banknote, didrachm of Epirot League.

Zeus Dodonaios and Dione, jugate; behind heads monogram/ butting bull to right, within oak-wreath.[35]

8. 100,000-drachma banknote (Figs. 15-16).[36]

On the reverse, on either side of the denomination value, are the two sides of a silver tetradrachm of Athens (*c.* 450s-404 BCE). Head of Athena to right, wearing Attic helmet ornamented with palmette and olive leaves/ owl standing right, head facing; behind, olive spray and crescent; all within incuse square.[37]

9. 5,000,000-drachma banknote (Fig. 17).[38]

On the obverse, depicted on left side is the reverse

Fig. 15. 100,000-drachma banknote, Athenian tetradrachm.

Fig. 16. Design by M. Axelos, Historical Archives/Bank of Greece, no 921.

of a silver decadrachm of Syracuse, Sicily (*c.* 405-400 BCE). The wreathed head of nymph Arethusa surrounded by four dolphins belongs to the circle of the ancient engraver Euainetos.[39]

Fig. 17. 5,000,000-drachma banknote, decadrachm of Syracuse.

10. 10,000-drachma banknote (Fig. 18).[40]

Obverse: the head of the Greek philosopher Aristotle and various ancient coins. Starting from the lower left, the following coins could be identified: the obverse of a Corinthian stater (4th century BCE);[41] the obverse of a tetradrachm of Aitna in Sicily (*c.* 476-463 BCE);[42] the obverse of a tetradrachm of Alexander the Great (336-323 BCE);[43] the obverse of a stater of Metapontum (*c.* 540-510 BCE);[44] the obverse of an uncertain coin with the laureate head of Zeus to left (Elis?); the reverse of a tetradrachm of Klazomenai, Ionia (*c.* 370-360 BCE);[45] the obverse of an uncertain coin bearing the head of Athena to right; the reverse of a stater of Thourioi (*c.* 400-350 BCE);[46] the reverse of a tetradrachm of Leontinoi, Sicily (last quarter of 5th c. BCE);[47] the reverse of a tetradrachm of Akragas, Sicily (last quarter of 5th c. BCE);[48] an Athenian tetradrachm (second half of the 5th c. BCE).[49]

Fig. 18. 10,000-drachma banknote, various ancient Greek silver coins.

11. 1,000-drachma banknote (Fig. 19).[50]

The elaborate marble bust of Apollo dominates the centre of the banknote's obverse, while on the lower part appear the two sides of a silver stater of Elis (*c.* 363-343 BCE). Laureate head of Zeus to right/ F-A / A-P. Eagle, with closed wings, standing right on Ionic column capital.[51]

12. One drachma subsidiary paper money of the Greek State (Fig. 20).[52]

Thetis, the mother of Achilles, seated on a sea-horse and carrying her son's shield, dominates the centre of the banknote's reverse. The specific

Fig. 19. 1000-drachma banknote, stater of Elis.

Fig. 20. One drachma subsidiary paper money of the Greek state, didrachm of Pyrrhus, king of Epirus.

type comes from a didrachm of Pyrrhus, king of Epirus (306-302, 297-272 BCE), minted at Lokroi Epizephyrioi.[53]

13. 50 lepta subsidiary paper money of the Greek state (Fig. 21).[54]

Fig. 21. 50 lepta subsidiary paper money of the Greek state, coins of Thourioi and Klazomenai.

Reverse: the obverse of a silver stater of Thourioi (last decade of 5th century BCE); head of Athena right, wearing Attic helmet decorated with Skyla scanning distance.[55] To left and right, both sides of a silver didrachm of Klazomenai (*c.* 380 BCE). Apollo facing; on the left the engraver Theodotos' signature /swan standing left, wings spread; magistrate's name (Pytheos).[56]

14. Two-drachma subsidiary paper money of the Greek State (Fig. 22).[57]

Reverse: tetradrachm of Lysimachos, king of Thrace (306-281 BCE). Diademed head of the deified Alexander the Great, with horn of Ammon/ Athena seated left, holding Nike in extended right hand, left arm resting on shield.[58]
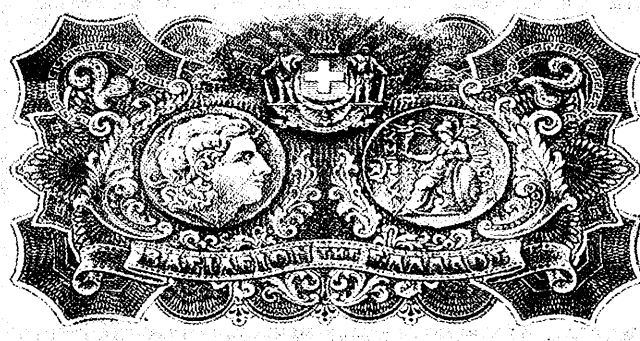
Fig. 22. Two-drachma subsidiary paper money of the Greek state, tetradrachm of Lysimachos, king of Thrace (306281- BC).

15. One-drachma subsidiary paper money of the Greek State (Fig. 23).[59]

Reverse: The reverse of a silver tetrobol of Olynthos (*ante* 432 BCE).[60]

16. Two-drachma subsidiary paper money of the Greek State (Fig. 24).[61]

Obverse: The obverse of a tetradrachm of Lysimachos, king of Thrace (306-281 BCE); diademed head of the deified Alexander the Great, with horn of Ammon.[62] Reverse: The reverse of the silver tetrobol or obol of Alexander I (*c.* 494-454 BCE) or Perdikkas II (454/3-414/3 BCE); forepart of lion.[63]

Fig. 23. One-drachma subsidiary paper money of the Greek state, tetrobol of Olynthos.

Fig. 25. 50-drachma banknote, Nymphe Arethusa.

Fig. 26. 50-drachma banknote, Antigonos Doson (22921/222-BC), king of Macedonia.

Fig. 24. Two-drachma subsidiary paper money of the Greek state.

17. 50-drachma banknote (Fig. 25).[64]

On the obverse, the head of Arethusa, flanked by two dolphins, is highly reminiscent of the nymph's head on Syracusan tetradrachms (*c*. 466-405 BCE).[65]

18. 50-drachma banknote (Fig. 26).[66]

On the obverse, the head of Poseidon from a tetradrachm of Antigonos Doson (229-222/21 BCE), king of Macedonia.[67]

19. 500-drachma subsidiary paper money of the Greek State (Fig. 27).[68]

Obverse: the reverse of a gold coin (*nomisma histamenon*) of the Byzantine emperor Michael VII (1071-1078).[69]

Fig. 27. 500- subsidiary paper money of the Greek state,Byzantine emperor Michael VII (1071 -1078)

Notes:

1 G.D. Demakopoulos, *Προσπάθεια νομισματοκοπίας κατά την Ελληνικήν Επανάστασιν* (Athens, 1963).

2 G.D. Demakopoulos, 'Το Εθνικόν Νομισματοκοπείον της Ελλάδος, 1828 –1833', *Πελοποννησιακά* 8 (1971), 1-96.

3 C.M. Kraay, *Archaic and Classical Greek Coins*, (New York, 1976), 40-49; see also F. Rebuffat, *La Monnaie dans l'antiquité*, (Paris, 1996), 30-33; M. Oeconomides, 'The 1970 Myrina Hoard of Aeginetan Staters', *Essays in Honor of Margaret Thompson* (Belgium, 1979), 231-239.

4 J.-P. Divo, *Modern Greek Coins 1828-1968*, (Amsterdam, 1969), 14-19; see also G. Notaras, *Greek Banknotes, A Journey* (Athens, 2005), 77-90.

5 Divo, *Modern Greek Coins* 1828-1968, 20-41.

6 Notaras, *Greek Banknotes*, 97-196.

7 Notaras, *Greek Banknotes*, 197-264.

8 Notaras, *Greek Banknotes*, 265-275.

9 Notaras, *Greek Banknotes*, 40-68.

10 Axelos was born in Siteia, a port town in eastern Crete. He graduated in Law (1902), as well as in the School of Fine Arts, Athens (1908). During the period 1911-1914 he continued his studies in Paris, in the Académie Julian, under the supervision of the French painter J.P. Laurens (1838-1921), and later on in the Académie de la Grande Chaumière; see also Notaras, *Greek Banknotes*, 52 and fig. 20: Design by Michael Axelos for the two-drachma subsidiary paper money of the Greek kingdom (date of issue 1923, date of circulation 1925). The background is not a ready-made one but is an original representing an early Byzantine carved marble slab, of the 6th century CE, similar to those from Ravenna; see Ch. Delvoye, *L'art byzantin* (Paris, 1967), fig. 52. The column capitals at the edges on both sides of the note also belong to monuments of the same period (i.e. see the capitals from the atrium of the Euphrasiana Basilica, Parentium).

11 The engraver Yannis Kefallinos was born in Alexandria (12.7.1894) and died in Athens (27.2.1957). He studied Arts in Paris, where he lived for some years and worked as a designer of journals and books; in 1922, he made the designs for the book *Mer océane* by Joseph Rivière, and two years later those for the book *Sur la pierre blanche* by Anatole France. In 1930, he moved to Athens and one year later he was appointed professor at the School of Fine Arts, Athens.

12 National Bank of Greece; inscribed date: 20 October 1921; date of first circulation: 6 October 1922; date of withdrawal: 18 February 1931; see Notaras, *Greek Banknotes*, 169, fig. 85 (K.I.K.P.E. Collection, no. 819). An analogous head of Alexander, obviously inspired by the obverse of a bronze coin of the Macedonian Koinon (third century CE), appears on a later 1,000-drachma banknote (inscribed date: 1 October 1941; date of first circulation: 10 November 1941; date of withdrawal: 14 December 1944); see Notaras, *Greek Banknotes*, 308, fig. 48 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1449). For the coin type *SNG Copenhagen* 1357.

13 K. Dahmen, *The Legend of Alexander the Great on Greek and Roman Coins* (London-New York, 2007); see also I. Touratsoglou, 'Tarsos, Aboukir, etc.; before and after. Once again', *AJN* 20 (2008), 479-492 and K. Dahmen, 'Alexander in Gold and Silver. Reassessing Third-century AD Medallions from Aboukir, Tarsos, and Related Objects' *AJN* 20 (2008), 493-546.

14 Notaras, *Greek Banknotes*, 166, fig. 81.

15 R. Clogg, *A Concise History of Greece* (Cambridge, 1992), 97.

16 National Bank of Greece; inscribed date: 28 April 1923; date of first circulation: 1 September 1927; date of withdrawal: 10 October 1930; see Notaras, *Greek Banknotes*, 182, fig. 104 (K.I.K.P.E. Collection, no. 919).

17 For the type see N.K. Rutter (ed.), *Historia Numorum, Italy* (London, 2001), 148, no. 1783.

18 J. Barros, *The Corfu Incident of 1923: Mussolini and the League of Nations* (Princeton, 1965).

19 National Bank of Greece; inscribed date 25 May 1927; date of circulation by the Bank of Greece: 16 September 1929; date of withdrawal: 31 March 1943; see Notaras, *Greek Banknotes*, 193, 285, fig. 21 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1342).

20 A similar head of Demeter appears on a 500-drachma banknote (inscribed date: 1 January 1939; date of first circulation: 23 December 1940; date of withdrawal: 11 August 1944) and on a 10-drachma subsidiary paper money of the Greek State (inscribed date: 6 April 1940; date of first circulation: 1 July 1940; date of withdrawal: 24 February 1945); see Notaras, *Greek Banknotes*, 297, fig. 37 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1399) and 384, fig. 25 (K.I.K.P.E. Collection, no. 2016).

21 P. Kinns, 'The Amphictyonic Coinage Reconsidered', *NC* 143 (1983), 1-22.

22 National Bank of Greece; inscribed date of issue: 28 June 1921; date of first circulation: 11 April 1922; date of withdrawal: 18 February 1931; see Notaras, *Greek Banknotes*, 172, fig. 88 (K.I.K.P.E. Collection, no. 873).

23 G.K. Jenkins, M. Castro Hipolito, *A Catalogue of the Calouste Gulbenkian Collection of Greek Coins* II, *Greece to East* (Lisboa, 1989), no. 692; see also *The BCD Collection, Coins of Peloponnesos*, Auction LHS 96, 8-9 May 2006, lots 1511–1513.

24 National Bank of Greece; inscribed date: 24 March 1923; date of first circulation: 20 May 1925; date of withdrawal: 10 October 1930; see Notaras, *Greek*

Banknotes, 173, fig. 89 (K.I.K.P.E. Collection, no. 899). The same type was engraved also on a 1,000-drachma banknote of a later period (inscribed date: 16 April 1956); see Notaras, *Greek Banknotes*, 355, fig. 101 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1804).

25 See *supra* note 13.

26 National Bank of Greece; inscribed date: 15 April 1923; date of first circulation: 10 December 1926; date of withdrawal: 25 September 1933; see Notaras, *Greek Banknotes*, 184, fig. 106 (K.I.K.P.E. Collection, no. 930), 278, fig. 10 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1268).

27 For the type and chronology see Rutter, *Historia Numorum, Italy*, 135, no. 1558.

28 National Bank of Greece; inscribed date: 15 July 1926; date of first circulation: 1 November 1927; date of withdrawal: 10 October 1930; see Notaras, *Greek Banknotes*, 183, fig. 105 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1017).

29 For the type and chronology of the Knossian stater see G. Le Rider, *Monnaies Crétoise du V^e au I^er siècle* (Paris, 1966), 175, fig. XXIV, no. 24.

30 National Bank of Greece; inscribed date: 17 December 1926; date of first circulation (by Bank of Greece): 16 September 1929; date of withdrawal: 10 October 1930; see Notaras, *Greek Banknotes*, 190, 282, fig. 17 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1281).

31 *The BCD Collection, Coins of Peloponnesos*, lot 1622; see also, S. Schultz, 'Die Staterprägung von Pheneos', *SNR* 71 (1992), 47–74.

32 National Bank of Greece; inscribed date: 30 April 1927; date of first circulation (by Bank of Greece): 16 September 1929; date of withdrawal: 31 March 1943; see Notaras, *Greek Banknotes*, 192, 284, fig. 20 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1337).

33 *The BCD Collection, Coins of Peloponnesos*, lot 1236; see also P. Require, 'Le monnayage d'Épidaure à la lumière d' un nouveau trésor', *RSN* 72 (1993), 36, no. 54.

34 Bank of Greece; inscribed date: 1 February 1943; date of first circulation: 22 February 1943; date of withdrawal: 11 August 1944; see Notaras, *Greek Banknotes*, 310, fig. 50 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1482). A silver didrachm of the Epirot League, of the same type, appears also on a 25,000,000-drachma banknote of a later period (inscribed date: 10 August 1944), as well as on a 100,000,000,000-drachma banknote (inscribed date: 3 November 1944); see Notaras, *Greek Banknotes*, 321, fig. 61 (K.I.K.P.E. Collection no. 1551), 326, fig. 66 (K.I.K.P.E. Collection no. 1682).

35 P.R. Franke, *Die antike Münzen von Epirus* (Wiesbaden, 1961), 161, no. 2; see also O. Mørkholm, *Early Hellenistic Coinage from the Accession of Alexander to the Peace of Apamea* (336-188 BC), (Cambridge– New York, 1991), 152, fig. 522.

36 Bank of Greece; inscribed date: 21 January 1944; date of first circulation: 14 February 1944; date of withdrawal: 1 November 1945; see Notaras, *Greek Banknotes*, 316, fig. 56 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1507).

37 J.H. Kroll, *The Greek Coins, The Athenian Agora*, vol. XXVI, (Princeton 1993), 17, no. 8.

38 Bank of Greece; inscribed date: 20 July 1944; date of first circulation: 29 July 1944; date of withdrawal: 1 November 1945; see Notaras, *Greek Banknotes*, 319, fig. 59 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1530). Nymph Arethousa appears also on the 10,000,000,000-drachma banknote of 20 October 1944 (inscribed date); see Notaras, *Greek Banknotes*, 325, fig. 65 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1677).

39 For the type see *SNG American Numismatic Society* 374.

40 Bank of Greece; inscribed date: none; date of first circulation: 1 February 1946; date of withdrawal: 1 November 1955; see Notaras, *Greek Banknotes*, 335, fig. 77 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1724). For a similar setting on a 10,000-drachma banknote of an earlier period (date of first circulation 21 July 1945) see Notaras, *Greek Banknotes*, 334, fig. 76 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1757). For a selection of only three coins of the same setting see Notaras, *Greek Banknotes*, 338, fig. 80 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1716), 343, fig. 88 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1770), 347, fig. 93 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1780).

41 Head of Athena; for the type see R. Calciati, *Pegasi* (Mortara, 1990), no. 419.

42 Head of Silenos; for the type see G.K. Jenkins, *The Greek Coins* (London, 1990), 86, no. 336.

43 Head of Herakles; for the coinage of Alexander the Great see M.J. Price, *The Coinage in the Name of Alexander the Great and Philip Arrhidaeus* (London-Zurich 1991).

44 Barley-ear; for the type see Rutter, *Historia Numorum, Italy*, 131, no. 1470.

45 Swan; for the type see Kraay, *Archaic and Classical Greek Coins*, Pl. 54, no. 930.

46 Butting bull; for the type see Rutter, *Historia Numorum, Italy*, 149, nos 1799-1802.

47 Lion's head; for the type see *SNG American Numismatic Society* 257.

48 Eagle standing; for the type see *SNG American Numismatic Society* 941.

49 See *supra* note 37. The reverse of a similar Athenian tetradrachm also decorates some 20,000-drachma banknotes of later periods; see Notaras, *Greek Banknotes*, 336, fig. 78 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1733), 339, fig. 82 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1763), 344, fig.89 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1775), 348, fig. 94 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1782).

50 Bank of Greece; inscribed date: 1 July 1987; date of first circulation: 1 August 1988; date of withdrawal: 1

January 2002; see Notaras, *Greek Banknotes* 364, fig. 110 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1849).

51 C.T. Seltman, *The Temple Coins of Olympia* (Cambridge, 1921), 60, nos 192–194 (Group G, series XXI). A stater of Elis (*c.* 271–191 BCE) is also depicted on a 1,000-drachma subsidiary paper money (date of first circulation: 7 September 1950); see Notaras, *Greek Banknotes,* 388, fig. 33 (K.I.K.P.E. Collection, no. 2041); for the coin's type see Seltman, *The Temple Coins of Olympia*, 71, no. 237 (group K, series XXIV).

52 Inscribed date: none; date of first circulation: 22 May 1918; date of withdrawal: 1 September 1922; see Notaras, *Greek Banknotes,* 375, fig. 10 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1915).

53 For the type see *SNG The Locket Collection 1651.*

54 Inscribed date: none; date of first circulation: 11 June 1920; date of withdrawal: 1 January 1927; see Notaras, *Greek Banknotes,* 373, fig. 5 (K.I.K.P.E. Collection, no. 2008).

55 For the type see Rutter, *Historia Numorum, Italy,* 148, no. 1783.

56 Kraay, *Archaic and Classical Greek Coins*, pl. 54, no. 929.

57 Inscribed date: none; date of first circulation: 14 February 1918; date of withdrawal: 1 September 1922; see Notaras, *Greek Banknotes,* 376, fig. 11 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1918).

58 M. Thompson, 'The Mints of Lysimachus', in C.M. Kraay, G.K. Jenkins (eds), *Essays in Greek Coinage Presented to Stanley Robinson* (Oxford, 1968), 144, no. 102, pl. 18.

59 Date inscribed: 18 June 1941; date of first circulation: 1 August 1941; date of withdrawal: 24 February 1945; see Notaras, *Greek Banknotes,* 382, fig. 22 (K.I.K.P.E. Collection, no. 2020).

60 *SNG American Numismatic Society* 465.

61 Inscribed date: 18 June 1941; date of first circulation: 11 August 1941; date of withdrawal: 24 February 1945; see Notaras, *Greek Banknotes,* 383, fig. 23 (K.I.K.P.E. Collection, no. 2021).

62 For the type see Mørkholm, *Early Hellenistic Coinage from the Accession of Alexander to the Peace of Apamea (336-188 BC)*, pl. XI, fig. 178.

63 For the type *SNG Saroglos* 4-5 (Alexander I), 6 (Perdikkas II).

64 Bank of Greece; inscribed date: 1 October 1964; date of first circulation: 19 April 1965; date of withdrawal: 1 November 1986; see Notaras, *Greek Banknotes,* 356, fig. 102 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1807).

65 For the type see *SNG American Numismatic Society* 241.

66 Bank of Greece; inscribed date: 8 December 1978; date of first circulation: 16 July 1980; date of withdrawal: 1 June 1997; see Notaras, *Greek Banknotes,* 360, fig. 106 (K.I.K.P.E. Collection, no. 1824). A similar head of Poseidon appears on a 20-drachma subsidiary paper money of the Greek state (inscribed date: 6 April 1940; date of first circulation: 1 July 1940; date of withdrawal: 24 February 1945); see Notaras, *Greek Banknotes,* 384, fig. 26 (K.I.K.P.E. Collection, no. 2017).

67 For the type see *SNG Alpha Bank* 1046.

68 Date inscribed: 10 July 1950; date of first circulation: 21 August 1950; date of withdrawal: 1 January 1955; see Notaras, *Greek Banknotes,* 388, fig. 32 (K.I.K.P.E. Collection, no. 2038).

69 Ph. Grierson, *Catalogue of the Byzantine Coins in the Dumbarton Oaks Collection and in the Whittemore Collection*, vol. III, *Leo III to Nicephorus III, 717–1081*, part 2, *Basil I to Nicephorus III, 867–1081* (Washington D.C, 1973), Pl. LXVI, no. 2b.1.

An Appreciation of Iconography in the Cedi Currency

تقدير قيمة الرسوم الأيقونية في عملة غانا

Korklu A. Laryea

ملخص:

يعتبر أمناء المكتبات النقود، مثل الطوابع، مواد قصيرة العمر لكونها لا تخضع للطرق التقليدية في التصنيف والفهرسة. ويستخدم الجميع النقود في أغراض مختلفة. وحتمًا تستخدم النقود الحديثة في هيئة أوراق نقدية وعملات أيضًا في أغراض متعددة. وغالبًا ما تحمل كل عملة رمزًا ما. وتحمل الرموز داخلها بيانات أولية عادةً ما يتم إهمالها. وعادةً ما يقال إن للنقود لغة، وهذا صحيح لأنها تفتح الأبواب، وتحل العقد وتستغل المواقف المختلفة لخلق الفرص واغتنامها. يناقش هذا البحث حقيقة لغة النقود ولكن في ضوء المعلومات التي يمكن التوصل إليها عند فحص الأيقونات. يركز البحث على ثلاث ورقات في عملة دولة غانا، السيدي.

Money, like stamps, is considered ephemeral material by librarians because it does not yield to the conventional methods of classification and cataloguing. We all use money for various transactions. Modern money in the form of currency notes and coins is inevitably used for various transactions. Almost every currency has a kind of symbol on it. And symbols have primary information embedded in them, information that is often neglected. It has been said that 'money talks' and it certainly does because it opens doors, unties knots and creates and seizes opportunities in different situations. This paper recognises the truth in the adage that 'money talks' but in the light of what information can be unearthed when the icons are interrogated. Three notes of Ghana's currency, the cedi are put under the spotlight here.

Introduction

Ghana has changed her currency a number of times since she gained independence in 1957 and so has the iconography found on the currency (cedi with its decimal, pesewa). Reasons for choosing the symbols remain classified information.[1] From a non-expert viewpoint, the choice and interpretation of the symbols may seem obvious whereas the relationship between obverse and reverse sides is sometimes obscure and unrelated. Currency, in its modern form of paper and coins, has been used since its inception/invention not just as a medium of exchange but also for various purposes in politics, society, economics and religion in many countries. The appellations, nicknames and proverbs in our various Ghanaian languages attest to this. While one common adage is that 'money talks', one cannot hear what it says and the message it communicates.

This paper is an interpretation of the dominant iconography on three denominations of the cedi–

the twenty cedi (¢20.00) note of the 1978 series, the twenty thousand cedi (¢20,000.00) note of the 2000 series and the ten cedi (¢10.00) note of the 1972/73 series – from the perspective of a librarian interested in the worth of pictorial information and oral literature. It is also an effort to 'hear' what the symbols say. Each note has been placed within the political and economic history of the country – the Head of State and the Governor of the Bank of Ghana. The notes are not arranged in chronological order but in the order in which the information I glean from each icon dovetails into the others. I have used information in oral literature in the Twi and Ga languages[2], history and social culture.

The Twenty Cedi (¢20.00) Note

The twenty cedi note (¢20.00) note(Fig. 1) was first issued in 1978 during the military regime of the Supreme Military Council under the leadership of General F.W.K.Akuffo, while Alexander Eric

(Fig. 1) The obverse (top) and reverse (bottom) of the ¢20.00 note.
Head of State: General F W K Akuffo, Supreme Military Council II (1972-1979).
Governor of the Bank of Ghana: Alex Ashiagbor (1977-1982); series: 1978.
Obverse: gold miner, reverse: kente weaver.

Ashiagbor was Governor of the Bank of Ghana (BoG).[3] It was the highest denomination of the 1978 series. A large star sits on the obverse side which also bears the signature of the Governor of the BoG with the portrait of a miner. The reverse features a *kente* weaver at the loom. Both sides tell us about the importance of our industries: the obverse about the giant gold economic industry and the reverse about one of the relatively small cultural indigenous industries.

The Mining Industry

The portrait on the obverse, that of a miner, symbolises the importance of the mining industry to the country coming second only to cocoa as the main export income. Ghana, was previously known as the Gold Coast[4] till 1957, when she gained independence from the British. Several mines dot the landscape gutting the earth of its store of minerals – manganese, bauxite, diamond, gold and salt. Of these minerals, gold has gained prominence because of its economic value. Principal mining communities in the country include Obuasi, Tarkwa, Aboso, Akwatia and Daboya.[5] Mining is one of the industrial sectors in the economy though the indigenous mining industry, called *galamsey*, which pre-dates the industrial one, is still very much practised. *Galamsey* operates on small concessions, with small capital base, and its practitioners are seen as parasites on the concessions of the larger mining companies and their operations are classified as illegal. The portrait represented on the note is that of a miner from a big mining company because they are better clothed with protective gear on the job where safety standards are adhered to.[6]

Specialisation in different fields needed in the mining sector, and the practise of one's profession is very much encouraged. Cleaners, drivers, geologists or security persons, each is dependent

on the other as their duties and responsibilities are serialised, coordinated, synchronised and dovetail with others for the eventual product of jewellery (the most common product of the gold mining industry) which we all come to admire, or that part of equipment in medicine, science, art and their applied fields, which we are less familiar with. The driver in the technical section has the sole duty of taking the shift workers to the mining site, wait till the end of the shift and drive them back to the base camp site.[7] Of all the workers in the mining sector, the miner with the unmistakable and indispensable headlamp is the best representative for the whole workforce of professionals (who include but are not limited to geologists, engineers, scientists, architects, and surveyors) and the technical team (of blast men, electricians, cleaners, drivers, assayers, excavators, utility workers, plumbers, security personnel, etc). Work is done by gangs (of between two to ten groups, each group made up of twelve people) under a gang supervisor; each group is made up of essential core staff[8] who report to a shift manager who in turn reports to a shift boss. The hierarchy underground is strictly adhered to with each person dependent on the others for the execution of their tasks, safety and well-being.

William Brandford Griffiths a former Chief Justice on the Gold Coast colony, in his book, *The Far Horizon: Portrait of a Colonial Judge,*[9] mentioned one of the uses to which gold was put, a vital piece of information which seems to have disappeared with the social history. This was the cultural use of gold in funerary practice in which the bones of valiant and warrior kings of Asante were taken out and encrusted with gold before burial at Bantama.[10] Apart from this preservative quality reserved for royals, it was also a traditional means of saving money for posterity. The Asante kings buried gold at secret locations in earthenware or brass containers.[11] Though the bodies of wealthy people and royals are sprinkled with gold dust in more recent times, they used to be buried with gold ornaments in the past. Gold also has medicinal properties and I recall the application of a gold ornaments as a cure for sty.[12]

The Kente Weaving Industry

The reverse of the twenty cedi note (¢20.00) note bears the picture of a *kente* weaver at his loom.[13] A description of this indigenous fabric is aptly captured by a *Kentehene* of Bonwire as 'a hand-loom strip woven cloth with a name, design, meaning, philosophy and history'.[14] *Kente* is a distinct, unique and important natural fabric in Ghana. Its home is in the Ashanti, Northern and Volta Regions of Ghana though the designs and patterns from these parts are distinct and different. Ashanti *kente*, which is the subject of our discussion, tends to have more symbolic representations than its siblings.

A symbol of prestige, *kente* is seen as the ultimate fabric in the traditional clothing industry. This kaleidoscope of a fabric was presented as gifts to dignitaries to the country and Dr. Kwame Nkrumah took this cultural ambassador with him on his travels.[15] Indeed at the inauguration of the First Republic on 1 July, 1960, all members of parliament and the Head of the State during the Conventional Peoples' Party regime, were dressed in their resplendent *kente* cloth best described as a harmonic riot of rich colours.[16] Those who understand the eloquence and nuances of *kente* in particular, and Ghanaian textiles in general, are appreciative of the messages conveyed in colour, motifs, quality of weave and the occasion of its use and application; they also recognise *kente* as a work of art and culture and which is highly

symbolic.[17] Most Ghanaians may however choose to wear or give it as a gift more for its beauty and colour than for its symbolism while the culturally discerning will be careful when giving it as a gift or donning it. It was therefore quite an embarrassing situation when on 17 February 2009, the minister nominated for the Ministry of Chieftaincy and Culture wore *kente* for his vetting by the Appointments Committee of Parliament. Appropriately dressed to portray the office he will be taking, he could not tell the audience when questioned about the name of the *kente* he was wearing.[18] This was a fine opportunity for the opposition party members of the New Patriotic party to make political capital of it – that the ruling new National Democratic Party did not have the right calibre of people for ministerial positions.

Kente features a lot in our highlife songs in which appreciation and love are expressed. Whether as a narrow single strip, sewn in multiple strips as stoles or wraps, or the broad 24-strip, this beautiful fabric has over the years elicited its inclusion in songs[19] the most popular by far being Ephraim Amu's *Bonwire kentenwene* (Bonwire *kente* weaving).[20] Employing the story-telling art of Ghana, Amu tells of a teacher trainee of the Presbyterian Training College who went to Bonwire to satisfy his curiosity about how the fabric was made. So fascinated was he by the *kente* weaver's dexterity and coordination of hands and feet that it went to his head and all he could think and talk about was *kente* made in Bonwire. This song was composed for male voices and was performed by the University of Ghana choir (male voices), in 1968[21] at Lincoln College, USA; it earned a seven-minute standing ovation.

Until recently, the wearing of *kente* was the preserve of the wealthy and royalty and to date, there are certain designs that are exclusive to chiefs. The more experienced the weaver, the more intricate the design. The weave called *adwenesa* was the ultimate weave because it means 'I have exhausted my skill'. This weave has now been surpassed by *adwene si dwene so* – 'woven over another weave'. Names for *kente* designs are many and varied, often with no correlation between name and pattern. Some of the names commemorate occasions, historical events, after important people and institutions, while others take their names from plants, animals and natural phenomenon. Proverbs, as Akan art forms also feature prominently in the naming of *kente* cloth and more generally in the cloth industry in the country.[22] Indeed, any festive occasion is a good one for the wearing of *kente*, a decorative piece (as illustrated below in Fig. 2) or an accessory for the commissioning of the only water pump in the village, sod cutting, graduation ceremonies, donation to an institution, etc.[23]

The early practice of weaving *kente* designs in honour of important people or those who are being appreciated for their role in society has continued to date. The first three shown below (fig. 3a-c). were made in honour of political figures in the country over the last eight years. *Theresa Kuffuor* (3a) was woven in affection and honour of the wife of former President John Agyekum Kuffuor; while (3b) bears the name *Kuffuor apegya Ghana* ('Kuffuor has elevated Ghana) after the former President, John A Kuffuor for his exemplary leadership and appreciation for what he did for Bonwire township. The third design, (3c) is called *Addo Kuffuor* named after Dr. Addo Kuffuor, one of the ministers in the Kuffuor Administration and brother to J.A.Kuffuor. The last one (3d) *Fathia fata Nkrumah* ('Fathia befits Nkrumah') was designed to commemorate an event and in

(Fig. 2) Kente used as an accessory
Kente as trimming on a minister's hood worn at a wedding ceremony held at Grace Presbyterian Church, Akropong-Akuapem. The minister would usually wear his cape without any trimming for church services. Photo credit: Korklu Laryea, Akropong-Akuapem, 17th May, 2009.

honour of the first lady of the First Republic, perhaps to signify the people's acceptance of the first president's foreign wife.[24]

Ohemaa aba Ghana was designed to commemorate Queen Elizabeth's visit to Ghana.[25] While the people of Bonwire engaged their craftsmen's skill in weaving *kente* for this event, King Bruce and the Black Beats Band, a group of musicians were busy writing notes and lyrics to remind all of this auspicious occasion with *The Queen's Visit*[26]

1- *This is the day five million Ghanaians will go gay*
Queen Elizabeth and Prince Philip will be here that special day.
We'll drink and dance the whole day and put on kente fine,
On that Thursday, 12 November 1959.[27]

Refrain
May God bless this fine Thursday,
When all Ghana will go gay.
Prince and Elizabeth, we love you.
Akwaaba! Awa awa atuu!

2- *Seven long years we waited since to Canada*
And then to Nigeria she brought jubilation.
Now hear the drummers drumming on the mighty fontronfrom!
The Queen has come at last to Ghana from United Kingdom.

3- *With one accord we wish you welcome to Ghana.*
The people are rejoicing from Axim to Bolgatanga.
From our leader, Dr. Nkrumah to the lowest in the land,
We all join in this song of love, we know you'll understand.

Though many of us may not have the privilege of knowing or seeing the *Ohemaa aba Ghana kente* design, this classical piece (which still enjoys frequent air play on our radio stations) gives historical information to anyone who interrogates the lyrics. Apart from this song being for our dancing and listening pleasure, its lyrics burgeon with the following lessons (lessons which will reveal more insights with further interrogation in various areas like Geography of the land (from Axim on the coast in the south, to Bolgatanga in the savannah region in the northern belt) and draws attention to these two towns in the country; our population (of five million people);[28] our culture (symbolism of *kente* and the playing of *fontomfrom*);[29] and some history (that the ruling monarch of England paid a visit).
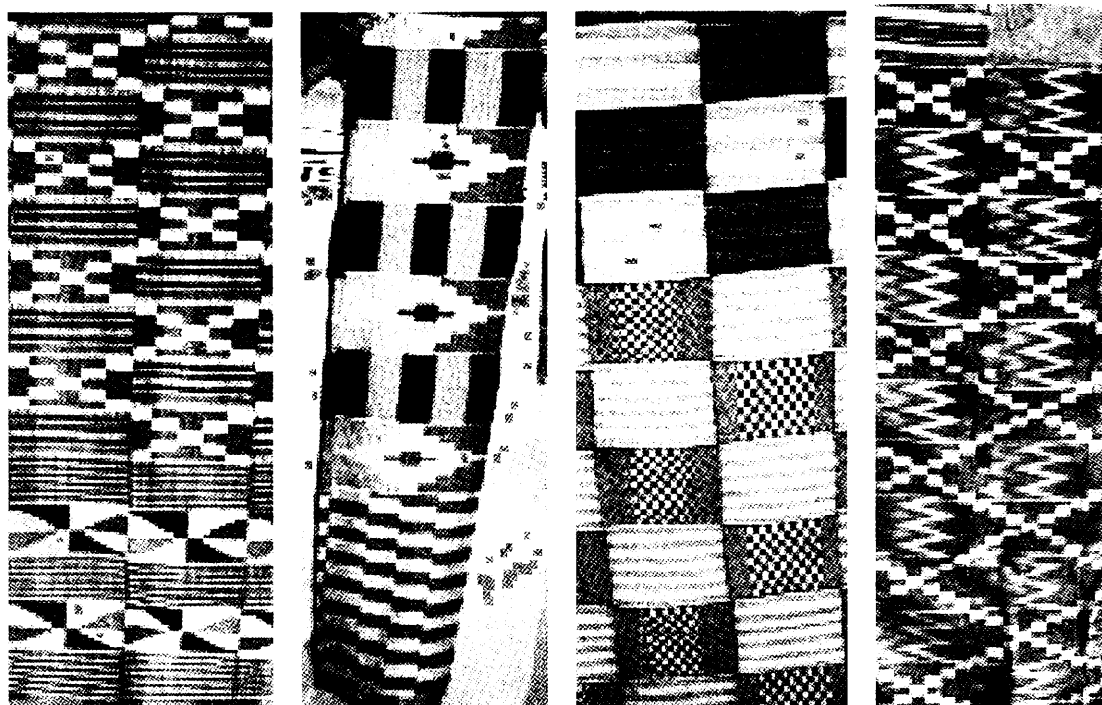
(Fig. 3) Kente designs From left: (a) – Theresa Kuffuor; (b) – Kuffuor apegya Ghana('Kuffuor has elevated Ghana'); (c) – Addo Kuffuor and (d) – Fathia fata Nkrumah. Photo credits: Korklu Laryea, Bonwire, 27th July, 2009.

This song illustrates the historical role of popular literature in society; failure to take cognizance of it, to appreciate it, and to interrogate it is detrimental to our educational endeavours. Since information of and about Africa will not always come in print in a society which is largely oral, care should be taken to keep ears tuned for lyrics, chants and everything oral.

On this august occasion, The ruling government of Ghana, the Convention People's Party (CPP) commissioned and presented gifts to the Queen on this visit.[30] The official gift for the royal couple was equally symbolic in the design of the *kente –owo kofaro abode* for the exercising of wisdom in all things; a quality deemed appropriate considering the Queen's position as head of the British Commonwealth. The Duke of Edinburgh's *kente* cloth was a combination of five traditional symbols; *kodua;* symbolising prosperity; *nkwandwa,* the soul of a society; *aban,* government; and *aperem,* the power of state; and *ntwere,* symbolizing dependability.

It follows from the foregoing that if you are inquisitive enough, a *kente* design can lead you down educational, historical, biographical, cultural or philosophical pathways or a combination of all these and more, because it is more than a fabric. Careful thought and planning went into the presentation of the *kente* called '*wo foro dua pa a, na yepia wo*' (you are given a push when you climb a good tree) to Ephraim Amu in 1992[31] (who is discussed in the next section) because of his unflinching determination in promoting traditional music and forms.

The Twenty Cedi Thousand (¢20,000.00) Note

The ¢20,000.00 note in (fig.4) was the highest cedi denomination until June 2007.[32] It was first introduced in 2002 during the second term of

the President J.A. Kuffuor while Paul Acquah was the Governor of the BoG, a position he held until recently.[33] The obverse has the portrait of Ephraim Amu dressed in traditional toga worn over a jumper. On this side is the statutory signature of the Governor of the BoG, the country's coat of arms, and *adinkra*[34] symbols on all sides except the left. Firmly and appropriately set on the reverse of the note is the ship-like architectural structure of the National Theatre in Accra with more intricate designs of *adinkra*. The relationship between obverse and reverse is quite obvious in that one side is a representationof one of the people who immeasurably enriched the nation's cultural heritage and the other is of the structure that symbolises that sector.
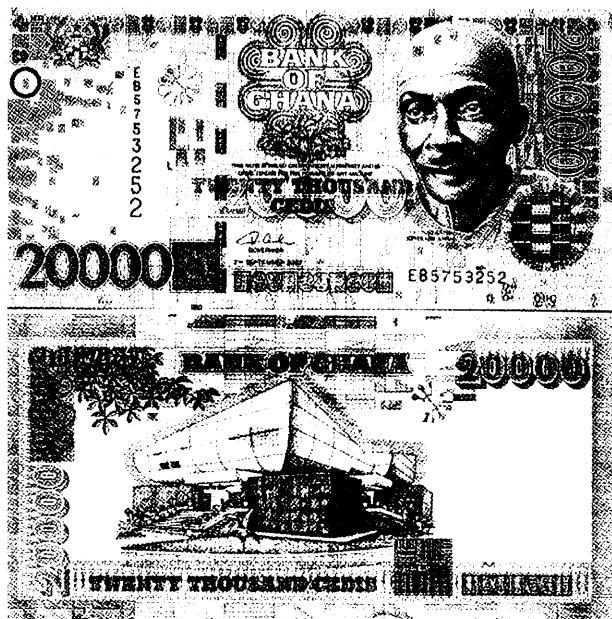
(Fig. 4) The obverse (top) and reverse (bottom) of the of the ¢20,000.00 note Head of State: Mr. J A Kuffuor, National Patriotic Party Era (2001-2009) Governor of Bank of Ghana: Dr. Paul Acquah (2001-2009); series: 2000. Observe: Ephraim Amu (1899-1995); reverse: The National Theatre, Accra.

Ephraim Amu (1899-1995)

As an ethnomusicologist, Amu believed in his culture and was in his time an advocate on African tradition and culture; Amu had wanted to be a minister of the Basel Mission/Presbyterian Church of Ghana but his strong belief in portraying the African culture in the pulpit by the wearing of the traditional toga earned him an expulsion from the country's premiere training college, the Presbyterian Training College.[35] Well known for his musical compositions, he, to a large extent, kept a record of the historical events that surrounded his works. As a librarian, I was fascinated by the meticulous diary entries he made over sixty years until he was too ill to do so. Each entry, made in his mother tongue, Ewe, ended with the time, thus, giving an idea of when he went to bed. His endeavour to write in his mother tongue encouraged me to take my own mother tongue more seriously.[36] It is possible that his pride in the African personality was what earned him this enviable on the country's currency note.

He wrote the greatest patriotic song of the land, *Yân ara asase ni* ('This is our land'). Considered our 'unofficial national anthem', it has been adopted by the national broadcaster, the Ghana Broadcasting Corporation's television wing, as its signature tune to end the day's transmission. *Yân ara asase ni* was first composed in the Peki dialect of the Ewe ethnic group (found in the Volta Region and along south-eastern Ghana, Togo and Benin) in 1929 and was later translated into other Ghanaian languages, most of which made Amu squirm. [37] It was created in response to a request made by a teacher who used to be a former pupil of the composer, and who wanted to celebrate Empire Day (then celebrated the Monarch's birthday 24 May on) with an African touch. In *Yân ara asase ni,* he cautioned Gold Coasters against the negative tendencies of vain head knowledge which is devoid of deep spiritual insight and understanding, cunningness and selfishness that wreck nations. While these

have to be eschewed, he encouraged the practice of the virtues of obedience, respect, compassion and dedication to everyone's needs and peace which empower and foster national growth and development. How the nation fared depended a lot on how its people conducted themselves. It was Amu's reference to *mogya a nananom hwei gui nya de too hô maa yèn* (translated as 'the blood that our forebears shed for us') that inspired Theodora Okoh (designer of the Ghana flag) to choose red as one of the colours of the national flag.

When he was expelled in 1933 from the Presbyterian Training College, Akropong, for what was considered his stubborn insistence on preaching in the pulpit in African garb against 'Christian principles', he composed *Nkradi* (Farewell) which was sung at his last concert in Akropong. His choice of the chameleon (*ôbosomakâterâ),* to bid his friends and colleagues farewell was both poignant and symbolic. Why did he not choose another creature? Perhaps, he thought of the graceful, gentle and maybe ponderous gait of the chameleon; or its ability to adapt to its surroundings. In this piece, he might have subtly given a message that he will adapt to any new environment he found himself in.[38] But it was also a prayer for the departing friend – that gentleness should mark the path trod and on every side and every turn, that love widen his path, and joy accompany him with every blessing. The lyrics of this song are reminiscent of this *Irish Prayer*:

May the road rise to meet you,
May the wind be always at your back?
May the sun shine warm upon your face,
The rains fall soft upon your fields.
May green be the grass you walk on,
May blue be the skies above you,
May pure be the joys that surround you,
May true be the hearts that love you.
And until we meet again, May God
hold you in the palm of his hand.[39]

Worth mentioning here is one of my favourite songs of Amu in '*Wo nsam na mewô*'[40] (I am in Your hands) which reflects some of his deep theological reflections and faith. It often comes to mind at the end of an experience which leaves all my being exhausted in every sense of the word. Its comforting and prayerful lyrics are balmy for those experiences which leave you bereft of human understanding, sympathy and comfort. And like the previous song, it is also a prayer for the small, helpless, powerless and defenceless man in a world of uncertainty and depending on the One who has ultimate, universal and infinite authentic power.

When invited to compose a song for the inauguration of the Akrofi-Christaller Centre for Mission Research and Applied Theology (now Akrofi-Christaller Institute of Theology, Mission and Culture)[41] in 1986, he wrote – '*Kasakyerâwfo', nimdefo mo!,*[42] congratulating those with the knowledge of writing and teaching language especially the two personalities after whom the Center was named; Christaller and Akrofi. This song like all his compositions has become a classic and could be Amu's version of 'Now praise we great and famous men'.

Unlike the songs afore mentioned, there is no historical setting to *Tete wô bi ka* (The past has a lot to say). Indeed, the past has a lot to say and must be taken seriously. If we lose the past, there is no foundation for the building of a good nation; for our thoughts and ideas are of past experiences which teach us. For no matter how bitter and warped by memories or circumstances our thoughts and ideas of past experiences are, they are to be taken seriously through sober

reflection. Was it Amu's observation about the Ghanaian tendency of not learning from history and experiences that inspired this compostion? Was he thinking of the youth who tend to classify dated things as 'colo' – that is colonial in Ghanaian lingo – and were therefore of little or no use and had to be discarded? If his remonstrations fell on deaf ears then, he did well in putting it in song. For to date, it resonates in prolonged strains after it was first sung!

The National Theatre

The ship-like architectural edifice that graces the reverse of the twenty thousand cedi note is the National Theatre situated in the heart of Accra. It is not surprising to discover the tortuous and checkered journey it has had. Its present location, design and every brick and tile, plaster and woodwork dovetails into the spatial distribution of the city of Accra and the politics and workings of government. The architecture is a replica of another theater found in China. Construction of the Theatre started in 1990 and was completed within two years after which it was commissioned on 20 December, 1992.[43] As part of Ghana-China cooperation, the China National Complete Plant for Import and Export Corporation (COMPLANT) put up the structure with some technical support from their Ghanaian counterparts through the Architectural Engineering Services corporation (AESE). The Theatre houses three resident performing companies, namely, the National Symphony Orchestra, Theatre Players (formerly Abibigroma, the Resident Drama Troupe), and the National Dance Company (formerly Ghana Dance Ensemble). Artists in residence include the Pan African Orchestra, Efrititi Concert Party, the Dance Factory and African Youth Orchestra.

The National Theatre was mandated to develop, promote and preserve the heritage of the country through performing arts. Several people in the arts have contributed to this building including playwrights like Kobina Sekyi, Joe de Graft, Efua Theodora Sutherland, F.Kwasi Fiawoo, Henry Ofori, Saka Acquaye, Sackey Sowah and Efo Kojo Mawugbe, to name a few. Mohammed Ben Abdallah, himself a playwright and at the time of its construction was a member of the Rawlings provisional National Defence council (PNDC) Administration, and was instrumental in the execution of the project. This venue has provided and continues to be an outlet for talents through regular programmes like Keysoap Concert Party, Fun World, Arts Institute for Teachers, Kiddafest, Basic Technology Competition, African Composer Series, as well as musical concerts, drama festivals, beauty pageants and book fairs organised by individuals and corporate bodies.

The Ten Cedi (¢10.00) Note

The currency note below (fig.5) was nicknamed *'jato'* (red in Hausa) by market women because of its red colour. The note, which was first issued in 1972 features the portrait of an 'anonymous' old man smoking a pipe on the obverse and an architectural structure of the Akosombo Dam, the country's electrical power generating plant on the reverse. J. H. Frimpong-Ansah was the fifth Governor of the Bank of Ghana from 1967 to 1973 served three regimes: the National Liberation Council of J. A. Ankrah, the Progress Party of K. A. Busia and the National Redemption Council of I. K. Acheampong. On the obverse is the picture of an elderly man dressed in traditional toga fashion (but without the jumper) smoking a pipe. Compared to the other two notes, this one is devoid of intricate designs and security features.

(Fig. 5): The obverse and reverse of the ¢10.00 note
Head of State: I K Acheampong (1972-1975)
Governor of BoG: J H Frimpong Ansah (1967–1973); series: 1972/73
Obverse: elderly man smoking pipe; reverse: Akosombo Dam.

An Anonymous Elderly Man

We have here an *anonymous* [44] elderly man smoking a pipe and it is not possible to say why he was chosen to adorn this cedi except that it may be in honour of the elderly in our society. He could be anybody (perhaps a farmer, fisherman, blue or white collar worker) having a relaxing and reflective time after the labours of the day as the sun dipped beyond the western sky. He may also be a well-educated man who just abhors the thought of wearing anything western after spending his working life wearing the obligatory western-styled garments.[45] For all we know, he might have thought it was fashionable to have a pipe and was therefore not smoking at all. It could have been just a status symbol for him,[46] the smoking of the pipe is the prerogative of elderly men among a fair number of ethnic groups. There refrain of a popular Ga song in the 1970s was:

'Akee abakô, bèlè kukuè ni nnkè yeô nkomô.' [47]

To wit, 'I hear somebody has taken my short pipe [which I smoke] when I am ponderous.' Indeed, some pipes got shorter as smokers had the habit of biting the tip of the stem (instead of nail-biting) as a sign of frustration. A bread mill operator from Benin once lived at Teshie nicknamed Bèlè Kuku (Ga, meaning 'short pipe') because he was said to always ponder about the future and make plans to return to his country. He often made reference to this song when asked what made him ponderous.[48]

At a point in the national psyche, the wealthy with money to spare, were those who could afford to smoke regardless of the health hazard. The pipe was what was used for tobacco smoking. Pipes, like several other things, come in different shapes and sizes; there are those made from clay, briar, meerschaum (of the African block type, Missouri or plain meerschaum), calabash, hookah, or glass, corn cob, ebony, bakelite, animal horn or Lucite. They come in different shapes and sizes as well. There is information on how to care for your pipe.[49] Traditionally, it is the old and wise who smoke tobacco in pipes; it is not for the young who have seen nothing of the world.

The man represented on the currency note in fig.5 is in a long piece of cloth for males, worn in traditional toga style with one end of the six-yard cloth flung over the bare left shoulder or over a jumper (as in Amu's portrait above).[50] This is the required attire for traditional kings and is considered to be the attire of the uneducated male. It was therefore considered offensive for the educated to be so clad. Men who had had the benefit of western education dressed in shirts, trousers and the accompanying tie and wore shoes.[51] Ephraim Amu's insistence on dressing like this (with a jumper underneath) for preaching assignments was what incurred the displeasure of the Presbyterian Church of the Gold Coast.

The Akosombo Dam

On the reverse of the note is the Akosombo Dam which has appeared on two notes (the one under discussion and the ¢1 note of the 2007 series). The site of the dam had been identified in 1915 as suitable for such a purpose by the British Colonial government. When Dr. Kwame Nkrumah became leader of government in 1951, he lost no time in fulfilling an election promise to harness the power of the Volta River for commercial smelting of aluminium and to diversify the predominant agricultural economy.[52]

Construction of the Akosombo Dam started in 1961 by an Italian company, Impregilo & Co. (Gh.) Ltd. during the CPP regime of Dr. Kwame Nkrumah. It was commissioned in January 1966 and said to be one of the last official duties of the late President before he was ousted on 24 February 1966. It was completed ahead of schedule and provides much of the electricity used in Ghana and other neighbouring countries. Komla Agbeli Gbedema (1913-1998) first as Minister of Commerce and Industry and later as Minister of Finance in the CPP government, has been credited for the pivotal role he played in the implementation of the Project. Amenumey said,

> 'At a time when the government of the United Kingdom and international investors were unwilling to lend huge sums of money to an untried African government, it was the dogged determination of Gbedema that made it possible for the country to realize its dream. As Minister of Commerce and Industry he provided justification for the use of the power. As Minister of Finance, he was responsible for mobilizing international resources and had the courage to commit the country's resources in order to attract critical foreign funding.'[53]

the suggests that the politicians who end up cutting the sod for the commencement or the commissioning of a project are not the important or significant people to acknowledge. Rather, it is those behind the scenes, those who will ever remain anonymous and faceless, those whose sweat and toil will never appear on the plaques and tablets. But our politicians still use this utility as a bait for votes in communities that have not been linked to the national grid. And if the structure is further interrogated and the story of the Dam and its ancillary and allied services unfolds, we will discover several other people of different professional backgrounds with their own stories to tell.

To commemorate the construction of this landmark which led to the formation of the Volta Lake,[54] a *kente* cloth rewoven called *Akosombo nkanea;* it had earlier in the century been referred to by Rattray as '*Dado*' or '*Ansaku*'.[55] This historical event also became a philosophical expression in an appellation to describe those considered as mentors, generous, leaders, loving or helpful. This is what Obinini Takyi, a Ghanaian musician meant in his song *Akosombo Kanea* in 1980.[56] Takyi's *Akosombo kanea* (that is his friends, helpers, lovers, and sympathizers) included Charlie Pee a friend in time of need, his wife in whom he found true love, and friends like Yaw Fosu Abrantee, Nana Otuo Akyeampong, Big Sir Ofori and his wife, Mercy, Akua Brobbey, and Kwaku Mari for being a good father.

The expression *Akosombo kanea* also implies that there are different sources of light used by Ghanaians and reflect of the quality of light emanating thereof. One such source of light is *bobo, kpatashi* or *osonor* which gives a flickering

and smokey source of light which is simply wick dipped in a container filled with kerosene. It is the common source of light for food sellers not seated near street lights. There is also the lantern, which is more dignified and a dependable alternative when the *Akosombo kanea* power fails. I recall the 'lantern [university] graduates' of 1984 when for the first time in the country's history power was rationed and students in the country's three universities had to study using lanterns supplied by university authorities when power, that is *Akosombo kanea,* was off. Incidentally, it is an offence to study by such sources of light in Ghanaian secondary schools because of the danger they pose.[57] There is also light from hand torches – and the quality of light is also different from those mentioned earlier. The kind of light generated from these torches depends on the type of wood used.

Those who were adversely affected by the construction of the Akosombo Dam however did not laud its creation wholeheartedly for various reasons. For one, it led to the formation of the Volta Lake, considered to be the world's largest man-made lake for several years, measuring some 374.8 sq. km and dispaced people along its banks. Others lost their means of livelihood. It also brought in its wake an unprecedented growth in the population of water borne diseases and fertile breeding grounds for mosquitoes. Tsikata has examined the long-term impact, the State's neglect and the everyday responses and livelihoods of communities (both at the lakeside and downstream) affected by the Dam.[58] Many years down the line in 1972, Ghana's university students had cause to demonstrate outside the embassy of United States of America in Accra demanding a review of the VALCO (Volta Aluminium Company) Agreement. Later in the early part of the PNDC rule, the same embassy become the focus of regular demonstrations which finally resulted in re-negotiations between 1982 and 1985. The demonstrations were necessitated by the skewed agreement which saw VALCO as the sole beneficiary of electrical power with low tariffs for consumption from the onset while the country's own industries did not benefit from such low rates and contributed to the country's debt burden and balance of payment.[59]

Conclusion

It has been said that people will pray for the American bill, work for it, cheat for it but never take a good look at it. I believe the same can be said of all currencies and perhaps of all things considered ephemeral. But we do know that money talks; but do we stop long enough to listen to what it has to say whether in loud clear notes, or through the subtleties that emanate from the 'trivia' found thereon, or the innuendos from personal interpretation? Interrogation of each note is essential if we want to 'hear', appreciate and comprehend history in all its forms, as well as the social, religious, educational and philosophical insights they reveal while keeping in touch with popular literature, the arts and pedestrian knowledge. At different levels, these converge and together give a fuller understanding of our country. The three notes I have appreciated have led me into our history (political, economic and social), culture, the world of architecture and biography; into fields I would not have ventured into on my own volition but have because I have been inquisitive and paused long enough to 'listen' to what the icons are saying. What I gleaned from these notes is by no means exhaustive; it constitutes just a very minute tip of the iceberg.

Notes:

1 Efforts to identify who chooses the symbols have yielded no results. It is hard to tell if it is the government in power or the Bank of Ghana.

2 The Akan language is in three dialects – Akuapem Twi, Fante and Asante– and is the most widely spoken language in Ghana. Those belonging to this language group are made up of 550,000 Akuapem, 1,900,000 Fante and 2,800,000 Asante, according to http://www.ethnologue.com/show language.asp?code=aka accessed on 15 Aug., 2009.

3 A.E. Ashiagbor's tenure as Governor of the Bank of Ghana spanned four military regimes and one constitutional government. See E.S. Ayensu, *Bank of Ghana: Commemoration of the Golden Jubilee,* (Accra, 2007), 51. He was the seventh Governor of the Bank.

4 So named by the British because of the abundance of gold that was found along its shores.

5 K.B. Dickson, G. Benneh, *A New Geography of Ghana* (London, 1988), 65.

6 *Galamsey* operators hardly have any protective gear and are thus, the mining concessions they parasite on and other miners who may be working on the concession.

7 On a recent visit to the Anglogold-Ashanti Mines at Obuasi, 25 June, 2009, I interviewed three miners (an electrician, a blast man and a driller) who had just returned from their morning shift – 6 am to 2 pm. There are three shifts a day with workers working at different levels. The are several levels in a shaft at 100 feet intervals.

8 The essential staff that goes down the shaft consists of a miner, an electrician, a mechanic, safety representatives and security persons, a geologist, surveyor and geo-technical personnel. Information supplied by miners interviewed at Obuasi on 25 June, 2009.

9 W.B. Griffith's, *The Far Horizon* (Devon,1951) is a collection of the author's memoirs and diary entries as an officer of the British Empire serving in the colonies.

10 None of the people I interviewed, except one (Mrs. Adelaide Ofosuhene-Djan at Aburi) seemed to have a clue about this practice. It is also possible that this is a closely guarded secret among royals lest royal mausoleums become favourite venues of desecration by grave looters.

11 Griffith, *The Far Horizon,* 170. The brass containers come in various sizes called *kuduo or forowa.* He also believed that there was much gold buried in Accra, most of which will never be found. I believe this method of handling gold (which was a form of currency for some time in the Gold Coast) was common practice among the wealthy, king, chiefs and goldsmiths as a security measure in the absence of banks.

12 It is hard to tell if it was the gold that healed the swellings or something else in the jewellery. But I vividly remember, on more than one occasion, when cousins afflicted with some eye swelling had a gold earring or locket applied to the swelling. This alternative medicine seemed to work and gained popularity in traditional medical practice.

13 The man has been identified as onetime *Kentehene* at Bonwire. It is very likely that he posed for this picture since *kente* is not usually worn when working at the loom. This is because it gets into the way of the weaver who needs all limbs to work in coordination and with dexterity. It is here worn in the traditional toga style without a jumper. See: M. Danquah, 'The Saga of *Kente* and How It Is Worn'. *The Ghanaian* 3, (Sept. 1958), 25.

14 O.B. Sarfo Kantanka quoting the *Kentehene* (first created by Osei Tutu I in or around 1698 on one of the Bonwire chiefs, either Nana Kuragu and Nana Ameyaw) in his article on '*Kente* origins, history, development and cultural significance' from *Fact About the Origin, Discovery and Evolution of Kente'* by O.B. Sarfo Kantanka, J. Oti-Awere. 'Bonwire *Kente* Festival Brochure', 1998, http://www.ghanaculture.gov.gh/, accessed 13 March, 2009.

15 Danquah, *The Ghanaian* 3 (1958); K. Antubam, *A Brochure on the Symbolic Significance of Ghana's state presents to His Excellency Josip Broz Tito, President of the Federal People of Yugoslavia and Madame Jovanka Broz on the Occasion of their State Visit to Ghana* (1961); K. Antubam, '*A brochure on the symbolism of Ghana's state gift to His Excellency President Antonin Novotny and Madame Novotny on the occasion of the State visit of Osagyefo Kwame Nkrumah, President of the Republic of Ghana to the People's Republic of Czechoslovakia* (1961)'. Kwame Nkrumah, until he became President (from 1 July 1960 to 24 February 1966) also held different leadership positions: Leader of Government Business (from 1951 to 1952) and Prime Minister (from 1952 to 30 June 1960)

16 *Ghana: Ten Great Years* (Accra, 1960), 7.

17 For joyful occasions like festivals, worship, birth and child-naming ceremonies, puberty, marriage and death the fabric worn is white or white-dominated. Generally, the dark colours of brown, dark red and black symbolise sorrow though the Ga wear white for the funeral when the deceased attained more than 70 years of age. Kweku Ofori–Ansah, *Kente is More than a Cloth: History and Significance of Ghana's Kente Cloth,* (Madison, 1993) – apart from being an illustrative chart on *kente* designs, it gives some information on colour symbolism among the Akan.

18 The minister was Mr Asum-Ahensah. Unfortunately the public was no wiser about the name of the *kente* he wore, and an opportunity to give some education eluded most of us. Neither did Nanabanyin Dadson's article 'Forgive him for he knows not the *kente* he wears' *Daily Graphic* (21 March 2009), 18 whic as informative in drawing attention to the symbolism of *kente.*

19 Songs extolling the beauty of the fabric and its worth can be appreciated in J.T. Essuman's *Daa daa kente,* Wuta*'s Kutu sa* and Ebo Micah's *Mesi wo hemaa.*

20 Ephraim Amu, *Twenty-Five African Songs* (London, 1933).

21 E. Amu trained and led a male choir of the University of Ghana to participate in the World Universities Choral Convention in New York. Though D.E.K. Amenumey in *Outstanding Ewes of the 20th Century: Profiles of Fifteen Firsts* (Accra, 2002), 7 puts the date for the performance at the Lincoln Center, New York at 1969. Amu himself in an interview granted to the Media Research Unit, Language and Literature and Music Section of the Institute of African Studies puts the performance a year later. See P.T. Laryea's thesis, *Christianity as Vernacular Religion: a Study in the Theological Significance of mother tongue apprehension of the Christian Faith in West Africa with reference to the works of Ephraim Amu (1899–1995),* (Ph.D. thesis, Univ. of Kwa-Zulu Natal, 2006), 19. In any case, Amu saw it one of the most exciting moments in his life.

22 D.H. Ross, *Wrapped in Pride: Ghanaian Kente and African American Identity* (Regents of the University of California, 1998), 62, 116, 118 and 119 for *kente* made to commemorate the visit of Queen Elizabeth to the country in 1961, one derived from a proverb, the Akosombo Dam and for Fathia Nkrumah. This colourful publication explores *kente* from various perspectives including symbolism, its use inside and outside Ghana, technological applications in weaving and historical accounts from Ewe land.

23 The opening of Parliament, Presidential sessional address to Parliament, the visit of dignitaries to the Parliament is often awash with *kente* clad audience against a *kente* backdrop which hangs behind the Speaker's seat in the Parliamentary chamber. Horn blowing and the beating of *fontomfrom* often held these occasions. See also *Ghana, Ten Great Years,* 31 of a picture of people clad in *kente* on the occasion when running water was brought to a village and *Ghana Year Book 1960* (Accra, 1960), plate 4 showing a picture of the Ghana Market Women Association and the Duke of Edinburgh.

24 At least on source, E. Asamoah-Yaw, *Kente cloth: introduction to history* (New York, 1982), 43 recalls the public outcry about Dr. Kwame Nkrumah's choice of a spouse when he married Fathia Halen Ratzk in December 1957. A weaver had designed this commemorative cloth for the event. Some historical sources indicate that the Ghanaian public had not been too happy with their president taking a non-Ghanaian wife. See O B Sarfo Kantanka, '*Kente* Origins, History, Development and Cultural Significance', http://www.ghanaculture.gov.gh/, 08/04/2006 accessed 13 March 2009.

25 Ross, *Wrapped in Pride,* 114.

26 K. Bruce, Black Beats Band, 'The Queen's Visit', *Golden Highlife Classics from the 1950s and 1960s* (Accra, 1997).

27 The Queen's visit originally scheduled for 1959 had to be postponed because she was pregnant. That changes the day when the visit actually took place in 1961. See Exhibit 1 of Willis Bell Photo Exhibition *Ghana through the lens: A Journey* at Nubuke Foundation, East Legon, 21 April-5 May 2009.

28 The first population census in the new country was in 1961, in which 6.7 million inhabitants were counted. Source,http://wapedia.mobi/en/Demographics_of_Ghana accessed on 14 March 2009. It is possible that the composer(s) used the figure more for its effect than for its accuracy. It could also be an estimated figure for 1959 received from credible sources.

29 *Kente,* as a unique fabric has already been mentioned in the article. The *fontomfrom* is a set of drums which is only played for royalty and is the most important ensemble of royal drums played on special occasions and accompanies dignified drum language and dance. The chief does not have the pleasure or privilege of asking for the *fontomfrom* to be played; they can only be played on specific times as in times of state crisis, outbreak of fire or war and during celebrations like the enstoolment of new chiefs and the swearing of allegiance, state funerals and festivals by a particular people who have been trained to do so. There is a close association between drums and chieftaincy in most Ghanaian communities and no chief will attend any official gathering without the appropriate retinue of drummers and horn blowers.

30 K. Antubam, *The Symbolism of Ghana's State Gifts to Her Majesty Queen Elizabeth II, Head of the British Commonwealth and His Royal Highness the Prince Philip, Duke of Edinburgh on the occasion of their visit to Ghana* (Accra, 1961) give an interpretation of all the gifts that were presented on this occasion. The gifts included *kente* cloth, *ahenema* (native sandals), *ahengua* (tradi-

tional stools), jewellery, Ghanaian postage stamps, a pen and recordings of traditional music for the couple and for their children. The Queen's *kente* design won the first prize of the competition while the Duke of Edinburgh's took the second prize.

31 Ross, *Wrapped in Pride,* 116 for design.

32 A redenomination of the cedi was done on 1 July 2007 to make it easier to handle. In this exercise, four zeroes were removed and the pesewa, which had for several years been neglected in transactions was reintroduced.

33 At the time of writing this paper, Kwesi Amissah-Arthur had been named successor to Paul Acquah, eleventh Governor of the BoG.

34 *Adinkra,* meaning 'goodbye' is a philosophical and religious art form of the Akan and is believed to have originated from Ivory Coast. A. Kofi Quarcoo's *The Language of Adinkra Symbols* (Legon, 1994) captures within its pages, a number of *adinkra* symbols and their meanings, the history and technique of production of the fabric. Since its appearance, other publications have emerged giving different interpretations vis-à-vis Christianity.

35 The Presbyterian Training College, established in 1848, is the second oldest post-primary institution on the West African coast after Fourah Bay College, Sierra Leone.

36 English as the official language of Ghana is used for formal communication and as a medium of instruction. Born in a part of Ghana outside my hometown, attending school where English was used as the language of instruction throughout the educational system, I had little opportunity to study any local language, and they have held little weight in my world-view, much to my disadvantage. To date, English is still used as the medium of instruction despite calls to use the first language of students as the medium of instruction at the lower levels of education. Sadly, it is deemed 'backward' and 'unenlightening' by some to be literate in the local language(s).

37 Laryea, *Christianity as Vernacular Religion,* Appendix A, 15.

38 Laryea, *Christianity as Vernacular Religion,* 91.

39 The Prayer was on a poster I received as a parting gift from a friend in 1997.

40 Laryea, *Christianity as Vernacular Religion,* 124.

41 Johannes G.Christaller was a German missionary with the Basel Mission who served on the Gold Coast. His association with young converts and royals in the hilly and healthy community of Akropong enabled him to publish the first Akan dictionary in 1868. A century later, Clement Anderson Akrofi, a teacher at the Presbyterian Training College also worked on Akan Grammar. It is interesting to note that the first language of these two people was not Twi; Guan was C.A. Akrofi's mother tongue. Taking a cue from them, the present Institute requires students pursuing academic degrees to write an abstract in their mother tongue besides the required English language.

42 Laryea, *Christianity as Vernacular Religion,* 89 and Appendix P. *Now Praise we Great and Famous Men,* composed by William George Tarrant (1853-1928), is often sung to eulogize pioneers.

43 Former President J.J. Rawlings had seen a theatre like this in China on a visit. Following this visit, he asked for one to be built in Accra. So, in 1990, work started. Information about the National Theatre was provided by Becky Adjei, Public Relations Officer of the National Theatre. Unfortunately, no documentation (in the form of plaques) was available about it pertaining to its sod cutting or commissioning. She gave the cost of the building as twenty million dollars ($20,000,000.00) to which I had no document proof.

44 A striking resemblance to the mirror image (P0000002154.jpg) of this icon was found in the Willis Bell Photograph Archive, Accra on 19June 2009.

45 I remember seeing several men with blue collar jobs who wear cloth in toga fashion (with or without a cotton jumper) to church all year through. Most male students in our secondary schools are required to wear traditional attire (toga fashion which is popular in the southern part of the country or *fugu* which is popular in the northern parts) for church service. This might have been made popular by Dr. E. Amu.

46 Though my father never smoked in his life, he sometimes had a pipe to get some attention for certain public services he badly needed; and it worked for him almost all the time! The stems of pipes held a fascination for him and he ended up collecting pipes as a hobby at a point.

47 The composer of this song, '*Sane ko 'ndô me'* ('I am upset about an issue') which was quite popular in Accra during the late 1960s and early 1970s has been identified simply as T.K.

48 My grand mother was a baker and we had to have the dough milled at this man's shop which was situated at the Teshie market, Adonsee in the 1970s. I also gathered from Christina Afole Laryea (resident at Beulah Villa, Adaaso Street, Teshie) that the song was a favourite of his.

49 http://www.notsoboringlife.com/pipe-smoking and http://www.pipetips.com are just two of the sites from which information about pipes can be found. Both sites were accessed on 7 August 2009.

50 Danquah, *The Ghanaian* 3, 25 shows the process for wearing *kente* in toga style. The cloth is worn following the same process.

51 Among the Fantse, women who dressed in the three-piece cloth were called *efuratamfo* ('cloth-wearers') identifying where they belonged on the social ladder. If you went to school, you dressed differently and exhibited manners of a 'lady' and spoke English, the medium of instruction. People who wore 'ladies' clothes and spoke no English were dismissed with the shortened phrase which translates as 'never-been-to-school and can't speak English' yet donning borrowed robes (of the educated).

52 *Ghana Year Book* (Accra, 1965), 14.

53 Amenumey, *Outstanding Ewes of the 20th Century: Profiles of Fifteen Firsts,* 82. Gbedema later founded his own political party, the National Alliance of Liberals, when the National Liberation Council government restored political activity in preparation of returning the country to civil rule in 1969.

54 The Volta Lake is the world's largest man-made lake occupying some 6500 sq km of the country's surface.

55 The former name is believed to be that of the wife of one of the weavers of Bonwire, credited with the introduction of *kente* into Asanteman. The latter is the name of an Akwamu king. See Ross, 118.

56 Lyrics for the song were obtained at *http://museke.com/index.php?q=node/1053*, 13March 2009.

57 Prolonged drought in 1983-84 severely curtailed power generation of the two hydro-electric plants at Akosombo and Kpong as the water level in the Volta Lake reduced beyond the minimum operating level. This resulted in a mandatory rationing of power to all customers of the Volta River Authority whose principal function was to generate electrical power. The practice of studying using candles, lanterns or torch light has many sobriquets in our secondary schools and there is a penalty when caught.

58 D. Tsikata, *Living in the Shadow of Large Dams: Long-term responses to Downstream and Lakeside communities of Ghana's Volta River Project* (Leiden, 2006).

59 Tsikata, *Living in the Shadow of Large Dams,* 37-84.

A Rare Dirham in the Name of the Mamluk Sultan Al-Mansūr Muhammad Minted in Mawsil (763 AH)

درهم نادر باسم السلطان المملوكي المنصور صلاح الدين محمد ضرب الموصل سنة ٧٦٣ هـ

Atef Mansour

ملخص:

يحتفظ المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية بدرهم نادر باسم السلطان المملوكي المنصور صلاح الدين محمد، يحمل مكان سكه وهو الموصل ومؤرخ بسنة ٧٦٣هـ. ومن المعروف أن الموصل مدينة تابعة للدولة الجلائرية في العراق. وقد نشر بالوج في سنة ١٩٦٤م درهمًا مماثلاً لكن لم يسجل له مكان السك وهو مضروب بالقالب ذاته بالوجه والظهر؛ مما يؤكد أنه من ضرب الموصل أيضًا. ويلاحظ أن قالب السك بالوجه والذي يشتمل على العبارات الدينية، مماثل للنقود الجلائرية. أما قالب الظهر والذي يحمل اسم وألقاب السلطان المملوكي المنصور صلاح الدين محمد ومكان وتاريخ السك فقد نفذ بخط الثلث المملوكي. وفي ضوء الكتابات المنقوشة على هذه الدراهم وما ورد في المصادر التاريخية، فإن المناسبة التي ضربت فيها هذه الدراهم ترتبط بالتحالف السياسي بين الدولة المملوكية في مصر والشام والدولة الجلائرية في العراق، وهو ما سوف نلقي عليه الضوء بمزيد من التفصيل في هذا البحث.

Paul Balog published his monograph *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria* in 1964. One of the coins he mentioned was a dirham minted in the name of the Mamluk Sultan al-Mansūr Salah al-Din Muhammad (762-764 AH/1361-1363 BCE).[1] This coin was preserved in the collection of Mustafa Beyram Bey.[2] Its inscriptions are as follows:

(Fig. 1) AR Mawsil 763 AH. al-Mansūr Salah al-Din Muhammad, Greco-Roman Museum in Alexandria (Inv. 27641, W. 2.07 grams, D. 18mm., unpub.)

(Pl. 1) AR. Mawsil 763 AH. Al-Mansūr Salah al-Din Muhammad, Greco-Roman Museum in Alexandria.

Rev.	Obv.
السلطان الملك المنصور	الله
صلاح الدنيا والدين	لا إلــــه إلا
محمد بن حاجي بن الملك	محمد
الناصر محمد بن قلاوون	رسول الله

The around field of the observer Margin has the names of four Caliphs; right (sic) 'بوبكر', above 'عمر', left 'عثمان', and below 'علي'.

The reverse margin reads: above 'سنة', left 'ثلاثة', below 'وستين', right 'و سبعماية'.

Balog indicated that the obverse inscriptions were done in 'Turkoman kufic', and identified it as mint missing but probably Aleppo. Ramadan Salah re-studied this dirham in his dissertation but he did not attribute this dirham to Aleppo as Balog did. Instead, he mentioned that the mint was unknown.[3]

(Fig. 2) AR Mawsil 722 AH, type D in the name of ILkhanid sultan Abū Saīd Bahader Khan preserved in FINT, Tübingen university (Inv.GH10C3, W. 3.59 grams, unpub.)
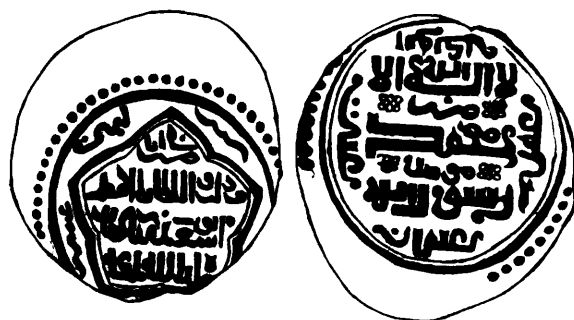
(Pl. 2) AR Mawsil 722 AH, type D in the name of ILkhanid Sultan Abū Saīd Bahader Khan

When I studied the collection of Islamic coins preserved in the Greco-Roman Museum in Alexandria, I found a dirham similar to this one from the collection of Mustafa Beyram Bey in the name of the Sultan al-Mansūr Salah al-Din Muhammad, minted in Mawsil in the same year 763 AH (Inv. 27641, Weight 2.07 grams., D. 18 mm. Fig. 1, Pl.1 unpublished.). The Obverse field within three circles: inner beaded, the reverse within circle:

Rev.	Obv.
السلطان الملك المنصور	الله
صلاح الدنيا والدين	لا إلـــــه إلا
محمد بن حاجي بن الملك	ضرب
الناصر محمد بن قلاوون	محمد
	موصل
	رسول الله

Obv. field ornament right and left 'ضرب/موصل'.

Obv. margin, around field was the names of four Caliphs, right (sic) 'بوبكر', above 'عمر', left 'عثمان', below 'علي'.

Rev. margin, above 'سنة', left 'ثلثة', below 'وستين', right 'و سبعماية'.

The inscriptions on this dirham are exactly similar to the dirham in the Mustafa Beyram Collection. This dirham of the Greco-Roman Museum, however, carried the mint name in the obverse field 'ضرب\موصل'(Minted at Mawsil).

The existence of 'Mawsil' on this dirham cleared some of the mystery around the occasion on which these two dirhams were struck. However, there is evidence that al-Mawsil was one of the countries that submitted to the Jalayrid dynasty but witnessed some revolutions. It was occupied by Khawaja Morgan in 759 AH, then by Sultan Shah Khazen in 760 AH. Khawja Morgan later returned to occupy the city in 769 AH, until his death in 775 AH according to Zambaur.[4]

Abbas Iqbal mentioned that Al-Mawsil was in this period under the control of the Turkoman led by Beyram Khawaja, the brother of Qara Muhammad the leader of Turkoman, who helped the Jalayrid Sultan, Shaykh Uways who was successful in occupying Al-Mawsil in 766 AH.[5]

Ibn Kathir mentioned during the events of 763 AH:[6]

(وفي جمادي الاخرة توجه الرسول من الديار المصرية ومعه صناجق خليفية و سلطانية وتقاليد و خلع و تحف لصاحبي الموصل وسنجار من جهة صاحب مصر ليخطب له فيهما، وولي قاضي القضاة تاج الدين الشافعي السبكي الحاكم بدمشق لقاضيهما من جهته تقليدين،

حسب ما أخبرني بذلك، و أرسلا مع ما أرسل به السلطان الي البلدين، وهذا أمر عريب لم يقع مثله فيما تقدم فيما أعلم، و الله أعلم).

The importance of this information lies in the fact that it sheds light on many complicated historical events in this revolution, but unfortunately Ibn Kathir did not mention the name of the ruler of Al-Mawsil as he said.

I think, mostly, these two dirhams were struck in Al-Mawsil during the control of Turkoman under the leadership of Beyram Khawaja. That is why Beyram struck these two dirham in the name of the Mamluk Sultan Al-Mansūr Salah Al-Din Muhammad, as an evidence of his submission to him. He also made the Friday sermon (Al-Khutba) in his name in Al-Mawsil seeking his financial military help against Shaykh Uways, the Jalayrid particularly that Beyram Khawaja missed the help for all Turkoman after his brother Qara Muhammad joined Shaykh Uways.

Back to coins. There are two obverse dies; the first dirham preserved in the Mustafa Beyram collection did not carry the mint name (if it was read correctly). As for the second, 'موصل\ضرب' preserved in the collection of the Greco-Roman Museum, it carried the mint name in the obverse field between the ornament.

The inscriptions on both obverse dies are in Kufic script. This style was completely similar to the type of inscriptions used on the dirhams of the Ilkhanid Sultan Abū Saīd Bahader Khan (716-736 AH/1316-1335 CE) especially type D (Pentagon Type, 722–724 AH). The arrangement of the inscriptions was also similar. We found the first word in one line. The word 'الله' (Allah) was inscribed in the first line above اله. The second word was inscribed in the second and third lines. Furthermore, the mint name was inscribed on the dirham of the Greco-Roman Museum collection between the first and second lines 'ضرب', and between the second and third lines 'موصل'. We notice that the mint name 'Al-Mawsil' (الموصل) was recorded, without the Arabic definite article of definition'ال'. This was the style used on the Ilkhanid coins. The names of the Orthodox Caliphs 'Bū Bakr (sic) بوبكر/Umar عمر/ Uthman عثمان/Alī علي' were inscribed around the field in the four directions: right, above, left, below.

To simplify the comparison, we could show a dirham minted in Mawsil 722 AH, type D in the name of Ilkhanid Sultan Abū Saīd Bahader Khan preserved in FINT, Tübingen University (Inv. GH10C3, W. 3.59 grams, Fig. 2, Pl. 2, unpublished; Inv. GH10C4, weight 3.53 grams; Inv. 2002-20-1300, W. 3.54 grams). Obverse within three circles, the middle is beaded, field:

Obv.
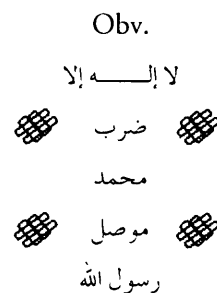
The names of the Orthodox Caliphs were inscribed around the field. It moves clockwise, but starts from above the field. They were similar to the two previous dirhams. We also notice that the ornament, it was the same that appeared on the dirham of the Greco-Roman Museum Collection. It was the same ornament that appeared on the pentagon type from Abū Saīd dirhams that appeared on many coins from the other mints.[7]

We conclude from this comparison that these two dirhams minted in al-Mawsil (763 AH), perhaps used in striking both obverses ancient dies from the period of Abū Saīd or perhaps it was an imitation for it. If the use of ancient dies was the closer to the conditions of minting these two dirhams. They were struck during the period of revolution. The circumstances were not suitable to make new dies particularly that the working in mint of al-Mawsil stopped after 741 AH.[8]

Thus, the halt in Al-Mawsil mint and the revolution did not allow Al-Mawsil mint to make new dies for striking but they used older dies from the Ilkhanid era. Particularly, the field of the reverse for these two dirhams minted in al-Mawsil AH 763, were used in striking which was not produced by al-Mawsil but by one of Bahri Mamluk state's mint. This would be discussed now, we noticed that the two dirhams previous reverse used one die in striking and its inscriptions are in Naskhi script of most Mamluk coins. The inscriptions were arranged carrying the name of the Mamluk sultan and his titles according to the following traditions on the Mamluk coins. We noticed that the die used in striking the dirhams of al-Mawsil under the name of al-Sultan al-Mansūr Salah al-Din Muhammad had been made particularly for this purpose, because the arrangement of the lines in this die differs a little from the other dies used in the minting of dinars and dirhams by the name of al-Sultan al-Mansūr Salah al-Din Muhammad. Concerning dinars, we have a dinar struck in Cairo in AH 763. (Tübingen, Inv. CG8A2, W. 7.62 grams. Fig. 3, Pl. 3, unpublished).

Inscriptions within double-looped circles:

Obv.	Rev.
الله	ضرب بالقاهرة سنة ثلاث
وما النصر إلا من عند	السلطان الملك المنصور صلاح الدنيا
لا إله إلا الله محمد	والدين محمد بن الملك المظفر حاجي بن
رسول الله أرسله بالهدى	الملك الناصر وستين وسبعماية
ودين الحق ليظهره على	
الدين كله	

These inscriptions appeared on the dinars of al-Mansūr Salah al-Din Muhammad minted in Cairo in 762 AH,[9] 763 AH,[10] 764 AH,[11] and Alexandria 762 AH,[12] 764 AH.[13] However, on the dinars of Damascus (763 AH),[14] the inscriptions of obverse came such as the dinars of Cairo and Alexandria but the inscriptions of reverse as follows:

Rev.

ضرب بدمشق سنة ثلاث
السلطان الملك المنصور
صلاح الدنيا والدين محمد
بن الملك المظفر حاجي
وستين وسبعماية

On the dinars of Damascus, there was another type but the date is missing,[15] Reverse:

Rev.

ضرب بدمشق
السلطان الملك المنصور
صلاح الدنيا والدين محمد بن
الملك المظفر حاجي بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون

On the type of dirhams minted in the name of al-Mansūr Salah al-Din Muhammad such as a dirham without mint or date (Tüebingen Univ. Coll. Inv. CG8A3 , Fig. 4, Pl.4 , unpublished), the inscriptions are as follows:
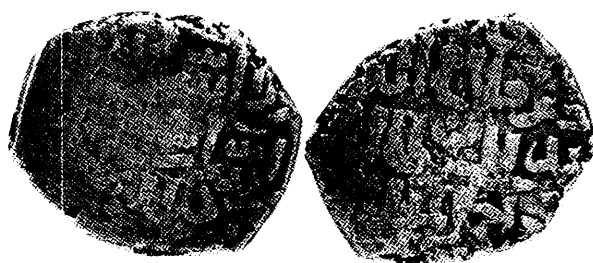
(Fig. 4) AR. Mint and Date Missing. Al-Mansūr Salah al-Din Muhammad, Tübingen Coll. (Inv. CG8A3, UNPUB.)
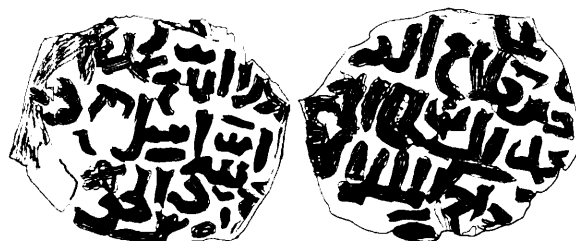
(Pl. 4) AR. Mint and Date Missing. Al-Mansūr Salah al-Din Muhammad

Rev.	Obv.
[السلطان الملك]	لا إله إلا الله محمد
المنصور صلاح الدنيا | والدين]	رسول الله أرسله
محمد بن السلطان الملك	بالهدى ودين الحق.
[المظفر] حاجي بن الملك	
الناصر [محمد بن قلاوون].	

The titles taken by al-Mansūr Salah al-Din Muhammad on the dirhams of Al-Mawsil are:

السلطان الملك المنصور صلاح الدنيا والدين محمد بن
حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون.

It differs a little upon the titles used by al-Mansūr Salah al-Din Muhammad on his other coins in Egypt and Syria. We find the titles on the dinars of Cairo and Alexandria:

السلطان الملك المنصور صلاح الدنيا والدين محمد بن
الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر.

on the dinar of Damascus AH 763:

السلطان الملك المنصور صلاح الدنيا والدين محمد بن
الملك المظفر حاجي.

on the dinar of Damascus without date:

السلطان الملك المنصور صلاح الدنيا والدين محمد بن
الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون.

on the other dirhams[16]

السلطان الملك المنصور صلاح الدنيا والدين محمد بن السلطان
الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون.

On copper coins:[17]

الملك المنصور صلاح الدنيا والدين محمد بن الملك المظفر
حاجي بن الملك الناصر.

In the light of the previous types from the coins of al-Mansūr Salah al-Din Muhammad, we find that the two dirhams minted in Mawsil were struck by different dies representing a new type not used on the coins minted in Cairo, Alexandria and Damascus for dinars and dirhams.

We conclude from this that the reverse die had been made particularly and sent to al-Mawsil from one of the Mints in Egypt or Syria to be used in producing these dirhams. According to Ibn Kathir overlord symbols were sent from Egypt to Mawsil; he said:

وفي جمادي الاخرة توجه الرسول من الديار المصرية ومعه
صناجق خليفية و سلطانية وتقاليد و خلع و تحف لصاحبي
الموصل وسنجار من جهة صاحب مصر ليخطب له فيهما

Thus, we can conclude that different dies were used in striking these two dirhams minted in al-Mawsil in 763 AH. Concerning their obverse, there are two dies from the era of the Ilkhanid Sultan Abū Saīd Bahader Khan,Type D, or they may be imitation of these dirhams. As for the reverse, the die was used from the production of the Mamluk mint. Al-Mansūr Salah al-Din Muhammad cared to send the die inscribing on it his own titles which was important for him. Perhaps, he left for the revolutionists in al-Mawsil the freedom to choose the inscriptions on the obverse, whether they were religious inscriptions, or were the names of revolutionists who assigned to him the reign of these countries. All what al-Mansur Salah al-Din Muhammad was interested in was inscribing his name on these dirhams as overlord, proving the submission of these countries to him without any effort.

It remains for us to mention that the mint of these two dirhams was al-Mawsil. This was clear from the dirham of the Greco-Roman Museum collection which had the name of its mint 'Mawsil'. The date of minting these two dirhams was 763 AH inscribed around the inscriptions of the reverse field. This assured that these two dirhams were minted during the occupation by Turkoman of al-Mawsil. This date was inscribed on the die carrying the titles of the al-Mansūr Salah al-Din Muhammad which was sent from Egypt or Syria to al-Mawsil to be used in minting these dirhams.

Notes:

1 P. Balog, *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria* (New York, 1964), 203, no. 383.

2 J. Schulmann, 'Collection Mustafa Beyram bey' (May, 1909), no. 268.

3 Ramadan Abū Zaid, *The Mamluk Coinage in Syria and its Monetary* (Ph.D. Diss.,Tanta Univ., 2001), 150.

4 E. Zambaur, *Mu'jam al-Ansab wa-al-Surat al-hakima fi-al-Ta'rikh al-Islami* (Cairo, 1951-1952), 61.

5 Abbas Iqbal, *The History of Iran After Islam* (Cairo, 1990), 556.

6 Imad al-Din Abū Al-fida Ibn Kathir, *Al-Bidayah wa-al-Nihayah*, vol.13 (Cairo), 293; C.f. Ilisch Lutz, *Die Geschichte der Artuqidenherrschaft von Mardin Zwischen Mamluken und Mongolen 1260-1410AD* (Münster, 1985), 118.

7 Lane-Poole Stanley, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum* (1875-1891), vol. VI, nos. 197-209; Ibrahim Artuk, *Istanbul Arkeoloji Müzeleri Teshirdeki Islami Sikkeler Kataloğu Cilt* II (Istanbul, 1974), nos. 2250-2258.

8 Zambaur, *Die Münzprögungen des Islams* (Wiesbaden, 1968), 251.

9 I would like to thank Dr. Ilisch Lutz in FINT, Tübingen Univ.; Stanley, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*. vol. IX: additions to vols. I-IV (London, 1889), no. 569 m; O. Codrington, 'On a Hoard of Coins Found at Broach', *JBBRAS* 15 (1882-1883), 339, 347, 370-374, no. 22\1; Balog, *The Mamluk Sultans*, no. 375.

10 Lanee-poole, Codrington, *JBBRAS* 15, 347, no. 22/3; Balog, T*he The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria Mamluk Sultans*, no. 376.

11 Stanley, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*, vol. IV: *The Coinage of Egypt* (London, 1879, No. 570; H. Lavoix, *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale*, vol. III : *Egypte et Syrie* (Paris, 1896), no. 891-892; Stanley, *Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library at Cairo* (London, 1897), no. 1531; Codringiton, *JBBRAS* 15, 347, no. 22/6, 9, 10; Balog, *The Coinage of The Mamluk Sultans of Egypt and Syria*, no. 377.

12 Stanley, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*. Vol. IX, no. 569; Codrington, *JBBRAS* 15, 347, no. 22/17, Balog, *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria*, no. 378.

13 Stanley, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*, vol. IX, no. 570d; Stanley, *Catalogue of the Collection of Arabic Coins*, no. 1534; Codrington, *JBBRAS* 15, 347, no. 22/13; Balog, *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria*, no. 379.

14 Stanley, *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum*, vol. IX, no. 569T; Codrington, *JBBRAS* 15, 347, no. 22/11, 12; Balog, *The Coinage of The Mamluk Sultans of Egypt and Syria*, no. 380.

15 J. Da Cunha Gerson, *Catalogue of the Coins in the Numismatic Cabinet Belonging to J. Da Cunha Gerson*, Part I, II, III, IV (Bombay 1888-1889), no. 1486-1487; Codrington, *JBBRAS* 15, 347, no. 23; Balog, *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria*, no. 381.

16 Balog, *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria*, nos. 382, 384.

17 Balog, *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria*, nos. 385-387.

Copper Coins minted in Damascus in the First and Second Centuries Hijri

النقود النحاسية المسكوكة في دمشق في القرنين الأول والثاني الهجريين

Ghazwan Mustafa Yaghi

ملخص:

فلوس جمع فلس، وهو الاسم اليوناني اللاتيني، وربما هو الاشتقاق غير المباشر من الأرمينية أو العبرية. ومع ذلك، فقد وصل إلى العرب من البيزنطية، واشتقت كلمة فلوس العربية التي تعني عملات معدنية مصنوعة من النحاس أو البرونز.

عقب الفتح الإسلامي، استخدم العرب هذه الفلوس في التجارة، وحافظوا على العملة الأجنبية الأصلية. وكان وزن الفلس 30 جرامًا خلال عهد الإمبراطور أنستانس الأول (491-581 م)، وكان محفورًا على الجزء الخلفي للعملة الحرف 'م'، وانخفض وزن هذه العملة تدريجيًا حتى وصل إلى 6 جرامات خلال الفتح الإسلامي.

عندما غزا العرب المسلمون بلاد الشام لاحظوا أهمية هذه القطع النقدية، وتم سَكّها؛ لتكون مماثلة لعملات بيزنطية في طبرية، وقنسيرين، وحلب، وحمص، ودمشق، وفلسطين... إلخ.

من خلال النقوش والرسومات، عكست العملات النحاسية التغيرات السياسية والاقتصادية والإدارية التي خضعت لها دمشق تحديدًا والدولة الإسلامية بصفة عامة.

يمكننا تقسيم فلس النحاس إلى ثلاثة أنواع رئيسية، كل واحد منها يمثل فترة تاريخية، ونوعًا أو أنواعًا مختلفة، وكذا الشكل العام والرسومات.

يتضمن الجزء الأول الفلسات العربية البيزنطية إبَّان الاستيلاء على دمشق في 14هـ / 636م، أي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى بداية الإصلاح النقدي، أي التعريب من قبل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في 73هـ / 692م.

هذا النوع يتكون من نوعين كل منهما مقسم إلى عدة أنواع فرعية. يُظهر النوع الأول الإمبراطور وهو يجلس على عرشه، أما النوع الثاني فيظهر الإمبراطور في عشرين موقفًا مختلفًا. وتعتمد كل المواقف على لغة الحفر، سواء اليونانية اللاتينية أو العربية اليونانية اللاتينية أو العربية اليونانية.

يتضمن الجزء الثاني نقشًا من آل عبد الملك بن مروان، والذي بدأ خلال بداية مرحلة التعريب 73-77هـ / 692-696م؛ حيث تم في هذا العام الانتهاء من التعريب أثناء عهد عبد الملك بن مروان.

يتكون الجزء الثالث من النقود العربية الإسلامية التي تم سَكّها في 77هـ، حتى نهاية مرحلة التعريب في نهاية القرن الثاني الهجري. بعدها بقيت النقود النحاسية حتى العصر الحديث.

في هذا البحث نتحدث عن النقود النحاسية، محاولين التفريق بين جميع الأنواع من خلال وصف وتحليل محتوياتها، والاختلاف بين بعضها البعض.

Introduction

Fulūs, the plural of *fals*, is originally a Greek-Latin form (ΦΟΛΛΙΣ), which might derive indirectly from Aramaic or Hebrew.[1] The word reached the Arab world through the Byzantines and was 'Arabicised' from the word *follis*, which most likely meant the struck coinage made of red copper, although it was also used for struck coinage made of bronze.

After the Islamic conquest the Arabs used these *fulūs* in business, retaining the original foreign designation. During the reign of Emperor Anastasias I in 491-518 BCE, the standard weight of the coin was approximately 30 grams, and it carried the capital Greek letter M on the reverse side.[2] However, as time passed, the weight gradually decreased to 6 grams during the period of Islamic conquest.[3]

When the Arab Muslims conquered the territory of Syria, they realised the importance of minting money. Hence, coins were struck, the first imitating Byzantine coins, in Tiberias,[4] Qinnasrin,[5] Aleppo, Hims, Damascus, Filastin etc. Although the purpose of striking this kind of copper coinage was to simplify mathematical calculations, the Arabs were also very interested in the coins' weight and inscriptions. To regulate the weight, special glass scales were created that measured in *qarārīt* and *kharārīb*.[6] It has been affirmed that the value and weight of these coins varied among the different mints and lands. Thus, they possessed a variety of purchasing power, although the relationship or the valid ratio between the coins and the *dirhams* founded at the beginning of the Islamic era was estimated at 1:48 (48 coins equal one *dirham*). However, things changed from one era to the next, and the Arabs did not maintain the weights of Byzantine *follis*, which had become very unstable in the 7th century CE. As they had minted the first coins in the same way as the Byzantines, the reverse side of the coins still carried the Greek letter M. However, the front side carried forms that used to be struck on gold *dīnārs*, such as the figure of Heraclius and Constantine, either together or separated or with one of the children. According to Abd al-Rahman Fahmy, the oldest coin that was struck in the Byzantine manner dates to AH 17/CE 638 and was found in Qinnasrin. It displays the same figure as on Heraclius' coinage.[7] J.G. Stickel was able to read the name of the Caliph Umar ibn al-Khattab on this coin.[8] However, Taher Raghib Hussein confirmed that a copper coin found in 1869 in Jerusalem carries the name of Khalid Abu Sulayman (that is, Khalid ibn al-Walid), the place of mint, Tabariyya, as well as the date of mintage, AH 15/CE 636. Furthermore, A. Müller published this coin in his book *Der Islam in Morgenund Abendland* (Berlin, 1887).[9]

With that the Tabariyyan coin is the oldest Arabic coinage existing, if we accept that the coin of Umar ibn al-Khattab dates to AH 17/CE 638, which also applies to his *dirham*. Studies have shown that copper coinage went through various developmental stages, whereby during the initial stage inscriptions and calligraphy in Arabic display Byzantine influence, and in the next stage increasingly more Arabic.

In the third and final stage the coins became completely Islamic, without any Byzantine influence. It could be stated that this coinage went through the same developmental stages as *dīnārs* and *dirhams*. Yet, the fact remains that the interest in this copper mintage was not as great as the interest in the main coinage of gold and silver. Therefore, little time was taken in minting these coins; they were limited to moulded copper ingots instead.[10]

With regard to their history or developmental phases during the first and second *hijra* centuries, the copper coins of Damascus[11] do not differ from those found in other cities conquered by the Arabs. The main distinction lies in the history of Damascus as compared to other cities: Damascus was the largest

city in Bilad al-Sham and the capital of the Umayyad Empire for approximately 90 years.

The city of Damascus lies on the borders of the Badiyat al-Sham, in a location that was long the crossroads of military and trade routes. And due to its importance and strategic position, since its founding Damascus was subject to the greed of invaders.[12] It was taken over by the Assyrians in 772 BCE, the Babylonians in 612 BCE, the Persian Achaemenids in 539 BC, the Greeks in 333 BC, the Anabantids in 85 BC and the Romans in 64 BC. The city flourished under their rule, especially after Christianity became the official religion of the Byzantine Empire in CE 392. After the decree of Theodosius, Damascus became an episcopal centre under the control of Antioch,[13] a position that it kept until Sasanian occupation in CE 612. The city regained this status through the Byzantine Emperor Heraclius.[14]

Pertaining to the Arab Muslims' siege of the city, Baladhuri reported: 'When the Muslims were done fighting those who gathered for them in the *marj*, they stayed there for 15 nights, then they went back to the city of Damascus for 14 nights remaining from *Mubarram* in AH 14/CE 635. They conquered the *ghüta* and its churches by force, so the people of the city fortified themselves and closed the gates. Khalid ibn al-Walid went down through the western gate, and Umar ibn al-fias went down. Yazid ibn Abi Sufyan went down the small gate, which was known as Kaysan, and Abu Ubayda ibn al-Jarrah suffered opening Bab al-Jabiya and helped carry a group of Muslims on its wall. Then he set up the fighting with the Romans, so they fought the Muslims strongly; then they turned away, and Abu Ubayda and the Muslims with him opened Bab al-Jabiya by force'.[15]

When the city's inhabitants, who still maintained old commercial connections with the Arabs but held little love for the Byzantines, became assured of Arab victory, their leaders went out secretly[16] and made agreements with Khalid ibn al-Walid, requiring the safety of the inhabitants, their properties, churches and the gates of their city. Khalid ibn al-Walid wrote the terms of reconciliation himself.[17] The western gate was then opened for the Caliph and his army, and Abu Ubayda met Khalid ibn al-Walid at the old Church of St. John. There Abu Ubayda himself drew up, authorized and signed the conciliation. Thus, the take over of Damascus was peaceful, not by force, as Abu Ubayda wrote to Umar, and the latter abode by that. By contrast, according to the account made by Abu Muhnif and by another author,[18] Khalid entered Damascus by force and Abu Ubayda entered it for making peace; they met in Zayatin. The first version, nevertheless, is more certain.[19] This event took place in AH 14/CE 635.

Following the conquest, Caliph Umar ibn al-Khattab appointed Yazid ibn Abi Sufyan governor of Damascus, who remained in office until his death in AH 18/CE 639. Yazid's brother, Mufiawiya, succeeded him and brought Damascus entirely under his control in AH 31/CE 651. He then built up forces until, after the assassination of Uthman, he was able to wage war against Caliph Ali ibn Abi Talib, which he ultimately won in AH 41/CE 661. After the assassination of Imam Ali at the hands of the Khawarij, Ali's son Hasan relinquished his right to rule. In the meantime, Damascus had become a renowned city of the new Umayyad Empire, reaching a position in world history that it had never reached before nor would reach again after this period.[20] The caliphs fostered the renovation and upkeep of the city in many spheres: agricultural, commercial and architectur al, leading Damascus to great prominence among its neighbouring cities: politically, militarily, financially, administratively and commercially. It became one of the most important trade centres in the East until the end of the Umayyad era.[21]

In the mid of the 8th century CE the Abbasids spread from Khorasan and gained control over the Umayyad Empire. Marwan ibn Muhammad was defeated, and Abdullah al-Saffah, the first ruler of the Abbasids, assumed power. Abdullah ibn Ali, uncle of the Abbasid al-Saffah, conquered the city of Damascus. The Abbasid forces entered the city immediately, disinterring the graves of the Umayyads and burning them. They tore down the walls, laid waste to the city and usurped the royalty. Damascus remained a refuge for those who were left of the Umayyads and those who still followed them.[22] The Abbasids caliphs established themselves in Iraq. Damascus became a provincial town in the empire; the greatness it had once enjoyed during the time of the Umayyads faded away. Although the political status of the city had vanished, Damascus maintained its important commercial position due to its strategic location, agricultural prosperity, favourable climate, bountiful waters and fertile oases. Throughout the middle ages, Damascus held its far-reaching reputation for the production of fruits and sugar[23] and was further esteemed by scientists, poets and travellers.

Coins

Copper coins and the calligraphy, decorations as well as the different kinds of inscriptions that they carry have recorded for us a variety of political, financial and administrative changes that the city of Damascus, in specific, and the Arab Islamic empire, in general, underwent. The following study concerns the copper coins that were struck in Damascus during the first and second *hijra* centuries. The coinage is divided into three major sections, each of which represents a specific historical period. Each section, in turn, is subdivided into models or groups of models, which are related in a general way and through the calligraphy that they carry.

Division into Sections and Groups

The first section comprises Byzantine Arabic coins, struck during the time span from the conquest of the city of Damascus in AH 14/CE 635 under Caliph Umar ibn al-Khattab's rule until the beginning of the 'Arabisation' of the coinage in AH 73/CE 692, that is, the time of the Umayyad Caliph Abd al-Malik ibn Marwan. This section is subdivided into two groups, each with various models. The first group shows the emperor seated upon his throne, while the second group shows the emperor in a standing position. The second group consists of 20 different models that differ a little from one another, depending upon the language of inscriptions, which fall into three different styles: the Greek-Latin inscription, the Greek-Latin-Arabic inscription and the Greek-Arabic inscription.

The second section is represented by coins carrying the image of Caliph Abd al-Malik ibn Mar-wan, which were struck during the time from the beginning of the 'Arabisation' of mintage in AH 73/CE 692 until AH 77/CE 696, the year during which this process ended under Abd al-Malik ibn Marwan.

The third section is represented by pure Arabic Islamic coinage, which was struck after AH 77/CE 696 until the end of the second Islamic century, that is, the end of the period of time chosen for this study.[24] In the following, the coins will be presented according to characteristic models[25] or styles by describing and analysing their distinctive features while highlighting their differences.

First Section: Arabic Coins with Byzantine Influence (group 1: model 1 and 2; group 2: three subgroups)

Coins belonging to this section were struck with the same patterns as found on

Byzantine coins, with the exception of some Arabic words or phrases, which was due to their mintage under Muslim Arab authority. As stated above, this section is divided into two groups.

First Group: Models showing the emperor seated upon his throne

Model1 (Walker, 1956, 3 no. 4.), (Fig. 1) The front side of this model carries an outer circle, in the centre of which is the image of the emperor sitting upon his throne and wearing a long garment; on his head is a crown marked with a cross. In the emperor's right hand is the royal sceptre, 'the archdiocesan crosier; on his left is a sphere with vertical notches. On top of both the sphere and the sceptre is a cross. To the right of the emperor is the image of a bird that resembles an eagle standing upon a post similar to the Latin letter T, as if indicating power. To the emperor's left are the vertically engraved letters A E O.

The reverse side of the model displays the capital Greek letter M in the centre, between and below the two legs of which is a crescent curved downwards with a dot. In addition, under the letter M are the letters Λ A M. On top of the Greek letter M is a pictogram in the shape of the christogram/ stavrogram. We shall see it repeatedly in a relatively similar manner and in the same place on various coins struck in Damascus. To the right of the letter M are other small letters Λ N O, running from the top to the bottom, and to the left are the letters X-III. The letter M indicates the monetary value of the coin, which is 40 *nummis*, while the letters at the bottom of the M indicate the place of mintage, which is Damascus. The letters Λ NO to the right of the M are an abbreviation of the word 'ANNO', and the letters X III on the left usually specify the year in which the coin was struck. This coinage may go back to the twenties of the first Islamic century, if the reading of the second letter as L is correct (although J. Walker rejects this interpretation).[26] In addition, these letters may indicate the number of the place of mintage, according to the Byzantine list of mintage places. The letters on the emperor's left on the front side of the coin may be the beginning of the Greek word 'AEΠTON', which is analogous with the Arabic word for 'coin'.
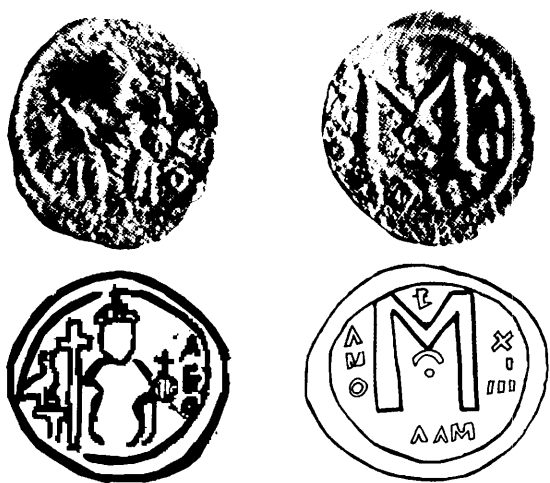
Model2 (Walker, 1956, 4 no. 5), (Fig. 2) The front side of this model is similar to the front side of the first model in all details, except that above the bird there is an unclear shape and above the king's sceptre are two similar shapes of two detailed long flags that hang downwards. The vertical state of the throne here is shown as separate from its two cylinder-like legs. Surrounding the front side of the coin is an outer circle of identical small nodes.
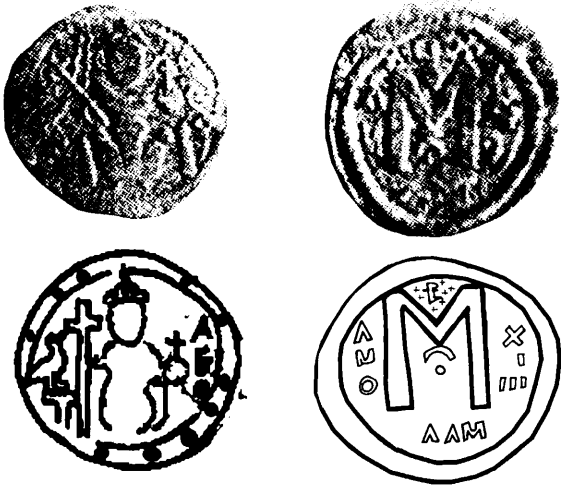
The reverse side of the coin has the Greek letter M in the centre, on top of which is the shape of a christogram/ stavrogram along with various crosses and interlocked letters. Below the letter M and between its two legs is a sign in the shape of a crescent; to the right of the letter M are the two engraved letters A И, and to the left vertically from top to bottom are the letters X III. Thus, we find that the letters meaning the word 'year', are abbreviated here with two letters only; in other words, two letters were left out of the original word 'ANNO'. Thereby, the second letter is upsidedown, due to a mistake in the mintage process.

The sign above the Greek letter M still has no exact determination; it may have indicated, as stated above, the place, the mint or Christ. H. Lavoix explained an almost similar sign on a coin that dates to AH 17/CE 768.[27] However, the name of the place of mintage, which is supposed to be under the letter, is no longer present except for a very vague trace. Nevertheless, we can assume that the place was Damascus.

Second Group: Models showing the emperor standing

This group is constituted by 20 models, some of which contain Greek-Latin, Greek-Latin-Arabic or Greek-Arabic inscriptions. Therefore, they can be distinguished according to the language of the inscriptions. Yet, all of them are similar in that the centre of the front side of all coins displays the image of the emperor in a standing position and cxholding a sceptre in his left hand; the reverse side of all of these coins has the Greek letter M at its centre.

Models with a Greek-Latin Inscription:
Model 1 (Walker, 1956, 5, no. 7), (Fig. 3)
The front side of this model displays an outer circle that contains the image of the Byzantine Emperor Heraclius (CE 610-641) standing in a confronting manner and wearing a long garment and a crown marked with a cross. He holds a long sceptre or archdiocesan crosier in his right hand and in his left hand a sphere encircled by crosses. To the right of the Emperor is the vague trace of a bird standing upon a post; to his left are the letters A E E O engraved vertically.
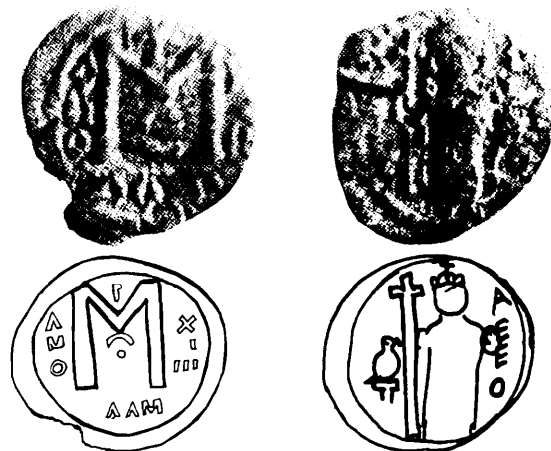
The reverse side of this model does not differ from that of the first model in the first group, except that the inscription specifying the year in which the coin was struck, located on the left side of the letter M, is corroded at the top.

Model 2 (Lavoix, 1887, 1, no. 1.) This model is very much like the former model, differing only in the shape of the sign above the Greek letter M. Here it has the shape of the Greek letter P, under which there are a few lines. Lavoix explains that this shape indicates the name 'Christ' and assures that the letters X V II to the left of the letter M and written vertically date the coin to AH 17/CE 638.

Models with a Greek-Latin-Arabic Inscription:

Model 1 (Walker, 1956, 9 no. 26), (Fig. 4) The face of this model carries the usual image of the emperor standing, with a pointed beard. On his right is a T-shaped post with an eagle upon it. At the bottom the two Latin letters L K appear upside-down, due to a mistake in the inscription or mintage. By means of these two letters, researchers were able to date this coin, for they signify '23'. Thus, this coin was struck in AH 23/CE 643, that is, at the end of Umar's era and the beginning of Uthman ibn Affan's reign. One could say that the number 23 indicates the 23 years that passed from the beginning of the Byzantine Emperor Heraclius' control, who ruled 31 years (CE 610-640); therefore, the date of the mintage for this coin would be AH 12/ CE 633. However, this is improbable, if we regard our introductory statement that all studies have shown that the oldest coin
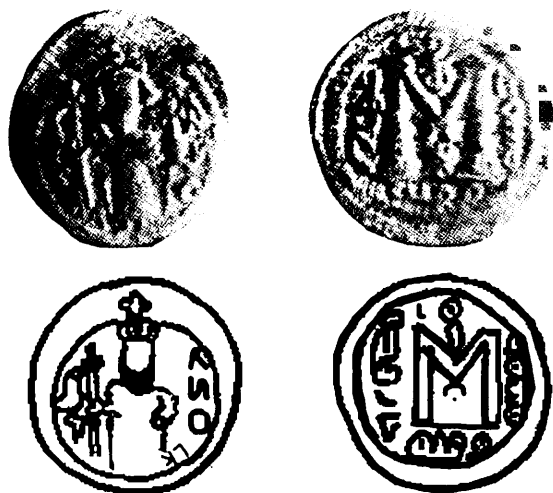
found goes back to AH 15/636 or AH 17/ CE 638 at the earliest. To the left of the emperor are three letters A B O, engraved vertically from top to bottom; thereby we can recognise that the second letter appears reversed through a mistake in inscription or mintage. As mentioned above, these letters are an abbreviation for the Latin word 'ANNO', which means 'year'. There is also a rosette with six petals. Surrounding the face of the coin are two unclear outer circles. The reverse side is surrounded by a single outer circle, and in its centre is the Greek letter M with the shape of a christogram/stavrogram above it. There is also the letter L above the right leg of the letter M. Under the letter M and between its two legs is a crescent, displaying the word *wafihi*, which means that the coin is of approved mintage and legitimate for use, because it fulfils the necessary criteria, such as calligraphy, decoration, and weight).[28] Therefore, this coinage is sufficient, has the valid weight and is permissible for use. It is just like the word 'legitimate' (*jā'iz*), which appears many times on various coins struck in various places at the same time.

To the right of the letter M is the name of the place of mintage, Damascus, inscribed vertically from top to bottom; to the right of the letter are a few vague markings. This coin is the first model that carries the name of the place of mintage, Damascus, written in the Arabic language to the right of the letter M on the reverse of the coin. It is also the first that carried the word *wafihi*, which appears repeatedly on models with Greek-Arabic inscriptions.

Model 2 (Walker, 1956, 9 no. p. 3.) The front side of this model does not differ from the face of the one before, and the same applies to the reverse side. However, there is increasing doubt about the word to the right of the Greek letter M. Moreover, the letter L above the Greek letter was deleted and replaced with unclear interlocked signs or letters. They may be signs and symbols, for which it is difficult to find a precise literal explanation.

Models with a Greek-Arabic Inscription:

Model1 (Walker, 1956, 6, no. 12), (Fig.5) An outer circle surrounds the front side of this model, in the centre of which is the image of the Emperor Heraclius standing in a confronting manner and wearing long clothes. There is a crown marked with a cross on his head, and a long sceptre in his right hand (the archdiocesan crosier), while in his left hand is a sphere encircled by crosses. On the right side of the Emperor is a post, with the clear shape of a bird with spread wings upon it. The inscription on the margin starts at the top and continues counter clockwise with the letters: Δ AMA Σ KO Σ.[29] It is clear that these are Greek letters that compose one word. It is likely

that these letters mean the name of the mint, Damascus, in Greek.

The reverse side is bordered by an outer circle, with the Greek M in the centre, which, as mentioned before, indicates the monetary value of the coin: here 40 *nummis*. On top of this letter is the shape P, which may indicate the place of mintage or the name 'Christ', as Lavoix proposed. Under the Greek letter M is a long horizontal line, which has a shorter line above it. Between the two legs of the Greek letter M and under the long line is the name of the mint, Damascus, written in simple Kufic letters. As the word for mintage is written on the right and the word 'legitimate' (*jā'iz*) is written on the left, this signifies that the coin is proper and legitimate in its mintage, sufficient in its weight and permissible for use. Words like these appear increasingly after this. In addition, this model will become the ideal shape for all struck pieces with Greek-Arabic inscriptions. Therefore, subsequent examples do not differ from it except for small details.

Model2 (Walker, 1956, 6, no. 14), (Fig. 6) The front side of this model does not differ from that of the previous model 1, here the inscription on the margin reads Δ A M A Σ KO Σ. The inscription starts at the bottom right with a few circles or spheres and a rosette that has seven petals. The front side of the coin is framed by two concentric circles composed of small nodes, one next to the other. The reverse displays a circle of small adjacent nodes and the Greek letter Mtopped by a christogram/stavrogram shape in the centre. Under the letter Mand between its legs is a large crescent, then a long line with the name of the mint, Damascus, in simple Kufic script. The word for 'struck' is found to the right of the letter and a trace of what was supposed to be the word 'legitimate' is on the left, but it is mostly indistinguishable.

Model 3 (Walker 1956, 7 no. 15) The front side of this model does not differ from the front side of model 1, except that the shape of the bird and the other inscriptions to the left of the emperor are flattened and unclear. The marginal inscription runs clockwise and consists of the letters A P O N Ω, which may be calligraphy or something else. The front side of the model is framed by an outer circle. The reverse side is bordered by an outer circle and displays the Greek letter Min the centre with the shape of a christogram/stavrogram above it. Under the letter Mis a crescent, and under the crescent is a long line. Underneath this line is the name of the place of mintage, Damascus, in simple Kufic script. The word 'struck' (*duriba*) appears to the left of the letter Mand the word 'legitimate' (*jā'iz*) appears to the right in an imprecise way. Both words are written vertically from top to bottom.

Model 4 (Walker, 1956, 7, no. 16) The front side is very similar to the front side of the previous model 3, although here the bird is very distinct. The reverse side is bordered by two outer circles, with the Greek letter Min the centre. In addition, above the Mis f-shaped stavrogramm, and under it is the name of the mint, Damascus. The word 'struck' on the left side is flattened, but the word 'legitimate' on the right can be read easily.

Model 5 (Walker, 1956, 7 no. 17) This model is also similar to the previous models, in that it has the image of the emperor on the front side. Here, however, to the right of the emperor and above the T-shape is the branch of a palm tree, instead of a bird. There is also the vague shape of a rosette with six petals to the left of the emperor. The margin contains an

inscription in clockwise direction: I H Ω O, and two outer circles frame the front side. The reverse side is also bordered by two outer circles, with the Greek letter Min the centre and the christogram/stavrogram and the crescent above and below. The word 'struck' is engraved on the left, while the word 'legitimate' is engraved upside down on the right. Under the letter M is the name of the place of mintage, Damascus, engraved in Kufic script. In general, this coin seems inferior in its manufacture and not of the usual quality.

Model 6 (Walker, 1956, 7 no. 18) The front side of this model is similar to that of the previous model, differing in the marginal inscription which is now Λ O Ω. The reverse is bordered by two outer circles with the Greek letter Min the centre. Above the letter Mis the shape of the christogram/stavrogram and between its legs the shape of the crescent. The name of the place of mintage is *mashq*, which is the word for Damascus in Arabic, but with the letter *d* deleted at the beginning. The word for 'mintage' is engraved on the left and the word 'legitimate' on its right. Apparently the coin was weakly struck, and no precise control was made of the inscription of the letters on the coin.

Model 7 (Walker, 1956, 7 no. 19) This model is exactly like the previous one, differing only in the presence of the bird above the T-shape. The inscription on the left of the emperor is also clockwise, reading: ΛO Ω. The front side is framed by two outer circles made of small nodes in a row.

Model 8 (Walker, 1956, 7 no. 20) The model is similar to the previous ones, but here again is the branch of a tree above the T-shape. The inscription on the left of the emperor is Λ Σ Φ, written vertically from the top to bottom, and the outer circle surrounding the front side can be seen clearly at the top.

Model 9 (Walker, 1956, 7 no. 21) This model does not differ from the previous model, except that the front side is framed by a single outer circle, which is distinct at the bottom; the shape above the T-shape is not confirmed. The reverse side is bordered by two outer circles, and the word 'legitimate' is written from bottom to top.

Model 10 (Walker, 1956, 8 no. 22) The main difference in this model from the one before is that here the T-shape is smaller and the bird standing above it is higher and more extended. The letters of the word to the left of the emperor run from top to bottom: A E O, whereby the letter Oappears to be worn away. There is also an outer circle made of small adjacent nodes encircling the front. On the reverse, there is only a slight difference in the change in the shape of the sign that stands underneath and between the two legs of the letter M; thus, the word 'legitimate' here appears in the normal manner.

Model 11 (Walker, 1956, 8 no. 23.) The front side of this model is similar to the front side of the previous one, except that the bird that was above the T-shape is replaced here by an unimportant shape. The letters of the word to the left of the emperor are directed vertically from top

to bottom, reading: E... The letter O has been changed into a small dot. On the reverse there is also a change in the shape of the sign below and between the legs of the Greek letter M. Faint traces indicate that the reverse was framed by two outer circles.

Model 12 (Walker, 1956, 8 no. 24) This model also does not differ from the first ideal model of those with a Greek-Arabic inscription. Although much of the front side as well as the reverse appear worn, the model does not differ except in the shape of the sign that is below and between the legs of the Greek letter M, which became a short straight line.

Model 13 (Walker, 1956, 8 no. ANS 1), (Fig. 7) On the front side is the image of the emperor standing in a confronting manner, but the shape T is now at the emperor's elbow; instead of a bird or the branch of a palm tree above it, there is the inscription of an extended circular or oval shape. The emperor holds the archdiocesan crosier in his right hand. On his left are the letters EOΛ, vertically from top to bottom. Framing the front side is an outer circle made of small nodes in a row. The reverse is bordered by an outer circle with the Greek letter M in the centre. Above the letter is the shape of the christogram/stavrogram, which has two dots on its sides. Under the Greek letter M, between its legs, is a star-shape with a long line underneath it, and below that the word 'legitimate'. To the left of the letter M is the name of the place of mintage, Damascus, written vertically from top to bottom; to the right of the letter are a few shapes, which Walker

has read as *dirham*. With this conclusion, this model differs from the previous ones in that this inscription does not carry the word for mintage, but the word 'legitimate' instead of the name of the place of mint, Damascus, which has moved to the right side.

Model 14 (Walker, 1956, 8 no. ANS 2) The front side here does not differ from the previous model, noting only that on this model there are no shapes above the T. The inscription on the left of the emperor is mostly worn, with little left except for a trace of the first letter which has the shape of the numeral eight (Λ). Similarly, the reverse does not differ from the previous model except for the existence of the letter L above the right leg of the Greek letter M. The two dots on both sides of the shape have been deleted. Around the reverse side is an outer circle.

Model 15 (Walker, 1956, 9 no. p. 1.) Here the shape T has been deleted from the front side, and the branch of the palm tree remains alone. The letter L on the reverse

has been deleted, but everything else on this model is similar to the previous one.

Model 16 (Walker, 1956, 9 no. p. 2.) The front side of this model differs from the ideal shape of these Greek-Arabic inscriptions through the rosette with eight petals under the right arm of the emperor. The marginal inscription is counter clockwise, reading: ΔΑΜΑΣΚΟΣ, which means, as previously stated, Damascus, written in the Greek language. The reverse of this model is exactly like the reverse of the previous model. In general, just like the first model, this one is distinctive from the others in that it carries the name of Damascus twice: on the front in Greek and on the back in Arabic.

Of the sixteen models in the first section described above, we can recognise that the coins struck in Damascus are distinguished by the similarity of the front side, which depicts the Byzantine Emperor Heraclius standing as if for confrontation, wearing long clothes and a crown marked with a cross on his head. In his right hand is a sceptre or an archdiocesan crosier, while in his left hand there is a sphere encircled by crosses. On his right side there is usually the shape of a T, which carries a bird or eagle, the branch of a palm tree (models 5 and 8), or an oval shape (model 13). In additional, model 11 displays a distinctive shape above the T-shape, the T-shape on model 14 has nothing further above it, and, finally, the T-shape on model 15 has disappeared while the branch of the palm tree remains alone.

The front side of all of these examples displays to the left of the emperor an inscription that can be read: ΛΕΟ – ΑΕΟ – Ο Ω – ΛΕ – ΛΣΦ – ΑΒΟ – ΛΕ Ε Ο. The meaning of these letters remains mysterious and controversial. Lavoix states: 'The explanation of the various existing written symbols ΛΣΦ –ΛΕΟ – ΛΣΟ was in most cases a subject of unsuccessful attempts to understand them and an interest in finding a satisfying answer to their meaning. By the way, I have allowed myself to offer an explanation, for some of these letters which were on the monetary coins that read ΑΕΦ. I see that these letters are the beginning of the word 'ΑΕΙΤΟΝ', which is analogous to the Arabic word coin'.[30]

In my opinion, these interpretations, even though they are very few, offer an acceptable interpretation for these letters and a good reason for the continuation of its existence on coins struck during the Islamic era. Models 1, 2 and 16 carry the name of the place in which they were struck, Damascus, but in Greek letters, Δ ΑΜΑ Σ ΚΟ Σ, while only models 1 and 16 carry the name Damascus twice: the first on the front in Greek, and the second on the reverse in the Arabic Kufic script under the Greek letter M.

Concerning the differences that can be discerned, it is the reverse side that is distinguished by an abundance of inscriptions in different shapes around the central figure, i.e. the Greek letter M. This letter is present on each model, with the name of the place of mintage, Damascus, engraved below it and the word 'struck' to its left. To the right, the word 'legitimate' usually appears in simple Kufi script. In addition, one example, model 13, has the

name of the mintage place, Damascus, to the left of the letter M. The word 'sufficient' is written below it, whereas the word to its right was difficult to read or was only calligraphy with no meaning. J. Walker had read it as *dirham*, but we do not agree with him.

The figures that were placed above the Greek letter M are many. Although the differences between them are minor, we interpret them as indications of a mint, place of mintage or, as Lavoix proposed, a sign alluding to Christ. In addition, the sign between the legs of the Greek letter M is not counted among these figures. The meaning of these signs remains controversial, but they may not distract from the meaning of the previous signs. We must take into consideration that it is difficult to interpret the symbols literally and precisely, because the same symbol contains something of vagueness that was intended to be mystifying. Most likely, there were always one or two outer circles bordering the front and reverse sides of the coin.

Second Section: Arabic Coins Carrying the Image of the Standing Caliph Abd Al-Malik Ibn Maran

After their conquest, the Arab rulers felt that the newly conquered land was in need of a greater monetary flow in order to pay the salaries of soldiers and various matters of the empire. These necessities led them to mint copper and silver coins in the Byzantine and Sasanian fashion respectively. The need multiplied after the Umayyads took control, the territory of the empire expanded and its regulations and functions developed. Therefore, the amount of struck money and the number of mints increased, although the need for foreign gold Byzantine coinage remained until the middle of the reign of the fifth Umayyad Caliph, Abd al-Malik ibn Marwan (AH 65–86/ CE 684-705), who started the Arabisation process in AH 73/CE 692 and completed it in AH 77/ CE 696. However, the Umayyad Byzantine style is distinguished by a special characteristic on the front side of the coinage, which appeared since Mufiawiya's control and after: the new image of a person standing, holding a sword and wearing long clothes and a Bedouin headdress that covers the shoulders[31]. Umayyad coins continued to carry this new inscription until the Arabisation process was accomplished in AH 77/CE 696. It is an outstanding feature on the coins of Caliph Abd al-Malik. Whereas the pieces bearing this figure and made during the time of the first Umayyad Caliph Mu'awiya ibn Abi Sufyan (AH 41–61/ AD 661–680) are rare, the coins that are preserved from the time of Abd al-Malik were many and belonged to many different mints. The front side of these coins carries the picture of a standing man, Caliph Abd al-Malik, holding a sword in his right hand and gripping it with his left hand as a symbol of 'imamate'. The image is always surrounded by Kufic calligraphy. The reverse shows the shape of a cross, on top of which is a sphere penetrated by a stick with three levels. The name of the mintage place, Damascus, is present, and in the margin is the testimony that sometimes follows the phrase: In the name of Allah.[32]

Model 1 (Fahmi, 1957, 405 no. 849) In the centre of the front side of this model is the image of Caliph Abd al-Malik ibn Marwan, standing, his hair falling on his shoulders (this may be a *kaffiya* hanging down on his shoulders) and holding a sword (sign of imamate) in his right hand while gripping his

sheath with the left hand. The margin of the front side of the model carries the calligraphy: 'Caliph...Commander of the Faithful', in simple Kufic script and running clockwise. The reverse side carries a depiction of an axis for a cross taking the shape of a ball penetrated by a post with three steps. In addition, to the right is the word '*bi-Dimashq*' and to the left the word '*wāfin*' (sufficient); thereby it should be noted that the first letter is inverted due to a mistake in mintage. The marginal writing on the reverse runs clockwise as well and carries the testimony following the phrase: In the name of Allah, there is no God but Allah. As noted above, the words 'legitimate' and 'sufficient' do not differ from each other in meaning. All of these words assure that the coin has the appropriate weight. The shape at the centre of the reverse is an alteration of the cross, found on Byzantine coins; here it is used solely as a beautifying design.

Model 2,[33] (Fig. 8) The centre of both the front and the reverse sides of this model does not differ from the previous one; it carries a clear and detailed picture of the features of the caliph's face and clothes. Here, however, the word '*wāfin*' is not present to the left of the modified cross on the reverse. The main difference between the two models is found in the margin on the front side: an inscription that runs clockwise and reads: Abd al-Malik... The Commander of the Faithful. The entire Islamic monotheistic testimony is found in the margin on the reverse of this model and is also written clockwise. The front and reverse sides are bordered by an outer circle of small adjacent nodes. In general, this coin is well struck, rare and carries another new special characteristic, which makes it distinct from

all other models before it: It carries the name of the Umayyad Caliph Abd al-Malik.

Model 3 (Walker, 1956, 26 no. 86) The centre of both the front and reverse sides of this model does not differ from the previous model. The difference lies in the margin of the front side, which carries the Islamic monotheistic testimony that is written clockwise. The outer circle bordering the front side is quite worn. The marginal writing on the reverse runs clockwise too, starting at the top and reading: There is no God but Allah, alone, Muhammad is the messenger of Allah. It should be noted that the part 'In the name of Allah' is missing at the beginning of the margin, where the outer circle is quite worn.

Model 4 (Walker, 1956, 27 no. 88) This model does not differ from the previous one, concerning the centre of both the front and reverse sides. The front margin carries the Islamic monotheistic testimony while the reverse margin displays the Muhammadan message.

Model 5 (Walker, 1956, 27 no. 91) The centre of the front side of this model does not differ from the previous one, while its margin carries the name of the 'Prophet Muhammad, peace be upon him', which is written to the right of the standing caliph. The reverse of this model is like that of model 3, but here, in the margin, it appears that there is a sixth model.

Model 6 (Lavoix, 1887, nos. 49-51) The centre of the front and reverse sides also do not differ from those of the previous models of this section. However, in the margin of the front side there is part of the Islamic monotheistic testimony, which is followed by a group of new words, which read: 'There is no God but Allah, Muhammad defeats through Him'. This ending is seen here for the first time. The full testimony is written in the margin on the reverse: There is no God but Allah, Muhammad is the messenger of Allah. Thereby, the letter *wāw* from the word *rasūl* is connected to the last letter of the word.

Model 7 (Lavoix, 1887, no. 71) The difference here is also found in the margin on both the front and reverse sides. The front margin carries the writing that reads: 'Belonging to Abdullah Abd al-Malik, Commander of the Faithful', while the reverse margin holds the whole testimony. What is new here is the presence of the word 'Abdullah' before the name of the caliph.

As described above, the coins of this second section date to AH 73-77/CE 692-696. Islamic numismatists have disagreed about the time during which the coins were struck. Both G. Miles and P. Grierson are of the opinion that these coins with the image of Abd al-Malik were struck during the same period of the 'Golden *dınārs*', *i.e.* AH 73-77/ CE 692-696. Contrarily, Walker maintains that these coins were struck approximately 20 years before the date mentioned. Nevertheless, M. Bates agrees with Miles and Grierson, adding that there are mints that began mintage following the Byzantine style in AH 72/CE 692; they were located in Damascus, Hims, Tartus, Baalbak and Tiberias.[34] Although I am inclined towards the opinions of both Miles and Grierson, I do not find Walker's opinion very far from being correct, especially as I know that the image of the standing caliph appeared on the coins of Mufiawiya ibn Abi Sufyan, struck in the same Byzantine style. This has been pointed out in historical sources (for example, Maqrizi wrote that Mufiawiya struck a *dınār*, which had the image of a knight carrying a sword. Aside from the metal of the coin struck here, whether copper or gold, this image did indeed appear on Mufiawiya's coins).[35] If this were confirmed by coin pieces, it would clearly support Walker's opinion. On the contrary, there is general agreement that Arabic coinage appeared in AH 77/CE 696, according to historical sources and the oldest preserved pieces of coinage.

The Third Section: Pure Arabic Islamic Coins

The coins concerned in this section are those that appeared after the above mentioned process of Arabisation (AH 73-77/CE 692-696) associated with the Caliph Abd al-Malik ibn Marwan.[36] A distinction between earlier coins[37] and later coins[38] in this process cannot be justified.[39] The pure Islamic style of coins appeared first in

Damascus, the capital of the Umayyad Empire, from which it gradually disseminated, and other mints followed later in this style.

Model 1 (Walker, 1956, 249 no. 812) (Fig. 9)The centre of the front side of this model has a small circle, in which there is a rosette with six petals; it is surrounded by a margin, in which the summarized Islamic monotheistic testimony is written counter clockwise: There is no God but Allah alone. The centre of the reverse side also carries a small circle, which contains a pentagonal star; in the margin is the counter clockwise inscription that reads: This coin was struck in Damascus.
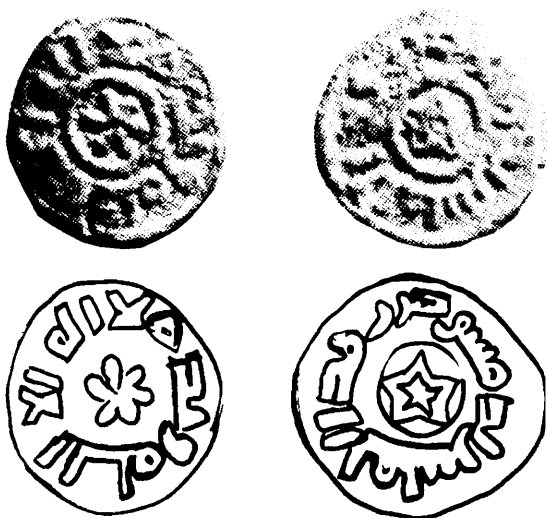
Model 2 (Walker, 1956, 249 no. 816) (Fig. 10)This model carries the inscription in the centre. On the front side the summarized testimony is written in three parallel lines, which are surrounded by two outer circles. In the centre of the reverse side are two words, one above the other: 'Damascus' and 'legitimate'. Above the first word is the branch of a palm tree with four leaves. The reverse is surrounded by two parallel outer circles connected by various small circles, taking the shape of a group of the letter *mim*. The word 'legitimate' first appears on coins belonging to this section after its initial appearance on various models with Greek-Arabic inscriptions of the first section. As mentioned above, its meaning is similar to the word 'appropriate' and 'sufficient', which signifies that the coinage has the correct weight and is legitimate for use.

Model 3 (Fahmi, 1957, 414 no. 967) This model is similar to the previous one, but there are no outer circles on the front or reverse, and the branch of the palm tree on the reverse has the shape of hexagonal star, due to imprecise mintage.

Model 4 (Fahmi, 1957, 414, no. 966) This model is also like the previous one, but differs through the absence of any shape above the word 'Damascus' and through the outer circle encircling the centre of the reverse.

Model 5 (Fahmi, 1957, 414, no. 964) Here the writings in the centre of the reverse are limited to two parallel lines instead of three as in the previous model. The word 'alone' is deleted from the summarized testimony, so that it reads: There is no God but Allah. The centre is surrounded by two outer circles.

Model 5a (Walker, 1956, 249 no. 15) This model is also very similar to the previous one, except for the writing on the front side, which is in a square. The writing on the reverse is as on the previous model with the addition of an ornament that looks like a rosette on the right of a palm tree branch located above the word 'Damascus'. There are no traces of any outer circles on the reverse.

Model 6 (Fahmi, 1957, 412 no. 957) On both sides, front and reverse, there is neither an outer margin nor an outer circle. In the centre of both sides are three parallel lines of inscription, which reads, on the front: There is no God but Allah alone, and on the back: This coin was struck in Damascus.

Model 7[40] This model is similar to the previous model, except that there is a palm tree branch with six leaves under the writing at the centre of the reverse.

Model 8 (Fahmi, 1957, 415, no. 969-970) Here there is no trace of the palm tree branch below the inscription on the reverse. Additionally, there are three parallel outer circles around the front side and one single circle surrounds the reverse.

Model 9 (Fahmi, 1957, 413 no. 962) This model does not differ from the previous model, except that the front side has no outer circles, while two encircle the reverse side.

Model 10 (Fahmi, 1957, 412 no. 959) The front side of this model consists of the summarized monotheistic testimony written in the centre in three parallel lines: There is no God but Allah alone; surrounding the front side is an outer circle. The reverse carries two lines, one above the other: mintage and Damascus. Above the word for mintage is also the shape of a flower with five petals, one of which is struck outside the coin.

Model 11 (Fahmi, 1957, 412 no. 960) Here the flower with five petals above the inscription in the reverse centre has the shape of a hexagon star. Surrounding both the front and reverse are two circles, connected to each other by four circles in the shape of a group of the letter 'ms' in Arabic.

Model 12 (Fahmi, 1957, 413 no. 961) The front side of this model is similar to that of the previous one, but without any surrounding outer circle. The reverse carries one word, Damascus, the name of the mint. Above it is the shape of a flower, which almost looks like a lily. Surrounding the reverse are two outer circles, which are connected to each other by circles in the shape of a group of the letter 'ms' in Arabic. This coin is of special note due to the sparse inscription on the reverse.

Model 13 (Lane-Poole, 1984, 114 no. 835-838) The front side of this model does not differ from the front of the previous model, whereas its reverse has three parallel lines of inscription at its centre: This coin [was struck] in Damascus.

Model 14 (Walker, 1956, 251 no. 829), (Fig. 11) This model is similar to models 6, 7, 8 and 9, in that the centre of the front side carries the summarized testimony and is surrounded by three outer circles. In the centre of the reverse the place of mint is noted in three parallel lines: This coin (was struck) in Damascus. This model differs from those mentioned in that its reverse has a margin that is bordered by two outer circles, which are dissected at the top by the shape of a large crescent with a dot inside
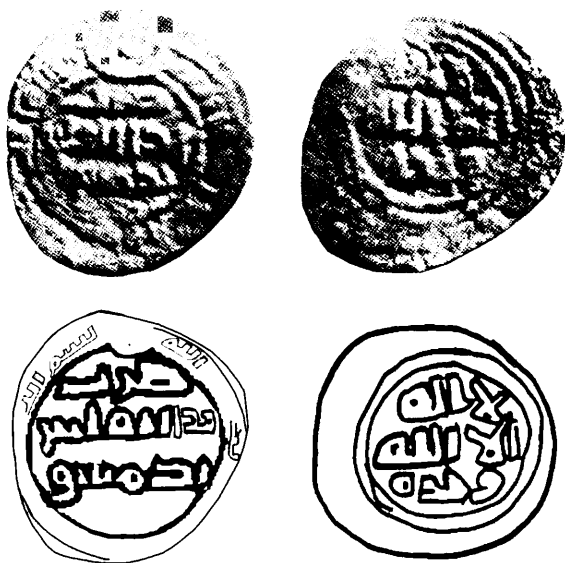
of it. Parts of the inscription in the margin are worn away, but the following words can still be read: In the name of Allah... Muhammad is the messenger of Allah. They are written counter clockwise. The missing words on the worn part of the margin were unknown, until we noted Walker's mention in his catalogue of a coin that resembles this one in its writings and decoration which reads as follows:[41] In the name of Allah, my Lord is Allah, Muhammad is the messenger of Allah. This new phrase, 'In the name of Allah, my Lord is Allah' may have first appeared on silver coins, which the Muslims struck imitating the Sasanian *drachms.*[42]

Model 15 (Walker, 1956, 251 no. 830) This model is very similar to the previous one, except that here the small dot as above inside the crescent on the reverse margin has the shape of a small circle.

Model 16 (Walker, 1956, 251 no. 832) This model differs from the previous one in that the shape of the small circle, which was inside the crescent in the reverse margin, is a hexagonal star.

Model 17 (Walker, 1956, 251 no. 831) Here is a difference in the reverse margin, where the testimony is shortened to become: In the name of Allah Muhammad is the messenger of Allah. This is written counter clockwise. However, the crescent and its contents are completely worn away.

Model 18 (Walker, 1956, 250 no. 822) The front side of this model is exactly like the previous one, except that the front side is bordered by two outer circles. The reverse differs from all previous models, in that it contains the Muhammadan message written in two parallel lines, under which the place of mint is mentioned, as follows: Muhammad -the messenger of Allah- Damascus. There is also a shape in upward direction above the writing on the reverse. This crescent with a dot inside is similar to the one on model 14, as its two ends connect to the innermost of the two outer circles and it opens to a space between the two circles.

Model 19 (Fahmi, 1957, 413 no. 963) The front side of this model resembles the previous one through the single outer circle, while the reverse differs. There the inscription in the centre is distributed over five parallel lines. Each line has only one word: In the first line the word for mint, followed by three lines that carry the Muhammadan message, then the fifth line with the place of mintage. This model is distinguished by the shape of a torch of fire[43] shown on the right side of the reverse: It is characteristic of Sasanian *drachms.*

Model 20 (Walker, 1956, 252 no. 835), (Fig. 12) The front side also does not differ from the former model, except for the four parallel outer circles that border it. The centre

of the reverse carries the Muhammadan message in three lines as follows:

Mohammed -messenger- of Allah. Encircling the centre is a margin, in which the following inscription runs counter clockwise: In the name of Allah, this coin is struck in Damascus. There is also an outer circle bordering the reverse. This coin displays some differences as far as the distribution of the writings on the reverse is concerned. The Muhammadan testimony is placed in the centre, whereas the usual place of mintage is now placed in the margin after the phrase 'In the Name of Allah'.
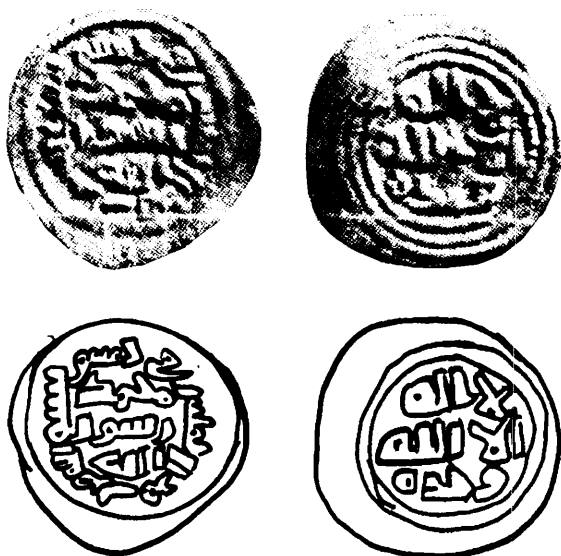
Model 21 (Walker, 1956, 252 no. 836) This model is very similar to the previous one with the simple difference, that there are three instead of four outer circles bordering the front side. Also, the letter *fā'*('in') is replaced by the letter *bā'*('in'), so that the margin reads as follows: In the name of Allah, this coin was struck in Damascus.

Model 22 (Walker, 1956, 253 no. 837) This is very similar to the previous model, except that there are two outer circles bordering the front side, which are connected to each other by three small circles in the shape of a group of the letter *mīm* in Arabic. Two words of the marginal inscription are deleted, which are 'this coin', so that the margin reads as follows: In The Name of Allah, Damascus Mintage. In addition, the reverse is bordered by a single outer circle. Abdurrahman Fahmi mentioned a coin similar to this one, which differs slightly through a mintage mistake in the writing on the front side: The word Allah is repeated twice.[44]

Model 23 (Walker, 1956, 249 no. B. 46), (Fig. 13) This model is distinguished by the depiction of a jerboa[45] in the centre on the front side. The jerboa looks to the right, and the margin around the animal contains an unclear inscription. The centre of the reverse contains two parallel words: mint and Damascus. Above the first word are six pearl-shaped dots encircling a seventh dot in the centre. Above the second word and between the two words is the shape of a crescent, opening upwards with a dot inside. There is no trace of an outer circle as margin. The presence of an animal on this model raises some questions, yet this is not very unusual; it appears on various coins struck in Homs.[46] Furthermore, the tradition of engraving images of animals on currency has a long past, and it continued during the Islamic era. For example, the image of a horse[47] or an elephant[48] is found on some coins in Hims. The special characteristics of this particular coin distinguish it from all other previous models: the image of the jerboa and the shape of the dots and crescent in the centre of the reverse.
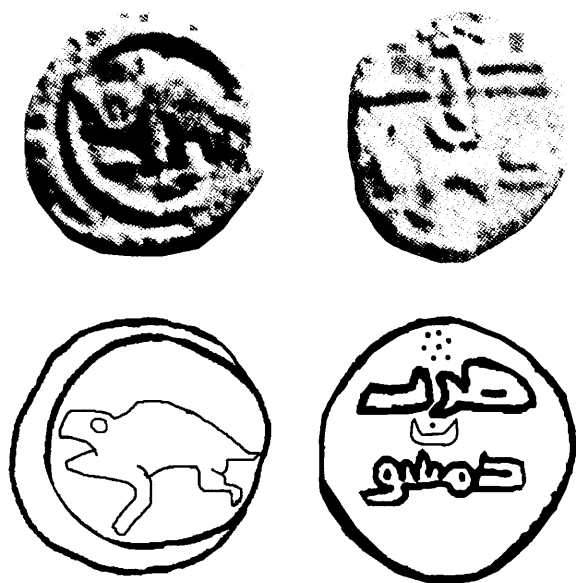
Model 24 (Walker, 1956, 249 no. 819) The front side of this model carries the summarized testimony in three parallel lines. Surrounding the front side are three outer parallel circles that are connected by small circles in the shape of a group of the letter *mim* in Arabic. The reverse is exactly like that of the previous model.

Model 25 (Walker, 1956, 250 no. 820) Here the reverse is bordered by two parallel outer circles that are connected by small circles in the shape of a group of the letter *mim*.

Model 26 (Walker, 1956, 251 no. 828), (Fig. 14) The front side of this model does not differ from that of the previous models. However, here the unprecedented order of the inscription on the reverse is noteworthy. The word 'coin' is mentioned last on the reverse, as if this word were added later after the minting process or because of a mistake made in the word order. Namely, the word 'coin' usually follows the name of the mint, as we have seen above. The centre of the front side shows the summarized testimony written in three lines. Below is the branch of a palm tree with six leaves, and two outer circles border the front side. The centre of the reverse is written in three parallel lines as follows: struck -in Damascus- this coin. Below this writing is a small crescent that opens upwards and has two small stars on both sides. The reverse is bordered by an outer circle.
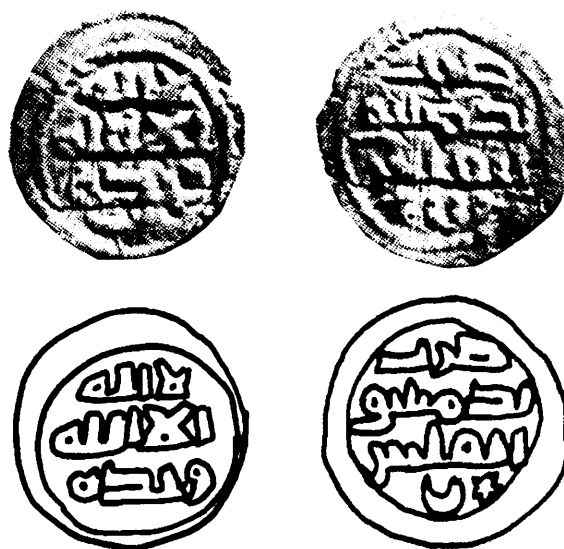
Model 27 (Walker, 1956, 253 no. P. 130), (Fig. 15) This model is similar to the rest of the Umayyad coins mentioned above, yet this coin has special characteristics and new differences that distinguish it from the others and, thus, make it a rare and important coin. The name of Walid ibn Abd al-Malik, who ordered the coin to be struck, is inscribed in the entire margin of the front side, which makes it the first coin in this section that bears the name of the Umayyad caliph. In the margin on the reverse is the date of mintage, which is AH 87/CE 705, *i.e.* one year after al-Walid received the caliphate.

This coin is well struck, and the inscription is distinct. Thus, both the front and the reverse side have a centre and a margin enclosed within two circles, made with great care and craftsmanship.

In the centre of the front side is the summarized testimony written in three parallel lines, as follows: There is no God -but Allah- alone. Above the last word is the shape of a rosette with five petals. Surrounding the centre are two outer circles, and the margin between them carries the counter clockwise inscription, which reads: of what was ordered by Abdullah al-Walid, Commander of the Faithful. The centre on the reverse side contains the Muhammadan message in three parallel lines. Above the name of the prophet Mohammed is the image of an eagle standing upon a post. The centre of the reverse is surrounded by two outer circles that enclose the margin with an inscription that begins at the top and reads: In the name of Allah. This coin was struck in Damascus in AH 87/CE 705.

The presence of the eagle in the above centre of the reverse is quite distinct. It may be a symbol used by the Umayyads as a symbol of their power against their enemies: the Khawarij, Alides and those who did not adhere to the caliphate laws. It also reminds us of the symbol found on coins of the first section that display Byzantine influence; they were struck in Damascus before the beginning of the Arabisation process.

Model 28 (Walker, 1956, 253 no. B. 48) This model differs from the previous model only in the disappearance of the flower (the rosette) with its five petals from the centre of the front side. In addition, the figure of the eagle has disappeared from above the centre on the reverse and, of course, there is the change in the date of mintage.

H. Nützel mentioned this coin under number 1996, which is preserved in the collection of the Kaiser Friedrich Museum in Berlin.[49]

Model 29 (Walker, 1956, 254 no. 839) In this model we see an unprecedented characteristic that has not appeared on any previous coin: an arch of the Daphne plant or laurel (*laurus nobilis*) in the shape of a diadem encircling the reverse. Other than this feature, there is great similarity between this model and the previous one. Here the margins are shortened on both the front and reverse sides, and the name of the person (the caliph), who ordered the mintage, is deleted on the front. However, the date of the mintage remains in the centre of the reverse, making it easy to identify the name of the ruler, who is the Umayyad Caliph Yazid ibn Abd al-Malik (AH 101-105/CE 720-724). The centre of the front has, as usual, the summarized testimony: There is no God -but Allah- alone. This is surrounded by two outer

circles that enclose five ring-shaped forms, which are well distributed throughout the space. The reverse is, as noted, surrounded by an arch of laurel in the shape of a diadem, topped by a beautiful ring-shaped form; in its centre are three parallel lines, inscribed as follows: In Damascus -year two- and a hundred (hundred and two). The laurel was known since Roman times and still was a plant that symbolises conquest and victory; the meaning that it indicates here is not far from what we have mentioned.

Model 30 (Walker, 1956, 253 no. 840) This model is very similar to the previous one with the single difference in the number of outer circles surrounding the front side. Here, there are three circles, with no small ones between them in the shape of a group of the Arabic letter *mım*.

Model 31 (Fahmi, 1957, 411 no. 955) This model does not differ from the previous two models, which carry the date of mintage; the front side's centre resembles them in the presence of the testimony in three parallel lines. In addition, the centre is bordered by two parallel circles, which are connected by circles in the shape of a group of the letter *mım*. The reverse is surrounded by an outer circle, in the centre of which is written as mintage: Damascus. Above the word 'struck' is the figure of a rosette with five petals, like the ones seen before in previous models; here the rosette is somewhat larger. Around the reverse's centre is a margin, which has the date of mintage, some parts of which are worn. Nevertheless, we can still read: one hundred and four. According to the date of mintage, we can assume that the ruler who ordered this mintage was Yazid ibn Abdullah, the ninth Umayyad caliph.

Model 32 (Fahmi, 1957, 411 no. 956; Walker 1956, 254 no. 841), (Fig. 16) The writing and decoration on this model differ from those of the previous ones. Here, there is no monotheistic testimony or Mohammadan message, but only the place of mintage in the centre of the front side and the date in the centre of the reverse. As the centre of the front side contains writing within a square, this coin reminds us of the repeated fifth model in this section. However, here we can note that the writ ing on the reverse is also within a square. Both squares are connected to the outer circle on the front and reverse by four circles in the shape of a group of the letter *mım* in Arabic. Moreover, there are three parallel lines on the front that read: struck -in Damascus- year. In the centre of the reverse are three other lines which read: one hundred-twenty-six. The mintage date enables us to identify the caliph who ordered the mintage of this coin: namely, one of Caliph al-Walid's two sons, Yazid or Ibrahim, who both ruled for a few months of the same year AH 126/CE 743.
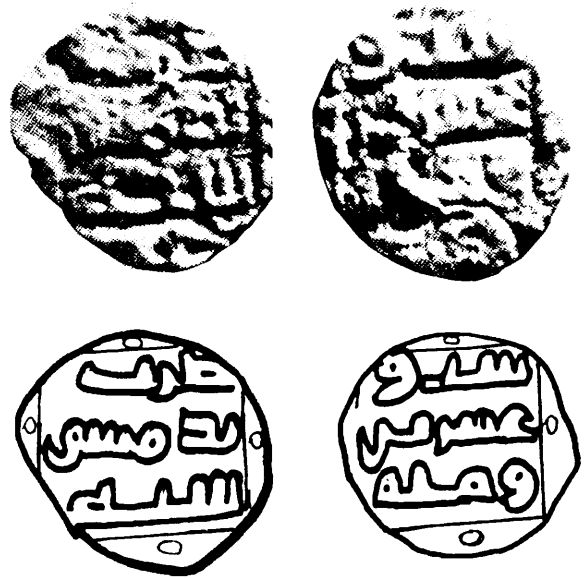
Model 33 (Fahmi, 1957, 416, no. 972)[50] The front side of this model contains a new phenomenon: the complete written monotheistic testimony on the coinage, which has analogies on coins of the Abbasid era. Here, in the centre of the front side is the monotheistic phrase written in four lines: In the name of Allah -There is no God but Allah –alone– there is no partner with Him. The centre is encircled by a margin that reads: struck in Damascus. The centre of the reverse displays the Muhammadan message, written in three lines with a single word in each line, as follows: Muhammad -Messenger- of Allah. The margin carries the phrase: this coin was struck. However, there must have been a mistake in mintage of the front and reverse's margin, as we can note a lack of conformity between the writings in the margins. Perhaps, the front side carried the reverse's margin (*i.e.* the words: this coin, struck), and, therefore, the reverse's margin would become: in Damascus, instead of the phrase: struck in Damascus (which, as noted, is on the margin of the front side).

As mentioned above, Damascus suffered in all spheres of life and administration during the late Umayyad era and the Abbasid era, when the caliphate centre moved from Damascus to Iraq. This had a direct effect as well upon the Damascus mint, causing it to become the weakest of all mints, regarding activity and mintage. During the Abbasid era the products of Damascus became the least of all currencies, whether golden, silver, copper or bronze. Hence, the copper coins preserved from this period are so rare that here we have only one example.

Model 34 (Fahmi, 1957, 765 no. 474), (Fig. 17)In this model there is a notably great development in the writing, as compared to previous ones. This is due to the influence brought by the Abbasids, pertaining to Islamic mintage of all kinds. On the front of this model, we see that the Islamic monotheistic testimony is complete, not summarised, but still contained in three parallel lines in the centre, reading: There is no God but Allah –Allah alone– there is no partner with Him. The front is bordered by two parallel outer circles that are connected from the inside by five smaller circles in the shape of a group of the letter *mim* in Arabic. The reverse still carries the Muhammadan message as was usual during the time of the Umayyad Empire in three parallel lines: Mohammed -is the messenger of - Allah. The reverse's centre is surrounded by a margin in which the name of the place of mintage and the date of mintage are stated: In the name of Allah, this coin was struck in Damascus in one hundred and ninety two.[51]
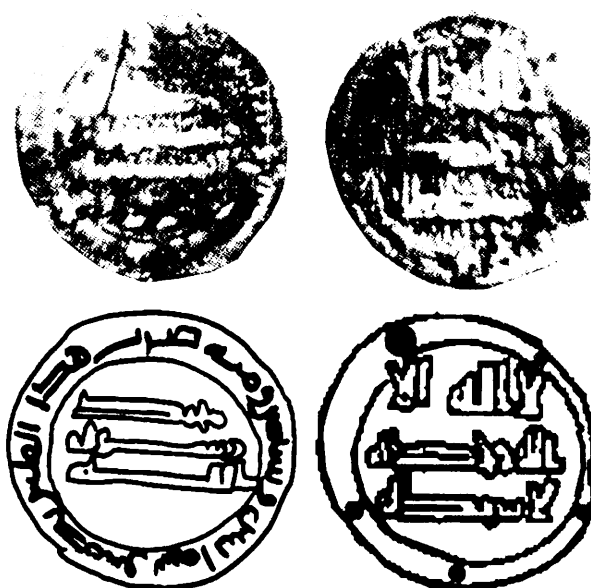
Thus, it can be stated here that all of the coins listed in this section are almost similar, in that their front side contains the summarized monotheistic testimony in three parallel lines, and that the front sides are surrounded by one, two, three or four outer circles. The centre of the reverse usually contains the Muhammadan Message in three parallel lines. In addition, it may instead contain the name of the mint, as in the following: 'This coin was struck in Damascus', 'Damascus mintage' or 'Damascus' only, each of which would be followed by part of the phrase: In the name of Allah. The reverse may also contain an outer margin; in this case, the coin may contain the name of the mint, while the words with the Muhammadan message would be in the centre.

Conclusion

In conclusion, we may state that the copper coins of the city of Damascus do not differ from those of other Islamic cities as far as the course of their development is concerned, having been first influenced by the Byzantine style during the first and second Islamic centuries, then carrying the picture of Caliph Abd al-Malik ibn Marwan and, finally, to become purely Arabic. All types of coins from each period of time described above had various features and characteristics in common. These shared properties facilitate in distinguishing these models from other types; and this is not surprising, since throughout the Umayyad era Damascus was the first city in the Islamic Empire. Therefore, all that was issued from Damascus was the ideal. It was this ideal that was then followed by all other cities under the rule of this large empire, which indeed had made the greatest achievements in sphere of coinage of all kinds: gold, silver and copper. The Arabicised Umayyad model, which Da mascus first adopted and then spread to all other cities, was maintained by almost all succeeding Islamic eras. If Henri Lavoix's opinion is correct, then the first and second models with Greek-Latin inscriptions in the group of the standing emperor with Byzantium influences would go back in mintage to AH 17/CE 768, which would make Damascus the oldest mint in the Islamic era.

Accordingly, coins of the first section are distinguished by the presence of the emperor, who holds the archdiocesan crosier in his right hand as a sign of Christian leadership. Those of the second section display on the front side the image of the caliph holding a sword in his right hand as a sign of the imamate of the Muslims. In addition, while the reverse of the first section's coins carries the capital Greek letter M surrounded by the name of the mint, the second sections coins carries the form of a modified cross with the name of the mint around it as well.

We have seen that both sides of coins of the third section have a central and a marginal field, whereby the centre of the front side usually carries the Islamic monotheistic testimony written in three parallel lines as follows: There is no God -but Allah- alone. On the other hand, the centre of the reverse usually carries the Muhammadan message written in three parallel lines as follows: Mohammed -Messenger- of Allah. The name of the place of mintage is usually engraved on the reverse, either in the centre or in the margin. We can also note that Muslim artisans created new motifs for decorating coins of the third section that made less use of human or animal images, which were the common decoration on coins if the first and second sections. Instead, the artisans were inclined towards geometric designs, like circles and squares, as well as vegetal ones, like rosettes with five or six petals, palm tree branches with a few leaves or the branches of Daphne. In general, the inscriptions on coinage of the first section still contain some Greek or Latin words, while in the second section they are

all in Arabic, written in simple Kufic script. Coinage of the third section shows an increase in quantity and precision in craftsmanship.

Notes:

1 Abdulrahman Fahmi, *Sanag al-sikka fi fajr al-islām* (Cairo, 1957), 38.

2 Musa al-Husayni al-Mazandarani, *Ta'rīkh al-nuqūd al-islāmiyya* (Beirut, 1988), 165.

3 Fahmi, *Sanag al-sikka fi fajr al-islām*, 38.

4 A city on Lake Tabariyya in Palestine, which became the capital of the Galilee emirate during the time of the Crusades.

5 A village in northern Syria that was once on the caravan route between Aleppo and Antioch.

6 Hassan al-Hallaq, *Tafirīb al-nuqūd wa-l-dawāwīn fi l-'aSr al'umawī* (Beirut, 1978), 17.

7 Herculean, today the city of Argyle in Turkey.

8 Fahmi, *Sanag al-sikka fi fajr al-islām*, 38.

9 Thaer discusses the matter in details. See: Taher Raghib Hussein, *Al-nuqūd al-islāmiyya al-awali* (Cairo, 1984), 41-44.

10 Abdulrahman Fahmi, *Mausū'at al-nuqūd al-'arabiyya wa-'ilm al-nummiyāt, Fajr al-sikka al-islāmiyya* (Cairo, 1945) 234.

11 Damascus, or Jilliq, is the oldest capital in history that was continuously populated throughout time. It is said that the name originates from an Aramaic dead word *mashq*, with the prefix *dāl*. The name was mentioned in this form in hieroglyphic texts and meant the blossoming land or the luxuriant garden.

12 Damascus lies 691 m asl at 33° 21′ (latitude) and 36° 18′ (longitude).

13 Antioch is located on the Orontes River. It was established by Seleucus I Nicator in the year 307 BCE, at which time Christians took their first name as Christians. It was an Apostolic See as was Rome, Constantinople, Alexandria, and Jerusalem.

14 Heraclius (CE 610-641), whose era witnessed many wars and radical developments in the East. He organized the army, defeated the Avars and attacked the Persians. When the Arab conquest began, Heraclius' armies were defeated and between CE 634 and CE 642 the Byzantine Empire lost Syria, Palestine, Iraq and Egypt.

15 Ahmed Ibm Yahya al-Baladhuri, *Futūh al-buldān* (Beirut, 1983), 127-128.

16 It is mentioned that the leader of the men of Damascus was Bishop Mansur Ibn Sarjun according to Baladhuri's account, the father of Hanna al-Dimashqi, as others mention.

17 Baladhuri mentioned the text of reconcilement and its conditions in details. See: al-Baladhuri, *Futūh al-buldān*, 128.

18 Also mentioned by Ibn 'Asakir in his *History*.

19 al-Baladhuri, *Futūh al-buldān*129.

20 *Dā'irat al-mafiārifa al-islāmiyya* (Beirut), vol. 9, 269 (entry: Damascus).

21 M. Lombard, *The Golden Age of Islam* (Amsterdam, 1975), 28.

22 Lombard, *The Golden Age of Islam*, 28.

23 Lombard, *The Golden Age of Islam* 27.

24 We have followed in this division the same kind Ra'fat al-Nabrawi adopted in: R. al-Nabrawi, 'Al-fulūs al-nuhāsīya al-madrūba bi-Hims khilāl al-qirnayn al-awal wa-l-thānī al-hijrīayn', *Majallat al-'uSūr* 6 (1991), 43-70.

25 What is meant by the model here, or as what some call it, the issuance or the fashion is the exactly identical coins in their writing, disposition and main decoration, which are well known and large in shape and may have been struck in one shape or more in one period of time. See: al-Nabrawi, *Majallat al-'uSūr* 6 (1991), 47.

26 Hussein, *Al-nuqūd al-islāmiyya al-awali*, 53-54.

27 H. Lavoix, *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale, Khalifes orientaux* (Paris, 1887), no. 1.

28 al-Nabrawi, *Majallat al-'uSūr* 6 (1991), 47-48.

29 Editor's note: Due to printing conventions, the Greek letter Sigma appears in this article in his more ancient shape, Σ, whereas the form of the letter on the coins resembles a Latin (C). Likewise, the Greek letter Omega appears here as a majuscule, Ω, whereas the shape of the letter on the coins resembles more the minuscule form or a modern W.

30 Lavoix, *Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale, Khalifes orientaux*, 4.

31 *Al-nuqūd al-islāmiyya al-awali*, 71.

32 George Naif al-Qasoos published a special group of Umayyad copper coins and mentioned about 70 minted coins, which he ascribed to the mint of Damascus. He divided them into: Empire Models, the Standing Caliph Models and the Writing Models. He also published one model of this group. For more information see G.N. al-Qasoos, *Nummiyāt nuhāsiyya umawiyya jadīda min majmūfia khāsa musāhama fi ifiādat nazr fi nummiyāt bilād al-shām* (2004), 338-361.

33 Spink Zürich Auction 22, 1987: *Coins of the Arab World.* (catalogued by Robert and Elisabeth Darley-Doran).

34 Al-Nabrawi, *Majallat al-'uSür* 6 (1991), 49.

35 *Al-nuqüd al-islāmiyya al-awali,* 79.

36 Knowing that this attempt was proceeded by two others to develop the used coinage, the first of which was done by Mufiawiya ibn Abi Sufyan, and the second by Musfiab ibn al-Zubayr, Abdullah's brother, when he was a revolutionist against the Umayyads in Iraq AH 70/CE 689.

37 Muhammed al-Khouli sees that the full Arabisation of the copper coins started before the Arabisation of gold and silver coins (M. al-Khouli, 'Al-sikka fi madınat Hims ibbān al-'ahd al-umawı', *al-Majallat al-tārıkhiyya* 5 (1990), 78, no. 1. See the reply by Rafifat al-Nabrawi to him. See: al-Nabrawi, *Majallat al-'uSür* 6 (1991), 51-52.

38 Taher Raghib Hussein is of the view that the appearance of the pure Islamic model of coins came late, due to the fact that this was an internal matter with no great importance or ties with the international market, which relied on gold, silver or both of these metals. Thus, the pure Islamic coins appeared gradually in AH 87/CE 705 and after. Hussein, *Al-nuqüd al-islāmiyya al-awali*, 118-119.

39 al-Nabrawi, *Majallat al-'uSür* 6 (1991), 52.

40 J. Walker, *A catalogue of the Arab Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins* (London, 1956), 252 no. B.47.

41 Walker, *A catalogue of the Arab Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins,* 129, 251.

42 Hussein, *Al-nuqüd al-islāmiyya al-awali*, 62 and its margin.

43 This torch goes back to the influence that had reached the Muslims through the silver Sasanian coinage. It carried on the reverse the picture of a fire torch as a symbol to the god Ahura Mazda; the ox god in the Zoroastrianism religion which was widespread in Persian lands. The torch remained as a decorative element on the silver coins which the Arab Muslims struck until the Arabisation process during the Islamic era. However, it usually appeared on the front, as in the silver coins in the time of Caliph Abd al-Malik ibn Marwan.

44 Fahmi, *Sanag al-sikka fi fajr al-islām,* 414, no. 965.

45 The jerboa (*al-yarbüfi*) is a desert rodent with a long tail like a rat, long hind legs, a potbelly and short front legs, thus resembling a kangaroo somewhat. It has the same colour as a deer. Its offspring is called *dirSin* Arabic and lives underground. It digs underground nests and makes a tunnel which has various entrances facing the direction of the blowing wind. These entries are called *nāfaqā', qāSafiā', dāmā'*and *rahtā'*. If the jerboa is pursued through one entrance, it goes out from another. Jerboas are animals that follow a leader, so when jerboas want to leave their bur rows and seek food, the leader goes out and scouts. If there is nothing to fear, it signals the rest with a loud cry: al-Nabrawi, *Majallat al-'uSür* 6 (1991), 51, note: 58.

46 al-Nabrawi, *Majallat al-'uSür* 6 (1991), 51, 54-55, models numbers 7. 18. 19. 20. 21.

47 al-Nabrawi, *Majallat al-'uSür* 6 (1991), 60 section 3: model 4.

48 al-Nabrawi, *Majallat al-'uSür* 6 (1991), 54 section 3: model 17.

49 Walker, *A Catalogue of the Arab Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins,* 253 no. B.48.

50 He mentioned it along with the Umayyad coins, about which we have some reserve.

51 In his book S. Lane-Poole mentioned two other coins that are similar to this. S. Lane-Poole, *Catalogue of the Collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial Library in Cairo* (Cairo, 1984), 121 no. 867-868.

The Inscriptions on 'Abd al-Malik's All-epigraphic Coinage

النقوش على العملات الكتابية لعبد الملك

Jere L. Bacharach

ملخص:

يُعد تقديم عبد الملك للدنانير الكتابية في 77 هـ والدراهم الكتابية في 78 هـ نقطة تحول كبرى في تاريخ العملات الإسلامية. ويمثل استخدام المعلومات الكتابية فقط ذروة الاتجاه الذي كان قد بدأ في وقت سابق. وكان الابتكار الأعظم استخدام حاكم مسلم لأول مرة آية قرآنية على العملات. وقد عكس اختيار الآيات المستخدمة الهدف السياسي والعسكري لعبد الملك في جذب بيزنطة وتأكيد الاختلاف في المعتقدات الدينية بين المسلمين والمسيحيين. واستمر ظهور الآيات على الدنانير والدراهم الخاصة بالمسلمين، ومنها آية استمر نقشها على العملات حتى ثمانمائة عام بعد ذلك، على الرغم من نسيان الأسباب الرئيسية التي أدت إلى استخدام هذه الآيات في المقام الأول.

Abd al-Malik's introduction of all-epigraphic dinars in 77 and dirhams in 78 represents a major turning point in the history of Islamic numismatics. The use of only inscriptional information is the culmination of a trend that had begun earlier. The mostly remarkable innovation was the use of Qur'anic ayah for the first time on coinage by a Muslim ruler. The specific choices of which ayahs were chosen reflects Abd al-Malik's political and military goal of engaging Byzantium and emphasizing the differences between Muslim and Christian beliefs in God. Once included on the coinage, the ayah continued to appear on regular Muslim dinars and dirhams, including one ayah that was still found inscribed on gold coins over 800 years later, although the original reasons for the inclusion of these specific ayah were long forgotten.

Text:

The Marwanid caliph 'Abd al-Malik (65-86 AH/ CE 685-705) is most famous as patron of the Dome of the Rock, the oldest commemorative building in Islamic history still retaining a substantial portion of its original decoration and for the introduction of an all-epigraphic coinage, first in gold in 77 AH, and then in silver in 78 AH.[1]

These new style dinars and dirhams quickly became the model for virtually all future coinage issued by Muslim rulers. While the new coinage is described in every catalog covering Umayyad coinage, to the best of my knowledge, none of these scholars has analyzed what were the specific circumstances for the introduction of the new style coinage and why specific pious phrases and *ayah* from the Qur'an which had not appeared on earlier Muslim coinage were used.

In addition to having a monetary role as a form of exchange, each time a new coin type is minted, it is also a piece of information or 'propaganda' appropriate for that specific time and place. I use the term 'propaganda' in a neutral sense, that is, whatever

is new on the coin such as a new image, inscription or design, carried a political, social, religious, and/or economic message appropriate for that specific place and date. This does not apply to the appearance of a new date, or, in most cases, a new mint. The new messages are meaningful for only a very short period of time and if they appear on future issues, they do not necessarily have the same meaning or any meaning other than that is what one expects to find on a coin.

I will use a modern example to illustrate my point with the reverses of modern Egyptian coins. The designs were not picked because they were pretty, but because someone in the Egyptian government wanted them to convey a specific political and/or religious message. Engraving the pyramids, the Muhammad Ali mosque which some Egyptians and a few foreigners recognize, or a mosque lamp which is associated with Islam but not necessarily Egypt, sends a different message about what the Egyptian government wished to emphasize at the time that specific new coin type was issued.

(Fig. 1) The reverse of three modern Egyptian coins (author).

Figure 1: The reverses of three modern Egyptian coins

My second assumption is that the ruler of a country is ultimately responsible for what appears on this coinage. The ruler's action may be direct or indirect but no mint master is going to put an image or inscription on a coinage which the ruler would disapprove of. Therefore, when the Egyptian government in 2006 struck one-pound and 50 piaster coins with the images of the Pharaoh Tutankhamen and Queen Cleopatra on them, respectively, President Mubarak is ultimately responsible for these choices. If he disapproved of them, I am very confident that those in charge of the Egyptian mint would never have appeared. His actual approval may have only been silence, but that doesn't negate his being the final source of authority.

Figure 2: The obverse of the two new Egyptian coins

My third assumption is that the meanings behind the new images and designs are rarely recorded in the historical sources and are usually forgotten. Perhaps future scholars will find in the Egyptian archives records of why each of the five images –a mosque lamp, the Muhammad Ali mosque, the pyramids, Tutankhamen, and Cleopatra– were chosen, but for almost all medieval and ancient coinage, there are no historical records. Therefore we as scholars of Islamic numismatics must ask what messages did the ruler wish to send at that specific time and place when he introduced a new style coinage recognizing that the medieval Arabic texts will rarely tell us why.

In examining the coins struck during the first eight decades of Islamic history, I make a few other assumptions. First, the caliph was concerned with what was engraved on the gold and silver coinage as these reflected types of money mentioned in the Qur'an. Therefore, my remarks only relate to gold and silver issues. Second, by 77 AH 'Abd al-Malik had successfully defeated the supporters of 'Abd Allah

ibn Zubayr and had put down a number of Kharijite rebellions, so that he and his governors controlled Egypt, Bilad al-Sham, most of Mesopotamia and additional lands to the East. Therefore, by 77 AH 'Abd al-Malik was preparing his armies to fight against the most powerful challenge to Muslim hegemony in the Eastern Mediterranean, Rum, that is, the Byzantine Empire. This new priority, the fighting of a Christian enemy beyond the borders of the Dar al-Islam, is the critical background for understanding the issuing of the all-epigraphic coinage.

(Fig. 2) The obscrve of three modern Egyptian coins (author).

But there is a problem in how to express an anti-Byzantine theme on Islamic coinage. 'Abd al-Malik had already struck Arab-Byzantine style coins which included Arabic inscriptions in their margins but without any of the Christian symbols such as a cross.[2] He had then dropped these imitations of Byzantine *solidi* in order to create new Muslim images such as an armed figure whom we identify as the caliph either standing or as a bust. I have argued elsewhere that these images and the accompanying text in Arabic were used to counter the claims of some Kharijite leaders to be the *amir al-mu'minin*. 'Abd al-Malik wanted the new coinage to carry messages that would distinguish Muslim understandings of God from that of the Christians as a way of emphasizing their differences with the Byzantines. I cannot think of another image which would carry such an anti-Byzantine message but words could.

Before turning to the new all-epigraphic coinage, it is necessary to examine the Arab-Byzantine solidi that were circulating in Bilad al-Sham just before the new all-epigraphic coinage was struck in order to determine what was new on the coinage of 77 AH and 78 AH and what was not. In the accompanying picture, it is clear that there is a standing caliph type figure in the center of the obverse and a stepped platform with a pole on it on the reverse. Obviously both of these images will disappear on an all-epigraphic coinage. On the margin of the obverse, written in Kufic Arabic, is an inscription which reads بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله while the margin on the reverse reads بسم الله ضرب هذا الدينر في سنة سبع وسبعين. Therefore, the appearance of these 20 words on the all-epigraphic coinage does not represent an innovation or something new. In fact, under 'Abd al-Malik there had been an increasing use of Arabic inscriptions on his gold and the silver coins minted in Bilad al-Sham and Mesopotamia and, it is possible, that the move to an all-epigraphic coinage was the natural conclusion of this trend in addition to being the best way to express opposition to Byzantium. Unfortunately no medieval Arabic source tells us anything about his thoughts on this issue.

Figure 3: An Arab-Byzantine 'standing caliph' solidi.

As stated above the first all-epigraphic dinars appeared in 77 AH and the first dirhams in 78 AH and both sets of coins have the same basic inscriptions except that the ones on the silver are longer and, we assume complete, because the size of the flan, that is, the blank piece of metal on which the inscriptions were struck, was bigger on the dirhams than the dinars. Therefore, the inscriptions on the dinars and dirhams will be treated as reflecting a single policy. What follows is the description of the first dirhams from 78 AH but in this case the one without a mint name, which we believe was struck in Damascus.

(Fig. 3) An Arabic-Byzantine 'standing caliph' gold *solidi* (With permission of the friends of the American Numismatic Society, New York)

Figure 4: An all-epigraphic dirham for 78 AH without mint)

Obverse:

Margin:

بسم الله ضرب هذا الدرهم فى سنة تسع الدرهم فى
سنة تسع وسبعين

Center:

لا اله الا
الله وحده
لا شريك

Reverse:

Margin:

محمد رسول الله ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون

Center:

الله احد الله
الصمد لم يلد و
لم يولد و لم يكن
له كفوا احد

On the center of reverse are *ayah* from Surah Ikhlas (112). This is very important in that this is the first time any Muslim ruler had put *ayah* from the Qur'an on coinage. While there are pious phrases found on Muslim coinage from the very first use of بسم الله to the longer phrases given above, none of these are considered *ayah*, that is, they don't evoke in the mind of the reader or listener a specific surah from the Qur'an. 'Abd al-Malik was doing something very radical and therefore, which Qur'anic *ayah* he picked must have been very important and they must have carried meanings that in 77 AH he thought were important.

(Fig. 4) An all-egiraphic dirham, without mint and dated 78 (Reprinted from Michael Klat, *Catalogue of The Post-reform Dirhams. The Umayyad Dynasty* (london, 2002), 27.

Surah Ikhlas is one of the first *ayah* all Muslims memorize. It is also included in the inscriptions in the Dome of the Rock where one interpretation is that these *ayah* emphasize the differences between what Muslims and Christians believe. Christians are monotheists, that is, they are people of the Book, but they also hold beliefs about the nature of the Prophet Jesus which are not acceptable to Muslims. Surah Iklas highlights what beliefs Christians hold that Muslims do not accept and in that sense it is critical of Christians, but, by itself, it is not anti-Byzantine.

On the obverse there are the same pious phases found on earlier Muslim gold and silver coins minted by 'Abd al-Malik but with a few differences. For the first time, these pious phrases are found in the center of the coin, which means that 'Abd

al-Malik was giving them a greater prominence then they had had earlier. There are some other differences from earlier Muslim coins where the same words could be found. Instead of beginning with بسم الله as had been done in all the margins of most previous Muslim issues, the Arabic in the obverse center begins with لا اله الا الله وحده. We don't know why. It is possible it was done to save room for a new third line which reads لا شريك له.

This particular phrase had appeared in the Dome of the Rock but not on any previous Muslim coinage. Therefore the purpose of this phrase was, again, to emphasize the differences between Muslims and Christian beliefs, in that, although both religions believe in a single God, Christians believe in the concept of the Trinity. Both centers of the dinars and dirhams carry messages which stress God's oneness, but also how Muslims and Christians differ in their beliefs.

The obverse margin on the new dinars includes a formula giving the date the coin was struck while the dirhams carries a parallel message but because it has more room or because it had been the practice on Arab-Sasanian *drachma* the new dirhams include both the date and, in all but the illustrated case, the name of the mint. The inclusion of date (and mint) formula was not new on the all epigraphic dinars and dirhams. Therefore it is not an innovation for the coinage of 77 AH and 78 AH.

However the reverse margin on the dinar and the obverse margin on all dirhams after 78, include another Qur'anic *ayah* and this is again something very new. Not only is it the second Qur'anic *ayah* on the coinage, it is from a Qur'anic surah that was not recorded on the Dome of the Rock and so far has not been found on any building, tombstone, graffiti or any other place which can be dated to before 77. It is also interesting that this particular *ayah* appears not once but three times in the Qur'an. In picking this *ayah*, 'Abd al-Malik could have been confident that some Muslims who knew their Qur'an by heart and a growing number of must have, would recognize the *ayah* even if they didn't remembered which one of the three places it appeared. As scholars we always list it as Qur'an 9:33 by which we mean Surah al-Tawbah, *ayah* 33. I think we do this because the other two times it appears, Surah al-Fath, *ayah* 25 and Surah al-Saff, *ayah* 9 come later in the Qur'an.

What makes this particular *ayah*, in all three cases, important is that in it God speaks of the triumph of the truth of his final revelation over the *al-mushrikun*. But who are the *al-mushrikun*? For most tafsir commentators and modern scholars, *al-mushrikun* are pagans or polytheists, that is, those who believe in many gods. However, the *tafsir* scholar al-Quturbi (d.672CE/1273 AH) wrote that the *al-mushrikun* can also be the followers of the Prophet 'Isa, that is, Christians.[3] I believe that 'Abd al-Malik meant *al-mushrikun* to be Christians because he also put on his coinage the phrase لا شريك له and both come from the same root, *sha, ra, kaf.* In terms of the world of 77 AH the most important Christian state was Byzantium and 'Abd al-Malik was about to go to war against them. This coinage announced the eventual triumph not only of Islam over Christianity, but the success of Muslim armies under 'Abd al-Malik over the Byzantine Empire. The new all-epigraphic coinage was issued at a particular time, in a particular place and with specific messages and not because of a sudden desire on the part of 'Abd al-Malik, his advisors or even leading members of the ulama that coins struck by Muslim rulers should not have human images on them. If this view was held by any of

these individuals in 77 AH and 78 AH, we don't have any written records which can be securely dated to these years.

Once the new all-epigraphic dinars quickly dominate Bilad al-Sham and other areas in the Umayyad world where gold coins circulated and in 79 AH almost 50 mints from Damascus eastward begin minting all-epigraphic dirhams, the old Arab-Sasanian and Sasanian style silver coins eventually disappear from circulation. The success of 'Abd al-Malik's new coinage and its wide spread acceptance changed its status from a coin issued as preparation for war against Byzantium into a symbol of Islam. With minor exceptions regular dinars and dirhams issued by Muslim rulers into the late 19th and 20th century would be characterized by the use of Arab script and the absence of human and animal representation. Again, copper would be an exception as would the relatively few times before the late 19th century Muslim rulers would strike presentation or commemorative pieces which were not subject to the same societal expectations as regular dinars and dirhams. Finally, the actual *ayah* inscribed on the coins of 77 AH and 78 AH would be carried in time having lost any relation with the original reasons for their inclusion. The use of Surah Iklas would disappear with the triumph of the 'Abbasids when they replaced that *ayah* with *Muhammad rasul Allah* (محمد رسول الله) in order to highlight their relationship to the Prophet. The phrase *la sharika lahu* (لا شريك له) would end in Egypt with the conquest of the country by the Shi'ite Fatimid dynasty. Finally, references to the *ayah* from Surah al-Tawbah (9) in the form of the word *arsalahu* (ارسله) could still be found on the dinars of the last mamluk sultans of Egypt and Syria over 800 years 'Abd al-Malik's introduction of the Qur'anic words.

The appearance of the all-epigraphic dinars and dirhams in 77 AH and 78 AH represents a major turning point in the history of Islamic numismatics and has been treated as such by all who have studied Muslim coinage. What has not been given adequate attention is why such a coinage was introduced at that time, which words were innovations as opposed to continuing older phrases, and why these specific Qur'anic *ayah* and one new phrase chosen. This contribution has sought to answer these questions.

Notes:

1 The literature on the Dome of the Rock and the all-epigraphic coinage is massive as more has been written on the former than on any other Islamic architectural topic while more has been written on the coinage of 'Abd al-Malik than for any other Islamic numismatic topic. For readers of English, a good place to begin is Ch. Robinson, *'Abd al-Malik* (London, 2005).

2 The best introduction to pre-all epigraphic coinage is S. Album, T. Goodwin, *Sylloge of Islamic Coins in the Ashmolean: Volume 1 - The Pre-Reform Coinage of the Early Islamic Period* (Oxford, 2002). A more detailed analysis of the political background to the pre-all-epigraphic coinage can be found in Jere L. Bacharach, *Signs of Sovereignty: the shahada, Qur'anic verses, and the coinage of 'Abd al-Malik (65–86* AH/*685–705* CE*)*, (Forthcoming).

3 Abu 'Abdallah al-Qurtubi, *Tafsir al-Qurtubi*, (Surah 9, ayah 33) (http://quran.al-islam.com).

False Coinage in the Sixteenth Century Ottoman Empire

العملات المزيفة في الدولة العثمانية أثناء القرن السادس عشر

Özlem Kumrular

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل طبيعة صُناع العملات المزيفة الذين كانوا يعملون في الدولة العثمانية بمساعدة سجلات المراسيم الصادرة من الديوان الإمبراطوري في النصف الثاني من القرن السادس عشر؛ وبالأخص فترتي حكم سليمان القانوني وسليم الثاني. وقد تم القبض على شبكة كبيرة للعملات المزيفة في الإمبراطورية ومعاقبتها من قبل السلطات. يلقي تحليل المستندات المتعلقة بتزييف العملات الضوء على طبيعة هذه الجرائم والجوانب الاجتماعية لها.

Despite the severe penal laws there was an extended net of false coinage in the sixteenth century Ottoman Empire. The makers of false coins, who were operating not only in the urban but also in the rural nets, were also involved in other series of crimes and this turned out to be a social phenomenon in the Ottoman society. Although severe penalties were reserved for those who worked in these nets, extenuating circumstances (like minting coins outside the borders of the Ottoman Empire and bringing them in) were taken into consideration. This paper aims to analyze the nature of these outlaws with the help of the registers of outgoing decrees of Imperial Diwan (*Mühimme Defterleri*) belonging to the second half of the sixteenth century, in this case mainly the reigns of Suleiman the Magnificent and Selim II.

Before passing onto the social analysis of this geographically extended crime, we shall give a very brief information about the coins in circulation in this epoch. Starting with the first quarter of the 16th century, a trimetalism monetary system was put into use in the Ottoman Empire: golden, silver and copper coins.[1] Golden sikkes were used by the citizens of the empire belonging to upper social and economic classes like merchants and bureaucrats as a means of exchange, unit of account and making wealth. Silver *akçes*, which were the backbone of the Ottoman monetary system were majorly used as a means of exchange, and the copper coins served in lesser matters and exchanges.[2]

Foreign coins also circulated within the borders of the Ottoman Empire. As the Ottoman *akçe* was of a higher carat, it was always preferred and illegally trafficked to foreign territories.[3] The state took precautions to supervise the circulation of coins within the Empire as the outlaws in this realm never gave up. Especially during the periods of crises, some cunning citizens illegally made heavy coins by melting *yeğni akçes* (light *akçes*) and tried to export them.

When the documents of numismatic importance in the Ottoman Archives are altogather analyzed, the major consequence that will be drawn is the neatness and interest of the State in controlling and preventing these common illegal acts of counterfeit. Likewise, the severity of the punishments apparently demonstrate the Sultan's will to manipulate this problematic issue and bring it to an end. The harsh and the severe nature of the punishments go hand in hand with the

attention and the care that the sultan shows in the matters of arrests. The regulations in these issues are of a considerable interest.

As mentioned above, *Mühimme defterleri* (registers of important events) are one of the major sources concerning the false coinage in the Ottoman Empire. The registers belonging to the second half of the sixteenth century reveal the noteworthy details about the individual and collective act of false coinage within the borders of the sultan's empire. It would not be an exaggeration to claim that the age of Suleiman that has traditionally been considered an age of splendor sealed with victories, Pax-Ottomana, was also witness to different types and categories of crimes like all reigns and sultanates. The sultanate of Selim II, less bright successor of Suleiman was not an exception either.

The main conclusion that can possibly be drawn from a general analysis of the mentioned documents is that counterfeit was mainly practiced in the periferies of the Empire, especially in the Balkan territories far from the imperial center, which means also far from the governmet's grip. The excess of silver in the Balkan provinces seems to be the major reason for this geographical preference. Likewise, counterfeit was witnessed in the the south-east territories of the Empire close to Anatolia which was the border with the territories of the Safavids. The reason was obvious as well: Distance from the center.

The Sultan was well aware that the further the mints were constructed from the center, the more difficult it would be to maintain them under the state control. The counterfeit acts were accumulated in the remotest parts of the empire. In a *hüküm* (imperial decree) dated 10 July 1572, the sultan refuses the idea of building a mint in Modak claiming that 'even the mints in Istanbul and Edirne were difficult to keep under control, so it would be impossible to keep under control a mint constructed in such a remote place'. The following document, dated 27 March 1573, reveals interesting information about the places of false coinage. According to this imperial letter of the sultan, makers of false coins no more practiced this in their own houses, but preferred remote and isolated places like mountains and very steep points. This made it impossible for the authorities to prove their crimes.[4]

As to the control and inspection of the mints within the borders of the Empire, there is a notable number of documents in which the details of the nature of the supervision of coinage are given. The common issues declared in these documents show how frequently the sultan ordered the authorities to 'inspect the mints'. The way he suggests is an unexpected visit to these mints.[5]

A general look upon these registers will lead to the point that the counterfeit practiced in this period was quite varied. We shall see the different examples of manufacturing of false coins in the examples to follow.

Maybe the most detailed one is the imperial letter of Suleiman sent in 1565 addressed to the bey and the *kadı*s of the *sancak* of Alacahisar.[6] The fact that a copy of the same letter was posted to the beys and the *kadı*s os Semendire, Skopje, Köstendil, Thessalonica, Siroz, İzvornik, Vidin and Sofia reveals the extension of this illegal act. The irritated tone of the Sultan is clear. He makes known how 'bazı kallablar' (some makers of false coins) appeared and minted coins of copper and lead, and majority of the *akçe*s that ended up in Hazine-i Amire (the imperial treasury) were discovered to be false. Süleyman ordered that these makers of false coins were 'secretly chased' 'hufyeten yoklanıp' and brought to the authorities. His diligence in the matter is outstanding. He ordered to the bey and the *kadı*s of Alacahisar that these *kalpazan*s (makers of false coins) were chained and the false coins that they minted were sealed. He also complains that when the mentioned makers of

false coins were arrested, they asked to the authorities to 'prove' their crimes. As there was no proof, they were set free. In this case, the sultan came up with two options: Either they would not let these criminals commit this crime within the borders of the empire, or they would arrest them with all the instruments of false coinage and would not let anyone guard and protect them. The *kadıs* were obliged by the Sultan to 'pay attention and diligence to discover and prove their crime, register them and send them to the Sublime Porte. The controlling of the false coinage was one of the major duties and responsibilities of the *kadı*. He orders them to take 'hüsn-ü tedbir' (good precautions) to immobilize these mischief-makers and corrupters. His following words draw attention to the significance of the matter, at least according to the sultan: 'If any false coins are to circulate in your provinces or are to be submitted to my Sublime Porte, your excuses will never be accepted. In this case, not only your official duties will be brought to an end, but also you will be subject to various reprimands and punishments. On the other hand, he underlines that 'bi-günah' (innocent) citizens should not be subject to any injustice and torture.

On the 22nd of the same month, the sultan sent another letter to the bey of Alacahisar and the *kadıs* of the nearby towns and villages.[7] At first glance, the context looks quite repetitive, yet, the second half of the letter brings to light a significant social aspect. It is seen through the words of the sultan that some citizens secretly left false *akçes* and golden coins in the houses of the people for whom they felt hatred, as a means of revenge and they told the authorities that these people possessed these illegal coins. The Sultan, as a justice-deliverer was well aware of the shortcomings of the justice system and he persistently warned the *kadıs* to whom he addressed that these innocent people should not be arrested though the false coins were discovered in their own houses unless the Muslims bore witnesses to their 'goodness' (innocence). The rest of the letter has a similar context with the previous one. This time, in addition to the provinces of Rumeli, Alexandria appeared in the list of provinces to which a copy of the letter had to be sent to its kadi.

The *mühimme* registers give another interesting example from the extended act of false coinage during the reign of Selim II.[8] According to one document, the *sahib-i ayar* (the official in charge of the control of the carat of the precious metal in the mint) of the Canca mine in Gümüşhane, from which valuable metals were mined and operated either as custody or as land tenure from time to time, was said to mint false *akçes*. After an inspection, it was brought to daylight that a certain Mustafa from the town of Erzurum was caught with Canka *akçes*, *sultânî altun*, *pâre* and *şâhî sikkes* as well as intruments of false coinage. When he was asked to confess, he also gave the names of his two other accomplices, one of whom was the *Kullar Ağası* of Hasan Kalesi. After the confiscation of all false coins and devices which were found in his dwelling and the transfer of all these to the Sublime Porte, his title as 'Ağa' was taken back and he was officially substituted by a certain Mehmet. The case is noteworthy when analysed as a social case. One wonders why any one gives away his accomplice before the authorities? The answer is to be found in the psychology more than in law. He must probably have psychologically felt safe to share his crime, hoping to diminish the punishment as it could now be considered a collective act.

A *mühimme* register dated 15 August 1567 which is the imperial letter of Selim II addressed to the *kadı* of Balyabadra shows a similar social case and reveals how two Jews named Şemoyıl Same and Avraham Bembole come to the 'Meclis-i şer' and confess that another Jew called Kufle has uttered exactly these words: 'I have a hundred thousand false

akçes.' Selim's imperial order is the imprisonment of the Jew. The denunciation is a very repetitive theme in these similar documents. Likewise Jews appear in these documents as often as the gypsies. A letter of the Sultan addressed to the *kadı* of Bursa sealed on the same month offers us another interesting case of false coinage.[9] This time a Jewish banker called Avraham was accused of collecting silver and golden coins from the citizens and giving them false *akçes* in return.

When *sahib-i ayar* is concerned, we shall mention another case of false coinage that was registered in the second half of the 16th century. In the year 1564, when the majority of the golden and silver coins which were minted in the mint of Skopje were proved to be false, the *sahib-i ayar* of the mint was sent to the Sublime Porte to be punished. In 1565, under the supervision of the *sahib-i ayar* of the mint in Belgrad *akçes* of low carats were minted. In the same way, he was summoned to the Porte under military control.[10]

There is a notable number of cases of the abuse of official posts, as was the case with *sahib-i ayars*. A document dated 10 March 1568 shows how the *kadı* of Alâiye was arrested after an inspection made in his house where a mold of false coins with 48 spaces and some silver coins were found.[11] The punishment that he had to bear was the amputation of one of his hands, according to the Shariah (Islamic Law).

Another interesting characteristic of these registers is the way they shed a light on the social profile of the Ottoman citizens who are indulged in this kind of illegal affairs. In this respect, the imperial letter sent to the *kadıs* of all towns of Rumeli is a noteworthy example. The letter reveals how a *sipahi* called Mustafa complained before the authorities that the gypsies mounted horses (though they were not legally allowed to do so), killed men and committed theft and false coinage. [12] According to witnesses, these gypsies wandered in Memâlik-i Mahrûse with 'âlât-ı harb' (literally devices of war, guns) and they cheated the 'kurâ halkı' (the public) with false *akçes* and they took their 'rızk'. The sultan ordered the *kadıs* of Rumeli to collaborate in the act of finding these gypsies and arresting them.

Gypsies often appear in these documents as false coin producers. In a register dated 2 March 1566 a goldsmith gypsy called Mustafa was given away by a certain Yuvanoğlu Vuk.[13] In another register, it is made known that a gypsy called Hayrettin Reis, interestingly enough bearing the same name with the admiral of the Sultan who died in 1546, was arrested and died immediately after the act and his tools were brought to the Ottoman capital city .[14]

An imperial letter sealed in 1568 and addressed to the bey of Hersek and the *kadı* of İmoçka shows how a *zimmi* (Christian or Jew) whose name is not mentioned in the document was expelled from the Christian territories and came to settle in a port called Makarska in the town of Premorye and collaborated with the authorities of the port in illegal acts.[15] He was claimed to bring false *akçe* and *kuruş* from dar-ul harb (outside the borders of the Ottoman Empire where war was considered just) and distributed it within the Ottoman territories. He was also accused of selling animals and wood to the "küffar' (infidels). The Sultan's order was to imprison him. He was told to be from 'Ehl-i fesad' (*i.e.* corrupt).

An imperial letter dated 9 February 1568 sheds light on the similar activities of false coinage.[16] In the town of Zağra Eskisi, a village called Danişmendler a certain Evhad Danişmend and his accomplice Aksak Danişmend, obviously his close relative, disappeared and they left behind the tools that they used for false coinage. The sultan's order to the *kadıs* of Filibe and Zağra Eskisi to find the mentioned tools, the 'sûret-i sicil' and the clothes of these makers of false coins is noteworthy.

Even a more interesting case was that of a certain Halil bin Hacı Fakih. As it was obviously seen from

his name, he was a son of a pilgrim. He was informed to the Porte for usurping public's money (*akçes*) by bringing suits against them with false witnesses. To give an example, he claimed to a certain Hâcî Mehmed 'I lent you a hundered golden *sikkes*', and Hâcî Mehmed was unable to prove his innocence. Apart from this interesting case of usurping money, when his house was inspected, devices of false coinage were found. (*akça sikkesi ve çekük ü körük*). The case is interesting not only for the creative way that this Halil found for making money thanks to false witnesses, but also his social prestige that he possessed through his father's title as Pilgrim. This, once more, shows us that the false coinage at this era was not reserved for the marginal classes and was practiced by an extended number of social classes.

The *hüküm* dated 21 November 1573 offers a noteworthy case for those who are interested in gender studies. In this imperial letter addressed to the bey of Tırhala and *kadı* of Fener, the sultan orders the amputation of the hands of two women who were proved to have been manufacturing false coins. Interestingly enough, their accomplice, who was a *zimmi* called Parski was ordered to be executed.[17] The other accomplices were to be punished as galley slaves.

There is also a group of letters concerning the banning of the transfer of silver, copper and other precious metals especially to the east of the Empire, confines with the Safavid lands. In a *hüküm* (1565) to the Beylerbeyi of Erzurum sealed by the sultan, it is revealed that some merchants were informed to have transfered copper and 'similar (metals)' to the Iranian territories. The sultan prohibits the transfer similar metals from the Ottoman territories to foreign countries.[18] Likewise, in a letter sent in the same year to the Beylerbeyi of San'a, he prohibited the transfer of silver to India and told him to control such events.[19]

Another example to the practice of false coinage in the remotest periferies of the Empire is a *hüküm* dated 23 May 1576 in which the sultan addresses the Bey of Yemen and orders him to pay a special attention to prevent the minting of *akçe* with lower carats than the official one. [20] In another document of the year 1573, it is registered how the *sahib-i ayar* of the mint of Tripoli was imprisoned as he minted coins of the carat which was previously used.[21]

Apart from the types of punishment cited above like the capital punishment, working as a galley slave, amputation of a hand and dismissal, we should mention two more. Makers of false coins were sometimes punished with exile and *kalebentlik*, which was more severe than exile and meant exile prisoned in a castle.[22] There were times when makers of false coins were subject to public humiliation, which was also reserved for the false witnesses.[23]

Let us close our article with an interesting document dated 21 January 1577. The document in question is the sultan's imperial letter addressed to the *kadı* of Niğbolu. He informs him that a *zimmi* called İstani submitted a petition in which he relates how he was told in a divine revelation through his dream the place of a buried treasure and how he got to this treasure by the help of a friend caled Gypsy Memi (a *şeşteci*: player of *şeşte*, a six-stringed lute) . Memi minted *kuruş*es with what they found in the treasure, and did not give his share to İstani, after which he had to declare this to the authorities.[24]

Notes:

1 E. Erdem, 'Osmanlı para sistemi ve tağşiş politikası: Dönemsel bir analiz', *Bankacılar Dergisi* 56 (İstanbul, 2006), 13

2 Erdem, *Bankacılar Dergisi* 56, 13.

3 Erdem, *Bankacılar Dergisi* 56, 13.

4 C. Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı Arşivi'ndeki nümismatik ile ilgili belgeler kataloğu*: *Türk Nümismatik Derneği Yayınları* (İstanbul, 1996), 5.

5 Devlet, *Osmanlı Arşivi'ndeki nümismatik*, 6.

6 6 Numaralı Mühimme Defteri, (972/1564–1565), Y. Sarianny, *T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı* (Ankara, 1995), 94-95.

7 Sarianny, *T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü,* 297-298.
8 12 Numaralı Mühimme Defteri, (978-979/ 1570-1572), Sarianny, *T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü,* 134.
9 12 Numaralı Mühimme Defteri, (978-979/1570-1572), Sarianny, *T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü,* 243.
10 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 2.
11 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,*3.
12 7 Numaralı Mühimme Defteri, (975–976/1567–1569), Sarianny, *T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü,* 110.
13 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 2.
14 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 2.
15 7 Numaralı Mühimme Defteri, Devlet Arşivleri, *Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı,* 226.
16 Sarianny, *T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü,* 403.
17 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 5.
18 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 3.
19 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 3.
20 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 3.
21 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 4.
22 Abdullah Acehan, 'Osmanlı Devleti'nin sürgün politikası ve sürgün yerleri', Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi (1/5, 2008), 16.
23 ‹Ü.Ty. 1807, Vrk. 6/a; Molla Hüsrev II/74 vd.; Udeh, I/702-705, cit. Ahmet Akgündüz, 'Osmanlı Devleti'nde fırıncılar yakıldı mı?'.
24 Ender, *Başbakanlık Devlet Arşivleri Osmanlı,* 7.

Book Review

Mauritanian Rock Art: A New Recording

Sherine Ramadan

Book Title:	**Mauritanian Rock Art: A New Recording**
Author:	Hamdy Abbas Abd-El-Moniem
Publisher:	Bibliotheca Alexandrina
Year of Publication:	2010
ISBN:	978-977-452-113-2
No. of Pages:	184
Book Size:	28x32 cm
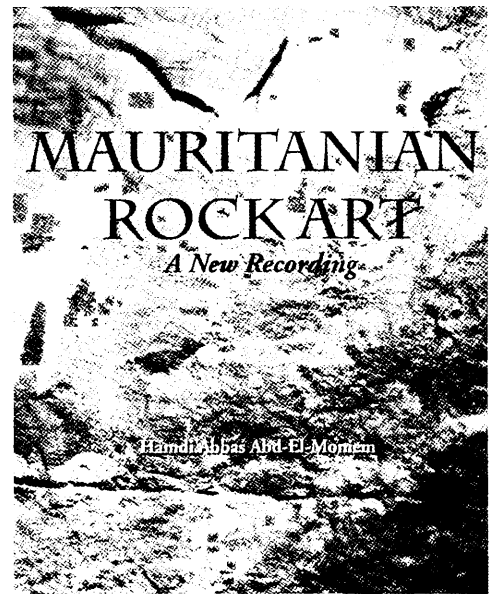
'Mauritanian Rock Art: A New Recording' is an attempt to utilise new methods and techniques for recording rock art in north-west Africa. The main aim of this book is three-fold: to bring attention to the Mauritanian rock art which has received little attention compared with the rock art of other parts of the Saharan zone; to make a new recording of this corpus with special emphasis on a number of elements that previous work either ignored or omitted; and to carry out two different interpretative analyses in order to gain a better understanding of the recorded corpus (as an example of the Mauritanian rock art).

Dr. Hamdi Abbas Ahmed Abd-El-Moneim is an eminent Egyptian scholar and one of a few scholars specializing in the history and development of rock art. After he obtained his PhD from the University of London on Mauritanian rock art, he was keen to publish his valuable and unique work. Mauritanian Rock Art: A New Recording is an attempt to apply new methods and techniques for recording rock art in North-West Africa. This book is divided into six chapters as follows:

Chapter One: Mauritanian Rock Art: Why, Where, what and How

This chapter is divided into four sections: Why Mauritanian rock art have chosen for this book; Where in the Mauritanian Sahara the author decided to seek new rock art sites; what to record and How recordings of Mauritanian rock art have been made.

Chapter Two: Critical Review of Previous Research

If we compare work on Mauritanian rock art with that of the other parts of the Saharan zone, we can conclude that very little research has been conducted in this western part of the Sahara. Despite this, a number of researchers have made important contributions to the study of the Mauritanian corpus.

Chapter Three: The Need for a Guide of Animal Identification and Other Related Problems:

This chapter discusses in the minimum number of pointers that are required to suggest a positive identification of an animal representation. This discussion will be based upon zoological knowledge. I will also mention the most important problems that may occur in the classification of animal representations.

From this point of view, what the author needs is to specify the unarguable parts or the details that provide him or her with a solid basis for a positive identification. Hence, attributing specific animal characteristics to the studied animal representations requires a considerable accumulation of the zoological knowledge to guide the researcher in achieving this aim (i.e. specifying at least the minimum number of the pointers required for identification).

Chapter Four: Description of the Recording Work in the North of Atar – Mauritanian Adrar

In this chapter, the author gives a description of the engravings found at both sites mentioned in Chapter one. These descriptions will serve as the basis for detailed interpretative analyses in the following chapters.

The aim of this description is to work from isolated engravings to groups of engravings taking into account the styles and techniques employed and the way in which the rock is used for the engravings. Forms, compositions, correlations between engravings, patina and cases of superimposition will also be considered.

Chapter Five: Northern Atar Engraving and Past Saharan Environments

This chapter discusses four integrated issues concerning the potential relation between rock art and past environments in the Sahara. The first issue is related to the validity of rock art in reconstructing past environments. The second issue is based on the discussion of how rock art has been used in early Saharan archaeology to document environmental changes. The third issue represents a critique of this use of rock art by showing how this sort of interpretation is at the mercy of changing archaeological data, and can lead to circularities in argument; and how environmental reconstruction in the Sahara during the Holocene has become more sophisticated. The fourth and last issue is devoted to considering the utility of my own data for the environmental paradigm.

Chapter Six: Northern Atar Engravings: A Culture-Historical Approach

This chapter, which deals with these engravings from a culture-historical perspective, is an initial attempt to give an answer to this question and to place the recorded work within a culture historical context.

Chapter Seven: Conclusions and Prospects

This chapter describes the contributions made by the "new recording" of Mauritanian rock art and summarises the main findings of the work (the implications of the Atar rock art: its dates and its cultural associations). It also defines the interpretative approaches taken verses more "shamanistic" ones. This chapter, finally, discusses the future direction that I believe rock art studies in northern Mauritania (Berber rock art studies) needs to pursue.

Finally, The author has succeeded to show the recorded work not as isolated figures but as groups of interrelated figures, as well as introduce Mauritanian rock art to the readers, and show the significant role of this sort of archaeological material in studying the history of the region before the appearance of written records.

Book Review

Diwan of Arabic Calligraphy in Egypt during the Muhammed Ali Dynasty

Mohamed Hasan

Book Title:	**Diwan of Arabic Calligraphy in Egypt during the Muhammed Ali Dynasty**
Author:	Khaled Azab - Mohamed Hasan
Publisher:	Bibliotheca Alexandrina
Year of Publication:	2010
ISBN:	978 - 977 - 452 - 084 - 6
No. of Pages:	550
Book Size:	28 X 32 cm
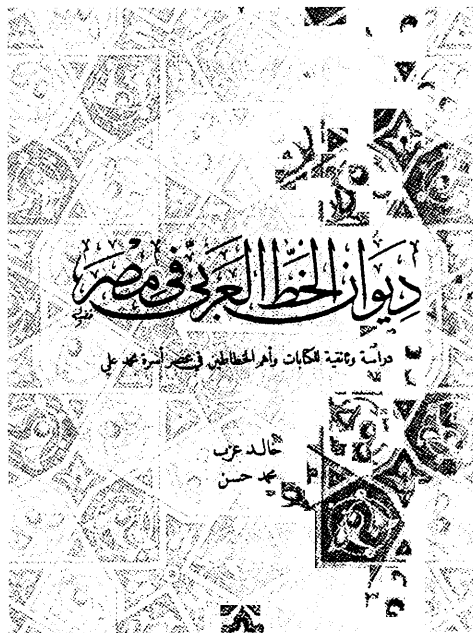
The first book in this series, entitled "Diwan of Arabic Calligraphy in Egypt during the Muhammed Ali Dynasty", was issued in the framework of a new series of books entitled "Studies of Contemporary Arabic Calligraphy"; one of the scientific publications the publishing of which Bibliotheca Alexandrina is concerned.

The book reviews Arabic calligraphy and its history during Muhammed Ali's dynasty from CE 1805 to 1952 as a vast epistemic and historical field, including all aspects of human creativity, and attempts to understand the history of Egypt through it. Bibliotheca Alexandrina sought in this book to present attempts to understand Arabic calligraphy and its significance throughout five chapters, each concerned with a particular introduction. The first chapter is designated to "Arabic Calligraphy in Egypt before the Muhammed Ali Dynasty", and begins with the Egyptian Artistic School concept, the scope of its independence throughout the Mamluk period, and its artistic heritage as a natural consequent to the long history of this period which lasted for about three centuries from CE 1250 to 1517. However, the term "Ottoman" raises an important problem when combined with Egypt. This problem lies in understanding the artistic and political history. The Egyptian political subordination to the Ottoman Empire, which started with the defeat of the Mamluks and when Selim I came to Cairo,

does not mean resigning Mamluk culture and adopting Ottoman values and artistic methods overnight.

This chapter reviews the journey of this art, Arabic calligraphy, before the era of Muhammed Ali, beginning from the Ottoman conquest of Egypt, which represents the first historical background on his reign, especially that many of the existing regimes during the period of Ottoman domination over Egypt continued until the reign of Muhammed Ali; including administrative, educational, and cultural regimes. It also reviews how the Ottoman conquest affected Egyptian crafts, the role of the Ottomans in the Arabic calligraphy development, and styles and forms of Arabic calligraphy in Egypt under the Ottoman rule. Then it handles some issues; such as the role of the Ottomans in Arabic calligraphy, the Arabic calligraphy school in Egypt under the Ottoman rule through Arabic calligraphy education, calligraphy diploma (Egaza), writing tools and techniques, and an attempt to observe the output of the Egyptian linear school during the Ottoman period. In addition, the chapter also reviews the impact of the French Expedition on Arabic calligraphy in Egypt.

The second chapter, entitled "The Pasha and Arabic Calligraphy", was an attempt to observe the important elements of Muhammed Ali's effect on Arabic calligraphy by attracting a large group of calligraphers. Arabic calligraphy was positively affected by the reforms made by Muhammed Ali; Muhammed Ali's ascent to the throne was the beginning of a distinctive stage in the field of Arabic calligraphy, as Muhammed Ali and his successors took great interest in calligraphy. This can be seen in the hiring of eminent Turkish calligraphers such as Miraz Sengelakh al-Khorasani, Abdel-Ghafar Bieda Khaori, Hasan Wafa'y and other important calligraphers. Muhammed Ali involved all of them in writing on buildings which he had built, and his successors followed this trend.

This chapter traces the influence of education on Arabic calligraphy, the form of architecture in the reign of Muhammad Ali, and the institutions that looked after Arabic calligraphy during his reign such as Dar al-Kiswa al-Sharifa in Khoronfesh, and the Bulaq press. The chapter concludes with the impact of the Turkish and Persian languages upon the Arabic language and the effect of Turkish architecture upon Arabic calligraphy. Muhammad Ali meant for the architecture to be a witness of his age and a political message indicating that a new era had began in Egypt. The vision of Muhammad Ali was to use architectural traditions during his reign contrary to Mamluk or Egyptian Ottoman architectural traditions, and to be different from the traditions of the Mamluk era. When Muhammad Ali wanted to build his sabil (water fountain) in al-Ea'adien, he adopted the Turkish style and he did not build a kuttab (quran school) over it. However, he built a dome covered with lead like several buildings in the capital of ottoman empire, and for more declaration of this idea, the interior of the dome was decorated with portraits depicting imaginary Turkish scenes that do not resemble the horizon of Cairo.

The third chapter, entitled "The Dynasty of Muhammad Ali and Arabic Calligraphy (Arabic Calligraphy between Relegation and Revival)", illustrates that from the reign of Khedive Ismail till the end of the reign of Khedive Abbas Helmi II, two

simultaneous trends significantly affected Arabic calligraphy. The first trend was adopted during the reign of Khedive Ismail as he dreamt of westernizing Egypt to become more like European countries, and more towards western orientation .

The westernization and renaissance inferred within this period, extended from the beginning of Ismail's rule to the end of Abbas Helmi II's rule. Arabic calligraphy, and any science or art cannot be criticized without extensive understanding of the history and its circumstances. The movement of architectural construction; either Turkish in Muhammad Ali's reign or western in Ismail's reign, were done based upon a particular vision of the ruler. In addition to the historical circumstances and sequence of events, there are factors that affected all aspects of life including arts and culture. Moreover, the understanding of Arabic calligraphy is not seen only in the development of the Arabic language, the construction movement, the archaeological awareness processes, or even the artistic output of portraits and manuscripts in the same era, but with all the former elements in order to produce a real image of all arts; of which Arabic calligraphy is a section. If the term "relegation" is the opposite of revival or conservation that we really mean, this contrast we see in all aspects and images of this period, many times is with, and many times is against.

This chapter also highlights a number of mosques, sabils, cemeteries, royal palaces, in addition to the museums that were introduced in this era. Moreover, the chapter combines a review to the autobiographies of well-known foreign calligraphers such as Abdullah Zuhdi, Abdel-Karim Fayek Mawlawi, Mohamed Amin Zuhdi, and Ibrahim al-Bughdadi. It includes famous Egyptian calligraphers; such as Mohamed Mo'anis Zadeh, Hasan Saray Affendi, Sheikh Mustafa Saleh al-Ghour, Mohamed Ja'afar, Mustafa al-Hareri, Mohamed Ibrahim Affendi, Mohamed al-Gamel, Mohamed Mahfouz; the first inventor of Taag calligraphy, Mohamed Gharib al-Gharbi, al-Sheikh Ali al-Badawi, Mohamed Radwan Ali, al-Sheikh Mohamed Abdel-Rahman, and Mohamed Mourtada Mohamed Khalil. The third chapter concludes with a review of autobiographies of the four major calligraphers during this period, which is a landmark that cannot be ignored in the history of Arabic calligraphy. The first calligrapher is Youssef Ahmed who represents the trend of revival in this period. He is considered the renovator of Kufic script in the modern age. Also, this innovation trend is symbolized with the works of Mustafa Bek Ghazalan who was talented in other different scripts, especially the Diwany script. He is also famous for the great aesthetic development that he generated in the Diwany script, so he paid special attention to its development and the upgrading of its aesthetics. Mustafa gave to the Diwany script more beauty, elegance and harmony so that the style was named after him al-diwany al-ghazaly. Also, he derived from the Diwany script another style of structures entitled; al-diwany al-rehany. This innovator did not stop at this point, but his style outspread and became the Egyptian style in writing the Diwany script. Then we mention Mohamed Hosny and Said Ibrahim who are among the best creators who added a lot to the art of Arabic calligraphy. They represent the stage of connection and communication, they lived a long life which helped to disseminate this art thanks to their efforts.

The fourth chapter is entitled "The Role of King Fouad in the Renaissance of Arabic Calligraphy". This period -King Fouad's rule- symbolized the last manifestation of attracting calligraphers. Moreover, Egypt become the center of attraction to many eminent calligraphers. Perhaps the most important calligrapher during this period was Sheikh Mohamed Abdel-Aziz al-Refaie, who was summoned by King Fouad to write a copy of the Quran and gild it. The King also ordered him to build a school for improving the royal scripts. The chapter also includes the role of calligrapher Najib al-Hawawiny Bek; "the calligrapher of Kings", in founding the International Calligraphers Association which was established upon royal order. Al-Refaie stayed twelve years in Egypt, from 1921 to 1933, not only because of the King's desire, but also the royal palace which was a place of attraction for the elite calligrapher to work within. The letter of calligrapher Hamed al-Amady to the Egyptian Consul in Turkey, dated 11 August 1928, seeking a job is evidence to the high status of Arabic calligraphy in Egypt. The following group is the group the members forms of which formed the style of the Arabic calligraphy in Egypt. This chapter traces punctuation marks in the Arabic language and the attempt to adjust it and establish its rules, and the establishment of the school for improving royal scripts from which graduated many Egyptians and other students from other Arabian and Islamic countries, in addition to some of those holding a diploma for teaching from Dar el-Aloum. The "School for Improving Royal Scripts" issued a journal bearing the same name, but only two issues were published; the first in 1943. The journal is considered one of the genuine resources in the history of Arabic calligraphy. It also holds many views and valuable information about calligraphers, types of scripts, and the history of the School.

During the reign of King Fouad, the compound for Arabic language and improving Arabic writing introduced the idea of the "Taag" script which King Fouad ordered to be used in governmental institutions, ending with the last writing emblem; the royal monogram of King Fouad's family and his successor King Farouk.

The fifth and last chapter is on "Arabic Calligraphy in Alexandria", and the role of the Alexandrian artist Mohamed Ibrahim in the flourishing of Arabic calligraphy in the city through the school which he founded and his students who spread the art of Arabic calligraphy after him. The encyclopedia of "Diwan of Arabic Calligraphy in Egypt" included three annexes; the first on old street signs in Cairo, Alexandria, Tanta and Damanhour; the second comprising calligraphers' signatures throughout this period, while the third included the text of the decree issued by the Minister of Education at that time to generalize the usage of the "Taag" script.

Among the organizations which helped in the collection of information and data related to the Diwan of Arabic Calligraphy were the Supreme Council of Antiquities, the Egyptian Association of Arabic Calligraphy, and some of the families of eminent Egyptian calligraphers. They played the role of auditor and judge of this massive scientific publication. The book includes 550 big-sized pages, and comprised more than 1,000 photos of the rarest photos relating to Arabic calligraphy and calligraphers.

Calligraphy Center Publications

The Emiri Font. The Calligraphy Center, in cooperation with the Qur'an Texts Editing Center, has digitalized the Emiri font (the font of the Bulaq Press Qur'an); thus becoming the first digitalized font of Heritage Qur'an textbooks. The text of the Bulaq Press Qur'an is an ideal example of the base font of the Bulaq Press.

This joint project also comes within the framework of the Calligraphy Center's work plan to focus on the relationship between Arabic calligraphy and modern techniques. Therefore, the digitization of the Bulaq Press Qur'an font comes within the context of the efforts of the Bibliotheca Alexandrina (BA) in preserving the printing heritage in Egypt, through the establishment of a permanent exhibition for the Bulaq Press and its publications at the BA, where visitors are introduced to details on the origin and history of printing in Egypt.

The base font for the Bulak Press was instated by calligrapher "Mohammed Bek Jaafar", who was greatly talented in calligraphy; especially in the Naskh and Ruq'ah styles. He had a great impact on the Bulaq Press as he wrote the name plates of most of the streets in Egypt, in the beautiful Thuluth font. His most important works include developing the cursive base of El-Amiriya Press; the finest and most creative in the Arab World, which later became the cursive base of King Fouad's Qur'an; the first printed Qur'an in the Arab World, and the same base used to print the Egyptian Survey Authority Qur'an.
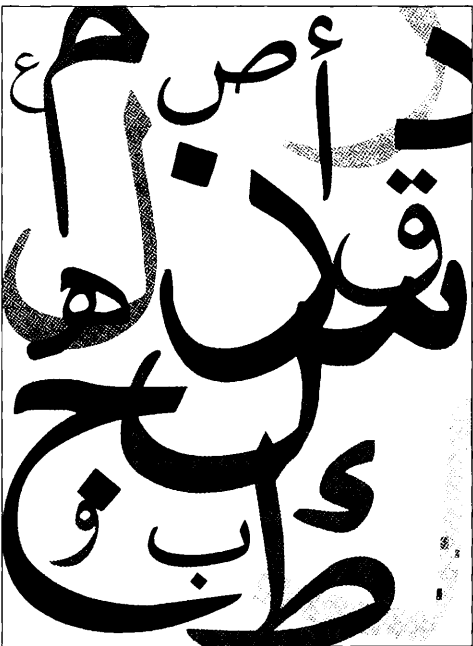
Calligraphy Center Publications

Geography of Languages. The Geography of Language presents some of the important topics related to geography and linguistics; for example, The philosophical foundations of the approaches and entrances to linguistic geography, the trends of the study of linguistic geography through one century, concepts and theories related to languages, the linguistic and cultural levels, historical geography of languages, languages and names of geographic places, languages in Africa, languages in Europe, languages in the two Americas, Asian languages and the world of the Pacific Ocean and Australia, the language and the concept of gender, the emergence of language and their spread over time, the geographical distribution of languages in the world, defunct and deteriorating languages and those which are threatened with extinction, the linguistic complexity in the geographical regions of the world, language and the data of social environment, language and the data of political geography, language and the use of modern technologies. Since geography of languages was confused and its references are few; this book was fitted with an adequate list of references and sources, in addition to scientific terminology and maps. The aim of this book is directing the attention to study languages on geographical basis; because this is more necessary and important than studying geographical topics.